

لعبة الغالب والمغلوب بين العرب.. وإيران.. والغرب

مقالات فؤاد مطر

في **الأصواء**

المجلد الثالث

2006 - 2005

مقالات المجلد الثالث

من 4 كانون الثاني 2005 إلى 30 كانون الأول 2006

محتويات المجلد الثالث

- 39 المقايضة أم الحلول
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 كانون الثاني 2005
- 39 إهتمامات أميركية من أجل التسوية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 كانون الثاني 2005
- 40 إنتكاسة أولى لـ "دول الجوار"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 كانون الثاني 2005
- 41 تأملات في الطبعة السياسية من الإنتفاضة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 كانون الثاني 2005
- 42 "التدخل الإيجابي" من الجيران بالجار المغلوب على أمره
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 كانون الثاني 2005
- 44 محمود عباس رئيس الخارطة ومرحلة الترميم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 كانون الثاني 2005
- 45 كي لا تضيق الفرصة الذهبية من بوش وعباس
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 كانون الثاني 2005
- 46 واجب حماية مرحلة السلام في السودان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 كانون الثاني 2005
- 47 إستثنائية إسماء عادية شكلاً من أجل مصر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 كانون الثاني 2005
- 47 لماذا إنزعاج حسني مبارك من التناوب؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 كانون الثاني 2005
- 48 تأملات في خطاب القسم العباسي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 كانون الثاني 2005
- 49 يوم التضحية ومناسبة التنصيب
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 كانون الثاني 2005
- 50 مؤتمر وضع الإصبع على الجرح الدولي الذي يتواصل نزفه
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 كانون الثاني 2005

- 51 بشّار يحاول إختبار روسيا بوتين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 كانون الثاني 2005
- 52 تأملات في الزيارة البشّارية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 كانون الثاني 2005
- 53 مطالب بوشية من سوريا وإيران تنقصها الحكمة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 كانون الثاني 2005
- 53 روسيا على المحك ومن بعدها بوش وشيراك
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 كانون الثاني 2005
- 55 إنطباع أولي عن المشهد العراقي الإنتخابي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 شباط 2005
- 55 هموم الأمتين بين قمة عبد الله وقمة عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 شباط 2005
- 56 المسموح والمحظور في لقاء السفراء مع نصر الله
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 شباط 2005
- 57 الحريري زرع والقصار يسقي فمن سيحصد؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 شباط 2005
- 58 بوش "الحرجي" ومغامرته الجديدة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 شباط 2005
- 59 أحوالنا بين مؤتمر الرياض ومؤتمر شرم الشيخ
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 شباط 2005
- 60 محمود عباس... وحقل الألغام
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 شباط 2005
- 61 ما بعد مؤتمر مكافحة الإرهاب
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 شباط 2005
- 62 إيران... وأسبوع التصريحات "الكونداليزي"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 شباط 2005
- 63 ذرائع شارونية ومكايل بوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 شباط 2005
- 64 شهيد لبنان المقبول من الجميع
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 شباط 2005

- 64 أبو بهاء... وكوكبة عباد وأولياء الله الصالحين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 شباط 2005
- 65 لا صوت يعلو على صوت إستعجال التصحيح.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 شباط 2005
- 66 المطلوب من أجل إثبات حُسن النية وتبرئة الذمة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 شباط 2005
- 67 أمثلة بوشية لترميم العلاقة السورية - اللبنانية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 شباط 2005
- 68 رفيق الحريري بند البنود في قمة الجزائر.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 شباط 2005
- 68 يا ليتهم تذكروا القرار 242.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 شباط 2005
- 69 إستعجال إماراتي يثير الإستغراب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 شباط 2005
- 70 تحولات عربية يصعب تصديقها.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 شباط 2005
- 70 القيادة السعودية... ولماذا الطائف أولاً... وأبداً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 آذار 2005
- 71 المعالجة الفاعلة لأزمة الشقيقتين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 آذار 2005
- 71 الضارة التي تنفع في تحرك بشار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 آذار 2005
- 72 في إنتظار رسالة القمة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 آذار 2005
- 73 "أخو الشهداء"... ووصية غير مكتوبة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 آذار 2005
- 73 الأشقاء العرب يهجون وينتظرون.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 آذار 2005
- 74 الغائب الحاضر رفيق الحريري.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 آذار 2005

- 75 الأزمة.. وظاهرة عدم الإستعجال
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 آذار 2005
- 75 شيء من التوضيحية... وتستقيم الأمور
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 آذار 2005
- 76 من الطائف إلى القاهرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 آذار 2005
- 77 في إنتظار برلسكوني.. عربي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 آذار 2005
- 77 المأمول من القمة في موضوع الحريري
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 آذار 2005
- 78 حدثان يطمئنان النفس الحزينة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 آذار 2005
- 79 بعد الجزائر وقبل الخرطوم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 آذار 2005
- 80 أميركا وإسرائيل العاتبتان الخائبتان
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 آذار 2005
- 81 غرفة عمليات إنتخابية... وحرية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 آذار 2005
- 81 أمثلة مصرية في تحييد الحكومة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 آذار 2005
- 82 الأزمة الممدد لها بين مصر وإيران
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 آذار 2005
- 83 إعترافات كولن باول بعد خراب البصرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 نيسان 2005
- 84 لماذا بالذات تعيين وولفويتز؟!
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 نيسان 2005
- 85 جوامع مشتركة بين ثلاثة كبار
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 نيسان 2005
- 86 المصالحة المطلوبة من البابا الخلف
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 نيسان 2005

- 87 عُسر لبناني ويُسر أردني.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 نيسان 2005
- 88 المستحيل.. الممكن في العراق.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 نيسان 2005
- 89 خريطة الطريق إلى الحقيقة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 نيسان 2005
- 90 بوش وشارون وكمين التهذنة والمصافحة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 نيسان 2005
- 90 حديث المصارحة بين الأمير والرئيس.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 نيسان 2005
- 91 زيارة الأمير عبد الله سورياً... ولبنانياً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 نيسان 2005
- 92 موقف وقائي لرد الأذى.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 نيسان 2005
- 93 المأمول خليجياً من الحكومة الجديدة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 نيسان 2005
- 94 شارون المتلاعب وبوش المتفهم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 نيسان 2005
- 95 إعادة نظر لتفادي الإستفراء.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 نيسان 2005
- 96 محاولة عربية من أجل العراق.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 نيسان 2005
- 96 شارون الشاكي... والمبادرة الحل.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 نيسان 2005
- 97 الإنحياز العالمي ضد السلوك الأميركي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 نيسان 2005
- 98 بوتين الذي تأخر كثيراً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 نيسان 2005
- 99 لا إستقرار من دون الإعتبار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 نيسان 2005

- 99 المؤتمر الدولي ذلك العلاج الشافي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 نيسان 2005
- 100 بوتين لاعباً أم متلاعباً؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 نيسان 2005
- 101 تاتشر وبلير العراقيان بعد إيدن المصري
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 أيار 2005
- 102 خطوات الأمير وما بعد زيارة بوتين وأردوغان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 أيار 2005
- 103 كما في لبنان كذلك في بريطانيا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 أيار 2005
- 104 قمة لمصلحة العرب أضعها الحكام.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 أيار 2005
- 105 مَنْ هو الديمقراطي الأصل في زمن الإنتخاب؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 أيار 2005
- 106 عواقب التعديلات لبنانياً ومصرياً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 أيار 2005
- 107 الأحوال اللبنانية بعين خليجية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 أيار 2005
- 107 حوار عبر الأثير عن إنتخاباتنا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 أيار 2005
- 108 تأملات في المقاطعة والمقاطعين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 أيار 2005
- 109 زيارة مطلوبة من لورا بوش.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 أيار 2005
- 110 زمن طي صفحات الماضي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 أيار 2005
- 110 حالة طارئة بين مبارك وبوش؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 أيار 2005
- 111 رؤية بشّار وكلام أسماء... ومئوية الحريري.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 أيار 2005

- 112 الحرب النفسية برسم العراقيين وغيرهم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 أيار 2005
- 113 ثقة بالنفس صاروخية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 أيار 2005
- 114 السخاء البوتيوني والبخل البوشي سورياً وفلسطينياً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 أيار 2005
- 115 حسني مبارك.. ومحروسته مصر
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 أيار 2005
- 116 الحربية تتواصل والشيراكية تتوعدك
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 أيار 2005
- 117 الإستفتاء لبنانياً ومصرياً وفرنسياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 حزيران 2005
- 117 الطبعة الجديدة من اللبنة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 حزيران 2005
- 118 مهمة ميقاتي وإغتيال قصير
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 حزيران 2005
- 119 مَنْ يتآمر على مَنْ؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 حزيران 2005
- 120 المطلوب عربياً من لبنان تموز
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 حزيران 2005
- 121 البعث للحزبيين وبشّار للسوريين
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 حزيران 2005
- 122 بقية تأملات في مؤتمر التصحيح الثاني
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 حزيران 2005
- 123 بشّار... إن أعلن
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 حزيران 2005
- 124 ما بعد المؤتمر هو الأهم سورياً ولبنانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 حزيران 2005
- 125 مفاجآت على طريق التهدئة في المنطقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 حزيران 2005

- 126 فقراء العالم يحاربون في العراق نيابة عن أميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 حزيران 2005
- 127 أي علاقة بين لبنان وإيران المتجددين؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 حزيران 2005
- 128 رافسنجاني الشيخ.. والآغا.
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 حزيران 2005
- 129 الفأس العراقية في الرؤوس البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 حزيران 2005
- 130 "جامعة" السادات و"مفتي" كرامي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 حزيران 2005
- 131 جورج حاوي.. و"لائحة التفجيريين"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 حزيران 2005
- 131 زيارات رئاسية على خلفية الجراح
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 حزيران 2005
- 132 غداً يوم آخر في تاريخ المنطقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 حزيران 2005
- 133 الحل الموضوعي بأنصاف الحلول
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 حزيران 2005
- 134 أمثلة إيرانية وفضيحة دولية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 حزيران 2005
- 135 أميركا التي قد تنقلب بسبب العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 حزيران 2005
- 135 "مكارم" العم سام ولفقة طراد حمادة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 حزيران 2005
- 136 حكومة "نظيفية" أو "عطرية"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 تموز 2005
- 137 الوحدة الوطنية لبنانياً وسودانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 تموز 2005
- 138 دور مصري غائب واحتجاج عراقي ناقص وزيارة غير مبررة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 تموز 2005

- 139 حل برسم لبنان من الأردن والجزائر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 تموز 2005
- 140 يوم الجنرال قرنق بعد يوم الجنرال عون
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 تموز 2005
- 141 الزيارة العباسية والتفجيرات اللندنية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 8 تموز 2005
- 142 ما وراء المخطط الإرهابي؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 تموز 2005
- 143 كلمة إنصاف في الإنجاز السوداني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تموز 2005
- 144 الشارونيون يتاجرون وأميركا تكافئ
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تموز 2005
- 144 العنف المبغوض والنهج المرفوض
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 تموز 2005
- 145 حكومة للشعب من أهل الخبرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 تموز 2005
- 146 مبادرة من شيراك المتجرد
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تموز 2005
- 147 المأمول من بشأن الأسد
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تموز 2005
- 148 الحكمة يمانية في بعض الأحيان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تموز 2005
- 149 حكومة ومنتصرون وقمة لبحث المصير؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تموز 2005
- 150 أشقاء... ولا يتطابقون
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 تموز 2005
- 150 "حزب الله" والزيارة الميمونة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 تموز 2005
- 151 من أجل مواجهة الإرهاب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تموز 2005

- 152 قمة إستلحاقية لمطلب أميركي. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 تموز 2005
- 153 هموم سوريا ومشاكل الآخرين. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 تموز 2005
- 154 تأملات في الإرهاب - اللغز. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 تموز 2005
- 155 جاءك شيراك... والفتح الشاروني. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 تموز 2005
- 156"تغييب" قرنيق وغياب ثقافة السلام. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 آب 2005
- 157 لبنان الملك فهد: نصيحة.. ووصية. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 آب 2005
- 158 العدل للشعب والنصيحة منه. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 آب 2005
- 159 تأملات في التصحيح الموريتاني. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 آب 2005
- 160 كلام يُحَنِّن وكلام يُجَنِّن. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 آب 2005
- 161 لبنان.. وأبغض الحلال السياسي. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 آب 2005
- 161 التجربة الحزبية المطلوبة للبنان. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 آب 2005
- 162 كلام للمجتمع الدولي من أهل القمة. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 آب 2005
- 163 ماذا وراء "لعبة النفط"؟. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 آب 2005
- 163 مصالحة تمت ومصالحة تنتظر. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 آب 2005
- 165 الواقع المؤلم سورياً ولبنانياً. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 آب 2005

- 165 التسلل "البيزنيسماني"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 آب 2005
- 166 جائزة السلام لمن يستحقها
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 آب 2005
- 167 المواجهة المطلوبة لأعداء المقدسات
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 آب 2005
- 168 الشجاعة كلاماً وسلاماً وتصحيحاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 آب 2005
- 169 الدستور المسلوق والتقرير المتمهل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 آب 2005
- 169 تربص شاروني بباكستان مشرف
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 آب 2005
- 170 فلسطين القطاع وإسرائيل الدولة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 آب 2005
- 171 تأملات في زيارة السنيورة للكويت
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 آب 2005
- 172 مشهد 30 آب ومواقع تحتاج للتحديد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 أيلول 2005
- 173 بوش أمام كارثة "كاترينا" وفاجعة الكاظمية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 أيلول 2005
- 174 برويز مشرف... وإثم التطبيع غير المشرف
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 أيلول 2005
- 175 العراق العربي ودور الأشقاء والمجتمع الدولي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيلول 2005
- 176 مصر التقليدية ومصر التغيير
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 أيلول 2005
- 177 دورة عادية وهموم إستثنائية وإنتكاسات رئاسية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 أيلول 2005
- 178 ما بعد تصفية اللواء العرفاتي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 أيلول 2005

- 179 قمة مبارك العسيرة الإنعقاد
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 أيلول 2005
- 180 ظروف مشتركة لرئيس التمديد ورئيس التجديد
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 أيلول 2005
- 181 تعديلات دستورية للإستقرار المنشود في العالم العربي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 أيلول 2005
- 182 الزميل المدير الحاج إبراهيم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 أيلول 2005
- 183 الجامعة العاجزة والمنظمة المخطوفة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 أيلول 2005
- 184 غزة.. الطعم وغزة.. الشماعة عربياً وإسلامياً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 أيلول 2005
- 185 غرفة عمليات رسمية - شعبية لمواجهة التفجيرات
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيلول 2005
- 186 هزّ الهبة بهدف الخلطة سورياً ولبنانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 أيلول 2005
- 187 إذا بليتّم بالتطبيع... فلا تستتروا
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 أيلول 2005
- 188 ماسية التأسيس والدور المأمول من عبد الله بن عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 أيلول 2005
- 189 المخدوعون العرب والمسلمون من شارون
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيلول 2005
- 190 خير الإتسحاب عاجله
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 أيلول 2005
- 191 التعميم المطلوب لإستفتاء المصالحة على مَنْ يحتاج
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 أيلول 2005
- 192 التحدي النسائي لبوش وبليز في العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 أيلول 2005
- 193 التطبيع المفتوح ومحاذير اللعب مع الحُكم السوري
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 تشرين الأول 2005

- 194 بارقة أمل يعربية للعراق الحائر.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تشرين الأول 2005
- 195 لكي تنجح المبادرة الثانية ويرتاح العراقيون.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تشرين الأول 2005
- 196 أوروبا الكبرى من أقصى الشمال إلى لبنان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 تشرين الأول 2005
- 197 لكي تتعطل لغة السلاح.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 تشرين الأول 2005
- 198 من يصبر على الآخر.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 تشرين الأول 2005
- 199 عراق العرب وعراق الورقة في اليد الإيرانية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 تشرين الأول 2005
- 200 المبادرة الإسلامية والمقايسة المحتملة بين إيران وأميركا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تشرين الأول 2005
- 201 العلاقة التي تدوم دهرًا بين لبنان وسوريا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تشرين الأول 2005
- 201 جنرالات السلطنة ومأساة الأمة من المشير عامر إلى غازي كنعان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 تشرين الأول 2005
- 202 استباق الصدمات بترتيب البيوت من المحيط إلى الخليج.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 تشرين الأول 2005
- 203 حقيقتان.. لا حقيقة واحدة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 تشرين الأول 2005
- 204 المحلل والمحرّم للهولة الإسلامية نحو شارون.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تشرين الأول 2005
- 205 داحس سوريا وغبراء لبنانية؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الأول 2005
- 206 يوم الإمتحان للبنان وسوريا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 تشرين الأول 2005
- 207 البراءة العراقية والبراءة السورية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 تشرين الأول 2005

- 208 حقيقة ينقصها الوضوح وحقيقة غامضة بامتياز.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 تشرين الأول 2005
- 209 القراءة المتأنية من وثيقة الطائف إلى تقرير ميليس.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 تشرين الأول 2005
- 210 لبنان وسوريا من يوم إلى يوم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 تشرين الأول 2005
- 211 محاسن التحفظ وسينات التحدي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 تشرين الأول 2005
- 211 الحقيقة العراقية... ومعها اللعنة؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تشرين الأول 2005
- 212 بوش "الفلسطيني" من تأجيل... إلى تأجيلات.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 تشرين الأول 2005
- 212 الإنسحاب الذي لا بد منه من العراق.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 تشرين الثاني 2005
- 213 قرار التنبيه في إنتظار الحكمة والتضحية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 تشرين الثاني 2005
- 214 محنة برزان ولفتة الرئيسين طالباني والجعفري.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 تشرين الثاني 2005
- 215 الندم الشديد شرقاً وغرباً بعد فوات الأوان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 تشرين الثاني 2005
- 216 السلام المتصهين يدق الأبواب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الثاني 2005
- 217 ما لم تفعله المسز ديبل مع "حزب الله".....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 تشرين الثاني 2005
- 218 مفاجأة إسرائيلية قد تكون سارة للعرب والعالم.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 تشرين الثاني 2005
- 219 الغضب البطيء والعفو السريع لبنانياً وسورياً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تشرين الثاني 2005
- 220 المشهد المنتظر للتسوية المقبولة في المنطقة؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 تشرين الثاني 2005

- 220 عبد الله الثاني والتغيير الإضراري
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 تشرين الثاني 2005
- 221 التعقل الذي يريح النفوس ويحفظ الرؤوس
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 تشرين الثاني 2005
- 222 المسعى المطلوب لرأب الصدع السوري - اللبناني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 تشرين الثاني 2005
- 223 التريث المطلوب إلى حين إنعقاد قمة عبد الله
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 تشرين الثاني 2005
- 224 العين بالعين والنووي بالنووي والقمر بالقمر
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 تشرين الثاني 2005
- 225 الأردن الأمني أمام الإختبار الأكثر قساوة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 تشرين الثاني 2005
- 226 "مانديلا العرب" مرة ثانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 تشرين الثاني 2005
- 227 شيراك وبونفليقة والإعتذار الذي لا بد منه
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الثاني 2005
- 228 الجماعة في قلب المشهد السياسي العاصف
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 كانون الأول 2005
- 228 شارون ومشروع السلام!
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 كانون الأول 2005
- 229 في إنتظار النصيحة البريطانية للصديق الأميركي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 كانون الأول 2005
- 230 عرفات المسموم... والمسرور
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 كانون الأول 2005
- 231 "خارطة طريق" للأمة الإسلامية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 كانون الأول 2005
- 231 لبنان الأخضر ولبنان المقابر
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 8 كانون الأول 2005
- 232 مصر بين دولة مبارك و"دولة الإخوان"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 كانون الأول 2005

- 233 هدايا فلسطينية للعالم الكاثوليكي عشية الميلاد
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 كانون الأول 2005
- 234 تأملات وتساولات في فاجعة جبران غسان تويني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 كانون الأول 2005
- 234 العراق الموقت والعراق الثابت
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 كانون الأول 2005
- 235 لجنة عربية لتقصّي الحقائق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 كانون الأول 2005
- 236 الرد المطلوب على أستراليا ودول أخرى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 كانون الأول 2005
- 236 تأملات في "قمة فهد"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 كانون الأول 2005
- 237 حيثيات القلق الخليجي من إيران النووية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 كانون الأول 2005
- 238 مبارك وبشار... وقمة البشير
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 كانون الأول 2005
- 239 كما في لبنان كذلك في العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 كانون الأول 2005
- 239 تأملات في لهفة عمرو موسى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 كانون الأول 2005
- 240 بوش وبلير بين خسارة البقاء وخسارة الانسحاب
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 كانون الأول 2005
- 241 شارون... والعدوان حتى اللحظة الأخيرة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 كانون الأول 2005
- 242 سنة رفيق الحريري لبنانياً وعربياً ودولياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 كانون الأول 2005
- 243 ظاهرة الإسلاميين من 2005 إلى 2006
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 كانون الأول 2005
- 243 المفاجآت المذهلة أميركياً وصدرياً وخذامياً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 كانون الأول 2005

- 244 محنة "الحرس القديم" مصرياً وسورياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 كانون الثاني 2006
- 245 مشاورات السعودية وقمة الخرطوم لإنقاذ الأحوال
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الثاني 2006
- 246 أمور تشير الدهشة برسم أولي الأمر عرباً ومسلمين
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 كانون الثاني 2006
- 247 إنتخابات مصيرية في مهب الفوضى عباسياً وشارونياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 كانون الثاني 2006
- 248 لياقات سترو ولياقات فوزي صلوخ
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 كانون الثاني 2006
- 249 هل إيران أمام عدوان ثلاثي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 كانون الثاني 2006
- 250 عندما تتألف قلوب أهل القرار في رحاب الحج
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 كانون الثاني 2006
- 251 "تشبيح" شاروني و"انتفاضة" ديمقراطية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 كانون الثاني 2006
- 252 الشيخان الأميران سعد بعد جابر... ونعمة التوافق
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 16 كانون الثاني 2006
- 253 تبادل النجدة في الزيارة النجادية
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 كانون الثاني 2006
- 254 الإجماع الفلسطيني ولو مرة واحدة لمصلحة القضية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 كانون الثاني 2006
- 255 مَنْ يُكرّم وَمَنْ يُهان في يوم الإمتحان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الثاني 2006
- 257 سلاح شيراك و"جيش المهدي" لماذا.. وأين؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 25 كانون الثاني 2006
- 258 المأزق الأفريقي والماراثون الكويتي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 كانون الثاني 2006
- 259 "حماس" متجددة بـ "الكفاح السياسي" وفلسطين أولاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 كانون الثاني 2006

- 260 كي لا يكبو الفارس "الحماسي" بعد الفوز المبهر
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 كانون الثاني 2006
- 261 "الشقيقان" اللودان... والأم المفجوعة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 كانون الثاني 2006
- 262 التصحيح بالمقاطعة من خلال مذكرة من المؤتمر الإسلامي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 شباط 2006
- 263 توريث الحروب من بوش الأب إلى بوش الابن
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 شباط 2006
- 264 موسم العودة إلى راحة البال في لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 شباط 2006
- 265 خطوة صائبة وإنحراف خاطئ
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 شباط 2006
- 266 رؤية وقوانين وضوابط حازمة لـ "تعايش الديانات"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 شباط 2006
- 267 الثمن الباهظ لحرية التعبير وحرية التظاهر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 شباط 2006
- 268 نواف وناصر شيخا المسؤولية الأمنية والسياسية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 شباط 2006
- 269 جولة شيراك بعد جولة الملك عبد الله
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 شباط 2006
- 270 رفيق الحريري.. شرعة حقوق الوطن وواجبات المواطن
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 شباط 2006
- 271 التغيير الموضوعي المطلوب والمفيد عراقياً وسورياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 شباط 2006
- 272 الرسم الدنماركي والمقايسة المستحيلة بين المسلمين وإسرائيل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 شباط 2006
- 273 مقتدى الصدر ذلك الوسيط المناسب للأزمة المثلثة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 شباط 2006
- 274 القلق السعودي والحوار الحقيقي الذي يريده الملك عبد الله
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 شباط 2006

- 274 تأملات في الأحوال السعودية - الإيرانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 شباط 2006
- 275 الثوابت الوطنية للسعودية و"سلاح النفط" بمفهوم بوش
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 شباط 2006
- 276 شرارة سامراء لزلزلة العراق وغيره برسم قمة الخرطوم
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 شباط 2006
- 277 "حماس" التكتكة والقبول بالمبادرة خلال قمة الخرطوم
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 شباط 2006
- 277 القمة المستهدفة وبعض معاني ومغازي جولة المستشار
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 شباط 2006
- 279 "اللبنة الإيجابية" والفتنة الممنوعة إلى درجة التحريم
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 آذار 2006
- 280 الهدية الثمينة من "حماس" إلى العرب والعالم
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 آذار 2006
- 280 الهم الإسلامي المثلث للروسي الغامض
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 آذار 2006
- 281 ليس البث المباشر لمداولات الحوار ذلك الحق المشروع لكل اللبنانيين؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 آذار 2006
- 282 حوارات ومفاجآت ما بعد الحوار
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 آذار 2006
- 283 الحوار العاجل لقطع الطريق على التصفيات
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 آذار 2006
- 284 المانيا الصامتة... والساهون عن الحوار القاتل
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 آذار 2006
- 285 حركة "حماس" وزيارة السعودية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 آذار 2006
- 286 هدية "حماس" إلى قمة الخرطوم
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 آذار 2006
- 287 ما بعد "إستراحة المتحاور"
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 آذار 2006

- 288 تأملات في واقعة إغتصاب السجن في أريحا برعاية أميركية - بريطانية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 آذار 2006
- 289 "العدوان البارد" على إيران... وغيرها من الدول
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 آذار 2006
- 290 اللبنة كحوار صنف ممتاز برسم التسويق
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 آذار 2006
- 291 إلتزام الشمل في الخرطوم رمز المصالحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 آذار 2006
- 292 لكي تنجح القمة العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 آذار 2006
- 292 لحوديات وترايبات على هامش القمة العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 آذار 2006
- 293 كلام من بوش إلى قمة الخرطوم في شأن العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 آذار 2006
- 294 العراق.. العراق وأهمية التوصية إصدارها بالإجماع
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 آذار 2006
- 295 لغز قمة الخرطوم وكيف سيتعامل المجتمع الدولي مع رئيسها البشير
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 آذار 2006
- 296 سجال حول وقفة لا تصريف لها
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 آذار 2006
- 297 إلى اللقاء عام 2007 مع آخر قمة دورية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 نيسان 2006
- 298 تأملات في خطاب عبد الله بن عبد العزيز أمام مجلس الشورى
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 نيسان 2006
- 299 المباراة البوشية - الإيرانية كلاماً وطورياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 نيسان 2006
- 299 محنة وفدية قريبة الشبه بالمحنة الكتائبية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 نيسان 2006
- 300 هل سيفهم الشرق الرسالة السعودية نيابة عن العرب؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 نيسان 2006

- 301 الدور المطلوب من حكماء فلسطين. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 نيسان 2006
- 302 لجنة العراق... وانتصار الصحوة مرة أخرى في أوروبا. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 نيسان 2006
- 302 السلمي والحربي في المسألة النووية الإيرانية. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 نيسان 2006
- 303 لقاءات مصيرية من دمشق إلى باريس. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 نيسان 2006
- 304 في إنتظار كلام يُطمئن النفوس من السيد حسن. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 نيسان 2006
- 305 "حكومة حماس" بين الرغبة العربية والترغيب المشروط. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 نيسان 2006
- 306 جبر خاطر في زيارة فؤاد السنيورة. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 نيسان 2006
- 307 الظاهر والمستتر من الحفاوة البوشية بالسنيورة. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 نيسان 2006
- 308 مصر مبارك من "كفى" إلى "نواب ضد الطوارئ". صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 نيسان 2006
- 308 الخارجية المتحررة من الإلتزام على طريقة لبنان. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 نيسان 2006
- 309 الصين في رحاب السعودية معززة مكرمة. صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 نيسان 2006
- 310 تساؤلات في شأن تهريب مصر. صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 نيسان 2006
- 311 التنظير الملعوم من الزرقاوي والخبر اليقين من بري. صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 نيسان 2006
- 312 ما وراء الزيارة المبالغية وما بعدها. صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 نيسان 2006
- 313 العرب القاعدة ولبنان الإستثناء حكومياً ووزارياً. صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 نيسان 2006

- 314 إيماءة خفيفة من خامني لنجاد... وتستقيم الأمور
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 أيار 2006
- 315 موسم الشرائط الإسلامية المصورة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 أيار 2006
- 316 يد مجلس الأمن غير الرحيمة لإيران والعرب معاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 أيار 2006
- 316 أمثلة إيطالية لـ حركة حماس في الولاء والتزمت
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 أيار 2006
- 317 طوني بلير في مواجهة لجنة العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 9 أيار 2006
- 318 السنيرة وبلير
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 10 أيار 2006
- 319 وسيط دولي تهدئة الأزمة اللبنانية - السورية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 أيار 2006
- 319 ما بعد جولات الطواف من دمشق والقاهرة إلى الكويت ولندن
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 أيار 2006
- 320 اتصالات سرية بين بريطانيا وشيعة العالم
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 أيار 2006
- 320 كيف يمكن إبقاء القضية في مأمن
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 17 أيار 2006
- 321 مفاجأة إخواننا عرب جزر القمر... ومخاوف أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 أيار 2006
- 322 سحب الذرائع من الهجمة الدولية علينا جميعاً
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 أيار 2006
- 323 أسوار ظالمة بدل التعايش المدروس والمتوازن
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 أيار 2006
- 323 فرصة ذهبية لمصلحة الجميع وبالذات أميركا
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 أيار 2006
- 324 حكومة لتحقيق الأمن المفقود والاستقرار المنشود
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 23 أيار 2006

- 325 إستقبال صاروخي لفصل الصيف
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 أيار 2006
- 326 خطوة من حكومة "حماس" في الإتجاه الصحيح
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 أيار 2006
- 327 الإستفتاء - الحل لبنانياً وفلسطينياً.. وسودانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 30 أيار 2006
- 328 مبادرة للمصالحة لا بد منها في العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 أيار 2006
- 329 الحوار لإطفاء حرائق في كل المنطقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 حزيران 2006
- 329 مبارك بين إسرائيل شارون وإسرائيل أولمرت
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 حزيران 2006
- 330 الصين على المحك فهل ستكون أفضل من روسيا وأميركا؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 حزيران 2006
- 332 وجهة نظر المبادرة العربية تنتظر موافقة حكومة "حماس" و" أولمرت"
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 حزيران 2006
- 333 الخليج الرفض الفوضى في لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 حزيران 2006
- 334 الزرقاوي والعم سام.. والحساب العسير
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 حزيران 2006
- 335 أحوالنا الصعبة لبنانياً وسورياً بين أيادي أردوغان وبوتين
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 حزيران 2006
- 336 إستفتاء أبو مازن بـ "مَنْ صَوَّتْ"؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 حزيران 2006
- 337 قمة في بيروت لأهل الحل والربط مصر والسعودية وإيران؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 حزيران 2006
- 338 تأملات في زيارة بوش الثانية إلى العراق
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 حزيران 2006
- 339 أميركا البوشية.. وشراء الكراهية بمليارات الدولارات
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 حزيران 2006

- 340 تباشير إنفراج من بوتين ونجاد في الموضوع النووي
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 حزيران 2006
- 341 رئيس التهنة حسني مبارك
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 حزيران 2006
- 342 بداية إستدارة أميركية – إيرانية في إتجاه الإنفراج
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 حزيران 2006
- 343 تأملات في العربية والفرنكوفونية اللتين أضاعهما
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 حزيران 2006
- 344 الخلف الأسوأ من السلف غير الصالح
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 حزيران 2006
- 345 الحوار المطلوب على جميع الجبهات الداخلية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 حزيران 2006
- 345 النصيحة المخلصة ومخاطر العزلة سورياً وإيرانياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 حزيران 2006
- 347 هل يستحق أسر جدعون ثمناً بحجم الكارثة؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 حزيران 2006
- 348 أم المعارك... إنما كويتية وديمقراطية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 حزيران 2006
- 349 تأملات في زيارة الأمير سلمان إلى روسيا
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 حزيران 2006
- 350 ماذا ينتظر البشير لتصحيح خطأ "حماسي"
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 تموز 2006
- 351 ما يحصل في العراق ولا يحصل في فلسطين
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 3 تموز 2006
- 352 لبنان السوداني والسودان اللبناني
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تموز 2006
- 353 التقصير الدولي وجولة الإستسلام لا سمح الله؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تموز 2006
- 354 ظواهر وقوائم وحوار صاروخي يهدد بالإنفجار
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 تموز 2006

- 355 تساؤلات في الشأن العراقي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 تموز 2006
- 356 الياس الهراوي رئيس الأصول والسنوات الصعبة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 تموز 2006
- 357 العراق يحاكم أميركا بوش وبريطانيا بلير؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 تموز 2006
- 358 ما بعد الكرنفال الكروي ومرونة "حماس".....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تموز 2006
- 359 هل نحن على موعد مع "العبور الآخر"؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تموز 2006
- 359 الحساب الدقيق كي لا ندفع الثمن.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 تموز 2006
- 360 في إنتظار المفاجآت مدخلاً للتسوية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 تموز 2006
- 361 ما بعد سلامة السيد وإحراق البارجة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 تموز 2006
- 362 تأملات في رسالة السيد ومؤتمر القاهرة وطبيعة المنازلة.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 17 تموز 2006
- 364 الحوار الصاروخي وما نتمناه من إيران وسوريا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تموز 2006
- 365 التسوية الممكنة بفضل مكاسب التعامل الصاروخي.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تموز 2006
- 366 مشروع إنقاذ عربي - دولي من أجل لبنان؟.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 تموز 2006
- 367 لبنان النزوح لكل اللبنانيين مسيحيين ومسلمين.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 تموز 2006
- 367 التفاوض بالوكالة رؤية مرجعية ذات تجربة عريقة لواقع الحال.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 تموز 2006
- 369 ممرات ومعابر في زمن الهدر نفسياً ومالياً وعمرانياً.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 23 تموز 2006

- 370 كي لا يصبح لبنان النازح معضلة مثل فلسطين النازحة
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 24 تموز 2006
- 371 إطلالة كوندوليزا والمبادرة الثانية للتصحيح المطلوب من بوش وبليز
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 تموز 2006
- 372 المملكة الحريضة على لبنان في ساعة الشدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 تموز 2006
- 373 لبنان بعد مؤتمر روما الخاطف والتحذير السعودي والعاصفة النجادية
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 تموز 2006
- 374 رفيق الحريري الحاضر في زمن الشدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تموز 2006
- 375 من مبارك وبشار إلى القذافي وآخرين بلادهم أولاً
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 تموز 2006
- 376 كي لا تضيق على أميركا وغيرها الاستفادة من فرصة المبادرة العربية
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 31 تموز 2006
- 377 أميركا والعالم ما بعد مجزرة قانا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 آب 2006
- 378 الكراهية أشد من العداوة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 آب 2006
- 379 القمة الروحية ورسائل لبنان إلى المجتمع الدولي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 آب 2006
- 380 من أجل أن نتدارك النزوح الخريفي
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 آب 2006
- 382 إغفاء القمطين العربية والإسلامية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 آب 2006
- 382 تمنيات ورجاء للأشقاء والأصدقاء
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 7 آب 2006
- 383 إستثنائي بامتياز من أجل لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 آب 2006
- 384 لفتات طيبة برسم الآخرين من مصر ونجيب ميقاتي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 آب 2006

- 385 المعضلة اللبنانية والإجتماع الطارئ الذي لا ينعقد.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 آب 2006
- 385 تفاءلوا بوقف إطلاق النار تجدوه وقد تحقّق.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 آب 2006
- 386 كي لا تكون عملية صرف الأنتظار عن أحوالنا.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 آب 2006
- 387 لا صوت يعلو على صوت التوحد والإعمار والنزوح المعاكس.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 آب 2006
- 388 إعمار دولي وعربي من أجل لبنان الكامل الأوصاف.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 آب 2006
- 389 بناة الجسور ومقياس الحب للوطن المحسود.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 آب 2006
- 390 جيش الحماية ورفع المعاناة وبلسمة الجراح.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 آب 2006
- 391 وجهة نظر النخوة مستمرة وفي الحركة بركة من أجل الوطن.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 آب 2006
- 392 حكاية الزيارة التي لا تتم إلى دمشق.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 آب 2006
- 393 نحن وسوريا والقوة الدولية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 آب 2006
- 394 القليل من الكثير الذي يستطيع القادة العرب تقديمه للبنان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 آب 2006
- 395 من أجل أن نُنهي الحصار ونواصل الإعمار.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 آب 2006
- 396 فرصة ضاعت خلال زيارة أنان للمضاحية الجنوبية.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 آب 2006
- 397 ما بعد الحوار بين كوفي أنان ووزير الحزب.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 آب 2006
- 398 إنطباعات حزينة من دبي عن أحوال لبنان.....
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 أيلول 2006

- 398 فكرتان من الخليج المستثمر في لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 أيلول 2006
- 399 كيف ومتى يكون تصحيح الكبوة البابوية
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 أيلول 2006
- 401 هل ينزل الرئيس الأعظم من عليائه؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 أيلول 2006
- 402 في انتظار صحوة أميركية أو عزيمة قوية عربياً وإسلامياً
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 أيلول 2006
- 403 علي صالح الجديد... ويمنه المتجدد
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 أيلول 2006
- 404 كي لا يندم الذين ساعدوا
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 أيلول 2006
- 404 قلب العالم على لبنان وقلب مرجعياته على حجر
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 أيلول 2006
- 405 الإنسجام المطلوب من "حماس" مع النفس والأشقاء
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 أيلول 2006
- 406 أمثلة بابوية برسم كل المرجعيات المتراشقة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 أيلول 2006
- 407 لماذا لا يجرب بوتين حذاقته في الموضوع اللبناني؟
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 أيلول 2006
- 408 عادت كوندوليزا والعود أخطر
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 تشرين الأول 2006
- 409 لبنان أولاً وثانياً وثالثاً... ودائماً
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 تشرين الأول 2006
- 410 الروس الجدد يبدأون إطلاقتهم من لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 تشرين الأول 2006
- 410 هل أن المستحيل سيصبح ممكناً بين العرب وإسرائيل؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 تشرين الأول 2006
- 412 من نخوة 1967 في الخرطوم إلى نخوة 2006 في لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 تشرين الأول 2006

- 413 الإقتباس الممكن لتجربة التفاوض على طريقة السادات والأسد
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 تشرين الأول 2006
- 414 كي لا يصبح العالم غابة نووية
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تشرين الأول 2006
- 415 الشيخ حمد ولهفة "حماس"
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 تشرين الأول 2006
- 416 موقف بشّار بعد كلام مبارك والأمير سلطان
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 تشرين الأول 2006
- 417 النووي العربي في وجه المارد الإيراني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 تشرين الأول 2006
- 418 ساعة الخير في مواجهة مفتعلي الذرائع
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تشرين الأول 2006
- 419 أسلوب حوار غير مسبوق إسلامي - مسيحي
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 تشرين الأول 2006
- 420 لعبة الدعوات وشروط توجيهها إلى السنيورة وغيره
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 تشرين الأول 2006
- 421 دواعي الإستقرار الذي يريده عبد الله بن عبد العزيز
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 تشرين الأول 2006
- 422 وجهة نظر العيد الذي نتمناه للوطن بعد المحنة الكبرى
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 تشرين الأول 2006
- 422 تأملات في الخطبة العربية للمرشد خامنئي
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 تشرين الأول 2006
- 423 "حماس" واحدة لا "حماسان" ... ثم "حماسات"
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 تشرين الأول 2006
- 424 كلام كوندوليزا وإستعجاب أمور الإدارة البوشية
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 تشرين الأول 2006
- 425 المعاهدة المطلوبة لتحويل التدمير إلى تنموي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 تشرين الأول 2006
- 426 المنطقة المكّمة من إيران إلى دول الخليج ولبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 تشرين الثاني 2006

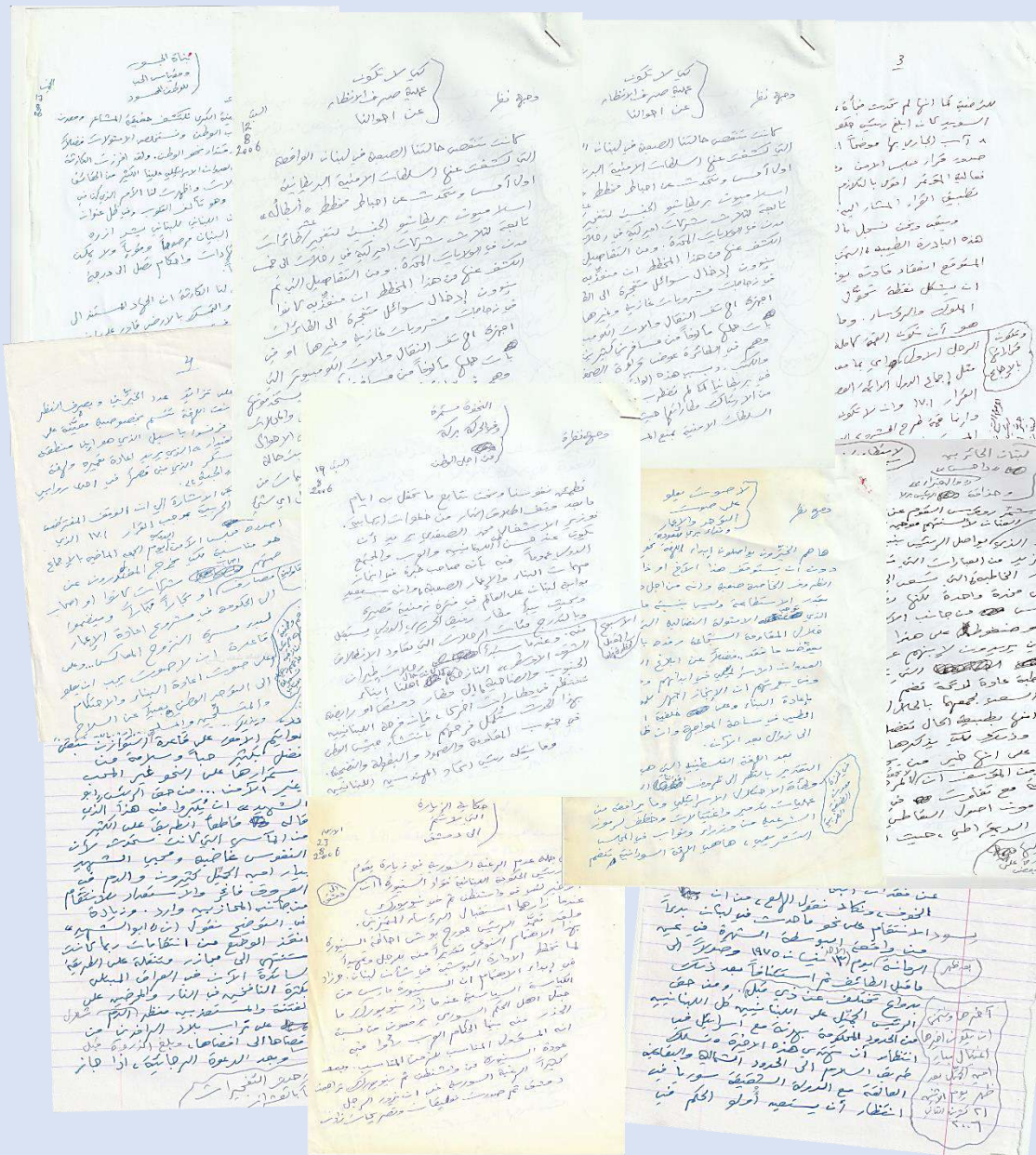
- 427 لبنان الصدمة والصادمون والمصدومون
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 تشرين الثاني 2006
- 428 أسبوع يُكرم المرء أو يُهان من أميركا إلى لبنان
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 تشرين الثاني 2006
- 429 المفاجأة الإيرانية... وما بعدها من احتمالات
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 تشرين الثاني 2006
- 429 العراق الغارق بـ "الدجيلات" البوشية بعد "الدجيل" الصّامي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 تشرين الثاني 2006
- 430 "الفيلم" اللبناني و"الفيلم" الفلسطيني
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 تشرين الثاني 2006
- 431 "فوضى الديمقراطية" وتحييد الحكومة
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 تشرين الثاني 2006
- 432 بوش المطأطأ وأميركا المستعدة الهداية.. ربما
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 تشرين الثاني 2006
- 433 المطلوب بسرعة عربياً وإسلامياً تجاه أميركا الجديدة
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 تشرين الثاني 2006
- 434 بتحب لبنان؟ ساعد المحكمة الدولية!
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 تشرين الثاني 2006
- 435 ولماذا ليس مثل سائر حكومات الأمتين؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 تشرين الثاني 2006
- 436 محاسن زيارة الرئيس بري إلى إيران
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 تشرين الثاني 2006
- 437 المستحب والمبغوض من التصريحات وغيرها في زمن الشدة
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 تشرين الثاني 2006
- 438 مدريد - 2 كما باريس - 3 لمصلحة الجميع
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 تشرين الثاني 2006
- 439 تأملات في جدوى اللقاء السوري - العراقي
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 تشرين الثاني 2006
- 440 تساؤلات قبل المفاجأة بـ الشيخ بيار الحفيد
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 تشرين الثاني 2006

- 441 لقاء عربي غير مسبوق للبنان المفجوع صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 تشرين الثاني 2006
- 442 أهمية الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 25 تشرين الثاني 2006
- 443 لبنان وأشقائه بعد إطلالة بوش ونائبه تشيني على المنطقة صحيفة "اللواء". بيروت - 27 تشرين الثاني 2006
- 444 فليتسلم أرباب الإقتصاد والصناعة مهمة إدارة البلاد صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 تشرين الثاني 2006
- 445 لبنان الحائر بين داحس والغبراء وحذاقة الرئيس بري صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 تشرين الثاني 2006
- 446 قمة الوحدة الوطنية... وبذلك تستقيم أمور البلاد والعباد صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 تشرين الثاني 2006
- 447 لماذا أيها القوم رفض المناشدات خلافاً للتقاليد العربية والإسلامية؟ صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 كانون الأول 2006
- 448 خطوات ضرورية في إنتظار إعلان لبنان دولة محايدة صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 كانون الأول 2006
- 449 العَلم العام والعَلم الخاص والإعتذار المطلوب صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 كانون الأول 2006
- 450 تأملات في إنشغال البال العربي... وبالذات مبارك صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 كانون الأول 2006
- 451 من حصار عرفات في رام الله إلى حصار السنيورة في السراي صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 كانون الأول 2006
- 452 ما يحلّله أميركا السيد العراقي ويحرّمه السيد اللبناني صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 8 كانون الأول 2006
- 453 بولتون الموهوب في إبداء العرب وتوتير العلاقات والإستهانة بهم صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 كانون الأول 2006
- 454 تأملات في القلق الخليجي على المنطقة وبالذات "لبنان الحبيب" صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 كانون الأول 2006
- 454 حول التظاهر بصيغة الإجتياح والتخميم على حساب مصالح العباد صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 كانون الأول 2006

- 455 الأمين والمستشار... وإبتسامات لتبديد اليأس والتشاؤم وتقريب التفاوض
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 كانون الأول 2006
- 457 رئاسات لبنانية... إنما لبعض اللبنانيين
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 كانون الأول 2006
- 457 روسيا البوتينية على خط الأزمة في ضوء لقاء السنيورة ثم بشار
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 كانون الأول 2006
- 459 العلة في الغناد والحل بالتراضي في لبنان وفلسطين
صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 كانون الأول 2006
- 460 ما بعد عودة قاسم وبعض الإخوة في الحزب والحركة من الديار المقدسة
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 كانون الأول 2006
- 461 من جولة بلير إلى مسعى عمرو موسى مع السودان... ثم بدونه
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 كانون الأول 2006
- 462 مطالب بشار ونصائح بوتين وتمنيات عمرو موسى
صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 كانون الأول 2006
- 463 جوانب أخرى من الثلث المعطل!
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 كانون الأول 2006
- 464 لبنان المكتوي بسعير الإعتصام بين المبادرة المخذولة والمبادرة الموعودة
صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 كانون الأول 2006
- 465 ما وراء زيارة بوتين لـ السعودية؟
صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 كانون الأول 2006
- 466 تساؤلات عربية عن أحوالنا تستحق التقدير
صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 كانون الأول 2006
- 467 الاعتذار من الوطن والمواطن وليس الاعتذار عن تقبّل التهاني
صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 كانون الأول 2006

الأحواء

المقالات من 4 كانون الثاني 2005 إلى 30 كانون الأول 2006



[illegible][illegible][illegible][illegible][illegible][illegible]

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

(الجمع) هذا ان
هذه فلو كانت
لكن السيرة في
في ١٩٧٥ وصرح في
سأنا بعد ذلك
في ملكي ومنه عجل
التي فيها بل الدنيا
منه مع (كل في)
له الاخرة والاولى
في الجود الى الله والخلق
منه سور لا فيه
بعد اتموا الحكم فيها

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

[illegible]

المقايضة أمّ الحلول

لن تهدأ على ما يبدو في أوكرانيا وكأنما فيروس عدم التبصر الذي ينغص الحياة السياسية السورية - اللبنانية أصاب الأوكرانيين. وهذا سببه ان طرفين (إقليمياً ودولياً) يتناشيان أوكرانيا هما روسيا بوتين وأميركا بوش، يحاول كل منهما أن يكون صاحب الكلمة الأهم في حياة الأوكرانيين، تماماً على نحو ما هو حاصل بالنسبة إلى لبنان بين الطرف الإقليمي الذي هو الحكم السوري والطرف الدولي الذي هو الثنائي البوشي - الشيراكي.

وبينما لا تهدأ أحوال فيكتور يوتشينكو الذي أرادته الإدارة البوشية رئيساً للبلاد ويواصل فيكتور يانوكوفيتش الذي سبق أن أعلن فوزه ثم جاءت الضغوط البوشية تتسبب في إعادة الانتخاب، إحصاء وقائع تعزز محاولة إثبات إنتهاك القانون الانتخابي في كل الدوائر الانتخابية وعددها 225 وذلك بأمل إبطال رئاسة من تصرّ الإدارة البوشية على ترئيسه، فإن هذه الإدارة ومعها الرئيس شيراك يرميان ما استطاعا من الحطب لتشجيع المنازلة الحاصلة في لبنان والتي لا يخفي أحد أبرز أقطابها وليد جنبلاط إستعداده للتصعيد وإلى درجة مطالبة الرئيس أميل لحود بالتحتي.

وعند قراءة ما بين سطور تصريحات ريتشارد ارميتاج مساعد وزير الخارجية الأميركية بعد لقائه الرئيس بشار الأسد في دمشق أول أمس ثم تلويح وليد كمال جنبلاط في اليوم نفسه بـ "انقلاب أبيض" وتلميحه بالمطالبة بفتح ملف اغتيال والده، يتأكد لنا أن الأمور التي لن تهدأ في أوكرانيا لن تهدأ بالتالي في لبنان لأن المسألة ليست خلافاً محلياً وإنما هي صراع له أبعاده الإستراتيجية البالغة الأهمية ولن تحسم هذا الصراع سوى المقايضة التي في حال الأخذ بها تهدأ الأمور. وفي تقديرنا، إن الذي يجري الآن سواء بالنسبة إلى أوكرانيا بين روسيا بوتين وأميركا بوش أو بالنسبة إلى لبنان بين الحكم السوري ووكلاء الحلف البوشي - الشيراكي، عبارة عن جولات من المحادثات التي تستهدف المقايضة. وإذا حدث ولاحظنا ان التصعيد يتواصل فهذا لا يعني أن لحظة إنفجار الموقف اقتربت وإنما لأن التقاهم لم يحدث بما فيه الكفاية حول بند من بنود التفاوض، وأن التلويح بما هو أكثر من الكلام

من شأنه أن يحقق التقاهم المطلوب على رغم أنه مؤلم على الصعيد الوطني والمبدئي.

وعلى الجبهتين الأوكرانية واللبنانية فإن الثمن هو العراق وإيران، أي بما معناه تقترب روسيا بوتين بالنسبة إلى إيران من الموقف الأميركي وبمثل اقتراب الرئيس شيراك من هذا الموقف إزاء الوضع اللبناني وهو ما إنتهى إلى إبتكار القرار الدولي 1559، وتقترب سوريا بالنسبة إلى العراق من الموقف الأميركي أيضاً وبحيث تستحضر الدور السابق لها عام 1991 عندما كانت جزءاً من الفيلق البوشي لتحرير الكويت. وهذه المرة يكون المقابل عبارة عن التعهد بالسلامة عوض الوعد بالسلام وعلى نحو ما فعل بوش الأب الذي أغرى الجميع بـ "مؤتمر مدريد للسلام" الذي تبين أنه كان مؤتمر بعثرة الصف العربي بالكامل تمهيداً لانقضاء بوش الابن على العراق وعلى مرأى ومسمع ومساندة أطراف عربية عدة له.

نصل إلى القول إن التصعيد الذي يحدث والذي أشرنا إلى بعض ملامحه لا يعني أن ما هو قائم سينقلب قريباً بفعل الإحتراب أو التحرك السياسي الأبيض وذلك لأن الهامش متسع ولأن أوراق المقايضة كثيرة ولمصلحة الجميع. وهكذا فمثلاً أن الحاجة هي أم الإختراع فإن المقايضة هي أم الحلول التي قد تقاى الأكثر تشدداً... وبالذات من يرون أن الانقلاب الأبيض في العام 2005 هو بالسهولة التي كان عليها قبل نصف قرن.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 4 كانون الثاني 2005

إهتمامات أميركية من أجل التسوية؟

في الكويت يتم توقيف ثمانية عسكريين كويتيين بعضهم من كبار الضباط واستجوابهم في شأن مخطط وضعوه للهجوم على الجنود الأميركيين الذين يتربصون بأي نشاط يمكن أن يخلق أهل الحكم في العراق. وفي الأردن لا يقتصر منع التظاهر على المواطنين الذين يريدون الاحتجاج على إستثناء التأثير الأميركي على القرار الأردني وبالذات في ما يتعلق بالعراق، وإنما يسري الحظر أيضاً على الأميركيين المقيمين في الأردن أو زواره في حال أرادوا التعبير عن احتجاجهم على تعامل الإدارة البوشية مع

الموضوع العراقي. ومن أجل ذلك منعت الشرطة بعض الأميركيين من القيام بتظاهرة احتجاج ضد سياسة بوش في العراق.

وفي سوريا ولبنان لم يعد التظاهر ضد السياسة الأميركية من الموجبات والضرورات بعدما وصلت تحذيرات البوشيين ومطالبهم التعجيزية إلى الحد الذي يجب التعامل معها بالروية وتحاشي إستفزاز الموفدين الرسميين على نحو ما حصل مع ريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية الأميركية الذي زار دمشق وأطلق فيها من المطالب التي تستعجل الإدارة الأميركية تنفيذها.. مع ان طبيعتها توجب التريث خشية أن تنتهي الأمور المعقدة أكثر تعقيداً. وهذا الاستعجال من جانب الإدارة البوشية هو في الدرجة الأولى من أجل إراحة الحكم الحالي في العراق لأن في إراحته ما من شأنه إطمئنان الإدارة إلى أن برنامج البقاء في العراق لن يتأثر.

وفي العراق لم يعد الإستهجان الناشئ عن اختراق إسرائيل لبلاد الرافدين بالحدة المفترضة. وبعدها نفت الأوساط الرسمية العراقية أكثر من مرة وجود أي اختراقات جاءت صحيفة "يديعوت احرونوت" تنشر أول أمس في موقعها على شبكة "الإنترنت" صورة لجندي إسرائيلي يقف أمام دبابة أميركية في الموصل. وفي الجناح المغربي من الأمة يتزايد التجاوب مع المطالب الأميركية برفع درجة التعامل مع إسرائيل كأمر واقع. وتنتقل الوكالات ومواقع "الإنترنت" معلومات حول زيارات سيقوم بها مسؤولون إسرائيليون إلى ليبيا، وعن تسهيلات من جانب تونس لدخول الإسرائيليين البلاد، وكذلك عن دعوة رسمية سيتم توجيهها إلى وزير الخارجية سيلفان شالوم التونسي الاصل وإلى شيمون بيريز الوزير الأول في الحكومة الشارونية المعدلة. كذلك هنالك معلومات عن خطط إسرائيلية - موريثانية لتوسيع التعاون ومعلومات أخرى عن مبادرة سلام مغربية أميركية الرضى سيطرحها الملك محمد السادس لمجرد إنتخاب محمود عباس رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية. ويتردد ان الرئيس بوش سيطلب بعد مباشرة ولايته الثانية قريباً من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة تطوير تفهمه للرؤية البوشية للنزاع الفلسطيني - الشاروني وللصراع العربي - الإسرائيلي في شكل عام.

وهناك ضغوط قادمة على الرئيس حسني مبارك من أجل أن يزور إسرائيل. وثمة معلومات مفادها ان مسؤولاً أميركياً قال له ما معناه: انه لم يبق أحد في

إسرائيل من بين كبار أهل القرار لم يحجّ إلى مصر ولذا بات من الضروري أن تردّ الزيارات بوحدة، وقد يكون من المناسب القيام بها بعد فوز محمود عباس بالرئاسة وبذلك تزوره مهناً وتشمل زيارتك الانتقال إلى تل أبيب.

كل هذا الذي أشرنا إليه وغيره كثير من شأنه أن يفيد في حال أن الإدارة البوشية تمهد الطريق أمام أجواء إنفراجية في المنطقة وأنها ترى أن ذلك صعب التحقيق من غير تهدئة الوضع في العراق والخروج بالنزاع الفلسطيني - الشاروني من النفق الذي يعيش فيه.

لكن إستحضرنا لوقائع كثيرة سابقة يجعلنا نفترض أن الإدارة الأميركية لا تفعل ما تفعله عن حُسن نية وإنما بغرض تضيق الفرص.

وفي أي حال لن يطول الوقت للتأكد من ذلك. فالإنتخابات الفلسطينية ستجري يوم الأحد المقبل، والإنتخابات العراقية ستجري في موعدها في حال وعد الحكم السوري زائره أرميتاج بأنه سيقنع، وبالتعاون والتنسيق مع الحليف الإيراني، العراقيين المعترضين والمتحفظين على إجراء الإنتخابات بضرورة أداء واجب الاقتراع. وإذا حدث ذلك على وجه الدقة فإن إنفراجاً لم نألّفه من قبل سيحدث. وهذا الإنفراج سيكون مؤشراً إلى أن في الأفق تسوية... ولا مجال للإنفجار على أكثر من جبهة.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 5 كانون الثاني 2005

إنتكاسة أولى لـ "دول الجوار"

من يتأمل في تجمّع "دول الجوار العراقي" وكيف أن الشمل على أهبة التبعر وأن الحبة الأكبر في العُقد على أهبة فرط التجمع، يستحضر ذلك التجمع المماثل الذي عُرف بـ "دول إعلان دمشق" والذي إنتهى مضغّة في أفواه وزراء خارجية تلك الدول لأنه كان حالة فولكلورية أكثر منه حالة سياسية، وكيف أن وزير خارجية مصر زمنذاك الأمين العام للجامعة العربية حالياً عمرو موسى إستتبب الفريد من الأوصاف يتم إطلاقها على ذلك التجمع، فأحياناً يقول إنه "يترنج" وأحياناً يلمح إلى أنه "مات وشبع موت" على نحو التوصيف الشعبي المصري للنهايات

المحتوم موتها بعد قليل من ولادتها.

لقد اتفقت إيران وتركيا وسوريا والسعودية والكويت والأردن ومعها جارة الجميع الدولة الأكبر مصر بعد اختطاف الإدارة الأميركية الدور منها والخشية من تداعيات الوضع العراقي على أحوالها الداخلية وبالذات الأمني منها، على أن تتكاتف وتحاول مجتمعة أن يكون لها موقف إيجابي موحد يواجه السياسة الأميركية بالتنبيه والنصيحة.. ومنذ الاجتماع الأول كانت الهواجس في النفوس سيدة الموقف وكان هنالك حذر من جانب تركيا وسوريا والسعودية والكويت والأردن ومصر نحو إيران من منطلق أن الثورة الإيرانية التي استعصى عليها التهام العراق في الزمن الصدامي ستحاول مرة أخرى ومن خلال اللعبة الانتخابية والديمقراطية، خصوصاً أن الإدارة البوشية احتلت العراق بحجة أنها تريد إنقاذ العراقيين من حكم الحزب الواحد ونشر الديمقراطية والتعددية في مناخه السياسي.. وهي حجة أكدت التطورات بطلانها في أي حال. وإنطلاقاً من هذا التخوف أطلق الأردن وعلى لسان الملك عبد الله الثاني بحيث لا يكون هنالك تراجع عن الرأي، حكاية "الهلال الشيعي" الذي تريده إيران في المنطقة على حد الإتهام الظني الأردني. وتبع ذلك سيل من الإتهامات لإيران حول التدخل المكشوف والمستتر لها في العراق فضلاً عن محاولة لا تخفي على المراقب اللبيب صدرت من مصر وتتحدث عن حالة تجسسية إيرانية تستهدف من جملة ما تستهدف الاساءة إلى العلاقات المصرية - السعودية. ثم جاء وزير خارجية الأردن هاني الملقى إلى بيروت بشكل مفاجئ لينصح كما سبق ان نصح من قبل وزير خارجية الكويت الشيخ محمد الصباح لبنان وسوريا بتنفيذ القرار 1559 وإلا فإن الآتي أعظم وليقول قبل أمس أمام الرئاسات الثلاث وأمام وسائل الإعلام كلاماً عن خطر "الهلال الشيعي" الذي تسعى الثورة الإيرانية لتحقيقه وتعمل من أجله ما تعمله على صعيد البناء النووي. وفي "اليوم الأردني - اللبناني" المثير للدهشة جاءت "البشرى التركية" المتمثلة بحلم رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان الذي يتطلع إلى أن يكون سلطاناً جديداً أو أتاتوركاً منقحاً لتركيا التي تملأ الفراغ في المنطقة على حد قوله. وجاءتنا في الوقت نفسه تصريحات وزير خارجية تركيا عبد الله غول الذي أدى بعض الركعات في المسجد الأقصى لمناسبة زيارته كأول مسؤول إسلامي تركي للكيان الصهيوني وقال فيها "إن صداقة متينة تربطنا بإسرائيل

وأن الرئيس اردوغان سيقوم بزيارتها في القريب العاجل...". ومن سوء حظ الـ "غول" التركي أن إشادته هذه و"بشراه" التي يزفها جاءت في وقت أنجز الشارونيون مذبحه الفتية الفلسطينيين الثمانية في غزة مع ان هؤلاء كانوا في الحقل يلعبون الأمر الذي شكّل صدمة للرئيس الفلسطيني المنتظر نتيجته رسمياً الأسبوع المقبل محمود عباس فكان تصنيفه لإسرائيل بأنها "العدو الصهيوني" وهو تصنيف رد عليه الشارونيون بالقول "إنها تصريحات لا تُغتفر" مع أن واقع الحال يؤكد ذلك.

خلاصة القول إن حالة أو صيغة "دول الجوار العراقي" ستنتهي مثل حالة "دول إعلان دمشق"، وما نشهده حتى الآن وبالذات عشية الاجتماع الدوري لوزراء خارجية هذه الدول في العاصمة الأردنية هو الانتكاسة الأولى. وهذا سببه ان دول الجوار هذه لم تتصرف منذ بدء الحرب على العراق على هدي قاعدة "الجار للجار.. ولو جار" وإنما على أساس "الحليف البعيد أفضل أحياناً من الجار القريب". وهذا الحليف هو الإدارة البوشية... التي احتلت العراق فيما الجيران موزعون بين مؤيد ومتفهم ومشارك ومتلاعب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 كانون الثاني 2005

تأملات في الطبعة

السياسية من الإنتفاضة

يجوز الافتراض ونحن على مسافة ليست بعيدة من يوم الانتخاب الرئاسي الفلسطيني ان الصهيونية باتت تخشى حتى من واقعية محمود عباس ومرونته وترى أن في إستطاعة هذا الرجل، الذي يقول في اللحظة الضرورية بوقف عسكرة الإنتفاضة ثم يصنّف إسرائيل في اللحظة الضرورية أيضاً بأنها "العدو الصهيوني"، إستتباط موقف فلسطيني متماسك يلتقي حوله الجميع.. أو فلنقل الأكثرية، وهذا في حد ذاته يشكل أداة ضغط على الكيان الصهيوني.

ما الذي يتوقعه الشارونيون من محمود عباس عندما يكون في جولة إنتخابية يحاول من خلالها اختصار التحفظات حول الرؤية المقبولة إقليمياً ودولياً للنزاع الفلسطيني - الشاروني وللصراع العربي -

الصلاة في المسجد بينما من غير المسموح للرئيس الفلسطيني المقبل ذلك. كما أننا في الوقت نفسه نستغرب هذه المسارعة من جانب الخارجية الأميركية لإبداء الانزعاج من تصريحات محمود عباس التي صنّف فيها إسرائيل الشارونية "عدواً صهيونياً" من دون أن تقول للشارونيين كفى عريضة لأننا نريد لهذا الرجل أن يشق الطريق إلى بر الأمان الفلسطيني.

يبقى اننا على رغم كل ذلك نتمنى ليوم الأحد الفلسطيني الكبير أن يكون لحظة توحّد فلسطيني من شأنه أن يعزز التوجه العباسي الذي يرى أن تكون الطبعة السياسية من الإنتفاضة بقوة الطبعة العسكرية... وبذلك تسقط الذرائع البوشية تماماً وتتكشف حقيقة النوايا الشارونية إلى الأبد.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 7 كانون الثاني 2005

"التدخل الإيجابي" من الجيران بالجار المغلوب على أمره

لو صادف ان إجتماع وزراء خارجية دول الجوار العراقي عُقد في بلد آخر غير الأردن لما كان ربما لهذه الحدة في التوصية التي تم إتخاذها في شأن الإنتخابات العراقية ان تأتي بالروحية نفسها. ولكن إستضافة الإجتماع في البلد الذي تصدّر مواجهة ما سماه ملكه عبد الله الثاني "الهلال الشيعي" جعلت التوصية تُتخذ بالحد الأدنى من المناقشات والتحفظات. وزيادة في التوضيح نقول إن هذه التوصية ما كانت لتصدر بالسلسلة التي صدرت فيها لو أن مكان إنعقاد الإجتماع هو دمشق أو الرياض.. أو حتى القاهرة.

ويحتار المرء وهو يقرأ البيان الختامي الذي أصدره وزراء خارجية دول الجوار واضعاً بعض الخطوط تحت بعض العبارات والمفردات، ما إذا كان الذي ارتآه هؤلاء هو تدخّل في الشأن العراقي أو عدم تدخّل في هذا الشأن. فهم يطالبون شعباً منقسماً على نفسه في موضوع الإنتخابات بأن يمارس الواجب الإنتخابي وبذلك فإنهم يلتقون مع ما تطالب به الإدارة الأميركية التي تصر على إجراء الإنتخابات ليس حرصاً منها على الخيار الديمقراطي، وإنما لأن عدم إجراء هذه الإنتخابات هو إخفاق للخطة الأميركية وتأكيد بأن ما

الإسرائيلي عموماً ويأتيه النبأ الصاعق بأن قذيفة أطلقتها دبابة إسرائيلية قتلت سبعة فتية فلسطينيين في "بيت لاهيا" شمال قطاع غزة ثلاثة منهم أشقاء؟ هل يجب أن يتصرف بروح رياضية ويعتبر أن النيران جاءت من "قوات صديقة" ولذا يجب الاكتفاء بتشجيع الضحايا والترحم عليهم ومناشدة الطرف الذي أطلق النار "ضبط النفس"، أم أن الحد الأدنى من رد الفعل هو ما فعله.. أي إعتبار إسرائيل "عدواً صهيونياً"؟

وهذا التصنيف أصلاً ليس للدواعي الإنتخابية، ذلك أن إسرائيل ستبقى بالمفهوم الرسمي، إلى أن تلتزم بقرارات الشرعية الدولية وأولها القرار 242 الذي ينص على إنسحابها من كل الأراضي التي احتلتها في عدوان 5 حزيران 1967 وتقر بالدولة الفلسطينية التي عاصمتها القدس، عدواً للشعب الفلسطيني ولسوريا ولبنان أيضاً، ولا يلغي هذه الحقيقة ان محمود عباس يمارس المرونة إلى الحد الذي رفض الإعتذار عن قوله بضرورة وقف عسكرة الإنتفاضة مع أنه كان قبل ذلك اعتذر بإسم شعب فلسطين عن موقف الرئيس الراحل ياسر عرفات من موضوع الغزو الصّدامي للكويت. كما لا يلغي هذه الحقيقة أن محمود عباس مستعد للقبول بتنازلات إستراتيجية وهي التي أبقاها السلف الصامد ياسر عرفات في إطار التكتيك لا أكثر.

باقٍ على يوم الإنتخاب الفلسطيني الكبير أربعة أيام. وحتى الآن لم يصدر عن الشارونيين ما يؤكد أنهم بالفعل يريدون التسوية وضمن التوافق الإقليمي والدولي مع الفلسطينيين الأمر الذي يعني أنهم يخشون السلام.

واللافت للإنتباه أن وتيرة الإستفزاز والعدوان تتصاعد ومنذ اللحظة التي أعلن فيها محمود عباس انه لن يكون هنالك سلاح خارج الأيدي النظامية الرسمية أي بما معناه تحويل الإنتفاضة وبالذات "حماس" من فصيل سياسي - عسكري إلى فصيل سياسي فقط. وبدلاً من أن يتقهم الشارونيون هذا التوجه ويعملوا على مساندته فإنهم ازدادوا صلفاً وعدواناً. بل حتى إنهم تركوا إنطباعاً بأن محمود عباس يجب أن يتحرك بـ "الريموت كونترول" الشاروني. وهم لو كانوا على قدر من حسن النية لكانوا انصرفوا من طريقه لكي يتجول بين ناخبي القدس ولكي يصلي في المسجد الأقصى. وبالنسبة إلى هذه النقطة بالذات نستغرب كثير الإستغراب كيف أنه من الجائر لوزير الخارجية التركية عبد الله غول

فعله الإحتلال حتى الآن لم يكن من أجل عراق يملك سيادته وقراره وإنما من أجل رقم صعب في المعادلة يجب تحجيمه أو الغاؤه إذا أمكن.

ومثل هذه المطالبة من جانب دول الجوار للعراقيين المغلوب على أمرهم والمصادر وطنهم على نحو مصادرة الشارونيين لـ "الوطن الفلسطيني" المصغر، أمر غير مسبوق لكي نبني عليه التحليل الدقيق والمتكامل، ذلك انه لم يحدث ان انبرت مجموعة دول مجاورة لدولة مغلوب على أمرها وتعيش ظروفاً إحتلالية تطالب الشعب بممارسة الواجب الإنتخابي متجاهلة الأسباب والحيثيات التي حملت شرائح عريضة من هذا الشعب على المقاطعة.. وهي في أي حال أسباب وحيثيات مشروعة من حيث المبدأ. ولا نظن ان أياً من الدول المشاركة في الإجتماع يمكن أن تتقبل إقدام مجموعة دول أو حتى دولة جارة واحدة على مطالبة الشعب المنقسم حول موضوع معين بأن يمارس الواجب الإنتخابي لأن حكومة هذا الشعب تريد ذلك وتريده أيضاً سلطة الإحتلال.. أو لأن الظروف الإقليمية توجب هذه الخطوة التي قد تكون الحكومة المشار إليها غير مiale لها، بينما الدولة أو الدول المجاورة تريدها. ولو أن أحداً فعل ذلك لكانت السلطات المعنية اعتبرت ذلك نوعاً من التدخل في شأن لا يعنيهها ولكانت ترتبت على ذلك إجراءات ومواقف في غاية الحدة.

لكن ما نشير إليه ليس كل الحالة. فالذي تقرر في إجتماع دول الجوار وبحماسة متفاوتة وتخفيض ملحوظ لمستوى التمثيل الإيراني حيث أن وزير الخارجية كمال خرازي قاطع الإجتماع للمرة الأولى في تاريخ إجتماعات هؤلاء الجيران، له ضروراته وموجباته وذلك من منطلق أن الإنتخابات من شأنها نقل الصراع من الشارع إلى قاعة البرلمان وكواليسه وردهاته. كما أن من شأن هذا الصراع أن يتلاشى عسكرياً وبحيث لا يعود من السهل الإستمرار في عمليات المقاومة بنوعيتها المشروع والتدميري. وهذا بدوره سيحقق الامان للدول المجاورة للعراق ويقطع الطريق على الذين يريدون تقجير الجبهات الداخلية. وعلى هذا الأساس فإن التدخل هنا يصبح إيجابياً ولا يعود سلبياً لكي يحتج عليه المحتجون.

و"التدخل الإيجابي" في الشؤون الداخلية على نحو ما تفعله دول الجوار العراقي لن يكون مقبولاً إذا كان الأمر سيقصر على مجرد خطوات تلقى الاستحسان في نفوس المحتلين، ومن دون إستيعاب رؤية الأطراف التي ترى أن مقاطعة الإنتخابات تبقى أفضل كوسيلة ضغط على المحتلين من المشاركة في الإنتخابات. ولذا فإن دعوة

الأطراف المعترضة أو المتحفظة على الإنتخابات إلى عمان قبل إنعقاد الإجتماع للتشاور معها واستخلاص رؤية مشتركة للأمر كان سيبدو مجدياً. لكن ذلك لم يحدث في حين ان مصر الدولة غير الجارة والتي شاركت في الإجتماع وستشارك في الإجتماع المقبل الذي سينعقد في تركيا، إستقبلت ممثلين عن السيستاني المرجع الديني الشيعي الأكثر اندفاعاً في اتجاه المشاركة في الإنتخابات، جاءوا طالبين منها الضغط على الأطياف السنية الرافضة للإنتخابات.. ولا يلغي النفي المصري - السيستاني مثل هذا الإتصال الذي معناه أن التشاور كان ممكناً وأنه لو حدث عشية إجتماع دول الجوار ومن دون وضع "فيتو" على أي طرف من الأطراف التي تتادي بالمقاطعة لكان ربما حقق نتائج طيبة وبحيث أن ما نادى به المجتمعون من خلال بيانهم الختامي سيجد الصدى الأكثر طيبة.

وهنا لا تعود المطالبة تدخلاً ضاراً وإنما نوع من "التدخل الإيجابي".

وتبقى الإشارة إلى أن الأردن إستعجل طرح حكاية "الهلال الشيعي" لأنه بذلك أوجد ما يشبه الحذر في النفس الإيرانية. وهو لو ترك الأمر إلى ما بعد إجتماع عمان وجاء وزير خارجية إيران وشارك كما في المرات السابقة وتمت خلال الإجتماع مصارحة في العمق في شأن هذا "الهلال" لكانت الحال ستبدو أفضل بكثير.

لكن الطرح المبكر من جهة وتسويق المخاوف من خلال وزير خارجية الأردن هاني الملقي من جهة أخرى ثم زيارته خصيصاً إلى بيروت لهذا الغرض أوحى بأن دول الجوار لا تتدخل فقط في الشأن الداخلي العراقي وإنما هي على أهبة التدخل في الشأن الإيراني الداخلي. وهنا لم يعد الموقف بالأمر السهل لأن الذي حدث هو فتح بوابة صراع مع إيران من خلال محاولة إغلاق نافذة مع العراق. وعلى هذا الأساس يمكن القول: فتش عن العم سام ومآربه وأنت تقرأ ما صدر عن الإجتماع الجديد لجيران العراق. كذلك يمكن القول: ان الكلام الصادر عن المجتمعين ينطبق عليه المثل الشعبي عن الكلام الذي يقال للجارة لكي تسمعه "الكنة" أي أنه للعراقيين شكلاً لكي تسمعه إيران التي كأنها لم تشارك ولكي تتأمل فيه سوريا التي شاركت على مضض... أو لكي يصل إلى العراقيين مروراً بتهران ودمشق.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 كانون الثاني 2005

محمود عباس رئيس الخارطة ومرحلة الترميم

لم يكن هنالك خلاف حول نتائج إنتخابات الرئاسة الفلسطينية، ذلك أن محمود عباس بات رئيس السلطة الوطنية من قبل يوم الاقتراع الفلسطيني وذلك لأن الاقتراع العربي والدولي له كان واضحاً كل الوضوح ومنذ مواراة الرئيس ياسر عرفات الثرى. ولعلها من المرات النادرة في تاريخ الرئاسة في دول العالم الثالث حدوث هذا التوافق الذي حدث من جانب الجميع عرباً وأجانب وشارونيين في شأن ترئس محمود عباس. ولذا فإن من حق الرجل ان يتباهى بأنه رئيس فلسطين بتزكية من الدول الفاعلة في القرار وباقتراع من جانب الشعب الفلسطيني له.

وحول هذه النقطة بالذات، أي الاقتراع، نجد أنفسنا نسجل باعتزاز السلوك الفلسطيني في العملية الإنتخابية حيث لم تقع حوادث واشتباكات في المناطق الفلسطينية التي من النادر ان يخلو فيها بيت من قطعة سلاح. كما لم تحدث أي عملية تزوير فضلاً عن أنه لم يكن هاجس الفوز التقليدي بالنسبة التي تقترب من المئة في المئة وارداً. ولذا فإن محمود عباس بات يملك ورقة التقويض الشعبي وبمعزل عن أي ضغوط أو ترغيبات عدا الرغبة الجامحة في صفوف الشعب الفلسطيني لفسحة من الهدوء الخالية من العمليات الإستشهادية والإعتداءات الشارونية. ومن المؤكد أنه لو كانت الأوضاع طبيعية وليس هنالك إحتلال لكانت العملية الإنتخابية ستبدو أكثر إبهاراً.

ما نريد قوله هنا هو أن الجولة الرئاسية إنتهت على خير وبات محمود عباس رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية. وبعد أيام يبدأ الرجل الذي تعمّد الظهور على شعبه بالبدلة الأنيقة وربطة العنق الحمراء تدليلاً منه على أن المرحلة المقبلة هي مرحلة ترميم الوضع الفلسطيني، سلطاته رسمياً. وهو عندما قال انه يهدي فوزه إلى "الرئيس الشهيد ياسر عرفات" كان يرد الجميل لمئات الألوف الذين انتخبوه لأنهم وجدوا فيه إستمرارية للرجل التاريخي.. عرفات. وهنا نجد أنفسنا نخشى على محمود عباس أن يصيبه ما أصاب عرفات الذي مارس الكثير من المرونة إلا أنه وهو البارح في التكتيك لم يقترب من الخط الأحمر الذي هو القدس. وعلى هذا الأساس فإن الحكم على ما يمكن أن يفعله الرئيس الفلسطيني الجديد

مبكر وربما لن تتضح المعالم قبل أواخر الصيف المقبل، وذلك لأن الإنتخابات التشريعية تكون جرت وعلى نحو ما هو مقرر يوم 17 تموز. وفي هذه الحال فإنه إذا جاءت النتائج لمصلحة التيار الذي يمثله محمود عباس ولم يستطع المعارضون وبالذات جماعة "حماس" و"الجهاد" و"الجهة الشعبية" تحقيق اكثرية في المجلس، فإن في استطاعة محمود عباس الإقدام على خطوات واجتهادات نوعية تحقق للفلسطينيين ما لم يتحقق لهم في الزمن العرفاتي مطمئناً إلى أن البرلمان الفلسطيني سيصوّت ايجاباً مع ما يراه. أما إذا حدثت مفاجأة وجاء المجلس التشريعي مناصفة فإن قدرة محمود عباس على إتخاذ الخطوات والاجتهادات ستكون محدودة، ذلك انه سيد من يعترض كلاً ما وتصويتاً على ما يفعل.

خلاصة القول ان الفلسطينيين حققوا إنجازاً نوعياً على الصعيد الديمقراطي وأثبتوا انهم قادرون على الممارسة الديمقراطية وبذلك فإنها ليست حكرًا على الإسرائيليين. ومن خلال شهادة الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر وبقية الشخصيات الأجنبية التي راقبت معه العملية الإنتخابية فإن الممارسة الفلسطينية كانت في أعلى درجات الرقي. وإستناداً إلى ذلك فإن الذين يمدون إسرائيل بأجزل المساعدات على أساس أنها قلعة الديمقراطية في المنطقة، من حق الفلسطينيين عليهم الحصول على مساعدات مماثلة أو أقل. وقد يكون رهان محمود عباس بعد الآن هو على هذه المساعدات التي في حال حصوله عليها ليس فقط يخفف حجم المعاناة عن الشعب الفلسطيني، وهو قال ذلك، غداً فوزه، وإنما يعزز التيار الذي يرى أن مرحلة الترميم تتطلب تجميد عسكرة الإنتفاضة والإنتظار بعض السنين لمعرفة ما إذا كانت الإدارة البوشية ودول العالم قررت صادقة طي صفحة النزاع الفلسطيني - الشاروني. وما قاله الرئيس الأسبق كارتر في يوم الاقتراع الفلسطيني يشير إلى ذلك. وخلاصة قوله ان الرئيس بوش سيلتزم في ولايته الثانية تطبيق خارطة الطريق. وفي حال حدث ذلك يكون محمود عباس هو رئيس الخارطة إلى جانب انه رئيس مرحلة ترميم المجتمع الفلسطيني المتصدع.. اعانه الله وحفظ رأسه من التآمر على حياته... وعلى الكرسي الذي لن يكون مضطراً للجلوس عليه كثيراً لأنه لن يعيش تحت الحصار كما حال الرئيس الراحل عرفات.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 11 كانون الثاني 2005

كي لا تضيق الفرصة الذهبية من بوش وعباس

تبدو الخشية مشروعة من أن يصيب الرئيس محمود عباس ما سبق ان أصاب الرئيس محمد خاتمي، بمعنى أن لا توظف الإدارة الأميركية الفرص الذهبية المتمثلة بالإرادة الشعبية النوعية من أجل التهدئة والتحاور بهدف التطبيع والمباشرة بحلحلة عُقد التسوية الكثيرة عقدة بعد الأخرى.

للتذكير نشير إلى أنه بعد الفوز المبهر الذي حققه خاتمي في إيران من خلال إنتخابات نزيهة نال فيها الرجل الذي هو أحد قلائل في مجتمع "آيات" الثورة الإيرانية عرفوا الغرب عندما عمل مستشاراً ثقافياً في هامبورغ بألمانيا قبل أن يعود، أو يُستعاد، إلى طهران ليتسلم منصب وزير الثقافة... انه بعد الفوز المبهر المشار إليه والذي تكمن أهميته في انه كان ضد أحد حيتان الثورة هاشمي رافسنجاني بما يعني أن السمكة الصغيرة يمكن أن تأكل الكبيرة أحياناً وإن في غير صيغة الاتهام، إنتظر خاتمي ان تأتي من إدارة الرئيس كلينتون إشارة طيبة يمكن الرجل من خلالها وقد بات رئيساً بنسبة فاقت التوقع ان يشرع في قيادة السفينة الإيرانية في اتجاه بناء علاقة مستقيمة مع الإدارة الأميركية. لكن قصر نظر هذه الإدارة، أو من منطلق سوء النية مقدمة لما هو أعظم، تعاملت بخفة مع الحدث الإيراني الكبير وبدأ أركانها يكثرون من التصريحات التي تطالب خاتمي بالخطوات التي يمكنه القيام بها لو أن واحداً من تلك التصريحات كان يحمل في طياته رغبة أميركية صادقة في بناء علاقة جديدة مع إيران. ولقد تكاثرت التفسيرات في هذا الصدد الأميركي ومنها ان الرئيس كلينتون يرى أن يثار لكبرياء الرئيس الأسبق جيمي كارتر الذي الحقته به الثورة الإيرانية هزيمة معنوية كبرى. ثم صدرت بعد ذلك عن إدارة كلينتون إشارة كان من شأن تطويرها وليس فقط الاكتفاء بها فتح باب الحوار المطلوب بين الإدارة الأميركية والرئاسة الإيرانية. وهذه الإشارة تمثلت برفع القيود الأميركية عن المتاجرة بالسجاد الإيراني وبالفستق.

رغم الالتفاف الشعبي الإيراني مرة ثانية حول خاتمي وتجديد ولايته الرئاسية لم تفعل الإدارة الأميركية شيئاً إيجابياً لأنها في الدرجة الأولى لن ترفع اليد عن المليارات الإيرانية والتي تطالب بها إيران وستطالب لمجرد فتح باب الحوار بفوائد عشرين سنة مما يعني بلغة الحسابات المصرفية الدقيقة ان المبلغ يمكن أن يتضاعف. ثم توارى

كلينتون مجللاً بفضيحة الصبغة اليهودية "مونيكا" التي استمتع بها وفي المكتب البيضاوي للرئيس وربما على طاولة الرئيس التي يتم عليها توقيع القرارات الكبرى، وتسلم جورج بوش الابن من بعده ليجعل من إيران عدواً يجب حذفه. ولهذا الغرض إستبطن كواسر الإدارة البوشية تعبير "خلخلة النظام". وهذا ما حدث في الولاية الرئاسية الأولى وسيتواصل في الولاية الرئاسية الثانية الأمر الذي يؤكد القول بأن الفرصة الذهبية ضاعت... إلا إذا كانت الإدارة البوشية تراهن على ترئيس الإيرانيين لمن هو أكثر قابلية من الرئيس خاتمي الذي سيغادر المنصب بعد أشهر، لمجاراتهم في مأربهم. وفي هذه الحال يتم الترحيب به في البيت الأبيض كما الحال مع الرئيس محمود عباس الذي اتصل به الرئيس بوش أول أمس مهتماً مضيقاً القول للصحافيين "انني إذ اقدم تهاني إلى Abou Mazen (هكذا... تحباً) فإنني اتطلع إلى الترحيب به هنا في واشنطن واتطلع إلى التحدث معه إذا ما اختار الحضور...". وعندما يكون الكلام الأول للرئيس عباس هو "تمد اليد إلى جيراننا (وليس العدو الصهيوني كما سبق ان صنّف الجيران) ونأمل أن يكون الرد إيجابياً، ونحن ملتزمون بعملية السلام القائمة على خارطة الطريق" فمن الطبيعي، بل ومن الواجب أن يكون هكذا رد فعل الرئيس بوش الذي فاز هو من قبل بنسبة أصوات قريبة الشبه من النسبة التي حصل عليها محمود عباس مع فارق ان الخصم الفلسطيني أي الدكتور مصطفى البرغوثي ليس بقوة الخصم الأميركي جون كيري. كذلك فإنه عندما يكون الترحيب العربي والدولي ومسارة روسيا وألمانيا وأوروبا عموماً إلى توجيه الدعوات إلى الرئيس الفلسطيني الجديد، أن لا يتباطأ الرئيس بوش وهذا ما حصل. إنما يبقى المهم هو عدم تقويت الفرصة الذهبية. وبعد الآن فإن أي عدوان شاروني على الفلسطينيين هو عدوان على المجتمع الدولي وأي عمليات استشهادية فلسطينية وبالذات في حال إستهدفت مدنيين إسرائيليين هي مساهمة فاعلة في اضاعة الفرصة التي نتمنى ألا تضيق عسى ولعل يحصل إخواننا الفلسطينيون من ذلك على دولتهم التي باتت أقرب منالاً من قبل... وعلى خلفية مرحلة من النضال التاريخي قادها الرئيس الراحل ياسر عرفات وكوكبة من المناضلين يمثلون كل الأطياف الفلسطينية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 كانون الثاني 2005

واجب حماية مرحلة السلام في السودان

لكي تشق مسيرة السلام في السودان طريقها وبحيث لا تعترض قطار الإتفاقية الموضوعية الذي انطلق من نيروبي يوم الأحد الماضي المطبات ولا حتى تتفجر ألغام موقوتة من جانب بعض رموز المجتمع السياسي الذين إما وصلوا متأخرين فانطلق القطار من دونهم وإما ان رهنهم كان بأن التوقيع لن يتم ولذا لم يحجزوا تذاكر لهم في الرحلة، فإن الخطوة التالية المطلوبة من الجميع وبالذات ممن هم في موقع السلطة وإتخاذ القرار ووضعوا التوقيعات على الإتفاقية، هي استعجال جمع الشمل السوداني بجناحيه الشمالي والجنوبي وصهره في بوتقة وحدة وطنية. ومثل هذا الأمر لا يحتمل التأجيل كي لا يبدو وكأنما هو من المستحيلات. ففي الجناح الشمالي هنالك معترضون كثيرون ومتحفظون أكثر ومهمشون أكثر وأكثر ومنسيون أكثر وأكثر وأكثر. وأما وقد قُضي الأمر وتم التوقيع فإن هذا الوضع بات ببعض الفطنة ومعها بعض التضحية وإلى جانبهما القليل من نكران الذات والكثير من الشعور بالإستثثار بمكسب السلام، قابلاً للحل. ونقول ذلك على أساس أن من يستطيع تسلق الجبل وصولاً إلى القمة لا يعود صعباً الصعود إلى تلة مجاورة لذلك الجبل. وأما الجبل فإنه حرب الجنوب، بينما الشمل الذي تباعد أو أبعد أو أستمشم هو التلة.

وقد نجد من يتساءل: وكيف يمكن إجتراف هذه المعجزة في بلد مثل السودان يعتقد ثلاثة من كبار رموز مجتمعه السياسي هم الصادق المهدي ومحمد عثمان الميرغني وحسن الترابي أنهم الأحق بترؤس السلطة الأولى في البلاد، ويرى أيضاً عدد لا بأس به من جنرالاته ان من حقهم ان يصلوا إلى المرتبة الرئاسية التي سبق ان وصل إليها زملاء سابقون من إبراهيم عبود إلى جعفر نميري إلى فترة استثنائية شغلها عبد الرحمن سوار الذهب إلى الرئيس الحالي عمر البشير.

وبالنسبة إلى الرموز المدنيين الثلاثة أي سيد "الانصار" وسيد "الختمية" وشيخ "الإنقاذ" فإن تطلعهم إلى المنصب الأعلى هو الذي جعلهم يتآلفون مع الدكتور جون قرنق ثم يأتلفون معه في حربه وذلك لأن من يريد المنصب الأول لا بد أن يتفاهم مع قرنق مسبقاً وهذا ما تنبه إليه "الإنقاذ" بطبعته الجديدة أي الرئيس البشير ونائبه الأول علي عثمان محمد طه فكان حوار

فتقهم فتوقيع إتفاق.. وبمثل حال المحبين التي تبدأ بنظرة فابتسامة فسلام.. فكلام فموعد فلقاء..

ان الأمر بات خاضعاً لقاعدة التراضي وليس الأمر الواقع زجراً وقهراً. وإذا كان التوزيع النسبي للمشاركة لن يحسم الأمر فإن الاحتكام إلى الرأي العام وفي إطار إنتخابات حرة وبإشراف دولي مثل الذي حدث في إنتخابات الرئاسة الفلسطينية هو الكفيل بالحسم. ففي الميدان الإنتخابي الحر تُعرف تمام المعرفة موازين القوى. وبموجب القاعدة الإنتخابية الحرة لا يعود هنالك أي مجال لشكوى أو لإعتراض وإنما المشكو منهم في هذه الحال هم الأفراد الذين لم يندفعوا للمشاركة في تأمين الكم الوفير من الأصوات للمرجعية السياسية التي ينتسبون إليها.

وإلى ذلك فإن الاحتكام إلى الرأي العام وعلى خلفية الممارسة الديمقراطية ستهي إلى الأبد ظاهرة المحاولات الانقلابية وبحيث انه إذا كان هنالك جنرالات يتطلعون إلى المنصب الأعلى فإما يستقيلون ويرشحون أنفسهم وإما ينتظرون حلول مرحلة التقاعد وخوض معركة الرئاسة إذا كان لا بد من خوض هذه المعركة. ولنا في تجربة الرئيس الأندونيسي الحالي المثال على ذلك.

يطول الحديث في شأن الحدث السوداني وتتكاثر التكهينات حول ما يمكن أن يحدث بعد الآن. لكن المتابع لأحوال السودان لا يرى في ما تم إنجازه سوى انها خطوة في الاتجاه الصحيح، وهي خطوة ما كانت لتتم لولا ان هنالك محاولة سابقة حدثت، لكن صراعات أهل الشمال على الحكم شجعت الضابط جون قرنق على ترك تكنته والتوجه إلى الأدغال ليقود منها حرباً على الشمال دامت 21 سنة وذهب ضحيتها مليوناً شخص.

وللتذكير فإن المحاولة السابقة التي جرت بين جنرالين أيضاً هما جعفر نميري رئيس "ثورة مايو" وجوزف لاقو ما كانت لتتبعثر لو أن طول بال الرئيس الأسبق كان بطول بال الثنائي "الإنقاذي" عمر البشير - علي عثمان محمد طه.

ومبروك لكل السودانيين شماليين وجنوبيين ما أنجزوه. وبعد الآن فإن حماية السلام هي مسؤولية الجميع... ولا حجة لأي طرف في أن يتقاعس عن أداء واجب الحماية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 كانون الثاني 2005

إستثنائية إسماً

عادية شكلاً من أجل مصر

كان من شأن الدورة الإستثنائية لوزراء الخارجية العرب المخصصة لمناقشة أوضاع العالم العربي ومشاريع اصلاح وإعادة هيكلة الجامعة العربية التي بدأت أعمالها أمس في القاهرة أن تكون على شيء من الحيوية لو كان هنالك إجماع من رؤساء الدبلوماسية العربية على المشاركة وإبداء قدر من المسؤولية إزاء واقع الحال. لكن ثلث وزراء الخارجية لم يحضروا وأنابوا عنهم من يمثلهم وبذلك باتت الدورة استثنائية من حيث بهتان المشاركة فيها أولاً. وتلك ظاهرة توجي بأن لا أحد يريد ان يتغير شيء من المشكو منه وأن الزمن هو الكفيل بالتغيير.

وكان من شأن الدورة المشار إليها ان تشهد بعض الحيوية المطلوبة للغة الحوار العربي لو أن الجزائر استمرت إلى النهاية متمسكة بالبند المتعلق بالتناوب على منصب الأمين العام للجامعة العربية من مشروعها لإصلاح الجامعة. لكنها سحبت البند مبقية على بقية البنود. وهي ارتأت ذلك بعدما لاحظت ان حساسية مصر وبالذات الرئيس حسني مبارك منه وصلت إلى مشارف الأزمة مع الرئيس عبد العزيز بوتفليقة. ذلك ان الرئيس المصري يعتبر مسألة "مصرية" الأمين العام خطأ أحمر وحقاً مكتسباً وأنه يكفي مصر ما حدث في الماضي عندما جرى إنتزاع الأمانة العامة والأمين العام منها بنقل الجامعة إلى تونس وإنتخاب الشاذلي القليبي أميناً عاماً الذي كان من خيرة من تولوا هذا المنصب.

لكن خيراً فعل وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بلخادم صاحب المشروع الاصلاحى والذي يتطلع إلى أن يشغل ذات دورة منصب الأمين العام للجامعة لو انه تم الأخذ بالفكرة، عندما سحب من المشروع بند التناوب مرفقاً ذلك بإطراء للأمين العام عمرو موسى علماً بأن الطرف المستهدف من التناوب هو مصر، بل هو الرئيس مبارك، قبل أن يكون عمرو موسى. ونقول انه خيراً فعل لأن الإصرار على التمسك بعرض بند التناوب كان سيضيف المزيد من الحطب إلى نار الأزمة المصرية - الجزائرية وهذا ليس لمصلحة الجزائر التي ستستضيف يوم 22 آذار المقبل القمة العربية الدورية وهي قمة كان الرئيس مبارك لن يشارك فيها، هذا إذا كانت مصر لن تقاطعها أو تتمثل فيها

بالمستوى الأدنى احتجاجاً، إذ كيف ستشارك أو يشارك الرئيس في القمة المنعقدة في عاصمة الدولة التي ترى أن الديمومة المصرية لمنصب الأمين العام للجامعة ليست مستحبة وأن الحل هو في التناوب، وهي نظرة موضوعية في أي حال. ولو كان الأمين العام حكراً على دولة ما غير مصر لكانت هذه الأخيرة فعلت أكثر مما فعلته الجزائر ولن تواصل فيه خشية على قمتها من الإرتباك أو الإنفراط.

وإلى ذلك فإن سحب بند التناوب يبقى أفضل عندما يكون ستة من وزراء الخارجية الفاعلة حكوماتهم في القرار العربي متغيين لدواع مختلفة ومنهم وزير الخارجية السعودية ووزير الخارجية السورية. وهؤلاء لو كانوا حاضرين لما كانوا ربما سيحبذون فكرة إنتزاع "الحق المصري" علماً بأن كل دولة من التي شاركت أمس في الإجتماع بوزير خارجيتها أو الدول التي تغيب وزير الخارجية في كل منها عن الإجتماع تتطلع إلى شرفية تولي المنصب لدورة واحدة أو اثنتين بما فيها دول مجلس التعاون الخليجي التي لا تعاني من عقدة احتكار المنصب كونها أخذت منذ البداية بقاعدة التناوب بالنسبة إلى منصب الأمين العام للمجلس.

خلاصة القول ان الدورة المقترضة انها استثنائية بدأت عادية. وإذا كان الإستثنائى الوحيد هو تبريد مشاعر ومحاصرة أزمة كان من المحتمل اندلاعها بين مصر والجزائر فإن هذا الإستثناء أمر مهم خصوصاً أن الأمة تعيش وضعا لا موجب فيه للمزيد من الأزمات الثنائية ذلك انه يكفينا الأزمة السعودية - الليبية ويكفي مصر إفتعال قطر أزمة معها. .. وللحديث بقية عن الدورة الاستثنائية اسماً ومضموناً العادية شكلاً وموضوعاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 كانون الثاني 2005

لماذا إنزعاج حسني مبارك من التناوب؟

بدا المشهد في الدورة الإستثنائية لوزراء الخارجية العرب التي استغرقت يوم أول أمس مع أنها كاستثنائية وكمضمون جدول أعمال تحتاج إلى ثلاثة أيام على الأقل من المناقشة، مشهدين:

الأول هو مشهد الدول التي غاب وزراء خارجيتها وهي السعودية وسوريا ولبنان ودولة الإمارات والكويت

وإذا كان القادة من ملوك ورؤساء يستعجلون إنهاء مؤتمراتهم بدواعي الظروف القاهرة أو المزاج المتقلب فإن مهمة وزراء الخارجية أن يقضوا الساعات الطويلة في مناقشة الملفات وصولاً إلى الجوامع المشتركة.. أو انه إذا كانت هنالك ظروف القاهرة يصدر بيان عن الأمين العام بتأجيل الدورة.

وقد يقال إن الدورة أقرت مشروع إنشاء "البرلمان العربي" وهذا في حد ذاته إنجاز طيب، وهذا صحيح.. إنما في حال كان هذا البرلمان برلماناً بالفعل وليس مؤسسة جديدة مضافة إلى مؤسسات برامة اسماً وشكلاً إلا أنها باهتة كفعل وعاجزة عن تأدية واجبات عاجلة للوضع العربي البائس عموماً. وفي أي حال إن "البرلمان العربي"، يستحق في حد ذاته وقفة تأمل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 كانون الثاني 2005

تأملات في خطاب القسم العباسي

يبدأ الرئيس الفلسطيني محمود عباس في غزة غداً إتصالات تستهدف التوصل إلى وقف للنار وبدء حوار وطني شامل يهدف إلى التهدئة. وجاء قراره هذا عقب عملية نوعية للمقاومة الفلسطينية عكست إنطباعاتاً بأن العمليات بعد الآن ستقتصر على الأهداف العسكرية الإسرائيلية الأمر الذي يفقد الشارونيين الذريعة التقليدية بأن المقاومين الفلسطينيين يقتلون الأبرياء ورواد المطاعم والمقاهي و"السوبر ماركت" وركاب الباصات، ويجعل بالتالي القبول الدولي العام لهذه العمليات، على جانب من النهم على أساس أن مقاومة الاحتلال حق مشروع.

كما ان الزيارة تأتي عقب أداء الرئيس الجديد اليمين الدستورية يوم السبت الماضي في المقر الرئاسي الفلسطيني وفي جلسة خاصة للمجلس التشريعي الفلسطيني وفي حضور مسؤولين بينهم رئيس الوزراء أحمد قريع الذي أعاد عباس تكليفه ووزير المواصلات التركي ووفد صيني برئاسة نائب وزير الإتصالات. وفي هذه المناسبة التي لم يشارك فيها مسؤولون عرب كما كان متوقعاً.. بل ومقرراً، قال الرئيس الفلسطيني الجديد مخاطباً إسرائيل: "يدنا ممدودة إلى الشريك الإسرائيلي للمساهمة في صنع

إلى جانبها جزر القمر. وهذه الدول هي التي ترى أن الزمن الراهن ليس زمن اصلاح الجامعة وإنما مواجهة المخاطر وأن الظروف الراهنة ليست هي الظروف الملائمة لكي يعاد النظر في مصرية منصب الأمين العام للجامعة وبما من شأنه أن يسبب إنزعاجاً للرئيس حسني مبارك الذي لا يتصور أن يقال في التاريخ السياسي لمصر إن الرئيس أنور السادات كان السبب في تجميد عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل مقر الأمانة العامة إلى تونس واختيار أمين عام غير مصري لها وإن الرئيس حسني مبارك الذي في بداية ولايته الأولى إستعاد العضوية والأمانة العامة من تونس إلى المقر الرئيسي في القاهرة وعمل على تثبيت مصرية الأمين العام هو نفسه في ولايته الأخيرة بعد ربع قرن تمت حكاية التناوبية التي معناها ان الحق المصري المكتسب لم يعد مكتسباً.

أما المشهد الثاني فيتمثل في الذين شاركوا والذين هم، عدا مصر طبعاً، وزراء خارجية الدول التي تحبذ فكرة التناوب مع تنوع الاندفاع والحماسة. ومن هذه الدول اليمن التي كانت أصلاً أول من بادر إلى الأخذ بقاعدة التناوب، وكانت قبل ثلاث سنوات وبعدما إنتهت خدمة الأمين العام الدكتور عصمت عبد المجيد ثمني النفس بتتصيب وزير خارجيتها الأسبق محسن العيني أميناً عاماً، لولا ان هذا الأخير راعى مسألة اقامته الدائمة في القاهرة بعدما ترك العمل الدبلوماسي سفيراً في الأمم المتحدة وإرتأى الابتعاد عن خوض هذه المباراة تحاشياً للحد من المصري الرسمي منه والذي قد ترجمه المراجع المنزعجة إلى خطوات لا يرتاح لها العيني على الصعيد العائلي والشخصي الذي يتطلع إليه.

هذا المشهد المزدوج هو الذي جعل الدورة الاستثنائية تنتهي إلى ما إنتهت إليه حيث طوت الجزائر مشروعها الاصلاحى وإنتهى المجتمعون إلى تأييد إجراء الإنتخابات العراقية في موعدها بحجة أن إجراءها أفضل من تأجيلها على نحو تلخيص رئيس الدورة وزير خارجية موريتانيا الدولة الأكثر إندفاعاً لتطوير العلاقة مع إسرائيل، والترحيب بإنتخاب محمود عباس رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية.

ويا إخواننا رؤساء الدبلوماسية العربية: ان مثل هذا التعامل مع قضايا الأمة يثير الإستغراب، ذلك انه عندما تكون هنالك دورة استثنائية لكم فإن الإنطباع في شأنها هو أنكم ستشاركون بحماسة وستؤمنون بحثاً ومناقشة للقضايا المطروحة.

خمسة عسكريين قتلى وهذا مشروع، ولم تستهدف مدنيين وهذا ما يمكن التوقف عنده، لكي تقول ما قالته بعد سماعها خطاب القسّم العباسي وتعلن تجميد الإتصالات مع الرئيس الفلسطيني الجديد ولمجرد تأدية القسّم، فهذا معناه أن هؤلاء الشارونيين لا يريدون سلوك الصراط المستقيم وأنهم سيعملون على اطفاء نقطة الضوء في العتمة السائدة. بل قد يجوز الاعتقاد بأن هذا الموقف من جانب الشارونيين سببه في الدرجة الأولى ان الرئيس بوش على موعد مع الرئيس محمود عباس لكي يزوره في البيت الأبيض بعد أن يتسلم بوش ولايته الرئاسية الثانية رسمياً يوم الخميس المقبل، وهذا أمر يبعث الخشية في النفوس الشارونية ليس لأن الإدارة البوشية ستقلب من نصيرة لإسرائيل إلى نصيرة للفلسطينيين، وإنما لأن الخطاب الفلسطيني الجديد.. وبالذات في ضوء خطاب القسّم العباسي يبدو مثالياً بالنسبة إلى الرئيس بوش.. هذا إذا كان بالفعل يريد هو الآخر سلوك طريق الهداية وتنفيذ ما وعد وجدد الوعد به أي دولة فلسطينية وإتخاذ الموقف المتوازن مما يعطي المصادقية لدوره كوسيط نزيه.. وهذا ما لم يمارسه حتى الآن على رغم كثرة الزيارات التي يقوم بها المبعوثون إلى رام الله وبعض العواصم العربية وإسرائيل.

ونعود إلى ما بدأناه لنقول ان مجرد أن يقوم الرئيس محمود عباس شخصياً بزيارة غزة ويخوض بنفسه الحوار مع الآخرين، أي "حماس" و"الجهاد" وليس من خلال لجنة أمنية أو وفد سياسي فهذا مؤشر إلى جدية الرجل في تحقيق تعهداته، فضلاً عن الحرص على أن يكسب الوقت ما أمكنه الكسب.. خصوصاً بعدما ضاع الوقت وبالسنين وليس بالساعات على القضية.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 18 كانون الثاني 2005

يوم التضحية ومناسبة التنصيب

في اليوم الذي ستحتفل فيه أمة المليار ونصف المليار مسلم بعيد الاضحى المبارك سيحتفل "صديقها اللود" جورج بوش الابن بولايته الرئاسية الثانية. وبينما سيكون يوم الخميس (غداً) عبارة عن وقفة تأمل من جانب كل مسلم أمام الاضحى ومعانيه وكيف أن التضحية ارتبطت بالمسلمين دون غيرهم من شعوب

السلام ولكن الشراكة ليست بالأقوال وإنما بالأفعال، أي بإنهاء الاغتيالات والحصار والاعتقالات ومصادرة الأراضي والإستيطان والجدار الفاصل وتدمير المنازل. وأقول للقيادة الإسرائيلية وللشعب الإسرائيلي: نحن شعبان كُتب علينا ان نعيش جنباً إلى جنب وأن نتقاسم الحياة على هذه الأرض، والبديل الوحيد عن السلام هو إستمرار الإحتلال والصراع. فلنبدأ بتطبيق خارطة الطريق وبالتوازي. لنبدأ بالبحث في قضايا الوضع النهائي...". ثم خاطب بني قومه قائلاً: "ان التحدي الأكبر والمهمة الأساسية امامنا هي مهمة التحرر الوطني وإنهاء الإحتلال عن أرضنا وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشريف والتوصل إلى حل عادل ومتفق عليه لقضية اللاجئين على أساس قرارات الشرعية الدولية وأولها القرار 194 ومبادرة السلام العربية الصادرة عن القمة العربية الدورية الثانية في بيروت، ومواصلة المسيرة من أجل تعزيز الوحدة الوطنية وتعميق الحوار مع جميع القوى وكل التيارات الفاعلة في وطننا والحرص على صلاية بنيان مجتمعنا ومؤسساتنا، كما سنواصل مسيرة ياسر عرفات من أجل تحقيق السلام العادل.. سلام الشجعان الذي كان يعمل دوماً في سبيله والذي أعطى كل حياته وجهده وعرقه من أجل تحقيقه...". أما المجتمع الدولي فخصه الرئيس عباس بالقول: "إننا نطالب المجتمع الدولي وخصوصاً اللجنة الرباعية الدولية بالاضطلاع بدورها المباشر في رعاية تنفيذ خارطة الطريق والحوّل دون دخولنا مرة أخرى في دهاليز الشروط المسبقة التي ترمي إلى تعطيل تطبيقها أو إغراقنا في متاهة الحلول الانتقالية والجزئية الطويلة الأمد التي تستهدف تأجيل دخولنا الحل الدائم والشامل...".

كلام في منتهى التآني والبعيد عن الأحلام المستحيلة والحافل بالمفردات التي لا مجال للمجادلة فيها. كلام لا مجال للإعتراض على مضمون من أحد. فلا الفلسطيني يمكن أن يقول إن الرجل على طريق التفريط بالحق التاريخي وجيء به لهذا الغرض. ولا العرب يمكن أن يقولوا إن الرجل يحاول ارباكهم بالمطالب المستحيلة. ولا أميركا وأوروبا ودول العالم عموماً يمكن أن تقول إن الرجل يحاول إحياء المستحيلات التي لا قدرة لأحد على الأخذ بها.

ومن هنا فإنه عندما تنتهز حكومة أرييل شارون العملية النوعية للمقاومة يوم الخميس 13 كانون الثاني الجاري على قاعدة للإحتلال وسط غزة والتي أوقعت

الأرض، فإن يوم غد سيكون الأول لولاية رئاسية بوشية ربما تشكل إستمراراً للولاية الأولى التي ذاق فيها المسلمون ومن القطب إلى القطب وداخل أميركا نفسها ويلات لم يسبق ان كانت احوالها بالمفهومين المادي والمعنوي بمثل ما جاءت عليه هذه الاحوال. فكل مسلم إرهابي حتى يثبت العكس. بل إنه إرهابي ثبت العكس أم لم يثبت. وكل دولة مسلمة عليها ان تطيع أو يصيبها الغضب البوشي. وأما دول الثروات فيجب أن يتم إحتلالها والعبث بإستقرارها ووضع اليد على قرارها وسيادتها.

وهذا ليس كل شيء. فالتقاليد يجب أن تتبدل وكتاب الله يجب أن يعاد النظر في بعض آياته... بل وهناك آيات يجب حذفها تماماً. وفي المدارس يجب نفس مفاهيم تربوية لأن التصهين لا يحبذها. وسفراء أميركا في الدول المسلمة من حقهم إختراق كل المحرمات وتجاوز كل الأصول والأعراف.

ولقد تحملت امة المليار ونصف المليار مسلم من أربع سنوات بوشية الكثير من الأذى، لكن ميزة الصبر التي يسبغها الله سبحانه وتعالى على المؤمن جعلت المتأذين يتحملون الأذى ويرون أنه لا بد بعد الضلال من هداية، وانه مهما كبر جبروت الإنسان فإن إرادة الله تبقى الأكبر، وأن الثواب والعقاب يحدثان في الدنيا وليس فقط في الآخرة. وفي الوقت نفسه كان هنالك بعض الأمل ومن منطلق حسن النية بأن الرئيس بوش لا بد سيصحح ما اقترفته إدارته من أخطاء قبل أن يتواري... هذا على أساس أنه لن يبقى في الحكم أكثر من ولاية رئاسية واحدة شأنه في ذلك شأن والده الذي أخفق في تجديد الولاية.

وبعدما سارت الأمور في اتجاه ان يجدد بوش الابن ولايته الرئاسية بقي الأمل على حاله في انه سيصحح ما دام بات مطمئناً إلى أنه سيحكم أربع سنوات أخرى. وفي مثل هذه الحال فإن من يتراأس يكون أكثر قدرة على التغيير... إنما شرط أن يكون مقتعاً بذلك وجاداً.

لكن مثلما ان الأمل موجود فإن بعض المؤشرات توحي بأن سنوات الولاية الرئاسية الثانية ستكون بمثل سوء سنوات الولاية الأولى. وعشية بدء الإحتفالات بتتصيبه يرى الرئيس بوش الابن ان إعادة إنتخابه كانت تأييداً لحربه على العراق، مع ان نصف أميركا قالت يوم الإنتخاب إنها ضد الحرب. وعندما تكون تلك هي الخلاصة المستقرة في رأس بوش وطاغية على تفكيره وتكون العمليات الدائرة في العراق ضد

قوات الإحتلال ورموز المتعاونين مع المحتلين على ما هي عليه من حيوية، فهذا معناه أن الرئيس بوش الابن سيرى في الإحتفالات الراقصة والباذخة بتتصيبه غداً الخميس والتي تتم في ظل إجراءات أمنية لا سابق لها، انها تنويج للامبراطور الذي أنقذ العالم. وتلك تهيؤات من الصعب اصلاح حال من يعيشها.

وعلى هذا الأساس فإن امة المليار ونصف المليار ستجد نفسها أمام أربع سنوات بوشية جديدة سيعمل خلالها الرئيس بوش وبالذات في العراق وفلسطين وأهداف أخرى واردة في "الاجندة" من بينها سوريا ولبنان وإيران على التأكيد بأن الباطل هو الصحيح والحق هو الخطأ وهذا كان عنوان ولايته الرئاسية الأولى.

وقد يقال إنها نظرة تشاؤمية وإن الرجل لم يبدأ بعد. والجواب عن ذلك هو أن الرئيس بوش الابن مثل "المكتوب" الذي يُقرأ من عنوانه، وأنه ما دام يتباهى ببضعة ملايين دولار قدمتها أميركا كمساعدة للمسلمين الذين عصف بهم الزلزال البحري، فإنه بذلك يكون برأ ذمته وأن على امة المليار ونصف المليار ان تخز ساجدة على أعتاب بيته الأبيض.

كل أضحى وأمة المليار ونصف المليار على إيمانها وصبرها وتحملها... وبالذات في ما هو آت في طيات أربع سنوات بوشية جديدة تبدأ غداً الخميس أول أيام عيد التضحية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 كانون الثاني 2005

مؤتمر وضع الإصبع

على الجرح الدولي الذي يتواصل نزفه

ما أحوج الأمة بجناحيها العربي والمسلم ونحن نعيش هذه الصدمات والفواجع في أكثر من بلد إلى المؤتمر الدولي الذي دعا إليه يوم الجمعة الماضي وفي ظل أجواء الحج والتضحية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وبحيث ينعقد على مدى أربعة أيام في الرياض بدءاً من يوم 5 شباط المقبل.

وما يلفت الإنتباه أن تحديد زمن المؤتمر بأربعة أيام هو من أجل إتاحة المجال أمام الوفود المشاركة

من أجل أن تناقش وتطرح التصورات ومن دون أن يشكل عامل الوقت ضغوطاً عليها من أجل التعجيل في إنهاء المؤتمر لإرتباطات تستوجب عودة هذا المشارك أو ذاك إلى بلده.

ولقد إعتدنا على قمم ومؤتمرات دولية كثيرة يستعجل المشاركون فيها إنهاء الجلسات ومن أجل ذلك كانت هذه الإجتماعات على أنواعها تخرج بالحد الأدنى من المطلوب منها إنجازة. أما وأن المملكة حددت سلفاً أيام المؤتمر بأربعة أيام فهذا لقطع الطريق على أي استعجال. وفي الوقت نفسه فإن الإعلان عن المؤتمر وقبل ثلاثة أسابيع من الموعد المقرر يعطي المشاركين فيه الفرصة لترتيب ظروفهم ومواعيدهم، كما أنه يتيح لهم إعداد الأوراق والإقتراحات التي يرون تقديمها وطرحها على هذا التجمع الدولي.

وإلى ذلك فإن مبادرة المملكة إلى الدعوة لهذا المؤتمر لا تأتي فقط نتيجة أنها الأكثر استهدافاً من جانب الإرهاب، وإنما لشعور من جانب قيادتها بالمسؤولية إزاء التصدي للموجة الإرهابية التي تزداد حدتها وبحيث باتت الشكوى منها شاملة.

ويبقى أن هذا المؤتمر هو أفضل مناسبة لكي تكون هنالك مناقشة في العمق للأوضاع التي يعيشها العالم وللتمييز بين الإرهاب والمقاومة، فضلاً عن أنه أفضل مناسبة للخروج بميثاق أو إعلان يحمل تسمية "ميثاق الرياض" أو "إعلان الرياض" ويتضمن التحديد الموضوعي للإرهاب والتشخيص الموضوعي أيضاً لدواعي مظاهر العنف.

وفي حال أمكن تحديد ذلك فإن مؤتمر الرياض يكون أنجز للمرة الأولى عملاً لمصلحة الامتين والإستقرار الدولي كونه وضع الاصبع على الجرح الذي ينزف وتلك خدمة للجميع.. ومن القطب إلى القطب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 كانون الثاني 2005

* * *

بشّار يحاول إختبار روسيا بوتين

من النادر أن يزور موسكو أصدقاءها وحلفاؤها من حكام دول العالم الثالث ومعهم زوجاتهم، وإنما كانت الزيارات ذكورية دائماً وتتعلق بمهمات عاجلة ومن أجل صفقة سلاح اضطرارية. ومن هنا فإنه عندما

يزور الرئيس بشّار الأسد موسكو مصطحباً زوجته السيدة أسماء فإنه يضفي على ظاهرة التزاور مسحة من العلاقة الإجتماعية التي كانت دائماً مفقودة يساعد على ذلك ان قرينة الرئيس السوري ذات حضور ملحوظ طالما تجلّى في زياراتها السابقة برفقة زوجها إلى إسبانيا وبريطانيا وفرنسا وتركيا.

ولقد تركت العاصفة الإعلامية التي أثارها إسرائيل ومعها بعض الوسائل المتصهينة من الاعلام الأميركي إنطباعاً بأن الرئيس بشّار ذاهب في زيارته الأولى إلى موسكو مصطحباً فريقاً من جنرالات الجيش السوري وخبراء مشترتيات السلاح، وأقام أرييل شارون الدنيا وكاد يُعدها مستخدماً كل وسائل التهويل والإبتزاز والرجاءات من أجل أن لا تتم صفقة صواريخ "اسكندر A" التي تُحمل على الكتف.

وجاء الرئيس بشّار يقول من خلال الوفد المرافق رداً على الشارونيين التهويليين إن مثل هذه المسائل شأنها شأن كل الأمور التقليدية المتصلة بالتعاون العسكري والتسليحي بين البلدين متروكة للجان الفنية، وأنه يزور موسكو ليقول لرئيسها إن روسيا دولة عظمى ولا يطلب منها سوى أن تكون هذه الدولة العظمى، وأن العلاقة معها التي بدأت قبل ثلاثة عقود بشكل فعال والمستمرة على وتيرة أقل تحتم عليها ممارسة الدور بنسبة قدراتها. كما أنه تدعيماً لرؤيته هذه إصططح رموز القرار الإقتصادي والتجاري والنفطي إضافة إلى وزير الخارجية ومجموعة من رجال الأعمال. أما الجانب العسكري فيتمثل بنائب رئيس هيئة الأركان. وهذا ليس وفد عقد صفقات سلاح تستدعي ارتعاش إسرائيل.

على رغم ذلك تواصل إسرائيل التحريض وتتدخل في ما لا يعينها مبدية الخشية من أن تكون زيارة الرئيس بشّار خطوة نوعية على طريق إستراتيجية دولية جديدة وأن كون الزيارة هي الأولى له منذ بات رئيساً ضمن إستمرارية الخط الذي سبق ان رسمه والده وفي ضوئه تعززت العلاقات السورية - الروسية ومن دون أن يؤثر كثيراً سقوط الإتحاد السوفياتي أو إسقاطه على نوعية هذه العلاقات، إنما تستهدف بلورة هذه الإستراتيجية التي تحتاج إليها روسيا بوتين بقدر حاجة سوريا ومعها إيران إليها.

في إنتظار ملامح مرحلة ما بعد الزيارة سنبقى نرى في زيارة الرئيس بشّار إلى موسكو انها اختبار لقدرات روسيا كـ "دولة عظمى" يمكن الإتكال عليها بمثل اتكال إسرائيل على أميركا، أو بنسبة من هذا الإتكال،

خصوصاً أن إمكانات هذه الدولة وقدراتها تفرض عليها واجبات تجاه من يريدون وتريد تطوير العلاقات معهم.

وحيث أننا نعيش أيام شتاء بالغ البرودة فإن الذي يمكن قوله هو أن الزيارة هي لإضفاء بعض الدفء على العلاقات ولتنبيه الدب الروسي الغارق في النوم بأن عليه اختصار اغفائه.. وبالذات في مثل هذه الأحوال حيث "الدولة العظمى" الأخرى أميركا تتصرف على النحو الذي ينشر الإستياء والغضب بين دول العالم... وبالذات الدول العربية والإسلامية المغلوبة على أمرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 كانون الثاني 2005

* * *

تأملات في الزيارة البشّارية

من المؤكد أن كلام وزير الخارجية السورية فاروق الشرع حول تحديد فترة زمنية لإنسحاب القوات السورية من لبنان عزز رغبة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تطوير العلاقة مع سوريا والتأسيس مع الرئيس بشّار، المتجايل معه، لحقبة من العلاقات القائمة على التفهم الموضوعي للظروف الإقليمية والدولية. ونقول ذلك على أساس أن كلام الشرع في شأن الإنسحاب يشكل حجة لدى الرئيس بوتين لكي يقول للإدارة البوشية ما معناه أن هذه الحدة من جانبها ومعها إلى حد كبير فرنسا تجاه سوريا لا موجب لها ما دام الموضوع الخلافى الأساسى والمتعلق بسحب القوات في غضون سنتين بات محسوماً أو شبه محسوم إستناداً إلى تصريح الوزير الشرع.

ومن شأن التأمل في البيان السوري - الروسي المشترك وكذلك من خلال عبارات ذات دلالات وردت في أجوبة الرئيسين عن الأسئلة في المؤتمر الصحافي، الإستنتاج بأن كلام الشرع أفاد وأنه كان ضرورياً.. بل ولعله كان ضمن التحضيرات المسبقة للزيارة التي ليس مبالغاً القول أنها نوعية من حيث التحادث ونوعية من حيث التفاهم ونوعية من حيث الأجواء التي سادت أيام الزيارة. وإذا كانت الصور التي تمّ التقاطها هي من جملة الشواهد على طبيعة الزيارة فإن الإرتياح والعفوية كانا هما السمة البارزة. بل إن الرئيسين المتجايلين ظهرا على الناس وعلى العالم وكما لو أنهما صديقان قديمان.

وقد نجد من يقول إن كلام الوزير الشرع حول

الإنسحاب هو مثل كلام الرئيس بوش الإبن حول الدولة الفلسطينية الموعودة.. أي بما معناه أن الرئيس الأمريكي الذي لم ينفذ في الولاية الأولى الوعد والتعهد بقيام الدولة الفلسطينية هو نفسه بعدما أعيد إنتخابه يكرر الوعد والتعهد. والرد على ذلك هو أن المقارنة غير دقيقة. ذلك أن الرئيس بشّار يضع الأساس القوي لـ "سوريا متجددة" لا تتأثر خطط التصحيح والتطوير والترميم التي بدأها بالمعوقات من نوع الوجود العسكري في لبنان. وعلى هذا الأساس فإنه عندما يكون هنالك كلام واضح في شأن الإنسحاب فلأن الرئيس بشّار مصمم على إغلاق أي نافذة تأتي منها العواصف في صيغة التهديدات والقرارات الدولية من نوع القرار 1559.

والى ذلك فإن هذا الإلغاء من جانب الرئيس بوتين لثلاثة أرباع الديون مع ان روسيا في أشد الحاجة إلى كل "روبل" وأنها بسبب أوضاعها الإقتصادية والمالية الصعبة إنحنت أكثر مما يجب أمام أميركا والدول الأوروبية عموماً، إنما هو لتعزيز التوجه البشّاري الذي سبق أن ارتآه بوتين لروسيا عندما قرر تقديم بناء البلد من الداخل على الإهتمام بتطلعات الخارج.

وتبقى ملاحظة بالغة الأهمية وهي ان زيارة الرئيس بشّار الناجحة بكل المقاييس لروسيا جاءت بعدما أنهى زيارة إلى موسكو الرئيس الأوكراني الجديد فيكتور يوتشينكو الذي جاء فوزه بشكل نكسة معنوية للرئيس بوتين حيث أن هذا الأخير كان وراء ترئيس فيكتور يانوكوفيتش ثم وقفت أميركا بقوة ضد ذلك ودعمت المعارضة إلى حد إعادة الإنتخاب وفوز المتأمر ك يوتشينكو. وأهمية ما نشير إليه هو أن الرئيس بوتين لم يعاند إلى حد مناهضة الإدارة البوشية وأن الرئيس الأوكراني وجد أن مصلحته هي مع الجار الروسي في الدرجة الأساس ومن أجل ذلك جاءت زيارته إلى موسكو وهي الأولى بعدما تم إنتخابه ولم يتوجه إلى واشنطن التي ضغطت إلى النهاية من أجل ترئيسه. وما قد يكون الرئيس بوتين أوحى للرئيس بشّار به هو أن ما حدث في البداية في أوكرانيا هو مثل الذي حدث في البداية في لبنان وأنه إذا استكملت أميركا وفرنسا مخطط الضغط كما سبق وفعلت ذلك مع الموضوع الأوكراني فإن الرئيس اللبناني البديل من مصلحته ان يفعل كما فعل يوتشينكو الذي جاء إلى موسكو زائراً ومسجلاً أمثلة قد نجد كثيرين يرون فيها المخرج.. والحل الذي يحفظ ماء الوجه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 كانون الثاني 2005

* * *

مطالب بوشية

من سوريا وإيران تنقصها الحكمة

لماذا يُكثر الرئيس جورج بوش الابن المفجوعة والمصدومة إدارته بضربة موجعة نوعية متمثلة بسقوط 37 من "مارينزها" الأشاوس في يوم واحد في الجبهات العراقية الملتهبة، من مطالبة سوريا وإيران بعدم التدخل في العراق، ولا يحاول مرة واحدة إستقصاء الدوافع التي تجعل رموز العمل السياسي والمجتمع العشائري والأطيف المذهبية في العراق يبادرون في كل مرة يكون فيها الوضع العراقي متأزماً أو ملتهباً إلى التوجه نحو دمشق وطهران للتشاور أو لطلب المساندة، ويفضلون القيام بذلك على الوقوف أمام "السيد" الأميركي الذي يحتل بلدهم ومستعد لتقديم أي مطالب لهم عدا الإنسحاب ومواصلة عمليات الإخضاع التي يسقط فيها البشر بالآلوف قتلى أو جرحى، ويتساقط فيها الحجر الذي بناه الشعب العراقي بالجهد والعرق وضمن خطط طموحة للتنمية؟

قبل أن يبدأ الرئيس بوش الابن وحليفه رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير عدوانهما على العراق لم يبق رمز من الرموز الذين أشرنا إليهم إلا وزار دمشق وعقدوا اللقاء تلو الآخر مع المسؤولين بهدف إبعاد الخيار الحربي وبذل الجهد من خلال الحوار مع ثنائي الحرب بوش - بلير وكذلك مع المجتمع الدولي على أمل التوصل إلى صيغة حل يُبقي المنطقة في منأى عن دائرة الخطر.

وبعدما لم تنفع الجهود والنداءات فإن الرموز اياهم واصلوا التردد على سوريا وكانت زيارتهم هذه المرة بهدف مداواة الجرح العراقي الذي بدأ ينزف بغزارة وبذل المساعي مع المجتمع الدولي من أجل إستبدال الإنتقام من العراق والعراقيين بالتحاور معهم وعلى قاعدة أنهم المعتدى عليهم، فضلاً عن أنه إذا كانت ذريعة الحرب هي إسقاط النظام الصدامي وإزالة خطر أسلحة الدمار الشامل فإن هذه الذريعة إنتهت بإسقاط النظام وبكشف زيف إدعاءات أسلحة الدمار الشامل.

ومرة أخرى بذلت سوريا ما في استطاعتها بذله، لكن ثنائي الحرب استمر على عناده وازداد بطشاً وتدميراً الأمر الذي يجعل كل عراقي يتمنى لو أن سوريا تتحول إلى "هانوي" للمقاومة العراقية. لكن الرئيس بشار إستمر وعلى أرضية التفهم يحاول إستبدال خيار الإنتقام الأميركي - البريطاني من العراقيين بخيار التحاور والتفاهم معهم ومن دون أن يكون هنالك فرز وتفریق بين

عراقي وآخر.

ولكن المحاولة البشّارية العاقلة لم تنثر إلى أن جاءت عملية إحياء العلاقة السورية - الروسية تضيف عليها بعض الحيوية. ولأنها كذلك فإن الرئيس بوش الابن إزداد إنفعالاً وضيقاً ثم جاءت العملية النوعية المتمثلة بإسقاط المروحية ومن فيها قرب الرطبة في غربي العراق صباح أول أمس ليرى فيها انها رسالة يتزامن توجيهها عمداً مع زيارة الرئيس بشار وما أثمرته من نتائج نوعية محادثاته مع الرئيس بوتين.

ولولا بقايا تعقل لكان الرئيس بوش طالب أول أمس روسيا وسوريا معاً بعدم التدخل في العراق وليس سوريا وحدها.

ما تفعله الإدارة البوشية مع سوريا تفعله مع إيران. وببدل ان تطالب إيران بعدم التدخل في العراق من المجدي لها أن تسأل الرموز الذين يمثلون نصف سكان العراق لماذا تطرقون الباب الإيراني بينما الباب الأميركي - البريطاني مفتوح على مصراعيه أمامكم.. إنما وفق رؤيتنا. وهذه الرؤية بالذات هي المشكلة، بل لعلها العلة. فالذي يريده ثنائي الحرب من العراقيين هو الإقرار بأن الذي جرى كان لمصلحتهم وهم غير مقتنعين بذلك.

والذي تريده من سوريا وإيران هو الاصطفاف في طابور المبتهجين بما جرى للعراق وفيه أو على الأقل السكوت المطبق عن ما جرى ويجري. وفي الحالتين يكون موقف كل من الدولتين عبارة عن تأييد بالسكوت للعدوان أو مشاركة في هذا العدوان من خلال الاصطفاف وإغلاق الحدود حتى أمام من يأتي من العراق سائلاً المسعى الحميد من نوع مسعى الرئيس بشار مع الرئيس بوتين، أو طلب المساندة من خلال الموقف السياسي الحازم... على أمل أن تنتصر إرادة الخير على مخطط الشر وتسلق الإدارة البوشية في مطالبتها طريق الحكمة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 كانون الثاني 2005

روسيا على المحك

ومن بعدها بوش وشيراك

لمجرد أن إنتهى الحوار الروسي - السوري إلى توافق موضوعي حول كل القضايا الفاتر منها والعالق

الشارونية، تشجيع هذا التوجه الجديد من جانب الرئيس بشار وكذلك من جانب القيادة الفلسطينية التي نجحت حتى الآن في تأمين التهدئة في الجانب الفلسطيني في حال اعتمد الإسرائيليون الخيار نفسه. لكن على رغم ذلك فإننا نريد للجانبين السوري والفلسطيني الثبات على هذا الإفحام للإسرائيليين في الدرجة الأولى وللمجتمع الدولي عموماً. ففي هذا الإفحام ما يؤكد الطرفان وهو الرغبة الحقيقية في السلام مقابل التأكيد الإسرائيلي على أن العدوان هو العقيدة التي لا يجوز لأي مسؤول إسرائيلي التخلي عنها. وفي الثبات على هذا الإفحام اختبار حقيقي لكل الأطراف وبالذات للإدارة البوشية لمعرفة ما إذا كانت ستردع إسرائيل وللرئيس بوتين لمعرفة ما إذا كان في حال دفعت أميركا وفرنسا بالقرار 1559 في اتجاه التنفيذ بعد مناقشة مستفيضة في مجلس الأمن لن يطلب من مندوبه الدائم في الأمم المتحدة أن يرفع يده عالياً قائلاً أنه بإسم بلاده يضع "فيتو" على أي قرار يستهدف إيذاء سوريا ما دام الرئيس بشار الذي سيق أن يختار التفاوض من دون شروط لتسهيل إستيلاء التسوية القائمة على قرار الشرعية الدولية، حسم الأمر نهائياً بالنسبة إلى العقدة اللبنانية وقال إن الملف اللبناني الذي كان في أيدي الأجهزة المخابراتية بات في عهدة الأنامل الدبلوماسية. ومن شأن إستعمال "الفيتو" فتح الطريق أمام حلحلة أمور كثيرة عالقة وإسقاط لكل المخططات الشريرة التي ربما لم يتصور واضعوها ان المفاجآت السورية ستتوالى بدءاً بكلام وزير الخارجية فاروق الشرع قبل أيام حول أن القوات السورية لن تبقى في لبنان أكثر من سنتين وصولاً إلى تصريحات الرئيس بشار أول أمس في موسكو وهو على أرض روسية إن ملف العلاقات مع لبنان بات في اليد الدبلوماسية وسيغادر القبضة الأمنية. كما لم يتصور واضعو المخططات الشريرة ان الرئيس بشار لن يعطي هذا الموقف لأميركا أو فرنسا أو حتى بريطانيا يعلنه من إحدى عواصم هذه الدول أو أمام موفدين لحكومات هذه الدول وأنه عوض ذلك أهداه إلى الرئيس بوتين وفي صيغة تحية وأن هذا الأخير رد على التحية بمثلها، ونكاد نقول إنها ستكون بأحسن منها في حال عاود المتريصون طرح القرار 1559 برسم المناقشة والتنفيذ وقال بوتين ان روسيا تضع "فيتو" على هذا القرار لأنه جائر.. جملة وتقصيلاً ومضموناً.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 29 كانون الثاني 2005

وأوجد رؤية بشارية كثيرة الوضوح ومن مؤشرات قول الرئيس بشار الأسد في الساعات الأخيرة من زيارته إلى روسيا أن وزارة الخارجية السورية تسلمت ملف العلاقات مع لبنان "أي إن العلاقة مع لبنان تُنقل إلى المؤسسات"، حتى بدأت إسرائيل وجوقاتها على أنواعها تقتعل التعقيدات وفي مخططها إلقاء الظلال على الحالة العربية - الدولية المتجددة المتمثلة برمزيها بشار الأسد وفلاديمير بوتين. ومن مظاهر الإفتعال قول وزير الدفاع الإسرائيلي شاوول موفاز أول أمس وهو في زيارة إلى لندن إن "حزب الله" يتلقى شهرياً من إيران عبر سوريا وعن طريق الجو والبحر صواريخ بعيدة المدى يمكن أن يصل مداها إلى تل أبيب وجوارها.

وأضاف إلى ذلك قوله بأسلوب التدلّيس "إن سوريا تتدخل بقوة في الإرهاب الدائر في العراق ضد قوات الجيش الأميركي وبقية جنود الإئتلاف كما أن قيادات الإرهاب الفلسطيني لا زالت قائمة في سوريا. والسوريون لا يسمحون للحكومة بإرسال جيشها إلى الجنوب ويثبّون المنطقة تحت سيطرة حزب الله...".

تتصرف إسرائيل وكما لو أن الرئيس بشار أبرم مع الرئيس بوتين الصفقة العسكرية التي يجوز تصنيفها صفقة العمر أو "أم الصفقات" وأنه ذهب بكامل القيافة المدنية وعائد إلى دمشق ليستبدل البدلة الأنثوية وربطة العنق الأكثر أناقة والعبارات المفعممة بضرورة أن يسود السلام على الأرض وتملاً المسرة قلوب الناس، بثياب الميدان والعبارات المتشددة، مع ان الرئيس السوري كان في زيارته إلى موسكو ساعياً إلى وضع نهايات موضوعية وعلى شيء من العدالة لقضايا ونزاعات عالقة ومن بينها إنسحاب إسرائيل من الجولان ومزارع شبعا اللبنانية بإعتراف سوريا وحسم الموضوع الفلسطيني بما يحق للفلسطينيين وبقيادتهم الوريثة الحالية الدولة والإستقرار وطي صفحة الشتات واللجوء والعودة من الديار العربية والدولية كمواطنين إلى دولتهم التي ارتضوها رغم إختصار المجتمع الدولي لرقعتها وشأنها إكراماً لإسرائيل.

بدل أن يلجأ موفاز إلى التهويل وعينه في ذلك على وراثته أرييل شارون كرئيس للحكومة ويعمل وهو في لندن على تشويه زيارة تسالمية بكل المقاييس قام بها بشار الأسد إلى روسيا، كان عليه أن يتصرف بما من شأنه الإيحاء بأن إسرائيل تريد السلام فيطلب من المسؤولين البريطانيين المقصرين أصلاً إزاء فلسطين كقضية ومتساهلين إلى أبعد الحدود مع العريضة

إنطباع أولي عن

المشهد العراقي الإنتخابي

الإنطباع الأول عن الإنتخابات العراقية هو أن شوق العراقي إلى أن ينتخب من يريد وليس من يُراد له هو المحرّض على اندفاع الذين اندفعوا في اتجاه صناديق الاقتراع، غير خوّافين من سيارة مفخخة تستهدف المركز الإنتخابي أو من قذيفة تسقط على هذا المركز.. وهي في أي حال عمليات حدثت في بعض المناطق ومن بينها العاصمة بغداد.

وهذا الإشتياق إلى الاقتراع هو إذا جاز التشبيه مثل عائلة لازمت المنزل نتيجة ظروف صحية مدة طويلة أو عاشت تحت الحصار مدة ماثلة، وأنها لمجرد أن بات في استطاعتها المغادرة فإنها انطلقت بحماسة إلى الخارج غير عابئة بتحذيرات النشرات الجوية من رداءة الطقس وحتى إذا كان الهواء عاصفاً وكانت السماء ممطرة أو مثلجة على مدار الساعة ولا مجال للتنزه في الهواء الطلق. ولكن مع ذلك فإن مخزون الإشتياق يشكل عنصر حماسة للإنتلاق.

وهذا الإقبال على ضموره من جانب العراقيين على صناديق الاقتراع لإنتخاب مرشحين معظمهم غير معروف من المواطن هو نقطة البداية للإنتخابات التي ستكون مكتملة الظروف الموضوعية والصحية بعد أن تتسحب القوات الأميركية والقوات البريطانية الشريكة لها في إحتلال العراق. وعندما سيحدث ذلك فإن الأجواء الإنتخابية في العراق ستكون على حيوية لم يسبق أن شهدتها بلاد الرافدين من قبل.

ومن حق الذين يقولون إن الإنتخابات غير شرعية ما دامت تتم في ظل الإحتلال. لكن في الوقت نفسه يجوز القول إن الذين اقترحوا لم يفعلوا ذلك تسليماً منهم بالوضع الشاذ الذي يعيشه البلد، وإنما كان المقترح يقول بينه وبين نفسه: ولماذا لا ننتخب وبذلك تسقط بالتدرج حيثية بقاء الأميركي والبريطاني في إحتلال بلدنا، خصوصاً أن الطرفين يروجان إلى إحتمال الإنسحاب لمجرد أن يتم إنتخاب برلمان عراقي والذي هو من رهانات الإدارة البوشية وحليفاتها الحكومة البريطانية.

ما يخشاه المرء هو أن العنف الذي لم يشهد أواره يوم الإنتخاب كما كان متوقعاً، سيسلك منحى أكثر خطورة بعد المفاجأة الإنتخابية. وحدث مثل هذا الأمر لن يفيد البلد المثخن بالجراح في شيء وإنما الذي يفيد

هو أن يعيد المقاطعون النظر في رؤيتهم للأمر ويروا في المحاولة الإنتخابية التي جرت أنها تجربة على طريق تصحيح المسار. وهم إذا فعلوا ذلك فإنهم يؤسسون لمرحلة آتية ولا ريب تعقب الإنسحاب الذي لا بد سيحدث ليس فقط تحت وطأة العمليات المفخخة وحيوية المقاومين وإنما لأن المزاج العام وما دام هنالك برلمان وحرية تعبير سيخلق جواً سياسياً ضاغطاً يجعل الأميركي والبريطاني يفصلان الإنسحاب على البقاء.. أو على الأقل يبدأ مع الجانب العراقي، الذي يمثل كل شرائح المجتمع السياسي ومن دون أن يكون هنالك حظر على أحد أو استقواء طرف بأميركا وبريطانيا ضد طرف أو أطراف أخرى، علاقة جديدة قائمة على إحترام السيادة وطي صفحة ثلاث سنوات ظاهرها التحرير وباطنها العدوان والهيمنة ومصادرة القرار وإستباحة السيادة.

ومثل هذه العلاقة هي الظاهرة التي ستسود وتشكل الأرضية الصالحة للإنتخابات المقبلة الخالية من المقاطعين ومن عمليات التفخيخ... أو إنها يجب أن تسود في التعامل بين الدول في الألفية التي نعيش بداياتها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 1 شباط 2005

هموم الأمتين

بين قمة عبد الله وقمة عبد العزيز

أمام الأمتين قمتان من الجائز إعتبارهما قمتي اختبار العقل والعاطفة والنوايا للذين يمسون بمقاليذ الأمور.

هنالك أولاً القمة العربية الدورية التي بدأ العد العكسي لها والتي ستستضيفها، وفق قاعدة الترتيب الابددي، الجزائر في الأسبوع الأخير من آذار المقبل. ومن الآن وحتى يوم 22 آذار الذي هو يوم الافتتاح لتلك القمة نلاحظ أن رقعة عدم الإنسجام في المواقف العربية تزداد إتساعاً. كذلك نلاحظ أن كل دولة باتت مهمومة بمشاكل عالقة أو مستجدة تعاني من مضاعفاتها. ومثل هذه الأحوال تجعل القمة مناسبة للتكاثر والتشاور والالتقاء حول بعض النقاط التي تشكل جوامع مشتركة.

هاتان القمتان نتمنى أن يكون التحضير للقمتين غير تقليدي، بمعنى أنه مدروس وموضوعي... ومتفهم لظروف الأمتين وللواقع الدولي.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 2 شباط 2005

المسموح والمحظور

في لقاء السفراء مع نصر الله

تريد إسرائيل من الدول الأوروبية أن تكون على شاكلة أميركا معها. بمعنى أنها هي التي ترسم وأن هذه الدول تتولى التنفيذ، وأنها هي التي تقترح وأن هذه الدول تأخذ بالإقتراحات وتقوم بتسويقها في أوساط الرأي العام. ولنا على سبيل المثال لا الحصر ما أرادته إسرائيل والتزمت تنفيذه بكل دقة الإدارة البوشية، والمتعلق بعدم إجراء أي إتصال مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والإقرار بـ "حق" إسرائيل في الإبقاء عليه أسيراً داخل مقره الرئاسي لا يخترق هذا الوضع الشاذ سوى بعض الأوروبيين الذين تعينهم كرامتهم في الحد الأدنى.

من هنا، فإن ما فعلته حكومة بلجيكا عندما دافعت عن سفيرها لدى لبنان في وجه الحملة الإسرائيلية عليه وعلى حكومته لأنه عقد إجتماعاً مع الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله يستحق وقفة تتسم بلمسة إشادة. ذلك ان هذه الحكومة التي راعها ان الحكومة الشارونية وبّخت السفير البلجيكي لدى إسرائيل على ما فعله زميله في لبنان وسلمته يوم الإثنين 24 كانون الثاني الماضي مذكرة احتجاج شديدة اللهجة بطبيعة الحال، رأت أن من الضروري إحتواء رد الفعل الشعبي البلجيكي المنزعج للمرة الثانية من عدم إحترام إسرائيل للسلوك البلجيكي وللرؤية الرسمية من جانب بلجيكا للقضايا الدولية، وكيف أن الشارونيين يوبّخون سفير مملكتهم لأن زميله في لبنان إجتمع بالسيد حسن نصر الله. أما الانزعاج السابق فكان عندما مارست إسرائيل من الضغوط على الحكومة البلجيكية واضطرتها لتعديل قانون كان يجيز في إحدى مواده محاكمة آرييل شارون أمام محكمة مختصة في بلجيكا على الجرائم التي اقترفها في مخيمي صبرا وشاتيلا.

بعد القمة العربية أو ربما قبلها في حال أن المملكة العربية السعودية استعجلت الإنعقاد، هنالك القمة الإسلامية التي كان ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز دعا إلى عقدها في الأراضي المقدسة وذلك من خلال الكلمة التي ألقاها في الحفل السنوي الذي أقامه يوم الجمعة 22 كانون الثاني الماضي في منى حيث رمى الجمرات، لمناسبة موسم الحج. وإذا جاز القول فإن أحوال أقطار الأمة الإسلامية لا تسر خاطر على الإطلاق وليس هنالك فُطر لا يعيش ظروفًا وتحديات بالغة التعقيد. فمن العمليات الإرهابية المستشرية إلى غضب الطبيعة إلى السياسة الأميركية - البريطانية الرعناء إلى الإستهتار الشاروني المتواصل، تعيش أمة المليار ونصف المليار أكثر الأحوال قتامة في تاريخها.

في استطاعة القمتين وضع تصوّر لما يجب أن تكون عليه العلاقات بين العرب بعضهم مع بعض وبين المسلمين بعضهم مع بعض. وإذا أمكن قمة عبد العزيز بوتفليقة بما تميز به الرئيس الجزائري من قدرة على التوفيق بين الرؤى بهدف الوصول إلى رؤية متجانسة، فهذا من شأنه اختصار الثغرات في الصف. وإذا أمكن قمة الأمير عبد الله الخروج بمبادرة وبالإجماع من نوع المبادرة التي صدرت عن القمة العربية الثانية في بيروت والتي كانت في الاصل رؤية طرحها ولي العهد ليصدم بها بغرض التثبيته والتوضيح، الإدارة البوشية والحلقات المتصهينة في هذه الإدارة، وبذل الجهد من أجل أن تحظى بالإجماع، فهذا من شأنه ظهور الأمة الإسلامية أمام العالم بمظهر الكتلة الصلبة التي يجب أن تكون موضع الإحترام من الآخرين.

وفي ضوء نتائج القمتين على نحو ما نشير إليه ستهدأ الأمور في الجبهات الداخلية العربية والإسلامية، كما أن القمتين ومن خلال لجنة متابعة من شأنهما البدء بحوار في العمق مع دول العالم وبالذات أميركا وإسرائيل يستضيف مقر الأمم المتحدة جلساته التي يمكن أن تنتهي إلى ميثاق سلام يستند مضمونه إلى رؤية واقعية مشتركة، ويتبنى مجلس الأمن الدولي قراراً تاريخياً في هذا الشأن يستند إلى روحية تلك الرؤية. وفي حال لم يحدث ذلك فإن الارتباكات ستستمر وتأخذ سياسة الهيمنة، الطاغية على أي نوايا طيبة وعلى كل الحقوق المشروعة، بُعداً خطيراً.

وفي إنتظار قمة سي عبد العزيز في الجزائر وقمة سمو الأمير عبد الله في مكة المكرمة وما ستخرج بهما

الحري زرع والقصار يسقي فمن سيحدد؟

بالإضافة إلى الحيوية التي تشهدها حركة إهتمام أهل المال والأعمال اللبنانيين بالسودان وكثرة عدد الذين يتوجهون إلى الخرطوم عارضين مشاريع بغرض الإستثمار مفترضين بحاستهم السادسة المالية ان السودان سيكون أرض الطفرة العربية الثانية بعد الطفرة الأولى في السعودية وبعض دول الخليج، فإن الحكومة اللبنانية جادة من جانبها لتفعيل وتطوير إتفاقات تجارية وأيضاً لمعاودة تشغيل الخط الجوي الذي كان من بين أكثر خطوط طيران الشرق الأوسط ربحية، ونعني به خط بيروت، جدة، الخرطوم. لكن معاودة التشغيل مرتبطة أيضاً بموافقات سعودية.

وبعدما كان طالبو التأشيرة من السفارة السودانية قلة فإن هؤلاء باتوا بالعشرات مع ملاحظة انهم إما من المقاولين أو التجار أو الباحثين عن فرص إستثمار. وتلك ظاهرة لافتة. وتلقى المتابعة من السفير الحالي سيد أحمد البخيت وكانت جزءاً من حديث مطول حول العلاقات الثنائية دار بينه وبين رئيس الحكومة الحالي عمر كرامي.

والذي يشجع على هذه الحيوية أن الإستقرار على أهبة أن يسود بعدما بات السلام أمراً حتمياً، وتم التصديق على إتفاقات أحاطتها بالرعاية الإدارة الأميركية وبعض الدول الأوروبية فضلاً عن الإهتمام المخلص من جانب الدول الأفريقية المحيطة بالسودان، وتشجيع دول الجوار مثل مصر والسعودية وليبيا لهذا التوجه من جانب السودانيين شعباً وحكومة وحركة تمرد نحو الوفاق والعيش بسلام.

وبعد أيام سيقوم عدنان القصار بصافته المتعددة وبالذات كوزير للإقتصاد والتجارة ورئيس إتحاد الغرف التجارية والصناعية والزراعية وصاحب "فرنسبك" أحد أبرز المصارف اللبنانية بزيارة إلى الخرطوم مصحوباً في طائرته الخاصة التي سقله من صنعاء حيث يشارك في إجتماعات المجلس الإقتصادي والإجتماعي العربي بنائب رئيس الغرفة رجل الأعمال محمد لمع وبمستشاره المصري أو أكثر من مستشار، مليباً بذلك دعوة من وزير التجارة الخارجية عبد الحميد موسى كاشا الذي وجّه إليه الدعوة لحضور افتتاح معرض الخرطوم يوم السادس عشر من شباط الجاري. وحيث أن يوم الافتتاح سيصادف إجتماع المجلس الإقتصادي

ومع أن وزارة الخارجية البلجيكية لم تقل إن السفير تصرّف على النحو الأفضل وضمن الرؤية الموضوعية البلجيكية للوضع في الشرق الأوسط ولميزان القوى ورموزها الفاعلة، واعتمدت عوض ذلك مبدأ الدفاع عن السفير لدى لبنان وأوردت حيثيات من بينها ان الغرض من لقاء السفير مع السيد حسن كان لحث "حزب الله" على الإمتناع عن أي أنشطة خلال الإنتخابات الفلسطينية الأخيرة حتى يمكن إعطاء فرصة لعملية السلام في المنطقة، إلا أن مجرد عدم الطأطأة بالكامل كما حدث في المرة الأولى، يبدو أمراً طيباً.

وفي أي حال فإن لقاء السفراء الأوروبيين عموماً والسفير الأميركي في لبنان بالأمين العام لـ "حزب الله" هو من الخطوات التي من مصلحة عملية السلام الأخذ بها. وتحضرنا الآن واقعة سفير بريطانيا السابق الذي زار السيد نصر الله في مقره وواقعة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان الذي فعل الشيء نفسه. ونحن عندما نستحضر هاتين الواقعتين نستنتج أن سفراء دول عدة يتوقون إلى مثل هذه اللقاءات، إلا أن التحسب للسلوك الإسرائيلي من جهة ولمسايرة الإدارة البوشية لهذا السلوك هو الذي يحول دون حدوث اللقاءات مع أنها تخدم العملية السلمية المنشودة وتقرب المسافات في المواقف.

وإلى أن نسمع ذات يوم وبالذات بعد أن تتجح المساعي لتعطيل مخطط التفخيخ الأميركي لكل من سوريا وإيران وتستقر الأحوال اللبنانية الراهنة من دون حدوث صدمات ومباغطات، بأن سفير أميركا لدى لبنان زار السيد حسن نصر الله وأن وفداً من "حزب الله" شارك في إحتفال السفارة الأميركية بعيد الإستقلال بإعتبار أن الإحتفال المقبل سيكون إستثنائياً من حيث الشمول وتعويض الانزواء كما كانت الحال في السنوات الماضية.. إلى أن نسمع حدوث ما أشرنا إليه سنبقى على إقتناعنا بأن إسرائيل تريد وأميركا وبعض الأوروبيين يتجاوبون وينفذون. وما دامت الحال على هذا النحو فإن الكلام الذي نسمعه وبالذات من وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس حول التسوية والسلام والدولة الفلسطينية الـ "قابلة للحياة" هو كلام برسم الإستهلاك.. أو فلنقل إنه من نوع كلام النهار الذي يحويه الليل أو بالعكس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 شباط 2005

والاجتماعي العربي فإن الوزير القصار لن يتمكن من المشاركة في الافتتاح وسيعوّض عن ذلك من خلال محادثاته التي سيجريها في اليومين التاليين 17 و18 شباط خصوصاً انه متوجه إلى السودان بحماسة من له باع في مجال الإستثمار وبحيث أن قراءته للأوضاع وللتطورات والإحتمالات هي دائماً قراءة ذات مردود إيجابي.

مشروع الزيارة ليس جديداً، ذلك ان هنالك دعوة وُجّهت إليه من قبل توزيره وجاءته بصفة كونه رئيس إتحاد الغرف التجارية والصناعية والزراعية من وزير الدولة للشؤون المالية الدكتور أحمد مجذوب. الجديد هو أن الدعوة باتت من وزير التجارة الخارجية السوداني إلى وزير الإقتصاد اللبناني. لكن ذلك لا يلغي ان العام والخاص لن يكونا معاً في صلب الزيارة، أي بما معناه أن القصار سيعطي ما للحكومة التي هو أحد أعضائها ما يخصها وهذا هو العام، وسيعطي ما للغرف التي يترأسها وللمصرف الذي يملكه وللشركات التي للمصرف مساهمات فيها ما يفيدها.. خصوصاً أن الخير السوداني سيكون على مدى ربع القرن المقبل بدءاً من استتباب السلام وتدفق النفط من دون مخاطر، وفيراً جداً، وهذا هو الخاص الذي نعينه.

إلى ذلك ان زيارة الوزير القصار ستلقى على الأرجح من جانب المسؤولين السودانيين الإهتمام نفسه الذي سبق أن لقيه فؤاد السنيورة وزير المالية في العهد الحريري، والذي جاءت زيارته قبل أشهر كما لو أنها البذرة التي زرعها بتوجيهات من رئيسه على أمل أن يسهر عليها ويرعاها وذلك ضمن رؤية تفاؤلية إستثمارية وإستقراراً للوضع في السودان. ولكن الظروف في لبنان سارت على غير ما كان مؤملاً حدوثه حيث أن الرئيس الحريري أثر الإبتعاد ليحل محله عمر كرامي رئيساً لحكومة جديدة، ومع ذلك لم تنقطع الإهتمامات ذات الطابع البروتوكولي من جانبه بالشأن السوداني حيث إنه لا يترك مناسبة وطنية إلاً ويهنئ كبار القوم في الحكم السوداني.

من المرجح أن ينجز الوزير القصار خطوات ذات طابع تطويري آخذاً بذلك في الاعتبار المستجدات وبالذات تطوير إتفاقية التجارة المتبادلة التي شاخت ولم يطرأ عليها أي تطوير منذ إبرامها عام 1969 عاش السودان خلال هذه السنوات عهداً عسكرياً - مدنية عدة وعاش خلال بعض سنواتها لبنان حرباً ماحقة. أما وقد سكنت المدافع وحل الوفاق في البلدين بعد

احتراب وصراعات فإنه بات من الضروري ان يحدث التطوير في مجالات عدة.

ويبقى القول إن آفاق التعاون كثيرة. وبعدما زرع الرئيس رفيق الحريري البذرة في أرض السودان بيدي وزيره فؤاد السنيورة ها هو الوزير الكرامي عدنان القصار بزيارته سيسقي هذه البذرة. أما من سيحصد فهذا في علم الغيب ومعرفة على أي شاطئ سيرسو مركب أهل الحكم والمعارضة في لبنان والمبحر وسط اعصارات سياسية لا مثيل لها بعد سنوات من الإقتتال. ويا ليت هؤلاء يتأملون في ما فعله إخوانهم في السودان عندما قرروا بعد سنوات مماثلة خوض غمار التضحية بالذات لكي يفوز الوطن بالإستقرار. ومثل هذه التضحية لم تحدث مع الأسف في لبنان... ونخشى أن تكون مستحيلة الحدوث.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 4 شباط 2005

بوش "الحربي" ومغامرته الجديدة

ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الرئيس بوش الابن سيخوض حرباً جديدة خلال ولايته الرئاسية الثانية وسيختار هذه المرة الخرفان الدسمة للإنقضاخ عليها، هو أن الوضع المالي الأمريكي ليس أفضل من الوضع المالي اللبناني الذي يكاد لا يمر يوم إلاً وتزايد وتيرة التذكير بحجم الديون.. علماً أن الجزء الأكبر من هذه الديون كان من أجل أن يؤسس الرئيس رفيق الحريري بها للدولة النموذج التي تستقطب المغترب والسائح والمستثمر والمؤتمرات على أنواعها، بينما العجز المتزايد في الميزانية الأميركية سببه مغامرات الرئيس بوش الحربية بين أفغانستان والعراق، وإن كانت تقديراته أو نصائح مهندسي مغامرته العراقية تمت على أساس أنه بالدينار يحل مشكلة الدولار، أي بأموال النفط يعزز الوضع المالي لمئات الشركات الأميركية التي كاد بعضها مع حلول سنته الرئاسية الثانية يقترب من حافة الإفلاس، وبذلك لن تكون ادراته محتاجة إلى نجدة من نوع النجدة التي حصل لبنان على ثلثها وضاع منه الثلثان المتبقيان نتيجة مناكفة الحريري والكيد له والالتفاف الثنائي عليه بدل الالتفاف حوله.. الأمر الذي أدى به إلى "استراحة قريطم" متباعدة عن "إليزيه البيارة"، أي السراي، التي

فائضها على نحو ما كانت عليه أيام سلفه بيل كلينتون، نراه يُعدّ العدة لمغامرة جديدة وعلى أساس أن المأزق المالي لا تحله سوى غزوة دسمة... وكأنما كانت غزوته لبلاد الرافدين حلاً وكانت الغزوة الصّدامية قبل خمس عشرة سنة للكويت حلاً للمشاكل المالية والاقتصادية الناشئة عن الحرب العبيثة بين نظام الرئيس صدام وثورة آية الله الخميني.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 5 شباط 2005

أحوالنا بين مؤتمر الرياض ومؤتمر شرم الشيخ

مع انتهاء أعمال "المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب" اليوم في الرياض يبدأ المؤتمر الرباعي في شرم الشيخ بين الرئيس الفلسطيني المسالم محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي المعتدي أرييل شارون برعاية شاهدين وعربيين، لا حجة لأي طرف دولي وبالذات أميركا في الاعتراض عليهما والتشكيك بنواياهما. ونعني بالعربيين الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني. وبين مؤتمر الرياض ومؤتمر شرم الشيخ صلة وعلاقة بمعنى أنه إذا حقق المؤتمر الثاني خطوة إيجابية في إتجاه تسوية النزاع الفلسطيني - الشاروني وبات الحوار في شأن قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس يأخذ المنحى الموضوعي فإن الصراع العربي - الإسرائيلي لا يعود على ما هو عليه منذ نصف قرن متسبباً بنمو توجهات تتسم بالعنف ينظر إليها البعض على أنها مقاومة مشروعة ويراه البعض الآخر بأنها إرهاب.

ومثلما ان مؤتمر الرياض لا يمكن أن يحقق أهدافه إذا كانت الإدارة الأميركية لن تترجم روحية هذا المؤتمر إلى أسلوب جديد في التعامل مع الصراع العربي - الإسرائيلي بدءاً بإزالة موجبات النزاع الفلسطيني - الشاروني، فإن مؤتمر شرم الشيخ لن يحقق أي نتيجة إذا كان المعتدي شارون سينظر إليه فقط على أنه مجرد تفكيك مصري - أردني برغبة أميركية للعزلة التي يعيشها رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي طالما تمنى ان يزور القاهرة رسمياً ويعيد الرئيس مبارك وكذلك الملك عبد الله الثاني سفيريهما إلى

ما كانت لترمّ من دون لهفته ونخوته، كاضماً الغيظ إلى حين نضوج لحظة إعلان الحقائق.. إنما ليس بالأسلوب الجنبلاطي. وما نقصده بالنجدة للبنان هي "باريس 1" والباريستانت الأخرين اللتان أجهضهما الكيد وعصفت بهما المناكفة.

وبلغة الأرقام، على نحو ما قرأناها بتأنٍ ودهشة، فإن العجز في الميزانية الأميركية للعام 2005 سيتجاوز الـ 427 مليار دولار أي 3.5 في المئة من إجمالي الناتج الداخلي خلال السنة المالية التي تنتهي أواخر أيلول المقبل، أي بزيادة 15 مليار دولار عن العجز الذي كانت عليه الميزانية عام 2004.

بلغة الأرقام أيضاً فإن كلفة الحرب على العراق هي 4.7 مليارات دولار شهرياً وإن كلفة الحرب على أفغانستان هي حوالي مليار دولار شهرياً. ومن خلال عملية حسابية لواضعي الميزانيات فإن العجز في حال استمرت القوات الأميركية على ما هي عليه في العراق وأفغانستان عشر سنين تنتهي عام 2015 سيتجاوز الـ 1400 مليار دولار.

من هنا سنسمع ونقرأ بعد الآن كلاماً "حرجياً" يصدر عن الرئيس بوش وبعض أركان إدارته من نوع كلامه قبل أمس في خطابه السنوي أمام الكونغرس عن حال الإتحاد والذي كانت لافتة فيه تحريضاته ضد إيران وخروجه كلياً على الأصول واللباقات المتمثل بعبارة "أقول للشعب الإيراني هذا المساء: أنتم الذين تريدون حريتكم. إن أميركا تقف إلى جانبكم...". كذلك كانت لافتة تحريضاته بمصر والسعودية وتحذيراته الكثيرة الخشونة لسوريا، ولكي يغطي هذا الكلام الخارج على الأصول بـ "لفتات كريمة" فإنه وعد الفلسطينيين بـ 350 مليون دولار ليس حباً بهم وإنما لترويضهم على نحو ما يأمل حليفه أرييل شارون قبل إنعقاد القمة الرباعية في شرم الشيخ يوم الثلاثاء المقبل، والتي ستجتمع الرئيس الفلسطيني محمود عباس وأرييل شارون رئيس وزراء إسرائيل بحضور العربيين - الشاهدين الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني.

هذا الواقع يجعلنا نخشى من اجتياح منطق الهيمنة والعدوان والتحرش من جانب الإدارة البوشية في الولاية الرئاسية الثانية لكل الأمال بالتهدة والتسوية.

وبدل أن يخلد هذا الامبراطور إلى التأمل ويستعين بمجموعة من العاقلين الذين يبرمجون له صيغة حل لمأزقه المتعدد الأشكال وبحيث يعيد الهيبة إلى أميركا والأمر إلى نصابها وتعود الميزانية الأميركية إلى

وبحيث يكون هذا التدخل حالة ضغط على إسرائيل لكي يصل موقفها إلى مرتبة الموقف الفلسطيني الذي طالما تزايد التدخل الأميركي ضغوطاً عليه لإتخاذ موقف من نمط الموقف التسالفي الذي نجح محمود عباس في تحقيقه، وبحيث أن التشدد المعروف عن الحماسيين والجهاديين بات على درجة من المرونة ورغبة حقيقية في التهدئة.

ونعود إلى ما بدأناه لنقول انه إذا كان مؤتمر شرم الشيخ لن ينجح فإن العنف سيعود ولن تعود تتفع في وقفه أي مؤتمرات... بما في ذلك مؤتمر الرياض الذي أراد الداعون إليه مخلصين محاصرة ظاهرة العنف مضطرين من أجل رص الصف الدولي ودرء تهمة إلصاق الإرهاب بالإسلام والمسلمين إضافة إلى عدم فرز حالة المقاومة المشروعة من حالة الإرهاب المبعوض.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 شباط 2005

* * *

محمود عباس... وحقل الألغام

على نحو قول الشاعر نظرة فابتسامة فموجد فلقاء.. مع بعض التعديل في مفردات الكلمات، باتت حال الإدارة الأميركية البوشية والإدارة الفلسطينية العباسية شبيهة بالقول المشار إليه.

النظرة كانت سياسية. والابتسامة كانت تعبيراً عن الإرتياح. هذا ما حدث منذ رحيل أو ترحيل الرئيس ياسر عرفات وما كان تم نوع من التأسيس له منذ سنتين عندما تزايد الإصرار على عرفات في شأن تعيين رئيس للحكومة وكان التعيين من نصيب محمود عباس.. الذي لم يصمد لكثرة السهام الفلسطينية التي جاءت من بعض بني قومه الفتاويين وغيرهم.

أما الموعد في إنتظار اللقاء فأعلنته أمس الأول وزيرة الخارجية كونداليزا رايس التي باتت ابتسامتها وهي تجتمع بالفلسطيني الأول بمثل ابتسامتها وهي تلقي في تل أبيب بأحباء قلوب أركان الإدارة البوشية وبالذات من كان منهم متصهناً أصيلاً أو على طريق التصهين. ومثلما ان كونداليزا دخلت مقر "الرئاسة" الفلسطينية دخول الفاتحات وهو دخول يُذكرنا بدخول "الفاتحة" السابقة مادلين أولبرايت على ياسر عرفات عندما كانت هنالك تطلعات من جانب رئيسها بيل

إسرائيل، ولكن الرئيس المصري بالذات وضع شارون في حالة حصار دبلوماسي من نوع الحالة التي وضع فيها الأخير، ووفق تصرف لا سابق له في دنيا التعامل الرئاسي في العالم، الرئيس ياسر عرفات في الأسر حيث أمضى تحت الحصار الشاروني وداخل المقر الرئاسي ثلاث سنوات أفضت إلى وفاته قهراً.. أو تسميماً رداً على طول صبره وانتصاره على القهر.

وإستناداً إلى السلوك الشاروني الذي سبق إنعقاد مؤتمر شرم الشيخ والذي يقال أن الفلسطينيين فوجئوا بمسارعة الرئيس مبارك بالدعوة إليه ومن دون التشاور المسبق معهم الأمر الذي يعني انه خيار مصري - أردني تنحصر علاقة الجانب الفلسطيني به بالحضور، فإن أرييل شارون لن يستدير بما فيه الكفاية كما أنه لن يتخلى عن التعامل مع موضوع السلام بغير أسلوب الإبتزاز والمتاجرة. وهو لو كان يريد للتهدئة ان تحدث لما كان سينتظر العودة من مؤتمر شرم الشيخ لكي يتم الافراج عن التسعمائة أسير فلسطيني الذي قال انه سيفرج عنهم كتعبير عن رغبة حكومته بالمساعدة على تحقيق التهدئة. وبدا في ذلك كما لو أنه يشترط الحصول على مكاسب من المؤتمر لكي يفرج عن خمسمائة من هؤلاء كدفعة أولى وعلى المزيد من التنازلات الفلسطينية لكي يفرج عن الأربعمائة المتبقين. وهؤلاء التسعمائة في أي حال مسجونون دون وجه حق، بل إنهم سُجنوا فقط لكي يكونوا ذات يوم، أو ذات مؤتمر مثل مؤتمر شرم الشيخ، ورقة مساومة تتقدم على ما يجب البحث فيه بجدية مثل التوقف نهائياً عن الإعتداء والتدمير والاغتيال والتجريف، فضلاً عن الإنسحاب من كل أراضي السلطة الوطنية.

ونحن عند التأمل في كلام وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس بعد إجتماعها في تل أبيب مع شارون عشية إنعقاد مؤتمر شرم الشيخ يتضح لنا سوء هذا السلوك الشاروني، ويتبين لنا من خلال قولها ان الإدارة البوشية التي اختارت أحد جنرالات أميركا منسقاً أمنياً للحوار العباسي - الشاروني ودعت الشريكين اللودين محمود عباس وأرييل شارون إلى التقاهم تحت سقف البيت الأبيض قريباً، تؤيد خطوة إنعقاد مؤتمر شرم الشيخ إلا أنها ترى عدم التدخل إنما تلي بذلك رغبة دفينية في صدر شارون ومضمونها ابقاء الوضع على التذبذب الذي هو عليه إلى أن يعود الفلسطينيون لا يملكون أي مقومات للصمود. وفي هذا الصدد نقول ان المشكلة هي في عدم تدخّل أميركا

ما بعد مؤتمر مكافحة الإرهاب

كنا نتمنى لو أن "مركز الملك عبد العزيز للمؤتمرات" بدأ بإستضافة قمة توحيد الصف العربي - الإسلامي الذي يعيش حالة من التبعر لا مثيل لها. وبذلك يكون هذا التدشين فاتحة يُمن على الامتين وبحيث يقال للأجيال انه في رحاب مركز جرى انشاؤه في الرياض مراعيًا طابع العمارة الإسلامية وتضم القاعة الرئيسية فيه قطعة معلقة من كسوة الكعبة المطرزة بخيوط ذهبية ويحمل إسم مؤسس المملكة العربية السعودية وصاحب تجربة التوحيد الصامدة في وجه أعاصير السياسة ونزوات المغامرين الملك عبد العزيز، التقى ممثلو الامتين وبدأوا عهداً جديداً من الوفاق على طريق التوحيد على نحو ما إنتهى إليه الأوروبيون الذين سيكون لهم دستور واحد. أما وأن التدشين كان من خلال "المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب" فإن هذا المركز سيبقى رمزاً لخطوة كانت تحتاج إليها دول العالم من القطب إلى القطب بعدما إستشرى العنف وبدأ يلقي بظلاله على الإستقرار والإزدهار وخطط التنمية.

ومن هنا يجوز القول إن المملكة العربية السعودية بمبادرتها هذه قدمت خدمة للمجتمع الدولي وأن مردود هذه الخدمة رهن بتفهم بعض الأطراف لظاهرة العنف فلا يعود سبب الإرهاب في نظر الأطراف المتصهينة في الإدارة البوشية هو الإسلام والمسلمون ومن دون التطرق إلى عمق المشكلة. كما لا يعود سبب الإرهاب هو الفقر والامية وما يتفرع عنهما من مشاكل على نحو ما إختصر المسألة قطبان أوروبيان في مؤتمر "دافوس" في سويسرا قبل أيام الرئيس الفرنسي جاك شيراك والمستشار الالمانى غيرهارد شرودر.

والذي نقصده بالدعوة إلى النظر في عمق المشكلة هو التحديد الموضوعي لظاهرة العنف أو الإرهاب على نحو ما يطيب للبعض تسميتها. ومن الجائز القول إن الهدف من مبادرة المملكة العربية السعودية إلى إنعقاد المؤتمر الذي كان من الصعب عقده في دولة أخرى، بمعنى التوازن في المشاركة سياسياً ودينياً، هو الغوص في عمق المشكلة، التي هي ليست الفقر وليست الامية وإن كان هذان العنصران يشكلان سبباً من جملة عشرات الأسباب، وإنما السبب الأساسي هو إستباحة الحقوق بدءاً بالحقوق الفلسطينية الذي تحوّل الخوف عليه لدى الأجيال إلى عنف بعدما

كليتوتون لدور تاريخي كاد يحدث مع طرفي النزاع عرفات وإيهود باراك لولا ان الزعيم الفلسطيني أثر الإبقاء على النفس عزيزة بعيدة عن التفريط، وهو ما سيحاول الرئيس الخلف إعتماده منطلقاً في ذلك من انه ماذا سيستفيد إذا هو ربح صداقة البوشيين والشارونيين والتطبيعيين ورضاهم عنه لكنه خسر في المقابل قضيته وثقة الفلسطينيين وأشقائهم العرب به.

ومن الطبيعي ان تعلن الوزيرة كونداليزا ما أعلنته في شأن تعيين المنسق الأمني ودعوة أبو مازن إلى لقاء الرئيس بوش في البيت الأبيض جنباً إلى جنب مع شارون وبدا في نظر البعض بمنزلة إنجاز علماً بأن عرفات دخل البيت الأبيض أيام كليتوتون وخرج منه خالي الوفاض، كما أن الجنرال انطوني زيني حاول من قبل، بعد تعيينه منسقاً أن يكون موضوعياً ثم أثر الابتعاد فالإنزواء. ولا ندري إذا كان الجنرال الجديد سيحقق ما لم يحققه من قبل زميله الجنرال زيني وبقيّة المبعوثين المدنيين الذين أرسلتهم الإدارتين: إدارة كليتوتون في ولايته الرئاسية الثانية وإدارة بوش الابن في ولايته الرئاسية الأولى. أما لماذا من الطبيعي أن تعلن كونداليزا ما أعلنته فلأنها تزور المنطقة كوزيرة خارجية للمرة الأولى ولا مصلحة لها ولا لرئيسها أن تكون الزيارة من دون "قرعة" هي تلك المتمثلة بإعلانها، عدا الإشادة بالرئيس محمود عباس وإظهار كل الود خلال اللقاء به، ان رمزيّ النزاع الفلسطيني - الشاروني سيحظيان بقاء الرئيس بوش في البيت الأبيض وأنه تم تعيين الجنرال وليم وارد للمساعدة في إعادة بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية ومراقبة نشاطاتها ولتعزيز التعاون الأمني بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية... أي بتعبير أكثر دقة "أمركة" أجهزة الأمن الفلسطيني، على نحو ما فعلت الإدارة البوشية في العراق، وبحيث يتم إنجاز ما تعهد به الرئيس محمود عباس وشريكه رئيس الحكومة أحمد قريع بوضع اليد على أي قطعة سلاح غير مرخص به.

في ضوء ذلك وفي إنتظار تداعيات المؤتمرين: مؤتمر الرياض ومؤتمر شرم الشيخ لا نملك سوى التمني للمحاولة الجديدة للتسوية أن تخطو إلى الأمام والدعاء في الوقت نفسه بسلامة الرئيس محمود عباس.. الذي لا ندري ما إذا كان قادراً على السير في حقل الألغام.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 شباط 2005

لاحظت شرائحها ان الباطل بات هو القاعدة وأن الحق هو حالة إستثنائية.

وثمة نقطة أساسية تستوقف المرء في التشخيص السعودي لظاهرة الإرهاب وهي المتعلقة بالإرهاب الناشئ عن تجارة المخدرات وتجارة السلاح وتبييض الأموال، وكيف أن "مافيات" كبيرة وصغيرة تنمو وتجعل الظاهرة تستشري وتأخذ أبعاداً في منتهى الخطورة. وفي تقديرنا إن تركيز التشخيص على هذه الظاهرة و"مافياتها" ينطلق من أن أقطاب "المافيات" المشار إليها هم أصحاب مقامات رفيعة في بعض الحكومات والإدارات الرسمية وبالذات في أميركا. وهؤلاء ينفخون في نار "الإرهاب الإسلامي" لكي يغطي دخانه على ما يفعلونه.

ومن هنا فإن عدم ربط الإسلام بالإرهاب في أي حديث أو تصريح يدلي به بعد اليوم مسؤول من الدول التي شاركت في مؤتمر الرياض يبدو أمراً أساسياً. وإذا كان ذلك لن يحدث فإنه من باب الردع يجب على الأطراف المسلمة تسمية الأمور بأسمائها. كذلك يبدو ضرورياً تثبيت المؤتمر بشكل دوري وبحيث ينعقد في أكثر من دولة من دول العالم بدءاً بإنعقاد ثانٍ تستضيفه دولة أوروبية محايدة. ومن مصلحة الإستقرار العالمي ان يتواصل الإنعقاد الدوري إلى حين بزوغ فجر جديد يكون فيه أصحاب الحقوق نالوا حقوقهم أو بعضها وتكون رقعة الفقر والأمية والمرض انحسرت... وتكون "مافيات" مروجي الإرهاب تقلصت واختار أفرادها التوبة.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 10 شباط 2005

* * *

إيران ... وأسبوع

التصريحات "الكونداليزي"

من خلال التمعن في أسبوع التصريحات "الكونداليزي" نسبة إلى وزيرة الخارجية كونداليزا رايس وما تم إستنباطه خلال هذا الأسبوع من خطوات أبرزها إنعقاد مؤتمر شرم الشيخ متاغماً مع المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، يمكن الإستنتاج بأن الإدارة البوشية تقوم بتحضير المسرح لمواجهة من نوع جديد في المنطقة تستهدف إيران مطمئنة إلى أنها عسكرياً

موجودة على الخاصرة الإيرانية برأ وبحراً وجواً نتيجة إحتلالها للعراق وإنتشارها في منطقة الخليج.

وفي هذا السياق جاءت الحملة على الحكم السوري والإكثار من المطالب المحرجة منه وعدم التجاوب مع رؤيته المرنة للوضع في المنطقة وإستعداده لبدء مفاوضات من دون شروط مع إسرائيل. وفي السياق نفسه تتواصل التحذيرات للحكم السوري متألزمة مع الوعيد تلو الآخر للحكم الإيراني.

ولا تقتصر اوركسترا التحذيرات والتهديدات على الإدارة البوشية وإنما هنالك عزف من جانب رئيس الحكومة البريطانية طوني بليز وعزف مماثل من جانب الشارونيين.

هذا الثلاثي يعمل من أجل توجيه ضربة باردة إلى الحكم الإيراني تبدأ بفك عرى العلاقة بينه وبين الحكم السوري وهذا يتم من خلال وضع الرئيس بشّار الأسد أمام خيارين أحدهما أقل مرارة من الآخر. فإذا تخلى الحكم السوري عن مساندة "حزب الله" وعدم إعتباره عمقه الشعبي والورقة الأكثر قوة التي يمكن أن يلعبها في ساعة الشدة وبالرضى الإيراني فإن الشأن الثوري في لبنان لا يعود بالأهمية نفسها الذي هو عليها الآن. وإذا هو أثر التمسك بهذه العلاقة الإستراتيجية مع "حزب الله" فإن التحذيرات والتهديدات والتحرشات به في ما يخص العلاقة مع لبنان ستأخذ منحى أكثر حدة وبحيث لا يقتصر "التأديب" على تنفيذ القرار 1559 وخلال فترة زمنية يتم تحديدها بالرضى الدولي وإنما تلجأ الإدارة البوشية إلى "بدعة" جديدة من شأنها اعاققة التوجه البشّاري نحو التصحيح والشروع ببناء مؤسسات على قاعدة ان سوريا لكل السوريين من حيث الانتماء السياسي وليست كما حال المرحلة السابقة لـ "الحزب القائد" وحده مع تمثيل رمزي له طابع التجميل للآخرين.

وفي حال أن الرئيس بشّار سيري تمسكاً منه بإستمرارية التواصل على خطى الرئيس السلف والده الرئيس حافظ الأسد فإن الإدارة البوشية قد تبدأ عملية فك الارتباط الإيراني - السوري بتكثيف الضغوط والتهديدات للحكم الإيراني وعليه مستتدة في ذلك إلى أن العقدة النووية ما زالت دون حل وأن الدول الأوروبية من دون إستثناء لا تمنع في المزيد من التصعيد وإلى درجة تنفيذ قرارات بالغة القساوة من شأنها خلخلة الحكم الإيراني ومن بينها الحصار الإقتصادي ومنع الطيران المدني من التحليق. وعندما تحدث هذه الخلخلة وعلى نحو ما جرى للعراق من جراً سنوات

مثل إعلان كوريا الشمالية للمرة الأولى أمس الأول، عن أنها تمتلك السلاح النووي، ان تتصرف من منطلق انها دولة نووية إزاء الموضوع الفلسطيني الذي لا يمكنها كدولة إسلامية صرف النظر عنه وموضوع دور الدولة الاله في المنطقة الذي لا يبدو انها ستتخلى عنه. وعندما تكون هذه حالها فإنها لا تعود عرضة للتهديدات المتواصلة ولا تتحول إلى كرة تتقاذفها بعض الإرادات الدولية.

وبصرف النظر عما إذا كانت إيران قاربت على الانتهاء من خطط إمتلاك السلاح النووي أو أن بينها وبين الإمتلاك مسافة ليست شاسعة، فإن خشية الإدارة البوشية على إسرائيل وشارونيينها، وهواجسها من أن تسقط الغنيمة العراقية في اليد الإيرانية وتسقط معها كيانات كثيرة في المنطقة، في حال صدر فجأة إعلان إيراني مثل الإعلان الكوري الشمالي أمس الأول، ستظل قائمة وستبقى بعض العمليات التي يقوم بها "الحماسيون" أو "الجهاديون" في غزة وسائر الأراضي الفلسطينية.. وبالذات بعد الذي تم التوصل إليه بين الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون في شرم الشيخ برعاية الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني، ذريعة للشارونيين كي يتملصوا من أي إتفاق وكي يضغطوا على الإدارة البوشية من أجل أن تضرب بالنيابة عنهم أو بمشاركتهم أي إمكانية لتملك إيران للسلاح النووي وأي مسعى لحصول سوريا على بعض الأسلحة مما خف حمله وجاء مردوده قادراً على الردع مثل تلك الصواريخ التي تُحمل على الكتف ولها فاعلية "الكلاشنكوف" في الستينيات.. والتي قيل أن الرئيس بشار الأسد عاد من موسكو موعوداً بها أو أنه في الأصل قام بزيارة موسكو لتسجيل الشكر على وصولها بالفعل إلى حيث يجب أن تكون داخل سوريا وربما في بعض الأعماق السورية.

ومن هنا نجد أنفسنا نقول انه لا مانع في هذه الظروف بالذات من ترك أرييل شارون يقترب المزيد من الاعتداءات ومن دون الرد عليه بالمثل كما الحال في الماضي. وليس من باب الإستسلام وطأطة الرأس يجب حدوث ذلك وإنما لأنه بعد الذي تم التوصل إليه في شرم الشيخ ومن دون التوقف عند مسألة تصنيفه بأنه مكسب للشارونيين في الدرجة الأولى، من المصلحة إسقاط الذرائع الشارونية.

وها هي إيران تسمع يومياً من الكلام الأميركي والبريطاني ما يجعل الدم يفر في الشرايين والأوردة

الحصار فإنها لا تعود ذات تأثير في لبنان ولا تعود مغرية في نظر الحكم السوري لمتتين العلاقة معها. وعندما نشير إلى هذه التوقعات نأخذ في الإعتبار الزيارة التي قام بها الرئيس بشار إلى موسكو وما يمكن أن تكون أسفرت عنه من نتائج على الصعيدين السياسي والعسكري. وهذه الزيارة إضافة إلى العلاقة الروسية - الإيرانية المتنامية هما أيضاً من دواعي اشتداد حملة التحذيرات والتهديدات لكل من سوريا البشارية وإيران الخاتمية - الخمينية، وهي حملة كانت أكثر وضوحاً من سابقتها خلال أسبوع التصريحات "الكونداليزي" وسبب هذا الوضع، وبالتالي تلك الحدة، ان الإدارة البوشية باتت أكثر اطمئناناً إلى أن الورقة الفلسطينية الآن بالكامل بيدها بعدما أمكن عقد مؤتمر "شرم الشيخ" بالرضى الخجول من جانب الحليفين السوري والإيراني الأمر الذي يعني أن ما كان ممكناً في الولاية الرئاسية البوشية الأولى لن يعود كذلك في الولاية الثانية. حمى الله سوريا وإيران ولبنان من مكاره واردة في الحساب الدولي... ولا نظن أنها غير واردة في حسابان المحور اللبناني - السوري - الإيراني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 شباط 2005

* * *

ذرائع شارونية ومكايل بوشية

عندما لا تكثرث الإدارة البوشية بما ينسجم مع نظرتها إلى المسألة النووية لإعلان كوريا الشمالية انها تمتلك أسلحة نووية وأنها إنسحبت "إلى أجل غير مسمى" من المحادثات السداسية التي تستهدف التوصل إلى حل سلمي للعقدة الكورية الشمالية النووية، في حين انها تدلي بالتصريحات تلو التصريحات متضمنة الإنذار والوعيد لإيران، فإن ذلك يعود إلى أمرين أساسيين. الأمر الأول هو أن كوريا الشمالية بعيدة عن إسرائيل وبالتالي فإن أي قدرات نووية كورية شمالية، وعلى رغم رصد متوارث من العلاقات التي أقامها كيم ايل سونغ والد الرئيس الكوري الحالي مع بعض القيادات والحكومات العربية ومن بينها سوريا، لن تشكل تهديداً لإسرائيل. أما الأمر الثاني المتعلق بإيران فإن هذا التصعيد ضدها بغرض منعها من إمتلاك السلاح النووي عائد إلى أن الظروف الإقليمية السائدة تفرض على إيران لمجرد اعلانها،

اللبنانية.

ولأنه كذلك بات رمز لبنان المقبول في العالم من واشنطن إلى موسكو إلى باريس إلى لندن إلى بقية عواصم دول العالم الكبرى والصناعية وذات التأثير في القرار الدولي، يرتاح أهل الحكم إلى رؤيته للأمور ويوضح لهم بكل الموضوعية والإشفاق على واقع الحال ما يريده العالم العربي. ولم يحدث أن تبرّم أحد من حديثه كما أنه كان في الوقت نفسه محصّناً مزاجه بحيث لا يوحى لمجالسيه بوش الإبن كان المجالس أو جاك شيراك أو طوني بلير أو فلاديمير بوتين أو برلسكوني أو شرودر أو... ماذا سنسرد من أسماء لنسرد، ذلك أنه كان منتشرراً على رقعة شاسعة تشمل كل دواوين الحكام من صانعي القرار الدولي.

وأما أهل القرار العربي من فهد بن عبد العزيز إلى حسني مبارك إلى عبد الله بن عبد العزيز إلى بقية أبناء الملك عبد العزيز الذين رأوا فيه أنه السياج الذي يمكن أن يحمي لهم لبنان الذي هو في موقع القلب بالنسبة إليهم، فهؤلاء وبقية الممسكين بزمائم الأمور في أقطار الأمة سيفتقدون بعد الآن رجل دولة كان في تصنيفهم له ضمير بلده عندهم وناقل خلجات قلوبهم على هذا البلد.

خلاصة الأمر أن حارس البوابة اللبنانية في وجه الذين يريدون شراً بالبلد قضى شهيداً مجللاً بالإنجازات على صعيد العمران وعلى صعيد إحلال الوفاق المثالي وإبقاء التفاؤل بالمستقبل عنواناً دائماً لصيغة من الصعب أن تتكرر.

ولأنه كذلك فإنهم قتلوا رمز لبنان المقبول من الجميع من القطب إلى القطب وأطفأوا الشمعة التي كانت تبث نورها العتمة الحالكة بكمية هائلة من المنفجرات. ألا لعنة الله عليهم دنيا وآخرة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 15 شباط 2005

أبو بهاء... وكوكبة

عباد وأولياء الله الصالحين

على نحو توديع العالم لأصحاب القامات المهيبة سيكون وداع اليوم لـ "أبو بهاء".
وعندما سيوارى الثرى في المكان الروحاني

لكنها بدل ذلك تعتمد الطأطأة كتكتيك وليس عن إستراتيجية، وبذلك تؤكد حقيقة أساسية وهي أن الإدارة البوشية تكيل في المسألة النووية بمكيالين، بل وبمكاييل بدليل أنها لا تكثرث كما هو مفترض للإعلان الكوري لأن كوريا بعيدة جداً عن إسرائيل في حين أنها لا تكف عن تهديد إيران ومعها سوريا ولبنان لأن هذه الدول لم تتبرأ من عاطفتها وواجبها نحو القضية الفلسطينية... فضلاً عن أن العين الإيرانية التي كانت جاحظة على عراق صدام وبعثه قبل ربع قرن هي الآن أكثر جحوظاً على العراق المتأمر بك بفعل الاحتلال.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 12 شباط 2005

شهيد لبنان المقبول من الجميع

كان رفيق بهاء الدين الحريري عدا أنه ظاهرة في دنيا المال والأعمال رمز العروبة المتجددة. بمعنى أنها العروبة التي لا تستقر أحداً داخل لبنان الطوائفي ولا يهابها أحد من أقطار العالم العربي قادة وشعوباً ويرتاح إليها المجتمع الدولي.

عروبة تؤمن بأن القضية ليست في التحزب وليست في التشنج وليست في إفتعال الأزمات ونش الاحقاد والتوضيح للاجنبي بأنه ليس مستهدفاً بالمطلق وأنه كلما حاول أن يفهم ظروف العربي وقضيته كلما وجد فيه الإنسان المحب.

عروبة تجمع ولا تفرق ولا يقف في مواجهة سعيها أحد. كما أنها تنشر الطمأنينة في النفوس بقدر ما تبعد مشاعر التعصب. ومن يتأمل في نسيج العلاقة التي بات المجتمع اللبناني عليها مع طروحات رفيق الحريري ورؤاه يكتشف كيف أن المسيحي يرى فيه أنه يمثلته وبالقدر الذي يرى الشيء نفسه المسلم.

وعندما لا يستطيع أحد أن يسجل على الحريري كلمة واحدة خارج سقف التوافق وبما لا يחדش المشاعر ولا يؤجج لظى المذهبية فهذا تأكيد على أن الرجل كان رجل الدولة الذي في استطاعته بعدما قطع شوطاً على طريق إعادة بناء الوطن، مع الولاية الرئاسية الجديدة التي كانت تنتظره بعد بضعة أشهر وكان هو في الوقت نفسه لا يخفي سعيه إليها، أن يقصّ شريط برنامج إستكمال ترميم الشخصية الوطنية

المناسب محاطاً بنعمة تبريك من يحمل المسجد اسمه للأخيار ممن هم من عباد وأولياء الله الصالحين، فإن الذكرى العطرة لسجله الحافل في عمل الخير ستخفف من لوعة الحزن على فقدانه، إنما من دون أن يغيب عن خاطر مشهد إنهاء حياة هذا الإنسان الذي كان جابر عثرات الكرام، ومُثَبِّتاً دعائم الوطن المجروح في كبريائه، ورافع معنويات شعب كاد يتحول بالكامل إلى شعب مهاجر لو أنه قُبِضَ لمن بقي في البلد ثمن تذكرة سفر لكل أفراد العائلة ومقتضيات الإقامة التي لا تطول في الخارج إلى أن يفتح الله باب الإنفراج أمام قوافل عباده المهاجرين.

لقد كان المشهد عبارة عن محرقة... أو بالتعبير الذي بات مألوفاً "هولوكست". وصحيح أن الرئيس رفيق الحريري كان يحسب الحساب لنزوات الحاسدين والمارقين الذين قد يصل الحسد بهم إلى درجة إغتياله بطلاقات رصاص يمكن أن يحبطها حراسه المحيطون به، إلا أنه لم يتصور ربما أن يصل الحقد والحسد والخوف إلى درجة إنهاء حياته ضمن عملية مدروسة كان من مؤشرات الانقطاع المتدرج للكهرباء مرتين ولبضع ثوان قبل أن تنفجر عشرات الكيلوغرامات من الديناميت. وهؤلاء الذين خططوا تعاملوا من خلال ضخامة هذه الكمية من المتفجرات مع الحريري على أساس شعور منهم بأنه جبل ولا يهز الجبل سوى الكم الهائل من المتفجرات.

سيرقد "أبو بهاء" حيث المرقد الذي يليق به، تعوّضه الأجواء الروحانية التي يشع بها مسجد محمد الأمين انه ليس مجاوراً للأب والأم وللابن حسام الذي كانت وفاته ورحيل الوالدين دافعاً مضافاً عنده لتعليم المزيد من الأبناء وكفكفة دموع الكثير من الأمهات والحفاظ على كرامات من جار الزمن على كراماتهم. وسيكون ضريحه كمثل أضرحة الكثيرين من عباد وأولياء الله الصالحين، وذلك على أساس أنه عمل خيراً كثيراً للوطن الذي يستحق وللناس الذين هم في أشد الحاجة إلى عمل الخير، وأن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ولقد عمل بدل المثقال مثاقيل.. ومن دون أن يطلب مقابل ذلك الجزاء والشكور. كما أن هذا الضريح كونه المجاور للكنيسة اللبنانية الأساسية تأكيد على أن الراقد تحت تراب مسجد الأمين إنما هو راقد تحت تراب يتواصل مع تراب تلك الكنيسة. وكلاهما تراب الوطن الذي شاءت العناية الإلهية أن يكون "أبو بهاء" لحظة إنقاذ عابرة في حياته.

ولن يكون مستغرباً أن يكون هذا الضريح بمثل

ضريح عابد آخر من عباد وأولياء الله الصالحين هو جمال عبد الناصر الذي إختاره الله إلى جانبه وهو في السن الشابة المشابهة لسن رفيق الحريري، يشعر الكثيرون في لحظات ضيق من واقع الحال بشقيقه الاجتماعي المعيشي والسياسي انهم في أشد الحاجة إلى وقفة أمام هذا الضريح يذرف الواحد منهم دموع حزن على من أضاعوه.. وأي فتى أضاعوا، أو إلى زفرة تصدر من قلب مغمم بالأسى.. أو حتى بالندم لأنهم عرفوا أهمية رفيق الحريري بعدما فقدوه افتقاد البدر في الليلة الظلماء. وتلك الحال نفسها مع جمال عبد الناصر الذي كلما تطلع العرب الصافو النية بما يصيب الأمة منذ رحيله المبكر كلما شعروا بأهمية من إنتهى به الزمن داخل ضريح في مسجد رأى قبل سنتين من وفاته أن بينيه من ماله الخاص وعلى نحو ما فعل الحريري مع المسجد الذي سيرقد اليوم في رحابه.. وكأنما الإثنان على موعد مشابه مع القدر الذي اختلفت ظروفه.

وداعاً يا رجلاً كان علينا أن نكون درعاً واقياً له في وجه الأشرار. هكذا يقول معظم اللبنانيين وهم يتابعون مواراة رفيق الحريري الثرى جثماناً تاركاً ما لخصه قول الشاعر: هذه آثارنا تدل علينا.

ونضيف من جانبنا القول:

في ذمة الله يا أحدث المنضمين إلى كوكبة عباد وأولياء الله الصالحين. لن تضيق الذاكرة اللبنانية والعربية والدولية بك على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 شباط 2005

لا صوت يعلو على

صوت إستعجال التصحيح

إذا كان المولى عز وجل قَبِضَ للبنان ابناً باراً صاحب نخوة واقتدار ومن أجل ذلك أمكن رفيق الحريري أن يمحو بالبناء والعمران من ذاكرة الشعب اللبناني مشهد العاصمة المحسودة بيروت المثخنة بجراح خمس عشرة سنة ودمار معالمها الجميلة شر تدمير، فإنه من الصعب ان يُمحي من ذاكرة الجيل الحالي مشهد إنهاء حياة هذا الرجل التاريخي الذي إرتضى كلام الصغار من أجل أن يواصل المشروع الذي بدأه كمنفذ وتعامل الصغار معه

المطلوب من أجل إثبات حُسن النية وتبرئة الذمة

هذه الأهمية المحلية والعربية والدولية لرفيق الحريري التي ظهرت بدءاً بلحظة التفجير وصولاً إلى التشييع وما بينهما من مواقف مفعمة بالأسى العميق، توجب على أطراف فاعلة مثل سوريا ومصر والسعودية والأردن والجزائر والمغرب وأميركا وروسيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيران وباكستان وإيطاليا وإسبانيا أن تتعاون بجدية للكشف عن الجهة التي ضربت لبنان في الصميم. بل إن بعض هذه الأطراف مطالب بأن يفعل ذلك لتبرئة الذمة أو لإثبات حسن النية وصدق الود للراحل الكبير.

وعندما نقول ذلك فليس من باب الإحراج لأي طرف، وإنما لكي يوضع حد لموجة الاتهامات الفورية القائمة على مجرد الظن، فضلاً عن أنه إذا كانت أجهزة مخابرات هذه الأطراف مجتمعة لن تتوصل بفعل التنسيق إلى معرفة مرتكب الجريمة، فهذا يعني أنها أجهزة عقيمة ولا تستحق هذا السخاء في الميزانيات المرصودة لها السري أو المعلن عنه من هذه الميزانيات.

وثمة نقطة إضافية تتصل بما أوردناه وهي انه إذا كانت لرفيق الحريري كل هذه المكانة الملحوظة لدى قادة وحكومات ومؤسسات هذه الدول التي أشرنا إليها وكانت له حتى في نظر شعوب تلك الدول مكانة مرموقة فضلاً عن إعجاب به كرجل أعمال شق طريقه بجدارة إلى أن أصبح رجل دولة معبداً تلك الطريق بالكثير من أعمال الخير والعمران، فهذا في حال ذاته حيثية ملزمة لما نشير إليه.

وفي تقديرنا ان هذا الذي نطالب به لا بد سيحدث لإعتبارات شخصية وموضوعية وأمنية. وحتى إذا كان ذلك لن يتم من جانب البعض فإن لدى أبناء رفيق الحريري من الإمكانات ما يجعلهم يأخذون الأمر على عاتقهم ليس من منطلق التأهب للثأر وإنما لأن كشف الحقيقة أحياناً يكون بأهمية الثأر.. أو فلنقل بأهمية التكريم للرجل الذي بات بين يدي ربه راضياً هذا الرب مرضياً عنه من الوالدين اللذين سبقاه إلى دنيا الآخرة ثم أضيف إلى هذا الرضى الرباني والأبوي رضى الشعب عنه.

يبقى أن واجب تقديم العزاء لا يكفي إزاء مثل هذا المصاب الجلل ولا تكفي مفردات الرثاء حتى إذا كانت

على أنه مقال.

والجنازة التاريخية الشعبية العفوية المهيبة أمس لرفيق الحريري كانت دلالة على عمق الجراح المعنوية في نفوس الناس من جرّاء ذلك المشهد.. بل إن هذه الجراح كانت أعمق بكثير من الحفرة التي أحدثتها تفجير رفيق الحريري في الزمن الذي كان لبنان في أشد الحاجة إليه وكذلك في الزمن الذي ندر فيه وجود المنقذين.

والآن وبعدما قضى رفيق الحريري شهيداً من أجل لبنان المتجدد مقدمة للبنان الجديد نستحضر أسلوبه في التعاطي مع المعضلة اللبنانية - السورية وكيف أنه بهذا الأسلوب أبقى الحدة تحت السيطرة على أمل أن يكون هنالك تنبه في الضفة الأخرى لواقع الحال. وعلى رغم إعتراض بعض المعارضين المرتاحين البعيدين عن لهيب نار المعضلة على صمته متطلعين إلى الموقف اللفظي الصارخ منه إلا أنه إرتضى أن يبقى "أبو الهول اللبناني" الذي صمته أقوى من صرخته... أو فلنقل إن الصمت هو أيضاً لدرء مخاطر التفجير. وهو بهذا السلوك أسس لظاهرة السياسي الذي تعنيه قضية الوطن أكثر مما يعنيه شخصه، ويعنيه أيضاً الانسجام مع قناعاته وكذلك إبعاد لحظة استحقاق بالغة الخطورة يتم التخطيط لها وبغرض إحراج سوريا في لبنان بينما هو، مثل الرؤية البشّارية أو مستوعب لها على ما يجوز القول، يتطلع إلى خطوات تصحيح بديلاً عن إجراءات تفجيرية لها فعل التفجير الذي أودى بحياته.

في أي حال ان الذي حدث وأضاف إلى ساحة الشهداء شهيداً جديداً يرقد على مقربة من النصب المقام لهم، وما استتبع الحدث من رد فعل اتسم بالشمول وبدا فيه الحريري وكما لو أنه ليس فقيد لبنان فقط وإنما هو فقيد على المستوى العربي والدولي يشكل لحظة تنبه كان لبنان ومعه سوريا في أشد الحاجة إليها. ومع اننا كنا نتمنى لو أن هذه اللحظة لم تحدث على خلفية مفعمة وحزينة، إلا أن ذلك لا يعني اننا لسنا بأمس الحاجة إليها الآن. وما الجنازة المليونية أمس سوى رسالة بمفردات كثيرة الوضوح يبعث بها اللبنانيون وفحواها انه لا صوت يعلو على صوت إستعجال التصحيح الذي تأخر كثيراً والذي بسبب هذا التأخر فقد لبنان ابنه البار رفيق الحريري. وبداية التصحيح هي في الكشف عن الحقيقة... وقبل ان تصل الفأس إلى الرؤوس.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 17 شباط 2005

* * *

من نوع الأبيات التي رثت فيها الخنساء شقيقها صخر وجاءت تستدر الدمع من عيني قائلتها وإلى حد التفرح يصيب هاتين العينين. أما لماذا لا يكفي فلأننا هنا لسنا أمام رحيل إنسان استثنائي وحسب وإنما أمام شر مستطير ارتسمت ملامحه بوضوح في الأفق وتندر الوطن بما هو أشد هولاً من الذي جرى طوال ست عشرة سنة.

وهذه فرصة لمن يريد للبنان الخير والوفاق كي يثبت حسن النية... وصدق المحبة وشديد الحرص.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 شباط 2005

* * *

أمثلة بوشية لترميم

العلاقة السورية - اللبنانية

يصلح الأسلوب الذي اعتمده الرئيس جورج بوش الابن لرأب الصدع في العلاقات بين الإدارة الأميركية والدول الأوروبية نموذجاً لترميم العلاقة بين الحكم السوري و"الدول اللبنانية" مع تفاوت التأزم وحساسية الموقف بين هذه "الدولة" وتلك من "الدول اللبنانية".

وعندما نقول "الدول اللبنانية" بدل أن نقول لبنان فعلى أساس أن على أرض الواقع اللبناني مجموعة "دول". فهذه "دولة حزب الله" وهذه "دولة البطريرك صفير" وهذه "دولة وليد جنبلاط" وهذه "دولة ميشال عون" وهذه "دولة سليمان فرنجية" وهذه "دولة نبيه بري" وهذه "دولة التيار الحريري" وهذه "دولة بشير الجميل" وهذه "دولة سمير جعجع"... وهكذا.

وإلى جانب هذه "الدول" هنالك "دويلات" مثل "دولة سليم الحص" التي اختارت إلى جانب "دولة حسين الحسيني" إنتهاج مواقف وسطية بدت فيها وكما لو أنهما سويسرا أو النمسا أو السويد إزاء الإدارة البوشية قياساً على مواقف حادة إتخذتها دول أخرى مثل فرنسا وألمانيا إزاء هذه الإدارة.

زيادة في التوضيح نقول ان ما حدث بين الإدارة البوشية ومعظم الحكومات الأوروبية كان شرحاً بحيث أن المشاعر السلبية في النفوس تجرت ووصلت إلى حد أن مجلس النواب الأميركي قرر إستبدال تسمية البطاطا الفرنسية المقلية المعروفة عالمياً بـ "قرانش فرايز" بـ "فريدم فرايز" وصدرت في المقابل من جانب

الفرنسيين وغيرهم "إجراءات" تثير السخرية بأميركا وإدارتها البوشية.. فضلاً عن التظاهرات والتهافتات والمسيرات والشعارات والرسوم الكاريكاتورية وبعضها من النوع الذي فاضت به قرائح جماهير بعض "الدول" اللبنانية وكأنما المسألة بهذه البساطة.

على رغم هذه الأجواء بقيت هنالك مساحة للحوار وإستمرت الإتصالات التي على كونها لم تثمر، إلا أن أهميتها تمثلت في إستمراريتها. وها هو الرئيس بوش وقد تم التجديد له ولاية رئاسة ثانية يبادر شخصياً إلى ترطيب الأجواء مع الدول الأوروبية ولا يتصرف على أنه لا يكتثر بالأوروبيين وحكوماتهم ما دام هو الأقوى وما دام هو الوحيد المهيمن على القرار الدولي. وما هذه الجولة الحالية له سوى الدليل على الرغبة في أن يرأب الصدع مع الأوروبيين طاوياً صفحات سابقة حافلة بكل أنواع المفردات التي من شأنها جعل سوء التفاهم يتحول إلى عداوة تاريخية إذا كان من هو الأقوى لن يبادر إلى التوضيح وإبداء حسن النوايا والتعهد ببدء كتابة تاريخ المرحلة الجديدة من العلاقات الأميركية - الأوروبية على صفحات ناصعة البياض. وعندما يفعل ذلك الرئيس بوش فإن خطوته لا تقل من أهميته ولا تنتقص من هيئته، وهي تنطلق من واقع موضوعي وهو أن العلاقة الأميركية - الأوروبية لا مجال لفصم عراها لأنها علاقة بين شعوب واحدة كون الشعب الأميركي هو في أكثريته سليل أصول أوروبية. وفي الوقت نفسه فإن مشاعر ورؤى الحكومات الأوروبية لا تخرج عن هذا الإطار.

يطول الكلام في هذا الشأن. لكن الغرض من هذا التمهيد هو القول ان العلاقة بين الحكم السوري و"الدول" اللبنانية تحتاج إلى روحية تعامل بمثل روحية تعامل الإدارة البوشية مع خصومها الأوروبيين.

وإذا كانت هذه الروحية لم تحدث قبل يوم الإثنين 14 شباط 2005 نتيجة تباطؤ في إستيعاب المشاعر من جهة وعدم الرغبة في إعتماد المرونة وطغيان التحدي على التفهم، فإن الفاجعة اللبنانية - السورية - العربية - الدولية بالرئيس رفيق الحريري تشكل دافعاً قوياً إلى مثل هذا الامر. ولا نكون مغالين إذا نحن تمنينا على الرئيس بشار الأسد القيام شخصياً، ومن دون إنتظار وإصغاء إلى التظيرات والتنبيهات والتحفظات، بجولة على "الدول" اللبنانية تكون بمثل جولة الرئيس بوش على الدول الأوروبية. أما لماذا هو شخصياً فلأنه في نظر الجميع يرى كما كان الرئيس الحريري يرى ويعمل لكي تكون العلاقة اللبنانية -

السورية موضع تطوير قائم على التصحيح. وليس على الإمعان في الأخذ بأسلوب الهيمنة والنظرية الأمنية في التعامل. وإذا كانت هذه المسألة على رغم سهولتها لم تحدث قبل الفاجعة فإنها بعد المصيبة اللبنانية والمصاب العربي تبدو خطوة إنقاذية خصوصاً أن الشعور السائد الآن في لبنان هو أننا لا نريد أن تكون سوريا خصماً وأن الشعور السائد الآن في الأوساط السورية هو انه يكفي الأمة ما فعلته سوريا الإنفصال مع عبد الناصر والمصريين ولذا فمن الواجب عدم تضییع لبنان ودفع بعض ناسه إلى تصرفات إنفصالية مشابهة لتلك التي فعلناها مع إخواننا أبناء المحروسة. وهو شعور مماثل لذلك الذي تتبادله الإدارة البوشية والحكومات الأوروبية ومن أجل ذلك فإن مساحة التباعد بينهما ستضيق. عسى ولعل تحمل المفاجآت وبعد لقاء الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى بالرئيس بشار، ما يوحي بأن ما فات تصحيحه قد تم تداركه وإن جاء هذا التدارك متأخراً وبعد فاجعة راح ضحيتها رفيق الحريري وبمثل ما أصاب يوسف مع فارق أن الذنب ليس هو من أكل الشقيق. وهي في أي حال فاجعة من الصعب محو آثارها من النفوس إلا إذا استقامت الأمور وبدأ التعامل على قاعدة التصحيح لكل صغيرة وكبيرة... أو بدءاً بالكبائر أولاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 شباط 2005

رفیق الحريري بند البنود في قمة الجزائر

سيكون الرئيس الشهيد رفيق الحريري الغائب الحاضر في قمة عبد العزيز بوتفليقة بعد شهر ليس لأن الملوك والرؤساء الذين افتقدوا طوال ثلاث قمم بسبب الحصار الشاروني الزعيم الفلسطيني قبل أن يُستَـمات تسميماً، سيفتقدون رفيق الحريري الذي أُسْتُـميت قهراً ثم تفجيراً والذي كان حضوره في تلك القمم يشع توفيقاً ورتقاً في حدود الممكن للثوب العربي، وإنما لأن الحريري كان إما الصديق المخلص للبعض وإما المحسوب حسابه لساعة الشدة والتأزم مع الدول الفاعلة في القرار الدولي. وعندما سيأخذ الملوك والرؤساء بقاعدة دقيقة الصمت كما هو المتوقع فلأن للرجل في خاطر كل منهم ذكريات عزيزة عن شخص

كان ظاهرة ورمزاً للعلاقة التي توحى بالإستقرار. وإلى ذلك ان الذي أصاب الحريري هو نوع من التحدي لكل منهم.. بل إنه رسالة مفادها ان من في استطاعته أن يصيب مقتلاً من الهدف الأصعب لا يعود صعباً عليه إصابة الهدف الصعب بالمقتل نفسه أو بما هو أقل تلغيماً. ومن أجل ذلك يجوز الافتراض ان الواقعة الحريية ستكون بند البنود في جدول أعمال القمة العربية الدورية التي ستستضيفها الجزائر يوم 26 آذار المقبل، كون هذه الواقعة حالة خطيرة واستثنائية على مجتمع أهل الحكم العربي.

ولا بد أن هؤلاء ملوكاً وشيوخاً ورؤساء سيتشارون خلال لقاءاتهم الجانبية في تداعيات هذه الواقعة وسيرون ضرورة تضمين البيان المشترك أو الإعلان التقليدي عن القمة ما من شأنه توضيح موقفهم من الواقعة الفجيعة ليس فقط بداعي الموساة لأنهم فعلوا، منذ لحظة التفجير وبعد مواراة الشهيد الحريري الثرى في جنازة كانت تاريخية بين الجنازات الكبرى والأولى من نوعها في لبنان، ما يعكس مشاعرهم، وإنما بصيغة إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين كل منهم والجهة التي تقف وراء عملية الاغتيال ومن دون أن يفيد التبرير أو الإعذار في شيء.

وما يتمناه المرء من الآن وحتى إنعقاد تلك القمة التي سيكون عميد شهداء لبنان الرئيس رفيق الحريري الحاضر الغائب فيها وتكون فاجعة لبنان والأمة والعالم به بند بنودها، هو أن تتكشف الحقيقة كي لا تكون هنالك شكوك في غير محلها.. أو إتهامات لها صفة التجني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 شباط 2005

يا ليتهم تذكروا القرار 242

يا ليت هذه القمة الأميركية - الأوروبية المشتركة في بروكسل تذكرت أول أمس وهي تطالب بـ "التطبيق الفوري والكامل لقرار مجلس الأمن الرقم 1559" ان هنالك قراراً في ادراج الأمم المتحدة يحمل الرقم 242 مضى على إصداره 38 سنة مات فيها من مات من الحكام وسقط من سقط وترأس من ترأس وجدد مرة واثنين وأربع مرات ومن دون أن يأخذ ذلك القرار طريقه إلى التنفيذ الكامل.

إستعجال إماراتي يثير الإستغراب

نتمنى على إخواننا رجال الأعمال العرب وأولئك الذين يملكون شركات المقاولات الكبرى أن يخففوا بعض الشيء من إنفاقهم في اتجاه المشاريع التي تختلط فيها المسألة الإيعارية بالمسألة السياسية. ذلك ان هذا الاندفاع من شأنه تحقيق مكاسب مالية سريعة إلا أن ما يخسره هؤلاء على الصعيد المعنوي والسمعة الوطنية يكون باهظاً.

مناسبة هذا الكلام ان رجل الأعمال الإماراتي محمد العبّار الذي له في لبنان ومناطق أخرى مشاريع استثمارية على صعيد البناء فاجأ دولة الإمارات والأمة عموماً بأنه حطّ رحاله فجأة في إسرائيل وعقد إجتماعات مع رئيس الوزراء أرييل شارون وعدد من المسؤولين الإسرائيليين عارضاً عليهم فكرة شراء منشآت ومنازل للمستوطنين الذين تقرر إخراجهم من قطاع غزة بموجب صفقة تسوية أميركية بوشية - فلسطينية عباسية - إسرائيلية شارونية، على أن يبيع العبّار بعد ذلك هذه المنشآت والمنازل إلى المواطنين الفلسطينيين أو يبرم في هذا الشأن إتفاقاً مع السلطة الوطنية الفلسطينية.

ربما يظن العبّار ان هذه الفكرة ذكية وأنها تعود بالربح العاجل على أعماله على أساس أن هنالك مساعدات من أميركا والدول الأوروبية ستعطى للفلسطينيين لمجرد أن ينطلق قطار التسوية العباسية - الشارونية وعلى نحو ما تتمنى معظم دول العالم التسريع في ذلك. ولمجرد أن يبدأ انهمار المساعدات فإن مئات الفلسطينيين الذين دمر الشارونيون منازلهم سيسارعون إلى شراء المنزل الذي ينهي محنة التشرد. وبذلك تسير أحوال الأخ العبّار على نحو ما يأمل ويتطلع كمستثمر.

نحن هنا لا نساأله كرجل أعمال وإنما نسجل الدهشة لمثل هذا التوجه الذي يحدث بينما القطعان الشارونية لم تسجل أي خطوة إيجابية، فضلاً عن أن مثل صفقات كهذه تتسم بالكثير من الاستعجال بل لعلها على الصعيد العمراني بمثل صفقة كامب ديفيد التي كان ضررها أكثر من نفعها.

ويا إخواننا رجال الأعمال، قليلاً من الصبر وكثيراً من التأمل... والكثير الكثير من التبصر وترك مغامرات البيع والشراء إلى ما بعد التأكد من أن الأمور مع إسرائيل ستنتهي إلى تسوية شاملة ودائمة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 شباط 2005

بين ذلك القرار والقرار 1559 هنالك 1317 قراراً صدرت عن مجلس الأمن كان التنفيذ لها إستتسابياً وتبعاً لأمزجة الدول الكبرى. وكان نصيب منطقتنا من هذه القرارات وفيراً مع الأخذ في الإعتبار أن القرار 242 هو من أسس لمعظم القرارات اللاحقة.

وللتوضيح والتذكير نشير إلى أن ذلك القرار الذي صيغ في الأصل من أجل أمن إسرائيل في الدرجة الأولى ومنحها رسمياً ما سبق ان استولت عليه اغتصاباً من أرض فلسطين، كان ينص على الإنسحاب الإسرائيلي من كل الأراضي العربية التي أحتلت في حرب الخامس من حزيران 1967، لكن القرار دخل دائرة المماطلة إلى أن بدأت الحلول الجزئية تتوالى حيث استعادت مصر سيناء بموجب معاهدة كامب ديفيد ثم أبرم الأردن بعد ذلك بعض ما امكنه إبرامه من إتفاقات السلام لتبقى مسألة الجولان عقدة إلى الآن.. ثم دخل إخواننا الفلسطينيون على خط التسويات الجزئية لتبقى سوريا وحدها تعاني وطأة إحتلال جولانها.

ويبدو أن القرار 242 لن يأخذ طريقه إلى التنفيذ ما دام المجتمع الدولي على نحو ما نلاحظ لا يريد حسم الأمر العالق الذي هو السبب في كل ما أصابنا على مدى ثلاثين سنة وبالذات الحرب التي أوقفها بعد ست عشرة سنة إتفاق الطائف وفقداننا رمز إعادة البناء العمراني والنفسي الشهيد رفيق الحريري. ولو أن هذا المجتمع وبالذات الإدارة البوشية وفرنسا الشيراكية وبقية الأوروبيين يريد ذلك لكان في بيان القمة المشتركة رأى ان تنفيذ القرار 1559 المهم يبدأ بتنفيذ القرار السلف الأهم الذي يحمل الرقم 242، أو على الأقل إستحضر ذلك القرار لفظاً وأوصى من منطلق إبقائه حياً في الذاكرة بضرورة وضعه موضع التنفيذ.. وبذلك تسقط كل الذرائع التي يشكو منها المجتمع الدولي.

ويبقى اننا ونحن نسجل ما يجوز إعتباره نقطة نظام حول تناسي القرار الأهم والتركيز على القرار المهم، الاشادة بحماسة المجتمع الدولي بالرئيس الحريري وعزمه على تسريع التحقيق في عملية الإغتيال... وهو ما يريده كل لبناني ويتطلع إليه الأشقاء العرب عدا قلة من الحاسدين والحاقدين والذين ساء لهم ان لبنان سينهض من جديد ويستعيد بموجب خطة الحريري دوره كمنارة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 شباط 2005

تحولات عربية يصعب تصديقها

بالإضافة إلى الحدث المروع المتمثل باغتيال الرئيس رفيق الحريري، تحدث في المنطقة تحولات هي من النوع الذي يصعب على المرء تصديقه تماماً كما حدث وصعب علينا التصديق بأن لبنان يمكن أن يفقد في لحظة صاعقة رمز إعادة بنائه عمرانياً ونفسياً.

ففي العراق يصبح "حزب الدعوة" الذي ذاق من الحكم الصدامي مُرّ التعامل والتشتت والتشرد، إضافة إلى الكثير من التصفيات والاعتقال، هو الذي سيحكم بلاد الرافدين إستناداً إلى اللعبة الديمقراطية المنقوصة والتي جعلت هذا الحزب الشريك في الائتلاف الذي نال النسبة الأعلى من الأصوات في الانتخابات. وهكذا فإنه بعدما كان هذا الحزب مطارداً لربع قرن بعثي سيصبح ومن خلال زعيم الحزب إبراهيم الجعفري هو الممسك بزمام الأمور. وخطورة هذا الاحتمال ان وتيرة الثأر من الخصوم البعثيين ستتصاعد وبحيث انه لا تعود للإستقرار فرصة في العراق... إلا إذا مارس الدُعويون الحكمة وعلى نحو ما أوحى بذلك السيد عبد العزيز الحكيم وطرحوا في ساحة الصراع مشروعاً للمصالحة يقطفون ثمارها، بمعنى انهم يحكمون مرتاحين لفترة طويلة.

وفي فلسطين تتقلب المعادلة تماماً ويقرر الثنائي محمود عباس - أحمد قريع ان من الأفضل تشكيل حكومة جديدة من التكنوقراط.. أي من الذين لهم قدرات علمية وأكاديمية وتخصصية وليس من الذين لهم أمجاد في مرحلة العمل الثوري.

وهذا الخيار يبدو طبيعياً في مرحلة الإستقرار إلا اننا لا ندري ما الذي يمكن حدوثه ما دام الإستقرار مجرد أمنية وليس واقعاً ملموساً.

وفي سوريا ما زالت الخطوة المأمولة من الحكم هناك إزاء الفاجعة الحربية لا تحدث، ويتعامل هذا الحكم مع تداعيات الفاجعة وكما لو أن لبنان ليس شقيقاً وأن الحريري ليس رمز مرحلة مارس خلالها دور معطل صاعق التفجر في العلاقات بين البلدين.

لا يمكن إعتبار هذا الذي يحدث، وأوردنا ثلاث حالات منه على سبيل المثال لا الحصر، سوى أن لحظة المبادرة غائبة أو مغيبة وهذا في حد ذاته يبعث على القلق ويشعر الأبواب أمام المفاجآت... غير السارة بطبيعة الحال.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 26 شباط 2005

القيادة السعودية...

ولماذا الطائف أولاً... وأبداً

تري القيادة السعودية ومن خلال الحديث مع أوساط أهل القرار أن إتفاق الطائف هو أولاً وثانياً وثالثاً... وأبداً المظلة الواقية للبنان من شرور اللاعبين والمتلاعبين بأقدار الناس والأوطان، وأن هذا الإتفاق لا يحتاج إلى الكثير من التفسير كونه واضحاً ما فيه الكفاية وإنما يحتاج إلى أصحاب النوايا الطيبة لبنانيين وسوريين.

كما أن هذه القيادة ترى أن الوضع الإقليمي لا يتحمل أي تباطؤ في إنجاز الخطوات التي طالما تأجلت دونما أي مبررات مُقنعة لهذا التأجيل. وإذا كان القول المأثور يرى أن في التأني السلامة وفي العجلة الندامة فإن ما وصلت إليه الأمور يُوجب تعديلاً لهذا القول بحيث يُصبح في الاستعجال السلامة وفي التأجيل الندامة. وما حدث في لبنان حتى الآن يؤكد ضرورة الأخذ بالقول المعدل.

في الإطار نفسه تبدو اللهجة في التعامل من جانب بعض المعارضين اللبنانيين مع التطورات وما تحويه اللهجة من مفردات أمراً غير مستحب في نظر أهل القرار السعودي الذين ينظرون إلى هذا الأسلوب على أنه إشعال للفتنة التي لا يتحملها اللبنانيون ولا مجال لإطفاء لهيبها إن هي اشتعلت، ومن هنا القول إن إتفاق الطائف هو المظلة الواقية التي تتسع للجميع وإنه إذا كان لا بد من الكشف عن بعض المحاضر والوثائق التي ما زالت طي الكتمان في أدراج بعض رموز ذلك الإتفاق مثل الرئيس حسين الحسيني فليتم الكشف حسماً للتفسيرات وقطعاً للطريق أمام استثناء الظنون.

ويشعر المراقب للتطورات مثل حالنا وهو يستمع إلى بعض التحليلات السعودية للموقف أن الرئيس بشار الأسد يُريد وضع الأمر في اليد السعودية وأنه إذا كان هناك من موقف حاسم لا بد من إتخاذهِ فإن الرئيس الأسد يُفضّل على ما هو واضح إعلان هذا الموقف في الرياض أو بعد العودة من التحدث مع أهل القرار السعودي...

وهذا في حدّ ذاته تعزيز للرأي الذي يرى أن إتفاق الطائف الذي ما كان ليتمّ لولا المملكة العربية السعودية هو بالفعل المظلة الواقية. وإن إهداء ورقة الحسم إلى القيادة السعودية هو تنقية للأجواء التي باتت ملبّدة بالظنون... وبما هو أكثر من ذلك.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 3 آذار 2005

المعالجة الفاعلة لأزمة الشقيقتين

عندما تأخذ القيادة السعودية على عاتقها أمر الإهتمام بالشأن العربي عموماً وبالشأن اللبناني على وجه التحديد فإنها تعمل بكل الإخلاص من أجل هذا الشأن.

وهي لا تكتفي بالتمنيات وإنما تُكثر من إسداء النصح وتتشط بصمت من أجل تضيق الفجوات. ودليلنا على ذلك ما سبق ان فعلته عندما حافظت على الشرعية اللبنانية من باب الخشية على فقدانها وبذلك لا يعود إستتباط الحل أمراً ممكناً. وحفاظها على الشرعية تمثل بإستضافة ممثلي الشرعية لبضعة أسابيع في ربوع المملكة وإصرارها على أن تنتهي إجتماعات أعضاء مجلس النواب اللبناني إلى صيغة حل حتى إذا تطلب الأمر تمديد الإجتماعات أسبوعاً وربما أسابيع وإقتحام ساحة التشاور التي شهدتها أروقة وقاعات الفندق الذي تمت فيه إستضافة الأزمة اللبنانية، في اللحظة التي يشعر فيها أهل الحكم السعودي بأن هنالك في الأفق بعض التعقيدات فيتم التوفيق بما يجعل مساحة الخلاف أقل إتساعاً.

وفي هذه الأيام تمارس القيادة السعودية دوراً مماثلاً لذلك الدور الذي نشير إليه وعنوانه الرئيسي الحفاظ على الشرعية. وهي تلتزم الصمت في إنتظار أن يتم التوصل إلى التهدئة المرجوة التي يعقبها الحل الذي يضع الأمور في نصابها. ولقد سمعنا من أوساط المستشار الألماني شرودر الذي قام بزيارة متميزة إلى المملكة تقيماً عالياً لأسلوب تعامل أهل الحكم السعودي مع الأزمة اللبنانية - السورية. وهذا التقييم ظهر واضحاً من خلال تصريحات أدلى بها المستشار وبدأت أقل حدة من تصريحات المسؤولين الأميركيين وكذلك من تصريحات الشريك الفرنسي.

وعندما سنتم جولة المحادثات المرتقبة السعودية - الأميركية وفي ضوء اللقاء السعودي - السوري وكذلك في ضوء لقاء آخر مصري - سوري وبالأهمية نفسها كون اللقاءين على مستوى القمة وليس على مستوى المبعوثين على نحو مهمة وزير الخارجية السورية فاروق الشرع لدى الرئيس حسني مبارك ثم لدى القيادة السعودية، فإن لغة التخاطب التي تتسم بالخشونة والاستفزاز من جانب المسؤولين الأميركيين وبالذات من الرئيس بوش الابن ووزيرة الخارجية كوندوليزا رايس ستشهد في رأي الأوساط السعودية المطلعة تعديلاً

نوعياً بما من شأنه المساعدة على إحتواء ما يمكن احتواؤه من الأزمة اللبنانية - السورية وبحيث تبقى دون إحتمال التفجر ويبقى رموز الشرعيتين اللبنانية والسورية ممسكين بمقاليدهم الأمور.

وهذا التعامل من جانب المملكة كما أوضحنا سيكون العلاج للأزمة التي بين الشقيقتين اللبناني والسوري فلا يفيض الكيل... أو يسيل الدم وتسود الفوضى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 آذار 2005

الضارة التي تنفع في تحرك بشار

بات واضحاً في ضوء تداعيات الأزمة اللبنانية - السورية وفي تفرعات هذه الأزمة ومنها زيارة الرئيس بشار الأسد إلى الرياض التي لم تكن مثل سابقتها من حيث الدفء الذي كانت تتسم به الزيارات السابقة، ان مثلث القرار العربي، مصر والسعودية وسوريا، سيشهد بعض الذبول في إنتظار ان يتم حسم بعض المواقف وبالذات الموقف السوري من الموضوع اللبناني الذي سيعلنه الرئيس بشار اليوم أمام البرلمان السوري الذي سبق أن بايعه بالإجماع عقب رحيل والده. واللافت أن الموقف تبلّغه روسيا مسبقاً وفي شكل زيارة عاجلة إلى موسكو قام بها النجم الصاعد للدبلوماسية السورية المتجددة وليد المعلم. وهذا السلوك من شأنه أن يشكّل إغاية للجانبين الأميركي والفرنسي بدليل أن الأول وفي شخص الرئيس بوش ردّ أمس ملقياً المزيد من الحطب الكلامي على نار الأزمة.

ونقول الذي نقوله في شأن المثلث على أساس أن التقاطع في الرؤية التقليدية لدول المثلث أصبح ملموساً وإلى درجة انه من الصعب تكوين رؤية مشتركة للدول الثلاث. بل قد يجوز القول إن ما يشبه الفراق على أهبة الحدوث وبحيث لا يعود التشاور بالحوية التي كان عليها حتى قرار التمديد للرئيس أميل لحود، ثم جاءت العملية التروييعية المتمثلة بالفاجعة الحيرية لتجعل التشاور شكلياً... ونكاد نقول باهتاً. وإستناداً إلى أجواء المهمة التي قام بها وزير الخارجية السورية فاروق الشرع في القاهرة ثم في الرياض وكانت تمهيداً لزيارة الرئيس بشار إلى العاصمة السعودية وللقاء مرتقب بين الرئيسين مبارك وبشار، فإن القول بإحتمال

المألوفة للمثلث العربي الفاعل في القرار الإقليمي وفي الحضور الدولي وعلى نحو انفراط عقد "دول إعلان دمشق" من قبل، الإشارة إلى رأي سمعناه في الرياض من مرجع له سمعته على صعيد الحكمة والتبصر، وخلاصته ان المطلوب من الحكم السوري ان يفعله ليس ضاراً بالمطلق وإنما هو من الخطوات التي ينطبق عليها القول "رب ضارة نافعة" وذلك على أساس أن خطوة الانسحاب من لبنان والتي لم تتم بالإقتناع السوري وتسببت بولادة الإكراه الدولي من شأنها أن توفر للرئيس بشّار تعاطفاً عربياً معه ونقهماً أميركياً - فرنسياً ودولياً عموماً لظروفه وإستقراراً للبنان وسوريا معاً. وغالب الاعتقاد أن الرئيس بشّار سمع هذا الرأي خلال الزيارة الخاطفة للرياض والتي تدرج تحت بند: اللهم فاشهد. اللهم اني قد بلغت، وأنه في ضوء ما سمعه من أهل الحكم السعودي قرّر من أجل إستعادة ودّهم له أن يقول اليوم الكلمة التي طالما تردّد في أن يقولها والتي قد تكون الكلمة الفصل أو ما دون الفصل بقليل. وللمرة الأولى يكون العالم من القطب إلى القطب في حالة إنتظار وترقب لكلام يقوله رئيس سوريا... والذي على أساسه ستتعلّل لغة التهديد والوعيد.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 5 آذار 2005

في إنتظار رسالة القمة

تتوالى الرسائل المتبادلة من كل صوب. وهي إما رسائل عبر الخطب والتصريحات وإما رسائل عبر المسيرات والتظاهرات وكأنما الهدف ليس من يلوي ذراع من وإنما من هو صاحب الرؤية الصحيحة والواقعية.

وللمرة الأولى يكون تبادل الرسائل محلياً وإقليمياً ودولياً عبر المحيط. كما أنها المرة الأولى التي يكون فيها علم البلاد متقدماً على الحناجر.

وهكذا قفز لبنان الذي كان حالة عالقّة إلى مرتبة القضية الدولية تتنازع هذه الحالة عدة أطراف ويشعر كل طرف بأنه إذا لم يتحقق مطلبه ويتم الأخذ برؤيته انه سيمنى بهزيمة.

في ضوء ذلك بات الوضع يتطلب موقفاً عربياً كثير الوضوح بعدما بات جلياً ان المسألة لا تقتصر

حدوث ما يشبه الفراق السعودي - المصري عن الموقف السوري الراهن يبدو في محله، وإن إستعادة الحيوية إلى المثلث لن تتم قبل عملية تصحيح جذرية لا يعود فيها الموقف السوري على النحو الذي هو عليه. وهذا التصحيح من المتوقع أن يوضح الرئيس بشّار معالمه وخطوطه العريضة في خطابه الاستثنائي بعد ظهر اليوم أمام البرلمان السوري.

وما يلفت الإنتباه هو أن الشريكين السعودي والمصري ما زالوا حريصين على شريكهما الثالث بدليل ان كلاً منهما يعتمد أسلوب النصيح والتنبية والتمني وأنهما لا يعبران عن ذلك مباشرة وإنما من خلال المعلومات التي تنسبها وكالات الأنباء إلى "مصادر" أو "أوساط". وهذا الأسلوب هو عادة لإحتواء الأزمة من جهة ولإبلاغ الرأي العام المتحفز لمعرفة الحقيقة بأن هنالك وقفة يمكن أن تتخذ في اللحظة التي لا يفيد فيها النصيح ولا يكون هنالك تنبؤ للتحذير.

وقد يقال ان الضغوط الأميركية والدولية عموماً هي التي تجعل من الصعب على أي موقف عربي شامل معالجة الأزمة اللبنانية - السورية وهي أيضاً التي تجعل الشريكين السعودي والمصري لا يصغيان ما فيه الكفاية إلى شريكهما السوري الذي يرى أن الغطاء العربي من خلال القمة الدورية في الجزائر أو من خلال قمة مصغرة في الرياض أو القاهرة أو دمشق هو الحل المثالي للأزمة اللبنانية - السورية. لكن الرد على ذلك هو أن هذه التخریجة كانت ممكنة بل وواجبة الحدوث في مرحلة ما قبل التمديد ومن دون مشقة، وغير مستحيلة وتستحق المشقة في مرحلة ما قبل الفاجعة الحريية لأن الأزمة كانت خالية من القتل والتدمير وفي الوقت نفسه كان من المحتمل تبريد الأجواء المتوترة وتخفيف سرعة الاندفاع البوشي - الشيراكي في اتجاه تطبيق قرار مجلس الأمن 1559، لكن الأمور أخذت منحى آخر بعد الفاجعة وباتت فرصة المرونة معدومة فضلاً عن أن ضغط الرأي العام اللبناني والعربي والدولي أضيف إلى الضغط الرسمي البوشي - الشيراكي وهو أمر لم يكن في الحسبان، بمعنى أن للشهيد رفيق الحريري هذه المكانة على المستوى الدولي في نفوس الناس.

وهنا يبدو لافتاً كيف أن التعاطف مع الحريري بات جزءاً من الموقف الرسمي الدولي وعزز ذلك ابتعاد الأطراف العربية والدولية الصديقة للحكم السوري عنه في هذه الضائقة السياسية التي يعيشها. تبقى الإشارة ونحن نرى بداية انفراط الصيغة

على خلاف بين بعض لبنان والحكم السوري وإنما باتت صراعاً بين هذا البعض وذاك الحكم مع المجتمع الدولي. وفي مثل هذه الحال فإن المبادرة العربية المطعّمة بتقدمات من منظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي وحركة عدم الانحياز من شأنها أن تشكل مسعى تهدئة ان هي استعصى عليها أن تكون وساطة. ولقد اعتدنا على أن تهدئة الأزمات تلغي التفجر أو في الحد الأدنى تقود إلى الوساطة التي تحقق رؤية مبنية على جوامع مشتركة.

وليس مثل القمة العربية الدورية التي ستستضيفها الجزائر بعد أسبوعين ما هو أفضل لإطلاق المبادرة التي يساعد على إستيلائها ان الحكم السوري سجل خطوة متقدمة على صعيد التجاوب مع المطلب الدولي وأن نسبة الاحتقانات في الصدر اللبناني تضاعلت بعدما تساوت المسيرات والتظاهرات والتزم مسيروها والسائرون فيها بالهدوء وجعل العلم اللبناني هو المرفرف.. هذا فضلاً عن أن مطلب كشف الحقيقة بالنسبة إلى جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري هو ما ينادي به الجميع.

ونكرر القول بأن الرسائل وصلت بالكامل ولا مجال أمام أي طرف لكي يقول انه لم يتسلمها، ذلك أن الفضائيات في حد ذاتها ومعها "ميكروفونات" الإذاعات وصفحات الصحف كانت دليلاً قاطعاً على أن الجميع تبّلغوا كل منهم رسالته وأحدثها رسالة التحشيد الهائل أول أمس في ساحة رياض الصلح.

بل ان تبّلغ الرسائل عبر الوسائل المشار إليها هو أكثر دقة وتأكيذاً من البريد المسجّل المضمون. لكن تبقى رسالة الرسائل هي تلك التي ستبعث بها القمة العربية الدورية من جزائر بوتغليقة إلى من يهمهم الأمر وهم كثيرون... ولا ندري من هو الحريص بينهم فعلاً على الوطن الصغير لبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 آذار 2005

"أخو الشهداء"... ووصية غير مكتوبة

عندما تقول "أخت الشهيد" وهي تقوم بجولة تفقدية أول أمس لأعمال الترميم الجارية في فندق "فينيسيا" و"مونرو" ومعها "رفيق الشهيد" بأنه لا تتأزل عن الحقيقتين: حقيقة من اغتال الرئيس رفيق الحريري

وحقيقة تعميق حلم "أخو الشهداء" في أن يكون لبنان وطناً للجميع وفوق الجميع ووطناً للحياة، فإنها بذلك تنطق بلسان الجميع الذين تشير إليهم.. بل إنها تنطق بلسان رأي عام لبناني وعربي ودولي إستعاد الثقة بلبنان بعدما رأى ما الذي أنجزه رفيق الحريري سياسياً قبل أن يترأس، وعمرانياً بعدما ترأس، وكان سيكمل إنجازاته على الوجه الأكمل والأسرع لولا وضعهم الألغام غير المتفجرة في طريقه بغرض التعجيز فالابتعاد مقدمة لوضع الغم الذي فجّره ظهر يوم 14 شباط كي لا يواصل الإنجازين: إنجاز البناء وإنجاز التوحد الوطني.

وبقدر ما ان بهية الحريري بهرت مجتمعنا والمجتمع العربي وأيضاً المجتمع الدولي بإطلالتها الرثائية اليومية منذ لحظة التغيب المفجع للرئيس الحريري وسجلت في كتاب الحزن سطوراً تدمي الوجدان، إلا أن سلوكها الإيماني الذي ساعدها على التماسك دفعها في الوقت نفسه إلى أن تبعث برسالة إلينا جميعاً وإلى كل من يهمه الأمر خلاصتها ان لبنان النهوض العمراني على نحو ما أراده "أخو الشهداء" سيستأنف إنطلاقته متلازماً مع الإصرار على كشف الجناة بدءاً بمن خطط وحرّض وصولاً إلى من نفّذ مروراً بمن اخترق ومن خان الثقة وفرط بالأمانة على نحو ما فعله "يهودا..." بطبعته الجديدة.

وما هذه الجولة التفقدية على معلّمين من ضحايا العملية الترويعية ظهر يوم 14 شباط 2005 سوى بداية... أو فلنقل انها جزء من وصية غير مكتوبة برسم رمزين كانا في إستمرار من الرموز الأقرب إلى قلب "أخو الشهداء" ووجدانه والسجل المشرف لحلمه اللبناني وهما: بهية الحريري وفؤاد السنيورة. أعان الله همتيهما لإبقاء الأمل بلبنان رفيق الحريري حالة إيمانية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 11 آذار 2005

الأشقاء العرب يهجرون وينتظرون

قلبي على ولدي وقلبي على ولدي على الحجر. هذا هو القول الشعبي المأثور الذي يلخص واقع الحال عندما تكون الأم تكابد حرقة وحرصاً على ابنها فيما الإبن منشغل بما من شأنه أن يعود عليه بالضرر.

الغائب الحاضر رفيق الحريري

ما كان على شيء من الإستحالة في الماضي لا يبدو أنه سيبقى كما عهدناه.

كان النهوض بلبنان من جحيم الإقتتال من المستحيلات وجاء إتفاق الطائف يؤكّد أن لا مستحيل أمام الإرادة الطيبة والدليل على ذلك أن الحرب إنتهت وبدأ لبنان يتنشق نسائم الهدوء والشرعية بعد إنحسار ظاهرة الميليشيات وتجاوزات الميليشياويين.

وكان إنهاء الوجود العسكري السوري بنوعيه النظامي والمخابراتي يبدو من المستحيلات ثم دارت الدائرة على المعاندة وبدأت الحكمة تجد مكاناً لها في رؤى صانعي القرار. وها هي الإحتمالات باتت حقيقة ملموسة حيث أن أخواننا السوريين يغادرون مواقعهم ويقومون بذلك لإثبات الرغبة وحسن النية وسط طقس شتوي مثليج. وزيادة في التطمين فإن الرئيس بشّار الأسد يُبلغ موفد الأمم المتحدة بأن الإنسحاب سيكون شاملاً قبل نهاية آذار الجاري وأن جدول هذا الإنسحاب في طريقه إلى الأمين العام كوفي أنان.

وكان إعتبار العلم اللبناني بخطيئه الأحمرين يتوسطهما الخط الأبيض حاملاً الأرز الخضراء من كماليات الشعور الوطني تتقدّم عليه الأعلام الحزبية على أنواعها وأعلام بعض الآخرين من اللاعبين أو المتلاعبين بالوطن المثخن بالتناقضات، ثم ها هو المشهد الذي يُفرح القلب ويُدمع العين يؤكد أن لا علم يعلو على هذا العلم وأن التلوّج به أو رسمه في شكل لوحة بشرية إنما هما من لحظات الشموخ والاعتزاز بالنفس.

لا ضرورة للمزيد من الأمثلة لأنها كثيرة ولأن ما نريد قوله أن رفيق الحريري هو الجامع المشترك في كل هذه الممكّنات التي كانت مستحيلات وأن دوره قبل الاستشهاد وبعده هو الأساس في تحويل المستحيل إلى ممكن.

أمامنا الآن مستحيل نأمل أن يُصبح ممكناً وهو أن يأتي يوم يكون فيه السيّد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" زائراً للبيت الأبيض قبل أو بعد تغيير إسم الحزب على نحو ما فعل أردوغان في تركيا. وعندما سيحدث ذلك، وهو سيحدث عاجلاً أم آجلاً، فسيتبيّن أن "أخو الشهداء" رفيق الحريري كان من الممهدين لهذه الخطوة التي تستهدف إنقاذ الحزب وما يمثله لبنانياً وهو ما يعرفه أهل الحكم الإيراني تمام المعرفة.

وبالنسبة إلى أحوال الأشقاء العرب من وضع بلدنا فإن القول المشار إليه ينطبق عليه إنما مع بعض التعديل بحيث يصبح بما معناه قلب هؤلاء الأشقاء على لبنان فيما قلب بعض أولي الأمر فيه على أمزجتهم التي تتسم بالعناد.

والأشقاء الذين نعنهم ليسوا فقط من هم في موقع المسؤولية وإتخاذ القرار وإنما هم أيضاً الناس العاديون الذين اعتبروا لبنان وطنهم الثاني يمثون النفس بزيارته في كل الفصول وبالذات في فصلي الصيف والشتاء.

وهؤلاء جاءت المفاجعة الحريية لا تهز وجدانهم فقط وتجعل القلوب تنفطر على ما أصاب رجل دولة أحبوه وكانما هو ليس ابن لبنان فقط وإنما هو ابن كل دول المشرق وكل دول الخليج وكل دول المغرب، وإنما حرمتهم من تفقد الوطن الثاني. وها هو موسم الشتاء ينقض ولا يأتي الأشقاء، ثم ها هو المؤشر إلى أن موسم الصيف لن يكون أفضل ما دامت الحال لدى بعض أولي الأمر على نحو ما يشبهه القول الشعبي المأثور الذي أوردناه. ومن الطبيعي ألا يأتي الأشقاء وإن كانت كل عائلة تواقّة إلى قراءة الفاتحة أمام ضريح أخي كل عربي الشهيد رفيق الحريري ووضع باقة ورد على مثواه.

أما لماذا من الطبيعي فالأنه إذا كان لن يتم الكشف عن الذي جرى ويتم أيضاً نشر الحقيقة على الملأ ولا يقتصر تحديد من وراء جريمة العصر.. وكل العصور على الظنون والحدس والإفتراضات، فإن الإعتقاد بأن المفاجعة الحريية هي إيذان بمؤامرة أكبر بكثير مما يفترض المرء ويخشى، إنما هو اعتقاد في محله. وفي هذه الحال يصبح التسر على الجريمة أو حتى التقليل من خطرها نوعاً من المشاركة ويصبح بالتالي هجر الوطن الثاني مبرراً بداعي الخوف.. فضلاً عن دواعي الشعور بالحزن على نحو ما فعل الذين كانوا يملأون مقاهي الوسط التجاري حيوية ثم إذا بالمفاجعة الحريية تستقر في وجدانهم وتجعلهم بالتالي يهجرون هذه المقاهي في إنتظار أن يقول لهم المتكتمون على الجريمة لماذا حدث ما حدث، ولماذا بالذات رفيق الحريري الذي لولاه لما كان البناء والوفاق، ولولاه لما هجر الخراب، الذي يبشروننا بحدوثه، عاصمة لبنان بيروت، وسائر ديار الوطن المغلوب على أمره..

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 12 آذار 2005

* * *

وفي إنتظار حدوثها سيشعر كل اللبنانيين بإرتياح إذا هم سمعوا بأن نصر الله البطيريك سينقل بعد أيام إلى الرئيس بوش الإبن رسالة من نصر الله "حزب الله" وأن الرد عليها سيكون من خلال زيارة إلى السيد حسن في "ضاحيته" المنيعه يقوم بها ديفيد ساترفيلد أو جيفري فيلتمان أو ربما مبعوث خاص، وعلى نحو ما سبق أن قام بهذه الزيارة الأمين العام كوفي أنان والسفيران البريطاني (السابق) والبلجيكي الحالي.

رحمة الله على "أبو بهاء" في ذكرى مرور شهر على استشهادة فقد كان يرّم العلاقة بين البشر وليس فقط لبنان الحجر... ومن الحدود مع سوريا إلى الحدود مع فلسطين ومن أعالي الجبل إلى شطآن سواحل الوطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 آذار 2005

* * *

الأزمة.. وظاهرة عدم الإستعجال

تثير الدهشة ظاهرة عدم الإستعجال وإفتعال برودة الأعصاب في ترتيب أمور البيت الداخلي وحسم قضايا عالقّة وتوضيح الكثير من علامات الاستفهام. وعند التأمل في السلوك العام للممسكين.. المتمسكين بمقاليذ الأمور ومقارنة هذا السلوك مع الأزمة التي يعيشها الوطن نستخلص أمرين: إما أن هؤلاء لا يريدون الحسم ولا التوضيح وبالتالي فإن على من لا يعجبه ذلك ان يشرب من البحر. وإما أن انعدام الخبرة في تسيير أمور البلاد والعباد تجعل هؤلاء لا يملكون القدرة على التمييز بين السلبي والإيجابي ولا يفرض حس المسؤولية عليهم التصرف بما لا يجعل الوضع يدخل في دوامة الفوضى التي تقود إلى الإنهيار.

وغالب الاعتقاد أن هؤلاء لم يقرأوا جيداً معاني الحشد الهائل أول أمس في الساحتين، وأنهم يراهنون على الوقت وعلى ضعف الذاكرة عند الناس، ولا يرون ان الذين انتفضوا لم يفعلوا ذلك لأن الظروف المعيشية صعبة ولأن الاسعار تتزايد ومعها الأقساط المدرسية وإنما جاءت الإنتفاضة لتقويم إوجاجات قاربت على الترسخ والمطالبة بكشف حقيقة اغتيال من كان يمثل الأمل بالنسبة إليهم ومن كان مجرد وجوده رئيساً أو خارج المنصب الرسمي يشكل عنصر طمأنينة لهم بأن المصاعب على طريق الانتهاء.

وعندما يكون هؤلاء على إصرارهم من أجل كشف حقيقة الاغتيال فلأن رفيق الحريري في نظرهم كان رمز قضية وطنية كبرى مثل المهاتما غاندي بالنسبة إلى الشعب الهندي وجمال عبد الناصر بالنسبة إلى الشعب المصري وياسر عرفات بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني والحبيب بورقيبة بالنسبة إلى الشعب التونسي وكمال أتاتورك بالنسبة إلى الشعب التركي وجورج واشنطن بالنسبة إلى الشعب الأميركي وشارل ديغول بالنسبة إلى الشعب الفرنسي.. ومثل زعامات وطنية لشعوب كثيرة حققت هذه الزعامات لها إنجازات وأمجاداً على الصعيدين الوطني والإقتصادي فضلاً عن الكرامة وعزة النفس.

ونلاحظ ان عامل الوقت لم يؤثر على ذاكرات تلك الشعوب بدليل أن تلك الرموز حاضرة دائماً في وجدان الأجيال جيلاً بعد جيل.

وبالنسبة إلى رفيق الحريري الذي لاقى وجه ربه على نحو ملاقة المهاتما غاندي للوجه الكريم من حيث رضى الرب والشعب عنه، فإن هؤلاء المتباطئين في كشف حقيقة اغتياله لن يحققوا المأرب ولن يفيدهم أسلوبهم القائم على إفتعال برودة الأعصاب وعدم الاستعجال في البت والحسم والتوضيح ذلك ان "أخو الشهداء" بات جزءاً من ذاكرة الناس ومن كل الالعاب. وهؤلاء الفتية والفتيات البراعم الذين رفعوا العلم وذرفوا الدمع جنباً إلى جنب مع الجدود والجدات والآباء والأمهات والأشقاء والشقيقات في الساحتين: ساحة شهداء الوطن وساحة أحد رموز الإستقلال الأول الشهيد رياض الصلح، حسمو من جانبهم أمراً أساسياً وهو أن لا مجال أمام التراجع عن المطالبة بمعرفة الحقيقة وأن إستهانة الآخرين بهذه المطالبة ستزيدهم إصراراً بقدر وفائهم لمن كان رمزاً للقضية الوطنية... واستشهد وهو على إيمانه بها وإخلاصه لها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 16 آذار 2005

* * *

شيء من التضحية... وتستقيم الأمور

لا حديث للناس في لبنان وفي معظم الدول العربية إلا عما سيجري في ضوء الذي جرى وكذلك في ضوء السلوك الرسمي مع الذي جرى. والجامع المشترك في الحديث لدى الجميع هو القلق من احتمال حدوث

من الطائف إلى القاهرة

الواضح من خلال التأمل في نتائج "مؤتمر الحوار الفلسطيني" الذي تستضيفه القاهرة ولقي رعاية وإهتماماً ملحوظين من الثنائي الأكثر حضوراً في القرار المصري: الرئيس حسني مبارك ومدير المخابرات العامة اللواء عمر سليمان، ان "صيغة الطائف" التي لا يتمنى أحد ارتياكها في خضم المشاحنات اللبنانية هي الصيغة المثالية لترتيب البيوت ومداواة الجراح ونقل التناقضات إلى طاولات الحوار.. علّ وعسى تحقق لغة المناقشات الرحبة ما لا تحققه جولات الأطراف وصولاتها من خلال التشبث بالرأي الواحد والموقف الذي لا يحتمل أي تعديلات.. حتى إذا كانت موضوعية وجوهرية.

لقد التقى أولو أمور الفصائل الفلسطينية في رحاب الرئاسة المصرية في القاهرة وشجعهم على التجاوب مع الدعوة المصرية ان بقية الأشقاء العرب منشغلون في شكل أو آخر بهوم وإهتمامات تقض المضاجع وتتغص عليهم ممارسة الحكم بارتياح، فضلاً عن أن الشارونيين بدأوا يُظهرون بعض حُسن النية والرغبة في التجاوب مع المخطط الأميركي الانفرادي للتسوية، وأن المقاومين بدأوا أيضاً من جانبهم، وبالذات أولئك الذين يقودون من المنافي السورية واللبنانية والقُطرية والإيرانية، إعادة النظر في الرؤية التقليدية لعمل المقاومة آخذين في الإعتبار الظروف الصعبة التي تواجهها بعض الأنظمة المضيفة مثل سوريا وإيران وكذلك الطرف المصري الذي قد يواجهه لبنان. وبطبيعة الحال فإنه عندما تكون الحال على هذا النحو وتبيري الدولة الأكبر مصر إلى إستضافة "مؤتمر الحوار" ان يحدث تجاوب فلسطيني ملحوظ مع هذه الدعوة التي لم تقتصر على الرعاية البروتوكولية وإنما شملت إسداء النصيح وتوضيح المخاطر وعلى المستوى الرئاسي حيث أن الرئيس مبارك ومن خلال المسؤول الأقرب إليه اللواء عمر سليمان بدا كما لو أنه ضيف الشرف في المؤتمر. ومثل هذا الإهتمام أبداه أيام مؤتمر الطائف أهل الحكم السعودي من الملك فهد إلى الأمراء عبد الله وسلطان وسلمان وسعود مباشرة أحياناً وفي معظم الأحيان من خلال الإبن الثقة الشهيد رفيق الحريري رحمة الله عليه وكشف لنا العالم أو العرب أو الحكم السوري - اللبناني أو الصدف.. أو صحوة ضمير أحد الاشرار الفاعلين أو

مفاجآت غير سارة مثل عودة الإقتتال بين اللبنانيين ما دام السلاح في المخابي، ومثل القول ان القوات السورية تنسحب إلا أن الكثير من أنواع أسلحتها بقي في لبنان. وهذه العودة وذلك القول سببهما أن حسم الأمور لا يحدث على النحو الذي يتسم بالإخلاص للوطن مع شيء من التضحية بالذات لمصلحة الإستقرار. وبطبيعة الحال فإن المواطن اللبناني عندما يلاحظ هذه المراوحة لواقع الحال وكيف أن مَنْ بأيديهم القرار الإنقاذي لا يهتمون بمصائر البلاد والعباد يصبح من حقّه ان يخشى المفاجأة تلو المفاجأة.

أما الذين يمسكون بمقاليد الأمور في بعض الدول العربية ونكاد نقول في معظمها، فإن القلق ماثل أمامهم من أن تأخذ اللبنة شكلاً جديداً لا يريدون حصوله. وفي الماضي كان شبح اللبنة بصيغة الإقتتال الأهلي المسبب للدمار وإزهاق الأرواح وتخريب الإقتصاد يقض المضاجع.

أما الآن فإن اللبنة كحالة إعتراض وعلى نحو ما فعله الشعب اللبناني الذي انتفض بالأعلام والحناجر ومن دون أن تحدث التحامات أو يسقط قتلى وجرحى، تشكل بالغ القلق لكثيرين خشية أن يصحو هذا الحاكم أو ذاك ذات يوم ويرى الأسلوب اللبناني في الإعتراض وقد أخذ صفة الاستتساخ وأن أبناء الشعب وبالألوف سارعوا إلى حمل الأعلام التي هي رمز الوطن وأطلقوا لحناجرهم العنان ولم يتراجعوا إلا في حال تم الأخذ بمطالبهم أو ببعضها. ومن أجل ذلك تحدث مشاعر القلق التي نشير إليها.

هذا القلق بنوعيه: قلق اللبنانيين من عودة الفوضى والإقتتال وبحيث تنهأى إنجازات خمس عشرة سنة حريرية من البناء والترميم، وقلق بعض أهل الحكم في العالم العربي من أن تلفح رياح اللبنة الوجوه، لا علاج له سوى التضحية.. أو على الأقل شيء من التضحية وذلك من خلال إعتبار الوطن هو الأساس لأنه هو الذي سيبقى بينما الأشخاص الذين يمسكون بمقاليد الأمور يزولون إما بالرضى على قاعدة الخطوة الحكيمة، وإما بالتحدي بعد طول معاندة، هذا إذا لم تحدث المفاجأة الانقلابية التي طالما اشتهر العالم الثالث بها... والتي هي بدورها لم تحقق ما من شأنه رفع شأن البلاد وصون حقوق العباد في العيش الكريم.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 17 آذار 2005

* * *

المشاركين، حقيقة اغتياله.

ومثلما ان مؤتمر الطائف ما كان ليثمر لولا الدور السعودي وعلى مستوى أهل القمة وإخلاصهم، فإن "مؤتمر الحوار الفلسطيني" الذي هو توأم مؤتمر الطائف، أو على وجه الدقة انه المؤتمر المستسخ من ذلك المؤتمر، حالفه النجاح في الحد المعقول نتيجة حرص الراعي والمضيف، ولأن إخواننا الفلسطينيين أمام لحظة حاسمة يشكل الحوار مدخلاً إلى توظيفها لخير القضية.

ويبقى القول ان ترتيب البيت الفلسطيني على قاعدة "إعلان القاهرة" أمس الملتزم بالتهدئة المشروطة مع السلطات الشارونية، الذي إنتهى إليه "مؤتمر الحوار الفلسطيني"، ومعه ترتيب البيت العراقي وأياً كانت تفاصيل وأشكال هذا الترتيب هي من مصلحة البيت اللبناني الذي يحتاج أكثر من أي وقت مضى وبالذات في ضوء رؤية البهية "أخت الشهيد" في خطاب الاستنهاض يوم الإثنين الماضي من جهة ولرؤية السيد حسن نصر الله التلفزيونية ليلة أول أمس من جهة أخرى، إلى الترتيب السريع.. ومن قبل أن يجتاحنا من يفرض علينا ترتيباً لا نريده.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 آذار 2005

في إنتظار برلسكوني.. عربي

إذا كان حتى الحليف الصلب رئيس الحكومة الإيطالية سيلفيو برلسكوني لم يعد يحتمل التلاعب البوشي بالموضوع العراقي واتخذ متأخراً جداً القرار الذي يقضي بسحب القوات الإيطالية العاملة إلى جانب القوات الأميركية في بلاد الرافدين، فكيف الحال بالنسبة إلى أطراف أخرى لم تقف إلى جانب المشروع الأمريكي في شأن العراق بصلافة موقف إيطاليا برلسكوني ومبدئية موقف بريطانيا طوني بلير، وإنما اعتمدت صيغة المسايرة؟

عن هذا التساؤل يمكن القول إن كل الذين وقفوا مع الأمر الواقع البوشي وجدوا أنفسهم مخدوعين.. بل من الجائز القول أن الإدارة البوشية استعملتهم في تزويق مشروع تبين ان الغرض منه ليس إتاحة المجال أمام الشعب العراقي لممارسة الحرية والتظلل بأجواء الديمقراطية، وإنما وضع اليد على ثروة البلد وإفقار

الشعب وحذف العراق كرقم صعب، ونقله من حالة الإستقرار النسبي إلى حالة من الفوضى يكاد لا يمر يوم إلا ويتساقط الناس قتلى أو جرحى ولا من يوضح لماذا يحدث ذلك بينما العراق في قبضة إحتلال الدولة الأقوى في العالم.

وقد يقال إن برلسكوني شعر بإهانة لا مثيل لها لأن أحد ضباط المخابرات الإيطاليين قضى نحبه برصاص جندي أميركي وأن الصحافية الإيطالية التي كان الضابط في مهمة إستثنائية بتكليف من برلسكوني نفسه لإنقاذها وإعادتها من الأسر إلى روما أصيبت هي الأخرى ونجت بأعجوبة. كذلك قد يقال إن برلسكوني استنتج ان الحادثة كانت رسالة موجهة إليه مفادها ان عليه ايقاف حالة التملل التي بدأت تتفاعل في نفسه منذ أن أعيد إنتخاب الرئيس بوش الابن لولاية ثانية ولاحظ، أي برلسكوني، ان الحليف يزداد عجرة وأنه سيواصل إستعمال حلفاء حربه على العراق وفي الدرجة الأولى إيطاليا كونه يحتاج إلى إحدى دول المتوسط لكي تكمل مشهد التحالف. لكن أياً كانت الدوافع فإن قرار الرئيس الإيطالي بفك الارتباط هو خطوة ستعزز شعبية الرجل وتغفر له في نظر الناس خطيئة ارتمائه في الحوض البوشي دونما مبرر، كما أنها ستشجع آخرين على أن يفعلوا الشيء نفسه خصوصاً أن ما سبق ان فعله رئيس وزراء إسبانيا ثاباتيرو ومن قبل برلسكوني أشاع جواً من الإحترام والثقة بالنفس ورفض الأمر الواقع البوشي الذي لا نهاية له.

لكن يبقى ابتعاد ولو حليف واحد من الحلفاء العرب للرئيس بوش الابن عن مشروعه العراقي هو ما نتمناه.. وتتمناه معنا شعوب بلاد الرافدين التي تذوق على مدار الساعة مرارة ذل الإحتلال الذي يعتبره الرئيس بوش عملاً مشرقاً.

من سيكون هذا البرلسكوني العربي؟

إن الأمة في إنتظاره.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 آذار 2005

المأمول من القمة في موضوع الحيري

نتصور في يوم إنعقاد القمة العربية الدورية في الجزائر الملوك والرؤساء والأمراء والشيوخ ومن دون

للتصدع... وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الأساسات هي أساسات بنیان شامخ يضم عشرات الشقق السكنية والمكاتب أو أساسات مجتمع سياسي يضم عشرات الملوك والرؤساء والشيوخ والأمراء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 22 آذار 2005

حدثان يطمئنان النفس الحزينة

يستوقف المرء في المشهد الحزين المتمثل بالفاجعة الحربية حدثان يبعثان الطمأنينة في النفس، ويؤشّران إلى حتمية التوحد الوطني من جهة، وإلى الحفاظ على إنجازات مرتبطة بالسنوات الحربية ومنها تحويل الوسط التجاري إلى ساحة الحياة المتجددة بعدما كان خراباً وأنقاضاً، من جهة أخرى.

الحدث الأول هو انتقال "حزب الله" إلى التفاعل الشعبي والجماهيري والإنساني مع الفاجعة الحربية مكتفياً بتسجيل أسمى مواقف التقدير للرئيس الشهيد والكشف عن بعض أدواره الوفاقية والتوفيقية، فضلاً عن مخاطر شخصية خاض إحتمالاتها من أجل درء العدوان السياسي والحربي عن "حزب الله". ومن قبل أن يقوم أول أمس وفد يمثل عوائل شهداء المقاومة الإسلامية بزيارة ضريح الشهيد الحريري ووضع اكليل من الورد في شكل صورة العلم اللبناني وقراءة سورة الفاتحة على روح الحريري وأرواح رفاقه الشهداء كان هنالك الكثير من التساؤلات عن هذا التباعد من جانب "حزب الله" عن التفاعل الشعبي مع الحدث الجلل وكما لو أن الحريري ليس صاحب وقفات جسورة لمصلحة "حزب الله".

وهذا التباعد كان واضحاً في يوم التشييع التاريخي للرئيس الشهيد ثم جاءت بعض التأكيدات له يوم "تظاهرة ساحة رياض الصلح" رداً على تظاهرات ومسيرات ساحة الشهداء. كما أنه بدا أكثر وضوحاً في بعض مفردات التصريحات التي أطلقها رموز "حزب الله" ولم يستطيعوا فيها تحييد الشعور الإنساني عن الموقف السياسي.

ثم جاءت التصريحات التلفزيونية للأمين العام السيد حسن نصر الله وكشفه عن بعض ما يمكن الكشف عنه من مواقف الرئيس الشهيد تشكّل ما يشبه الضوء الأخضر أمام انتقال "حزب الله" المتباعد إلى

إستثناء مفتقدين الحضور المتميز الذي كان يضفيه الرئيس الشهيد رفيق الحريري على الاجتماعات العربية عموماً، وبالذات مؤتمرات القمة الاستثنائي منها والعادي.

وهؤلاء كانوا مطمئنين إلى أن لبنان الذي أحبوه على رغم مشاعر حسد البعض لهذا الوطن، سيخرج من الارتباك الإقتصادي الذي يعيشه نتيجة تراكم المشاكل والإلتزامات الناشئة عن الحرب وأن رجل دولة من نوع رفيق الحريري وفي ضوء معرفتهم به سيواصل البذل إلى أن يعود لبنان منارة، كما أن هؤلاء كانوا يرتاحون إلى رؤيته التي يطرحها عليهم خلال اللقاءات العابرة يومي القمة أو عندما لا تتقطع زيارته للدول العربية بغرض تفعيل أفكار تتعلق بتعزيز الروابط الإقتصادية كسبيل لحل التناقضات السياسية.. وبحيث لا تعود هذه الأزمة السياسية أو تلك تعطل مشاريع مشتركة من شأنها إفادة الشعوب وتقريب وجهات النظر. وهذه الرؤية كانت من ضمن حيثيات إعجاب رموز القرار في المجتمع الدولي به.

ونحن إذا إفترضنا أن جلسة الافتتاح للقمة اليوم قد تتضمن دقيقة صمت حداداً وترحمات على من كان أحد الفاعلين في العمل العربي المشترك فإن إفترضنا يكون في محله ولو من باب ما هو مأمول الأخذ به. فالذي حدث للرئيس رفيق الحريري أصاب الأمتين في تطلعاتهما، وانعقاد القمة العربية من دون مشاركته أمر يبعث الأسى في وجدان المشاركين الذين اعتادوا على رؤيته بينهم وسماع ما عنده من جديد في مجال التنمية والتطوير وتقريب المفاهيم وتعزيز الهيبة العربية في المجتمع الدولي.

لكن هذا لا يكفي وإنما الذي نتمناه من القمة العربية الدورية، التي يستضيفها اليوم في الجزائر الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، هو عدم إعتبار أن ما حدث قد حدث وإعتماد القول الشائع في مثل هكذا فواجع وهو "الحي أبقى من الميت"، وإنما أن تعتبر إظهار حقيقة اغتيال رفيق الحريري مسألة أساسية تتضمنها فقرة من بيانهم الختامي أو من الإعلان التقليدي الذي يصدر في نهاية الاجتماعات ويكون ملازماً للبيان الختامي.

والتشديد على إظهار الحقيقة هو تصرف وقائي ولمصلحة الجميع، ذلك ان الذي حدث هو استهداف ركن أساسي من مجتمع القرار السياسي والإقتصادي والتنموي والإستراتيجي العربي. ونحن نعرف انه عندما يصاب أساس فإن بقية الأساسات تصبح عرضة

الدولي سنوياً وحسب الترتيب الأبجدي وبذلك يمكن لكل الدول الأعضاء إستضافة القمة وفي موعد محدد من السنة هو 22 و23 من شهر آذار.

كانت القمم في الماضي ساحة للقاء بعد طول تنافس. وكانت مناسبة لمصالحات تتم بين من هم على خصام أو لتسجيل مواقف في شأن مسائل خلافية ثنائية وبحيث أن تسجيلها أمام الجميع يخفف مما في الصدور من احتقانات.

والأهم من هذا وغيرها من ملامح مشهد القمم العربية ان الإنعقاد يقتصر على الملوك والرؤساء والشيوخ والامراء ولا يكون هناك موجب لإستضافة مسؤولين أجانب للمشاركة في طقوس حفل افتتاح المؤتمر.

وبالنسبة إلى القمة العربية الدورية في الجزائر فإنها تميزت بنكهة أجنبية تشبه إذا جازت المقارنة نكهة القهوة عندما توضع فيها حبات الهال. وكان لافتاً للإنتباه ان الضيوف الأجانب كثيرون وأنهم عندما تكلموا وبالذات الأمين العام للأمم المتحدة ووزير خارجية فرنسا ورئيس وزراء إسبانيا تصرفوا وكما لو أنهم يمثلون دولاً عربية.

ويصعب التكهن بما إذا كان هذا التقليد مفيداً في شيء، أو إذا كان ضرورياً ما دام ليس وفق قاعدة التعامل بالمثل. ونقول ذلك على أساس أنه لم يحدث ان وجهت القمة الأوروبية دعوات إلى مسؤولين عرب للمشاركة في جلسة الافتتاح. كما أن القمة الأطلسية لم تفعل ذلك. وما دام هذا لا يحدث فلماذا إذاً هذه الإستضافة؟

الجواب عن ذلك ننتظره من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عندما يخلد إلى لحظات من التأمل ويضع تقييماً للقمة يوضح فيه ظاهرة مشاركة بعض المسؤولين الأجانب وظاهرة غياب ثلث القادة العرب ومن أبرزهم ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي غاب بداعي إستغراب التوجه نحو تعديل رؤيته للصراع العربي - الإسرائيلي المعروفة بـ "المبادرة العربية"، وأيضاً لتحاشي قيام بعض أهل القمة بمحاولة مصالحته مع العقيد معمر القذافي بحيث تكون مثل المصالحة التي حدثت خلال قمة بيروت بين ولي العهد ورئيس الوفد العراقي (الصدّامي) عزت إبراهيم. وإلى ذلك هنالك ظاهرة الابتعاد عن لمس جوهر القضايا العربية الراهنة وخلو البيان المشترك ومعه "إعلان الجزائر" من وصفات ناجعة لواقع الحال العربي.

متفاعل مع الوضع العام.. وهو ضوء يريح الألوف من جماهير الحزب وبالذات أمهات وآباء وأخوات وأخوان وأبناء وبنات شهداء المقاومة، والذين شأنهم شأن الأمين العام نفسه "أبو الشهيد هادي" أكثر الناس تحسّساً بالحالة الاستشهادية. ومن ضمن مفاعيل الضوء الأخضر الذي نشير إليه المشهد المؤثر لأمهات وزوجات الشهداء يقرآن الفاتحة على ضريح الرئيس الحريري. وكان مشهد زهرات كشافة الحزب وبالذات تلك الزهرة التي اعتبرت في كلمتها المكتوبة ان ضريح رفيق الحريري معطر بحبات القلوب إلى جانب أريج الورد، ثم كان مشهد فنية "كشافة المهدي" يكون الرئيس الشهيد من خلال موسيقاهم الحزينة، وكل ذلك تحت ظلال العلم اللبناني.

هذا الحدث هو خطوة نوعية على طريق درء الفتنة وتبديد الشعور الذي كان سائداً حول تقضيل "حزب الله" عدم التفاعل مع الفاجعة الوطنية ونحمد الله انها جاءت في لحظة الشعور بالخطر وبدأت إيداناً بتضافر الجهود المفعمة بالمشاعر الوجدانية.

أما الحدث الثاني في المشهد الحزين فهو أن مقاهي الوسط التجاري التي هجرها روادها كوقفة احتجاج على ما أصاب الذي أعاد البناء وفتح الأبواب أمام عودة البهجة إلى الناس، بدأت تستقبل الهاجرين. وحتى إذا كانت الوجوه مغمورة بملامح الحزن فإن العودة هي نوع من السير على خطى أرادها رفيق الحريري للبنان.

ويا ليت كل من يتوجه إلى قراءة الفاتحة وزيارة الضريح بعد أربعين الشهيد ومن هؤلاء الأخت الصابرة بهية، يعرجون على هذه المقاهي بعد ذلك ويتذكرون وهم يرتشفون قهوتهم ان الرئيس الشهيد كان يجلس هنا أو يصطحب زواره الدوليين إلى هذه المقاهي ليؤكد لهم ان لا يأس مع إرادة البقاء... والبناء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 23 آذار 2005

* * *

بعد الجزائر وقبل الخرطوم

اختلفت نكهة القمة العربية عما كانت عليه عندما بدأت في "انشاص" وتعاقب عقدها في القاهرة ثم في الاسكندرية ثم في الدار البيضاء والرباط وفاس والخرطوم وبغداد، قبل أن يتم إعتقاد مبدأ الإنعقاد

بأسلوب الهازئ المتعجرف المستهين المتصهين
"أشير إلى أن 13 من بين 22 رئيساً وزعيماً كانوا
هناك، لكنني سأقول ان البيان الختامي لم ينطو على
شيء جدير بالملاحظة ولا يبدو انه يؤكد مجدداً على
دعم توجّه نحو بسط أكبر للديمقراطية والحرية في
الشرق الأوسط ونعتقد أن تلك كانت فرصة
ضائعة..."

وما لم يقله المتحدث البوشي قاله الوزير الشاروني
سيلفان شالوم الذي جاء الاتي في تعليقه: "ما هو
الخلافاً بين إسرائيل والدول العربية في شمال
أفريقيا؟ لا خلافاً على الأراضي ولا الإقتصاد. ليس
الأمر أن تأتي دولة واحدة قبل الأخرى. أنا مقتنع اننا
يمكن أن نشهد هنا التمثيل الدبلوماسي لعشر دول
عربية وإسلامية..." ثم أضاف المتحدث بإسم
الخارجية كلاماً يكمل الظلام الشالومي. ومما قاله:
"اننا نأسف لأن القمة لم تقترح إجراء حوار مع
إسرائيل. ومن قراءتنا الأولى يبدو انه لا يوجد الكثير
من الأمور الجديدة. اننا نشعر بخيبة أمل ولو أن
الجامعة العربية ناشدت الدول الأعضاء إجراء حوار
مع إسرائيل لكان ذلك حقاً خطوة إيجابية، لكن هذا لم
يحدث مع الأسف..."

واضح من هذا الكلام المتناغم البوشي -
الشاروني ان الطرفين كانا في إنتظار ان يتلغا من
أحد ما داخل القمة ما معناه فُضي الأمر وتم إعتقاد
تعديل المبادرة العربية وعلى هذا الأساس استعدوا
للمواكب العربية تأتيكم صاغرة. وواضح من رد الفعل
المشار إليه ان هنالك طبخة ما مقدمة لإنجاز صفقة
ما، شاطت وفاحت رائحة شياطينها وأن مفردات
التعليقين الأميركي - البوشي والشاروني - الشالومي
تتضمن ما يشبه العتب.

في أي حال نحمد الله على أن الطبخة شاطت
ومُنيت البوشية والشارونية بخيبة أمل من أهل القمة
العربية أو تحديداً من بعضهم، وبذلك بقيت القضية
في مأمن إلى أن يأتي من يأخذها بإخلاص على
عائقه لا ان يكتفي بالتسويق. وهو لا ريب سيأتي
عاجلاً أم آجلاً ويكون في خصاله الوطنية والقومية
مثل الرئيس رفيق الحريري الذي ننقل اليوم في ذكرى
أربعينه من مدار الحزن على فقدانه إلى مدار التركيز
على سلوكه ونهجه الوطني محلياً من أجل كل لبنان
ودولياً في سبيل القضية الفلسطينية وقضية التنمية
من المحيط إلى الخليج... ومن دون أن يثتينا مخطط
تميع الفاجعة عن المطالبة في استمرار بكشف

في أي حال ان مجرد إنعقاد القمة في الزمان
والمكان المحددين أمر مهم وبذلك لم تتعرض للتأجيل
أو لنقل المكان وذلك لأسباب يغلب المزاج من جانب
بعض أهل الحكم العربي عليها. ونستحضر هنا ونحن
نشير إلى ذلك ما حدث قبل سنة بين البحرين وتونس.
ويبقى أن القمة التي ما زالت في أيدٍ مغربية بعد
انتقال رئاستها من تونس إلى الجزائر مطالبة خلال
سنة بجهد استثنائي لإستتباط صيغة توافقية للعمل
العربي المشترك. وفي تقديرنا ان الرئيس عبد العزيز
بوتفليقة البارع في نسج التخريجات التوافقية سيعمل
في هذا الاتجاه بحيث يحقق أموراً لم تتحقق في
الماضي وبذلك يسهل على السودان الذي سيستضيف
القمة المقبلة بلورة ما يكون بدؤه. وما هو معروف عن
الثنائي السوداني الرئيس الفريق عمر البشير ونائبه
علي عثمان محمد طه قدرتهما على تطويع القضايا
الشائكة بدليل انهما أنجزا إتفاق السلام في السودان
وفي إطار رحابة صدر ومرونة ملحوظة... وهما ما
يحتاجه الوضع العربي لتحقيق التوافق المطلوب
المنشود.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 آذار 2005

* * *

أميركا وإسرائيل العائبتان الخائبتان

ما يثلج الصدر بالنسبة إلى النتائج المتواضعة
للقمة العربية الدورية التي إستضافتها الجزائر هو أن
رد الفعل الأمريكي - الإسرائيلي، وبتناغم ملحوظ
طالما اعتدنا عليه، كان إعتراضاً عليها.

وبهذا الإعتراض لا نفقد الأمل بأن العمل العربي
إلى تحسّن وليس إلى المزيد من السوء.

لقد تابعنا بالكثير من التائي أعمال القمة وكنا في
إستمرار نتطلع إلى ما هو مطمئن للنفس يصدر
عنها، وذلك لأن الظروف العربية مقلقة ويكاد لا
يخلو بلد عربي من القلق وعلى الصعيدين الرسمي
والشعبي، مع وقفة أمام ما هو أكثر من القلق متمثلاً
بالحالة اللبنانية والحالة العراقية والحالة الفلسطينية.

ومع ان ما أنجزته القمة كان على درجة من
التواضع ودون مستوى الأمانى والتطلعات العربية،
إلا أن الإدارة البوشية في شخص المتحدث بإسم
الخارجية الأميركية أدلى بتصريح مثل وجهه قال فيه

حقيقة الاغتيال إذ أننا من هذه الحقيقة نستأنف مسيرة الاستنهاض التي أرادها شهيد الأمتين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 آذار 2005

غرفة عمليات إنتخابية... وحربية؟

ما بال المستر ديفيد ساترفيلد يتجاوز الخطوط التي ليس من مصلحة الإستقرار أن يتجاوزها فيحاول منذ اللحظة الأولى لتسلمه مسؤولية السفارة الأميركية في بيروت إطلاق التصريحات وكما لو أنها سهام مسمومة. وما باله لا يأخذ في الإعتبار أن كلامه حول "التدخل في الشؤون اللبنانية" الذي أطلقه من بكركي لامساً فيه "حزب الله"، وإن من دون تسمية، هو نوع من التدخل الصارخ وأنه يشكل إحراجاً لمرجعية من جانب مرجعية أخرى.

لقد اعتدنا على المستر ساترفيلد خلال عمله كسفير للولايات المتحدة في لبنان غير دبلوماسي الألفاظ على الإطلاق ويفضل إعتداد المفردات التي لا تحقق التهذؤة. واعتدنا عليه أيضاً غاضباً حانقاً لأن الأبواب السياسية استمرت في أكثريتها موصدة في وجهه، ولذا كان غير قادر على ادخال بلده في المعادلة اللبنانية على نحو ما يتمنى وتطلب الإدارة الأميركية. واعتدنا عليه كثير الانزعاج لأنه كان يحاول القيام بزيارات ذات معنى سياسي لكن ظروف الوضع اللبناني رسمياً وشعبياً وتحت التأثير السوري كانت تحول دون إتمام هذه الزيارات.

وعملياً ان المستر ساترفيلد غادر لبنان من دون أن يحقق النجاح الدبلوماسي المرموق.

ومن هنا فإن اطلالته العابرة علينا تتسم في بعض جوانبها بما يجوز إعتباره ثأراً من أيام مضت يساعده على الأخذ بالتأثر من التعامل اللبناني - السوري معه انه بات في موقع متقدم في دائرة القرار الأميركي كونه يشغل منصب نائب مساعد وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس. ومن الجائز الافتراض بأن اختياره بالذات لكي ينوب عن السفير فيلتمان طوال فترة غياب الأخير في أميركا ليكون قريباً من زوجته المريضة، إنما جاء على أساس أن نفسية ساترفيلد معبأة ضد رموز كثيرة في لبنان وأن الطريقة الوحيدة للنيل من هذه الرموز وبالذات "حزب الله" هي في تكليف ساترفيلد بأن

يمارس مهمة ومسؤولية السفير في حين ان المألوف هو أن يتولى القائم بالأعمال هذه المهمة. كذلك يجوز الافتراض ان المستر ساترفيلد شخصياً توافق إلى هذه اللحظة إذ إن التأثر عندما يتم وهو على أرض لبنانية له مذاق خاص.

يبقى التساؤل: هل أن ما يقوم به ساترفيلد هو تهيئة الجو العام لما هو أكثر من التشويش الكلامي؟ غالب الاعتقاد أن المفردات الساترفيلية تشير إلى ذلك، وأن الأمر هو أكثر من مساجلة كلامية بين قول الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله بأن ساترفيلد "جاء لإنشاء غرفة عمليات إنتخابية" وقول ساترفيلد وهو على أرض الصرح البطريركي "انني لا أعطي أهمية لتصريحات كهذه ولكني أقول انه يعود إلى الشعب اللبناني وحده وليس لأي قوة خارجية بما فيها إيران وسوريا أو الأحزاب التي تدعمها هاتان الدولتان التدخل في إرادة الشعب اللبناني...".

وعندما تكون هذه طبيعة مفردات التخاطب يصبح من الجائز القول إن ما يقوم به المستر ساترفيلد هو التحضير لـ "غرفة عمليات حربية" وليس فقط "غرفة عمليات إنتخابية" وإن "حزب الله" لا بد واع كل الوعي لهذا الإحتمال. وقانا الله من شرور آتية لن يكون المستر ساترفيلد بعيداً عن المشاركة في التخطيط لها. والخبر اليقين عند الرئيس نبيه بري حيث كرّر المستر ساترفيلد أمس من على منبر دار الرئاسة الثانية في عين التينة وعقب اللقاء المتجه مع بري الكلام نفسه الذي قاله في بكركي أول أمس... وكأنما الغرض المنشود من ذلك هو إحراج "مرجعية أمل" من جانب مرجعية "حزب الله".

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 26 آذار 2005

أمثلة مصرية في تحييد الحكومة

ما يطلبه المواطن من الحكومة وبالذات في دول تعيش وطأة الصراعات السياسية والظروف المعيشية الصعبة هو أن تكون حكومة لا تتشغل بالماحاكات السياسية وتتصرف إلى الإهتمام بالخدمات التي يحتاج إليها الناس. ونكاد نقول بكلام آخر إن ما يطلبه المواطن هو تحييد الحكومة التي تدير شؤون البلاد والإتفاق بين أطراف الصراع، إذا كان هناك صراع،

حكومة من بعض أهل السياسة المتقاعدين ويعانون في الوقت نفسه ظروفًا صحية، لماذا إختيار هؤلاء فقط ولماذا لا يكون هنالك حوار حول حكومة لا تعنيها صراعات أهل السياسة على نحو ما هو معتمد في مصر حسني مبارك كما أوردنا في سطور سابقة. ولماذا لا يتم التفاهم على هذا الأمر الآن وقبل الغد وبذلك لا يعود المواطن الذي اعتاد على الصراعات السياسية، يخشى حالة الفراغ التي يمكن حدوثها ويطمئن إلى أن أمور البلاد سائرة في الاتجاه المطمئن؟

وإذا كان الغرض من إستحضار الأشخاص المتقاعدين يستند إلى نظرة انهم ضعفاء فإن ذلك لا يعكس حسن النية ويعني ان أهل الصراع السياسي يجب أن يكونوا هم الأساس وهم المتحكمون بالحكومة، في حين ان الحكومة المطلوب تحييدها هي تلك التي لا تهتم بصراعات أهل السياسة وإنما بمشاكل الناس. يبقى القول اننا قد نجد من يعتبر مثل هذا التحديد ممكنًا لنظام مثل النظام السائد في مصر لكن لبنان بلد ديمقراطي ولا تجوز فيه سوى حكومة صراع. والرد على ذلك هو أن أحوال مصر على الصعيد الحكومي تبقى ألف مرة أفضل من أحوال لبنان، وأن السبعين مليون مواطن مصري في ظل الخيار المدروس لطبيعة الحكومة ونوعية الرئيس والوزراء هم أكثر اطمئناناً من الأربعة ملايين مواطن لبناني الذين ينأمون على أزمة حكومية ويصحون على انفجارات متتالية وتصريحات أشبه بالحطب الذي يرمى على النار المشتعلة... أو العكس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 29 آذار 2005

الأزمة الممدّ لها بين مصر وإيران

بعد بضعة أسابيع ينتهي العد العكسي لولاية الرئيس الإيراني خاتمي وهنالك قضية بين إيران الثورة الإسلامية ومصر حسني مبارك باقية على حالها.. بل إن المزيد من التعقيد طرأ عليها قبل أربعة أيام عندما أصدرت محكمة أمن الدولة في مصر حكمها في قضية تخاير لصالح إيران وإدانة المتهم المصري محمد عيد دبوس وشريكه الدبلوماسي الإيراني الهارب محمد رضا دوست بالتخطيط لاغتيال الرئيس مبارك.

على أن تبقى الحكومة في منأى عن صراعاتهم فلا تصيبها قذائفهم ولا تلقى عليها تبعات مشاكلهم، كما لا تكون الحكومة تلك الشماعة التي تُعلّق عليها الإخفاقات من جانب أقطاب الصراع السياسي.

وحده الرئيس حسني مبارك إعتد هذه الصيغة التي تثبت الظروف السائدة والمقارنات بين الوضع الحكومي في مصر وأوضاع حكومات عربية كثيرة انها الصيغة الأكثر إستقراراً وأنها هي المطلوبة. وطوال سنوات حكمه المديد والمستمر درج الرئيس مبارك على إختيار رئيس خدمات للحكومة لا يعنيه في شيء الإهتمام بالقضايا السياسية ولا يشغل نفسه بأمور تتجاوز التجارة والتموين والمواصلات والسياحة والتنمية والتعليم. ولذا فإننا لم نسمع في أي مرة عن أزمة وزارية في مصر كما أننا لم نسمع عن صعوبة تواجه الرئيس في إختيار رئيس لحكومة جديدة، وعن ان من يتم تكليفه أمضى أكثر من أسبوع في إختيار أعضاء الحكومة الجديدة.

وفي إستمرار أيضاً كان الرئيس مبارك يختار أستاذاً في الجامعة أو شخصية أكاديمية ذات سمعة في المسألة الإقتصادية والمالية لكي يترأس الحكومة. وهكذا فإن وتيرة الإستقرار الحكومي من كمال الجنزوري إلى عاطف صدقي إلى عاطف عبيد إلى أحمد نظيف على حالها. وهي كانت لن تعيش الإستقرار المطلوب لو أن هذه الحكومة رئيساً ووزراء ليست حكومة خدمات وليسوا وزراء تعنيهم المشاكل اليومية للناس وليس الإهتمام بتطورات مساعي النجم السياسي الصاعد اللواء عمر سليمان للتوفيق بين الفصائل الفلسطينية مقمة للتهدة بين هذه الفصائل وإسرائيل، أو تعنيهم الأزمات السياسية العابرة أو المفاجئة بين مصر وقطر أو بين مصر وإيران أو بين مصر وليبيا أو بين مصر والسودان... الخ.

والآن ونحن نتأمل في المشهد المضطرب في لبنان نجد أنفسنا نتساءل: لماذا لا يكون هنالك تحييد للحكومة ما دام لبنان عبارة عن لبنائين أو ثلاثة وتخوض أطرافه صراعات لا نهاية لها؟

ولماذا لا يتم التفاهم على أن لا علاقة للحكومة بهذه الصراعات وأن رئيسها والأعضاء المشاركين معه معنيون فقط بمشاكل الناس وتأمين الإحتياجات.. وليس أي شيء آخر؟

كذلك نجد أنفسنا نتساءل ونحن نستمتع إلى بعض أقطاب الصراع السياسي العقيم ومن هؤلاء وليد جنبلاط يدلي بالتصريحات التي تتضمن الدعوة إلى

الرئيس خاتمي سيغادر الرئاسة في إيران بعد بضعة أسابيع تاركاً الأزمة مع مصر عالقة. وإذا كان شخص مثل خاتمي لم يستطع إنهاء هذه الأزمة فكيف سيكون ذلك سهلاً على رئيس غيره... وبالذات إذا كان هذا الرئيس أحد صقور الحكم الثوري الإيراني؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 31 آذار 2005

إعترافات كولن باول بعد خراب البصرة

ما فائدة كلام كولن باول وزير خارجية حرب بوش الابن على العراق ورئيس أركان جيش حرب بوش الأب على العراقيين من قبل، بعدما بات خارج دائرة القرار.. أو بعد خراب البصرة على نحو ما يلخص الحال هذا القول الشائع دلالة على أن لا جدوى من الاعتذار وإبداء الأسف وقول كلمة الحق ما دامت الكارثة وقعت وساد الخراب ديار الآخرين.

وفي مقابلة أجرتها معه مجلة "شتيرن" الألمانية ونشرتها أمس قال كولن باول من جملة ما قاله إن نقاطاً خلافية كانت موجودة داخل الحكومة الأميركية حيال الحرب على العراق وإسقاط الرئيس صدام حسين وأنه شخصياً كان يعتقد بإمكان التوصل إلى حل للقضية العراقية عبر الأسلوب الدبلوماسي بينما فضل وزراء آخرون اعتماد الحلول العسكرية. ولكي لا يبدو كتوماً على الأسماء فإنه قال: "كنت على يقين ان ديك تشيني نائب الرئيس يسعى من البداية إلى حل عسكري ضد العراق. ولقد كنت غاضباً ومستاءً يوم إطلاعتي من على منبر الأمم المتحدة يوم 5 شباط 2003 للحديث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق لأنني أعطيت معلومات غير دقيقة ولم أدرك في حينه ان بعض هذه المعلومات التي حوّاها تقريري كان خاطئاً، وهذا موقف لن أنساه طوال حياتي لأن ملايين الناس تابعوا ما أقوله أمام شاشات التلفزة حول قضية العراق...".

ما يمكن إستنتاجه من هذا الكلام هو أن كولن باول وربما في لحظة صحوة ضمير إرتأى ان يريح هذا الضمير، أو إنه يثار من عدم مكافأته على إخلاصه للتطلعات البوشية أباً ثم ابناً بدليل ان بوش الابن أبعد من الولاية الرئاسية الثانية في حين كافأ مهندس الحرب وولفويتز حيث اختاره رئيساً للبنك

ولقد أورد رئيس المحكمة عادل عبد السلام جمعة قرائن في هذا الشأن من بينها أن المتهم المصري كان يرصد ويعاين بعض الأماكن التي يسير فيها رئيس الجمهورية وأنه تلقى رشوة من أجل هذا الغرض وأنه مع شريكه الإيراني أرادا وضع متفجرات على الطريق التي يسلكها الرئيس بقصد إغتياله لأن سياسته لا تعجبهما. والذي أنفذ المتهم المصري من حكم الإعدام والإكتفاء بالسجن 35 سنة مقابل 25 سنة للدبلوماسي الإيراني الهارب، أن الأمر إقتصر على الرصد والتخطيط وأنه لو تمّ وضع متفجرات لكان نصيبه الاعداد حتى ولو تمّ إكتشاف هذه المتفجرات وتعطيلها.

هذا التأزم في العلاقة بين إيران الثورية ومصر حسني مبارك كان الرئيس خاتمي لا يريد إستمراره منذ ان تسلّم الرئاسة. وهو من أجل ذلك سعى جاهداً لإنهاء جذور الأزمة التي سببها المكايدة المتبادلة، حيث أن الخمينيين لا يغفرون لمصر السادات انها إستضافت الشاه محمد رضا بهلوي الذي جاءها مريضاً وبعدما رفضت حتى أميركا إستضافته وخضوعه للعلاج في أحد مستشفياتها مع أنه كان لربع قرن سبق الثورة الخمينية رجل أميركا في منطقة الخليج وشرطيها الذي مارس واجب حماية المصالح الأميركية بجدارة. وكتأصيل للمكايدة الإيرانية فإن الخمينيين ولمجرد اغتيال الرئيس السادات في حادثة المنصة الشهيرة قرروا إطلاق إسم الإسلامبولي المتهم باغتيال السادات على أحد شوارع طهران. وإزاء ذلك ولأن الرئيس مبارك هو عملياً وريث الحقبة الساداتية فإنه إرتأى القطيعة الدبلوماسية مع إيران رداً على مكايدها. ولم يحدث حوار جدّي بين الطرفين إلا عندما إلتقى الرئيسان خاتمي ومبارك في سويسرا لمناسبة منتدى دولي عُقد هناك. وإنتهى اللقاء بينهما إلى ما يشبه الإنفاق على إستبدال إسم الشارع الذي هو موضع التأزم وبحيث يصبح شارع الإنتفاضة أو أي تسمية من هذا القبيل بدل شارع الإسلامبولي.

ولأن ما يقرره أو يرتثيه خاتمي ليس بالضرورة الأخذ به في إيران المنقسمة بين خمينيين وخاتميين على رغم ان الذي قرر أو إرتأى هو رئيس الجمهورية والفائز بثقة شعبية ملحوظة وليس بفعل التعيين، فإن الأزمة بقيت على حالها في إنتظار خطوة أكثر تقدماً تنشط من أجلها الدبلوماسية الإيرانية والدبلوماسية المصرية. وفي الوقت الذي كاد التفاهم يقترب جاءت عملية التجسس أو التخابر التي نشير إليها وإعتبارها مؤامرة تستهدف اغتيال الرئيس مبارك. وهذا يعني أن

موضوع حقيقة اغتيال الرئيس رفيق الحريري شهيد
الأمّتين العربية والإسلامية وشهيد الطبعة المصحّحة
والمنقّحة للتعامل بين الدول وشعوبها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 1 نيسان 2005

لماذا بالذات تعيين وولفويتز؟!

كنا وفي ضوء علاقة وثيقة بين الرئيس الشهيد
رفيق الحريري ورئيس البنك الدولي جايمس ولفنسون
نعلّق الآمال على الوضع المالي للبنان المثخن
بالصراعات والديون، ليس لأن البنك سيحلّ دفعة
واحدة مشاكلنا وإنما لأن الثقة الكبيرة من جانب
ولفنسون متمثلة بنظرة خالية من التحفظات بالحريري
وتقدير ملحوظ لبرنامج التتموي تشكل عنصراً على
طريق الحل. ولقد شاءت الصدفة ان ترؤس ولفنسون
للبنك الدولي تزامن مع التروّس الحريري للحكومة في
عهد الرئيس الياس الهراوي. وطوال هذه السنوات
توطدت العلاقة بين الحريري وولفنسون وتطورت
بحيث أن هذا الأخير خاطب اللبنانيين خلال زيارة قام
بها قبل بضعة أشهر إلى بيروت بلغة الواثق من
برنامج الحريري مضيفاً بعض النصائح التي تستهدف
تقويم الاعوجاج السائد في السلوك المالي والاقتصادي.
في نهاية الشهر المقبل تنتهي الولاية الثانية لهذا
القطب المالي الدولي ويتسلم رئاسة البنك محله
مهندس الحرب على العراق بول وولفويتز أحد صقور
الإدارة البوشية في الولاية الرئاسية الأولى. ولقد بذلت
هذه الإدارة بعد حصولها على ولاية رئاسية ثانية جهوداً
حثيثة لدى الأوروبيين المتحفظين على ترؤس
ولفويتز، ومارست أحياناً بعض الضغوط.. ثم أبرمت
صفقة من المقايضات إلى أن إنتهى الأمر على نحو
ما تطلب الإدارة البوشية حيث أن مجلس محافظي
البنك الأربعة والعشرين أقرّوا أول أمس وبالإجماع
تعيين الصقر البوشي الحربي رئيساً للبنك الدولي.

هذا التعيين مقلق إستناداً إلى تاريخ وولفويتز
وسمعه. فالبنك الدولي الذي تُعتبر الولايات المتحدة
المساهم الأكبر فيه يقوم بإقراض الدول النامية، التي
نحن في لبنان منها، حوالي عشرين مليار دولار سنوياً
يتم انفاقها على مشاريع تنموية مثل الطرق والمدارس
والمراكز الصحية ومحاربة الإيدز. ومثلما ان العرف

الدولي وأبقى على معظم الصقور وعلى كبيرهم
وأشرسهم وزير الدفاع رامسفيلد مع ان هنالك الكثير
من الأسباب التي توجب العكس أي إقصاء وزير
الحرب رامسفيلد والإبقاء على جنرال الدبلوماسية كولن
باول. لكن في الوقت نفسه يجوز القول أن هذا النقد
الذاتي الأشبه بفعل الندامة هو في بعض نواحيه تبرئة
لرئيس بوش الابن ما دام، أي باول، يجزم بأن الحرب
على العراق هي إرادة ديك تشيني في الدرجة الأولى.
ومع الإقرار بأهمية كلام كولن باول إلا أن وسيلة
النشر لا تقي بالغرض المطلوب، أي بما معناه أن هذا
الكلام يقال من خلال وسائل إعلامية أميركية ذات
حضور شعبي كبير من شأنه أن يساعد في تصحيح
المفاهيم لدى بعض شرائح الرأي العام في حين ان
نشر هذا الكلام في مجلة ألمانية لن يعدو كونه صرخة
مبحوحة في واد. وإلى ذلك فإن الذي بات مألوفاً هو
أن بعض أهل القرار الأميركي وفي كل الإدارات لا
يقولون كلمة الحق أو يقرون بالخطأ إلا بعدما
يصبحون سابقين. ولنا في الموقف المتفهم من جانب
الرئيس كارتر إزاء الفلسطينيين بعدما بات سابقاً وكيف
أنه عندما كان في الحكم اتخذ مواقف معاكسة تماماً،
المثال على ذلك.

وتبقى ملاحظة وتوضيح. أما الملاحظة فهي ان
كولن باول قد يكون بتصريحه هذا يبعث برسالة إلى
الإدارة الأميركية وبالذات إلى الرئيس بوش الابن
خلاصة مضمونها: لا تفعلوا بسوريا وإيران ما فعلتموه
بالعراق لأن التاريخ سيحاسب ذات يوم إضافة إلى
حساب رب العالمين. وأما التوضيح فهو للعبارة التي
بدأنا بها هذا المقال، ذلك اننا عندما نقول إن حرب
بوش الأب كانت على العراقيين فلأنها إنتهت من دون
إسقاط النظام الذي هو من غزا الكويت وفي هذه الحال
فلماذا يجب أن يدفع الشعب الثمن حصاراً دام أحد
عشر عاماً بينما النظام السبب والمسبب بقي يحكم؟
أما عندما نقول إن حرب بوش الابن كانت على العراق
فلأن بلاد الرافدين إنتهت تحت الاحتلال يعصف بها
العنف يومياً وبذلك يكون الابن أكمل ما بدأه الأب.

كان الله في عون شعب العراق الذي وقع هو الآخر
في شرك مماثل للذي سبق ان وقع فيه الرئيس صدام
حسين.

وبالعودة إلى وثائق المرحلتين وإلى كلام كولن
باول المنشور أمس في المجلة الألمانية تتضح أمور
كثيرة في شأن الحقيقة التي يريدها الشعب العراقي...
وهي توأم الحقيقة التي ينشدها الشعب اللبناني في

الحريري فإن قَتَلَتْه كانوا يريدون إنهاء حياته بكمية هائلة من المادة التفجيرية كي لا تكون نجاته مناسبة لكشف المستورات التي من شأنها أن تقلب المقاييس وتتسبب في صدمات ومشاعر لا ينفع فيها ندم النادمين.

والثلاثة الكبار الذين فقدناهم كعرب مسلمين ومسيحيين وفقدتهم ظاهرة التوحد الوطني والأخذ بالحوار سبيلاً لحل القضايا العالقة والمستعصية وصولاً إلى التعايش المثالي، كانوا بترحالهم الجوي من عاصمة إلى عاصمة ومن قارة إلى قارة يحاولون تبريد الأزمات وإطفاء احتمالات التفجر وتأسيس مجتمع السلام العادل والشامل الذي قاعدته التنمية وتطوير المجتمعات التي تقاسي ويلات الصراع. وإذا نحن قارئاً بين تحركات أهل القرار سعياً لتحقيق الأهداف المرجوة لوجدنا ان الراحلين الثلاثة الكبار كانوا الأكثر ترحالاً وأن طائفة كل منهم كانت دائماً على موعد مع رحلة دينية أو مهمة سياسية أو جهد إقتصادي تنموي. وبالنسبة إلى آخر الراحلين البابا يوحنا بولس الثاني فإنه على رغم اعتلال الصحة داوم على القيام بالرحلات الجوية التي بلغت 104 رحلات شملت 129 بلداً من بينها لبنان الذي زاره عام 1997 ويذكره شعبه المسيحي والمسلم على حد سواء بالخير، وسوريا التي لا تتسى شعباً ونظماً لفتته نحوها. وفي رحلاته كان شديد الحرص على أن يقول ولو عبارة واحدة بلغة البلد الذي يزوره في حال أن هذه ليست من بين اللغات الثماني التي يجيدها وهي البولندية واللاتينية واليونانية والإيطالية والألمانية والفرنسية والانكليزية والروسية. وثمة ملاحظة بالغة الأهمية حول الراحلين الثلاثة وهي أنهم ربما للرؤية الحوارية المشتركة كانوا مستهذفين.

ونستحضر هنا طبيعة العلاقة الودية والمتميزة التي كانت بين البابا يوحنا بولس الثاني وكل من ياسر عرفات ورفيق الحريري، وكيف أن لقاءات الإثنين بالحبر الأعظم تكررت ودائماً كانت مجدية وذلك لأنه كان يجد في رؤية الحريري للمستقبل اللبناني والتعايش بين الأديان ما يطمئن، ويجد في رؤية عرفات للمستقبل الفلسطيني ما يتوافق مع نظرتة إلى التعايش الديني.

إن كلاماً كثيراً يمكن قوله في البابا يوحنا بولس الثاني الذي كان مثل الراحلين الكبيرين والصديقين له اللذين سبقاه في الرحيل رمزاً مضيئاً لعالم من دون حروب ومن أجل ذلك نصح الرئيس بوش في اللحظات

اقتضى أن يكون منصب الأمين العام للجامعة العربية دائماً مصرياً أي للبلد المستضيف والمقر فإن مبدأ العرف نفسه معمول به بالنسبة إلى البنك الدولي حيث أن الرئاسة هي للبلد المستضيف والأكثر تمويلاً.

أما لماذا القلق فلأن وولفويتز قد يعتمد قاعدة العقاب في حق أي دولة نامية لا ترضخ للهوى البوشي فلا تحصل على قرض تنشئ به مدرسة أو ترصف طريقاً أو تبني مستوصفاً. وإلى ذلك فإنه قد يضغط خفية على بيوتات مالية ومؤسسات مصرفية ومشاريع تمويلية من نوع "باريس - 1" الذي كان سيفيد لبنان كثيراً لو تم التحاق "باريس - 2" به.

ويبقى التساؤل عن هذا السر في إختيار رجل الحرب رئيساً للبنك الدولي وهل أن أميركا خلت من عقول مصرفية وأصحابها من ذوي السمعة العطرة بمعنى أن أياديهم غير ملوثة بدماء الأبرياء لكي لا يختار رئيسها الشخص المناسب لترؤس البنك الدولي؟ والجواب عن ذلك هو أن أميركا ملأى بالعقول المصرفية والمالية النظيفة. لكن عندما تكون الإدارة بوشية يصبح من الطبيعي ان يتم إختيار مَنْ هم على شاكلة وولفويتز ومَنْ هم مثله في إعتبار الحرب قضية تستحق التقديس. أليس هذا كان دوره كمهندس للحرب على العراق؟

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 نيسان 2005

* * *

جوامع مشتركة بين ثلاثة كبار

هنالك جوامع مشتركة بين الثلاثة الكبار الراحلين: البابا يوحنا بولس الثاني. الرئيس ياسر عرفات. الرئيس رفيق الحريري. وما يلفت الإنتباه هو هذا الرحيل المتتابع للثلاثة، وهذا التوجه المشترك للثلاثة، وهذا الترحال الإستثنائي للثلاثة. كما أن اللافت هو أن الثلاثة كانوا عرضة للإغتيال. وإذا كان البابا يوحنا بولس الثاني نجا من محاولة الإغتيال خلال قداس في ساحة القديس بطرس عام 1981 إلا أن الرصاص الذي أصابه في بطنه تسبب في إعتلال صحته على نحو اعتلال صحة عرفات بعدما، وعلى نحو ما ترجّح الفحوصات الطبية، دسوا له السم الذي لا ترياق يفيد في مواجهته.. إلى أن قضى الرئيس الفلسطيني على فراش العلاج في المستشفى الباريسي المتقدم. أما

آخرين التقوا في إبداء مشاعرهم مع عشرات الحاخامات ورؤساء "اللوبيات" اليهودية في العالم. ونحن عندما ندعو إلى هذه المصالحة نسجل وقعة إزاء هذا الأمر مضمونها ان "العداوة" ليست من جانب الإسلام والمسلمين ضد المسيحية كدين وإنما هي ضد زعامات ومراجع مسيحية في بعض دول الغرب لا تميز بين الدين الإسلامي وبين عناصر إسلامية وجدت نفسها في لحظة يأس من السياسات الأميركية، والسياسات الأوروبية بنسبة أقل، تجاه القضايا العربية والإسلامية وبالذات القضية الفلسطينية، تمارس أفعالاً تتسم بالعنف. ونتيجة عدم التمييز هذا بات كل مسلم في نظر بعض أوساط أهل القرار الأميركي والأوروبي إرهابياً حتى يثبت العكس.

وللتمني بأن يعقد البابا الخلف مصالحة بين المسيحية والإسلام ضرورة موضوعية ذلك ان المصالحة الأولى التي أنجزها البابا الراحل مع اليهودية وظّفها الصهاينة شر توظيف وإلى درجة أنهم أوجدوا مناخاً دولياً يوحى بأن التحالف بين المسيحية واليهودية أمر مطلوب لمواجهة التمدد الإسلامي في حين ان البابا يوحنا بولس الثاني كان يرى في المصالحة ما من شأنه أن يهدئ من روح اليهود ومن متاجرة الصهاينة بحكاية المحرقة التي اقترفها في حقهم مسيحيون، فضلاً عن نظرة مكمله وهي أن هذه المصالحة تمهد الطريق أمام تعايش الديانات رداً على صراع الحضارات الذي كان وسيلة تباعد بدل أن يكون مدخلاً إلى التقارب.

والمطالبة بالمصالحة بين المسيحية والإسلام ضرورة من أجل تقادي حروب أهلية دينية مسيحية - إسلامية من الطبيعي أن ترمي عليها الصهيونية المزيد من الحطب كي لا تحدث في أي لحظة صحوه ويكتشف المسيحيون ان نقاط الالتقاء بينهم وبين المسلمين كثيرة جداً، وهي ستكون أكثر في حال أوصى البابا الخلف كرادلة الكنيسة بأن يعكفوا على قراءة متأنية للمصحف الشريف والسيرة النبوية ويوصوا في الوقت نفسه من هم في المراتب الأدنى بالقراءة والتمعن والتوقف ملياً عند بعض الآيات وبعض الفقرات من الحديث. وعندما يحدث ذلك ويتولى رجال الدين تنوير الرعية المؤمنة، فإن الوفاق الذي سعى البابا يوحنا بولس الثاني من أجله سيحدث ولن تعود الصهيونية تستغل ضعف النفوس من المسيحيين المتصهينين أمثال أركان الإدارة البوشية وتسقي بماء الكراهية ما في تفكيرهم من آراء سلبية عن الإسلام

التي سبقت عدوانه على العراق أن يتذكر التعاليم السماوية فلا يأخذ بالتحريضات تتهم عليه من نائبه ديك تشيني والتي تحثه على خوض الحرب. ومثل هذا الراحل الكبير وأيضاً الراحلين اللذين سبقاه عرفات والحريري يستحقون ما هو أكثر من جائزة نوبل للسلام التي لن ينالوها لأن الجائزة لا تُمنح للأموات. لكن بدل هذه الجائزة هنالك جائزة شعوب العالم كمشاعر وجدانية ترى أن الثلاثة الكبار الراحلين هم بالفعل رموز السعي المخلص للسلام الشامل في منطقة الشرق الأوسط، وأنه إذا كان الثلاثة رحلوا وفي ظروف مأساوية من دون أن يرى كل منهم مشروعه السلمي والنهضوي، فإنهم في أي حال زرعوا الغرسة لهذا المشروع. وما نراه أمامنا في المشهد البانورامي يؤكد ذلك. فالحلم النهضوي الذي أراده الحريري للبنان، محلياً وإقليمياً ودولياً، يأخذ طريقه نحو التبلور. وحلم عرفات في الدولة الديمقراطية على أرض فلسطين يأخذ هو الآخر طريقه نحو التنفيذ. وحلم البابا يوحنا بولس الثاني في وضع دولي للقدس كعاصمة للأديان الثلاثة مرشح لأن يأخذ طريقه نحو التشاور الجدي. وهكذا يكون الثلاثة الكبار زرعوا لتحصد المنطقة مستقبلاً مواسم وفيرة... وخالية من الكراهية والحروب.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 5 نيسان 2005

* * *

المصالحة المطلوبة من البابا الخلف

الآن وقد بدأت مشاورات الكرادلة في رحاب الفاتيكان لاختيار البابا الخلف للبابا يوحنا بولس الثاني وهي مشاورات تتداخل فيها الصراعات مع التطلعات مع المناورات.. وعلى نحو ما يجري منذ أسابيع في لبنان والعراق على الصعيد السياسي، فإن المرء لا يملك بالإضافة إلى الترحم على الحبر الأعظم الراحل والإشادة بشمائله سوى تسجيل بعض التمنيات.

ومن هذه التمنيات على سبيل المثال لا الحصر وكذلك من حيث الأهمية أن يعقد البابا الخلف مصالحة بين المسيحية والإسلام تكون مثل تلك المصالحة التي أبرمها البابا الراحل يوحنا بولس الثاني بين المسيحية واليهودية والتي لاحظنا مدى انتشار المجتمع الصهيوني لها وعلى لسان كبير الصهاينة أرييل شارون في التصريح الذي أدلى به مع شارونيين

كدين يجب في نظرهم تعديل مفاهيمه بل وإعادة كتابة الآيات القرآنية بما يخدم الهدف الشرير.

من التمنيات أيضاً أن يكون البابا الخلف أكثر صلابة ضد الحكام المندفعين في اتجاه اعتماد الحلول الحربية من أجل تحقيق مصالح مالية وإقتصادية على حساب الآخرين، وأن يكون في الصلابة نفسها ضد الهيمنة الأميركية والعريضة الإسرائيلية. وفي تقديرنا انه إذا كان الخلف سيكون واحداً من كرادلة كنائس في بعض دول العالم الثالث حيث غالبية سكانها من الكاثوليك فإن مثل هذه التمنيات قد تثمر... وإن كانت تجربة العالم الثالث مع رؤس كوفي أنان الأمانة العامة للأمم المتحدة خيبت الآمال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 نيسان 2005

عُسر لبناني ويُسر أردني

يغبط اللبناني شقيقه الأردني على هذه السلسلة والنُسر في موضوع الحكومة حيث أن إختيار من يشكّل الحكومة أمر تقليدي لا تعترضه عقبات وإن إختيار مَنْ يقع عليه التّروّس للوزراء أمر تقليدي هو الآخر. وكل ذلك ضمن قاعدة أشبه بالعرف وهي ان كل أردني صاحب شأن في مجال الأعمال أو في عالم السياسة أو في محيط العشيرة يمكن أن يكون رئيس حكومة أو وزيراً في حكومات من الحكومات.

وهذا الأسلوب اعتمده الملك الراحل حسين ويأخذ به الملك عبد الله الثاني الذي أثبت أن الكثير من خصال الملك الوالد مأخوذ بها من جانب الملك الابن.. وأن عبد الله الثاني هو سر أبيه الحسين.

وعملاً بالأسلوب المشار إليه فإنه لا رئيس حكومة من الصعب إستبداله ولا أحد من الأشخاص المرموقين لا يمكنه تشكيل حكومة ما دام الرضى من جانب الملك حاصلاً. كما ليس هنالك ضجيج نتيجة خروج وزير بشكل مفاجئ وإستبداله بأخر بشكل مباغت.

ويكاد الأردن هو الوحيد بين الدول العربية التي يشكّل فيها مجتمع رؤساء الحكومات ظاهرة لافتة وذلك لكثرتهم ولتنوعهم، فضلاً عن أن معظم هؤلاء يتحولون إلى مستشارين للملك حتى إذا كانوا لا يحملون التسمية الوظيفية. ومن هنا نجد أن الملك عبد الله ومن قبله والده الملك حسين كانا يسبران غور

الاستشارة قبل إتخاذ القرارات الكبرى، وبذلك لا تعود هنالك إعتراضات على ما اتخذه عدا معارضة مَنْ يبالغون في مواجهة سياسة القصر وبذلك لا يجدون سبيلاً إلى الحكم.. عدا إستثناءات يتم ترويضهم من خلال استرضائهم أو من ضمن المعادلة العشائرية التي يأخذها الملك في الإعتبار.

ومن النادر أن يكون هنالك إنتقاد للملك لأنه يختار لترؤس الحكومة أشخاصاً من طبقة واحدة أو طيف أردني واحد، ذلك ان الذين يتعاقبون على التروّس يمثلون كل الطبقات وأحدثها طبقة الاكاديميين حيث اختار الملك عبد الله أول أمس لترؤس الحكومة الاكاديمي عدنان بدران. وهو من قبل أن يختار ابن العشيرة فيصل الفايز كان اختار رجل الأعمال والمقاولات المهندس علي أبو الراغب. إلا أنه حتى الآن لم يختار واحداً من الطيف الفلسطيني - الأردني لترؤس الحكومة وإن كان الدبلوماسي العريق طاهر المصري ينتظر معاودة إسناد المنصب إليه خصوصاً أن فترة ترؤسه الحكومة في زمن الملك حسين كانت موضع إرتياح الجميع. ونلاحظ ونحن نشير إلى ذلك كيف أن الملك لا يترك رئيس حكومة مستقيلة طوعاً أو حتى في صيغة الإقالة ناقماً أو غاضباً مع ان هنالك أحياناً الكثير من موجبات الإقالة أو الإستبدال.

وعند قراءة ما بين سطور تكليف عدنان بدران تشكيل حكومة جديدة يتأكد لنا ذلك حيث إنه لا يشير إلى إخفاقات الحكومة المتوارية. ومن سطور بيان التكليف قول الملك "لقد انجزنا مع الحكومة الأخيرة كما مع الحكومات السابقة الكثير لكن الطموحات تظل أكبر، والمهم هو الإستمرار والاستفادة وأخذ العبر من تعثر بعض جوانب المسيرة أو التقصير...". كذلك نلاحظ ان مَنْ كان يتّراس الحكومة، أي فيصل الفايز، عاد إلى الديوان الملكي رئيساً له مكلفاً الشؤون الادارية بدلاً من الرئيس السابق للديوان والرئيس الأسبق للحكومة سمير الرفاعي الذي عيّنه الملك واحداً من المستشارين. وكأنما عبد الله الثاني يرمي من ذلك إلى القول ان خياراته لمن يتّراس الحكومة ليست استتسابية وانه من أجل ذلك يحتفظ بالفايز إلى جواره في الديوان الملكي حيث هنالك حاجة إلى خبرته فضلاً عن ولاء عشيرته... هذا مع الأخذ في الإعتبار أن حكومة فيصل الفايز لم تصمد مثل حكومات سابقة حيث بقيت حوالى سنتين تخللتها ثلاثة تعديلات وزارية.

تبقى الإشارة إلى أن إختيار الأكاديمي عدنان بدران هذه المرة لتشكيل حكومة يعني أنها ستكون

السيادية وغير السيادية. وحيث أن رجل سياسة بمثل حذاقة جلال طالباني قرأ الوضع على حقيقته فإنه طرح على الإدارة البوشية مطلب رئاسة كل العراق بديلاً لمطلب الدولة المستقلة. وفي تقديرنا ان القطب الكردي الأقوى مسعود برزاني نأى عن الفكرة جملة وتقصيلاً من دون أن يرفضها. ونأيه في أي حال موضوعي، ذلك ان ترئيس كردي على كل العراق معناه صفقة ومعناه أيضاً طي مطلب الدولة الكردية، ومعناه أيضاً وأيضاً الحرص على طمأنة تركيا بأن دولة كردية في شمال العراق من شأنها أن تؤسس لدولة أكبر تشمل مناطق إستراتيجية في تركيا. وبالنسبة إلى مسعود برزاني فإن ترؤسه شخصياً يعني التكرار لتاريخ والده الملا مصطفى الذي كان المبادر بين الزعامات الكردية إلى خوض غمار معركة مطلب الدولة ورحل من دون أن يستطيع تحقيق المطلب عدا الحكم الذاتي الذي كان في أي حال صيغة وسطية بين المطلب الطموح وإستحالة التلبية من جانب الحكم الصدامي.

الآن تبدو حال جلال طالباني مثل حال الرئيس الراحل من حيث إستبدال الدولة بالرئاسة وإن اختلفت الظروف. لكن في الوقت نفسه يمكن القول إن طالباني الذي كان محايداً على الصعيد العربي في اطلالته الكلامية الأولى أول أمس بعد إعلان ترئيسه، قد يستطيع بحكم براعته السياسية توسيع رقعة الانتشار الكردي في المفاصل السياسية المهمة في الدولة أي "تكريد" هذه المفاصل، وبذلك يؤكد للشعب الكردي ان تخليه عن مطلب الدولة انسجاماً مع القطب الآخر مسعود برزاني يحقق مكاسب ما كان للشعب الكردي ان ينالها في حياته. ومن خلال الإطلالة الكلامية الأولى تتأكد لنا بعض التوجهات الطالابانية في المسألة العربية التي كانت قفزاته فوقها ملحوظة مركزاً على "البعد الديمقراطي والمساواة في الحقوق..."

خلاصة القول ان ترئيس كردي لفترة رئاسية على العراق العربي يشكل نقلة نوعية في تاريخ الأمة والمنطقة، وهي قد تؤسس بعد حقبة من الزمن في حال استقر السلام في السودان إلى ترئيس جنوبي على البلاد لفترة رئاسية، وإلى ترئيس فلسطيني على الدولة الفلسطينية - اليهودية الموحدة لفترة رئاسية، يعقبها ترئيس يهودي.. وهكذا. ونقول ذلك على أساس أن ربع سكان إسرائيل بعد خمس عشرة سنة سيكونون من فلسطينيين الـ 48، وأن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة المأمولة والتي عاصمتها القدس يبدو على

حكومة تُعنى بالتنمية في الدرجة الأولى ولا تتشغل في أمور السياسة الخارجية. وإلى ذلك فإن إختيار "بدراني" ثانٍ للتشكيل فيه نوع من إعادة الإعتبار إلى "البدراني" الأول رئيس الحكومة الأسبق مُضر بدران الذي شغل المنصب الرئاسي مرات عدة بين العام 1978 والعام 1991 وكان من الذين تركوا أثراً ملحوظاً في السياسة الأردنية. وها هو الشقيق عدنان ابن التاسعة والسنتين وصاحب التجربة الوزارية والرصيد الأكاديمي الثقافي والتربوي والبيولوجي والعلمي يُخيي الوهج "البدراني" إنما ليس على الصعيد السياسي. وهو في هذه الحال مرشح سلفاً عند إستبداله بعد سنتين برئيس آخر للحكومة عملاً بأسلوب تغيير رؤساء الحكومات وتنويعهم لكي يكون مستشاراً من نوع غير مألوف في الديوان الهاشمي.. بمعنى أنه يجمع بين الكفاءة العلمية الأكاديمية والعمل الرسمي وزيراً للزراعة ووزيراً للتعليم في أواخر الثمانينيات قبل أن يصل إلى المرتبة الأعلى أي ترؤس الحكومة.

اما في لبنان فليس في المشهد الحكومي سوى العسر والتعقيد والتسويق، ومن أجل ذلك كان قولنا في مطلع هذا المقال بأن اللبناني يغبط شقيقه الأردني... وهو محق في ذلك.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 7 نيسان 2005

* * *

المستحيل.. الممكن في العراق

نال الأكراد في شخص جلال طالباني السياسي المحنك الأكثر براعة من صديقه طارق عزيز في إستنباط التخريجات للأزمات السياسية الخائفة في ساعات الشدة، رئاسة كل العراق بديلاً للدولة الكردية الموعودة. ولقد حدث ذلك ضمن عملية مقايضة شاقة وجد زعيما أكراد العراق مسعود برزاني وجلال طالباني نفسيهما أمام خيارين أحلاهما مر: إما التمسك بمطلب الدولة المستقلة وارتضاء العزلة وإعتماد سياسة المقاطعة على نحو ما فعلت أكثرية الأطياف السُنية في موضوع الانتخابات والمشاركة في الحكم.. وهو ما لا مجال للأخذ به لأن الأكراد شعباً ومنطقة باتوا العمق الإستراتيجي للإحتلال الأميركي، وإما صرف النظر عن مطلب الدولة المستقلة وجني ما في الإمكان جنيته من المكاسب السياسية والمناصب

عن أن وضع القرار بتصرف الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وبحيث انه لا موجب للعودة إلى مجلس الأمن، يشكل فرصة تاريخية أمام أنان لإراحة الضمير كونها تخفف عنه أثقال تغطيته للعدوان الأميركي - البريطاني على العراق وتشريع إحتلال الدولتين الكبيرين لبلاد الرافدين.

وإذا كان استشهاد الرئيس الحريري هو سر هذه الصحو اللبنانية الوفاقية وبحيث أن يوم 13 شباط 2005 سيذهب في تاريخ الوطن رمزاً للبنان المتحرر وهو تحرر ما كان ليحدث لولا ذلك، ولكان الوضع المشكو منه استمر على حاله لا يجد من يتفهم فيتصرف بحكمة ومن دون الحاجة إلى إستحداث الفجيرة... انه إذا كان الاستشهاد سيتكرس كرمز للبنان المتحرر فإنه أيضاً سيشكل، وبالذات بعد القرار الدولي غير المسبوق في شأن التحقيق في الجريمة، حماية لأطراف كثيرة.. هذا إذا كانت هذه الأطراف من نوعية الشهيد رفيق الحريري. ونقول ان الحماية واردة، وبالذات بعد التوصل إلى النتيجة وتسمية المجرمين بأسمائهم، لأن لجنة التحقيق الدولية ستشكل ما يشبه السيف فوق الرقبة لكل من تسوّل له نفسه الإقدام على عملية إغتيال مشابهة للعملية الترويعية التي أفقدت لبنان ومجتمع النهوض ومبدأ الحوار وهاجس الإستقرار والبناء ركناً كبيراً قد يصعب تكراره.

ومن الآن وحتى يباشر المحققون بعد شهرين والذين قد يصل عددهم إلى مئة مهمتهم، وعُرف الحجم الحقيقي لكل من المعارضة واللامعارضة، بعدما تكون الانتخابات النيابية جرت.. إلا إذا عرقلها المعرقلون بغرض تأجيلها، نتمنى لو أن كل لبناني أو سوري أو فلسطيني أو عربي عموماً يملك معلومة أو وثيقة تساعد المحققين، ان لا يستمر كاتماً لها وإنما يبادر بإيعاز من ضميره وخدمة للأجيال وتكريماً لمن كان يريد للبنان وللعرب من المحيط إلى الخليج الخير والتطور والتنمية والنهوض ومواكبة العصر، إلى الكشف عما في ذاكرته أو في حوزته من خيوط يمكن أن تفيد أو معلومات يمكن أن تختصر مشقة طريق التحقيق من أجل كشف الحقيقة. ومن المؤكد أنه لو فعل ذلك لوجد أن عناية رب العالمين ستلطف به في لحظة من لحظات الشدة... وما أكثرها.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 9 نيسان 2005

شيء من الإستحالة مثل إستقرار إسرائيل دون إستعادة الشعب الفلسطيني بعض حقوقه. كما أن التسوية التي حدثت في السودان والمرشحة للمزيد من التطور بعدما باتت الدبلوماسية السودانية في اليد الجنوبية ونيابة الرئاسة في اليد الجنوبية أيضاً، تشكل مع الإحتمال الفلسطيني اليهودي حيثية لحدوث ما نشير إليه والذي قد لا يقتصر مستقبلاً على السودان والدولة الموحدة الفلسطينية - اليهودية وإنما يشمل دولاً عربية عدة في حال باتت الهيمنة الأميركية واقع حال لا قدرة لدول المنطقة على مواجهته.

ويبقى القول إن يوم الأربعاء 6 نيسان 2005 سيكون في تاريخ العراق يوم المستحيل الذي بات ممكناً.. وإن كانت سبقتها بعض الحالات في دول عربية أخرى حيث طرأت تغييرات صاعقة على الصيغة التقليدية.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 8 نيسان 2005

خريطة الطريق إلى الحقيقة

الآن وقد باتت لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري واقعاً ملموساً وفي صيغة قرار صدر أول أمس بالإجماع عن مجلس الأمن، أصبح من الجائز القول إن هذه الجريمة ستأخذ طريقها إلى ما نتمناه وهو حسم الإجتهاادات والإفتراضات حول من ارتكب الفعل الآثم.. ألا شئت يدا.

لقد راعي المصوّتون على القرار كل الظروف والحساسيات الشخصية والسيادية وأمكنهم الخروج بصيغة خالية من الثغرات. وعلى هذا الأساس تكون الحجج في شأن المحققين الدوليين واهية وتكون النتيجة التي سيتوصل إليها المحققون الذين يملكون صلاحيات شبه مطلقة، من النوع الحاسم.

وبصرف النظر عما إذا كان المحققون من المهارة والخبرة بحيث إنهم سينجزون المهمة في ثلاثة أشهر أو أقل، أو إنهم سيحتاجون إلى بضعة أيام أو الثلاثة الأشهر الأخرى المنصوص عنها، فإن الذي يمكن قوله ان الإرادة الدولية حازمة في هذا الشأن وإن مجرد التسريع في إستيلاء اللجنة والتصويت على القرار بالإجماع يعني انه لا تراجع من جانب المجتمع الدولي عن الإصرار من أجل معرفة حقيقة الإغتيال، فضلاً

ما رأي الرئيس جورج بوش الابن في هذا المنظر: بضعة فتية فلسطينيين كانوا يلعبون كرة القدم في رفح، المنطقة الحدودية بين أراضي فلسطين وأراضي مصر، وإذا بدبابة إسرائيلية تطلق النار عليهم من رشاش ثقيل وتقتلهم.

كان الفتية مطمئنين إلى أن هنالك تهدة بين فصائل المقاومة الفلسطينية والحكومة الشارونية. وكانوا مطمئنين إلى أن الإدارة البوشية مصممة هذه المرة على أن يكون هنالك حل يضع حداً لعمليات العنف الفلسطيني والعدوان الإسرائيلي. وكانوا واثقين من أن القيادة الفلسطينية الجديدة المعقودة اللواء للثاني محمود عباس - أحمد قريع ستبذل من جانبها كل الجهود ما دامت حصلت وبما يشبه المبايعة فلسطينياً وعربياً ودولياً. وعندما يكون ذلك هو الشعور السائد فإن الفتية والأطفال والعمال والطلاب والشيوخ والنساء من حقهم الخلود إلى فترات طويلة من الطمأنينة.

لكن الشاروني على ما تؤكد الواقعة التي نشير إليها لا يريد التخلي عن عدوانيته، وبحيث انه إذا لم تكن هنالك عملية جهادية يقوم بها شاب أو شابة من أبناء الشعب الفلسطيني بغرض إنتزاع الحق المصادر ويأتي الرد على العملية بعدوان كبير، فليكن هنالك تحرش وعدوان من النوع الذي استهدف الفتية الثلاثة الذين كانوا يحملون بلحظات السلام وهم يتقاذفون الكرة بأقدامهم مطمئنين إلى أنه ما دامت هنالك تهدة جرى التوافق الشامل في شأنها فلن يكون العدوان الإسرائيلي وارداً.

هذه العملية التي حدثت وسط الضجة حول مخطط شيرر جديد يستهدف إستباحة المسجد الأقصى وعشية سفر أرييل شارون للإجتماع بالرئيس بوش في مزرعة الثاني في تكساس، يصعب القول إنها خطأ عابر يكفي الإعتذار عنه على نحو ما حدث. بل ليس تجنياً القول إن هذا العدوان مدبر بحيث يقول شارون لصديقه رئيس الولايات المتحدة: ما رأي المستر بوش في عملية عادية جداً وناشئة عن خطأ من نوع العمليات الكثيرة التي طالما ارتكبها جنود أميركان في العراق حيث قتلوا أفراداً من قوات حليفة أو من العسكريين العراقيين العاملين معهم، لكن الفلسطينيين

ردوا وعلى رغم الإعتذار من جانبنا بقصف مستوطنات بالصواريخ؟

لا ندري ما الذي أضافه شارون وهو في حضرة صديقه الرئيس الأميركي. ولا نعلم ما الذي قاله بوش لصيفه. إلا أننا من باب الإفتراض نشير إلى أن الرئيس الأميركي رد هائلاً قائلاً: أي خطأ هذا الذي نتحدث عنه، وأي إعتذار هذا الذي صدر؟ أنكم في هذا الأمر مثلنا تماماً أو إننا مثلكم تماماً. لكن بعد الآن نريد للأمر أن تستقيم ولذا فعلى مدافع دباباتكم ان تسكت إلى حين.

ما نخشاه هو أن تكون في الجعبة الشارونية هذه المرة أوراق في الاتجاهين السوري - اللبناني والسوري - الإيراني من شأنها أن تسيل اللعاب البوشي فيعود شارون من زيارة أميركا هذه المرة أكثر عدوانية، وبذلك يتأكد تحليل من سبق ان رأوا في التهدة كميناً أميركياً - شارونياً وليست خطوة نوعية على طريق الحل شبه العادل وشبه الشامل.. وقريب الشبه من "كمين المصافحة" بين رئيس إسرائيل كاتساف الذي "ملك" ولا يحكم وكل من الرئيسين بشار الأسد ومحمد خاتمي خلال جنازة البابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان يوم الجمعة الماضي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 نيسان 2005

حديث المصافحة بين الأمير والرئيس

يبدو موقف الرئيس بوش الذي أهده إلى ضيفه وحليفه أرييل شارون رئيس وزراء إسرائيل على صينية من الشوكولا الملفوفة بالعلم الإسرائيلي، كما لو أنه رد على القمة العربية الدورية التي إستضافتها الجزائر ورفضت محاولة تمرير المشروع الأردني الذي يقضي بإدخال تعديلات على المبادرة العربية من شأنها التسريع في التطبيع الشامل مع إسرائيل على أن يتم التفاوض على كل الأمور بعد التطبيع وليس قبله.

ويبدو أن الرئيس بوش كان قبل تلك القمة في صدد تحضير هدية لحليفه شارون بحيث عندما سيقوم بزيارته سيقول له ما معناه: ها هم العرب ومن دون إستثناء من المحيط إلى الخليج باتوا تطبيعيين، وهما هم الفلسطينيون باتوا تهديبيين، وعلى هذا الأساس نكون أنجزنا بالكامل ما اردتموه مني عند تأمين فوزي

زيارة الأمير عبد الله سورياً... ولبنانياً

إستناداً إلى واقع الحال العربي فإن زيارة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز هذه المرة إلى كل من أميركا وفرنسا وكندا بعد استراحة مغربية تكتسب أهمية بالغة. ويبدو الأمير في زيارته كما لو أنه مبعوث القمة العربية الدورية الثانية التي إستضافها تجبيراً رئيس دولة الإمارات الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بيروت قبل ثلاث سنوات، وليس مبعوث القمم العربية اللاحقة وأحدثها قمة الجزائر.. والتي كانت في معظمها مع الأسف قمماً مرتبكة لم تعرف كيف توظف الإنجاز الذي حققته تلك القمة والمتمثل بـ "المبادرة العربية" التي هي في الأصل رؤية متقدمة للتسوية السياسية الموضوعية طرحها الأمير عبد الله وحظيت في قمة بيروت بالإجماع الأمر الذي جعلها "مبادرة عربية".

والقول بأنه لم يتم توظيف هذه المبادرة من جانب أهلها يستند إلى أن أطرافاً عربية كثيرة بدأت وبالتدرج تغرد خارج السرب فتطرح أحياناً إقتراحات تأخذ من صلاية المبادرة بدل أن تكون هنالك تدعيمات لها. ولنا في التعديلات التي أراد الأردن ادخالها على المبادرة عند إنعقاد قمة الجزائر المثال على ذلك. كما لنا المثال في بعض الإستضافات العربية لمسؤولين إسرائيليين، وفي دعوة موجهة إلى أرييل شارون للقيام بزيارة تونس، وفي تنشيط قنوات الإتصال المصرية والأردنية مع إسرائيل، وفي كتابات تثير الدهشة من بينها ما نشرته جريدة اماراتية تصدر بالانكليزية داعية إلى التطبيع. وإلى ذلك هنالك الإتصالات الثنائية غير المعلن عنها والمصافحات المبالغية التي يصعب على المرء قبول تفسيراتها، ومن ذلك ان على المسلم ان يرد على من يحييه بتحية مماثلة أو أحسن منها، ولذا فإن تبادل التصافح بين رئيس دولة إسرائيل كاتساف وكل من الرئيسين محمد خاتمي وبشار الأسد كان اجتهداً في الوقت غير المناسب.

ومن المؤكد أن المزيد من الالتفاف حول المبادرة منذ طرحها وتأكيد كل قمة عربية عُقدت بعد قمة بيروت على أن المبادرة هي خاتمة المرونة السياسية العربية ولا مجال لتوسيع هامش هذه المرونة، كان لن يجعل أرييل شارون قادراً على تسجيل اختراقات في الموقف الأميركي وذلك لأن الإدارة البوشية ترى أن من المصلحة التعامل بجدية مع المشروع العربي

بالولاية الرئاسية الأولى وما وعدتكم بتحقيقه عند تأمير فوزي بالولاية الرئاسية الثانية. وعندما لم يحدث ذلك فإن الرئيس بوش انتظر مجيء شارون ضيفاً عليه في المزرعة التكاسية ليقول وهو يقدم له الشوكولا الملفوفة بعلم نجمة داود والتي قد يكون تم إستحضارها وتوليفها خصيصاً لهذه المناسبة، انه لن تقوم أي تسوية نهائية لا تشمل بقاء الكتل الاستيطانية في أراضي الضفة الغربية جزءاً من دولة إسرائيل.

غريب أمر هذا الرئيس. فهو إما مراوغ وأن كلامه في شأن الدولة الفلسطينية من نوع كلام الليل الذي يمحوه النهار أو الكلام الذي تلغيه زيارة شارون إلى واشنطن، وإما انه في الاصل ضد أي تسوية موضوعية يرتضيها الفلسطينيون ويُسلم بها العرب. وفي ضوء ذلك لا يعود مستغرباً على الإطلاق ان تستعيد المقاومة "الحامسية" و"الجهادية" الحديث بمفردات النضال من أجل إسترداد الحق كاملاً أو بعضه.

أما بالنسبة إلى القادة العرب الذين هم على أهبة زيارة الرئيس بوش فإن واجباً قومياً مطلوباً منهم وهو ابلاغه بأن من مصلحة الجميع ومصلحة أميركا وإسرائيل قبل مصلحة الفلسطينيين إعتبار المبادرة العربية أفضل أساس للحل، وأنه بدل العمل على زعزعة هذه المبادرة من خلال المشروع الأردني الذي لم يتم الأخذ به في قمة الجزائر ومن خلال المكافآت السياسية والعسكرية البوشية لإسرائيل، فمن الأفضل الدعوة إلى لقاء فلسطيني - عربي - أميركي - إسرائيلي في البيت الأبيض يتم خلاله وضع مبادئ عامة لا يحق لأي طرف الخروج عنها. أما ان تبقى الأمور على هذا التسبب البوشي - الشاروني على ما هي عليه فهذا معناه أن المنطقة قد تكون وفي القريب العاجل مع موجة عنف جديدة.

ومن محاسن الصدف ان الزائر العربي المقبل للمزرعة البوشية هو "أبو المبادرة العربية" الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي. وهذا معناه ان ما لا يسمعه الرئيس بوش من زوار عرب آخرين يمكن أن يسمعه وفي صيغة حديث المصارحة من الأمير عبد الله.

وفي ضوء هذه المصارحة قد تستقيم الأمور بعض الشيء ويلتزم الرئيس بوش بكلامه بحيث لا يمحو الليل كلام النهار... وبالعكس.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 13 نيسان 2005

* * *

للتسوية ما دام هنالك اجماع عليه.. وتلك سابقة في تاريخ العمل السياسي العربي.

المهم الآن ان الأمير عبد الله الذي تعلّق الأمة عليه الآمال سيبعث في زيارته إلى أميركا بعض الحيوية في المبادرة العربية التي هي مبادرته في الاصل وستكون هذه الزيارة مناسبة لإسداء الكثير من النصح إلى الرئيس بوش بأن يخفف قليلاً من غلوائه التصهيني.

وهذا النصح سيكون مدعوماً من جانب الرئيس جاك شيراك وموضع بحث في العمق مع الأمير عبد الله الذي بدأ أول أمس زيارته إلى فرنسا ولقي خلالها منذ اللحظة الأولى في مطار أورلي إستقبالاً وإهتماماً شريكاً يتجاوز البروتوكول بكثير. والدافع إلى النصح ليس لأن عمق الصداقة بين الرئيس الفرنسي وولي العهد السعودي يجيز ذلك، وإنما لأن الرئيس شيراك يرى أن التفريط بالمبادرة ليس فقط تضريباً لفرصة قد لا تتكرر وإنما لأن أي خارطة طريق بوشية سواء المعروفة أو تلك التي يقال انها ستخضع لتعديلات نوعية في ضوء زيارة أربيل شارون إلى أميركا ومحادثاته مع الرئيس بوش، لن تلقى التجاوب المطلوب إلا من خلال بوابة المبادرة العربية التي صيغت بكل الواقعية القادرة على ترويض كل محاولات التشدد في حال الأخذ بها.

وزيارة الأمير عبد الله إلى باريس فيها بعض ملامح الزيارة التي قام بها الملك خالد بن عبد العزيز إلى باريس قبل بضعة سنوات بعد ساعات من إعلان فوز فرنسوا ميتران بالرئاسة وتقديم السعودية لهذه المناسبة نجدة جعلت الرئيس ميتران يؤسس منذ ذلك الوقت لعلاقة سعودية - فرنسية تزداد تطوراً سنة بعد أخرى. وفي ضوء هذا التميز للعلاقة بين الرئيس شيراك والأمير عبد الله يمكن التوقع بأن ولي العهد السعودي سيوصي في لقاء المصارحة بالتروي لتفادي التردّي ناصحاً بتخفيف حدة الموقف الفرنسي - الأميركي إزاء الحكم السوري لتسهيل التفاهم اللبناني المتعثر وذلك لأن إبقاء هذه الحدة على ما هي عليها قد يجعل الأمور تتفاقم وبحيث لا يعود من السهل السيطرة على الموقف. وهذا الذي يحدث منذ أيام في لبنان ومنذ أشهر في العراق دليل على ذلك. ومن هنا فإن وصول وليد المعلم نائب وزير الخارجية السورية إلى الرياض قبل ساعات من توجّه الأمير عبد الله إلى باريس، حاملاً رسالة من الرئيس بشار الأسد إلى ولي العهد ربما الهدف منه ان يتولى الأمير تهدئة الموقف

الأميركي - الفرنسي ريثما يتم إكمال الإنسحاب العسكري السوري من لبنان بالكامل وتتصرف القيادة السورية إلى الإهتمام بالجهة الداخلية... وهو أمر تتراح له المملكة وتجعل وتيرة العلاقة التقليدية بين دمشق والرياض تعود إلى ما كانت عليه في سنوات ما قبل إغتيال الرئيس رفيق الحريري الذي كان صاحب مشروع قوامه التغيير من خلال التصحيح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 نيسان 2005

موقف وقائي لرد الأذى

تحمل تصريحات الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية وبالذات قوله في ختام زيارته إلى فرنسا "ان لبنان حبيب الجميع.. لبنان وسوريا كلهم إخوة وأصدقاء وليس بينهم فرق" وتلميحه إلى احتمال عقد مؤتمر يوفق بين إتفاق الطائف والقرار 1559، على الافتراض بأن الأمير في صدد التحضير لمسعى يحقق الإستقرار في العلاقة بين سوريا ولبنان من جهة وبين الحكم السوري والآخرين بدءاً بمحيطه العربي ثم بمحيطه الدولي.

كما ان هذه الالاءات اللفظية تحمل على التوقع بأن يزور ولي العهد سوريا في طريق العودة من جولته التي بدأت بزيارة فرنسا وسيختمها بزيارة أميركا بعد الإلغاء المفاجئ لزيارة كندا.

وفي الماضي غير البعيد كان ولي العهد السعودي يحرص على التوقف في دمشق بعد كل جولة خارجية يقوم بها ثم بدأ هذا التقليد ينحسر بعد الذي جرى في العراق ثم في لبنان. أما وقد أثبت الحكم السوري من خلال الخطوات التي اتخذها حتى الآن وبما من شأنه عدم إحراج المملكة إن هي استمرت على الموقف المؤازر له، فإن عودة التقليد القديم واردة. وفي ضوء ما سمعناه من مصدر ثقة فإن الأمير عبد الله سيزور دمشق يوم 5 أيار المقبل وعلى أساس أن الوضع الحكومي اللبناني يكون استقر وتشكلت الحكومة التي تُجري الإنتخابات في الموعد المحدد لبنانياً والمرحب به دولياً.. وإلى درجة الإصرار على عدم التأجيل.

وهذه الزيارة إضافة إلى الزيارة التي قام بها الرئيس التركي أحمد نجت سيزر وختمها كما بدأها بالترحيب

بالإنسحاب السوري من لبنان وبتشجيع الرئيس بشار على الإسراع في الإصلاحات السياسية والإقتصادية، من شأنها تشكيل موقف وقائي يرد الأذى عن سوريا خصوصاً أن اللوبي الأكثر تصهيناً في الإدارة البوشية يواصل الترويج بأن النظام في سوريا لن يبقى طويلاً بعد إستكمال إنسحاب القوات السورية من لبنان، وأن مثل هذا الإحتمال قيل لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون الذي زار صديقه الرئيس بوش قبل أيام.

وتبقى الإشارة إلى أن مجرد إصرار الرئيس التركي على زيارة سوريا ومن دون أن يستوقفه طلب الإدارة البوشية منه عدم القيام بالزيارة، مؤشر إلى أن مفهوم تلك الإدارة لروابط حسن الجوار يتقاطع مع مفهوم أهل الحكم التركي.. وهو مفهوم يستند إلى قاعدة ان العلاقة المتوازنة الخالية من الهواجس وسلوك الهيمنة المبعوضة بين الجار وأخيه الجار تتقدم على أي أمور وأطماع أخرى. ولعل الرئيس التركي أراد من زيارته إلى سوريا وفي هذه الظروف بالذات، التذكير بما فعله الرئيس حافظ الأسد عندما وضع العلاقة مع تركيا في الإطار الواقعي والقول للرئيس بشار ولكل التيارات داخل الحكم السوري إن الإنسحاب من لبنان والبدء بصفحة جديدة من العلاقات تكون مثل صفحة العلاقات السورية - التركية هما ضمانة وليسا هزيمة. وما لم يوضحه بما فيه الكفاية الرئيس التركي سيوضحه الأمير عبد الله في حال قام بزيارة دمشق في طريق العودة من جولته الفرنسية - الأميركية، بل إن التوضيح وفي ضوء نتائج الجولة ومعطياتها سيجعل أهل الحكم السوري ينظرون إلى الأمر بصورة مختلفة... وسيرون ان درهم وقاية أفضل من قنطار معاندة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 16 نيسان 2005

* * *

المأمول خليجياً من الحكومة الجديدة

سيكون إخواننا أبناء الخليج أكثر الناس إرتياحاً عندما تهدأ أمور لبنان في ظل حكومته الجديدة. ومن المؤكد أن أفراد الأسرة الخليجية من السعودية إلى الكويت إلى الإمارات إلى قطر والبحرين وعمان سيغمرهم الشعور الطيب وإلى درجة الإحساس بالفرح صغاراً وكباراً عندما سيتابعون عبر الفضائيات اللبنانية

الأخبار التي تفيد بأن الهدوء حل محل الفوضى السياسية والأمنية وأن زارعي المتفجرات إنهمزوا أمام وفاق جديد مبني على رؤى موضوعية وأن الإنتخابات ستجري وعلى أفضل ما يكون عليه الإنجاز. ونقول ذلك على أساس أن هذه النقلة من الاكتئاب الذي نشأ عن العملية التروييعية التي تسببت في إستشهاد الرئيس رفيق الحريري رمز النهوض والتوحد والضمانة للاستثمار وما أعقب هذه العملية من فوضى سياسية لا مثيل لها، ستعني ان موسم الصيف سيكون في أحسن حال وأن السياحة الخليجية إلى لبنان ستستأنف مسيرتها. ونستحضر هنا الأحوال السياحية التي كان عليها لبنان في مثل هذه الأيام من العام الماضي وكيف أن الشتاء بات بثلوجه موسماً خليجياً بعدما كان الصيف هو فقط الموسم.

وإلى ذلك فإن العائلات الخليجية تبدأ منذ الآن التحضير للإجازة الصيفية وأين يفضل أفراد العائلة تمضيّتها. وفي السنتين الماضيتين كان مثل هذا التحضير لا يحتاج إلى مشقة لأن هنالك ما يشبه الإجماع على أن يكون لبنان هو المكان بحتاً لمن يحب البحر وجبلاً لمن يحب الجبل. أما بعد الفاجعة الحربية فإن إعادة نظر بدأت تنمو وازدادت نمواً نتيجة الفوضى السياسية والأمنية التي أعقبت العملية التروييعية.. ولا نريدها أن تنتهي بالعائلات الخليجية إلى التوجه نحو مناطق أخرى.

وفي تقديرنا أن التهذئة وعلى جميع المستويات وفي ظل الحكومة الجديدة من شأنها أن تحقق فوائد كثيرة. فالأسواق ستنتعش نسبياً. والفنادق لن تعود على ما هي عليه من كساد. والروح المعنوية لدى أصحاب المطاعم والأعمال المتصلة بالخدمات سترتفع. كما أن مئات الموظفين والعمال الذين صُرفوا من أعمالهم ووظائفهم بداعي الكساد ستكون لهم عودة بالتدرج ولن تعود الشكوى هي الجامع المشترك لدى الجميع.

ومن هنا فإن إستعادة الطمأنينة اللبنانية وبما من شأنه أن يعيد عجلة حركة السياحة إلى لبنان وحركة خروج اللبنانيين من الاكتئاب، هي بأهمية إجراء الإنتخابات.. أو فلنقل أن الأمرين يكملان بعضهما البعض.

وعندما بادرت بهية الحريري قبل أيام وعلى رغم ما في النفس من حزن بثقل الجبال على الأخ الشهيد إلى قص شريط العودة إلى الحياة الطبيعية، فإنها بذلك كانت تؤكد تكامل الأمرين. كذلك كان تأكيد أرملة الرئيس الشهيد السيدة نازك يوم 31 نيسان الجاري من

من جانب طرفي المثلث (الإدارة البوشية والمرحلة العباسية للعمل الفلسطيني) خصوصاً أن رئيس السلطة الوطنية محمود عباس استطاع اجتراح معجزة تمثلت بجمع كل الأطراف الفلسطينية حول ضرورة التهدئة.. وإن من باب الاختبار.

لم يأت الافتراض في محله. وها هو أرييل شارون يؤكد مرة أخرى ولن تكون الأخيرة انه لا يحترم إتفاقاً ولا يلتزم بكلمة ولا يصون عهداً. كما أنه غير مكترث بما قد يصيب الحليف البوشي من خيبات أمل عربية وفلسطينية ودولية به. وهو لو كان عكس ما نقول لما قرر فجأة تأجيل الإنسحابات من غزة ثلاثة أسابيع، ولما قرر توسيع مستوطنة قرب نابلس بدل أن يزيل هذه المستوطنة بالكامل. والذي يثير الدهشة ان تأجيل الإنسحاب الذي كان مقرراً أن يبدأ يوم 20 تموز إلى 15 آب هو لمراعاة الحساسيات الدينية للمستوطنين حيث أن يوم 20 تموز يوافق تدمير الهيكل اليهودي الأول والثاني في القدس حسب المعتقدات اليهودية، وبموجب هذه المعتقدات فإن الثمانية آلاف مستوطن يهودي في قطاع غزة لا يستطيعون كونهم من المتدينين الانتقال من مكان إلى مكان أو الزواج أو قص شعورهم أو حلاقة ذقونهم خلال فترة حداد تستمر ثلاثة أسابيع. كما أن التأجيل جاء بعدما استشار شارون الحاخامات في الأمر وأن هؤلاء أفتوا بالتأجيل.

تبرير في منتهى الغرابة، ذلك ان أرييل شارون بهذا التسوية كان يبحث عن حجة للتأجيل علماً بأنه يعرف ان المناسبة الدينية تصادف في اليوم الذي تم تحديده من جانبه لبدء الإنسحاب. ولأنه يعرف فإنه سكت عن الأمر إلى حين توافر ظروف يمكنه من خلالها تحويل الإنسحاب المتفق عليه أصلاً إلى صفقة. ونقول ذلك آخذين في الاعتبار أن أرييل شارون تسويفي منذ ان تسلم الحكم وأنه عندما أبلغ الإدارة الأميركية بموعد بدء الإنسحاب فإنه كان في الوقت نفسه يخطط لمناسبة التأجيل وبغرض ترويض الفلسطينيين على تطويل أمد التهدئة إلى أن تصبح المقاومة مشلولة تماماً وإستئناف الإنتفاضة من المستحيلات في نظره وحساباته.

في ضوء ذلك نتوقع من الإدارة البوشية اثباتاً لحسن نواياها ان تطلب من شارون تقديم موعد الإنسحاب من غزة ثلاثة أسابيع بدل تأجيله ثلاثة وبذلك لا يعود هنالك تضارب مع الحجة المتعلقة بالمناسبة الدينية. وتقديم الموعد ليس بالصعوبة التي يتصورها البعض، ذلك ان الإنسحاب سيتم وفق خطة

خلال تنويعها بكل اللجان والفعاليات والنقابات والشركات السياحية وكذلك بلدية بيروت على مساهماتها في إنجاح أيام "لبنان للجميع.. وطن للحياة". كما أن تصريحات بعض المسؤولين الخليجيين وبالذات ما قاله وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل لجريدة "الفيغارو" الفرنسية ونشرته قبل يومين تتجه نحو المنحى نفسه حيث أن رئيس الدبلوماسية السعودية يرى أن الإستقرار في لبنان مطلوب على وجه السرعة وأن الطريق إلى ذلك يبدأ بتوحيد الصف. وتكراراً نقول إننا وإخواننا أبناء الخليج على موعد لكي يملأوا ديارنا حيوية وبذلك تكون مساهمتهم ملحوظة ليس فقط في التصميم على الاستثمار وإنما أيضاً على إحياء الوجه البشوش للبنان.. وفي ظل حكومة يرتاح لها الجميع وبرلمان جديد يصحح الكم الهائل من الأخطاء إضافة إلى خطيئة ظهر يوم الإثنين 14 شباط 2005 التي أودت بحياة مناضلين من أجل التنمية والتطوير والنهوض بالوطن من الصعب تعويضهما هما رفيق الحريري وباسل فليحان الذي أسلم الروح أمس، وكأنما لا يُراد لباسل أن يبقى بعيداً عن الرفيق... والتي لن يطمئن البال قبل كشف حقيقتها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 نيسان 2005

* * *

شارون المتلاعب وبوش المتفهم

إفترضنا بعد الزيارة التي قام بها أرييل شارون إلى أميركا وحزب صديقه وحليفه الرئيس جورج بوش الابن على أن يستقبله في مزرعته تدليلاً على منتهى الود بينهما، ان رئيس الوزراء الإسرائيلي سيعود إلى بلده (الذي هو وطن شعب فلسطين) على درجة من المرونة بحيث لا يترك إنطباعاً بأنه لا يرد على التحية البوشية بمثلها أو بأحسن منها. وما نقصده بالمرونة ليس إبداء التنازلات ولا إضافة خطوات إلى تلك المتفق أصلاً في شأنها بين المثلث المتجانس (بوش الابن، محمود عباس، أرييل شارون) في شأن الحل الذي تراه الإدارة الأميركية للموضوع الفلسطيني.

وإفترضنا أيضاً ان أرييل شارون سيرى ان هذه المرونة هي أفضل مناسبة لتببيض صفحته وأنه ما دام لن يخسر شيئاً فلماذا لا يربح بعض الرضى عنه

كما هو معروف، والخطة جاهزة.. إنما لمن لا يريد التسوية والتلاعب. فهل يمكن أن تطلب الإدارة البوشية ذلك، أم انها ستتفهم كما في كل مرة وتزى موجباً للتأجيل... ما دام شارونها يريد ذلك، ولا راداً لرغبات هذا المتلاعب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 نيسان 2005

* * *

إعادة نظر لتفادي الإستفراء

أخيراً صار لنا في لبنان حكومة يتقبلها الناس بصرف النظر عن ظروف تشكيلها ونوعية المشاركين فيها، ذلك ان المهم هو أن تكون هنالك حكومة تقوم بتسيير أمور البلاد وشؤون العباد.. وهذا ما يتطلع إليه إخواننا في العراق الذين ينتظرون بفارغ الصبر تشكيل حكومتهم لكي يشعروا أن الإستقرار ممكن ولو في الحد الأدنى. وإخواننا هؤلاء يستحضرون في هذه الأيام كيف أن الحكومة كانت في السابق.. وبالذات في الزمن الذي خطفه الأميركيان والانكليز منهم، تتشكل بين ليلة وضحاها، تماماً على نحو ما زال يحدث في معظم الدول العربية ويكون هنالك تيسير للأمور في منأى عن المناقشات والمجادلات. أما الاستقالات فإنها غير مقبولة فيما الإقالات تأديباً أو الاعفاءات من باب المسايرة وحفظ ماء الوجه واردة.

المهم الآن ان تتحلى الإدارة الأميركية بالمزيد من الصبر وتترك هذه الحكومة تحاول قدر المستطاع معالجة ما يمكن معالجته خصوصاً أن الإطالة الكلامية الأولى لرئيسها نجيب ميقاتي توجي بالطمأنينة كون الرجل لا يريد أن يتحدى، وتعنيه كثيراً بلورة شخصيته كمرشح لاحق لحكومة ثابتة. وهو على الأرجح سعى إلى ترؤس الحكومة العابرة من أجل ذلك.

واستناداً إلى معلومات تفرزها بعض التصريحات ومنها مطالبة الرئيس جورج بوش الابن من خلال المقابلة التلفزيونية يوم تشكيل الحكومة الميقاتية الموجهة خصيصاً إلى اللبنانيين، الحكم السوري بإغلاق مكاتب "حزب الله" الموجودة في سوريا والامتناع عن تقديم الدعم له، فإن الإدارة البوشية على ما يبدو لن تترك الحكومة اللبنانية الوليدة يهدأ لها بال، ذلك ان هذا الطلب من الحكم السوري سيكون

على الأرجح فاتحة مطالب كثيرة من لبنان وتتعلق بـ "حزب الله" دون غيره من القضايا والأطراف اللبنانية. ولا نستبعد تزامن هذه المطالب مع فترة التحضير للانتخابات.

ومن هنا، فإننا كنا نتمنى لو أن الحكومة الميقاتية ضمّت في عضويتها من يمثل "حزب الله" كإلتزام وليس كمجرد مناصرة، وذلك تدليلاً من الحزب على أنه جزء من التوجه العام الذي عبّر عنه رئيس الحكومة نجيب ميقاتي.

أما وأن ذلك لم يحدث فإن ما نتمناه درءاً للخطر الأميركي المحدق بـ "حزب الله" والواردة احتمالات حدوثه بين بداية فصل الصيف ونهايته، ان يعيد الحزب النظر في بعض مفاهيمه وتوجهاته انسجماً مع إعادة نظر تحدث في إستمرار في عمّقه الأساسيين وهما الحكم السوري والثورة الإيرانية، وهي إعادة نظر مشروعة ما دامت تدرأ المخاطر وتُبقي على الحضور السياسي للحزب بديلاً عن الوهج النضالي. وإعادة النظر هذه لا تحتل التأجيل ولا يستطيع المنطق قطع الطريق على المخططات الشريرة، ذلك ان أصحاب هذه المخططات يرفضون الأخذ في الإعتبار تفسيرات الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله الذي يعتبر أن القرار 1559 يتحدث عن ميليشيات مسلحة، وبما ان الحزب هو حركة مقاومة وليس ميليشيا فإن القرار لا يشملها "ما دام أغلب الشعب اللبناني والحكومة اللبنانية ومجلس النواب اللبناني لا يعتبروننا ميليشيا". وهذه حيثية صحيحة من حيث المبدأ ومنطقية بلا جدال، ولكن متى كانت الإدارة البوشية تحترم المبدأ الصحيح وتهاب المنطق والموضوعية؟ وهل انها في عدوانها على العراق إلتزمت بالقانون وبمنطق الأمور؟

عسى ولعل الأنباء تأتينا في أي لحظة لتقيد بأن الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله إرتأى ادخال تعديلات جوهرية على الموقف العام كي لا يتم الاستفراد بالجمع النضالي... بعدما بدأ الحليف والصديق والسند والمتعاطف يبتعدون بالتدرج حفظاً للرأس... ولماء الوجه في الوقت نفسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 نيسان 2005

* * *

محاولة عربية من أجل العراق

كنا نعتقد أن الجرائم التي حدثت خلال سنوات الحرب اللبنانية من خطف وذبح وتصفيات جسدية مروعة واحتجاز رهائن وتعذيبهم وقتلهم وطمرهم في أماكن مجهولة، ستكون الأولى والأخيرة من نوعها بسبب بشاعتها وعلى أساس أن كل من سمع بهذه الجرائم أو رأى صوراً عنها على شاشات التلفزيون سيصاب بصدمة لا شفاء منها.

لكن هذا الاعتقاد لم يكن في محله بعد الذي سمعنا به وشاهدنا صوراً عنه يحدث في الجزائر يومياً وبحيث أن أخبار مَنْ يتم قتلهم بالسكاكين أو السواطير أو الآلات الحادة عموماً باتت من الأخبار العادية. وما رواه لنا بعض إخواننا من أهل الحكم في الجزائر عن مذابح لم تُسجَل آلات التصوير لقطات لها يبعث الرهبة في النفوس. لكن مع ذلك عاودنا الاعتقاد بأن الطبعة الجزائرية لقتل الناس عشوائياً لا يمكن استساخها بسبب قساوة قلوب فاعليها.

ثم بدأت الطبعة العراقية بعد سقوط بلاد الرافدين في أيدي الإحتلال الأميركي - البريطاني تزامم الطبعة الجزائرية ومن قبلها الطبعة اللبنانية، وبدأنا نسمع عن عمليات قتل وانتقام تعكس مدى حجم القساوة في قلوب مَنْ يرتكب هذه الجرائم. وبدأنا نجد أنفسنا نتساءل: ما هي الجدوى من قتل عراقي بيد أخيه العراقي وكيف يرمي العراقي بني قومه في نهر دجلة.. بل وكيف يرضى العراقي تحويل نهره الخالد مع الرافد الآخر الفرات إلى مكبّ نهري لجثث الناس؟ وهذه التساؤلات هي نفسها التي كنا نطلقها ونحن نسمع عن جرائم يرتكبها جزائريون في حق إخوانهم الجزائريين، وهي نفسها التي أطلقناها يوم كنا نكابد ويلات الحرب طويت صفحاتها بإتفاق الطائف الذي هو موضع أخذ ورد من جانب البعض بدل أن يكون في حرز حريز نصونه جميعاً ونحمد الله عندما يرد ذكره، وبدل أن نؤمن تشكيكاً وتفسيراً واجتهادات في غير محلها.

المهم الآن وقد أثبتت المهمة الأميركية - البريطانية فشلها في تحقيق الأمن العراقي وضوء حياة أبناء الشعب العراقي والمحافظة على ما لم يتم تدميره بعد من بنيان وتتم سرقته من خيرات، أن يتقدم الأشقاء العرب ويطرحوا مبادرة لإنقاذ العراق تكون مثل المبادرة التي إنتهت إلى إتفاق الطائف.

وقبل ان يتم الإتفاق كانت المساعي للتهدئة قد وصلت إلى الإخفاق وكان من المستحيل على أي جهد دولي لا يشارك فيه العرب أن يحقق أي نتيجة، ثم جاءت المحاولة التي قامت بها السعودية يؤازرها في ذلك المغرب والجزائر لتفتح الطريق أمام الحل الذي بدأ يعيشه لبنان وما زال.

وهذه المحاولة ما كانت لتتم لولا أن أصحاب المبادرة الملك فهد بن عبد العزيز والملك الراحل الحسن الثاني والرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد طلبوا من الإدارة الأميركية ان تتركهم يعالجون الأمر وبما من شأنه أن يحلّ مشاكل اللبنانيين ولا يستفز أميركا ويرضي العرب.

ولأن تلك المحاولة أثبتت جدواها، وحيث أن أحوال العراق منذ بضعة أشهر قريبة الشبه بأحوال لبنان في السنوات الست عشرة التي سبقت إتفاق الطائف، فإن المطلوب للعراق ليس إنتظار ما تقول إليه الأحوال هناك وإنما طرح محاولة مماثلة لتلك التي أشرنا إليها. وفي تقديرنا أن العشرين مليون عراقي سيكونون في غاية الإمتنان لمن يفعل ذلك. وكيف لا ما دامت محاولة للإنقاذ..؟ وليسألوا الأربعة ملايين لبناني كيف أنهم كادوا يستسلمون لليأس لولا تلك المحاولة التي وضعتهم في دائرة السلامة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 نيسان 2005

شارون الشاكي... والمبادرة الحل

في يوم واحد يقول وزير خارجية مصر أحمد أبو الغيط ان مصر ترفض القيام بدور في تشجيع الدول العربية على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل في حال طلبت الأخيرة منها ذلك، مشدداً على تمسك الحكم المصري بمبادرة السلام العربية. ويقول آريل شارون رئيس وزراء إسرائيل: "يجب فهم مشكلتنا الأساسية مع العرب. إن العالم العربي ليس مستعداً للإعتراف بالحق الوطني للشعب اليهودي في إقامة دولة مستقلة في وطنه التاريخي. المشكلة لا تكمن في توقيع هذا الإتفاق أو ذاك. صحيح ان لدينا إتفاقات موقعة مع مصر والأردن لكنها إتفاقات مع قادة إذ إن الشعوب تقاطعنا. إسرائيل لا تتواجد على خارطة المدارس المصرية والأردنية برغم ان لنا مع الأردن الإتفاق

الأقرب إلى التحالف الإستراتيجي..".

كلام الوزير المصري في محله ذلك ان تجربة معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية لم تكن مشجعة. وهي إذا كانت غير مقبولة من أكثرية الشعب المصري وإن من دون الإنتفاض لإلغائها، فكيف سيكون هنالك قبول من جانب الدول العربية التي لم تتورط بعد في التطبيع بالسعي المصري من أجل تحقيق ذلك؟

وكلام شارون هو في جزء منه اعتراف موضوعي من جانبه يقوله للمرة الأولى بهذا الوضوح، ذلك أن التطبيع الذي حدث حتى الآن بين إسرائيل وكل من مصر والأردن كان إجتهداً مستعجلاً من جانب الرئيس أنور السادات والملك حسين وأن هذا الاجتهاد بات أمراً واقعاً من الصعب على الوريث المصري الرئيس حسني مبارك والوريث الأردني الملك عبد الله الثاني الفكاه منه.. حتى إذا هما أعتقدا بأن هذا السلام كان مغامرة من الحاكمين الراحلين الرئيس السادات والملك حسين ومن وراء إرادة الشعبين.

لكن هنالك الجزء غير الموضوعي من كلام شارون ويتمثل في قوله "ان العالم العربي ليس مستعداً للإعتراف بالحق الوطني للشعب اليهودي في إقامة دولة مستقلة في وطنه التاريخي". وقوله أيضاً "ان إسرائيل لا تتواجد على خارطة المدارس المصرية والأردنية". أما لماذا غير موضوعي فلأن هنالك فرصة أضعافها شارون عندما لم يتجاوب مع الخطوة النوعية في اتجاه التسوية المتمثلة بـ "المبادرة العربية" التي اعتمدها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت عام 2002 والتي تكمن أهميتها في أن المملكة العربية السعودية هي صاحبة فكرة المبادرة، وعندما تفعل ذلك السعودية فإنها تفتح بوابات السلام بين إسرائيل والعالم الإسلامي وليس فقط العالم العربي.. إنما شرط الأخذ بالمبادرة بحرفيتها ومن دون التلاعب بغرض تعديل كلمة هنا أو إعادة صياغة فقرة.. وهذا ما سعى وزير خارجية الأردن السابق هاني الملقى إليه ودفع الثمن إبعاده عن المنصب في الحكومة الجديدة، كما أن حكومة فيصل الفايز نفسها دفعت الثمن وإن كان الملك عبد الله حافظ على رئيس الحكومة إلى جانبه في الديوان لإعتبارات تقليدية ومستقبلية، ولم يتمسك بالوزير الملقى كأن يعاد إسناد المنصب إليه.

الآن بدل أن يشكو آريل شارون من صدود العرب عنه والحديث عن فلسطين كـ "وطن تاريخي" للشعب اليهودي، وبدل أن يحرض الإدارة البوشية على سوريا بسبب الصواريخ الروسية أو الأوكرانية وعلى إيران

"النوعية" و"حزب الله" المتأهب، ويطلق أحد جنرالاته تلميحات حول نية إسرائيل إرسال طائراتها الحربية تحلق فوق قصر الرئاسة السورية، أن يعود إلى قراءة مضمون "المبادرة العربية" من جديد وسيرى فيها ما تطلبه إسرائيل إن هي في المقابل قدمت ما يطلب العرب منها. وقد يكون من الأفضل له الإسراع في إعادة قراءة تلك المبادرة فيتعقل ويقرر في ضوء ذلك مطالبة الرئيس بوش بإبلاغ "أبو المبادرة" الأمير عبد الله بن عبد العزيز عند لقائه به بعد أيام في المزرعة التكاسية بأن إسرائيل تريد هذه المرة أن تنهي ظاهرة الرفض لكل خطوات التسوية، وأنها من أجل أن تبقى بعيدة عن أوهام التوسع التوراتية فإنها ستأخذ بمضمون المبادرة التي تعطي ما للفلسطينيين بعض الذي لهم وتعطي اليهود أكثر من الذي لهم.. وتجعل العرب من المحيط إلى الخليج يهتمون بتنمية شعوب دولهم وترويض هذه الشعوب على إعتبار الحل وفق المبادرة بأنه البُدّ الذي لا بُدّ منه.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 23 نيسان 2005

الإنحياز العالمي ضد السلوك الأميركي

هنالك جيل عربي لا يعرف أي زمن رائع كان عليه زمن النصف الثاني من الخمسينيات بعدما إجتمع قادة وممثلو 29 بلداً آسيوياً وأفريقياً وأوروبياً وأميركياً لاتينياً بين 18 و24 نيسان من العام 1955 في باندونغ بدعوة من الرئيس أحمد سوكارنو وكان لقاءهم مثل نزول أول إنسان على سطح القمر بعد ذلك من حيث الأهمية. ومن هؤلاء القادة لم يبق أحد على قيد الحياة وأن من يحكم هذه الدول الآن هم من أحيوا هذه الأيام اليوبيل الذهبي لذلك اللقاء التاريخي.

كان عالما العربي زمنذاك غير مكتملة سيادة وإستقلال بعض دوله وكان الهم العربي الوحيد زمنذاك هو إنهاء الحالات الإستعمارية لبعض الدول إضافة إلى الهم الأكبر الناشئ عن نكبة فلسطين وقيام دولة إسرائيل في مؤامرة العصر وكل العصور التي أخذتها بريطانيا على عاتقها من خلال وعد بلفور، والتي لا يحاول احفاد تلك الحقبة من أهل القرار البريطاني تصحيح تلك الخطيئة التي لا تُغتفر، إلا في حال قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس والأخذ بـ "المبادرة

أو "القوة الثالثة" أو "معسكر الحياد الإيجابي" ستكون عندما تحين الفرصة المواتية في قائمة الدول التي لها ثارات على الإدارة الأميركية، إلا إذا قررت هذه الإدارة في لحظة صحوه ضمير أن تنتبه وترى ان ما تفعله هو شر في حق الشعوب... ومن يفعل شراً شراً يره.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 نيسان 2005

بوتين الذي تأخر كثيراً

بدأ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمس جولة في المنطقة تشمل مصر وإسرائيل والأراضي الفلسطينية متطلعاً إلى دور يمكن أن تقوم به بلاده في العملية السلمية. ولا ندري ما إذا كان في استطاعة بوتين تحقيق شيء من جولته هذه، ذلك أن الأمور إنتهت في اليد الأميركية نتيجة ان الرئيس الروسي تأخر كثيراً.. ولذا فإن هذا الإهتمام الإستلحافي من جانبه ينطبق عليه مثلاًن شعبان طالما نرددهما في مثل هذه الحالات: الأول هو أن من ضرب ضرب ومن هرب هرب. والثاني هو رايح عالجح والناس راجعة.

مع ذلك نتمنى للرئيس بوتين ان يفعل شيئاً إنما شرط أن يستبدل هذا التردد بالإقدام أو الإقتحام. والتمني على أساس أن قدرات روسيا كبيرة. فالقوة النووية على حالها، والإمكانات النفطية كثيرة، وانزعاج دول المنطقة من السلوك الأميركي متزايد.

ونستغرب كيف أن الرئيس بوتين لم يقم بهذه الجولة من قبل مكتفياً بإرسال مبعوثين كانوا يوحون بالتأثير الروسي.. إنما من دون أن تقرن دولتهم الأقوال بالأفعال والإيحاءات بالممارسة الواقعية. والإستغراب ناشئ عن أن دول المنطقة تواقفة إلى الدور الروسي وليس هنالك أي تحفظات عليه ولا على إدارة الرئيس بوتين. ولو كانت هنالك تحفظات لما كان على سبيل المثال سعى الرئيس بشار الأسد إلى علاقة إستراتيجية مع روسيا ولما كانت إيران أبرمت إتفاقات نوعية مع بوتين. كما أن ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي أجرى أول أمس محادثات في العمق مع الرئيس جورج بوش الابن في مزرعته التكسسية، قام في الأسبوع الأول من أيلول 2003 بزيارة إلى موسكو لم توظفها الإدارة

العربية" التي أقرتها القمة الدورية الثانية بالإجماع عند انعقادها في بيروت يومي 23 و24 آذار 2002، وهي المبادرة التي لا بد من أنها كانت أمس موضع بحث بين ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز والرئيس جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني بهدف تنشيطها ولا نقول من أجل إحيائها لأنها من المبادرات الحكيمة التي لولاها لما كان هنالك قبول ولو في الحد الأدنى بـ "خارطة الطريق".

وعلى رغم ضمور الإمكانيات لتلك الدول التي شاركت في قمة باندونغ إلا أن هذه الدول وبفعل الإرادة الوطنية المخصصة استطاعت أن تؤسس ما سُمي بـ "حركة عدم الإنحياز" والتي تبين انها الأمل المنشود لكل شعوب العالم كونها تنادي بالعدالة وحقوق السيادة والإستقلال لكل شعب.

الآن وفي ضوء تلك الحركة قبل نصف قرن تبدو الحاجة ملحة إلى إستحضار روحيتها إنما من دون إعتداد فكرة عدم الإنحياز ذلك ان الزمن الغابر كان زمن معسكرين متناحرين هما المعسكر الرأسمالي والمعسكر الشيوعي. ثم جاءت "حركة عدم الإنحياز" لنقول ما معناه انها بين بين. أما الآن فإن قوة واحدة هي التي تتحكم في مصير العالم ليس لأن الدول الأخرى عاجزة وإنما لأن هذه القوة، أي الإدارة الأميركية، لا تترك أي منقلب ستتقلب عليها الولايات المتحدة في حال استمرت على النهج السائرة عليه والذي يعتمد الباطل في وجه الحق وإعتداد العدوان بدل التقاهم القائم على السلام. وإذا كانت هذه الدولة، أي أميركا، تفعل ما تفعله لأن لا أحد يردعها فهذا لا يعني أن ممارساتها صادرة عن ثقة بالنفس وإنما لأن هنالك ما يشبه فقدان الحكمة في القيادة الأميركية وأن من يفقد الحكمة يلجأ إلى الاستعانة بعضلاته بدل استلهاه الرأي السديد. وهذا معناه انه يؤسس ومن دون أن ينتبه لـ "حركة إنحياز" ضد السلوك الأميركي تضم عالماً عريضاً من المتضررين ينتظرون الفرصة المناسبة للأخذ بالثأر السياسي وليس الدموي وهم كثيرون بدءاً بالفلسطينيين مروراً بالعراقيين شمولاً لعشرات الشعوب التي طالما ألحقت بها السياسة الأميركية ويلات لا حصر لها.. مع ان في استطاعة هذه السياسة كسب ود الجميع وعلى أفضل سلوك خصوصاً أن ما تظنه مكاسب تحصل عليها الآن إنما هي خسائر على المدى البعيد.

وفي تقديرنا، وعلى نحو ما هو حاصل في العالم، فإن معظم دول ما كان يُسمى بـ "حركة عدم الإنحياز"

لا إستقرار من دون الإعتبار

يبقى الفصل الأخير من الحالة الخاصة التي كانت عليها العلاقة السورية - اللبنانية أكثر توازناً من الفصل الطارئ والأخير من الوحدة المصرية - السورية التي ضربتها المغامرة الانفصالية من جانب عدد من الضباط السوريين. فها هو الإنسحاب العسكري والأمني السوري يستكمل الخطوات وقبل المدة المطلوبة دولياً. وها هي التصرفات السياسية والأمنية تحت السيطرة. وها هي مفردات التعبير عما حدث منتقاة بعناية من جانب المسؤولين المدنيين والعسكريين. وها هو التوسيم وزيارات الوداع تتم وفق الأصول وضمن مشاهد يوضح أن الذي حدث هو انتهاء عقد خدمة جرى الإتفاق عليه وأنه من نوع العقود الخالية من النص الذي يشير إلى أنها أبدية. بل يجوز القول، وإن كان ذلك غير مكتوب، إن هذا العقد كان ينصّ على تجديد الخدمة - العلاقة تلقائياً إلا في حالة نشوء ظرف استثنائي يستوجب الإنهاء ومن دون طلب رسمي بذلك.

الآن وقد استُكملت الإجراءات على النحو الأفضل، بات لا بدّ من وقفة تأمل موضوعية يستخلص الجميع منها الأمثولات التي تؤسس لعلاقة جديدة بين دولتين شاءت الظروف والطموحات والتطلعات.. وفي بعض السنوات ما هو أكثر من ذلك، أن ترتبطا بعلاقة دامت ثلاثين سنة.

ومثل هذه الوقفة سبق أن حدثت من جانب إخواننا أهل اليمن الذين بالغ الجانب الجمهوري منهم في ابتهاجه بالوجود العسكري والمخابراتي المصري بينهم لبضع سنوات، وبالغ الجانب الإمامي - الملكي في بُغضه لهذا الوجود. لكن في نهاية الأمر وبعدما كان اليمن خلا من الوجود العسكري المصري بالكامل وبموجب مضامين صفحة جديدة من العلاقات بين زعمي ذلك الزمن، الملك فيصل بن عبد العزيز والرئيس جمال عبد الناصر، فإن الجانبين المصري واليمني وعلى رغم ظروف تلك المرحلة الناشئة

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 نيسان 2005

المؤتمر الدولي ذلك العلاج الشافي

بالإضافة إلى المؤتمر الدولي الذي أطلق الرئيس

البوتينية على النحو المطلوب، ولم يقرأ الرئيس بوتين البُعد الذي ترمي إليه المملكة العربية السعودية من هذه الزيارة وهو أن تتحرك روسيا قليلاً وتمارس من القدرات ما يجعل الإدارة البوشية تخفف من تحرشاتها في خصوصيات دول المنطقة.. بإستثناء إسرائيل طبعاً.

قبل ان يبدأ بوتين جولته كان سمع من كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية خلال زيارتها الأولى قبل أيام إلى موسكو كلاماً يتسم بالخشونة منتقدة التباطؤ في التطبيق الديمقراطي وكثرة إمتلاك بوتين للعديد من الصلاحيات والمسؤوليات والمناصب، وكأنما أرادت من ذلك القول انه مثل كثيرين من حكام العالم الثالث الذين تشكو منهم شعوبهم. وكان قبل ذلك بحوالى شهرين إستقبل في موسكو وزير الخارجية الأميركية الأسبق هنري كيسينجر الذي قد يكون جاء لترطيب العلاقات المتوترة بين بوتين و"اللوبي" اليهودي الروسي بشقيه السياسي والنفطي والمالي والاستثماري عموماً مستنداً في سعيه إلى علاقة خاصة ربطته بالرئيس بوتين الذي سبق ان تناول العشاء إلى مائدته في منزله (أي كيسينجر) في نيويورك عام 2003 ودعاه إلى عشاء مماثل في الكرملين.. ونلاحظ ان الرد غير المباشر من جانب بوتين على الملاحظات الكوندوليزية الخشنة جاء عشية بدء جولته متمثلاً بالقول "ان موسكو تقرر بنفسها السرعة والبنود والظروف للتحرك تجاه الديمقراطية وإن إنهاء الإتحاد السوفيياتي كان أكبر كارثة جيوسياسية في القرن الماضي...".

الواضح من هذا الكلام ان في النفس البوتينية حنيناً إلى المجد الذي كانت عليه بلاده في القرن الماضي. كما أنه نوع من التلميح إلى أن إستصغار شأن روسيا ليس أمراً مستحباً.

ولكننا في الوقت نفسه نتساءل: هل هذا كل شيء في إستطاعة بوتين أن يفعله أم أنه من خلال الإطالة المتأخرة على دول المنطقة العربية يؤسس لدور قد يكون له شأنه على المدى البعيد. وهو في سبيل ذلك سيكثر بعد الآن من الإطلاقات.

نقول ربما... ونرفض ذلك بالقول عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 نيسان 2005

الروسي فلاديمير بوتين فكرته من القاهرة أول أمس متعهداً أن يطلق هذه الفكرة قبل انتقاله إلى إسرائيل للقيام بزيارة هي الأولى في تاريخ العلاقات بين البلدين قبل سقوط الاتحاد السوفياتي وبعده، فإن وليّ العهد السعودي يعيّن على الجميع من أميركا وبعدها كان أجرى محادثات بالغة الأهمية مع الرئيس جورج بوش الابن ما يشبه البشرى ومضمونها أن المرحلة المقبلة ستشهد التوصل إلى تسوية سلمية عادلة للقضية الفلسطينية.

يأتي كلام وليّ العهد بعدما كان الجانبان السعودي والأميركي ذللاً بعض العقبات التي تسببت في المملكة بحالة من الفتور في المشاعر على المستوى الشعبي، وبحالة من العتب من جانب أهل الحكم على أساليب أميركية في التعامل تجاوزت في بعض الأحيان الأصول والأعراف وألحقت الكثير من الأذى المعنوي بالموقف السعودي إزاء الإدارة الأميركية حيث بدا أنه يتسم بالكثير من التسامح أو التغاضي عن هفوات وتحركات وأحكام يقف وراءها متصهينون في الإدارة البوشية.

المهم الآن أن العلاقات السعودية - الأميركية باتت إلى حدٍّ ما "صافي... يا لبن" وبات الرئيس بوش على ما يمكن استخلاصه أكثر استعداداً للإصغاء وإعتبار النصيح يأتي من الصديق نوعاً من العلاج لمشاكله في أكثر من جهة، بدءاً بأحواله العراقية التي لا تسرّ.. مروراً بخطط التسوية في شأن الموضوع الفلسطيني التي تتعثر نتيجة إجحاز أعمى لإسرائيل.. وصولاً إلى الأزمة النفطية التي تشتت وطأتها على الإدارة الأميركية متسببةً بإنحسار ملحوظ في شعبية بوش على نحو ما أوضحت استطلاعات الرأي الأخيرة.

والمهم الآن أكثر هو أن يبقى الرئيس بوش على اقتناعاته المستجدة والتي نشأت بفعل النصيح الذي جاءه كما في الماضي من وليّ العهد السعودي، خصوصاً أن هذه الاقتناعات أوجدت واقعاً متوازناً جعل الأمير عبد الله يقول إن المرحلة المقبلة تبشّر بالتوصل إلى تسوية سلمية عادلة للقضية الفلسطينية. ونقول ذلك لأن الرئيس بوش عوّدنا على التراجع عن مواقف في حال اعترضت إسرائيل واللوبيات المتصهينة داخل أميركا عليها.

وهو لكي يتفادى مغبة التراجع ويقرن بشرى الأمير عبد الله بالتنفيذ، فإن من الأفضل له ولإسرائيل وللعالَم ولنا كعرب أصحاب قضية عالقة، أن ينظر بإهتمام

إلى الإقتراح الذي طرحه الرئيس بوتين من القاهرة ويقضي بعقد مؤتمر دولي تستضيفه موسكو، ويكون مؤتمر وضع الاصبغ على الجرح النازف عراقياً وفلسطينياً واستباقاً لجرح سوري وآخر إيراني.. فضلاً عن جرح لبناني قد يبدأ النزف في حال أن موضوع "حزب الله" لم يُعالج بعقلانية ونشأت عن العلاج المتخبط تلك "الحرب الأهلية" لا سمح الله التي أشار إليها الرئيس محمد خاتمي عندما إستقبل في مقره الرئاسي في طهران قبل أيام القطب اللبناني المعارض وليد جنبلاط.

وفي تقديرنا أن المؤتمر الدولي هو العلاج الشافي وأنه الكفيل باستيلاد مبادرة دولية تستند إلى "خارطة الطريق" و"المبادرة العربية" و"الرؤية الروسية" والتحفظات الصينية والإقتراحات الشيراكية. أما لماذا هو أيضاً العلاج الشافي فلأنه يزيل عقدة الهيمنة الأميركية... والتي هي حجر العثرة أمام الحل الذي تأخر كثيراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 نيسان 2005

بوتين لاعباً أم متلاعباً؟

هل كان لا بد من أن يضع الرئيس الروسي الطاقية اليهودية على رأسه خلال زيارته الخاطفة إلى إسرائيل بعد زيارته الخاطفة أيضاً إلى القاهرة وقبل زيارته الخاطفة إلى الأراضي الفلسطينية؟ طبيعة الحال إن هذا الأمر يخصه لكننا في الوقت نفسه نرى، هكذا عوّدنا المسؤولون الأميركيون بالذات ومعهم بعض زوار الكيان الإسرائيلي من الأوروبيين، على أن وضع هذه الطاقية هو نوع من التملق للإسرائيليين بغرض طلب الرضى. لكن بالنسبة إلى الرئيس بوتين فإنه هو الذي على إسرائيل طلب رضاه عنها ذلك انه لم يقفل بوابات هجرة اليهود إليها ولم يتخذ موقفاً من الحكومة الإسرائيلية في شتى رئاساتها من بيغن إلى غولدا مائير إلى شامير إلى رابين إلى بيريز إلى باراك إلى نتتياهو إلى شارون لأنها كانت تتعهد توطين المهاجرين اليهود الروس في مناطق من الضفة الغربية المحتلة.

وواضح من ذلك انها تريد تحييد الكرملين ماضياً وحاضراً فلا يقف ضد بني قومه الروس في مرحلة من

زيارة بوتين وسلوكه وتصريحاته.

وحتى إشعار آخر، والأرجح حتى انعقاد المؤتمر الدولي الذي أطلق فكرته من القاهرة وبعد التشاور مع الرئيس مبارك، يبقى التساؤل مشروعا حول مرامي بوتين وهل هو لاعب سياسي على درجة من المهارة، أم إنه مجرد متلاعب قادر على إرباك مخطط إستئثار الإدارة البوشية بالحل... وخطف الأصدقاء العرب التاريخيين للكرملين.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 30 نيسان 2005

تاتشر وبلير العراقيان بعد إيدن المصري

بعد حملة إنتخابية إستغرقت شهراً، تشهد بريطانيا اليوم إنتخابات برلمانية يتنافس فيها حزب العمال بزعامة رئيس الوزراء الحالي طوني بلير وحزب المحافظين بزعامة مايكل هاورد والحزب الليبرالي بزعامة تشارلز كينيدي. وللمرة الثالثة يكون الموضوع الخارجي وهو هنا العراق بعد مصر المفصل الأساسي في هذه الإنتخابات. في النصف الثاني من الخمسينيات دفع أنطوني إيدن الذي كان يترأس حكومة المحافظين ثمن قيادته العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 لأن ثورة 23 يوليو 1952 بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر أممت قناة السويس. فقد مُني بهزيمة سببها أن الناخب البريطاني لم يقتنع بمنطق إيدن في إشراك فرنسا وإسرائيل في شنّ حرب على مصر لأنها اتخذت قراراً وطنياً ولم يكن ضد بريطانيا بالمطلق إلا إذا كان إيدن يعتبر إستعمار بلاده لبلاد تخصّ الآخرين إنتهاكاً للسيادة البريطانية. وحيث أن المجتمع البريطاني مجتمع ديمقراطي وبذلك فإنه يعاقب حاكمه بسحب الثقة منه، فإن الذي فعله البريطانيون مع أنطوني إيدن هو أنهم سحبوا ثقتهم منه. ومنذ ذلك الحين بات على هامش الحياة السياسية.. وإلى حدّ ما في دائرة النسيان.

وفي النصف الأول من التسعينيات دفعت مارغريت تاتشر التي كانت تتّرسّ حزب المحافظين ثمن دورها التحريضي للرئيس جورج بوش الأب من أجل شنّ حرب على العراق لتحرير الكويت. وبسبب هذا التحريض الذي لقي هوى في نفس بوش الأب تراجعت فرصة الحل العربي الذي كان من شأنه أن يوفّر على المنطقة الكارثة التي لا تزال تعاني من تداعياتها حتى الآن. وصحيح أن

مراحل الصراع عندما يأتي وقت التفاوض من أجل اخلاء المستوطنات وترحيل سكانها اليهود إلى مناطق أخرى.. وهو المتفق بوشياً - عباسياً - شارونياً على الأخذ به من أجل تمهيد الطريق أمام تسوية تبقى شبه مقبولة من الفلسطينيين على رغم انها مجحفة بحقوقهم.

لم يكتف بوتين بإعتماد الطاقية وإنما أبلغ الشارونيين بأنه يعتبر إسرائيل حليفاً إستراتيجياً له وبأنه ما دام في الحكم فلن تُضار إسرائيل من روسيا. ولا ندري ما إذا كانت "تحت السواهي دواهي" على ما يقول المثل الشعبي بمعنى أن تكون هناك صفقة ما، خطورتها علينا كعرب أنها تأتي من الصديق الذي نترك إلى ساعة الشدة والضيق طرق بابيه.

لا نريد ان نكون سيئي الظن. وقد نجد من يقول إن بوتين سجل وقعة نوعية عندما دعا وقبل مغادرة القاهرة إلى مؤتمر روسي تستضيفه موسكو لمعالجة الوضع الراهن في الشرق الأوسط وهذا ما لا تريده إسرائيل. ولأنها لا تريده فإنها تحفظت عليه الأمر الذي جعل الخارجية الروسية توضح بأن المؤتمر هو على مستوى خبراء وليس على مستوى القادة. أما لماذا لا تريده فلأنه سيكون مثل مؤتمر مدريد للسلام إنما على تفعيل أفضل. وحيث أن بوتين يريد لإقتراحه ان يأخذ طريقه نحو التنفيذ وينعقد المؤتمر حتى على مستوى خبراء لأن هؤلاء يمكنهم التأسيس للمؤتمر المنشود وبالمستوى الأعلى، فإنه إرتأى دغدغة المشاعر الشارونية وقرر في حركة خاطفة وخلال انتقاله إلى أراضي السلطة الفلسطينية النزول من السيارة أمام حائط المبكى خروجاً على الإجراءات الأمنية واعتماد الطاقية تاركاً للمصورين النقاط ما يشاؤون من الصور. ولقد فعل ذلك مع أن زيارة الحائط لم تكن في برنامجه بناء على إصراره.

وقد يقال أيضاً إن بوتين الذي ينظر بعيداً وينتظر الفرصة المواتية أراد من لفتته التوراتية هذه، خفض الصراخ الشاروني في شأن التعاون النووي الروسي مع إيران، وكذلك في شأن الصواريخ إلى سوريا التي يمكن أن ترد عن قصر الرئاسة تحليقات إسرائيلية استغزازية. كما قد يقال أيضاً وأيضاً إن بوتين أراد طمأنة الشارونيين بأن هديته إلى الفلسطينيين، وهي عبارة عن طوافتين وعدد كبير من ناقلات الجنود المدرعة، لا توجب مثل هذا الهلع من جانبهم.

ان الكثير من التفسير قد يقال وقد يكون التبرير أيضاً مقنعاً. لكن تبقى هنالك علامة استفهام في شأن

الدولتين الشقيقتين من جهة، وبين سوريا والعالم من جهة أخرى، وذلك عندما سيضم مطار العاصمة السورية لمدة ساعتين من التحادث مع الرئيس بشار الأسد بجولته التي ستبدأ اليوم في مصر وتنتهي غداً في الأردن على نحو ما تُشير المعلومات في هذا الشأن.

وهذه الجولة تبدو مكملة لزيارته لكلٍ من الرئيس جاك شيراك والرئيس جورج بوش الابن قبل ثلاثة أسابيع. ونُشير ونحن نذكر ذلك إلى أن الحكومة الميقاتية أُستولدت في ضوء التشاور السعودي - الشيرافي - البوشي، وأن الإنسحاب السوري اكتمل في ضوء روحية التشاور وأن زيارة الرئيس ميقاتي إلى دمشق حدثت إستباقاً لوصول ولي العهد إلى دمشق وبما يُطمئن باله. ولما لبت الأمير عبد الله يجعل من بيروت محطة رابعة ولو في المطار لجولته، وبذلك يتراجع التشاؤم أمام التفاؤل بالمستقبل المزدهر للبنان. وفي استطاعة الصديقين المشتركين لكل من إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية أن يقوموا بدور فاعل لتحقيق تسوية في المنطقة لا تتحقق على أيادي الآخرين. ومن المصادفات اللافتة ان الصديقين: الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب أردوغان قاما الأسبوع الماضي، والأول قبل الثاني، بزيارة إلى الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، وسمعا من الرئيس بوتين ورئيس الحكومة التركية أردوغان من الكلام الذي يؤكد أمراً أساسياً وهو أنهما على مسافة واحدة تقريباً من الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.. الأمر الذي يعني أن كلاهما محايد في شكل أو آخر: وعندما يكون هذا الصديق قوياً ومحياداً في الوقت نفسه فإن في استطاعته القيام بدور فاعل.. بل إن فرصته في تحقيق إختراق في جدار العناد تصبح أكثر يسراً.

لقد زار بوتين إسرائيل بعدما كان أطلق من القاهرة إقتراحاً بإستضافة مؤتمر دولي من أجل التسوية في المنطقة. وهو بعدما كان قرر أن برنامجه لن يشمل زيارة حائط المبكى فإنه أعاد النظر وذلك لأنه سيزور ضريح الرئيس ياسر عرفات في رام الله على هامش محادثاته مع الرئيس محمود عباس ويضع اكليلاً من الورد عليه، وبذلك لا تقوم قيامة الشارونيين عليه لأنه مقابل هذه التحية للصديق أبو عمار الذي له الفضل في بناء علاقة إستراتيجية بين فلسطين والكرملين فإنه وضع الطاقية اليهودية على رأسه وأدى التحية الدينية أمام حائط المبكى.

الكويت أُستُعيدت من جرّاء اللعبة التاتشيرية - البوشية، إلا أن الإدارتين اللاحقتين في الولايات المتحدة: إدارة بيل كلينتون على مدى ولايتين وإدارة بوش الابن التي تواصل ولايتها الثانية أكملت في شكل أو آخر ما حدث من فواجع في بداية اللعبة المشار إليها. وهكذا صارت دول المنطقة مسلوكة الإرادة بعدما أمكن سلب السيادة من العراق ووضعه داخل قصص الإحتلال الدائم. وحيث أن المجتمع البريطاني مجتمع ديمقراطي فإنه إرتأى أن يثار من رئيسة الحكومة التي ورطت بريطانيا في ما لا موجب لتوريطها به ونعني تحريض أميركا البوشية على الحرب والتسبب بإحراجات للأمم المتحدة.

وصادف أن حالة صحوة داخل حزب المحافظين إلتقت مع موقف شرائح المجتمع العراقي فكان إسقاط تاتشر وهي في زيارة إلى فرنسا، الأمر الذي يعني أنها أهينت مرتين: الأولى بأن الشعب البريطاني وبنسبة كبيرة جداً سحب ثقته منها. أما المرة الثانية فلأن هذه المهانة لحقت بها وهي في فرنسا مما يعني إسوداد وجهها أمام المجتمع الأوروبي عموماً.

اليوم يخوض رئيس الوزراء الحالي طوني بلير من خلال حزبه المنقسم على نفسه معركة اختبار ستكون حاسمة. فإذا هو سقط في الإنتخابات فإن ما أصاب أنطوني إيدن يكون أصابه، أما إذا فاز كما يأمل وعلى نحو فوز بوش الابن بولاية رئاسية ثانية فإنه بهذا الفوز سيستقرّ الأكثرية البريطانية التي ليس فقط تتمنى عدم تجديد رئاسته للمرة الثالثة وإنما لأنه بالغ في ممالأة الإدارة البوشية وعلى حساب السمعة البريطانية. وفي تقديرنا انه إذا فاز لن يكمل سنوات الولاية الثالثة وسيصيبه ما أصاب من قبل مارغريت تاتشر والتي بكت وهي تودّع مقر رئاسة الحكومة للمرة الأخيرة... ومن دون أن تجد بين البريطانيين من يأسف على ترحيلها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 أيار 2005

خطوات الأمير وما بعد زيارة بوتين وأردوغان

في إستطاعة وليّ العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ذلك الصديق الحريص على لبنان والقلق على سوريا أن يحسم أكثر من أمر عالق بين

ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي وحركة عدم الانحياز والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، من شأنه أن يشكل تمهيداً جيداً للمؤتمر الدولي الذي إقترحه الرئيس بوتين مع ملاحظة انه أطلق الإقتراح بعدما كان تحدث مع الرئيس حسني مبارك.. أي أرادته رسالة مفادها انه كصديق للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بنسبة واحدة يريد حلاً لصديقيه.. وهذا ما لا قدرة للرئيس بوش على القيام به لأنه ليس محايداً في نزاع يحتاج إلى وسطاء من نوعية فلاديمير بوتين المسيحي المستقيم وغير المتصهين ورجب طيب أردوغان الإسلامي الذي ينبغي من العمل السياسي مرضاة رب العالمين... واستعادة بعض الحقوق إلى إخوانه الفلسطينيين من أصدقائه الإسرائيليين.

صحيفة "النواء"، بيروت - الجمعة 6 أيار 2005

كما في لبنان كذلك في بريطانيا

لسنا وحدنا في لبنان نعيش حالة رئاسة مضطربة. فما حدث وسيحدث في بريطانيا ليس بعيداً في بعض جزئياته عما حدث وسيحدث عندنا. وفي الحالتين يشكل الجشع وعدم القناعة واحداً من الأسباب.

يوم الخميس الماضي 5/ 5/ 2005 جرت في بريطانيا إنتخابات تنافس عليها حزب ضعيف هو حزب العمال الحاكم وحزبان أكثر ضعفاً هما حزب المحافظين والحزب الليبرالي الديمقراطي. وجاءت النتيجة لمصلحة رئيس الوزراء الحالي طوني بلير، لكنها شكلت نكسة لحزبه المنقسم على نفسه، ذلك انه حصل على 36 في المئة وهي أقل نسبة تصويت لحزب حاكم في تاريخ بريطانيا. ومع ذلك فإن ابتهاج بلير بالفوز كان على الصعيد الشخصي في محله، كونه فاز بثلاث ولايات رئاسية وهو ما لم يتحقق في الماضي لحزب العمال، اما على الصعيد العام فإن هذه النسبة من التصويت وضعت الرئيس الفائز أمام أحد احتمالين: إما أنه يكتفي بمجد الانتصار الذي حققه ويقرر الإستقالة طوعاً في وقت يراه يحقق بعض الوهج له، بمعنى أنه بدل الطمع بولاية كاملة فإنه يضحي ببضع سنوات رئاسية من أجل وحدة الحزب وجمع الشمل الذي تبعثر بسبب سياسة بلير في الموضوع العراقي وتحالفه المبالغ فيه مع الإدارة

ثم زار أردوغان إسرائيل مسجلاً أنه أول زعيم تركي إسلامي التوجه يُقدم على هذه الخطوة وأسمع الشارونيين من طيّب الكلام ما جعلهم ينتشون ويرون ان كسباً كبيراً تحقق لهم يتساوى في معناه الإسلامي مع كسب إتفاق السلام المنفرد مع مصر الذي أبرمه الرئيس أنور السادات مع مناحيم بيغن برعاية الرئيس جيمي كارتر. وعلى نحو ما فعل بوتين عندما زار رام الله فإن أردوغان بعدما إنتقل إلى "عاصمة السلطة الوطنية" قرأ الفاتحة على ضريح عرفات الذي بنى علاقة راسخة مع تركيا، وأسمع الإخوان الفلسطينيين من الكلام الطيّب ما أنساهم العتب لأنه كزعيم مسلم كان عليه أن يزور إسرائيل بعد أراضيه السلطة الوطنية الفلسطينية وليس العكس، لكنهم عملاً بموجة المرونة التي تشق طريقها في الصف الفلسطيني كانوا متفهمين كثير التفهم للظروف ويفترضون أن أردوغان لم يأت إلى إسرائيل للمسايرة وإنما للقيام بدور يكون بحجم بلده بهويته: الإسلامية تاريخياً، والأوروبية إستحداثاً.

المهم ان الزيارتين حدثتا في وقت أنجز الرئيس محمود عباس المئة يوم الأولى من التروؤس وهو لا يرى من "شريكه" الإسرائيلي سوى التعتن، وحدثتا في وقت يتمسك بـ "إتفاق التهدئة" ويهدد بـ "القبضة العباسية" التي هي حديدية بعد وضع العباسيين محل العرفاتيين في المواقع الأمنية، كل من يحاول ضرب هذه التهدئة. كما أن الزيارتين حدثتا في وقت يتزايد الإستقرار الشاروني للرئيس محمود عباس وذلك من خلال تدفق آلاف المستوطنين إلى قطاع غزة رافعين في تظاهرات شعار "سنبقى إلى الأبد"، وفي وقت يغصّ الحلق الأميركي - الشاروني بطوافتين وخمسين مدرعة قدّمها الرئيس بوتين هدية رمزية تستحق فلسطين ما هو أكثر منها بكثير، بينما "البنتاغون" يقترح بيع إسرائيل قنابل خارقة للتحصينات ويتزامن هذا الإقتراح مع سلاح إسرائيلي جديد استخدمته القوات الإسرائيلية ضد التظاهرات الفلسطينية يُحدث صواعق كهربائية تشل الحركة.

هذا هو المشهد الذي تزامن وضوحه مع زيارة الصديقيين المشتركين لكل من إسرائيل و"السلطة الوطنية الفلسطينية" فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان. ولكي تكون هاتان الزيارتان خطوتين فاعلتين فإن إستضافة مؤتمر في إسطنبول لدول الجوار الفلسطيني - الإسرائيلي يشارك فيه كمرقبين أمناء المنظمات الإقليمية والدولية، أي الجامعة العربية

ورئيس فائز في الإنتخابات. كلاهما في وضع غير مستقر. وكلاهما على أهية الإنصراف... وتلك حال مَنْ يرفض الأخذ بالقاعدة المتمثلة في الحكمة القائلة: القناعة كنز لا يفنى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 10 أيار 2005

قمة لمصلحة العرب أضاعها الحكام

كنا نتمنى لو أن القادة العرب من دون إستثناء تواجدوا في برازيليا أمس مشاركين وبحماسة ملحوظة في القمة العربية - اللاتينية التي تشارك فيها 34 دولة والتي هي الأولى من نوعها تتعقد في القارة الأميركية الجنوبية ويكون أحد أهدافها تسجيل وقفة من القارة الأميركية غير المعتدية (الجنوبية) تخفف بعض الشيء ولو على صعيد التكاتف من وطأة هيمنة القارة الأميركية المعتدية (الشمالية). ومع شديد الأسف فإن التمثيل منقوص وغير مبرر. وإذا كان هنالك من يعتقد أن أبناء القارة الأميركية اللاتينية سيقتهمون ظروف غياب ثلاثة أرباع القادة العرب فهم مخطئون. وستسود في أوساط الرأي العام الأمريكي اللاتيني إنطباعات خلاصتها أن هؤلاء القادة بارعون في تضييع الفرص التي من شأنها تحقيق بعض المكاسب لقضيتهم.

والأسوأ من ذلك أن الإنطباع المؤلم للكرامة العربية هو أن الغياب جاء نتيجة ضغوط من جانب الإدارة البوشية كي لا يشارك القادة العرب في القمة وذلك لأن هذه الإدارة لا تريد لهذه الظاهرة أن تحدث ولأن الحكومة البرازيلية رفضت طلباً من تلك الإدارة يقضي بمشاركة الولايات المتحدة بصفة مراقب في القمة. وهذا الرفض سببه أن البرازيل لا تريد لـ "قيروس" الهيمنة البوشية إقتحام قمة من المهم أن تتعقد وتنتهي في جو صحي وتعاظم بين شعوب تجمعها مشاعر الانزعاج من وطأة الإدارة البوشية والإدارات السابقة عموماً على قضاياها وقراراتها.

وقد نجد من يقول إن مشاركة البعض على مستوى رؤساء الحكومات أو وزراء الخارجية لا يقلل من أهمية الحضور العربي. وهذا منطق مردود عليه بأن القمة هي الأولى من نوعها وأنها عربية - لاتينية وأنها ستصدر قراراً ينتقد بشدة إسرائيل ويؤيد بشدة الشعب الفلسطيني وينتقد بصراحة العقوبات الأحادية الجانب

البوشية وعلى حساب مصلحة بريطانيا وسمعتها وطموحها في علاقة متطورة مع العرب، وإما المعاندة والتحدي بدافع الجشع والبقاء رئيساً حتى العام 2009 وليشرب خصومه وأولئك الرفاق المبتعدون عنه من مياه نهر "التايمس". وثمة احتمال آخر وهو أن زوجة بلير قد ترى أن الوضع الصحي لزوجها حيث هنالك بطارية داخل جسمه تنظم ضربات قلبه، تحتم عليها وعلى أولادها الثلاثة الضغط عليه لكي ينسحب من الميدان السياسي وهو رئيس ويغتنم فرصة إنعقاد المؤتمر السنوي السادس لحزب العمال في العام 2006 ليعلن فيه تنحيه الطوعي وفي الوقت نفسه يرشح مَنْ يراه مناسباً ومدافعاً عنه لكي يخلفه.. أي على نحو ما فعل يلتسين الذي اختار فلاديمير بوتين وإنصرف لا أحد يذكر اسمه ولا هو من جانبه يحرص على الظهور.

وتشبيه الأمور مع أحوالنا في لبنان ليس بعيداً عن التماثل. فالتطورات المتلاحقة وأحداثها المنازلة اللفظية بين الرئيس أميل لحود والمجلس النيابي وكيف أن إستباحة للخطوط الحمر المتعارف عليها حدثت وبالذات بعد رد رسالة الرئيس إلى البرلمان، باتت تطرح عدة احتمالات من نوع الإحتمالات الماثلة في المشهد البريطاني عدا أن الرئيس اللبناني لم يعد في الوضع الذي يجعله يختار خلفاً له، وعدا أن عامل الوقت الذي هو أكثر رحابة بالنسبة إلى طوني بلير ليس بالإتساع الذي يتمناه الرئيس أميل لحود.

وفي الحالتين يبقى العامل الخارجي هو السبب في ما آلت إليه حال الرئيس في لبنان والرئيس في بريطانيا. فلولاً التمديد الذي أراده الحكم البشّاري للرئيس في لبنان وارتضاء الرئيس لحود بدافع الطمع وعدم القناعة والاكتفاء بولاية رئاسية واحدة، لما كانت الأمور وصلت إلى ما هي عليه، وإلى، ربما، ما ستكون عليه من سوء أكبر. ولولا الطمع في المزيد من الحكم والمبالغة في مسابرة الإدارة البوشية من جانب طوني بلير لما كان لهذا الإنقسام داخل حزب العمال أن يحدث وتصل الحال إلى أن بلير رغم أنه فائز في الإنتخابات ويترأس الحكومة لا يستطيع أن يستمر بموجب اللعبة الديمقراطية، ولا حتى إذا هو خرج على قواعد اللعبة وقرّر أن يكون مستبدّاً في رأيه ولا يراعي التقاليد السياسية البريطانية التي يشكل الإستبداد لمن يعتمده سقطة ربما لا خلاص منها.

خلاصة القول أننا في لبنان نعيش أزمة مثل التي يعيشها البريطانيون. وفي البلدين هنالك رئيس ممدّد له

فيها غير نزيه المقاصد.

ما نريده من هذا الكلام هو القول بأن إسرائيل ومعها أميركا وكل الدول التي تتعاطف مع اليهود على رغم اغتصابهم فلسطين أمضت سنوات تعزف على نغمة دكتاتورية القرار الفلسطيني وتملاً الدنيا إنتقادات بأن التفاهم مع الفلسطينيين غير ممكن لأنهم شعب غير مؤمن بالديمقراطية. وعندما قرر الفلسطينيون أخذ استراحة من العمل المسلح وممارسة العمل السياسي ووفق أرقى الأصول الديمقراطية، فإن الشارونيين ضاقوا ذرعاً بهذا التحول، الأمر الذي يؤكد انهم غير مؤمنين بالديمقراطية وليس الفلسطينيين. وما حدث في الإنتخابات البلدية التي أذيعت نتائجها الرسمية أول أمس دليل على ما نقول. فقد حققت حركة "حماس" مكاسب لا بأس بها ودون مكاسب حركة "فتح" ومع ذلك فإن هذا الأمر لا يرضي الشارونيين. وبدلاً من أن يرحبوا بهذا التحول الذي يشجع الفلسطينيين أكثر وأكثر على النضال السياسي بدلاً للنضال من خلال العمليات الإستهادية وصواريخ "القسام"، فإنهم اعتبروا السلوك الديمقراطي الفلسطيني خطراً عليهم وهددوا بإعادة النظر في خطط الإنسحاب التي أجّلوا في الأصل تنفيذها بذرائع الطقوس التوراتية. بل إن سيلفان شالوم وزير الخارجية الذي يُمنّي النفس بأن يكون هو الرئيس الليكودي بعد أرييل شارون وليس وزير الدفاع شاوول موفاز، يدلي بتصريح وهو المفروض انه دبلوماسي يقول فيه: "ان إسرائيل ستعيد النظر في إنسحابها من قطاع غزة إذا فازت "حماس" في الإنتخابات التشريعية المقبلة. ومن غير المنطقي ان نرى "حماستان" على الحدود الإسرائيلية حيث يمكن أن ينضم "حزب الله" وربما تنظيم القاعدة إلى حركة حماس...". وعندما يعارض موفاز موقف شالوم فليس من باب السلوك الديمقراطي وإنما بسبب الصراع على وراثة شارون في رئاسة الحكومة.

هذه هي العقلية الإسرائيلية التي لا علاقة لها بالأصول الديمقراطية. وكيف يمكن إعتبار المعتدي الرافض لكل القرارات الشرعية ديمقراطياً؟ ما نتمناه هو أن يترسخ السلوك الديمقراطي الفلسطيني ويتعزز النضال السياسي ما دام بات يقلق الإسرائيليين.

ومن جانبنا سنقول للأجانب عند المناقشة كما الحال في الماضي: كفاكم التوهم. فما هم الفلسطينيون يمارسون الواجب الإنتخابي ضمن الأصول الديمقراطية ومع ذلك نجد هذا الـ "شالوم" يتفكه عليهم ويتحدث

المفروضة على سوريا ويؤكد بقوة رفض الإحتلال الأجنبي وحق الدول والشعوب في مقاومته. وكل هذه التأكيدات نحتاج إليها كعرب أكثر مما نحتاج إليها شعوب القارة الأميركية الجنوبية. وعلى هذا الأساس فمن الواجب ان نكون سباقين وعلى مستوى الرجل الأول في هذه القمة لا ان نترك الدولة المضيفة تأسف أشد الأسف على هذا التهرب من جانب بعض أولي الأمر.. فقط لأن الإدارة البوشية لا تريد لهذه القمة أن تتعقد وتحاول ضرب فكرتها منذ اللحظة الأولى كي لا تتطور الفكرة وبحيث تقرر القمة الأولى مبدأ الإنعقاد الدوري مرة كل سنة في دولة من دول أميركا اللاتينية تليها أخرى في دولة عربية.. وهكذا.

في أي حال ان الفكرة في حد ذاتها طيبة وتستحق البرازيل جزيل الشكر على مبادرتها خصوصاً أن هذه القمة ستقرب مع الوقت المسافات بين ملايين من العرب منتشرين في دول القارة الأميركية اللاتينية، من البرازيل إلى كوبا وبين الأوطان الأم. وعندما يكون هنالك في البرازيل وحدها عشرة ملايين نسمة متحدرة من أصل عربي وبالذات من لبنان وسوريا وفلسطين نتأكد لنا أهمية هذه القمة التي هي مثل قمة باندونغ التي احتفل أهلها قبل أيام ببوبيلها الذهبي لا تبغي المواجهة... وإنما لمّ الشمل الدولي وعدم تلاعب المتلاعبين بأوطان الآخرين.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 11 أيار 2005

* * *

من هو الديمقراطي الأصل

في زمن الإنتخاب؟

في كل مرة نتحدث مع أجانب أوروبيين أو أميركان نجدهم يقولون لنا إن الديمقراطية في إسرائيل سلاح في يدها ضد العرب، وإن هذا الكيان غير المحسوم أمره يستحوذ على إعجاب العالم بسبب ممارسته للديمقراطية في منطقة لا تجد من الحكومات تشجيعاً لها.

وفي كل مرة نرد على هؤلاء بأن الديمقراطية في إسرائيل تنتهي عندما يكون هنالك حق للطرف الآخر، أي الفلسطيني خصوصاً والعربي عموماً.. وعلى هذا الأساس فإنها ديمقراطية منقوصة وإن الإعجاب الدولي

عن "حماسستان"، ويتدخل في أمر لا علاقة لغير الفلسطيني فيه. والمهم ليس ما يقوله ومن هم على شاكلته من الشارونيين والمتصهينيين، وإنما المهم هو ألا يبقى هذا الكم الهائل من الأجانب مخدوعين بـ "الديمقراطية الإسرائيلية" .. وغافلين عن السلوك الديمقراطي الفلسطيني الذي نستبشر به خيراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 أيار 2005

* * *

عواقب التعديلات لبنانياً ومصرياً

لأن الأزمة التي تعصف بلبنان ناشئة عن تعديل دستوري كنا في غنى عنه لكن تم الإصرار عليه من جانب الحكم السوري وكان الذي حدث ويحدث ونخشى ان يحدث بعد الذي جاء في بيان المطارنة، فإننا نخشى على مصر من تداعيات قد تنشأ عن التعديل الدستوري الذي إقترح عليه البرلمان المصري يوم الثلاثاء الماضي بأغلبية 405 أصوات ضد 34 وغياب أو عدم مشاركة 15 عضواً.

حجة المعارضين على هذا التعديل الذي بات بموجبه في استطاعة آخرين خوض معركة رئاسة الجمهورية إنما وفق شروط، انه تعديل يفتقر إلى الموضوعية.. بل إنهم ذهبوا إلى حد القول انه تعجيزي. وقياساً على واقع الحال بالنسبة إلى الوضع السياسي والحزبي في مصر فإن حجة هؤلاء في محلها، ذلك ان التعديل ينص ان على المرشح المستقل جمع تأييد 250 على الأقل من أعضاء مجلسي الشعب (أي البرلمان) والشورى والمجالس المحلية. وقبل التعديل كان المشروع الأساسي ينص على الحصول على تأييد 300 بينهم 65 في مجلس الشعب و25 في مجلس الشورى و140 في المجالس المحلية في 14 محافظة.

ومع ان الفارق واضح كثيراً بين التعديل اللبناني والتعديل المصري إلا أننا هنا نتحدث عن التداعيات التي يمكن أن تنشأ. وغالب الاعتقاد ان ما قد يحدث في مصر لن يكون بعيداً عما يحدث في لبنان منذ التعديل الذي قضى بتمديد ولاية رئيس الجمهورية ثلاث سنوات، بإستثناء ان الطبع المصري لا يميل إلى العنف الذي عشنا بعض فصوله في لبنان نتيجة للتعديل الدستوري.

هنا نجد أنفسنا بالنسبة إلى التعديل المصري نتساءل: هل كان لا بد للشروط الصعبة أن تكون جزءاً من نص التعديل الدستوري، خصوصاً أن الحزب المهيم على مقاعد البرلمان ومجلس الشورى والمجالس المحلية هو الحزب الوطني الحاكم وبنسبة تفوق الـ 99 في المئة؟

ونضيف: ولماذا هذا التحوط ما دامت الأحزاب المنافسة للحزب الحاكم لم تطرح اسماً يمكن أن يحظى بالمصادقية المطلوبة لدى الناس؟

ومن هنا فإن ما كنا نتمناه بالنسبة إلى التعديل المصري أن يكون على درجة من التبسيط وبحيث لا تتسم الشروط بالتعجيز. ذلك ان الشروط التعجيزية تعكس إنطباعاً بأن الشخص الوحيد الذي تنطبق عليه المواصفات هو الرئيس حسني مبارك ولا أحد غيره على الإطلاق خصوصاً أن أي شخص يطمح إلى المنصب ليس له من أعضاء المجالس الثلاثة (البرلمان والشورى والمحلية) أكثر من بضعة أعضاء يمكن القول أنهم في الحد الأدنى 25 وفي الحد الأقصى 75 بينما الرقم المطلوب هو 250 ولا يمكن لأي حزب في مصر أن يحصل عليه إلا إذا كان حاكماً على نحو ما هي حال الحزب الوطني.

اما الذي كنا نتمناه بالنسبة إلى التعديل اللبناني فهو أن لا يتم على الإطلاق وتجري إنتخابات رئاسية جديدة تكفي لبنان شر الفوضى والاغتيال والصراعات التي ظاهرها سياسي وباطنها مذهبي.

أما وقد وقعت الواقعة فما نتمناه لمصر نتمناه بلبنان وهو أن يتجاوزا المأزق الذي تسبب فيه التعديلات الدستوريان مع ملاحظة ان المأزق المصري ليس بخطورة المأزق اللبناني.

وتبقى الإشارة إلى أن هذه التداعيات الناشئة عن التعديلين سواء في مصر أو في لبنان تحدث ونحن على عتبة موسم الصيف الأمر الذي يعني أن كساداً ملحوظاً في هذا الموسم سيحدث من جرّاء هذه التداعيات. وسنجد الناس في مصر وفي لبنان وهما البلدان اللذان يعتاشان من السياحة يقولون: ما هذه التعديلات الدستورية التي لا خير يترجى منها... لا على الصعيد السياسي والديمقراطي ولا على صعيد المكسب السياحي!

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 أيار 2005

* * *

الأحوال اللبنانية بعين خليجية

إتصل بنا أحد إخواننا الخليجيين ليقول بلهجة الحزين لما يحدث في لبنان: ما بالكم تفعلون هذا الذي تفعلونه. فما ان اطمأنت الخواطر إلى أن الأمور هدأت وأمكنكم إستيعاب تداعيات الصدمة الناشئة عن شهيدكم وشهيدنا في الوقت نفسه رفيق الحريري، وتشكلت حكومة وبما يشبه المعجزة إلتزم رئيسها بوعده وجاراه الوزراء الذين يشاركونه المسؤولية، حتى بدأت من جديد العودة إلى المربع الأول؟

وما هذا الذي نسمعه من وعيد وإنذارات وتهويلات وإلى درجة الاعتقاد بأننا على موعد مع فوضى لا مثل لها تعدون العدة للبدء بها في أول احتكاك يفتعله أحدهم؟

وما هذا اللامعقول الذي تتناقله الفضائيات بالصوت والصورة عن بعض المراجع الدينية في بلدكم، ومتى كان رجل الدين وبالذات من هم في قمة المسؤولية يتحدثون حول الأمور بصيغة الإنذار بدل التنبيه، وبلهجة أهل الإقتتال بدلاً عن لهجة الحكماء الذين يوصون بالتسامح والتفهم والالتفاف حول الموضوع الوطني بدل الالتفاف عليه؟

ثم منذ متى بات رجل الدين يتجاوز دوره في الارشاد وتقريب الناس من رب العالمين من خلال التعبد، ويتصرف وكما لو أنه على موعد مع تعبئة الناس لكي يتباغضوا ما أمكنهم التباغض؟

ولا نخفيكم اننا عندما سمعنا وشاهدنا ما يصدر عن مراجع دينية شعرنا للوهلة الأولى اننا نسمع كلاماً يمكن أن يصدر عن هذا التجمع الذي تسمونه "قرنة شهوان" أو عن بعض المشاركين في ما تسمونه "مجموعة البريستول" حيث من الطبيعي أن يقول السياسيون والمتسيسون أي كلام يخطر في البال ومن دون أن يردعهم رادع. لكننا صُعقنا عندما رأينا أن هذا "البلاغ رقم 1" مصدره رجال دين أجلاء يحتاج وطنكم إلى إرشاداتهم ومواعظهم لا إلى إستحضار أجواء الفتنة من خلال القول "ولقد أعذر من أنذر".

ويا إخواننا، استقيقوا من هذه الاغماء التي غشت أبصاركم وأطلقت لأهواء الموسوسين الخناسين العنان. وكيفيكم التأمل في ما يجري حولكم لتتأكدوا أنكم وحكمكم تتحركون بهذا الأسلوب الذي نهايته تدمير الذات وتهلكة الوطن. فحتى الخلاف العميق في الرأي لدى إخوانكم أهل السودان لم يصل إلى حد الخط

الاحمر.

بالإضافة إلى هذا الكلام من الأخ الخليجي الذي نقدر فيه حذبه على وطننا سمعنا منه ملاحظات كثيرة تتعلق بما يجب أن يحدث وقبل فوات الأوان. وما سمعناه أفزعنا ذلك ان خلاصة رؤيته هي ان لبنان قد يصبح في دائرة الخطر والتدخل الأجنبي المباشر في شؤونه وخلال فترة زمنية ليست بعيدة. ولن ينفع في ذلك لا قانون 2000 ولا غيره من القوانين. وعندها يكون فات الأوان... ولا يعود الندم مجدياً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 أيار 2005

حوار عبر الأثير عن إنتخاباتنا

فاجأنا أحد إخواننا العرب وهو يتابع عبر الفضائيات ومن خلال الصحف ما يحدث في لبنان بالنسبة إلى الإنتخابات، ببضعة إستفسارات قال إن من شأن توضيحها إستيعاب اللغز السياسي في بلدنا والذي يشاركه في عدم إستيعابه الألوفا من الأخوة العرب.

بداية أراد الأخ العربي أن نوضح له كيف أن الاضداد يلتقون بعدما كانوا يعيشون حالات من الإقتتال الكلامي التي تتكا الجراح أعقب الإقتتال الطائفي الذي يسفك دماً في سنوات سابقة.

وقلنا له إن التركيبة السياسية والاخوية في لبنان تجيز ذلك وإن الإقتتال الذي تعتبرونه طائفيًا ليس بالضرورة أن يكون كذلك. فهؤلاء أقطاب الطائفة المارونية صالوا وجالوا وأسقطوا خلال بضع سنوات مضت من القتلى والجرحى في صفوفهم ما يجعل المرء يفترض أن لا كلام ولا سلام بعد الآن بينهم. وما تبادله الدكتور سمير جعجع رئيس "القوات اللبنانية" مع العماد ميشال عون، يوم كان يترأس الحكومة بتعيين من الرئيس امين الجميل المنتهية ولايته، من قصف ومطارادات وتصفيات دليل على ما نقول. كما أن الذي فعله كتائبون برفاق لهم من الشمعونيين وكذلك الذي لقيه طوني فرنجية والد سليمان فرنجية على أيدي عناصر كتائبية دليل مضاف. وحتى بالنسبة إلى أهم قطبين يخوضان المعركة الإنتخابية الآن وهم "حزب الله" بقيادة أمينه العام السيد حسن نصر الله و"حركة أمل" بقيادة رئيس مجلس النواب الحالي نبيه بري، فإن

عبد الناصر والملك فيصل بن عبد العزيز رحم الله الإثنين أن تسبق وحدة الصف ولو بالكثير من تناسي المرات وحدة الهدف التي من شأن الأولى المساعدة على تحقيقها في حين أن وحدة الهدف قد تبقى على الصف متبعثراً.

لا ندري ما إذا كان الأخ العربي استوعب واطمأن. لكنني متأكد أنه سيتصل مرة وثانية وربما مرات كثيرة لكي نوضح له ما يمكن توضيحه من مشهد الالغاز في الحياة السياسية اللبنانية... والتي في أي حال مضارها كثيرة وفوائدها قليلة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 أيار 2005

* * *

تأملات في المقاطعة والمقاطعين

يصعب على المرء الاقتناع بمنطق الذين بدل أن يمارسوا اللعبة الديمقراطية وعلى النحو الذي يتناسب مع قواعدها، فإنهم يقاطعونها. هذا الأمر يحدث الآن في لبنان وسيحدث في مصر. وهي مقاطعة توحى بأن الذين أقدموا عليها لا يريدون للاستقرار أن يحدث. نحن نفهم أن تقاطع بعض الأحزاب في مصر الاستفتاء على التعديل الدستوري، وكذلك بعض التيارات السياسية والمقامات الحزبية الانتخابات في لبنان لأنها تريد الخلود إلى الراحة بعد طول عناء سياسي، وأن الأمر وما فيه هو مجرد حالة زهد لا أكثر. أما عدا ذلك فإن المقاطعة سواء من خلال عدم الإقتراع أو من خلال عدم الترشح هي نوع من التخلي عن واجب وطني.

وبصرف النظر عما إذا كانت المقاطعة بالحالتين المشار إليهما هي لتقادي الإحراج أو لكشف مساوئ قانون إنتخابي فإنها بالنسبة إلى لبنان بالذات تأتي في وقت إسقاط كل الذرائع الموجبة للمقاطعة أو إتخاذ الموقف السلبي من الإنتخاب كما في الماضي. فالقوات السورية انسحبت والتحذيرات الأميركية والأوروبية للحكم السوري من التدخل في الشؤون اللبنانية متواصلة. وإلى ذلك هنالك رقابة دولية على العملية الإنتخابية وبما يقطع الطريق على أي مخاوف من التزوير. كما أن هنالك وزير داخلية إرتأى أن يمارس مع الفريق الحكومي الذي نأى بنفسه عن خوض الإنتخابات الدور الذي يذكره له الناس بالخير.

تبادل المواجهات بينهما لم تحل دونها انهما المواجهة السياسية للطائفة الشيعية. وما نقوله هو على سبيل المثال لا الحصر حيث الوقائع كثيرة. وحدهما قطبا الطائفة الدرزية يبقيان على المسافة بينهما شاسعة ولا يتحالفان وذلك لأن التكافؤ من حيث القوة بينهما ليسا مثل التكافؤ لدى الباقيين مثل "حزب الله" و"حركة أمل" ولذا يبقى الصف الدرزي متنافراً خلال المواسم الإنتخابية وعلى درجة من التباغض خارج هذه المواسم.

ثم يسأل الأخ العربي هل أن هذا الذي تشيرون إليه هو روح رياضية بمعنى الإقتتال مساءً والوفاق صباحاً، وهل أن الإقتتال مباراة ودية كتلك التي تجري بين فرق كرة القدم؟

وقلنا له إن الجولات والصولات في حددها الأدنى أو في الحد الأقصى هي بغرض اثبات الوجود وليس الفوز ذلك ان سحق طرف لطرف آخر ليس بالأمر الممكن.

ثم يسأل الأخ العربي عما تعنيه معركة العاصمة بيروت بالذات.

وقلنا له إن أهمية هذه المعركة انها المرة الأولى التي يحقق فيها الضريح أمراً لم يتحقق في أي بلد عربي. وما نعنيه بذلك هو أن الرئيس رفيق الحريري أمكنه وهو في رحاب رب العالمين تحقيق الوحدة الوطنية التي ما كانت لتتحقق من دون الوهج الذي أفرزه استشهاده. ولقد أثبتت اللائحة الحزبية في الدائرة الأولى أن الوحدة الوطنية التي كان من المستحيل تحقيقها في الحكومة التي أرادها الرئيس عمر كرامي تحققت كنموذج قابل للتطوير والتعميم في مرحلة لاحقة على مستوى الوطن. وهذا أمر له دلالاته بمعنى أن الوحدة الوطنية تتحقق فقط بإرادة إسلامية.

وعندما سأل الأخ العربي المزيد من التوضيح قلنا له إنه لو كانت السيدة صولانج أرملة الشيخ بشير الجميل الذي قطعوا عليه طريق مباشرة منصبه كرئيس للجمهورية هي التي تترأس معركة بيروت لما كان في قدرتها لعدة عوامل نفسية ومذهبية تشكيل اللائحة التي شكّلها سعد الحريري مسترشداً بروحية والده الشهيد.

ونحن هنا لا نخص السيدة صولانج بهذا التوضيح وإنما نراه ينطبق على أي شخص آخر من الطائفة المارونية. وإلى ذلك إن عدم التجانس والتطابق في الهدف لا يلغي أهمية أن تتقدم الوحدة الوطنية على وحدة الموقف.. وهي مسألة طالما عاشها العالم العربي في مراحل سابقة وبالذات عندما إرتأى الرئيس جمال

وإذا فما هي موجبات المقاطعة؟

ونستحضر ونحن نستغرب هذا السلوك غير الديمقراطي والمتمثل بالدعوة إلى المقاطعة ما حدث قبل أيام في الانتخابات البلدية الفلسطينية تمهيداً للانتخابات البرلمانية. فقد قررت حركات الإعتراض الفلسطيني، أو فلنقل، الحركات المتمسكة بخيار المقاومة وبالذات "حماس" و"الجهاد" والفصائل الأقل أهمية والأكثر تشدداً خوض الانتخابات وفي ظل حكومة فلسطينية تسن أسنانها لضبط الشارع الفلسطيني المقاوم، ومن دون أن تخشى هذه القوى أن العهد العباسي سيزور النتائج ويحرم "خصومه" الثوريين من إظهار حجم قوتهم. ولكن الانتخابات جرت ضمن حالة من الهدوء والانضباط لا مثيل لها وحقت "حماس" على سبيل المثال نسبة متقدمة من المجالس البلدية، وبذلك إكتسبت الحكومة الفلسطينية التي ترفع شعار "التهذبة" كمرحلة تحل محل العمليات الجهادية ثقة الشعب الفلسطيني.

يطول الكلام في هذا الشأن وتتكاثر الوقائع وكلها تؤكد أن المقاطعة إنما هي موقف سلبي. ومن هنا فإن الذي نتمناه على الذين يقاطعون، سواء في مصر أو في لبنان، خوض المعركة بشجاعة وتسجيل موقف من خلال الممارسة وليس من خلال المقاطعة. وتبقى الإشارة إلى أن المقاطعة وعلى نحو الذي حدث في العراق تؤسس لحالات من العنف الذي لا نريد حدوثه في لبنان ونتمنى أن تبقى مصر في منأى عنه... إلا إذا كان الذين اختاروا المقاطعة يرمون إلى ذلك، لا قدر الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 18 أيار 2005

* * *

زيارة مطلوبة من لورا بوش

يا ليت السيدة الأميركية الأولى لورا بوش التي ستبدأ اليوم جولة تشمل الأردن ومصر وإسرائيل على هامش المشاركة في أعمال الإجتماع الإستثنائي الثالث من نوعه للمنتدى الإقتصادي العالمي الذي اشتهر بمنتهى السنوي في "دافوس" بسويسرا، تخطف رجليها وتزور واحداً من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وتستمع إلى ما يريده الناس من زوجها الممسك بمقاليد أمور العالم وترى بأعينها أي بؤس يعيشه أطفال

المخيمات، وكيف أن هذا البؤس يحولهم من دون تأهيل مسبق إلى مناضلين بتعريفنا و"إرهايبين" بالتصنيف الشاروني - البوشي للنضال.

ولا ندري أصلاً لماذا لم تشمل الجولة أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية حيث المخيمات حافلة بالبؤس والمنازل التي دمرها الشارونيون وحافلة أيضاً بمقابر الشهداء الذين كانوا منذ أن بدأت الولاية الرئاسية الأولى لزوجها جورج بوش الابن يتساقطون كالطيور بفعل القصف الأرضي أو الجوي. فإذا كان المانع هو الخشية من الفلسطينيين، فإن هؤلاء لا يفتعلون الأذى وإنما يردون على المؤذنين بالمثل. وإذا فاجأهم السيدة الأميركية الأولى بإطلالة وأسمعتهم من الكلام ما ترتاح إليه نفوسهم وأكدت لهم أنها تحمل رسالة من زوجها مفادها أنه لن يغادر البيت الأبيض إلا وقد وفى بما وعد به بدليل انه عشية بدئها الجولة أدلى بتصريحات مفادها "إن الولايات المتحدة تبقى على التزامها برؤيتها بشأن قيام دولتين: إسرائيل وفلسطين، تعيشان في سلام وأمن...". كما أنه على موعد مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس يوم 26 أيار الجاري للتحادث معه في "الوعد البوشي" وقد تراجعت معظم التحفظات على السلوك الرسمي الفلسطيني فضلاً عن أن الرئيس محمود عباس يزور واشنطن بعد زيارات ناجحة إلى كل من روسيا واليابان والصين. كما أنه يتحادث مع الرئيس بوش الابن بعدما كان هذا الأخير أجرى محادثات في عمق الصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع الفلسطيني - الشاروني مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وقبل ذلك مع رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون. وهذا يعني أن محادثات بوش الابن - محمود عباس لن تكون شكلية يغلب البروتوكول على مضامينها.

ونعود إلى ما بدأنا الإشارة إليه بالنسبة إلى السيدة الأميركية الأولى لنقول إن لقاءاتها بزوجة كل من الملك عبد الله الثاني ورئيس دولة إسرائيل كاتساف والرئيس حسني مبارك لن تعطيها فكرة عن واقع الحال الفلسطيني في حين ان تجوالاً لها في أحد المخيمات وليس بالضرورة أن يكون في غزة وبقية مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية وإنما في الأردن نفسه وعلى نحو ما سبق أن فعلت في الماضي رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر، كان سيعطي جولتها أهمية نوعية لها وبعض الأمل للذين يظنون المخيم ويتوارثون البؤس احفاداً عن آباء عن أجداد... وكل

ذلك إكراماً من أميركا وبريطانيا وبعض الدول الأخرى لعيون الصهاينة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 أيار 2005

زمن طي صفحات الماضي

بعد الكويت ها هي إيران تطوي صفحة الماضي مع العراق. ومن قبل ذلك طوت سوريا الصفحة مع العراق وسيطوي لبنان الصفحة مع سوريا لمجرد أن تتضح معالم المرحلة المقبلة. وكانت مصر طوت الصفحة مع السودان. وطوت الجزائر الصفحة مع المغرب. وهنالك سعي لفتح صفحة جديدة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وعلى الصعيد الدولي هنالك أيضاً صفحات طويت مثل الصفحة الباكستانية - الهندية والصفحة الأميركية - الفيتنامية والصفحة الصينية - اليابانية. والذي يعنيه هذا الطي للصفحات هو أن الحلول من أجل التعايش والتوافق والتفاهم يمكن وضعها عندما تتوافر الإرادات الحسنة، وعندما تتخفض نسبة الإحتقانات في الصدر والمرارة في النفوس وتجف سيول الدماء التي سالت بسبب تلك الصراعات والحروب.

ما يهنا كلبانيين أتعبت الحروب والصراعات نفوس جيلين كاملين وتسببت بضحايا وخراب بيوت أن يكون طي الصفحات على نحو ما يجري إنما يحدث عن إقتناع وعن إرادة حسنة تقوم على أرضية صلبة وذلك كي لا تتجدد المآسي مرة أخرى. ونقول ذلك لأننا نخشى أن يكون الدافع إلى هذا الطي للصفحات هو مجرد تكتكة تستوجبها الأحوال الإنتخابية ومتطلبات التحالفات، وبحيث انه لمجرد أن تنتهي صولات المعركة الإنتخابية وجولاتها فإن مشهد الماضي الحافل بالمآسي يستعاد في شريط الذاكرة وتعود الضغائن والمرارات والأحقاد إلى سابق عهدها.

كما ان الذي يهنا هو إكمال طي الصفحات بحيث لا تبقى الحالات العالقة على ما هي عليه. فقد باتت الصدر لا تحتل أكثر مما احتملت فضلاً عن أن الحالة العالقة تتسبب في نشوء مزایدات تعصف بالمشاعر وتغذي النفوس بالحد.

ويبقى التساؤل: هل نحن في لبنان من طينة غير

طينة الذين قرروا حرصاً على الأجيال وفي سبيل تحقيق الإستقرار ونشر الطمأنينة في النفوس طي صفحات الماضي الدموية والمريرة، كي لا نجاريهم في ذلك؟

وجوابنا هو أننا بشر مثلهم. وما نحتاج إليه هو المبادرة والاقتناع بأن الدين يدعو إلى التسامح وأن الوطن يحتاج إلى الإيمان به وإلى طي صفحات الماضي... إنما بكل الصدق وليس من باب التكتكة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 أيار 2005

حالة طارئة بين مبارك وبوش؟

على مدى عقود شغل فيها أشخاص مدنيون وعسكريون منصب رئيس الحكومة في مصر لم يحدث ان مارس هذا الرئيس دوراً سياسياً بالكامل وإنما كان دوره في إستمرار ينحصر وينسبة تتجاوز السبعين في المئة بالمسائل الداخلية وبالذات ما يتعلق بالخدمات. وأما الثلاثون في المئة المتبقية فإنها تتم في ضوء شخصية من يتأس ومدي إحاطته بالأمر السياسية عربياً وإقليمياً ودولياً. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الدكتور محمود فوزي كان من العمق في الأمور المشار إليها ما لم نلاحظه في شعراوي جمعة وممدوح سالم اللذين شغلا منصب رئاسة الحكومة على خلفية ماضيهما كرجال شرطة.

وطوال عهد الرئيس مبارك المتواصلة سنواته لم يتخطأ أي من رؤساء الحكومات هذه الحالة وبقي رئيس الوزراء بعيداً أو متباعداً عن التعاطي في الشأن السياسي مركزاً إهتمامه على الشأن الخدماتي. هكذا كمال الجنزوري وهكذا عاطف صدقي وهكذا عاطف عبيد. وعندما جيء بأحمد نظيف لكي يتأس الحكومة فإن الأمر بات أكثر رسوخاً، بمعنى أن رئيس وزراء مصر هو للخدمات فقط وللإشراف بكل الإهتمام على سير الشؤون الإقتصادية والتموينية وما يتعلق بالمشكلة الأبدية: المواصلات. وفي الإطار نفسه فإن الأمر السياسي محلياً وعربياً ودولياً منوط برئيس الجمهورية ووزير الخارجية ورئيس المخابرات العامة.

ومن هنا فإن قيام رئيس الوزراء الحالي أحمد نظيف بزيارة رسمية إلى واشنطن وعقد إجتماع مع الرئيس بوش في البيت الأبيض قبل أمس (الأربعاء

18 - 5 - 2005) يُعد تطوراً مهماً من حيث الحدوث وربما أيضاً من حيث المضمون. وعند التأمل في الترحيب الكلامي من جانب الرئيس بوش بزائره وجلس هذا الزائر على الكرسي نفسه الذي سبق أن جلس عليه من قبل الرئيس حسني مبارك ثم وضع خطوط تحت كلام بوش وكلام زائره نجد أنفسنا نتساءل: هل هنالك رغبة أميركية في حوار مع مصر لا يقتصر على الرئيس مبارك؟ أو هل هنالك جفوة من جانب مبارك إزاء الإدارة البوشية وأنه من أجل ذلك أرسل إليها رئيس حكومته بعدما كان من المتوقع على ما هو عليه التقليد المتبع منذ سنوات ان يقوم هو شخصياً بالزيارة؟ وهل أن هنالك بعض الأمور المتصلة برد الفعل الناشئ عن التعديل الدستوري الذي سجلت المعارضة موقفاً ليس لمصلحة مبارك تجاهه؟

لقد نقلت وكالات الأنباء من واشنطن ان الرئيس أحمد نظيف ذهب "ليستمع إلى نصائح المسؤولين الأميركيين" وأنه "أجرى نقاشاً جيداً حول جهود السلام في الشرق الأوسط" وأنه "أوضح للرئيس بوش أموراً كثيرة تتعلق بحقوق الإنسان وإرسال مراقبين دوليين للإشراف على الإستفتاء الرئاسي".

ماذا بين بوش ومبارك؟

وما هذه القفزة النوعية لرئيس الحكومة المصرية أحمد نظيف تحدث للمرة الأولى؟

الإجابة ليست واضحة الآن، إلا أنها عندما ستعرف سيتبين لنا أن هنالك حالة طارئة في العلاقة المصرية - الأميركية... ربما نحو الأحسن وربما لا.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 أيار 2005

* * *

رؤية بشار وكلام أسماء...

ومئوية الحري

باقي على المؤتمر القطري العاشر الذي أقرته القيادة القطرية للبعث الحاكم في سوريا ثلاثة عشر يوماً من الجائز الافتراض أنها ثلاثة عشر عاماً، وذلك لأن الرأي العام السوري ومعه المجتمع الدولي في أطول حالة إنتظار لما سيتم إتخاذه من خطوات وقرارات تُبعد عن الحكم مرارة الكأس التي ينوي البعض تجريعها لسوريا حكماً وشعباً.

وتأتي الأنباء من دمشق واضحة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى وكلها تدور حول رموز سيغيب نجمها ورموز سيسطع في المقابل نجمها. كما أن الأنباء تتحدث أيضاً عن قرارات لها تأثير الصدمة وعلى الصعيدين الداخلي والدولي.

لن نتوقف عند هذه الأنباء، فالمؤتمر على أهبة الإنعقاد والخطوات قيد الإعداد، والوضع لا يحتمل إصدار توصيات تتسم بالنيّات فقط وبصيغة "سوف نعمل على كذا وكذا..." وإنما الذي يجدي هو القرار الذي يبهر الداخل قبل الخارج لما يحويه من نظرة موضوعية لواقع الحال. والإبهار هنا بمعنى أن المؤتمر قرر ما هو مطلوب ان يقرره لمصلحة سوريا ككيان وكشعب وليس فقط لما يعزز شأن الحزب الذي يحكم وحيداً منذ بضعة عقود، وأنه لا مجال للمزيد من التأجيل وذلك لقطع الطريق على بعض البوشيين الذين يبحثون عن أي ثغرة لكي ينالوا من سوريا.

فالإصلاح السياسي غدا بأهمية الهدف مثل "الحرية" و"الوحدة" و"الاشتراكية"، وإعادة بناء المؤسسات أصبحت أمراً وقائياً. والإطلالة المستحبة على العالم هي التي تجلب الخير والإستقرار والإستثمارات.. إنما بعد صياغة جديدة للسلوك الرسمي والحزبي. وفي تقديرنا أن ذلك لن يتم إلا من خلال حكومة وحدة وطنية وإنتخابات حرة يتكاثر فيها المتنافسون ومن كل الأطياف السياسية، وتجري تحت سمع وبصر لجان مراقبة دولية. وعندما يلاحظ السوري والعربي والأجنبي عموماً ان حكومة من نوع حكومة نجيب ميقاتي تشكلت بعد المؤتمر القطري وأخذت على عاتقها إجراء إنتخابات غير مثقلة بالشروط التعجيزية التي فصلها المفصلون وفق مقاسات محددة وأعطى الإعلام حقه في التعبير بالتراضي وليس بالإكراه أو الإملاء، فإن ذرائع البوشيين تصبح واهية وتتبدل تبعاً لذلك اللهجة الاستفزازية المعتمدة في مخاطبة الحكم السوري.

ويستوقفنا، ونحن نقول ذلك، الكلام الذي سمعه السوريون يوم الأحد الماضي من السيدة أسماء الأسد زوجة الرئيس بشار والذي لم يحدث ان سمعوه من قبل من زوجة أي رئيس سوري.. بل وربما من امرأة سوريا في واحد من مواقع المسؤولية. وخلاصة ما سمعناه من السيدة الأولى انه إذا أرادت سوريا جذب الاستثمارات الأجنبية الضرورية لتحقيق الإزدهار الإقتصادي "يجب ان نرى المزيد من الإصلاحات السياسية والمؤسسية..".

أن الأمن بعد هذه المدة الطويلة هو من سيئ إلى أسوأ وهذا بدأ يردده بالصوت العالي ذوو الجنود ومن منطلق الخوف على أبنائهم من نهاية مأساوية تراوح بين الموت أو الإعاقة خصوصاً أن وتيرة الأحداث تزداد يوماً بعد آخر ويسقط من القوات الأميركية وتلك الحليفة معهم الكثير من الضحايا بين قتلى وجرحى. وهي من جهة أخرى تريد من هذه الجولة الجديدة من الحرب النفسية إنزال حالة شديدة الوطأة من الإحباط في نفوس الجماهير الصدامية التي ما زالت ترفض الإحتلال وتتطلع إلى إستعادة الشأن أو بعضه في المجتمع السياسي العراقي، والقول لها من خلال الصور ما معناه إذا كنتم تأملون بهذه الإستعادة حاولوا التأمل في ما آلت إليه حال زعيمكم القابع في الزنزانة وهو منقطع عن الدنيا يغسل ثيابه بيديه وعلى نحو ما كان يفعل وهو قتي.

والى هذا الغرض المزدوج يمكن إضافة غرضين متفرعين أولهما تحويل الانظار عن الإنتصار المعنوي الذي حققه النائب البريطاني جورج غالوي وهو يفند من على منبر الكونغرس الأميركي قبل أيام الإدعاءات الأميركية ويتباهي بأنه صديق للعراق ومنزه عن "كوبونات" النفط مفعماً سائليه ببعض الحقائق ومنها انه عندما كان ينصح النظام الصدامي بالتهدة والقبول بعودة المفتشين الدوليين كان مسؤولون أميركيون بوشيون من بينهم بعض المحيطين بنائب الرئيس، ديك تشيني، يكثر من الزيارات للعراق لإبرام الصفقات وكانوا قبل ذلك يزودون النظام الصدامي بالسلاح ويغرونه بغزو الكويت. ولأن كلام غالوي وهو المحامي الاسكتلندي البار كان عبارة عن مطالعة استهوى مضمونها الجمهور البريطاني والأوروبي عموماً ولفت إنتباه شرائح عدة داخل أميركا نفسها فإنه كان لا بد من تطويق هذا الإنجاز فكانت صور الزنزانة التي هي من نوعية صور لحظات اعتقال صدام حسين داخل سرداب مع فارق أن صور الزنزانة حقيقية بينما السابقة كانت مركبة بعدما اتضح أن الإعتقال لم يتم على نحو ما أذيع.

أما الغرض الفرعي الثاني فهو إبلاغ كل المتعاطين في الشأن السياسي العراقي وكل حكام دول المنطقة أن ما يصيب صدام يمكن أن يصيبهم إذا هم تمردوا على حالة الإحتلال وأفاضوا في الحديث حول ضرورة تحديد مواعيد لإنهاء الإحتلال، فضلاً عن انهم بهذه الصور يتعمدون إيذاء الشارب العراقي.. أي عفوان شعب بلاد الرافدين.

هذا الكلام يختصر الحالة السورية العامة. وعندما يصدر عن زوجة الرئيس أم ولده حافظ فهذا يعني انها لا تتحدث من فراغ ولا بصيغة الوعظ والتمنيات وإنما تعبر عن رؤية زوجها الرئيس لما يراه وكيف أنه لا بد من إعادة النظر في ما هو أمامه بحيث يتقدم الإصلاح على الهاجس الأمني وبحيث يصبح الحكم بمؤسساته المتعددة يعمل وفق نظرية إصلاحية وليس بمقتضيات النظرية الأمنية والحزبية.

وفي إنتظار المؤتمر بين 6 حزيران و9 منه نجد أنفسنا مثل كثيرين تواقين إلى الوقوف على الصدمة الإيجابية المنطلق والمردود التي سيحدثها الرئيس بشّار... وتكون مثل تلك التي نشأت عن الإنسحاب السوري الهادئ من لبنان.

ويبقى أننا نُسجّل هذه الرؤية والتمنيات ونحن نعيش حلول اليوم المئة لاغتيال الرئيس رفيق الحريري ونتطلع إلى أن تكون هذه الفاجعة حاضرة في أذهان المشاركين في مؤتمر الإصلاح البشّاري وتُقال على الهواء لا في الكواليس كلمة حق حولها تُراد بها الحقيقة، إضافة إلى الوقوف دقيقة صمت حداداً، ولو متأخراً جداً من جانب الحكم السوري، على رجل دولة ابتغى مخلصاً الخير للبلدين الشقيقتين.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 24 أيار 2005

* * *

الحرب النفسية برسم العراقيين وغيرهم

في الوقت الذي تتعثر فيه الحرب على المقاومين العراقيين عسكرياً ولا تستطيع الآلة الحربية الأميركية وقوات "المارينز" التي تتباهى الإدارات الجمهورية والديمقراطية بهم حسم الأمر وتحقيق الهدوء الذي ينشده أهل العراق، تلجأ الدوائر المختصة في الإدارة البوشية إلى الحرب النفسية عسى ولعل تعوضها مكاسب هذه الحرب خسائر الحرب الأخرى.

وفي هذا الإطار تأتي لعبة الصور التي أُنقِطت للرئيس القابع في الزنزانة الأميركية صدام حسين وهو نصف عارٍ وكذلك وهو يغسل ثيابه بيديه.

والغرض من هذا النشر مزدوج في حسابات الإدارة البوشية: فهي من جهة تريد صرف أنظار الناس داخل العراق وفي أوساط عائلات الجنود داخل أميركا وبريطانيا عن الإخفاقات العسكرية في العراق وكيف

هذه الجولة من الحرب النفسية هي أخرى وليست أخيرة. وستظل العقول السينمائية داخل "البيتاغون" والـ "سي. آي. إي" تعمل على إبتكار المزيد من الجولات معتمدة في هذه الإبتكارات على تقنية أجهزة الكمبيوتر، مقتنعة بأن هذا الأسلوب الذي جربته داخل سجن "أبو غريب" كان مجدياً علماً بأن المقاومين ازدادوا حيوية بعد تلك الصور المخجلة والمهينة ليس للعراقيين لأنهم تحت الإحتلال مغلوب على أمرهم وإنما للسمعة الأميركية التي تمارس بالقوة الخارجة على القوانين أبشع أنواع الإهانة على شعب أراد التغيير وليس الإحتلال... وعلى الطريقة التي حدثت للعراق وتتواصل حدوثاً وبشاعة.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 25 أيار 2005

ثقة بالنفس صاروخية

في خطاب الذكرى الخامسة لعيد التحرير التي لم تكن مع الأسف على المستوى الوطني بدا الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله منطقياً بإمتياز إنما في زمن اللامنطق الدولي، ومؤمناً بما فعله ولم يكتمل بعد، ووثقاً من نفسه كل الثقة، وحافظاً كل الحفظ لنصيريه الحكم السوري والثورة الإيرانية، ومطمئناً كل الاطمئنان إلى التقاف جمهور المقاومة حول قضيته، ومتكلاً كل الإتكال على بضعة ألوف من الصواريخ التي قال إنها برسم إسرائيل إن هي اعتدت، موضحاً أن لا أحد يعرف أين هذه الصواريخ.. لكنه متأكد من أنها قادرة على أن تصيب كل المواقع في شمال إسرائيل.

هذه الثقة بالنفس من شأنها رفع المعنويات التي تجتاحها التراجعات على مستوى بعض الأنظمة العربية أمام هجمة أميركية غير مسبوقة بهذه الحدة التي هي عليها. ويزيد في الثقة أن الإستشهاد حالة تراثية كربلائية في نفس المقاومين والإستعداد من جانب جماهير المقاومة للتضحية قائم، وأن سنوات النضال التي كانت حافلة بالمناضلين والشهداء تأكيد لهذا الإستعداد.

والى ذلك فإن السيد حسن عندما يقول وبعد شرح الحياثات الموضوعية انه لا مجال لنزع سلاح المقاومة ما دامت التسوية النهائية لم تتحقق وأن اليد التي

ستحاول نزع هذا السلاح ستقطع، فإنه بذلك يضع حكومة ما بعد انتهاء الإنتخابات أمام مشكلة مع المجتمع الدولي.. بمعنى أن هذه الحكومة إما ستتبنى منطق السيد حسن وهذا مستحيل وإما ستواجه "حزب الله" بالمنطق الآخر وهو أن السلامة العامة من خلال بعض المرونة والتضحية من جانب "حزب الله" تبقى أفضل خصوصاً أن الجناحين السوري والإيراني اللذين بهما تُخلق المقاومة في فضاء النضال يعيشان ظروفًا قاسية مع المجتمع الدولي وستزداد قساوة هذه الظروف في الأسابيع المقبلة وفي ضوء ثلاثة إستحقاقات هي: النهج السياسي اللبناني بعد أن تتبين موازين الربح والخسارة في الإنتخابات النيابية. والتوجه السوري بعد المؤتمر القطري لحزب البعث والذي على الأرجح لن يكون سوى النهج الوقائي وهو نهج لن يشقى الرئيس بشّار الأسد في التردد إن هو أخذ به لأن الأكثرية الشعبية في سوريا هي مع هذا النهج ضمناً. وتبقى الطبعة الجديدة من الحكم في إيران والتي لن تكون في أي حال أكثر تشدداً من الطبعة الخاتمية التي طالما أبدت إستعداداً للحلول المتوازنة من خلال المنطق غير الثوري. لكن وعندما يستحضر السيد حسن واقعة إجتماع بينه وبين الرئيس رفيق الحريري قبل إستشهادهِ للتدليل على التوافق بينهما في موضوع القرار 1559 وبحيث أن الحريري أبلغ السيد حسن أنه في حال عاد رئيساً للحكومة فإنه يفضل الإستقالة ومغادرة البلاد على الموافقة على تطبيق ما يتعلق بسلاح المقاومة، فإنه بذلك كمن يطرح سلفاً مطلباً فيه شيء من التعجيز على من سيتأمرس الحكومة التي ستكون حكومة القرار الدولي المشار إليه. والتعجيز هنا بمعنى أن ما يمكن أن يفعله الحريري رحمة الله عليه بسبب عمقه العربي والدولي لا يستطيع آخرون فعله. ومن هنا فإن مشاركة "حزب الله" في الحكومة الجديدة تبدو بالغة الأهمية ومن منطق "للضرورة أحكام" لمناقشة أي قرار ولكي لا تبدو هذه الحكومة أنها بالموقف الذي تتخذه هي ضد "حزب الله". ومثل هذا الأمر الذي كان مرفوضاً الأخذ به قبل التطورات المتلاحقة وبالذات الإنسحاب السوري في ضوء قرار مجلس الأمن 1559 لا يمكن أن يبقى على الرفض نفسه بعدما بات "حزب الله" يغرد وحيداً ثم يحاول التغريد مع آخرين في صيغة التحالفات الإنتخابية ويضطره الظرف الصعب إلى التعاون مع أطراف لا يمكن أن تستمر على التعاون بعد أن ينتهي الموسم الإنتخابي.. وخصوصاً إذا جاءت النتائج على النحو الذي لا يحق

لـ "حزب الله" حضوراً يُحسب حسابه في البرلمان الجديد.

ويبقى أن كلام السيد حسن عن أميركا وإسرائيل والذي يجمع بين التحدي والإستعداد لكل المخاطر يقوله من على منبر مدينة بنت جبيل إحدى قلاع "جبل عامل" وعلى مسافة تقاس بالامتار من الحدود مع إسرائيل، هو أيضاً رسالة إلى الرئيس جورج بوش الابن وأرييل شارون مفادها ان الإنسحاب من مزارع شبعا وترك لبنان وسوريا يتفان على صيغة علاقات جديدة ومتجددة وهادئة من بينها وعلى سبيل الإقتراح جعل المزارع منطقة صناعية حرة، يبقى أفضل من أي مواجهة يمكن في حال اشتعال شرارة بسيطة إعادة الصراع إلى مربع الإحتلال ومقاومة الإحتلال وإنفجار الغضب وتقجير الصواريخ في كل الاتجاهات والمصالح.

كما ان مجرد إحياء الإحتفال بالذكرى في أقرب نقطة إلى إسرائيل وعدم أخذ السيد حسن بنصيحة الناصحين كي لا يذهب إلى بنت جبيل هو نوع من التعبير عن حسن النية والثقة بالنفس ثقة صاروخية. وليس فقط التحدي.

يبقى أيضاً القول إن مشاركة أقطاب من كل التوجهات والقوى السياسية اللبنانية في الإحتفال كان من شأنها التأكيد على أن المناسبة لا تخص فقط "حزب الله" ووليد جنبلاط. لكن هؤلاء لم يشاركوا مع الأسف معتبرين أنهم مع المقاومة إنما ليس كما يرى الأمور السيد حسن مما يعني أن 25 أيار في نظرهم هو عيد رسمي وليس عيداً وطنياً... وأنهم من جملة الذين ينتظرون تطبيق القرار 1559 على أساس فرضية بأنه من القرارات الخاضعة ربما لبعض التأجيل إنما غير خاضعة لأي تعديل.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 26 أيار 2005

* * *

السخاء البوتيني والبخل البوشي سورياً وفلسطينياً

في يوم واحد (الخميس 2005/5/26) تقرر الحكومة الروسية وبتوجيه من الرئيس فلاديمير بوتين الموافقة على مشروع يقضي بإسقاط 73 في المئة من ديون

سوريا.. وهي ديون ورثتها روسيا بوتين عن روسيا أيام كانت تُعرف بـ "الإتحاد السوفياتي". ويعلن الرئيس جورج بوش الابن في مؤتمر صحفي مشترك مع ضيفه الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن "مساعدة أميركية بقيمة خمسين مليون دولار لتمويل مشاريع إسكانية وبنى تحتية بغرض تحسين نوعية حياة الفلسطينيين الذين يعيشون في غزة حيث نسبة الفقر والبطالة مرتفعة جداً...".

بلغت الأرقام فإن الديون التي سيتم إسقاطها عن سوريا لمجرد أن يوافق مجلس النواب الروسي على القرار تبلغ حوالى ثمانية مليارات دولار من أصل الدين العام البالغ 13 ملياراً و400 مليون دولار.

هدية بوش الابن للفلسطينيين دون القدرات الأميركية بكثير إلا إذا كانت الخزينة في الولاية الرئاسية البوشية الثانية تعاني شيئاً من العجز بسبب الحرب المستمرة في العراق ولأن إسرائيل تستحوذ على المليارات في أشكال متنوعة من المساعدات. وهدية بوتين لسوريا تتجاوز القدرات الروسية بكثير وذلك لأن الظروف المالية والإقتصادية في روسيا صعبة وإلى درجة أن الرئيس بوتين يقبل بمرارة الضغوط السياسية الأميركية عليه مدارة منه للوضع المالي.

لكن على رغم ذلك فإن بوتين يؤسس لدور مستقبلي يستعيد الكرملين بموجبه الشأن الدولي الذي كان عليه في الماضي السوفياتي.

ومن مقتضيات هذا التأسيس تفهمه للظروف السورية وتشجيعاً من جانبه للحكم البشاري الذي تحاول الإدارة البوشية إستيعابه بالتهديدات والتحذيرات بعدما نشطت لإخراج القوات السورية من لبنان.

أما السلوك البوشي مع فلسطين العباسية فإنه يثير الإستغراب. فالرئيس محمود عباس محسوب في شكل أو آخر على أميركا. وهو يزور البيت الأبيض كرئيس للسلطة الفلسطينية وهي زيارة لها معناها وتختلف عن زيارته للبيت الأبيض عندما كان رئيساً للحكومة. كما أنه منذ ترؤسه السلطة الوطنية يسعى جاهداً للإبقاء على حالة التهدئة، ومن أجل ذلك إتخذ قرارات صعبة على النفس لكنه أقدم عليها كي لا تكون هنالك أي ذريعة من جانب الإدارة البوشية لتعطيل مشروع التسوية. ومن الطبيعي عندما يفعل الرئيس محمود عباس كل هذا الذي يفعله أن يكون رد الفعل البوشي عليه لفتات من السخاء المالي والدعم السياسي وبحيث يكون السخاء أكثر من الذي حصل عليه من الصين واليابان. لكن الرئيس بوش الابن لم يتصرف على نحو ما يتوقع الفلسطينيون منه وبما من شأنه تعزيز مكانة محمود عباس شعبياً

حسني مبارك.. ومحروسته مصر

بصرف النظر عن أي إعتبارات وعن أي مطالب طموحة أو تتجاوز بكثير القدرة على التنفيذ الفوري، فإن من مصلحة المحروسة مصر ان تتجدد رئاسة حسني مبارك لها ليس فقط عملاً بمبدأ "اللي تعرفه أضمن من اللي ما تعرفوش" مثل أيمن النور ونعمان جمعة، على حد تعبير إخواننا المصريين، وإنما لأن الولاية الرئاسية الجديدة مضمونة أصلاً للرئيس مبارك، كون التغيير الصاعق ليس من طبيعة المصريين. وإلى ذلك لأن الرئيس مبارك حقق خلال الأربع والعشرين سنة التي مضت الكثير من الإنجازات، لكن ظروف المنطقة وما حفلت به من صراعات وحروب جعلت هذه الإنجازات لا تأخذ فرصتها الكافية على صعيد خطط التطوير. وعندما تكون تلك هي الحال وتكون الولاية الجديدة هي الأخيرة للرئيس مبارك بسبب الظروف الصحية من جهة، وعامل السن من جهة أخرى، فلا يعود هنالك أي مبرر لعدم تكريم الرئيس من خلال اختياره ليكون رئيساً للبلاد على مدى ست سنوات جديدة. وفي هذه السنوات المجددة لا بد من أن هنالك الكثير من الخطوات سيعمل الرئيس مبارك على تحقيقها وهي التي لم يأت على ذكرها في خطاب إعلان خوض المعركة كما سمعناه منه أول أمس.

ومن هذه الخطوات ما يتعلق بتصحيح بعض السلوكيات إضافة إلى المسألة الأهم وهي تعيين نائب للرئيس. وإذا كان مبارك لم يفعل ذلك منذ توليه الرئاسة قبل 24 سنة عقب إغتيال الرئيس أنور السادات فإنه لا بد من أن يجد من الضروري حسم هذه المسألة الآن خصوصاً انه يدرك كل الإدراك ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أنه لم يكن هو نائب رئيس الجمهورية عندما أُغتيل السادات، وبذلك خلت الساحة المصرية من صراع الورثة ما دام هنالك نائب للرئيس يمكن أن يتسلم المسؤولية بسلاسة وخلال جلسة للبرلمان كما حال السادات نفسه عندما تسلم الرئاسة حكماً لأنه نائب رئيس الجمهورية.. مع ملاحظة أن تلك الفترة حفلت بالصراعات العنيفة والتي إنتهت مأساوية. ومن المؤكد أن الأمور كانت ستبعث الطمأنينة في النفوس لو أن مبارك يخوض غمار تجديد الرئاسة وقد إختار نائباً له وفي الوقت نفسه يكون الإنتخاب للرئيس ولنائبه الذي سيخلفه بعد ست سنوات أو قبل ذلك إذا، لا سمح الله، أصيب الرئيس

والالتفاف حوله بدل محاولات حثيثة للإلتفاف عليه.. وبالذات من جانب رفاق له في "حركة فتح".

وخلاصة القول إن الرئيس بوش الابن كان كريماً وسخياً جداً مع الرئيس محمود عباس في المطالب التي بعضها تعجيزي، لكنه كان في غاية البخل في المساعدة المأمولة من الإدارة البوشية خصوصاً انه وضع كل الأوراق في تصرفها وبحيث انه لا يستطيع ان يرد لها طلباً أو يتمرد على سعيها رغم تباطؤ هذا السعي.

وقد نجد من يقول إن الخمسين مليون دولار أفضل من لا شيء وإنها دفعة على الحساب من فاتورة ملأى بالأرقام وأسماء شهداء وضحايا الإرهاب الشاروني الذي لا إعتراض عليه من جانب الإدارة البوشية. وهذا رأي قابل للنقاش من دون أن يغيب عن البال ان الإدارة البوشية كانت كريمة قولاً ومالاً مع أرييل شارون الذي زار واشنطن قبل أيام قليلة من وصول محمود عباس وأنها كانت في غاية البخل عندما زارها محمود عباس. ولو كانت هنالك نوايا طيبة لدى هذه الإدارة لكان الرئيس بوش الابن اختار متعمداً توقيتاً موحداً لزيارة الإثنتين محمود عباس وأرييل شارون وتعامل في محادثاته مع الإثنتين على نحو ما سبق ان فعله الرئيس السابق بيل كلينتون عندما جمع الرئيس ياسر عرفات ورئيس وزراء إسرائيل إيهود باراك وحاول أن يكون كريماً في التعامل مع الإثنتين على أساس أنهما يتقاسمان فلسطين وإن بنسبة ثمانين في المئة قائمة لإسرائيل وعشرين في المئة محتملة لـ "الدولة الفلسطينية". والفرق بين ما أراده كلينتون ويفعله بوش الابن أن الأول أراد حلاً كاد يتحقق وأن الثاني يكثر من الوعود وإلى درجة ان محمود عباس إفترض أنه سيعود غانماً مالاً وحلاً قريباً، فإذا كل ما حصل عليه هو "بوكتمني" أي "مصروف جيب" بقيمة خمسين مليون دولار أراد الرئيس بوش الابن به إسكات الصوت الفلسطيني من خلال إحراج الرئيس محمود عباس الذي نفترض مدى حجم دهشته ووجعه النفسي عندما يرى أنه في الوقت نفسه أسقطت حكومة الرئيس بوتين 73 بالمئة من الديون السورية التي هي بالمليارات... وهي خطوة يحتاج إليها الرئيس بشار الذي يتأهب لتوضيح ملامح "سوريا الجديدة" من خلال المؤتمر القطري الذي ربما سيكون آخر مؤتمرات البعث النقليدي.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 28 أيار 2005

* * *

مبارك بمكره.

في أي حال ان مجرد أن تتم الإنتخابات الرئاسية بالطوقس الجديدة أي بالتعددية والإنتخاب الحر وليس من خلال الإستفتاء هو إنجاز يُحسب للرئيس حسني مبارك... الذي نتمنى له سلفاً ولاية رئاسية جديدة تعود بالخير على محروسته مصر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 أيار 2005

* * *

الحريرية تتواصل والشيراكية تتوعك

على نحو الكم الهائل من الورود التي وضعها المحزونون على الشهيد رفيق الحريري، كان الاندفاع غير المسبوق من البيارة لوضع الورقة الإنتخابية التي تحمل أسماء أعضاء لائحة شهيدهم في الصناديق، وتحت بصر عشرات المراقبين الدوليين الذين شهدوا حقاً بالسلوك النزيه للعملية الإنتخابية.

هل هي حالة وفاء أم هي تسجيل موقف خلاصته أن الحريري قضية وطنية وليست قضية تخص فقط عائلته، أم هي الأمران معاً يضاف إليهما الإبلاغ بما معناه أن الوقوف على حقيقة إغتيال الرئيس الحريري من جهة وإستكمال برنامج النهوض العمراني بالعاصمة من جهة أخرى، تتطلب من يواصل من النقطة الفاصلة بين الساعة الواحدة إلا بعض الثواني من ظهر يوم الإثنين 14 شباط 2005 وما قبلها من مراحل تبدلت خلالها ملامح العاصمة وأمكن وضع لبنان على "أجندة" الإهتمام الدولي. وعلى هذا الأساس فإن الأجدر بهذه المهمة هو من يمثل ولا يتحمل التمثيل أي جدال أو إجتهادات وإن خير تحية إنتخابية لذلك هو الالتفاف حول الإبن سعد الدين ليس من أجل أن يكون مجرد نائب في مجلس النواب وإنما لكي يحرس النهج الحريري مع الوقت وبعد إنضاج التجربة السياسية نائباً في البرلمان أو رئيساً للحكومة وعلى نحو ترشيح الرئيس نجيب ميقاتي له.

وتشاء الصدفة انه في اليوم نفسه للفوز المبهر للنهج الحريري متمثلاً في الإبن سعد الدين، يصاب الرئيس جاك شيراك بنكسة أساسها الممارسة الديمقراطية حيث أن نتيجة الإستفتاء الذي شهدته

فرنسا وبإقبال ملحوظ حول الدستور الأوروبي لم يأت لمصلحة شيراك ذلك ان 56 في المئة قالوا "لا" لهذا الدستور الذي هو بنسبة كبيرة صياغة فرنسية الأمر الذي يعني أن كفة القبول به يجب أن تكون هي الراجحة. لكن مع ذلك قالت الأكثرية "لا" واضحة بذلك الرئيس شيراك أمام حالة من الإحراج إزاء الأوروبيين الذين سبقوا فرنسا ووافقوا على الدستور. والقول إنها حالة إحراج على أساس أن فرنسا وبسبب ابتعاد رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير عن ممارسة الدور الأوروبي مفضلاً البقاء في التحالف السياسي مع الولايات المتحدة وبالذات مع الإدارة البوشية، هي الدولة الأقوى شأناً في الإتحاد الأوروبي وأن الرئيس شيراك هو الأكثر حماسة بين أهل السياسة الفرنسيين للإتحاد الأوروبي. وعندما يخذل الفرنسيون الرئيس شيراك من خلال قولهم في الإستفتاء "لا" للدستور الأوروبي فهذا يعني أن زعامته أوروبياً لن تكون مثل حاله حتى عشية الإستفتاء أو مثل حاله لو أن الفرنسيين قالوا "نعم".

واللافت للإنتباه هو أن الرئيس شيراك كان في غنى عن هذا الإستفتاء، لكنه أصر عليه لكي يؤكد للأوروبيين الذين سبقوا فرنسا في الموافقة على الدستور الأوروبي ان أوروبا هي فرنسا في الدرجة الأولى وأن الفرنسيين مع الخيار الشيراك والحماسة التي يبديها رئيسهم. وهذا الإصرار هو مثل إصرار المعارضة اللبنانية على إجراء الإنتخابات حتى بموجب قانون 2000.

وخلاصة القول إن الإستحقاقات الشيراكية التي ستتشأ عن رفض الفرنسيين للدستور الأوروبي ستضيف إنشغال بال ليس في الحسابان للصف الحريري في لبنان كون الرئيس شيراك كان في طليعة الذين نشطوا من أجل أن يأخذ النهج الذي وضعه الرئيس رفيق الحريري للمستقبل طريق التواصل. وقد يخفف من إنشغال البال الذي نشير إليه الفوز المبهر لهذا النهج... أو فلنقل إن الرئيس شيراك إنتكس شخصياً في فرنسا يوم الأحد (قبل أمس) وأن النتائج التي إنتهت إليها عملية اقتراع البيارة على النهج الحريري تعوّضه بعض الشيء ذلك الإنتكاس بحيث لا يتجاوز التوعك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 أيار 2005

* * *

الإستفتاء اللبناني ومصرياً وفرنسياً

من يتأمل في الإستفتاء الذي أُجري الأسبوع الماضي في مصر على نظام جديد للانتخابات الرئاسية وما رافق عملية الإستفتاء من حوادث طغت فيها الحدة الأمنية على أصول الحوار، والإستفتاء الذي جرى أمس في فرنسا والأقاليم والمناطق التابعة لها في العالم على الدستور الأوروبي لا يملك سوى التساؤل: ما الذي يمنع أن تكون الإستفتاءات العربية على شاكله الإستفتاءات الأوروبية والمثال عليها ذلك الإستفتاء الذي جرى أمس في فرنسا الشيراكية على الدستور الأوروبي ومن قبل ذلك الإستفتاء حول مجلس الشيوخ واللامركزية الذي خسره عام 1969 الجنرال شارل ديغول المثل الأعلى للرئيس شيراك.

الإستفتاء المصري كان شكلياً وكانت النتائج معروفة سلفاً مثل نتائج سابقتها من الإستفتاءات. ولقد أُجري الإستفتاء ومن دون أن يكون الحزب الحاكم في مصر قلقاً من أمر النتائج. كما أن الرئيس حسني مبارك لم يكن مشغول البال لكي يعرف النتيجة من وزير الداخلية يزف إليه بشرى الفوز. أما الرئيس شيراك فكان طوال الأسبوع الذي سبق الإستفتاء على الدستور الأوروبي مهتماً ومهموماً في الوقت نفسه. فهو على رغم أنه رئيس جمهورية إلا أنه لا يملك إلا إحترام المواطن وكلمته في أن يقول "نعم" لهذا الدستور أو يقول "لا". وهو في غاية القلق لأن النتيجة الإيجابية تُبقي له وضعه الرئاسي مستقراً فلا يضطر إذا جاءت النتيجة سلبية لتغيير الحكومة ولا يعود قادراً على أن يجدد الرئاسة مرة ثالثة على نحو ما حققه جارة طوني بلير في بريطانيا. كما أن هيئته في المجتمع السياسي الأوروبي ستضعف لأن حكومات دول أقل شأناً من فرنسا مثل النمسا والمجر وإيطاليا وألمانيا واليونان وسلوفاكيا وسلوفينيا وإسبانيا أقرت الدستور الأوروبي سواء في إستفتاءات أو عبر التصويت البرلماني، في حين أن فرنسا صاحبة الدور الأهم في تأسيس الإتحاد الأوروبي لم تقر هذا الدستور.

هذه هي حال الرئيس جاك شيراك طوال أيام آخرها السبت والأحد الماضيين. رئيس دولة كبرى غارق في أجواء القلق والخشية من أن يخذل المواطن مشروعه الأوروبي. ورئيس الدولة العربية الكبرى مصر أمضى يوم الإستفتاء بكل الهدوء والطمأنينة لأنه يعرف سلفاً بفعل الحدس أو بحكم المألوف عن نتائج الإستفتاءات

المصرية أن الخسارة غير واردة. ولو كانت هنالك حكومة وحدة وطنية في مصر كما هي حال المشاركة السياسية في الحكم في فرنسا لكان الرئيس وحكومته وحزبه سيقلقون بعض الشيء وينتظر الواحد منهم النتيجة "لا" أو "نعم" بلهفة الأب الذي ينتظر ولادة طفله الأول.

يبقى، ونحن نعقد هذه المقارنة، التمني في أن تسود ظاهرة الإستفتاءات في العالم العربي على نحو ما حدث في فرنسا ومن دون أن ينزعج الحكام لذلك، ما دام الإستفتاء وفق الأصول هو مقياس لا جدال في نزاهته لمعرفة رأي الناس.

وعندنا في لبنان كان من شأن إستفتاء حر ومتجرد على تعديل المادة 49 من الدستور أن يغينا عما لحق بنا من كوارث وفواجع منذ أن تم وضع التمديد كخيار وحيد فكان الذي كان... وربما يا خوفنا مما يمكن أن يحدث بعد الآن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 حزيران 2005

الطبعة الجديدة من اللبنة

بات واضحاً أن اللبنة بطبعها الجديدة تأخذ طريقها إلى الإقتباس. ولأن هذه الطبعة تنبذ الإقتتال فإنها مرغوبة أكثر وتجد لها أنصاراً. وخلال الأشهر الثلاثة التي سبقت الفاجعة الحربية كانت الجماهير العربية تتابع بإهتمام ملحوظ وقائع الصراع السياسي الدائر في لبنان وكيف أن السجال قائم بين رموز مؤسسات الحكم. وفي الوقت نفسه كانت هذه الجماهير تتمنى لو أن هذا السجال يحدث في كل بلد عربي وبالذات في الأنظمة المشابهة للنظام في لبنان.

ولم تقتصر المتابعة على مجرد تمضية الوقت وإنما كان التفاعل يحدث في النفوس. وبدأ مع الوقت كما لو أنه يأخذ مكانه في العقول. وبعد الفاجعة الحربية وما تلاها ولا يزال من تداعيات أصبحت الجماهير العربية مشدودة أكثر إلى الطبعة الجديدة من اللبنة، وباتت الأنظمة بدورها تنتبه إلى أن مفاعيل هذه الطبعة قادرة على التغيير، وما دامت كذلك فلماذا لا تكون هنالك خطوات؟

ما حدث في مصر وكيف أن التعديل الدستوري أتاح المجال أمام من يريد ترشيح نفسه لرئاسة

مطلبنا بإعتذار رسمي من قيادة الحزب الوطني ومن وزارة الداخلية..."

سيكون هنالك المزيد من التعبير لأن الطبعة الجديدة من اللبنة موضع قبول غير مسبوق بهذا الترحيب من المجتمعات العربية. لكن ما هو أهم من ذلك ان تبقى اللبنة داخل لبنان واقعية... وبعبدة قدر الإمكان عن الخط الاحمر الذي تقترب منه.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 2 حزيران 2005

مهمة ميقاتي وإغتيال قصير

إختيار الرئيس جاك شيراك قبل يومين دومينيك دوفيلبان لكي يترأس حكومة ما بعد صدمة الإستفتاء على الدستور الأوروبي حيث جاءت النتيجة رفض الفرنسيين لهذا الدستور، يشبه إختيار الرئيس أميل لحود يوم الجمعة 15 نيسان الماضي النائب والوزير السابق نجيب ميقاتي لكي يترأس حكومة ما بعد صدمة التمديد.

والفارق بين الخطوتين ان إختيار دوفيلبان جاء على الفور وبحيث بدا وكما لو أن الرئيس شيراك لم يضع أمامه عدة أسماء لكي يختار واحداً منها وإنما وضع اسماً واحداً فقط، في حين ان الرئيس لحود حاول فرض خياره المتمثل بتكليف الرئيس عمر كرامي الذي لم تلق طروحاته القبول فاعتذر ثم تباعد قبل أن يقرر العزوف عن خوض الإنتخابات مضحياً بزعامته للعاصمة الثانية أو متداركاً مفاجأة قد تأتي على حساب الهيبة الكرامية التقليدية. وفي الحالتين ان قراره كان فعل تضحية.

وعندما نجد الكثير من التشابه بين التكليفين.. تكليف دوفيلبان في فرنسا وتكليف نجيب ميقاتي قبل ذلك في لبنان لكي يشكل كل منهما حكومة ما بعد الصدمة، فعلى أساس أن الرئيس شيراك رد على رفض أكثرية الفرنسيين للدستور الأوروبي بما معناه انهم إذا كانوا حريصين كل هذا الحرص على العظمة الفرنسية والخصوصية التراثية الدستورية لبلدهم فإنه يقم لهم دومينيك دوفيلبان الذي خبروا عنفوانه الفرنسي ومن دون تعصب كما حال لوبان، في ذروة المواجهة في الأمم المتحدة مع الإدارة الأميركية وكيف أنه من خلال عنفوانه هذا أبقي فرنسا على نحو ما يريد

الجمهورية كان في بعض مقتضياته بفعل الطبعة الجديدة من اللبنة. وما يحدث في السودان وفي الجزائر كان أيضاً بفعل تلك الطبعة. بل إن الذي حدث في الكويت ويتعلق بمنح المرأة الحق السياسي في الإنتخاب والترشح جاء في بعض ضروراته بفعل الطبعة الجديدة من اللبنة. وعلى الطريق هنالك حالات كثيرة بعضها له صفة المفاجأة.

لكن يبقى الذي يحدث في سوريا هو أهم حالات التأثير وإلى درجة الإقتباس مستقبلاً بالطبعة الجديدة من اللبنة. فالمؤتمر القطري للحزب الحاكم ينعقد في ظل أسلوب يتسم بالكثير من التفتيح أشخاصاً وموضوعات. وما بعد المؤتمر هنالك خطوات نوعية ستؤخذ وقرارات صعبة سيتم الإقدام عليها ومنها على سبيل المثال لا الحصر إضافة سفارتين جديدتين إلى السفارات الحالية في دمشق وهما سفارة لبنان وسفارة فلسطين. وبعدما تكاثر الكلام وتنوعت التعليقات والإحتمالات في الشأن المتعلق بتبادل التمثيل الدبلوماسي بين لبنان وسوريا، ها هي السلطة الوطنية الفلسطينية وفي شخص القائم بأعمال سفارتها لدى الأردن عطا الله خيري تستيق المؤتمر القطري مع الكثير من التأثير بالطبعة الجديدة من اللبنة ويعلم عطا الله يوم الإثنين الماضي ان السلطة الوطنية الفلسطينية طلبت رسمياً من سوريا فتح سفارة في دمشق أسوة بالسفارات الفلسطينية الموجودة في عدد من الدول العربية ودول العالم، بدلاً من التمثيل الرسمي القائم من خلال ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية منذ الستينيات حتى الآن، مضيفاً ان القيادة السورية لم تعط ردها على الطلب الفلسطيني رسمياً حتى الآن أملاً أن تتم الموافقة، وموضحاً أن السلطة الوطنية تقدمت بالطلب نفسه من لبنان والكويت.

ما أوردناه هنا ليس كل شيء. فالطبعة الجديدة من اللبنة تلقى المزيد من الترحيب بدليل ان التحرك السياسي السلمي يأخذ في كل بلد شكلاً يختلف عن الآخر. وما يستوقفنا ونحن نشير إلى ذلك ان سيدات مصريات أطلقن مبادرة من شقين للتعبير عن الإحتجاج على الإعتقالات وكذلك الإعتداءات من جانب رجال الأمن على معارضين للإستفتاء الذي جرى في مصر على التعديل الدستوري.

ففي حين رأت مجموعة ارتداء الملابس السوداء تعبيراً عن الإحتجاج فإن مجموعة أخرى أصدرت بياناً تضمن القول: "سنرتدي ونوزع شارات بيضاء تعبيراً عن إعتذارنا الشخصي للذين أعتدي عليهم وعن

رئيسها شيراك على مسافة من التورط في الحرب على العراق، أو فلنقل إنه حال دون أن تصبح فرنسا شيراك مثل بريطانيا بلير أسيرة الأمر الواقع الأميركي غير قادرة على قول "لا" للمخططات البوشية غير النزيهة والتي ثبت عدم نزاهتها بعد ذلك وستأكد أكثر وأكثر مع مرور الأيام. وفي زمن المواجهة الخارجية وقبل أن يُسند إليه شيراك في "حكومة الدستور المرفوض" التي يتزأسها بيار رافاران منصب وزير الداخلية، قارع دوفيلبان الدبلوماسية الأميركية بالمنطق المستند إلى كونه رجل ثقافة وأدب من الطراز الأول وكثير الإيمان بالتراث التاريخي لبلده.

ومن هنا فإن إختياره لترؤس الحكومة هو رئيس للشخص الذي لا مجال للمزايدة على فرنسيته وليس على تفرّسه بالمعنى التعصبي للكلمة. وفي تقديرنا ان الرجل ومن منطلق هذه السمات التي أوردناها في شخصه سيكون قادراً على توحيد الرؤية الفرنسية في ما يتعلق بالدستور الأوروبي. وهو من أجل ذلك وعد الفرنسيين بإستعادة الثقة وجمع الشمل خلال مئة يوم.

هل ينجح؟

ان تاريخ هذا الرجل وأسلوبه في التعامل مع القضايا الشائكة تؤهله لتحقيق النجاح وإن بنسبة تبدأ بسيطة ثم تكبر.

أما بالنسبة إلى نجيب ميقاتي فإن إختياره لترؤس الحكومة جاء على أساس أن لبنان المصدوم يحتاج إلى حكومة يترأسها الشخص الذي هو لكل اللبنانيين، لا علاقة له بـ "جماعة البريستول" ولا بـ "جماعة عين التينة" واسع الصدر، ويقرأ بالكثير من التآني ما هو المطلوب لبنانياً وعربياً ودولياً وفي الوقت نفسه تربطه بالحكم السوري علاقة "بيزنيس" أكثر منها علاقة سياسة. وفي الوقت نفسه يكون على إستعداد لعدم ترشيح نفسه للإنتخابات وإبتكار تشكيلة تتأى بنفسها عن الترشح أيضاً، ويلقى في الوقت نفسه القبول من الأطراف الفاعلة في تعاملها مع الموضوع اللبناني.

ما أنجزه حتى الآن نجيب ميقاتي أكد صوابية الاختيار وإن كان تقجير أمس سيليقي بعض الظلال على المرحلة الأولى من الإنجاز الإنتخابي.. وبالذات لأن هذا التقجير الذي نستكره كل الإستكار يستهدف في بعض مرامييه حرية الرأي الذي لا يجوز مهما بلغت نسبة الحدة والخشونة فيه الرد عليه بالتقجير وكأنما لا أسلوب غير هذا الأسلوب لدى الذين لا يرتاحون إلى الكلمة المعترضة على نهجهم أو المعارضة لسلوكهم يسجلها بقلمه بين الحين والآخر

زميلنا سمير قصير .

أما ما سينجزه دوفيلبان خلال المئة يوم فمن المبكر إفتراضه وإن كان من الجائز القول إن الرجل من النوع الذي يميل إلى الوعود الممكنة الإيفاء.

وتشاء الصدفة ان الإثنين ميقاتي ثم دوفيلبان، اللذين ترأسا في ظرف استثنائي عنوانه الرئيسي الصدمة، هما رئيساً المئة يوم وبعدها يدخل كل منهما نادي رؤساء الحكومات ذوي التميز أو ينصرف الرئيس ميقاتي إلى أعماله ونشاطه السياسي الطرابلسي وينصرف دوفيلبان إلى ممارسة دور هو في علم الغيب إلى ما بعد معرفة ما إذا كان سيتوج المئة يوم التي وعد بها بإقناع بني قومه الذين قالوا "لا" للدستور الأوروبي بأنهم استعجلوا القول وأن الدستور مدروس فرنسياً، بل يكاد يقول لهم، انه صُنع في فرنسا ولذا فالموافقة عليه ضرورة وليست ضرراً كي لا يقول الأوروبيون وفي ضوء الـ "لا" بنسبة 63 في المئة الهولندية أول أمس إن الفرنسيين يتحملون وزر نكسة الدستور.

ويبقى القول إن الرئيسين الإثنين يلتقيان على جامع مشترك هو طول البال وطول القامة مع قصير ملحوظ في اللسان.

أعانهما الله لتحقيق ما بدأه الرئيس ميقاتي على الفوز قبل شهر وسيدأه الرئيس دوفيلبان بهمة قياسية. ورحمة الله على زميلنا سمير قصير... والبقاء للبنان الذي نريده معافى من التشنج وخشونة التخاطب وسالماً من التفجيرات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 حزيران 2005

مَنْ يتآمر على مَنْ؟

بالمقارنة مع عشرات الألوف من الأسرى والسجناء الفلسطينيين والعرب القابعين ظلاماً وبهتاناً في السجون الإسرائيلية منذ عشرات السنين، فإن المبادرة إلى إطلاق أربعمئة أسير فلسطيني قبل أمس تبقى على رغم خجوليتها خطوة جيدة نسبياً خلافاً لرد الفعل الفلسطيني الذي يعتبرها غير كافية لإثبات حسن النية. أما لماذا هي خطوة جيدة نسبياً فلأنها في الدرجة الأولى تحدث ولأنها ستؤسس لمزيد من الخطوات بعد القمة الثانية المرتقبة بين رئيس السلطة الوطنية

الفلسطينية محمود عباس ورئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون يوم 21 حزيران المقبل. وأهمية هذه القمة انها المرة الأولى التي يتم فيها الاجتماع على الأرض الفلسطينية - الإسرائيلية بعدما كان الاجتماع الأول بينهما على أرض مصرية في شرم الشيخ برعاية من الرئيس حسني مبارك يوم 8 شباط الماضي.

كما ان الاجتماع ينعقد وقد استقرت التهدة نسبياً بعد إلزام "الحماسيين" نسبة إلى حركة "حماس" و"الجهاديين" نسبة إلى "حركة الجهاد الإسلامي" بوعدهم الذي قطعوه للرئيس محمود عباس، وانحسرت رقعة المشاكسة بين العباسيين نسبة إلى (محمود عباس) والقُدوميين نسبة إلى (فاروق القدومي)، وهي مشاكسة وصلت إلى حد أن القدومي أثار مسألة ان محمود عباس دستورياً ليس رئيس دولة فلسطين بما يعني انه عندما تقوم الدولة فلن يكون رئيس السلطة حكماً رئيس الدولة.

ولقد استمرت هذه المشاكسة حتى يوم الثلاثاء الماضي عندما التقى الرفيقان اللدودان في معقل القدومي في تونس وتصافيا وبما يعزز معنويات رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية (أي القدومي) ولا ينال من مهابة رئيس المنظمة والسلطة (أي محمود عباس).

وعندما يتم لقاء عباس - شارون وقد حدثت الأمور التي أوردنا بعضها على سبيل المثال لا الحصر، فإن الجانب الفلسطيني سيكون أكثر ثقة بالنفس من ذي قبل، وهذا يعني أن الشارونيين لن يبالغوا في التشاؤف عليه وسيأخذ كبيرهم ارييل في الاعتبار ان طريق رام الله - واشنطن سالكة وأن اللقاء الذي تم قبل أيام بين الرئيسين الأميركي بوش الابن والفلسطيني محمود عباس في البيت الأبيض ستنتج لقاءات، وأن الحكة العباسية حاذقة إلى درجة ان هذه اللقاءات لن تتعطل وسيواصل الحوار الفلسطيني - الأميركي إلى أن تحل لحظة "وعد بوش" بعد سنتين والمتمثل بقيام دولة فلسطينية قادرة على العيش إلى جانب دولة إسرائيل.

وقد نجد من يقول إن مجريات الأمور في إسرائيل والسلوك الشاروني عموماً تجعل من المشكوك فيه ترويض الإسرائيليين وبحيث نشهد خلال سنتين نقلة في منظورهم التوراتي للأمور بدليل انهم يمعنون انتهاكاً للأمر المحرم في القدس، وأن رئيس أركان الجيش يعلون الذي غادر المنصب قبل أمس وسلمه إلى الخلف الجنرال حالوتس يتنبأ بـ "مؤامرة" من جانب

الدولة الفلسطينية في حال قيامها ضد إسرائيل. وتلك نغمة جديدة يتم وضعها في التداول بغرض عرقلة أي خطط للتسوية عملاً بـ "الوعد البوشي"، بل قد يجوز القول إن هذا التهويل هو تأمر إسرائيلي على ذلك الوعد وأن القول بـ "تأمر" الصغير على الكبير هو بديل للسلوك الذي يقوم على العدوان.

ونكرر ما بدأنا به هذا المقال بأن الافراج عن أربعئة سجين فلسطيني خطوة جيدة نسبياً وأن المزيد من هذه الخطوات يقرب الطرفين من بعضهما البعض ويقطع الطريق على هواجس "التأمر" ويمهد أمام تعايش الدولتين في حمى الوصلي الأميركي ورعايته ووفق تعهده.

ويبقى أن نتمنى للرئيس محمود عباس سرعة التعافي من متاعب القلب التي كشفتها القسطرة التي خضع لها في عمان قبل ثلاثة أيام ليعود بعدها إلى مقره الرئاسي في رام الله. وعلى رغم أن نتيجة التشخيص أوضحت أن الرئيس الفلسطيني مرهق فقط عقب كثرة الاسفار التي قام بها خلال الأسابيع الخمسة الماضية وبعضها عبر المحيط، فإن ذلك لا يعني أن محمود عباس السبعيني في الوضع الصحي الجيد الأمر الذي يوجب على الشارونيين في اللقاء المقبل بين عباس وكبيرهم ارييل عدم التسبب له بالمزيد من الازهاق لأنه الضمانة للعملية السلمية المتوازنة... بل لعله الضمانة الوحيدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 حزيران 2005

المطلوب عربياً من لبنان تموز

ما نتمناه بعد أن يبتعد غبار المعركة الانتخابية عن أجوائنا ويتزامن ابتعادها مع وضوح الرؤية المستقبلية لعلاقة الحكم السوري مع العالم في ضوء المؤتمر القطري الذي بدأ أعماله أمس في دمشق بما يشبه برنامج المرحلة المقبلة للصيغة البشّارية لهذا الحكم، هو أن يوضع سلوك جديد للحريتين اللتين باتتا تشكلان السمعة اللبنانية وهما حرية التعبير قولاً وحرية الرد قتلاً، وبحيث لا يستمر التعبير قولاً وبالذات كتابة متجاوزاً في بعض الأحيان الضوابط والحساسيات والظروف الإستثنائية التي تعيشها المنطقة ويكتوي منها بشكل خاص لبنان، ويندثر نهائياً هذا الرد

البعث للحزبيين وبشّار للسوريين

لاحظتُ مثل كثيرين ونحن نتابع في الجلسة الافتتاحية لـ "المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث" في سوريا الخطاب الذي ألقاه الرئيس بشّار الأسد ان هنالك لأزمة تحدث في صيغة التصفيق العام كلما ورد ذكر إسم الرئيس بشّار أو إسم والده الرئيس الراحل حافظ الأسد، وهي لأزمة شبيهة بتلك التي نلاحظها خلال المناسبات الإحتفالية والتكريمية التي يقيمها "حزب الله" في لبنان.

هذه الأزمة هي من الخصوصية لكل من "حزب البعث" في سوريا و"حزب الله" في لبنان وهي أيضاً نوع من التهيب للمقام السياسي بالنسبة إلى الحزب الأول ونوع من التهيب الديني بالنسبة إلى الحزب الآخر. ويشعر الحزبان انهما بهذه الأزمة يحققان الحفاظ على حالة التعبئة النفسية لدى الرفاق والانصار.

تلك الملاحظة ليست هي كل ما استوقفني كمتابع للخطاب البشّاري من على منبر قاعة المؤتمرات الرحبة في قصر الأمويين، غير البعيد عن مقام السيدة زينب حيث لم يعد الزوار اللبنانيون للمقام كما كانوا من قبل وحيث هنالك ندرة في الزوار العراقيين. أما بعض الخليجيين فما زالت زيارتهم للمقام كما في الماضي. وهكذا فإن الإيرانيين هم الأكثر تدفقاً.

والملاحظات الأخرى كثيرة من بينها أن المؤتمر لا ينعقد في ظل أجواء من التأزم الحاد الناشئ عما أصاب العلاقة اللبنانية - السورية وإنما هنالك في الكواليس رغبات وتمنيات في أن تعقب المؤتمر إنفراجات في موضوع هذه العلاقة. ومن أجل ذلك يلفت البعض إنتباهنا إلى أن قنوات الإتصال السورية - الأميركية لم تتعطل وما زالت هنالك حوارات مسؤولة تجري بين عناصر أمنية وأن هذه الحوارات ترمي إلى إمكانية عقد لقاء على مستويات تكون أعلى من المستوى الوزاري وأقل من المستوى الرئاسي. وفي هذا الإطار هنالك كلام في شأن اسناد منصب رئاسة الحكومة أو نائب رئيس الجمهورية إلى شخصية دبلوماسية من الجيل البشّاري ملمة كل الامام بالعقلية السياسية الأميركية بين البيت الأبيض والامم المتحدة. ولأن المجالس بالأمانات فإننا نكتفي بالإشارة العامة من دون التسمية. وفي حال حدث ذلك وبعد انتهاء أعمال المؤتمر ببضعة أيام فإن لغة

الهمجي على الكلمة المكتوبة في مناخ من حرية التعبير بالتعبير على نحو ما حدث للكاتب الصحافي سمير قصير رحمة الله عليه.

نقول ذلك على أساس أن هاتين الحزبتين جعلتا الحزن من النتائج يغمر النفوس وعمّقتا مفهوماً للتعامل لا نتمنى أن يسود. وعندما يكون الرد على حرية التعبير قولاً هو التهديد والتفجير بغرض القتل فإن ذلك يستوجب وقفة تأمل نحاول من خلالها إستنباط لغة تخاطب جديدة وإعتماد مفردات في معالجة القضايا العالقة آخذين في الإعتبار اننا ما زلنا من أبناء العالم الثالث الذي لم تصل أدبيات التعامل فيه بين الرأي والموقف الآخر، أو فنقل الرأي في فعل الآخرين، إلى ما وصلت إليه في العالم الأكثر رقياً وبحيث لا مجال على الإطلاق للرد القاتل على القلم الذي يسجل موقفاً إعتراضياً.. أياً كانت حدة كلمات هذا الموقف.

بعد أن نتطوي مع الأسبوع الأخير من هذا الشهر الصفحة الأخيرة من كتاب الإنتخابات التي اتسمت بالتعجل والاضطرار، ستكون ملامح المشهد اللبناني بدأت تميل إلى الإكتمال. وفي ضوء ذلك فإننا نحتاج جميعاً إلى وقفة تأمل في أحوالنا نمارس فيها من السياسة والكتابة ما يعيننا فقط ونترك للآخرين كلّ يعالج أمور بيته بما يناسبه ويراه وعلى قاعدة ان أهل مكة أدرى بشعابها. وعندما نأخذ بهذا السلوك فإن المناخ السياسي العام لا يعود إلى التوتر الذي هو عليه ولا تعود هنالك مبررات لإعتماد الرأي الحاد في معالجة الشأن العام سواء كان هذا الشأن يخصنا أو يخص الجار الشقيق أو الأشقاء البعيدين.

وفي تقديرنا كخطوة أولى لمعالجة أمر الحزبتين "حرية التعبير قولاً" و"حرية الرد قتلاً" هو مؤتمر إعلامي وطني يبادر إلى عقده نقيب الصحافة اللبنانية زميلنا الأستاذ محمد بعلبكي ويناقش من منطلق الحرص على الحرية المسؤولة والحياة المصونة من أي إغتيال وتفجير ما نشير إليه وبهدف إستنباط رؤية تقوم على قاعدة نذ الكلمة التي تُجَنّ وإستبدالها بالكلمة التي تُحَيّن.. وبذلك تكون حالنا مثل حال الدولة التي تتشد السلامة والإستقرار من خلال حكومة الوحدة الوطنية التي نتمنى أن تتشكل بعد نهاية حيزان الصراع الإنتخابي وبداية تموز الوفاق الوطني وهذا ما بلغنا أول أمس من مرجع عربي خليجي كبير رغبة الأشقاء العرب بحدوثة.. ومن دون أي تأجيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 7 حزيران 2005

تخاطب مختلفة سنبداً سماعها من جانب الإدارة الأميركية والحكم السوري وستكون في اتجاه التهدة النسبية.. وبالتدرج.

من الملاحظات أيضاً أن المذيع الذي قدّم برنامج الجلسة الافتتاحية لم يقدّم بشّار الأسد بصفته الحزبية أي الأمين العام للحزب وإنما بصفته الرئاسية الأمر الذي يجيز الاعتقاد بأن الدكتور بشّار هو من أراد هذه الصيغة للتقديم وأنها لا يمكن على الإطلاق أن تكون من اجتهادات المذيع. أما لماذا الافتراض بأنه أراد فلإيحاء بأن الحزب هو للبعثيين أما هو فإنه لكل السوريين بشتي أطرافهم السياسية وهي خطوة أكثر رحابة على صعيد تطوير صيغة التعددية ستشهدا سوريا في حال تراجعت الهجمة الاستفزازية عليها وترك لها أمر صياغة رؤيتها الجديدة داخلياً وعربياً ودولياً. أما إذا كانت الهجمة المشار إليها لن تتراجع أو إزدادت حدة فإن صقور البعث ومن بينهم أولئك الذين يمسكون بالمفاصل الأمنية سيرون ان المزيد من الصلابة في البعث كحزب يمسك بمقاليد الحكم هو الوسيلة الوحيدة في مواجهة الهجمة.

ما يمكن قوله ان الأجواء العامة التي يلاحظها المرء سواء من خلال تركيز الرئيس بشّار في خطابه على مخاطر الفساد وضرورة إستنباط علاج للأوضاع الإجتماعية والحالة الأخلاقية عموماً وأيضاً من خلال آراء من هنا وتحليلات من أوساط سوريا في الكواليس، هو أن المؤتمر هذه المرة هو "مؤتمر البعث في سوريا" وليس مؤتمر سوريا البعثية وأنه مؤتمر بشّار الرئيس أكثر منه مؤتمر بشّار الأمين العام للحزب.. وهي الترقية الاستثنائية التي نالها في المؤتمر الرابع في مثل هذا الشهر من العام 2000 تكريماً لذكرى والده وتقديراً للإستقرار الذي حققه حكمه وصمد أكثر من ربع قرن.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 8 حزيران 2005

* * *

بقية تأملات في مؤتمر التصحيح الثاني

كنا مثل كل السوريين بمختلف أطرافهم السياسية والحزبية بمن في ذلك الجمهور البعثي، نتمنى لو أن المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث، أو "مؤتمر بشّار" إذا جاز التحديد، منعقد في الهواء الطلق أي

بما معناه لو أنه كان منقولاً مباشرة عبر الفضائية السورية وبقية الفضائيات العربية والدولية، ذلك انه ليس مؤتمراً تستوجب الظروف أن يكون مغلقاً وسرياً ولا نعرف ما الذي يدور داخل القاعة عدا الذي تقوله وزيرة الاغتراب العربي وليس فقط وزيرة المغتربين السوريين الدكتور بثينة شعبان، مع الأخذ في الاعتبار أنها أجادت كل الاجادة كمتحدثة بإسم المؤتمر. وعندما تقول الدكتورة بثينة ان الرئيس بشّار أبدى إستغرابه عدم نقل بعض جلسات النقاش في لجان المؤتمر على الهواء فإن كلامها هذا يثير أيضاً الإستغراب، ذلك ان النقل المباشر كان يمكن أن يحصل بإشارة من جانب الرئيس بشّار وهذا ما لم يحدث ربما لأن النقل المباشر كان سيجعل "بعض الرفاق" يتهيبون الموقف فلا يقول هؤلاء ما يدور في الخاطر خشية المحاذير أو يبالغ نفر منهم في الاطراءات غير المستحبة والتشدد بما لا يخدم الهدف العام من المؤتمر.. هذا مع ملاحظة أن النقل المباشر كان سيتربك إنطباعاً إيجابياً على المستويين الداخلي والدولي، فحواه ان الحكم السوري سيقبّل صفحة الإعلام الموجّه ويفتح النوافذ أمام الإعلام المتوازن والمسؤول، بمعنى أن كاتب الكلمة يتحمل مسؤولية ما يكتبه في حال تجاوزت خط حرية التعبير بما يسيء إلى الوطن وينال من كرامة الآخرين، وأن من يحاسب هو القضاء المستقل والمتجرد وغير المتأثر بأي ضغوط. ومن هنا فإن إنشاء "مجلس أعلى للإعلام" المنوي إعتماده هو نقلة نوعية في برنامج التجدد الذي ينتظره السوريون من رئيسهم.

وثمة ملاحظة تستوقف المرء مثل حالنا وهو يتابع بالكثير من التآني أعمال المؤتمر القطري العاشر للحزب والذي هو بإفتراض ما سينتهي إليه حركة التصحيح الثانية للرئيس الأسد الابن بعد حركة التصحيح الأولى التي قام بها الرئيس الأسد الأب. وتتعلق الملاحظة بما يتردد عن أن جيلاً جديداً أكثر شباباً وأكثر إستعداداً للتكيف مع التطورات الإقليمية والدولية، سيحل محل الجيل القديم. وقد كثرت التكهّنات في هذا الشأن وقيل إن عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية سيكون المبادر إلى تدشين هذه الخطوة وإن كلمته التي إستغرقت ساعة أي المدة نفسها التي إستغرقتها كلمات الرئيس بشّار ورؤساء الأحزاب المنتسبة إلى الجبهة الوطنية والتقدمية وأحدثها الحزب القومي السوري في شخص عصام المحاييري، كانت أشبه بـ "المطالعة السياسية" أرادها

الالتفاف يستطيع مواجهة كل الذين يريدون بسوريا شراً.

وهو إذا اعتمد قاعدة التعامل مع القضايا الداخلية تحت سقف القضاء العادل الذي لا سلطة فوق سلطته فإن هذا الاحتقان الذي في الصدور سيتحول إلى حالة من الطمأنينة يشعر فيها المواطن ان القضاء معه والرئيس معه، وما دامت تلك هي الحال فإنه لا داعي للقلق على شيء.

وهو إذا رأى ان الوضع الأخلاقي الذي يزداد تدهوراً لا يمكن معالجته بغير معالجة الوضع المعيشي والتربوي والصحي وبذلك لا يعود الفساد يستشري على نحو ما هو عليه الآن، فإن الالتفاف الشعبي حول الحكم المتجدد سيزداد ولن تكون هناك حاجة للأجهزة على أنواعها.

وهو إذا اعتبر أن البطاقة الشخصية هي الأهم وليست بطاقة العضوية الحزبية، فإنه سيجد نفسه يمثل وعن كامل الاقتناع والحماسة شعب سوريا من الجبل إلى الساحل.. إلى أعماق الريف.

لقد أمضى الدكتور بشار الأسد الكثير من الأشهر في بلد عريق في الديمقراطية ورأى، قارباً ومتابعاً ومناقشاً ومعايشاً، ان من ينتمي إلى حزب العمال أو إلى حزب المحافظين أو إلى الأحزاب الصغيرة الأخرى، كلهم سواسية. ولا مجال أمام البريطاني في حال كان حزبه هو الذي يحكم أن يعتبر نفسه مواطناً درجة أولى وأن غيره درجة ثانية وعلى هذا الأساس فإن له أفضلية في كل الميادين كما أن له حصانة مثل تلك التي يتمتع بها الدبلوماسي. كذلك رأى ان الصراع السياسي متاح أمام الجميع لكنه يتوقف ومن دون أن تطلب الحكومة رسمياً وقفه، في حال بدا انه يشكل اختراقاً للأمن القومي. وكثيراً ما وصلت المناقشات بين الحزب الذي يحكم والحزب الذي يعارض إلى حد التجريح الشخصي، لكن الطرفين يلتقيان عند مسألة أن الأمن الوطني البريطاني يتقدم على أي مسائل أخرى.

كذلك رأى الدكتور بشار وهو يتابع تحصيله الطبي كيف أن الرأي محترم من الجميع وأولهم الذين في الحكم، وأن الفساد من المحرمات، وعدم تسديد الضرائب من الجرائم الكبرى.

ولن نضيف أمثلة عما رآه الدكتور بشار وعاشه ولقي في نفسه الإرتياح الكبير كمواطن من بلد في العالم الثالث يتلقى العلم التخصصي في بلد متقدم بامتياز هو بريطانيا. فالأمثلة والوقائع كثيرة. ولا بد انه

خدام أن تكون "خطاب الوداع" له وعدم تحميله المسؤولية السياسية على ما إنتهت إليه العلاقة مع لبنان كونه كان حاملاً بكلتا يديه الملف اللبناني. وهنا نتساءل: ما الذي يمنع أن يكون هنالك "تقاعُد حزبي" مثل تقاعُد السفراء وكبار الموظفين بعد بلوغهم السن القانونية؟ ونضيف إلى هذه الملاحظة واحدة أخرى تتعلق ببقية رؤساء أحزاب الجبهة المطلوب منهم أيضاً خطوة تقاعدية وإتاحة المجال أمام وجوه شابة تنثري صيغة الجبهة في حال كان لا مجال أمام تغيير هذه الصيغة وترك السوريين يشكلون أحزاباً جديدة أو يضح بعضهم الحيوية في أحزاب الماضي. علماً بأن هذه الأحزاب اندثرت ولم تعد حاضرة في وجدان جيلين من السوريين، أما بالنسبة إلى جيل الخمسينيات فإنها مجرد ذكرى لا أكثر.

تبقى الإشارة إلى أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بإرسال مبعوثه الخاص تيري رود لارسن إلى دمشق أول أمس في مهمة عاجلة تتعلق بقرار مجلس الأمن 1559، قد يكون يريد إبلاغ الرئيس السوري ما معناه انه ما دام هنالك مؤتمر للحزب ينعقد في ظروف استثنائية بالنسبة إلى سوريا وإلى المنطقة عموماً فإنه يتمنى لو أن هذا المؤتمر يخرج بتوصية تحدد طبيعة العلاقة المستقبلية مع لبنان من خلال حسم عقدة مزارع شبعا وعقدة "حزب الله" و"العقدة العراقية" وبذلك لا يعود الأمين العام والمنظمة الدولية على الإحراج المرتقب وصولهما إليه نتيجة الضغوط الأميركية... والتي لا مجال لتخفيفها إلا بخطوة من شأنها عدم ابقاء الحكم السوري و"حزب الله" في دائرة الإستهداف.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 9 حزيران 2005

بشار... إن أعلن

إذا أعلن الرئيس بشار الأسد في ختام المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث، أو عقب الختام، ان سوريا بعد اليوم خالية كلياً من سجناء الرأي السياسي وأنه لن يكون مصير صاحب رأي متقاطع أو معارض السجن ما دام الرأي ليس خارج الخط الوطني والأمن القومي، فإنه سيجد إلتفافاً شعبياً شاملاً حوله لا مثيل له في تاريخ سوريا على مدى أربعين سنة. وبهذا

هذا المؤتمر أنجز ما يمكن إنجازه وليس ما يجب إنجازه. ولو أن ما يريد الرئيس بشّار تحقيقه ممكن لما كانت وقفته التأملية أمام واقع الحال على النحو الذي لاحظناه طوال أيام انعقاد المؤتمر. فهو لا يريد إحداث صدمة حزبية مقابل فرحة لدى غير البعثيين. وهو لا يرى الانتقال في صيغة الاستدارة مئة وثمانين درجة من حكم الحزب الواحد إلى الحكم التشاركي. وهو يرى أن التغيير خطوة خطوة مأمون المفاجآت غير السارة التي تنشأ عن قرار حاسم.

لكن مع ذلك فإن ما تم إتخاذه يشكل معالم خطة للتغيير تشبه خطط الحكومات مثل الخطة الخمسية والخطة العشرية.. وهكذا. فإنشاء مجلس شوري له دوره في صياغة القرار السياسي والإقتصادي خطوة جيدة، وتجنيس بضعة ألوف من الاكراد خطوة تقطع الطريق على فوضى يمكن أن تنشأ في أي حال، وإنشاء مجلس أعلى للإعلام يترك إنطباعاً بأن حرية التعبير ستكون متاحة وقابلة للتطور، وعدم حصر المناصب الكبرى بإستثناء الرئاسات الثلاث بالبعثيين من شأنها تحقيق تكافؤات ليست متاحة منذ أربعة عقود. والتحول المأمول في الموضوع الإقتصادي يشكل خطوة بالغة الأهمية. والانفتاح على العالم الخارجي بصيغة الدولة السورية وليس فقط الدولة البعثية سيفك بالتدرج طوق العزلة الذي اتسعت مساحته وبدأ يلقي بظلاله على الجميع.

لكن يبقى الموضوع اللبناني هو الأكثر أهمية ولا ينفع فيه الترميم الذي يقال ان الحكم السوري سيعتمده أسلوب علاج، ذلك أن هنالك فجوات نفسية حدثت وهذه تتطلب وقفات كبرى من جانب الحكم السوري. ولا نظن أن هذا الحكم يحتاج إلى من يوضح هذه الوقفات، ذلك أنه أدري بما يتطلع إليه اللبنانيون الذين ما زالوا مثل إخوانهم السوريين في حيرة من أمر توصيل الأمور إلى ما إنتهت إليه من تدهور، وكيف أن سلوك الأجهزة المخابراتية الذي قاد إلى إنفصال سوريا عن مصر هو نفسه يتكرر بأساليب مختلفة وأشخاص جدد ويتسبب بإنفصال لبنان عن سوريا. ونخشى ان يتكرر الإنفصال الثاني بعدما استحال أمر علاج الإنفصال الأول.

وخلاصة الأمر ان المرحلة الأهم هي مرحلة ما بعد المؤتمر ذلك انه بات في أيدي الحكم السوري ورقة الرغبة بالتغيير التي كان يفترق إليها في الماضي. وبهذه الورقة يمكن أن يُطمئن العاملين على تقويضه إلى أنه راغب بالحوار مع العالم وبمثل رغبة

كمواطن تمنى لو أن بلده يصل إلى زمن تصبح الأحوال فيه على نحو ما هي عليه في بريطانيا التي عاش فيها، من حيث الإلتزام الوطني إنما في إطار إحترام حرية الرأي ومن حيث إعتبار القضاء هو الأهم ومن حيث أن بطاقة العضوية الحزبية لا تعني أن يكون حاملها صاحب حقوق ما دام حزبه هو الذي يحكم. وعندما يتمنى المرء ذلك فإنه في قرارة نفسه يرى أن مثل هذا المشهد لا يحققه إلا مَنْ كان في سدة الحكم وبيده سلطة إتخاذ القرار.

وها هو الدكتور بشّار رئيساً وفي استطاعته أن يحقق هذا التحول الذي يتطلع إليه الجميع بل إنهم تواقون إليه منذ نصف قرن. فإذا فعل فهذا معناه انه من نوعية الذين يريدون مخلصين تطوير بلدهم ما داموا باتوا حكاماً. أما إذا كان لن يفعل فإنه بذلك يعمل على تثبيت دعائم حكم تقليدي تستوجب عملية تثبيته الإجراءات الأمنية وحجر الرأي وعدم فتح النوافذ أمام الهواء النقي.

وفي تقديرنا من خلال ما قرأناه بين سطور خطاب الرئيس بشّار الذي افتتح به المؤتمر وما سمعناه من كثيرين ان الرئيس السوري لا يريد أن يكون تقليدياً ولا يريد لسوريا أن تبقى رمزاً للإخافة وإغلاق الآخرين وموضع إتهام في كل مرة تحدث فيها عملية تفجير هنا وتصفية جسدية هناك وإخفاء أشخاص هنالك، وهو بهذا التمني يعبر عن مكنونات نفسه.. وعن حقيقة مشاعر الناس.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 10 حزيران 2005

* * *

ما بعد المؤتمر هو الأهم سورياً ولبنانياً

بعد أربعة أيام من الإنتظار قال الرئيس بشّار الأسد للشعب السوري ولرفاقه أهل البعث: هذا عهد جديد سنبدأه معاً ونحاول قدر الإمكان تحقيق مجتمع وطني متكاتفين متضامنين متفهمين أي ظروف تحيط بنا على كل الحدود من الحدود مع العراق إلى الحدود مع الأردن إلى الحدود مع لبنان إلى الحدود مع إسرائيل. وما يحيط بسوريا يدعو إلى التنبه ويثير في النفس الشكوك ويبعث على القلق.

ومن خلال القراءة المتأنية للقرارات التي إنتهى إليها المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث نلاحظ ان

الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله بتبني المقولة - المطلب للرئيس المغدور الشيخ بشير الجميل حول الـ 10425 كلم 2. والرغبة بالحوار تعني ان لا تحفظات على أي موضوع وتلك مسألة لا إعتراض عليها من أي مواطن سوري كما أن المؤتمر القطري العاشر أجازها للقيادات البعثية الصغرى والكبرى والأكبر. وعلى هذا الأساس فإن المحظورات تراجعت والممكنات التي كانت مستحيلات تقدمت. وقد لا يكون هنالك موجب بعد الآن لمؤتمر قطري حادي عشر... وإنما لمؤتمر وطني سوري يمارس فيه الجميع الواجب تجاه الوطن بروحية كانت مغيبة وباتت حاضرة كما لو أنها المدخل إلى حالة صحية جديدة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 11 حزيران 2005

* * *

مفاجآت على طريق التهدة في المنطقة

في لبنان تسجل المرحلة الثالثة من الانتخابات مفاجأة لها إيجابياتها بقدر ما لها بعض السلبيات، وتتمثل في التشقق الذي أحدثه العماد ميشال عون في الصف المسيحي الذي كان بدأ يسلك الطريق نحو الوفاق الوطني من خلال تبادل الرموز الفاعلة في هذا الصف النوايا الطيبة في اتجاه العيش المشترك مع الصف الإسلامي المبادر إلى هذا الوفاق.

أما الإيجابيات فهي ان الممارسة البرلمانية العونية تحت قبة البرلمان تبقى أفضل من التحرك العوني في الشارع وستكون أفضل بكثير ما دام العماد عون سيدخل البرلمان رئيساً لكتلة كان من شأنها أن تكون قوية وتمثل لبنان لو أن كل الطوائف تمثلت فيها ومن دون غلبة طائفة على أخرى.. تماماً كما هي حال الصف المعارض الآخر المتنوع. لكن في أي حال لها قوتها شرط ألا يخوض بها وبمفردات مسيحية معركة تحقيق الطموحات، وهذا ما نعنيه بالسلبيات.

ومع انه من الصعب على العماد عون أن يمارس دوره كمرجعية مسيحية على نحو ممارسة حزب الله - حركة أمل الدور كمرجعية شيعية وممارسة سعد الحريري الدور كمرجعية سنية، إلا أن تعامل المرجعيتين المشار إليهما ومعهما المرجعية الدرزية المتمثلة بوليد

جنبلاط ستكون أقل تعقيداً مما كانت عليه في الأيام التي جرت فيها المشاورات من أجل محاصصة المقاعد في بعض المناطق. وهذا يتوقف على التقويم الأميركي - الفرنسي للنتائج التي حققها العماد عون في المعقل الشمالي من الجبل، وهل ان الرئيسين بوش الابن وشيراك مرتاحان إلى النتائج ويرتضيان هذا الإخفاق لرموز الاعتدال المسيحي. وفي هذا الصدد يمكن الافتراض بأن الرئيسين اللذين ارتبط اسماهما بالتطورات اللبنانية لن يرتضيا بسهولة هذا الإخفاق وقد يأتي الرد عليه من خلال الإيحاء بأن تكون حكومة ما بعد الانتخابات حكومة غير برلمانية يترأسها رئيس الحكومة الحالية نجيب ميقاتي على أن تكون في هذه الحال من برلمانيين سابقين ولهم حضورهم في الشأن السياسي العام، كأن يتم على سبيل المثال إسناد وزارة الخارجية إلى نسيب لحود، وإسناد وزارات أخرى إلى عدد من المعارضين في ضوء نتائج المرحلة الأخيرة من الانتخابات. ومثل هذه الخطوة لن تلقى على ما يجوز الاعتقاد معارضة المرجعيات السياسية السنية والشيعية والدرزية ما دامت ستشكل عامل تهدة إنتقالية وصولاً إلى التهدة الدائمة.

خلاصة القول ان المفاجأة اللبنانية، سارة أم غير سارة؟ ليس هو التحديد المطلوب وإنما المطلوب محلياً وإقليمياً، سورياً بالذات، هو التعامل مع المفاجأة ضمن الإيقاع الذي لا يقود لبنان من جديد إلى الوقوع في أتون الصراع المذهبي.

هذا في لبنان. أما في الكويت تؤم لبنان في الممارسة الديمقراطية وضمن أصول اللعبة البرلمانية والتوليفة الحكومية المدروسة، فإن رئيس الحكومة الشيخ صباح الأحمد وفي غياب شقيقه الأمير الشيخ جابر في واشنطن للعلاج وخلود ولي العهد الشيخ سعد العبد الله في الكويت للنقاهة من الوعكة الصحية المفاجئة التي أوجبت نقله إلى المستشفى، سجل مفاجأة أكثر مسرة من المفاجأة السارة الأولى التي سبق أن سجلها يوم 16 أيار الماضي. ومحور المفاجأتين المرأة الكويتية. فهو بعدما أنال قبل شهر حقها السياسي من خلال تعديل قانون الانتخاب، ها هو يفاجئ المجتمع السياسي الكويتي بجناحيه الذكوري والأنثوي بتعيين معصومة مبارك وزيرة للتخطيط ووزيرة دولة لشؤون التنمية الإدارية. وجاء التعيين يترجم مقولة الشخص المناسب في المكان المناسب مع إضفاء نكهة سياسية متعمدة من جانب الشيخ صباح على هذا التعيين. الشخص المناسب كون السيدة معصومة الخمسينية

لذلك بإفقار دول عربية وإسلامية وكذلك دول من العالم الثالث نتيجة حرمان هذه الدول من مشاريع ومساعدات كانت تحصل عليها من العراق أو في العراق وبالذات في سنوات التنمية الانفجارية في بلاد الرافدين في السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات... في هذا الوقت يحاول الثنائي بوش الابن - طوني بلير استرضاء بعض فقراء العالم من خلال شطب ديون على دول هؤلاء. وتتجاوب بقية الدول الصناعية الست مع رئيسي دولتي الحرب على الآخرين بقصد افقارهما ويقرر وزراء مالية حكومات هؤلاء الأغنياء في إجتماع لهم في لندن يوم السبت الماضي الغاء كل ديون الدول الفقيرة الأكثر مديونية وبنسبة مئة في المئة وهي 18 دولة تترج تحت ديون يبلغ مجموعها 40 مليار دولار.

بالأسماء والأرقام نشير إلى أن العالم العربي يتمثل في هؤلاء، الذين هبطت بغتة عليهم نعمة إسقاط الديون، بالدولة الشقيقة موريتانيا والتي كان مستحيلاً إدراجها بين المعفيين من الديون لو أنها لم تتبادل التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل محقة بذلك للإدارة البوشية اختراقاً في الصف العربي طالما تحلم به إسرائيل. وفي أي حال ان الخطوة المشار إليها كانت سقطة ألحقت بموريتانيا شبهة لم يتحملها الرأي العام الموريتاني بدليل أن التطبيع مع موريتانيا عصي على الإسرائيليين ويمثل ما هو عصي عليهم مع المصريين والأردنيين والقطريين والمغاربة والتوانسة وكل من تسوّل له نفسه التطبيع دونما اضطرار إليه وبالذات مثل موريتانيا التي هي الأبعد في الخارطة العربية عن الخطر مع إسرائيل بينما لبنان المستباحة سماؤه والمتكاثرة التهديدات من كل صوب أميركي وإسرائيلي عليه يسجل في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي حالة صمود مثالية رافضاً التطبيع المذل مرجحاً بأي تسوية متوازنة تُحقّق السلام العادل والشامل.

والى جانب موريتانيا مندوبة الأمة لدى "المكرمة" من جانب الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية ومعها حكومات اليابان وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا (أي مجموعة الثماني الصناعية ناقص روسيا)، هنالك بقية أعضاء النادي الأكثر مديونية وهي بنين والنيجر وتنزانيا وأوغندا وغانا وزامبيا ورواندا وموزمبيق والسنغال وبوركينا فاسو وأثيوبيا ومالي، من القارة الأفريقية، وبوليفيا وغويانا وهندوراس ومدغشقر ونيكاراغوا. وهنالك على الطريق تسع دول أخرى تليها مجموعة ثالثة من 11 دولة لا ندري ما إذا كان هنالك

خريجة إحدى جامعات الولايات المتحدة وتتولى تدريس العلاقات الدولية منذ العام 1982 في جامعة الكويت إلى جانب كتابات لها في الصحافة الكويتية. والمكان المناسب، لأن الخبرة الأكاديمية لمعالي الوزيرة تحتاجها الحقيبة التي تم إسنادها إليها. وتبقى النكهة السياسية المتعمّدة من جانب الشيخ صباح وهي إختيار شيعية بالذات لشغل هذا المنصب ليس فقط لتهدئة شيعية الكويت من تغيب تمثيل الطائفة في دوائر الحكم بعد إستقالة ابن الطائفة وزير الإعلام محمد أبو الحسن، مضطراً وتحت وطأة الإسلاميين، وإنما لتعزيز المتشددین مشاركة المرأة الكويتية بمعنى إسناد منصب وزاري إليها يتجاوز منصب الحقيبة الخدماتية إلى منصب حقيبة الإدارة والتخطيط.

وهكذا فإن زيارة الشيخ صباح إلى واشنطن وأواخر هذا الشهر ستكون مكلفة بإنجاز نوعي على صعيد حقوق المرأة التي لم يقتصر الأمر على إنالتها حق الترشح والانتخاب بعد سنتين وإنما شمل تعيين امرأتين في المجلس البلدي قبل إطلاق المفاجأة الأهم المتمثلة بتعيين أول وزيرة في تاريخ الكويت. وبهذا التعيين الذي سيتكرس وبحيث أن كل حكومة كويتية بعد الآن ستضم امرأة وربما أكثر، سيشجع التوأم اللبناني في حكومة ما بعد الإنتخابات على معاودة التجربة التي لم تأخذ فرصتها بما فيه الكفاية والمتمثلة في أن الرئيس عمر كرامي أشرك في حكومته التي لم تصمد، امرأتين دفعة واحدة.

يبقى الأمل في أن تعقب المفاجأة اللبنانية والمفاجأة الكويتية مفاجأة الإنتخابات الرئاسية الإيرانية بعد أيام ومفاجأة ترجمة المعلن وغير المعلن من توصيات المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث في سوريا إلى أفعال... وبذلك تأخذ التهدة في المنطقة طريقها إلى الثبات والإستقرار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 حزيران 2005

* * *

فقراء العالم يحاربون في العراق نيابة عن أميركا؟

في الوقت الذي تتسبب الإدارة البوشية والحكومة البريطانية في إفقار بلد غني مثل العراق وتتسبب تبعاً

بعض الفقراء العرب ومنهم لبنان بينهم كون مديونته لا بأس بأرقامها. وفي المحصلة النهائية فإن القيمة الإجمالية للديون التي سيتم شطبها هي 55 مليار دولار ستة منها لمصلحة صندوق النقد الدولي و44 ملياراً لمصلحة البنك الدولي وخمسة مليارات لمصلحة المصرف الأفريقي للتنمية.

هذه الدول لا تزرع فقط تحت عبء الديون وإنما أيضاً تتقل كاهل حكوماتها خدمة الدين. وبعد الشطب من المفترض أن تأخذ التنمية طريقها إلى المجتمع المدني إلا إذا كانت الأنظمة ستتتهز الفرصة وتبدأ من جديد الإستفادة من الدخل القومي ما أمكنها الإستفادة وفي إعتقادها ان الشطب سياتكر ومن دون أن تستوقف حكومات نادي الفقراء ان الرقابة الدولية على السلوك المالي لهذه الأنظمة سيكون حازماً. وهنا نضع بعض الخطوط تحت تصريح لرئيس البنك الدولي بول وولفويتز، الذي سبق أن كان أحد صقور الحرب البوشية على العراق، جاء فيه "إن عملية تخفيف الديون لن تتم على حساب المساعدات الجديدة" وهو كلام يشجع الأنظمة المشار إليها على الاستفادة الشخصية.

لكن الأهم من الشطب هو ما بعد الشطب. فالذي يقف وراء هذه "المكرمة" هما الرئيسان بوش الابن وطوني بلير اللذان أعلنوا في مؤتمر صحافي في واشنطن يوم الثلاثاء الماضي (6/7/2005) انهما سيقترحان الغاء ديون الدول الأكثر فقراً في العالم على القمة المقبلة للدول الصناعية الكبرى. والإثنان يقاسيان الكثير من تداعيات الحرب على العراق. ولذا فإن ما نتوقعه في مرحلة لاحقة هو إنشاء فيلق من الدول المشطوبة ديونها تحل محل القوات الأميركية والبريطانية في العراق إنما تحت إمرة جنرالات أميركان وإنكليز. وفي هذه الحال لا يعود هذا الاستنزاف لأرواح الجنود العاملين في العراق يشكل أي إقلاق للرئيسين الأميركيين والبريطانيين، ذلك ان الذين سيقاثلون العراقيين هم جنود من الدول المشطوبة ديونها وليس مهماً أن يموت هؤلاء بالعشرات بل وبالمئات.

ويبقى أن حكومات الدول الصناعية الكبرى وقد اتخذت قرارها في شأن شطب الديون تتشاور الآن في شأن تمويل مساعدة الدول الفقيرة. ومن بين الأفكار المطروحة برسم البحث فكرة فرنسية تقضي بفرض رسوم على بطاقات السفر بالطائرات. ومن جانبنا نرى أن خير من يبتكر أفكاراً في هذا الشأن هو الوزير السابق فؤاد السنيورة الذي لو ترك له الأمر لكان ابتكر

العشرات من الأفكار من نوع فكرة الضريبة المضافة. وقد تجدي استعانة وزراء مالية الدول الصناعية الكبرى بزميلهم اللبناني السابق - اللاحق ربما في إيجاد المداخل التي تعوض أغنياء العالم تضحياتهم لمصلحة الفقراء... والذين يتزايد عددهم ما دامت لعبة التلاعب بالأمم على ما هي عليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 حزيران 2005

أي علاقة بين لبنان وإيران المتجددين؟

بعد الإنتخابات البرلمانية اللبنانية التي تنتهي يوم الأحد المقبل بمفاجأة تحسم الأمر الأساسي المتعلق بمن هو الأقوى داخل البرلمان الجديد ومن هو الأكثر أهلية لترؤس الحكومة الجديدة، تأتي إنتخابات الرئاسة الإيرانية التي ستبدأ غداً ويخوض غمارها بضعة مرشحين بينهم الاصلاحى والمتشدد والأكثر تشدداً. لكن الأبرز بين هؤلاء خمسة: شيخان معممّان وثلاثة ملتحن علمانيين. الشيخ المعمم الأول هو الرئيس الأسبق هاشمي رافسنجاني ابن السبعين والذي شغل بعد دورتين رئاسيتين له (1989 و1993) منصباً استحدثه له آية الله خامنئي ضمن عملية محاصصة مستمرة إلى الآن وهي "ترويكا الثورة الإيرانية"، وبهذا المنصب الذي يحمل تسمية "رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام" بقي في دائرة الضوء والفعالية. أما المعمم الثاني فهو حجة الإسلام مهدي كروبي ابن الثامنة والستين وصاحب تجربة برلمانية أثارت الكثير من الجدل عندما شغل منصب رئيس البرلمان.

في المقابل هنالك الملتحن الثلاثة أو المجموعة الشبابية حيث أن الأول وهو محمد باقر قاليباف القائد السابق لسلاح الطيران في الثالثة والأربعين من العمر والذي لا نعرف من تاريخه سوى أنه في بعض مفاهيمه ونظراته إلى الحياة والعمل السياسي قريب الشبه بالجنرال ميشال عون. أما الملتحي الثاني فهو طبيب الأطفال مصطفى معين ابن الرابعة والخمسين الذي سبق أن شغل منصب وزير التعليم العالي على مدى خمس سنوات والمتأثر كثيراً بنهج الرئيس محمد خاتمي والذي يذكره جيل الشباب الجامعي بالخير لأنه قدّم إستقالته إلى الرئيس خاتمي إحتجاجاً على قمع تظاهرات طلابية قمعتها السلطات الأمنية بالقوة لكن

الرئيس خاتمي رفضها. ويبقى الملتي الثالث وهو علي لاريجاني الاصلاحى التوجه والمرتب بأواصر النسب والمصاهرة ببيوت دينية من ضمنها زواجه من ابنة أحد آيات الله المقربين من الامام الخميني وإن كانت هذه الورقة ليست الوحيدة بين الأوراق التي بين يدي هذا الرجل، ذلك انه من بين المستشارين المحيطين بمرشد الثورة الحالي خامنئي.

هذه الانتخابات تعنينا كثيراً، بل وأكثر من أي زمن مضى طوال ربع قرن من التأثير الإيراني على بعض مفاصل الحياة السياسية في لبنان. فإذا كُتب للعهد الرئاسي الجديد في إيران أن يتفاهم مع الإدارة البوشية وبحيث ينتهي التوتر المتواصل بينهما إلى ما هو أكثر من التهذؤ وأقل من التطبيع، فإن الأمر بالتالي يسهل على "حزب الله" في لبنان خصوصاً بعد إشارة السيد حسن نصر الله إلى أن الحزب سيشارك في الحكومة، أو بمعنى آخر سيكون هنالك تطبيع كامل من جانبه مع لبنان الرسمي. أما إذا كان آية الله خامنئي سيبقى ومن حوله المجموعة الأكثر تشدداً يواصل مع الرئيس الجديد ما سبق ان فعله مع الرئيس محمد خاتمي طوال ولايته الرئاسيتين وهو رفض أي تفاهم مع "الشيطان الأكبر" أي الولايات المتحدة على نحو ما يؤكد في استمرار محمد علي أبطحي نائب الرئيس خاتمي، فهذا يعني أن "حزب الله" سيكون على درجة من الإحراج كون طبيعة العهد الجديد، أو المتجدد، في لبنان تتجه نحو التأمرك... وإن كان ذلك على جرعات خفيفة.

ولهذه التأملات بقية.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 16 حزيران 2005

* * *

رافسنجاني الشيخ.. والآغا

يحتار الإيرانيون في أكثريتهم بالصد الأميركي الذي قوبل به الرئيس محمد خاتمي الذي أبدى منذ فوزه المبهر بالرئاسة، وكيف أن الرجل أبدى من النوايا الحسنة والإستعداد لتحقيق مصالح أميركية - إيرانية، لكن هذه النوايا لم تثمر.

المحيطون بالرئيس خاتمي يقولون إن المماحكات التي اشتهر بممارستها بعض رجال الدين الملتقين حول المرشد آية الله خامنئي لعبوا دوراً في ضرب

محاولات خاتمي. وحاسدو خاتمي يقولون إن رؤساء أميركا الثلاثة بوش الأب وبوش الابن وبينهما كلينتون هم السبب وإن ثلاثتهم كانوا عملياً يريدون من الثورة الإيرانية صرف النظر عن مليارات الدولارات المحتجزة في المصارف الأميركية منذ قيام الثورة وإستبدالها مع الوقت ببضاعة أميركية تختارها الجهات المختصة ومن دون أن تكون إيران في حاجة إليها. ذلك ان المهم هو تدوين أرقام تكتمل بموجبها مع الوقت المبالغ المقبوض عليها. لكن الثورة الإيرانية تريد إسترداد هذه الأموال أولاً لأن في ذلك ما يعزز شأنها لدى الرأي العام على أن تبدأ المقايضات التجارية بعد ذلك.

سنوات مرت من دون حسم هذه المسألة وبقيت العلاقات على التوتر الذي تعيشه، والذي وصل مع الرئيس بوش الابن وصقور إدارته إلى حد العمل صراحة على خلخلة النظام الثوري في إيران.

الآن يطرح الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني نفسه برسم التفاهم مع الإدارة الأميركية في حال فوزه، ويقول إن الوقت حان لبدء صفحة جديدة في العلاقات مع أميركا وإنه يطالب الإدارة الأميركية بأن تخطو الخطوة الأولى لامساً المسألة التي لا تريد الإدارة الأميركية التطرق إليها والمتعلقة بالأموال الإيرانية المجمدة، خصوصاً أن هذه المبالغ بموجب الحسابات المصرفية والدقيقة تضاعفت بين تاريخ المصادرة عام 1979 وحتى الآن.

هنالك صفقة يمكن أن يبرمها الجانبان وفي ولاية رافسنجاني في حال كان هو الرئيس العائد، وليس مصطفى معين هو الفائز كما يتوقع البعض، خصوصاً أن الرئيس خاتمي لا يمكنه كحل وسط للصراع الخفي الترشح لولاية ثالثة وأن رئيس الوزراء السابق مير حسين موسوي والذي يملك فرصة الفوز أكثر من غيره لم يرشح نفسه. وهذه الصفقة تقضي بأن تترك الإدارة الأميركية إيران تستكمل برنامجها النووي وتتقايض الأموال المجمدة مع الإدارة الأميركية في صيغة شراء أسلحة والكترونيات وسيارات ومواد استهلاكية على أنواعها، إضافة إلى ترويض "حزب الله"، وإبداء مرونة في الموضوع الإسرائيلي - الفلسطيني. وهي صفقة باتت ممكنة أكثر من أجل أن تتقادی إيران المخاطر، ولأن الشيخ رافسنجاني هو خير من يتكتم ويقنع بني قومه بأن التكتكة لها فعل الإستراتيجية ما دامت تردع العدوان وتحول دون خلخلة النظام. وعندما يحرص الشيخ رافسنجاني الذي يأسر المصلين يوم الجمعة في مسجد العاصمة حيث

القوات الأميركية من العراق في موعد أقصاه تشرين الأول المقبل.

وقبل هذا السيناتور كانت هناك إحدى السيدات الأعضاء في الكونغرس أطلقت النفيير مطالبة بالإنسحاب لأن ابناً لها يحارب في بلاد الرافدين لقي حتفه هناك.

وهذا ليس كل شيء، ذلك ان وسائل الإعلام الأميركية من صحف ومحطات تلفزيونية وإذاعات غدت تنشر من الصور والمعلومات والتحقيقات والوقائع غير القابلة لأي تكذيب مما يؤكد أن المأزق يزداد اتساعاً.

والأهم من هذا كله أن الاقبال على القتال في العراق أصبح ضئيلاً في صفوف العسكريين وإلى درجة أن "البنتاغون" بدأ يستعين بأفراد من الشرطة المحلية ورجال الاطفاء للقيام بالمهمة. وقد يصل الأمر إلى وقت يصبح من المستحيل تقريباً المدن من هؤلاء الذين يؤدون خدمات على صعيد حفظ الأمن المحلي وإطفاء الحرائق في الأسواق والمصانع والأبراج السكنية والمنازل العادية في أحياء متوسطة المستوى من المدن الأميركية.

وعلى الصعيد المالي فإن الحرب على العراق كما إنتهت إليها التطورات حتى الآن تشير إلى أن بعض الشركات العملاقة وبالذات تلك التي تتعاطى تجارة النفط والبناء حققت مكاسب، إلا أن ذلك جاء على حساب الهيبة الأميركية.

إن كلاماً كثيراً يمكن أن يُقال في هذا الشأن لكن من المؤكد أن الحرب وضعت الدولة الأعظم في المأزق الأكثر خطورة وبما يعني أن الامبراطورية الأميركية قد تنهار في أي لحظة إذا إستمرت الحالة العراقية التي يعيش العالم يومياً فصولاً مثيرة من تطوراتها على ما هي عليه، حيث إنها غدت تشبه الحالة الأفغانية بالنسبة إلى الإتحاد السوفياتي. وإزاء هذا الوضع قد تصل الأمور إلى أحد احتمالين: إما أن تتقلب الأدوار بحيث يتم إسناد شؤون بعض مناطق العراق إلى أهل السنة العرب المهمشين حالياً وهو ما لا يرتاح له شيعة العراق وأكراده الذين نالوا من المكاسب السياسية أكثر مما كانوا يتوقعون، وإما أن يحدث انقلاب صامت داخل المؤسسة العسكرية الأميركية ويقضي بالطلب من الرئيس بوش أن يستقيل وعلى نحو ما هو حاصل في لبنان مع اختلاف الظروف والدوافع. وموجبات هذا الانقلاب أن الرئيس بوش لا يمكن أن يوقف الحرب في العراق ويسحب

يؤمهم ويلقي خطبة الجمعة، على أن يستقطب المتحفظين على كونه رجل دين وأنهم يتطلعون إلى مدني يتزأس الجمهورية، ويطلب إعداد فيلم تلفزيوني له يبدو فيه من غير عمة ويشاهد مباراة في كرة القدم ويعيش حياة بسيطة في منزل عادي دحضاً للإنبطباع السائد بأنه غدا من أثرياء إيران وأن أحد أبنائه تاجر بالنفط في سنوات الحصار الدولي على العراق مع عدي صدام حسين... إن الشيخ رافسنجاني عندما يفعل ذلك فلأنه أيضاً يبعث برسالة إلى الإدارة الأميركية خلاصتها انه جاهز للتقاهم كمسؤول إيراني مثل حورية البحر التي نصفها سمكة ونصفها الأعلى إنسان، أما هو فإن نصفه أحد شيوخ الثورة والنصف الآخر أحد أغوات إيران.. علماً بأن الأغا الإيراني ليس ضد الثورة الخمينية بدليل ان تجار البازار في طهران ومعظم المدن الإيرانية كانوا مع الخميني وساهموا في إسقاط الحقبة الشاهانية.

ويبقى في إنتظار انتهاء الإنتخابات الإيرانية وإعلان النتائج التساؤل: هل ستستجيب الإدارة البوشية أم ستواصل العناد بغرض إخضاع الثورة الإيرانية ومن دون أن تأخذ في الإعتبار ان الإيراني أكثر عناداً وأن من يقضي بضع سنوات من أجل صنع سجادة جميلة هو نموذج للإنسان الذي يملك القدرة لكي يرد على التحدي بمثله... أو بأكثر حدة.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 17 حزيران 2005

الفأس العراقية في الرؤوس البوشية

يتزايد الحديث في أوساط أهل القرار الأميركي عن مأزق حقيقي باتت تواجهه الإدارة البوشية في العراق. ومن المؤشرات اللافتة عن هذا الحديث أن بعض الشيوخ والنواب من الحزبين الجمهوري والديمقراطي الذين كانوا من أنصار الحرب على العراق وكثيراً ما دافعوا عن السياسة التي اعتمدها الرئيس بوش الابن في هذا الشأن بدأوا يطالبون باختصار الوجود العسكري الأميركي في العراق وتحديد جدول زمني للإنسحاب.. وهو ما طالب ويطلب وسيستمر يطلب به كل عاقل في المنطقة ودول العالم. بل إن أحدهم وصلت به الحال قبل أمس إلى أن يطلب وبصيغة الأمر المهذب الصياغة، من الرئيس بوش سحب

القوات من هناك وأنه سيطيل الأزمة ما أمكنه الإطالة وحتى تنتهي ولايته الرئاسية المجددة الشبيهة بولاية الرئيس أميل لحود الممددة. ولكن واقع الحال داخل الولايات المتحدة يشير إلى أن ذلك غير ممكن. كما أن البلاد لا تتحمل إقدام الإدارة البوشية على فتح جبهة جديدة، يقال إنها الجبهة الإيرانية، في القريب العاجل وبعد انتهاء الانتخابات الرئاسية التي بدأت أمس وسط تقديرات تُشير إلى تقدّم الشيخ هاشمي رفسنجاني من دون أن يعني ذلك أنه سيفوز من الجولة الأولى.

خلاصة القول إن الفأس العراقية قاربت الوصول إلى الرؤوس البوشية وعندها يبدأ العد العكسي في العالم لاستقامة الأمور خصوصاً أن تجربة الدولة الوحيدة المهيمنة على القرار الدولي كانت شديدة المرارة... ولا أحد يريد لها لبلده أو لبلاد الآخرين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 حزيران 2005

* * *

"جامعة" السادات و"مفتي" كرامي

هنالك واقعة تستحق الإستحضار ونحن نتأمل هذا الذي يحدث في المشهد الإنتخابي اللبناني وبالذات المرحلة الأخيرة من الإنتخابات التي جرت في طرابلس ومنطقة الشمال أول أمس وانتهت بمفاجأة تمثّلت بفوز مبهر للوائح الحزبية الكامل منها والمتحالف وعلى نحو مفاجأة الأحد الثالث من شهر الإنتخابات عندما فاز الجنرالون في إنتخابات المتن كسروان وهُزم المعتدلون أمثال نسيب لحود وفارس سعيد وكارلوس إده ممن كانت الآمال معلقة على فوزهم لتأكيد العيش المشترك وعلى أصفى ما يجب أن يكون عليه هذا العيش.

خلاصة الواقعة انه بعدما بذل الملوك والرؤساء العرب جهوداً شاقة من أجل ألا يذهب الرئيس أنور السادات بعيداً عن طريق الصلح المنفرد مع إسرائيل، ويعود إلى بني قومه وأشقائه العرب الذين تعهدوا في القمة الإستثنائية في بغداد (من 2 إلى 5 تشرين الثاني 1978) بمساندة مصر مالياً، لكن الرئيس المصري رد على الأشقاء بالرفض ولم يستقبل وفد القمة الذي ترأسه وقتذاك الدكتور سليم الحص الذي كان مخوّلاً بزيادة الرقم المتفق عليه لمساعدة مصر، فإن القمة

قررت إتخاذ بعض الإجراءات من بينها نقل الجامعة العربية من القاهرة إلى تونس. وجاءت القرارات الاضطرارية هذه تضغط على وجدانهم فيما الرئيس السادات يرد عليهم أحياناً بالقول "إن مصر السلام لا تتعزل ولا تُعزل.. مصر أكتوبر التي عزلت فعلاً مواقع المزايدين والمتاجرين بالتفاهات.. مصر التي ردت لهم كرامتهم وردت لهم كيان الوجود وهم معزولون عن كل وجود. أي صوت ضال هذا الذي يجرؤ على القول إنه قادر على عزل مصر" وأحياناً بالقول ما معناه "انهم إذا كانوا يريدون الجامعة العربية فليأخذوها وسننشئ نحن في مصر جامعة بديلة لها تكون جامعة للشعوب العربية".

وبالفعل فإن الرئيس السادات بعد نقل الجامعة إلى تونس، خلا مقر الأمانة العامة في القاهرة من مئات الموظفين وتم إختيار التونسي الشاذلي القليبي أميناً عاماً جديداً بدلاً من الأمين العام المصري محمود رياض. ثم بدأ الرئيس المصري العمل على إنشاء "جامعة الشعوب" وقرر إسناد المنصب إلى الدكتور سيد نوفل الذي كان يشغل منصب الأمين العام المساعد.

كان كلام الرئيس السادات مجرد زفريات سببها الغضب وضيق الصدر وعدم بعد النظر، والجنوح بعيداً جداً عن محيطه القومي العربي والإسلامي في اتجاه كامب ديفيد وجيمي كارتر ومناحيم بيغن وعشرات المتلاعبين العرب والدوليين الذين أغروه بمحاسن السلام مع إسرائيل ومكاسب هذه الخطوة بعد الإقدام عليها. ولم يتم إنشاء "جامعة الشعوب" وأمضت مصر عشر سنوات في عزلة وسعي دؤوب لإستعادة الجامعة التي أعيدت في عهد الرئيس الوريث حسني مبارك. ولولا استعادتها لكان دور مصر العربي على درجة من الضمور.

لن نضيف المزيد من الحديث حول محاولات فك العزلة ومحاولات السعي للإبقاء على الجامعة مقراً وأمانة عامة حكراً على مصر، فهذه رواية طويلة. أما الذي جعلنا نستحضرها فهو أن الرئيس عمر كرامي الحائر في أمر مواقفه وغير الموقف في قراءة تحالفاته قال في لحظة ضيق مما جرى له ولحلفائه إنه يحمل مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني مسؤولية ما حدث في طرابلس والشمال ووصل به الضيق، كما الرئيس السادات من قبل، إلى الإعلان بأنه سيعين "مفتياً شعبياً" بدل المفتي قباني وسيتشاور في هذا الشأن مع آخرين.

ليس من شأننا معرفة الخطوات التي سيُقدم عليها الرئيس كرامي، ولكننا إستناداً إلى الواقعة الساداتية التي أشرنا إليها نفترض أن الأمر مجرد تنفيس عن حالة ضيق، أو "زكركة" من نوع "زكركة" حليفه وصديقه سليمان فرنجية بأنه سيصوّت إلى جانب سمير فرنجية ما دام سليمان فرنجية تحالف مع أحمد كرامي في الإنتخابات.

ويبقى أن مقولة التاريخ يعيد نفسه تتكرر بعد 27 سنة بالنسبة إلى إفتعال مراكز مثل الجامعة العربية ودار الإفتاء لا يتم التعامل معها من منطلق الضيق والنرفزة.

في المرة الأولى كانت واقعة السادات و"جامعته" وفي المرة الثانية قبل يومين تأتي الواقعة من خلال الرئيس كرامي و"مفتيه الشعبي". عسى ولعل لا يتخذ أهل السياسة قراراتهم على قاعدة ضيق الصدر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 حزيران 2005

* * *

جورج حاوي.. و"لائحة التفجيريين"

كلما اقترب موسم الصيف يتجدد العنف في لبنان متواكباً مع العنف في التخاطب.. أو كما لو أن حدة التعبير السياسي تشكل الغطاء للأعمال الإجرامية. وللوهلة الأولى يسود الإنطباع بأن هذا الذي يحدث هو في بعض مراميه لإلقاء ظلال على أجواء إستقرار شكلت الإنتخابات الهادئة من حيث إنها لم تشهد أعمالاً دموية لكنها حفلت بالاشتباكات السياسية، هو لإعادة أي خطوة في اتجاه التقدم، خطوتين في اتجاه الفوضى.

وليست مصادفة على الإطلاق أن عملية تفجير رمز الاعتدال الماركسي جورج حاوي الذي بگّر في العزوف عن العمل السياسي والحزبي المباشر منصرفاً إلى العمل التجاري الذي يعتاش منه، تحدث بعد منتدى إقتصادي شارك فيه حوالي ألف مستثمر عربي، وبعد حالة استهزاء لاستقدام مواكب السياح من دول الخليج، وفي اليوم الثاني لبدء ولاية برلمان 2005 الذي نصف أعضائه من الوجوه الجديدة.

هل هي حالة ضيق من هذا التوجه للبنان استوجبت تفجير جورج حاوي؟ أم هل أن إسم جورج حاوي مُدرج في لائحة أعداء التفجيريون منذ بضعة أشهر وتتضمن

الكثير من الأسماء التي من شأن القضاء عليها في نظر التفجيريين الإنتقام من مواقف لهؤلاء الأشخاص أو إستحداث المزيد من الفوضى في الوطن المثخن بالصراعات على أنواعها والذي يريد أن يستعيد قراره وسيادته وعلاقته المتوازنة مع الجميع عرباً وأجانب، مقاومة وعملية سلمية، ديمقراطية وانضباطاً، ترميماً ووفقاً للهدر، أمناً غير سياسي ومواجهة للفساد؟

وعندما نقول ذلك فلأن الأسماء التي تتم تصفيتها تفجيرياً تعني الكثير بالنسبة إلى الوضع السياسي اللبناني، بمعنى أن التصفية تُحدث صدمة قوية في نفوس الرأي العام.

بعد العملية الترويعية التي استهدفت رمز النهوض والإعمار الرئيس رفيق الحريري افترضنا أن الأمر سينتهي عند هذا الحد، وسيكتفي التفجيريون بترك اللبنانيين يلملمون النزف المعنوي في النفوس الناشئ عن الجرح الناشئ عن فقدانهم الرجل التاريخي. لكن ما أن طلعت شمس الثاني من حزيران حتى سالت دماء الصحافي سمير قصير بفعل تفجير سيارته وبدأ هذا اليوم يكمل يوم 14 شباط يوم تفجير الرئيس الحريري. وها هو يوم 21 حزيران يشكل بعد إغتيال جورج حاوي محطة جديدة في البرنامج التفجيري المبرمج وكما لو أنه مخطط وأن هنالك المزيد من الأسماء في "قائمة شرف الإستشهاد".

وما يثير الدهشة أن التفجيريين، الثاني يوم 2 حزيران والجديد أمس، يحدثان بينما لجنة التحقيق الدولية التي أذاعت قبل أربعة أيام تقريراً أولاً عن عملية اغتيال الشهيد رفيق الحريري تواصل مهمتها.. وكأنما عملية أمس هي التحدي الثاني لها بعد عملية اغتيال سمير قصير، أو إنها رد تفجيري نوعي على قول رئيس اللجنة إنه سيسأل كل من يرى أن مساءلته ضرورية، داخل لبنان وخارج الأراضي اللبنانية.

رحم الله جورج حاوي الذي سيفتقده الاعتدال المسيحي والسلوك اليساري... مع الرجاء من العناية الإلهية بأن تتقد بقية المدرجين في قائمة التفجيريين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 حزيران 2005

* * *

زيارات رئاسية على خلفية الجراح

قبل أيام قام الدكتور إبراهيم الجعفري رئيس

الحكومة العراقية بزيارة الكويت مسجلاً أنها الزيارة الرسمية الأولى التي يقوم بها رئيس وزراء عراقي إلى الكويت التي اعتبرتها زيارة تاريخية.

وبعد إكمال انسحاب القوات السورية من لبنان قام رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي بزيارة رسمية إلى دمشق أجرى خلالها محادثات في العمق مع الرئيس بشار الأسد.

وقبل أمس بدأ رئيس وزراء فيتنام فإن فان خاي زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة مسجلاً بذلك أنها الأولى منذ ثلاثين سنة يقوم بها زعيم فيتنامي وعلى هذا المستوى إلى الولايات المتحدة.

هنالك جامع مشترك بين الزيارات الثلاث هي العداء التي يجب ألا تستقر إلى الأبد في النفوس وتتحكم بالمشاعر على حساب المصلحة العامة. وزيادة في الإيضاح نقول إن الذي حدث من جانب العراقيين في الزمن الصدامي نحو الشقيق الكويتي أوجد حالة من العداء التي من الصعب لأمر جراحها النفسية والمادية.

وكنا نتمنى لو أن النظام الذي اجتاحت وأعلن ضم الكويت متسبباً بالأخطار التي نشأت عن ذلك هو من بادر، بعد الانسحاب بالقوة الدولية من الكويت، إلى الاعتذار من حكومتها وشعبها عما حدث والبدء بصفحة من العلاقات قائمة على صفاء النية. لكن ذلك لم يحدث ثم تطورت الأمور إلى ما تطورت إليه وبحيث أن العراق الذي احتل الكويت إنتهى دولة محتلة تحاول حكومتها الحالية رأب الصدع ولأم الجراح من دون أن تشكل زيارة الدكتور الجعفري إعتذاراً بالنيابة عن الفعل الصدامي. لكن مع ذلك فإن الزيارة تؤسس لعهد جديد، نتمنى أن يتطور وبحيث يصل إلى مرتبة النقلة النوعية في العلاقة بين أميركا التي اعتدت على فيتنام وأمعنت قتلاً بالناس قبل أن تتسحب مدحورة على نحو ما هو مؤمل حدوثه في العراق، وبين فيتنام التي توحدت وبدأت تعيد ترميم البشر والحجر ومن دون أن تتوقف عند الفواجع التي تسببت بها أميركا الستينيات.

كذلك نتمنى أن يحدث بعدما أنجز لبنان إنتخاباته النيابية وإستكمالاً لزيارة التهذئة التي قام بها الرئيس ميقاتي إلى دمشق، حدوث نقلة نوعية في العلاقة السورية - اللبنانية إلى شاطئ الثقة والطمأنينة وبما يحقق مصلحة الشعبين. ومن هنا فإننا نرى أن زيارة يقوم بها رئيس الحكومة السورية المرتقب تشكيلها في ضوء المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث وما حفلت

به المداولات من طروحات على طريق الإنفراج الداخلي وفك العزلتين العربية والدولية، إلى لبنان رداً على زيارة ميقاتي الذي لم يتأخر قيامه بها كفيلة بتحقيق نتائج طيبة. بل إنه حتى من المستحسن حدوث هذه الزيارة في فترة تصريح الحكومة الميقاتية للأعمال، ذلك أن المسألة في النهاية هي تسجيل النوايا الحسنة على نحو ما أراد الجعفري من زيارته للكويت وما أراده الرئيس الفيتنامي من زيارته إلى أميركا والتي في سبيل موافقة الإدارة البوشية على إنضمام فيتنام إلى منظمة التجارة العالمية لم يجد ما يمنعه من مصافحة يد رئيس الدولة التي أهانت قبل بضعة عقود شعبه وقتلت الألوف منه وسلبت على مدى سنوات حريته... عدا حرية مقاومة المحتل وإلى حين حمله على الرحيل مضطراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 حزيران 2005

غداً يوم آخر في تاريخ المنطقة

تشهد إيران اليوم الجولة الثانية من الإنتخابات الرئاسية وضمن صيغة لا يملك المرء إلا تسجيل التقدير لطبيعتها الديمقراطية حيث أن الجولة الأولى إنتهت إلى مفاجأة مزدوجة: الأولى أن أحداً لم ينل نسبة الـ 51 في المئة التي تؤهله للفوز، والثانية هي أن واحداً من المرشحين لم يكن وارداً في حسابان كسب أصوات كثيرة هو محمود أحمدي نجاد نال من الأصوات ما جعله الثاني في سباق الرئاسة متجاوزاً من كان من المتوقع أن يكون هو رئيس إيران الدكتور مصطفى معين. وغداً بعد إعلان النتائج ستكون المنطقة على موعد مع يوم آخر بمعنى الخطورة أو الإنفراج بعض الشيء.

وما تنقله وكالات الأنباء من تصريحات ووقائع حول الصراع الدائر في إيران توحى بأن ما حدث في الإنتخابات النيابية اللبنانية وبالذات في مرحلتها النهائية يشبه ما هو حاصل في إيران.. بمعنى أن الإنتخابات تستهدف تكسير عظام وتشير إلى أن الثورة الإيرانية منقسمة على نفسها بين رجل دين يحاول أن يكون علماني السلوك والمظهر هو الشيخ هاشمي رافسنجاني يقوم بمغازلة الإدارة الأميركية، وبين ثوري أصولي في ثورته سبق أن شغل منصب محافظ

طهران وترك بصماته على صعيد التنمية والسلوك الاجتماعي في العاصمة هو محمود أحمد نجاد الذي يبدو خطابه كما لو أنه خطاب أحد آيات الله مع أنه من العلمانيين.

واللافت للانتباه أن مرشد الثورة يؤيد رافسنجاني ولا يريد لمنافسه أن يفوز بالرئاسة مع أن أفكار نجاد قريبة من أفكار مرشد الثورة ورؤيته إلى أميركا.

في حال حدثت مفاجأة وفاز الثوري الأصولي محمود نجاد فإن فوزه سيكون على نحو الفوز المفاجئ والمبهر للسيد محمد خاتمي الذي ما كان ليتوقع أحد فوزه على رافسنجاني، وسيعني فوزه ان صراعاً بالغ الحدة ستعيشه الساحة الإيرانية طرفاه الجيل الأول من الخمينية الذي ينتسب إليه خامنئي ورافسنجاني والذي حاول مقايضة أميركا ببعض المطالب وإن كان ضمناً لا يجاهر بذلك، والجيل الثاني الذي ينتسب إليه نجاد والذي يطرح فكرة التشدد مع أميركا ومقاطعة بضائعها وعدم الخضوع لتهديداتها من منطلق "إن أي دولة مهما بلغت قوتها لا يمكنها أن تهاجم إيران لأن ذلك عملية انتحارية" والتمسك في الوقت نفسه بالبرنامج النووي وإلى درجة إنجازه و"فرض شروط عليهم فإذا رفضوها نقاطع منتجاتهم".. ولتشرب أميركا من مياه الخليج.

في هذه المعركة يبدو "حزب الله" في لبنان يعيش أكثر اللحظات حيرة. فمصلحته مع خامنئي - رافسنجاني وعاطفته مع نجاد وذلك لأن ما يطرحه الرجل هو ما يعكس رؤية "حزب الله" للأمر. ومن هنا يجوز القول أن إنتخابات إيران تشكل لحظة تأمل في العمق لـ "حزب الله" الذي يبدو ظاهرياً غير منشغل البال مهتماً بمن يترأس مجلس النواب طارحاً حليفه نبيه بري وبشكل حاسم لهذا المنصب إلا أنه ضمناً يعيش حالة إنشغال بال حادة ضمن حالة إنتظار تبعث في النفس القلق يريد أن يعرف كيف ستنتهي الأمور في إيران، ذلك أن فوز نجاد يعني أن يعيد خلط الأوراق من جديد ويمعن تمسكاً بالعمل الثوري والمقاومة، في حين أن فوز رافسنجاني يعني أن استدارته في اتجاه العمل السياسي ستتواصل وإلى درجة أن الحقيبتين الوزائيتين اللتين سيتسلمهما بدلاً من حقيبة واحدة على نحو ما هو متفق عليه مع "حركة أمل" ستضعانه بعد الآن على جدول أعمال المشاكسات والمناورات السياسية وليس كمادة وحيدة في المشهد العربي - الإسلامي الإستراتيجي.

غداً بعد إعلان نتائج إنتخابات خلافة خاتمي التي

ستجرى اليوم سيكون هنالك يوم آخر استثنائي للشعب الإيراني وللهوية الجديدة لتعامل "حزب الله" مع الوضع الداخلي والإقليمي. ونقول غداً على أساس أن فرز الأصوات سيوضح من هي الكفة التي ستميل: كفة إيران التي ستجول حسم الصراع مع أميركا، أم كفة إيران التي ستجج الصراع. وبطبيعة الأحوال فإن رياح هذا الصراع ستلفح الوجوه في المنطقة... وفي لبنان في الدرجة الأولى.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 24 حزيران 2005

الحل الموضوعي بأنصاف الحلول

قبل أن تبدأ الإنتخابات في لبنان كان الأشقاء العرب الذين نلتقيهم يقولون: اننا مثلكم في لبنان نريد للإنتخابات أن تنتهي على خير، ونريد أن يستأنف البلد حيويته ولا يعود الجدل هو السائد، ذلك ان لبنان الذي نريده ليس على الإطلاق لبنان الصراعات التي تبدأ مع طلوع الشمس وتستمر حتى آخر الليل وتتمثل في تصريح من هنا يأتي الرد عليه تصريحات مضادة من هناك وهناك. وكلها تصريحات تزيد من حدة التأزم، ومما هو أكثر من التأزم عندما يستعمل مطلقو التصريحات مفردات تتسم بالشحن الطائفي.

إنتهت الإنتخابات على سلامة، واختار اللبنانيون في أجواء من الحرية من يرون أنهم يمثلونهم في البرلمان، ومع ذلك فإن الأشقاء العرب يلاحظون ان الحدة في التخاطب ما زالت على حالها.. بل إنها تزداد أحياناً. ومثل هذا الأمر جعلهم يحثون في أمر ما يحدث في لبنان وللبنانيين. فبالإضافة إلى التخاطب الحاد هنالك التفجيريون الذين استأنفوا نشاطهم، وهذا إن دل على شيء فعلى أن الذي يعيشه لبنان هو مؤامرة نصفها خارجي ونصفها الآخر داخلي.. أي بما معناه أنه إذا كان النصف الخارجي المتآمر لا يجد النصف الداخلي الذي يخدم المخطط فإن التآمر سيفشل. وفي ضوء ذلك فإن ما يحدث سيستمر إلا في حالة قرر النصف الداخلي تجنيد نفسه لمواجهة النصف الخارجي المتآمر وفك الارتباط نهائياً معه.

أما كيف تكون المواجهة وكيف تكون مؤشرات فك الارتباط، فمن خلال وضع حد لأسلوب التخاطب

والشأن الكبير لمراكز القوى التي رعاها في مؤسسة الحكم الثوري الإسلامي سواء أيام ترأس الجمهورية أو بعدما غدا واحداً في الـ "ترويكا" رئيساً لمركز مستحدث يدعى "تشخيص مصلحة النظام"... هذا فضلاً عن علاقات المصلحة المالية بين بعض الرافسنجانيين ورجال أعمال مرموقين في إيران ومع بعض تجار "البازار" أصحاب الدور الفاعل في إنجاح الثورة الخمينية. ومن هنا انزعاج رافسنجاني من الحملة التي - على حد قوله - استهدفت سمعته وعائلته، وترويج المعلومات التي تتحدث عن "مافيا نفطية" يشكل أبناء رافسنجاني طرفاً فيها، بل إن المعلومات وصلت إلى حد الإدعاء بأن أبناء الشيخ رافسنجاني تاجروا بالنفط وغير النفط مع عدي صدام حسين في زمن الحصار الاقتصادي على العراق.

الفوز الذي حققه نجاد قوبل من الإدارة الأميركية والمجتمع الأوروبي عموماً بالتحفظ سلفاً وإلى درجة إعتبار ما حدث في إيران حالة دكتاتورية مع أن الانتخاب جرى على أفضل ما تكون عليه الممارسة الديمقراطية. وبدا رد الفعل السلبي هذا وكما لو أن المتحفظين هؤلاء كانوا في إنتظار فوز رافسنجاني دون غيره الأمر الذي يعني أن هنالك تحت الطاولة الإيرانية - الأوروبية - الأميركية صفقة ما غير واضحة المعالم أو إن هنالك طبخة ما وأن فوز رئيس بلدية طهران الذي يأتي إلى قمة الحكم من موقع رئيس البلدية الناجح لعاصمة بلده، على نحو قدوم جاك شيراك الذي كان رئيساً لبلدية العاصمة الفرنسية باريس، افسد هذه الطبخة من كثرة الملح الذي وضعه متمثلاً في أسلوب تخاطب جعل الشعب الإيراني يلتف حوله بمثل التقافة السابق حول خاتمي، وإلى درجة ان الملايين التي اقترعت بالحماسة الملحوظة له وجدت فيه أنه يمثلها وأن سخرية الرافسنجانيين منه بأنه كنّاس شوارع طهران إنقلبت ضد الساخرين وإستطاع نجاد بعبارة "انه ليشرّفني ان امسح التراب من تحت اقدام شعبنا" ان يزرع نفسه في وجدان هذا الشعب ويرى فيه انه إنسان متواضع وصادق وفي العمر الذي يساعده على مواجهة التحديات وتحقيق الأماني خصوصاً انه ليس من رجال الدين من دون أن يعني ذلك انه ضد عباات هؤلاء وعمائمهم. ثم عزز الرجل مصداقيته عندما أعلن انه للجميع وانه يتطلع إلى تحقيق وحدة وطنية من دون إسقاط حق أي طرف في هذه الوحدة مما يعني انه يدعو أطراف المعارضة إلى التحاور معه بهدف إنهاء الخصومة التي طال امدها

الذي يثير دهشة الأشقاء العرب ومن خلال إرتضاء أنصاف الحلول كمرحلة أولية تنقل لبنان إلى بر الأمان والإستقرار. وما نقصده بأنصاف الحلول هو كخطوة أولى نقل المواقف من دائرة التصريحات في الفنادق وخارجها إلى مجلس النواب. وهناك يتم حسم الأمور وفي إطار الأصول الدستورية وعلى قاعدة أن الحل الموضوعي هو في إعتداد أنصاف الحلول. أما إذا كان لن يحدث ذلك فإن الأشقاء العرب سيتعاملون بعد الآن مع بلدهم الثاني لبنان بشيء من الملل، أو كما لو أنه برنامج غير مستحب في محطة تلفزيونية لا يجد من يشاهده حتى إذا كان هو البرنامج الوحيد المتوفر... وعملاً بأفضلية إقبال الجهاز على متابعة البرنامج.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 25 حزيران 2005

* * *

أمثلة إيرانية وفضيحة دولية

يستوجب المفهوم الديمقراطي لمن يسلك طريق هذا المفهوم أن يعتبر الحدث الرئاسي الإيراني إنجازاً ديمقراطياً بكل معنى الكلمة، وعلى هذا الأساس يصبح بدهياً الإشادة بالطريقة التي تمت فيها عملية انتخاب الرئيس الجديد للجمهورية الإسلامية في الدورة الثانية يوم الجمعة الماضي (24 حزيران 2005) وأسفرت عن مفاجأة لم تخطر في بال أحد.. بمن في ذلك أهل القرار الإيراني وجموع الشعب متمثلة في أن رئيس بلدية طهران محمود احمدي نجاد حقق فوزاً يشبه في بعض ملامحه ذلك الفوز المبهر للسيد محمد خاتمي عندما فاز بالرئاسة محققاً نسبة مئوية من الأصوات تُعتبر قياسية. وفي الحاليتين كان الشيخ هاشمي رافسنجاني هو الخاسر الأكبر.

وإستناداً إلى النتائج الرسمية فإن نجاد الذي لم يكمل السنتين الأخيرتين من عقده الخامس نال 61.6 في المئة من أصوات الذين اقترعوا وعددهم 28 مليون شخص من أصل الذين يحق لهم الاقتراع وعددهم 47 مليوناً بمن في ذلك الذين بلغوا الخامسة عشرة من العمر وهو أمر نادر الحدوث في المنطقة وعلى مستوى العالم إلى حد ما. أما الشيخ رافسنجاني السبعيني فإنه نال ما نسبته 35.9 في المئة.. وهي نسبة متدنية في أي حال قياساً بمكانة الرجل وعلاقاته

ويتسبب هذا الإفلاس بتسريح الألوف من الموظفين الذين لا مجال لوظائف لهم في شركات أخرى.

جاء كلام رامسفيلد في سياق حملة المطالبة بتحديد سقف زمني لبقاء القوات الأميركية في العراق. واكتسبت هذه المطالبة أهمية كونها جاءت من أقطاب بارزين في الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي. كما أنها جاءت في ضوء ظاهرة تملل في صفوف القوات العسكرية نفسها وبعدم تزايدت الانتحارات وحالات الاكتئاب في أوساط الجنود ووصل صدى هذه الظاهرة وتلك الحالات إلى معظم الولايات الأميركية فلم يعد من السهل تأمين إرسال قوات ضافية إلى العراق تحل محل الذين يموتون أو تتسبب لهم الحرائق الناتجة عن تفجير آلياتهم بالألغام، في إعاقة لا أمل في شفائها.

وعندما لاحظ نائب الحرب أن التبريرات غير كافية بما في ذلك الحثيات التي يشير إليها الرئيس بوش الإبن بين الحين والآخر، فإنهم ارتأوا تعديل أسلوب التعبير بحيث انهم بدل القول إن القوات الأميركية باقية في العراق بضع سنوات وإلى حين تستقيم الأمور فإنهم، وعلى نحو ما سمعنا رامسفيلد يشير إليه، يقولون إن المقاومة في العراق قد تستغرق 12 سنة. وهذا معناه أن القوات الأميركية بدورها باقية كل هذه المدة.

مهما تنوعت التبريرات والتخريجات فإن الإدارة البوشية وضعت جيش الدولة الأعظم وسمعتها في رمال ومستنقعات بلاد الرافدين. وقد يكون من الصعب بقاء القوات مدة طويلة إذا كانت هذه الإدارة لن تعيد النظر وتتصرف كدولة لم تأت بغرض الاحتلال والنهب. وإذا كانت إعادة النظر لن تحدث فإن البديل قد يكون انقلاباً عسكرياً - مدنياً نسمع به في لحظة مفاجئة، ويكون موضع ترحيب العالم من القطب إلى القطب.

ويبقى أن مناسبة كلامنا هذا حلول الذكرى السنوية الأولى لتسليم السلطة إلى العراقيين... علماً بأنه كان تسليمًا شكلياً ونكاد نقول إنه إنتزاع واضح للسيادة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 حزيران 2005

"مكارم" العم سام ولقطة طراد حمادة

عندما زار الرئيس الفلسطيني محمود عباس

مع الثورة الإيرانية. كما أنه عزز مصداقيته بدحض الإدعاء حول انه إنسان متشدد، متمسكاً بحث إيران في أن يكون برنامجها النووي مقتصرًا على النواحي السلمية، فاتحاً ذراعي المودة لجيرانه الخليجيين الأكثر قلقاً من أميركا والأوروبيين في الموضوع النووي.

ليس مبالغة القول إن الثورة الإيرانية ستكتسب مع محمود احمدي نجاد الذي هو أول رئيس للجمهورية من خارج نادي آيات الله وشيوخ المجتمع الديني، طبعة جديدة. وليس مبالغة الافتراض بأن هذا النجم الساطع في سماء السياسة الإيرانية سيكون في حال لم يتعرض للأذى من خلال الاغتيال تفجيراً أو ما يشبه التفجير، صاحب دور بالغ الأهمية على المستوى الداخلي والإقليمي وربما يشكل مع شبيهه، وبالذات من حيث الأصول الثورية، فلاديمير بوتين محوراً بالغ الأهمية... وهذا، على الأرجح، ما جعل الإدارة الأميركية تتحفظ عليه لمجرد فوزه مع ان الأصول تقتضي ممارسة بعض اللياقة في رد الفعل. ومن هنا يجوز القول إن إنتخابات الرئاسة الإيرانية كانت أمثلة في الممارسة الديمقراطية النزيهة وكانت ردود فعل الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية على نتائجها فضيحة كشفت زيف إدعاءات هذه الإدارة وتلك الحكومات في ما يتعلق بالديمقراطية والحرية وأكدت أنها بالفعل تكيل بمكيالين... بل بمكاييل عندما لا ينسجم الخيار الديمقراطي والمجرد من جانب الآخرين مع نواياها غير النزيهة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 حزيران 2005

أميركا التي قد تنقلب بسبب العراق

بعد ساعات من الكلام الذي يحمل في طياته أكثر من معنى غير نزيه على الإطلاق والذي قاله وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد وخلاصته أن المقاومة في العراق قد تستغرق 12 سنة، رد المقاومون عليه بالمزيد من العمليات وكانت إحداها إطلاق صاروخ على طائرة هليكوبتر (اباتشي) أسقطها وقتل طيارها الإثنيتين.. الأمر الذي يعني أن المقاومة جاهزة دائماً وأنها ترد بالأسلوب الذي يحرص بعض نواب "البيتاغون" الذين أشعلوا العراق ناراً من أجل بضع شركات عملاقة، كادت قبل أن تحدث الحرب أن تعلن إفلاسها

واشنطن الشهر الماضي إفتراضنا مع إخواننا الفلسطينيين أن الرئيس الأميركي سيكون معه مثل حاتم الطائي مع زواره مضيافاً على أفضل ما تكون عليه أصول الإستضافة وسخياً على أساس أنه صار للفلسطينيين، ونعني هنا رموز المرحلة العباسية، في الذمة الأميركية الكثير من الخطوات التي جعلت الوجه البوشي على شيء من البياض في نظر المجتمع الدولي. لكن الذي إنتهت إليه تلك الزيارة كان حلاوة من طرف اللسان ومطالب بالعشرات ونصائح بالمئات مع وعد بخمسين مليون دولار لا تأمين الخوف الشاروني ولا تقي بالحد الأدنى من الإحتياجات والمطالب المعيشية الناشئة أصلاً عن الحصار وقطع أرزاق الناس بغرض إلحاق المزيد من الأذى لهم لكي يرفعوا الأيدي خاضعين لما لا يجوز وطنياً ودينياً وخلقياً الخضوع له.

في المقابل يحدث أمر في منتهى الغرابة وهو أن الإدارة البوشية تمارس السخاء الذي لا مبرر له مع الحكومة الإسرائيلية. وتفيد المعلومات بأن هنالك منحة بمليار دولار ستقدمها هذه الإدارة لإسرائيل كمساعدة مالية بعد تنفيذ الإنسحاب من غزة وذلك بهدف تنمية صحراء النقب ومنطقة الجليل حيث يسعى أرييل شارون إلى إعادة "التوازن الديمغرافي" في تلك المناطق المجاورة لجنوبنا الذي نتطلع إلى إكمال تحريره لكي يصبح تسليم "حزب الله" سلاحه مطلباً موضوعياً، والتي تقطنها غالبية عربية.

ما هو طبيعي ومطلوب من الإدارة البوشية القيام به هو تعويض الفلسطينيين عن الخسائر في الأرواح والممتلكات الناشئة عن الإحتلال الشاروني لمناطق عدة من غزة. أما غير الطبيعي فهو أن تمارس هذا السخاء المشار إليه لأن الإسرائيليين إنسحبوا ومن الواجب مكافأتهم على عدوانهم وليس إعتبار الاستيطان في غزة أصلاً عملاً غير شرعي يستوجب العقاب. وما هو مثير للدهشة ان المنحة الأميركية ستستخدم في تطوير مناطق أخرى تحتلها إسرائيل.

ما نتمناه هو سماع أخبار مصدرها واشنطن تفيد بأن الإدارة البوشية أقدمت على خطوة متوازنة في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي، أو حتى على خطوة نوعية في موضوع النزاع الفلسطيني - الشاروني مع الأخذ في الإعتبار أن وعداً للرئيس محمود عباس بخمسين مليون دولار مقابل مكافأة لحكومة أرييل شارون عبارة عن منحة بمليار دولار، يترك إنطباعاً بأن لا خير يرتجى من السلوك البوشي، لكن من دون

أن يعني ذلك فقدان الأمل نهائياً.

وعلى قاعدة الشيء بالشيء يُذكر، نسجل التقدير لوزير العمل في الحكومة الميقاوية طراد حمادة على هذا الإستدراك من جانبه لوضع خاطئ كان سائداً ويتعلق بإخواننا أبناء الشعب الفلسطيني من المولودين في لبنان الذين كانوا دون وجه حق ممنوعين من العمل في وظائف في القطاع الخاص بحجة ان هذه الوظائف تقتصر على المواطنين اللبنانيين، وجاء قرار الوزير طراد حمادة بتعديل القرار المجحف ينصف هذه الشريحة من الفلسطينيين الذين لا يعني السماح لهم بشغل بعض الوظائف أن التوطين قد بدأ إنطلاقاً من لبنان.

وما نتمناه لإخواننا هؤلاء هو المزيد من الخطوات المنصفة... نرد بها على الخطوات الأميركية غير المنصفة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 30 حزيران 2005

حكومة "تظيفية" أو "عطرية"

أثبتت تجارب الحكومات في الدول العربية أن حكومة التكنوقراط تبقى أكثر إفادة للمواطنين من الحكومة التي تتشكل من سياسيين أو برلمانيين حيث هنالك مؤسسات سياسية حزبية أو برلمانية، وهذا لا يعني أن أهل السياسة أو البرلمانيين ليسوا على درجة عالية من الكفاءة التي تؤهلهم لشغل مناصب وزارية سواء كانت الحقائق ذات طابع خدماتي أو ذات طابع سيادي.

ونحن عندما نقول ذلك فإننا نستند إلى نماذج من الحكومات تشكلت، على سبيل المثال، في مصر والسعودية والمغرب وتونس والأردن والسودان والجزائر، حيث أن الحرص عموماً هو الحكومة التي تهتم في الدرجة الأولى بأحوال المواطنين وتعالج مشاكلهم وتتولى تسيير أمورهم، وليست تلك التي ينقل أعضاؤها الصراعات من الشارع إلى قاعة مجلس الوزراء.

وقد يقال إن إستئثار الحاكم في بعض الدول التي تشير إليها بإدارة شؤون القضايا والإهتمامات التي تتولاها الوزارات السيادية، هو الذي يسهل عليه إسناد المناصب المتبقية إلى نخبة من الإخصائيين كل في مجال التخصص الذي يفيد المقعد الوزاري الذي

يتسلمه. وهذا إلى حد ما صحيح. ولكن تجربة الحكومة الميقاتية أثبتت أن هذه الحكومة ولأنها من غير البرلمانين وفي الوقت نفسه من ذوي الخبرة والاختصاص، ذات فعالية ملحوظة وأدت الدور المطلوب من حكومة متجانسة القيام به. وهي لأنها على الصيغة المشار إليها نأت عن الصراعات ولم يحدث أن هذا الوزير أو ذاك فجر أزمة داخل مجلس الوزراء، أو أنه قاطع جلسة أو انسحب من إحدى الجلسات احتجاجاً ولتسجيل موقف ينسجم مع الظروف السياسية لتوزيعه. وتلك أمور كانت تحدث في استمرار سابقاً وإلى درجة أن الرئيس الشهيد رفيق الحريري كان دائم الشكوى من انه رئيس حكومة من عدة حكومات.

الآن يعيش لبنان على أبواب حالة جديدة تتطلب في الدرجة الأولى إستقراراً يخفف من وطأة التجاذبات والصراعات ويقلل قدر الإمكان من وطأة التعقيدات الناشئة عن الصراعات، وهذا من شأنه تدارك مخاطر إنتكاس موسم الصيف خصوصاً أن الشكوى شاملة من عدم وصول الأشقاء العرب إلى لبنان للاصطفاف وتواتر الأنباء عن الغاءات كثيرة حدثت وتوجّه نسبة كبيرة من الأشقاء إلى ديار عربية وأجنبية أخرى. وهذا حدث بالذات بعد أحدث المستشهادين جورج حاوي.

ومن شأن حكومة جديدة شبيهة بحكومة نجيب ميقاتي يشكّلها هو على خلفية نجاح تجربته العابرة أو يشكّلها الوزير السابق فؤاد السنيورة سالكا النهج الميقاتي نفسه، أو يشكّلها شخص آخر، ان تبعث الثقة في النفوس إن هي جاءت مثل معظم الحكومات الخدماتية في بعض الدول العربية وعلى نحو ما أسلفنا الإشارة إليه... أو بكلام آخر إن لبنان هو في أشد الحاجة إلى حكومة تكون مثل الحكومة التي يترأسها أحمد نظيف في مصر أو مثل التي يترأسها محمد ناجي العطري في سوريا. فيا ليت ذلك يحدث.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 1 تموز 2005

* * *

الوحدة الوطنية لبنانياً وسودانياً

ستكتشف الأنظمة العربية من دون إستثناء أن حكومة الوحدة الوطنية هي الحل لمشاكل كثيرة وأنها خير سبيل إلى جمع الشمل بحيث لا ينشغل البال من

المعارضين سواء كانوا خارج البلاد أو في الإقامة الجبرية أو في السجن أو طلقاء لكن عيون أجهزة النظام ترصد تحركاتهم وإتصالاتهم وتسترقق السمع إلى مكالماتهم الهاتفية.

وإذا كانت هناك أنظمة تأخرت في الأخذ بصيغة حكومة الوحدة الوطنية لأنها تخشى الصيغة وتفضل الإستمرار بصيغة الطيف الواحد، فإنها بعد الآن لا يمكن أن تستمر على التوجه نفسه وذلك لأن بعض الدول الأجنبية وبالذات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بدأت تتعامل مع حركات المعارضة العربية والإسلامية بما يوحي بأنها تريد فرض التغيير. وما فعلته وما زالت الدول الثلاث ودول أوروبية أخرى مع بعض تلك الحركات يؤكد ذلك، حيث أن الأمر لم يعد يقتصر على الإستضافة ضمن تسهيلات اللجوء السياسي، وإنما بات هناك تدخّل مكشوف يستهدف توظيف المعارضين لتحقيق مصالح. وليس بعيداً ما حدث من جانب الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية بالنسبة إلى المعارضة العراقية وما يحدث الآن بالنسبة إلى المعارضة الليبية.. وإلى غيرها من المعارضات العربية والإسلامية.

في ضوء ذلك يبدو الأخذ، ومن قبل أن يُفرض الأمر فرضاً من جانب الأجنبي، بصيغة حكومة الوحدة الوطنية حلاً مثالياً كونه يجمع الشمل ويحقق الإستقرار ويقطع الطريق على فوضى سياسية تعصف تداعياتها بالإنجازات.

ومن هنا فإن ما استقر عليه الأمر بالنسبة إلى الوضع اللبناني وإختيار الوزير السابق فؤاد السنيورة وبما يشبه اجماع برلمان 2005 ليشكل الحكومة الأولى في لبنان ما بعد الإنسحاب السوري منه، يعني من جملة ما يعنيه أن الحكومة التي يترأسها مَنْ هو صاحب تجربة وخبرة في الأمور المالية والإقتصادية هي المطلوبة الآن في هذه المرحلة. كما يعني التكليف إعادة إعتبار إلى كل ما قيل طوال سبع سنوات في شأن السياسة المالية والإعمارية للرئيس الشهيد رفيق الحريري. ذلك ان مَنْ تم شبه الإجماع عليه لكي يترأس الحكومة الجديدة هو الركن الأساسي في تلك السياسة والمخطط الأبرز لكل البرامج التي أرادها الشهيد الحريري. وعندما يقول 126 نائباً من أصل 128 للرئيس أميل لحود انهم يرشحون الشخص الذي كانت بعض مراكز القوى في العهد اللوحي تحاول إلحاق الأذى بذمته والنيل من سمعته وإلى درجة ايداعه السجن، فإنهم بذلك يقطعون الطريق على الرئيس لكي لا يسمى أحداً آخر على الإطلاق وأنهم في الوقت نفسه يبررون ذمة فؤاد السنيورة خير

تبرئة.

الدبلوماسية المصرية في بغداد السفير ايهاب الشريف، وهو أول سفير لدولة عربية في العراق منذ سقوط النظام الصدامي، الذي جرى اختطافه أول أمس بينما الضغوط الأميركية تتزايد على الحكم السوري لإستئناف العلاقات الدبلوماسية وبحيوية ملحوظة مع العراق. إلا أننا في الوقت نفسه نتمنى على الدولة العربية الكبرى مصر الانتقال من حيادها في شأن الموضوع العراقي والإنحياز إلى الموقف الذي يرى ضرورة تحديد سقف زمني لإنسحاب القوات الأميركية والبريطانية من العراق. ونقول ذلك على أساس أن الحكم المصري لا يتحرك في هذا الشأن معتبراً أن ما يفعله هو فقط مراقبة التطورات وإسداء النصائح مع أن من واجبه كون مصر هي الدولة الأكبر وكون الجامعة العربية مستقرة فيها، مبنى وأميناً عاماً، أن يطرح وبالتنسيق مع الجزائر التي تترأس القمة والمملكة العربية السعودية صاحبة الحضور المؤثر في المجتمع الدولي مبادرة تؤكد فيها على أنه كلما طال أمد الإحتلال كلما ابتعدت إمكانيات الإستقرار.

ولو أن العلاقة ليست وثيقة بين الحكم المصري والإدارة الأميركية لما كنا نتمنى ما نتمناه. لكن العلاقات متميزة وإلى درجة أن ما يمكن أن يقوم به الرئيس حسني مبارك ليس فقط إستنكار العمليات الانتحارية وعمليات المقاومين العراقيين عموماً ويشاركه في الإستنكار شيخ الأزهر، وإنما التطرق إلى مسببات هذه العمليات. ومتى عُرف السبب بطل العجب.

وقد نجد من يقول إن مبارك على أبواب ولاية رئاسية جديدة وإنه يواجه بعض التحديات من جانب إسلامي مصر وبعض أطراف المعارضة، ولذا فمن الطبيعي أن يتفهم مسببات أعمال العنف والعمليات الانتحارية في العراق بينما هو غير مستعد لنقطة دواعي مواقف الإسلاميين وبالذات الإخوان المسلمين وأيضاً مواقف المعارضين في مصر. وكيف سيبدو أمام الرأي العام في حال اتخذ مبادرة في ما يتعلق بالوضع العراقي بينما هو على نحو ما تفيد بعض المعلومات كان وراء مطالبة السلطة الفلسطينية بتأجيل الإنتخابات خشية فوز "الحماسين" و"الجهاديين" وبما من شأنه تعزيز إسلامي مصر وأطراف المعارضة التي ترفض تجديد ولايته.

والرد على ذلك هو أن المبادرة الفاعلة من جانب الرئيس مبارك وبالتشاور والتنسيق مع بعض الأطراف العربية من شأنه أن تعزز مكانته أكثر وتحقق له

ويبقى انه في الوقت الذي بدأ فؤاد السنيورة الذي هو الثاني في نادي الجيل الجديد من رؤساء الحكومات في لبنان بعد التجربة الناجحة للرئيس نجيب ميقاتي، المشاورات لتشكيل حكومة "الوحدة الوطنية" كان إخواننا الفلسطينيون وعلى المستوى الأعلى يتشاورون في ما بينهم ويشركون الملك عبد الله الثاني في التشاور لتشكيل حكومة "وحدة وطنية"، بمعنى مشاركة "حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي" فيها.. تماماً على نحو مشاركة "حزب الله" في الحكومة التي سيشكلها فؤاد السنيورة. كما كان الرئيس عمر البشير يختار "الوحدة الوطنية" عنواناً لإحتفاله أول أمس بالذكرى السادسة عشرة لـ "ثورة الإنقاذ الوطني" معلناً كخطوة أولى تسبق خطوة لاحقة ولا شك وتتمثل في حكومة جديدة تكون بالفعل حكومة "وحدة وطنية"، إنهاء الإقامة الجبرية عن الدكتور حسن الترابي مستقبلاً بذلك الخطوة اللبنانية المتأخرة والتي تقضي بالإفراج عن الدكتور سمير جعجع. كما أنه أعلن رفع الحظر عن حزب الترابي الذي سيستأنف نشاطه بنوعيه السياسي المشاكس والفكري الإسلامي إلا إذا قرأ الترابيون جيداً معنى أن يعلن الرئيس البشير الإفراج عن الشيخ حسن وهو يرتدي زي الرئيس الأعلى للمؤسسة العسكرية التي من مصلحة الجميع مراعاة المعادلة السليمة التي يشكل الجيش البند الأول فيها فلا يتجاسرون على البشير ويتروكونه في منأى عن المنغصات ينجز ما تبقي من برنامجه الإنقاذي.

وبعد لبنان وفلسطين والسودان الذي حظي بترؤس صديقين أسسا لعلاقات إقتصادية قوية لبلدهما معه وهما رئيس البرلمان نبيه بري ورئيس الحكومة المرتقب فؤاد السنيورة، لن يكون هنالك تريث ومتريثون. كما أن القائمة لن تعود طويلة بدءاً بمصر التي من مصلحة نظامها أن يكون أمثلة في مسألة حكومة "الوحدة الوطنية"... ومن قبل أن تفرضها الإدارة البوشية بقوة الهيمنة والمساعدات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 تموز 2005

دور مصري غائب وإحتجاج عراقي

ناقص وزيرة غير مبررة

نشارك أهل الحكم المصري قلقهم على رئيس البعثة

تجديداً سهلاً للولاية. كما أنها تقطع الطريق على عمليات خطف المصريين دبلوماسيين كانوا أم عاملين في العراق.

ونشارك سفير العراق لدى الأمم المتحدة سمير الصميدعي الذي شغل قبل ذلك عضوية مجلس الحكم الانتقالي ثم وزارة الداخلية، أحزانه على مقتل ابن عمه محمد وهو شاب في الواحدة والعشرين قُتل برصاص "المارينز" في قريته في العراق. وكنا نتوقع منه ما دام إرتأى الاحتجاج على هذه الواقعة ان لا يتوقف احتجاجه عند المسألة الشخصية وإنما يشمل بالاحتجاج السلوك الأميركي عموماً ضد أبناء الشعب العراقي. وما فعله السفير الصميدعي هو أنه بعث برسالة الكترونية إلى زملائه في المنظمة الدولية قال فيها ان ابن عمه قُتل من دون سبب معروف في منزل والده في قريته قرب بلدة "حديثة" في محافظة "الأنبار" خلال عملية تفتيش يوم 25 حزيران الماضي، محذراً من أن الحادث "قد تكون له عواقب وخيمة على المشروع العراقي ككل ولذا من الضروري إجراء تحقيق صادق وعادل في هذه الجريمة حتى تأخذ العدالة مجراها ولمنع تكرار مثل هذه الأعمال..."

وما يمكن قوله للسفير هو إن آخرين قتلوا برصاص "المارينز" خلال حملة التفتيش المشار إليها، وقبل ذلك خلال العشرات من حملات المداهمة التي لا ترحم امرأة أو شيخاً أو طفلاً، وأنهم يستحقون كمواطنين عراقيين أن يشملهم سفير بلدهم لدى المنظمة الدولية بالرسالة الإلكترونية، فضلاً عن أن هذه الرسالة لن تفي بالغرض ما دامت موقفاً شخصياً عائلياً.

ومن المؤكد أن عشرات السفراء في المنظمة الدولية سيقول كل منهم بينه وبين نفسه: لماذا لا يتذكر زميلنا السفير العشرات الذين يسقطون ظلماً برصاص "المارينز" وغيرهم من أفراد القوات الأميركية، وهل انه يعتبر واقعة ابن عمه جريمة غير مبررة وأن بقية أفعال "المارينز" مشروعة؟

ونشارك إخواننا أبناء الشعب الموريتاني انزعاجهم من طبيعة الزيارة التي قام بها قبل أربعة أيام إلى نواكشوط الرئيس الفلسطيني محمود عباس ليس لأن هؤلاء ضد التزاور بين أبناء شعب فلسطين وأبناء شعب موريتانيا، وإنما لأنهم يرون في هذه الزيارة انها إبراء ذمة من الجانب الفلسطيني للحكم الموريتاني الذي كان متسرعاً في إقامة علاقات مع إسرائيل عام 1999 وذلك لأنه بعيد كل البعد عن خط المواجهة

فضلاً عن أنه ليس مستهدفاً من إسرائيل.

وعندما يقول الرئيس محمود عباس في مؤتمر صحافي خلال زيارته تعليقاً على وجود علاقات دبلوماسية بين موريتانيا وإسرائيل "ان هذه المسألة تعود لسيادة وحرية كل دولة ونحن نحترم هذه السيادة والطريقة التي ترى بموجبها كل دولة مستقبلها ومستقبل علاقاتها مع الآخرين..." فإن كلامه هذا هو إبراء للذمة وتشجيع للتطبيع غير المناسب حصوله قبل التسوية. كما أن هذا الكلام من رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ليس فقط نوعاً من التبرير وإنما قد يشكل الغطاء لخطوة لاحقة من المحتمل إقدام الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايح عليها وهي زيارة إسرائيل بعد رد الزيارة لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي سيزيد غضب الموريتانيين إشتعالاً.. وهم الذين لم ينسوا بعد الزيارة الاستفزازية التي قام بها إلى بلدهم قبل بضعة أسابيع وزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم.

ومن هنا يجوز القول إن زيارة الرئيس محمود عباس إلى موريتانيا تبدو غير مبررة إلا إذا كانت لا تعنيه في شيء مشاعر الشعب الموريتاني الذي هو مثل بقية شعوب الأمة، وفي طبيعتها الشعب المصري والشعب الأردني، يرفض التطبيع مع إسرائيل ما دامت لا تلتزم بقرارات الشرعية الدولية ولا تتيح المجال أمام التسوية التي تتضمن قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس والإنسحاب من الجولان السوري ومزارع شبعا اللبنانية... التي يصّر أرييل شارون في تصريحات له أول أمس على أنها سوريا وأن إسرائيل لن تنسحب منها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 5 تموز 2005

حل برسم لبنان من الأردن والجزائر

على عكس الحال في لبنان فإن إستبدال الحكومة في الأردن أمر سهل كما تعديلاً كما إقالتها. ومنذ أيام الملك الراحل حسين وحتى التعديل الجذري الذي شهدته حكومة عدنان بدران أول أمس وقضى بإدخال سبعة وزراء جدد، وعملية التعديل الوزاري أو تشكيل حكومة جديدة بعد انتهاء خدمة التي سبقتها، لا تحتاج إلى أكثر من تسريب معلومات تنشرها الصحف أو

تداولها الأوساط السياسية والاجتماعية، وبعدها تأخذ الأمور شكلها الرسمي والمعلن.

وهذه المقارنة مع الحال في لبنان ناشئة عن أن في الأردن مناخاً ديمقراطياً يأخذ مداه طالما أن سيد المملكة راضٍ عنه لكن الأمور لا تلبث أن تتغير في حال غضب السيد أو إرتأى ضرورة تعديل المسار الحكومي لبعض المقتضيات. لكن الفرق بين ما هو حاصل في لبنان وما يحصل في الأردن هو أن الأسياك كثر في لبنان الوطن المثخن بالصراعات وصاحب التجربة الديمقراطية العريقة والمزدهرة وأن المرجعيات الروحية حاضرة في لحظة تحضير القرار، بينما في الأردن هنالك ساحة رحبة للمناخ الديمقراطي لكن المرجعية هو السيد الأوحده. وهكذا فإن الرئيس المكلف تشكيل الحكومة في لبنان فؤاد السنيورة عانى الكثير وهو يشكل الحكومة بينما لمجرد إنعقاد جلسة مشاور بين الملك عبد الله الثاني ورئيس الحكومة عدنان بدران لم تستغرق طويلاً تم خلالها التداول في بعض الأسماء، فإن هذا الأخير، وبعدها كان تم تسريب المعلومة وفق التقليد المتبع، أجرى التعديل الوزاري الذي دخل بموجبه ثمانية وزراء جدد وهو رقم كبير نسبياً لتعديل وخصوصاً لحكومة مضى على تشكيلها شهران وبضعة أيام.. وكما عند تشكيلها في نيسان الماضي لم يأخذ طابوها الوقت الكافي لإنضاج طبختهم. لعل وعسى نصل في لبنان إلى زمن لا يكون إستبدال الحكومة أمراً عسيراً وله محاذيره كما تعديلها كما إقالتها.

وثمة مسألة أخرى يفرضها واقع الحال بيننا في لبنان وبين الأشقاء في الجزائر، حيث هنالك حالة تستوجب الحسم وهي "المصالحة الوطنية". فكما أن هذه الحالة مهتزة في لبنان فإنها أيضاً على الاهتزاز نفسه في الجزائر. وكما ان القضايا التي تتطلب قراراً بالعفو الذي لا يبيت الحكم اللبناني فيه لإعتبارات لا تخلو من التعقيد فإن في الجزائر قضايا مماثلة كثيرة. والجامع المشترك في هذه القضايا هو التوازنات وكثرة الدم المسفوح. وحيث أن سياسة الترقيع لا تجدي بما يحقق المطلوب كي تستقر أمور البلاد والعباد فإن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إرتأى ان يحسم الشعب الجزائري المسألة بنفسه وليس المؤسسات الرسمية والعسكرية. ولذا نراه سيطرح موضوع المصالحة على الإستفتاء الشعبي في غضون ثلاثة أشهر. وهي خطوة شجاعة وعملية ذلك ان البلاد ستبدأ في ضوء نتائج الإستفتاء صفحة جديدة ولن تكون هناك ملامة لهذا

الطرف الرسمي أو ذاك لأن الشعب هو الذي قرر. ونجد أنفسنا نتساءل: ما الذي يمنع الأخذ بفكرة الإستفتاء في شأن المصالحة الوطنية ولماذا لا نعطي الوطن فرصة أن يبدأ الشعب فيه حياة جديدة خالية من القضايا العالقة؟ وما أكثرها وأشد وطأتها على النفوس!

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 تموز 2005

يوم الجنرال قرنق بعد يوم الجنرال عون

إستناداً إلى المعلومات المتوافرة فإن يوم غد (الجمعة 8 تموز 2005) سيكون يوم جون قرنق زعيم "الحركة الشعبية" الذي أبرم إتفاق السلام مع الحكم الإنقاذي وبذلك توقفت الحرب الدائرة منذ سنوات طويلة في جنوب البلاد.

ونقول انه "يوم جون قرنق" لأن الذي سيجري له في العاصمة المثقلة لم يحدث ان جرى لغيره وقد لا يجري بعد الآن لأحد مهما علا شأنه السياسي. قد يجوز القول إن المسألة تتعدى الحفاوة الرسمية والشعبية إلى ما يشبه التتويج الرئاسي. فهناك مجموعات عسكرية من القوات التابعة له ستأتي من شرق السودان وهنالك خمسمائة من قيادات حركته سيرافقونه. وتشكلت لجنة قومية لإستقبال قرنق الغائب عن الخرطوم منذ 22 سنة برئاسة أحد أشهر مطربي السودان محمد وردي. كما أن وفداً أميركياً يترأسه روبرت زوليك نائب وزير الخارجية سيشارك في حفلة تنصيب قرنق يوم السبت نائباً أول لرئيس الجمهورية. وسيشارك معه أيضاً الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان والرئيسان الكيني موي كيباكي والجنوب أفريقي ثابو مبيكي، ورئيس الوزراء الاثيوبي فيليس زيناوي ورئيس الوزراء المصري أحمد نظيف وشخصيات عربية وأفريقية ودولية. وهؤلاء سيشاركون في اليوم التالي (السبت 9 تموز) في حفلة تنصيب قرنق نائباً أول لرئيس الجمهورية، ويتزامن ذلك مع بدء الفترة الانتقالية وسريان الدستور الذي سيحكم البلاد لمدة ست سنوات. وبعد هذا المهرجان التكريمي غير المسبوق ببضعة أيام أو أسابيع ستحت وزير الخارجية الأميركية كونداليزا رايس الرحال في الخرطوم من أجل أن تبارك السودان الذي تسعى الإدارة البوشية إلى

الزيارة العباسية والتفجيرات اللندنية

لقي الرئيس الفلسطيني محمود عباس في دمشق ترحيباً لم يتوقع أن تكون نسبة الدفء فيه على الإرتفاع الذي جاءت عليه، وهو ترحيب رحل الرئيس السلف ياسر عرفات وهو يتطلع إلى الحصول عليه.. إلا أن الرياح السورية كانت تجري في استمرار بما لا تشتهي السفينة العرفاتية وريانها الماهر أبو عمار.

وبعد دمشق سيلقى الرئيس الفلسطيني في بيروت ترحيباً من النوع نفسه وستكون له جولات من المحادثات واللقاءات تعزز التوجه السائد في لبنان نحو تخفيف المعاناة المعيشية والاجتماعية عن عشرات الألوف من الفلسطينيين وكان قرار السماح لمن هم من مواليد لبنان بالعمل في قطاعات محددة رآها البعض محدودة واعتبرها البعض الآخر بأنها خطوة على طريق المزيد من الخطوات، بداية وليس كل شيء.

بطبيعة الحال ان الظروف الصعبة التي يعيشها الحكم السوري بسبب الضغوط الأميركية والأوروبية إلى حد ما عليه تمثل عاملاً مهماً في هذا الود من جانب الرئيس بشار الأسد نحو أهل السلطة الوطنية الفلسطينية والذي بلغ مده الملحوظ على الصعيد الشخصي عندما أقام الرئيس بشار مأدبة غداء رسمية تكريماً للرئيس محمود عباس دعا إليها القيادات الفلسطينية الموجودة في دمشق. ومثل هذه اللفتة إلى جانب خطوات أخرى لاحقة متوقعة من بينها تبادل التمثيل الدبلوماسي وفق الأصول الرسمية المتبعة كأن يتم إنشاء سفارة لفلسطين في دمشق، تترك إنطباعاً بأن الرئيس بشار يريد توحيد الجناحين الفلسطينيين جناح السلطة الوطنية الفلسطينية وجناح المعارضة الفلسطينية التي تتخذ من دمشق ساحة إعلامية وسياسية لها. بل ونكاد نقول انه وفي إطار عملية الترميم التي يقوم بها يريد وقف الإسطوانة الأميركية المتصهينة الدائمة التشغيل والمتضمنة إتهام الحكم السوري بأنه السند للفصائل الفلسطينية المتشددة وللزعامات الفلسطينية المعروفة بأنها رمز الرفض.

أما بالنسبة إلى لبنان فإن هنالك في الأفق الدولي استحقاقات كثيرة يدخل طرفاً فيها ومن بينها ما يقال ان لبنان سيأخذ حصته من التوطين وأن هنالك مبادرات دولية كثيرة ستحدث في هذا الشأن من بينها إسقاط الديون التي يزرع تحت عبئها والتي قد تصل

هذه الحفاوة بالجنرال قرنق تشبهه في بعض جزئياتها تلك الحفاوة التي لقيها الجنرال ميشال عون عند عودته من منفاه الفرنسي يوم السبت 7 أيار 2005 مع فارق ان الجنرال السوداني حصل على أكثر مما يتوقع ويتمنى وأقل مما طالب به بينما الجنرال عون استعصى عليه الحصول على وزارة العدل التي يريدها لغرض في النفس العونية ولا يتخلى عنها من بات المرجعية السياسية بامتياز لثلاثي لبنان، سعد رفيق الحريري. وإذا كان الجنرال قرنق نجح في توظيف زعماء المعارضة الشماليين وبشتى أطيافهم وطوائفهم في خدمة تطلعاته ونجح بالذات في إستدراجهم إلى أن يكونوا حوله في أسمره حيث غرفة عمليات القيادة السياسية للمواجهة مع الحكم في السودان، فإن الجنرال عون لم يحالفه التوفيق في إقناع أقطاب سياسيين مسلمين للوقوف معه وعلى نحو وقوف السيدين الصادق المهدي ومحمد عثمان الميرغني والدكتور الشيخ حسن الترابي مع قرنق.. ومن أجل ذلك وبسببه حصل الجنرال السوداني على ما حصل عليه بل وأكثر مما توقع ويستحق. وهكذا بقي الجنرال عون مجرد مرجعية سياسية مسيحية على نحو مبايعة البطريرك نصر الله صفير له. ولكن مرجعية لا قدرة لها على فرض الرأي وإنما تملك فقط القدرة على الإرباك.

تبقى الإشارة إلى أن جنرالات لبنان لا يحسدون الجنرال عون على ما آلت إليه أموره بينما جنرالات السودان سيحسدون زميلهم الذي غادر المؤسسة العسكرية قبل 22 سنة ضابطاً صغيراً متمرداً ليعود غداً إلى العاصمة المثلثة زعيماً سياسياً كبيراً وشريكاً في الحكم.. ومن دون أن تكون المشاركة شكلية، بدليل أن الغطاء الدولي والأفريقي له فاعل ولا يقتصر على المشاركة في التنصيب. والمهم أن تقتصر مشاركة جنرالات السودان وبالذات أولئك الذين وصلوا إلى المراتب المتقدمة خلال سنوات "الحكم الإنقاذي" على الحسد لا أن تتعداه إلى ما يوحي بعدم الرضى. كان الله مع التطور الحاصل في السودان، وأبعد عن لبنان مرارة كأس التطورات والتداعيات المتواصلة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 7 تموز 2005

ما وراء المخطط الإرهابي؟

ليست وحدها الحكومات العربية التي تستنكر هذا الذي حدث في لندن أول أمس وإنما هنالك الرأي العام العربي والإسلامي بشتى أطرافه إنطلاقاً من أن هذا الترويع الذي استهدف العاصمة البريطانية أساء من جهة، وأوجد ذريعة للذين لا يريدون خيراً بالأمتين، من جهة أخرى.

ونقول إنه أساء على أساس أن التهمة ألصقت سلفاً بأفراد إسلاميين وعلى خلفية ما سبق أن حدث في نيويورك وما حدث في إسبانيا. ونستحضر الآن ما الذي جرى كردود فعل على العملية الترويعية التي استهدفت يوم 11 أيلول 2001 مركز التجارة العالمي في نيويورك ومبنى "البنتاغون" في واشنطن.

أما لماذا ليست وحدها الحكومات تستنكر فلأن الشعوب العربية والإسلامية قاست من عذاب الإرهاب ما لا قدرة لشعوب على تحمّله. وعلى سبيل المثال لا الحصر هنالك في المشهد أماناً ما جرى في الرياض وأي دم وتدمير أحدثه الإرهاب في العاصمة التي كانت نموذجاً في الاستقرار. وهنالك في المشهد أماناً ما جرى في بيروت وأي فاجعة أحدثها الإرهاب في المجتمع اللبناني نتيجة اغتيال الرئيس رفيق الحريري الذي هو رمز استنهاض لبنان والأمل المنشود لعودة الاستقرار والإزدهار إليه. وهنالك في المشهد أماناً ما جرى في مصر وكيف أن الإرهاب عطل شرايين الحيوية الاجتماعية والسياحية فيها لبضعة أشهر ثم ها هو المصير المفجع للدبلوماسي المصري إيهاب الشريف على أيدي الإرهاب الزرقاوي في العراق. وفي هذه العمليات وغيرها كثير لا نلاحظ أي حالة ابتهاج بما يفعله الإرهابيون الأمر الذي يعني أنهم كما أفعالهم مرفوضون ومبغضون.

لكن في الوقت نفسه يتساءل كل مواطن عربي وإسلامي: إذا كانت الدولة الأعظم أميركا ومعها حليفاتها بريطانيا موجودتين في العراق مع ما يرافق وجودهما هذا من شأن عسكري وإستخباراتي إضافة إلى أن البرلمان برلمانها والرئاسات الثلاث رئاساتها ومع ذلك فإنهما غير قادرتين على الامساك بالزرقاوي وأنصاره فهذا يعني أن حالته بالنسبة إليهما هي موضع القبول شأنها في ذلك شأن حالة أسامة بن لادن والذين حوله وكيف أن هنالك إستحالة في القبض عليهم في باكستان التي هي على حد القول الشائع مرتبط الخيل

عند إنضاج التسوية الدولية للنزاع الفلسطيني - الشاروني تمهيداً لوضع الصراع العربي - الإسرائيلي على طريق الحل، إلى خمسين مليار دولار. ومن بين المبادرات أيضاً أن يكون لبنان ساحة عمل للفلسطينيين على أن يكون الأردن والعراق هما مكان التوطين وفي هذه الحال سيبقى إسقاط الديون وارداً وستكون حال الفلسطينيين في لبنان مثل حال المليون سوري الذين كانوا حتى الإنسحاب يعملون في لبنان ساحلاً وجبلاً آمينين مطمئنين كاسبيين غانمين.

ومثل هذه الأمور تدخل في صلب الزيارة العبّاسية لكل من سوريا ولبنان، فضلاً عن أن الرئيس الفلسطيني الذي بات موضع الإهتمام والثقة من جانب الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية فضلاً عن علاقة متميزة بينه وبين كل من روسيا والصين يمكن أن يقوم بدور الوسيط المسموع الرأي والنصيحة بين سوريا ولبنان من جهة والإدارة البوشية في الطرف المقابل. وما نقصده بالتوسط هنا ليس إيجاد حلول سريعة وإنما على الأقل تخفيف لهجة التخاطب بكل ما يحويه من مفردات إستفزازية وإيجاد مساحة حوار يقلل من الاحتقانات التي في الصدور والتي في حال عدم التقليل منها إحداث المزيد من التأزم الذي يتسبب في انفجارات تشهدها المنطقة التي تعيش لحظات من الغليان. وهنا نشير إلى أن عدم التنبيه إلى مخاطر الاحتقانات يقود إلى حالات من العنف كتلك التي حدثت أمس في العاصمة البريطانية لندن وسقطت نتيجة لمسلسل التفجيرات العشرات بين قتلى وجرحى وبدت لندن وكما لو أنها تعيش يوماً أشبه بـ 11 أيلول النيويوركي، بينما المقترض ان تعيش حالة زهو بعد فوزها بإستضافة دورة الألعاب الأولمبية للعام 2012 للمرة الثالثة على التوالي متفوقة بذلك على باريس وعلى مدريد وموسكو ونيويورك.

ما نتمناه لهذا الوفاق الفلسطيني - السوري هو الصمود والتطوير وهي الأمنية نفسها للتوافق الفلسطيني - اللبناني. أما "الخميس الأسود" اللندني فإن إستنكاره وإجابه على كل عربي ومسلم كما أنه مناسبة لكي ينتقل المجتمع الدولي من التنظير إلى وضع الاصبع على الجرح الذي ينزف... وهو ما لم يفعله ممثلو أغنياء العالم الذين عقدوا قمتهم في اسكوتلندا قبل أمس والذين لو قالوا كلمة حق في ما يحدث في المنطقة لكانوا ساهموا في محاصرة العنف وأنقذوا الأرواح البريئة.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 8 تموز 2005

* * *

الأميركية.

هذا الأمر ليس فقط يستوجب التوضيح وإنما يعزز الشكوك بأن وراء هذا الإرهاب الذي يحدث من يخطط لجعل العربي والمسلم منبوذين حيث هما في الديار الأميركية والأوروبية كمرحلة أولى، ومنبوذين من كل بلاد العالم كخطوة لاحقة وأن تنفيذ المخطط يتم من خلال عناصر عربية وإسلامية لا يتم العثور عليهم ما دام المخطط لم يكتمل تنفيذاً بعد، وأنه على ما يبدو لن يكتمل قبل أن يكمل الرئيس بوش الإبن ولايته الثانية ويكمل الرئيس طوني بليز ولايته الثالثة. وبعد إكمال هاتين الولايتين قد نسمع بأنه تم العثور على بن لادن والزرقاوي والظواهري وآخرين أحياء أو جثثاً في أماكن متفرقة... إنما بعد خراب السمعة العربية والإسلامية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 تموز 2005

* * *

كلمة إنصاف في الإنجاز السوداني

سيدخل علي عثمان محمد طه التاريخ السياسي للسودان والتاريخ المخضرم لمنصب الرجل الثاني في الحكم بدءاً من الخمسينيات خلال حكم الرئيس جمال عبد الناصر محاطاً بنوابه القوي منهم والأقوى والمسلوب القوة وحكم الرئيس حافظ الأسد ونوابه وحكم الرئيس صدام حسين ونوابه وصولاً إلى حكم الرئيس جعفر نميري ونوابه، على أنه الرجل الثاني الذي يُقيل نفسه طوعاً من هذا المنصب فلا هو يُقال كما حدث لكثيرين في الأنظمة التي أشرنا إليها ولا هو يستقيل بصيغة الإغفاء كما حدث أيضاً لكثيرين.

نقول ذلك على أساس أن علي عثمان محمد طه الذي يطيب لمريديه مناداته أحياناً بـ "الأستاذ علي" وأحياناً بـ "الشيخ علي"، والذي يمثل الجيل الثاني من إسلاميي الإنقاذ على أنقاض رمز الجيل الأول الدكتور حسن الترابي، ارتضى إنزال رتبته بحيث كان النائب الأول لرئيس الجمهورية وبات النائب الثاني وذلك من أجل أن يسمّى الدكتور جون قرنق في المرحلة الإنتقالية النائب الأول. وبدا في ذلك وكما لو أن الرجل يسجل أمثلة في أهمية التعامل مع القضايا العالقة وكيف أن التضحية ببعض الشيء بالذات الرسمية مطلوبة في حال كانت تذلل عقبة صعبة أو

تحل عقدة مستحكمة. وهو خلال مراحل التفاوض الذي قاده على مدى سنتين من أجل تحقيق التسوية مع "الحركة الشعبية" التي يتزعمها قرنق واجهته عقدة المنصب الذي سيتولاه هذا الأخير الذي أصر على أن يكون هو النائب الأول لرئيس الجمهورية. وفي مثل هذه الحال نجد، إفتراضاً، علي عثمان محمد طه يسائل نفسه: إذا كان تجيير المنصب يساعد على تحقيق التسوية فليتم ذلك ومن دون أي مناقشة لأن المنصب زائل في أي حال والتسوية باقية في حال انها ستتخذ الوطن من جحيم الحرب وتقل السودان إلى بر الأمان والإستقرار. وهذا ما حدث، وجاء يوم السبت السوداني الأخضر، بمعنى السلام، وما حفل به من طقوس من بينها أن الدكتور قرنق أقسم اليمين كنائب أول لرئيس الجمهورية وأن علي عثمان محمد طه غداً النائب الثاني يؤكد ما نشير إليه في شأن الإستعداد للتضحية ببعض الشيء بالذات الرسمية من أجل دعم الجهود لتحقيق التسوية.. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن علي عثمان محمد طه سيبقى في نظر السودانيين، الإنقاذيين منهم وغير الإنقاذيين، انه صاحب دور أساسي في تحقيق التسوية وهو دور يتجاوز من حيث الأهمية المنصب الرسمي وذلك لأنه يُدرج اسمه في لائحة المفوضين الذين لا تقتصرهم الحنكة والحكمة معاً، بدليل أن التسوية التي تهاوى على جوانبها، ضجراً أو بفعل صدمة، في بعض المراحل وسطاء ومفاوضون كثيرون من بينهم غازي صلاح الدين، ما كانت لتتم لولا ذلك المزيج من الحنكة والحكمة وهو خطة سحرية فيها بعض اللمسات التي التصقت بشخص الزعيم الجنوب أفريقي نلسون مانديلا الذي سلّم المقاليد إلى غيره قانعاً بالدور التاريخي المتمثل في أنه صانع الإستقلال مسلطاً الضوء الكشاف على بعض الحكام العرب والأفارقة وغيرهم ممن يتمسكون بالسلطة. ونقول ذلك على أساس أن مانديلا أمضى ربع قرن في السجن لكنه أمضى في السلطة الرسمية سنتين مع ان من حقه البقاء متربّعاً فيها طوال عمره في حين ان كثيرين يتربعون في السلطة منذ ربع قرن ويرفضون مغادرتها وتسليم المقاليد إلى الجيل الثاني. وتبقى كلمة حق يراد بها الانصاف وهي ان من حق الرئيس عمر البشير ونائبيه الأول جون قرنق والثاني الذي كان الأول علي عثمان محمد طه على المجتمع الدولي إعتبار ما فعلوه إنجازاً تاريخياً على طريق العيش المشترك، ونموذجاً لحل القضايا العالقة ومنها على سبيل المثال لا الحصر النزاع الفلسطيني -

تقهُمه. لكن إسرائيل ترتكب الجريمة وتطلب التعويض وهذا ما توضحه مطالبتها الإدارة البوشية بالمكافأة على الإنسحاب من غزة الذي هو أصلاً متأخر.. بل إن الإحتلال وإقامة المستوطنات والتضييق على الناس وقطع أواصر الإتصال من خلال الحواجز والمعابر.. كلها أفعال كان إرتكابها جرائم.

ويبقى القول إن الأسلوب الشاروني من المستوطنات إلى الجدار العنصري إلى عشرات الأفعال يومياً ومن بينها الحصار الذي استهدف المقر الرئاسي للسلطة الوطنية الفلسطينية في الزمن العرفاتي كان في بعض جوانبه نوعاً من المتاجرة انسجماً مع شطارة اليهودي عموماً في التجارة التي لم يخطر في بال أحد أنها في ظل الليكوديين الشارونيين ستشمل المتاجرة بأفراد الجيش وباليهود الذين يستجلبونهم للاستيطان في أراضي الغير على أن تتم مقايضتهم بالأموال الأميركية. وهذا ما يحدث الآن بالنسبة إلى الإنسحاب من غزة وسيحدث لاحقاً عندما ستشترط إسرائيل على أميركا والمجتمع الأوروبي عموماً مكافأة على هدم الجدار العنصري وضمن حسابات دقيقة يمارس العقل اليهودي فيها شطارته في موضوع التجارة والمتاجرة وبحيث أن كل دولار تم إنفاقه على بناء الجدار سيكون التعويض عليه عشرة وربما أكثر عند هدمه. أليست هذه هي التجارة التي لن تُتجى صاحبها من عذاب النار... ولو طال أمد المتاجرة؟!

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 تموز 2005

العنف المبغوض والنهج المرفوض

عاد العنف الفلسطيني يضرب داخل المجتمع الإسرائيلي متمثلاً هذه المرة بالطالب أحمد سامي أبو خليل الذي لم يبلغ العشرين بعد من العمر الذي فجر نفسه عند مدخل مركز تجاري في "ناتانيا" على بعد أربعين كيلو متراً شمال تل أبيب. ثم ها هي عمليات أخرى تحدث أو هي على أهبة الحدوث نتيجة إخفاق مشروع "التهديئة" الذي تبين انه لعبة يراد منها تعطيل كل إمكانات النضال الفلسطيني.

وإستأنف العنف المعلوم - المجهول ضرباته في لبنان الذي لم تلتئم بعد جراحه الناشئة عن عمليات إغتيال متلاحقة بلغت ذروة التحدي. وها هو المخطط

الشاروني الذي يحتاج إلى طرف إسرائيلي يتفاوض مع الطرف العباسي بروحية وسلوك وبعُد نظر مثلث التسوية السودانية... وهو مثلث جدير بأن يخصه المجتمع الدولي بالدعم والمساعدة لتتويج المرحلة الانتقالية بالحل المستقر وبأن تختاره لجنة "نوبل" لنيل جائزتها للسلام. والأهم من هذا كله أن يكون المجتمع الدولي وبالذات أميركا وبريطانيا بعيدتين عن الخداع فلا تجعل التسوية التاريخية في السودان فخاً للإيقاع بالنظام... وفي اعتقادها أن الإنقضااض عليه بات أكثر سهولة من زمن ما قبل التسوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 تموز 2005

الشارونيون يتاجرون وأميركا تكافئ

متاجرة أولاً وآخرأ. هذا ما يخرج به المرء وهو يسمع ويقرأ أن إسرائيل تريد من الإدارة الأميركية مبلغ ملياري دولار كـ "هبة" مقابل إنسحاب قواتها من غزة تستخدم ثلث المبلغ لنقل القوات وتستعمل بقية المبلغ في تطوير صحراء النقب ومناطق في الجليل.

المفروض هو معاقبة المحتل على إحتلاله مثل ما ان المفروض هو معاقبة المجرم على جريمته والصلص على سرقاته والسفاح على إزهاقه للأرواح البريئة والإرهابي على أفعاله ضد الإنسانية وبما يخالف ما يوصي به الدين والرسول وهو رضا رب العالمين. ولو أن ذلك ليس هو المفروض لما كانت هنالك حاجة إلى المحاكم في كل بلد ولما كانت هنالك موجبات إلى محكمة عدل دولية تمارس الصلاحية التي لا تدخل في إهتمامات المحاكم الخاصة بكل بلد.

الغرض من كلامنا هذا هو لوم الإدارة الأميركية على تشجيع كل من المحتل والمجرم والصلص والسفاح والإرهابي على ما يرتكبه من أفعال بدل إنزال أشد العقاب به. وبالنسبة إلى إسرائيل وبالذات في سنواتها الشارونية فإن كل هذه الآثام ارتكبت تحت السمع الأميركي وأمام بصره وهنالك مئات الوقائع التي تكفي واحدة منها لإلصاق التهمة بالفاعل. لذا ومن حيث الأصول هنالك ما يوجب تعويض الضحية الفلسطينية وليس مكافأة المجرم الصهيوني، وإعتبار إحتلال إسرائيل لمناطق في غزة وإقامة مستوطنات فيها جريمة كاملة وليس فعلاً اضطرارياً يستوجب السكوت عنه أو

يحدث فإن النظام العالمي الجديد الذي تتمسك به أميركا لن يتراجع. وفي هذه الحال يصبح المطلوب البحث عن لغة تخاطب أخرى وقد يحتاج المخاطبون في هذه الحال إلى تنشيط عمليات العنف وترشيدها... وبحيث لا يأتي الضرب عشوائياً..

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 14 تموز 2005

حكومة للشعب من أهل الخبرة

هل هي الأصول الديمقراطية أن يعيش لبنان هذا الوضع الحكومي الذي يعيشه حيث لا هبة للدولة ولا حكومة قادرة على إتخاذ القرار.. بل وكما لو أن هنالك ما يشبه كلمة السر بأن لا تتشكل حكومة بالسلاسة المطلوبة؟

والى متى يستطيع المواطن تحمّل مثل هذه الحال، حيث إنه ينام على إتفاق ويصحو على نقض له.. ثم على إلغائه؟

قد يقال إن الاحتقانات الناشئة عن ضغوط عقدين من التّريّس الذي لا مجال للإرادة اللبنانية فيه، هي السبب في هذا الارتباك الحاصل حيث أن كل طرف يحاول حل العقدة المستحكمة في نفسه والتي هي نتيجة إملاء الشروط والرغبات عليه في السنوات الماضية وحيث كان لا يملك حتى حرية الرّفص. وبكلام أكثر وضوحاً أن كل طرف يتشدد ويناور ويلجأ إلى التصعيد حتى عندما لا يكون هنالك موجب لذلك لكي يستعيد الثقة بنفسه ويقول ما معناه انه يملك حريته بالكامل وانه قادر على أن يتخذ القرار الذي يراه مناسباً ويرفض الرغبة التي يرى انها غير مناسبة له.

وقد يقال إن المسألة تنحصر في أن هنالك ما يشبه الصراع بين طرف يرى في المقعد الوزاري انه فرصة لكي يحقق للمواطنين أمانهم وطرف ينتظر الحصول على المقعد الوزاري من أجل تحقيق مكاسب شخصية مادية وسياسية. وهذا الصراع ينحسر قليلاً فيسود التّقاؤل بإمكانية تشكيل الحكومة ويشتد فجأة فيتبدد التّقاؤل.

أياً كانت الافتراضات والتّقويلات، فإن هنالك حقيقة لا جدال فيها وهي أن صدور الناس امتلأت بالغضب الناشئ عن خيبات الأمل. كما أن المواطنين ومن دون إستثناء شريحة منهم يتمنون إزاء ما

الإجرامي يسجل أول أمس وفي وضح النهار ضربة نحمد الله على انها إقتصرت على الأدنى ولم تصل إلى مرتبة الكارثة. وعندما سيهدأ بال الوزير الياس المر ويسترجع المئات من الوقائع ويستحضر المئات الأخرى من الأسماء سيجد أن الحقيقة التي يبحث عنها اللبناني ليست بعيدة عن متناول اليد.

وفي لندن ضرب العنف ضربة أولى تاركاً في المجتمع العربي - الإسلامي صدمة قوية نتيجة أن استهداف لندن وعلى النحو الذي جاء عليه الاستهداف هو إعتداء على عاصمة الإحتجاج الدولي الصارخ على الحرب على العراق... وهي الحرب التي أسست لحالة من العنف الشرس سينتشر على ما يبدو في كل الاتجاهات مثل النار في الهشيم كما يلخص ذلك التشبيه السائد. وبدل أن تكافأ لندن كرمز للتظاهرات المليونية التي هي في نهاية الأمر لمصلحة الحقوق المسلوقة التي نطالب بها إذا ببعض النفوس الضعيفة تستسلم لمخطط شرير يستهدفنا كأصحاب حقوق ولا يعيد لنا شيئاً من هذه الحقوق.

ما نريد قوله هو أن العنف الذي نشكو منه جميعاً ومن القطب إلى القطب سيتواصل ما دام رد الفعل على كل عملية عنف لا يتسم بالموضوعية والإقناع. وما سمعناه من ردود فعل وتنظيرات على ما حدث في لندن وما حدث في ناتانيا وما حدث للوزير الياس المر، ليس هو العلاج الشافي. فليس مجدداً في شيء أن يقول الرئيس بوش ما يردده الإسرائيليون بأن هذا العنف هو ضد حضارة الغرب. وليس مجدداً القول إن الذي حدث في ناتانيا تتحمل مسؤوليته السلطة الوطنية الفلسطينية. وليس مجدداً التعامل مع جريمة الإغتيال الجديدة في لبنان بالتعليقات التي ترى أن العملية هي ضد الوطن وأنها لا تستهدف الشخص فقط وإنما كل اللبنانيين.

كل ردود الفعل هذه لا تجدي وإنما الذي يجدي هو وضع الاصبع على الجرح الذي ينزف، وهذا يكون بإعادة نظر في النهج الدولي السائد الذي هو المسبب للعنف. وإذا كانت هذه الإعادة لن تحدث فهذا يعني أن النظام العالمي الجديد هو المخطط لهذا العنف وهو الذي يضع قوائم تتضمن أسماء أشخاص يجب اغتيالهم أو أسماء دول يجب تدمير تاريخها ونهب ثرواتها وكل ذلك وفق إدعاءات تتعلق بالديمقراطية والحرية.

تحدث إعادة النظر المطلوبة هذه أم لا تحدث؟
الجواب هو أنه ما دام العنف بأشكاله المتنوعة

تموز) تعليقاً على الفاجعة التي أصابت بريطانيا مستحضراً فواجع عدة سابقة من بينها الفاجعة الحربية الأكثر إيلاماً لنفسه ولنفوسنا "إنه مع الإرهاب ينبغي تكيف الوسائل التي في حوزتنا بشكل متواصل ذلك اننا لا نعرف ماذا سيبتكرون من جديد" مشدداً على أن "لا بلد في أمن من إعتداءات".

عندما نطرح الأمر بصيغة التساؤل فلأن هنالك حيثيات عدة من بينها أن الرئيس شيراك ليس طرفاً متجنباً في اللعبة الدولية غير المتجردة وإنما هو دائماً على مسافة من هذه اللعبة. ومن بينها أيضاً أنه يعرف كثيراً وأنه بعيد النظر وأنه صاحب أدوار في التهذئة والترميم والتصحيح للماضي الفرنسي مع العرب والمسلمين تتيح له أن يوضح للمجتمع الدولي بعض الحقائق، التي من شأن التأمل في مضامينها محاصرة ظاهرة العنف التي، كما نلاحظ، لا تتم مواجهتها بغير التحدي. ولو أن هذا التحدي كان يجدي لكان الأمر إقتصراً على البدايات ومنها العملية الترويحية في كل من نيويورك وواشنطن يوم 11 أيلول 2001.

وبالنسبة إلى الرئيس شيراك بالذات فإنه قرأ مستقبلاً حدوث ما لا يريد حدوثه في فرنسا حيث الإسلام هو الدين الثاني، ما يمكن أن تعنيه المظاهر المتمثلة في الحجاب وفي الطواقي اليهودية والصلبان الكبيرة الحجم المتدلية من الأعناق، فقرر الالتفاف على هذه المظاهر وكان له ما رأى.

لن يجدي اقتصار الأمر عند هكذا إجراءات ولا عند قول الرئيس شيراك في المناسبة الوطنية الأهم للشعب الفرنسي إنه "ما من بلد آمن" وإنما المطلوب مبادرة دولية وبحجم المصادقية التي للرئيس شيراك في المجتمع الدولي. وعندما يفيد استطلاع للرأي نشره قبل أمس معهد "بيو" الدولي بأن 87 في المئة من الفرنسيين و88 في المئة من الهولنديين يرون أن الإسلام هو الدين الأعنف بين بقية الأديان (المسيحية واليهودية والهندوسية) فهذا مؤشر إلى أن ما قد يحدث مستقبلاً ربما سيكون من الخطورة بمكان ومن الضروري أن يكون هنالك تدارك له. وهذا في تقديرنا يأتي من خلال المبادرة الشيراكية التي من بين مضامينها أولاً تخصيص مساحة من الإعلام الفرنسي من إذاعة وتلفزيون يوضح فيها المستتيرون من المسلمين للشعب الفرنسي أن نظرة هذه النسبة العالية من أبنائه إلى الإسلام غير دقيقة وأنهم يخلطون بين الإسلام كدين يمثل التسامح في أبهى صوره والعدل في أزهى سلوكياته والمودة بين الناس في أرقى

يلاحظون حدوثه في المشهد الحكومي المتعثر أن يحدث الرئيس المكلف تشكيل الحكومة صدمة تقض مضاجع أرباب السياسة وأولئك الذين يكثرون من وضع الصخور في طريق التشكيل. وما نقصده بالصدمة هو تشكيل حكومة ترضي الشعب وليس رؤساء الكتل النيابية ومعهم رئيس البلاد. حكومة من بعض أهل الخبرة في شتى الميادين يرتاح المواطن إلى الواحد منهم لمجرد أن يقرأ عن ماضيه النقي وخبرته ونبذة عنه توضح أنه من الذين يؤمنون بهذا الوطن ويعملون جاهدين في سبيل إنقاذه. وحيث أن فؤاد السنيورة هو من أهل الخبرة فإنه يملك القدرة على التمييز بين من هو من هذه النوعية ومن هو من النوعية التي تعرقل أكثر مما تخدم ولا يعينها الوطن بالقدر الكافي.

كما ان ما يتمناه المواطنون هو ألا يعتذر فؤاد السنيورة إذا استعصى عليه التشكيل المتوازن مهزوماً أمام أطماع التقليديين، وإنما يطل على الناس من خلال شاشات التلفزيون ويقرأ عليهم، وهو البليغ شعراً ونثراً وأرقاماً، عوض التبريرات والآمال، البيان الصدمة قائلاً مامعناه أن الوطن يحتاج إلى حكومة من أجل الشعب وليس إلى حكومة ترضي بعض الزعامات ورؤساء الكتل النيابية وأنه من أجل ذلك اختار النخبة الوطنية والعالية الخبرة والإيمان بالله والمعصومة عن الخطايا التي طالما اشتهر بها غلاة التلاعب السياسي، وأنه يترك للرأي العام أن يسجل موقفه النهائي من هذا الأمر، ويترك رئيس البلاد ورؤساء الكتل النيابية يتشاكسون ما شاء لهم التشاكس والتناحر ما استطاعوا إلى ذلك، والتقاهاهم مع الرأي العام إذا كانوا قادرين على ذلك.

مثل هذه الخطوة ليست ثورة، وليست تحريضاً. وإذا كان هنالك من يرى أنها إنتهاك للأصول الدستورية، فإنه الانتهاك المطلوب... ما دام يحقق النتيجة الطيبة لمصلحة الوطن والمواطنين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 تموز 2005

* * *

مبادرة من شيراك المتجرد

هل يكفي أن يقول لنا الرئيس جاك شيراك في مقابلة تلفزيونية لمناسبة العيد الوطني الفرنسي (14

معانيها، ونبذ البغضاء والكراهية واحترام الآخر وبحيث لا يريد الإنسان لغيره شراً لا يريده لنفسه.. فضلاً عن الالتزام بالتعاليم التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على الأنبياء الثلاثة، والنأي عن إلحاق الأذى بنفس حرم الله قتلها ومن دون تمييز بين نفس تابعة لدين أو آخر.

وفي تقديرنا انه عندما تتاح الفرصة أمام المستثمرين من المسلمين، وهم كثيرون، لكي يخاطبوا الشعب الفرنسي بلغته وبقية الشعوب كل بلغته أيضاً فإن المستمع والمشاهد سيكتشف مدى الفرق بين منطق بن لادن والظواهري والزرقاوي وبين حقيقة الدين الإسلامي. في تقديرنا أيضاً إن النسبة المرتفعة التي أظهرها الإستفتاء المشار إليه مبنية على أن هؤلاء ينظرون إلى الإسلام من خلال الذين يمارسون الأعمال الإرهابية أو يحرضون عليها وهذه أحكام ظالمة في حق دين تنبذ تعاليمه العنف أولاً وآخرأ وتدعو إلى العدل والإنصاف أولاً ودائماً.

هل يقدم الرئيس شيراك على ما نتمناه منه؟ لعل وعسى يفعل ذلك... خصوصاً أنه إذا بادر سيشجع بقية الحكومات الأوروبية والإدارة الأميركية على أن تحذو حذو فرنسا.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 16 تموز 2005

* * *

المأمول من بشار الأسد

هزت العقوبات السورية للشاحنات الفكرة التي طالما سعى الرئيس حافظ الأسد إلى ترسيخها في الأذهان وغادر الدنيا مطمئناً إلى أن الإبن بشار المتأكد من أن أهل النظام سيلتقون حوله وبيابيعونه رئيساً يخلف والده، سيعزز هذه الفكرة. أما لماذا هذا التعزيز فلأنها الحثيثة التي على أساسها إستقرت سوريا عسكرياً وسياسياً وتجارياً في لبنان طوال ربع قرن.

والفكرة التي نعنيها هي "شعب واحد في بلدين". والتفسير البدهي لهذه الفكرة ومن دون أي تنظير هو أن الحكم ينحاز إلى الشعب ويرعى مصالحه ولا يتأثر ذلك بالخلافات التي يمكن أن تحدث بين الحكومات. وحتى إذا وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه وأوجبت على الحكم السوري سحب القوات والعناصر

الأمنية من لبنان، فإن مراعاة مصالح الناس يجب أن تصان وتبقى في منأى عن التطورات التي تحدث وذلك لأن المواطن العادي ليس هو من يتخذ القرار.

من هنا فإنه عندما يُشهر الحكم السوري سيف العقوبات على الشاحنات ويقلل باب العبور أمامها ويدخل المنع الأسبوع الرابع ولا من رفع لهذه العقوبات، يكون في صدد ترسيخ الفكرة التي أشرنا إليها إنما بشكل معاكس أي "شعبان في بلدين" وليس "شعب واحد في بلدين".

وإزاء ذلك نحن هنا أمام حكم يعمل بأسلوب المرحوم خالد العظم وليس أمام حكم يقوده الدكتور بشار حافظ الأسد، وأمام حالة انتقامية صادرة عن عقل أمني وليست حالة صاغها فكر قومي.

كما أننا ونحن نتأمل في مشهد طابور الشاحنات الذي تجاوز طولاً السبعة كيلومترات نستحضر منظر الشاحنات السورية التي رمت بضعة ألوف من إخواننا المصريين الذين كانوا يعملون أو قاطنين في المدن السورية في زمن الوحدة ثم جاء حكم الإنفصال يضعهم محشورين في شاحنات ويرميهم من دون رحمة على الحدود حيث طابور الشاحنات هذه الأيام تاركاً للبنانيين أن يستقبلوهم ويستضيفوهم. وخير شاهد على هذا المشهد النائب والوزير السابق سامي الخطيب.

كذلك نستحضر مشهد الألوف من إخواننا الفلسطينيين الذين قرر العقيد معمر القذافي ومن منطلق الغضب على القيادة العرفاتية رميهم على الحدود مع مصر وكيف أن هؤلاء أمضوا أياماً صعبة في الخيام التي نصبوها، يقول الواحد منهم بينه وبين نفسه: إذا كان الذي يفعل بنا هذا قومي التوجه عروبي النزعة إسلامي الخلق فكيف بمن هم نقيض ذلك تماماً؟

كما أننا نستحضر الكتل البشرية الفلسطينية الهائلة التي رماها إخواننا الكويتيون خارج دولتهم بعد تحريرها عقاباً لهم على موقف إتخذته قيادتهم ولا علاقة لهم به على الإطلاق، والطوابير اليمنية التي كانت تعتاش وتعمل في المملكة العربية السعودية منذ عشرات السنين وأوجب موقف الرئيس علي عبد الله صالح في المغامرة الصدامية في الكويت ترحيلهم.

ما نتمناه هو أن يعيد الرئيس بشار الأسد النظر في هذه المعاقبة من جانب حكومته إلا إذا كان بات هو مثل كثيرين من أهل السياسة في لبنان ومن سوريا أيضاً يرون أن شعار "شعب واحد في بلدين" بات جزءاً من مرحلة إنتهت ليحل محله شعار العين بالعين

إلا أن المجتمع السياسي اليمني الذي طالما شكّا من حكم الإمامة لا يريد أن تتشأ في هذا البلد الجمهوري الوحيد في شبه الجزيرة العربية "إمامة جمهورية" بمعنى النقاء الطويل ونكاد نقول الأبدى للرئيس في السلطة.

وعلى خلفية هذا التوجه فإن في المجالس السياسية المعارض منها والمحاييد وحتى في أوساط الحزب الحاكم مهمات تدور حول ضرورة التجدد. وقد يكون الرئيس علي عبد الله صالح أخذ الأمر في الاعتبار وقال بينه وبين نفسه: ما الحكمة في أن أفاجأ بـ "كفاية" يمنية، وما الحكمة من بعثرة مجد توحيد البلاد الذي حققته عام 1990، وما الحكمة من ترك إنطباع في أذهان الناس بأن الرؤساء ذوي الأصول العسكرية جشعون في موضوع السلطة ولا يغادرونها طوعاً، وما الحكمة من ترسيخ الإنطباع بأنني سأورث الإبن من بعدي، وما الحكمة من تقويت الفرصة على الجيل اليمني الأكثر شباباً لكي ينال فرصته في ممارسة المسؤولية؟ وفي ضوء الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها كثير إستعداد علي عبد الله صالح لبضع ثوان أو دقائق أو ساعات لحظة إنتخابه رئيساً لليمن الشمالي للمرة الأولى عام 1978 وقال "كفى" قبل أن يقال له ذلك مسجلاً بذلك ان رئيس اليمن يمكن أن يفعل مثل الذي فعله مهاتير محمد في ماليزيا، متسبباً بالإحراج إلى بعض زملائه من الرؤساء العرب الذين لا يحذون حذوه، مع ملاحظة ان الرئيس علي عبد الله صالح ما زال في سن تجيز له التجديد. ولكن الرجل يريد على ما يبدو أن ينام قرير العين لا أن تتسبب له التحديات بالإيذاء.

قرار في منتهى الحكمة وبُعد النظر ويصلح نموذجاً للإقتداء به في عالم الرئاسة والترؤس. لكننا ونحن نجد أنفسنا مبهوتين بالقرار الصالح وقول الرئيس "نريد أن نؤسس للمنطقة نموذجاً للتداول السلمي" نخشى من ارتداد علي القرار. وبعد الآن تستحق التجربة اليمنية المزيد من التتبع والرصد. فما سيحدث سيشكل سابقة بحيث يقال لمن يتمسكون بالسلطة حتى النفس الأخير ها هو الرئيس علي عبد الله صالح يحول مناسبة الذكرى السابعة والعشرين لإنتخابه رئيساً للجمهورية إلى مفاجأة لم تخطر في بال القيادات السياسية والحزبية والسفراء العرب والأجانب وكبار القادة العسكريين الذين لبوا دعوته إلى إحتفال افترضوا انه لتأكيد الإستمرارية فإذا

والسن بالسن وأن العقوبات على الشاحنات هي البداية ستتلوها عقوبات أخرى إلا إذا حدث ما لا نريده للرئيس بشأار ولمستقبل العلاقات وهو أن يفرض المجتمع الدولي على الحكم السوري وتحت تأثير الضغوط الأميركية التي ما أن تهدأ قليلاً حتى تشتعل من جديد، قرارات تلزمه بفتح سفارة في لبنان وهو على حد كلام رئيس البرلمان السوري محمود الأبرش لجريدة "الرأي العام" الكويتية قبل ثلاثة أيام "الموضوع معلق لكنه غير مستبعد"، وبوقف الحصار البري المتواصل والحصار البحري الذي بدأ، وعلى نحو القرار الذي فرض عليه الإنسحاب العسكري من لبنان ووجد نفسه مكرهاً على التنفيذ... لا بطل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 تموز 2005

* * *

الحكمة يمانية في بعض الأحيان

في الوقت الذي تتواصل التهيئة النفسية والإستعدادات الإجرائية لترشيح الرئيس حسني مبارك نفسه لولاية رئاسية جديدة هي الخامسة له منذ توليه الرئاسة للمرة الأولى عام 1981، يؤكد الرئيس علي عبد الله صالح مقولة أن الحكمة يمانية.. إنما في بعض الأحيان، ويفاجئ الشعب اليمني والإدارة الأميركية، بإعتباره أحد فرسان سياستها في المنطقة، بأنه لن يرشح نفسه لولاية رئاسية جديدة قانعاً بالسبع والعشرين سنة التي أمضاها حتى الآن رئيساً للبلاد. طبقاً للتقويم الرئاسي فإن إنتخابات الرئاسة المصرية ستتم في السابع من أيلول المقبل. وطبقاً للتقويم الرئاسي اليمني فإن الإنتخابات تجري في الشهر نفسه إنما بعد سنة.

وعندما يستبق الرئيس علي عبد الله صالح الأمر ويعلن قبل سنة من حلول الموعد أنه لن يرشح نفسه فهذا معناه أحد أمرين: إما أنه سيأخذ بالأسلوب المهاتيري وبحيث يتولى خلال سنة تحضير من سيخلفه وإما أنه يراهن على أن التطورات خلال سنة تسير في إتجاه أن من مصلحة البلاد أن يبقى لولاية رئاسية جديدة وبذلك يكون بقاءه مستنداً إلى مبايعة شعبية.

ومع أن اليمن لا يشهد حركة إعتراض ولا تظاهرات أساسية كما هي حالة "كفاية" في مصر،

به لإسماعهم خلاله خطاب الوداع، أو إبلاغهم إشارة دنو لحظة المغادرة.. ومن رئاسة يتطلب البقاء فيها إراقة الدم أحياناً على الجوانب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 20 تموز 2005

حكومة ومنتصرون وقمة لبحث

المصير؟

إنتهى كثيرون منتصرين في الموضوع الحكومي الذي كدنا وكاد معنا الإخوان العرب نياس من إيجاد حل لتعقيداته، لكن أحوال الوطن وعلى أكثر من صعيد إنتهت مئخنة بجراح معنوية ومتاعب معيشية لا حصر لها. ومن السابق لأوانه التنبؤ بما في استطاعة هذه الحكومة أن تتجزه وهي التي قامت على ركام من التباغض والتناحر والتحديات.. وهذه أمور كلها تفرق إذا كان هنالك توحد ولا تحقق توحداً إذا كانت هنالك حاجة إلى التوحد.

أول المنتصرين هو الرئيس أميل لحود ذلك ان التشكيلة الحكومية على النحو الذي جاءت عليه أبعدت نهائياً عنه مسألة المطالبة بالتتحي ولم يعد مقتعاً من أي طرف شارك في الحكومة أن يكرر هذه المطالبة. وإلى ذلك إن الرئيس لحود، الذي قايش سلطة توقيع المراسيم بالحصول على حقائب نوعية له، عرف ماذا يختار من قالب الحلوى الحكومي تاركاً للآخرين هموم التعاطي مع الموضوع السوري ورصد ما يمكن أن يحققه في هذا الشأن الرئيس السنيورة ووزير الأشغال والنقل محمد الصفدي الحريري الهوى والالتزام، وما يمكن أن يحققه في أزمتات الغاز والكهرباء مع الحكم السوري وزير "حزب الله" محمد فنيش، وما يمكن أن يحققه في موضوع القرار 1559 وزارة الخارجية التي أصر الفريق الشيعي على أن تكون من حصة الطائفة وكان إختيار السفير السابق فوزي صلوح من جانب الطائفة له.

وثاني المنتصرين هو الرئيس فؤاد السنيورة الذي صبر حتى كاد الصبر يعجز عن صبره. وجاء انتصاره يتمثل في أنه انتقل فجأة من خبير في عالم المال والمصارف إلى لاعب سياسي يملك القدرة على التخريجات التي بفضلها ونتيجة المساندة الحربية له

أمكنه إحباط محاولة أن يصيبه ما أصاب الرئيس عمر كرامي من قبل وربما أكثر. وهو، لو حدث ذلك، كان سيرى أن فرصته لترؤس السلطة التنفيذية للدولة ضاعت ولن تتكرر، وسيستأنف فرصة ترؤس عمادها الأرقام والعملات الصعبة والاستثمارات.. وهو ميدان كان في معظم الأحيان مجلياً فيه. لكن مذاق السلطة السياسية شيء وذاك المذاق شيء آخر.

أما المنتصر الثالث فهو الجنرال ميشال عون الذي إرتأى أن يحرم نفسه من التهام الحصة المناسبة من قالب الحلوى الحكومي ما دام الأمر سيكون مجرد تذوق وليس طبقاً كبيراً مرفقاً بالشوكة والسكين، وبذلك سيكون قادراً على أن يواصل كره وفره السياسي معارضاً فوق المساحة التي أبقاها لنفسه بنأيه عن المشاركة في الحكومة.

وقد نجد من يقول: ما هذا الإنتصار الذي نتحدثون عنه. إن الذي جرى كان مجرد تقاسم حصص ينفرد به لبنان ولا نلحظه في أي من الدول العربية، وإن حكومة قائمة على هذه القاعدة لن تلبى التطلعات والطموحات لدى الناس.

وهذا رأي قابل للنقاش. لكن ثمة مسألة في غاية الأهمية وهي أن ولادة الحكومة جاءت في لحظة بدا فيها البلد على مشارف الفوضى وبدا أن الكارثة لن تقتصر على اننا فقدنا موسماً صيفياً كان من شأنه أن يعود على عاصمتنا وبلدات جبالنا بالانتعاش، وفقدنا حتى القدرة على علاج أزمة صغيرة مع الشقيقة الجارة سوريا وخسائر كثيرة من هذا النوع، وإنما ستتعدد رقعة الكارثة وتتعدد نوعيات مفاجأتها وإلى درجة أن الفوضى قد تمهد إلى إستيلاء "حكومات" صغيرة منتشرة في كل المناطق واصمة البلد في فم تنين التجزئة. وهذه الصورة المفزعة رسمها لنا أحد مسؤولي الجامعة العربية في ضوء المحادثات التي أجراها قبل ثلاثة أيام الأمين العام للجامعة عمرو موسى في دمشق مع الرئيس بشّار الأسد وخرج منها بإنطباع أسمعته إلى الرئيسين لحود والسنيورة وربما آخرين فحواه أن هنالك نية لدى الحكم السوري لتوجيه الدعوة إلى قمة عربية استثنائية لا لتبحث في النزاعات والخلافات العابرة والشاحنات وقوارب صيد الأسماك... وإنما في المصير القاتم إلى حد كبير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 تموز 2005

أشقاء... ولا يتطابقون

لا نصيِّق هذا الذي يفعله الأشقاء الفلسطينيون ببعضهم البعض. فقد تحوّل الفتحاويون والحماسيون فجأةً ومن دون أي مبرر إلى أشقاء لا يتطابقون مع أن اللحظة التي تعيشها القضية الفلسطينية هي إحدى اللحظات الحاسمة والتي تتطلب في الدرجة الأولى تضافر الجهود وتوحيد الصف وترك التفاصيل جانباً والتركيز على الجوهر.

ونحن عندما نقول ذلك فليس بغرض إسداء النصيحة، ذلك أن الفلسطينيين لا يحتاجون إلى النصائح.

بل من الجائز التساؤل: وهل من لا وطن سيداً له ولا دولة كاملة البنیان الرسمي يحتاج إلى من يقول له إني الله وقف وقفة شجاعة إلى جانب شقيقك علّ وعسى يحقق الله للشعب الفلسطيني أمانيه؟

وقد يقال إن التعارك بين أبناء القضية الواحدة ليس جديداً داخل فلسطين وخارجها. ألم يتعارك مقاتلون من الجبهة الشعبية الأصل مع الجبهات الشعبية بعدما تناثرت الجبهة الأم. وألم يتذابح البعثيون وكما لو أنهم لم ينهلوا العقيدة من منبع واحد. وألم يتعارك أعضاء من "حركة أمل" مع أشقاء لهم من "حزب الله". وألم يفتك إسلاميون بإسلاميين، وناصريون بناصريين، وكتائبون بكتائبين، وقواتيون بعونيين وبالعكس، وقواتيون بشمعونيين وشيوعيون برفاق لهم؟

هل نضيف المزيد من الأمثلة؟ لا داعي للإضافة لأن الوقائع أكثر من أن تحصى. لكن الذي نريد قوله هو أن الإقتتال في هذه الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية تُسقط أي منطق للإقتتال. وهل أنها مسألة طبية استباق الإنسحاب الإسرائيلي من غزة بإشتباكات بين الأشقاء الفلسطينيين؟ وهل هو أمر طبيعي أن يحدث ذلك عشية جولة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس إلى المنطقة؟ وهل من المناسب أن يقال عن الفلسطينيين إنهم قوم لا يتعايشون وإنهم يحتاجون إلى قوة دولية تفصل بين بعضهم البعض قبل أن تفصل بينهم وبين الإسرائيليين؟

إنه لأمر مؤسف أن الإشتباكات بين الأشقاء الفلسطينيين الذين لا يتطابقون تنصدر نشرات الأخبار في الفضائيات وكأنما لا يكفي الأمة ويلات ما يحدث في العراق. وإنه لأمر مؤسف أن قادة الفصليين المشتبكين لا يتصرفون بما يضع حداً لهذا الذي

يحدث مما يعني أن الذين يتقاتلون ليسوا من النوع الملتزم بمبادئ الفصيل المنتمي إليه أو إنهم ينفذون تعليمات من مراجع أعلى في هذا الفصيل. وهذه ذروة المأساة... التي إذا كانت لن تحاصر فإنها قد تنتهي وفي القريب العاجل إلى كارثة تُبعد من الذاكرة الكوارث التي يتحمل مسؤوليتها الشارونيون ومن سبّقهم إلى الحكم في إسرائيل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 تموز 2005

"حزب الله" والزيارة الميمونة

نتمنى على الإدارة الأميركية ترك لبنان وقد باتت له حكومة على قدر كبير من التجانس وتجمعها بالرئاسة الأولى نسبة عالية من التوافق، يحاول قدر المستطاع معالجة الجروح والندوب وما أكرها.

لقد أمضى اللبنانيون ثلاثة أسابيع عصيبة في إنتظار ولادة الحكومة ورأوا فيها الكثير مما يبشر بالطمأنينة. ولكن منذ اللحظة الأولى بدأت الصيحات الأميركية في ما يتعلق بـ "حزب الله" وسلاحه. وبذل الاكتفاء بالتعليق الأول على الحكومة فإن إسطوانة التحفظ على "حزب الله" تدار على مدار الساعة ومن دون أن يستوقف المسؤولين الأميركيين ان المسألة ليست بالسهولة التي يفترضونها كون الحزب وما يفعله جزءاً من مرحلة سابقة حافلة بالتعقيدات وذات إمتدادات سوريا وإيرانية. وها هو لبنان المتجدد يعمل على حلحلة التعقيدات إنما بروية كي لا تكون المعالجة ضارة وبحيث لا يستولد الخطأ المزيد من الأخطاء.

ويتناسى المسؤولون الأميركيين أن موضوع "حزب الله" الذي كان قبل انتسابه إلى العمل الحكومي يشكل عائقاً أمام أي تفاهم معه على المستوى الرسمي، غداً بعد أن تمثّل بوزير في الحكومة جزءاً من السياسة العامة التي سيبلورها البيان الوزاري. وعندما يلتزم الحزب في شخص وزيره بهذا البيان فهذا يشكل خطوة بالغة الأهمية. ونقول ذلك على أساس أن البيان لن يكون صيحة حرب على المجتمع الدولي أو رفضاً للتسوية مع إسرائيل إن هي التزمت بالمبادرة العربية التي من واجب الإدارة الأميركية أن تتذكر بأن هذه المبادرة صدرت عن القمة العربية الدورية التي

إستضافها لبنان ورَحَّبَ بها تلك الإدارة أفضل ترحيب. من هنا فإن التروي من جانب الإدارة الأميركية مطلوب أكثر من أي وقت مضى، خصوصاً أنها مهتمة بالشأن اللبناني أكثر من ذي قبل.

وموضوع "حزب الله" لا يمكن حله إلا في إطار التروي ذلك أن أي علاج آخر حتى إذا كان عبارة عن قرارات دولية حافلة بالعقوبات من شأنه حمل الحزب على مغادرة الحكومة. وفي هذا كثير الضرر للبنان. ونعتقد أن الشق الثاني من الموضوع أي المتعلق بالسلاح سيجد الحل وعلى نحو ما حدث للشق الأول أي المشاركة في الحكومة. بل يجوز القول إن "حزب الله" لم يشارك طمعاً في منصب وزاري وإنما ضمن رؤية جديدة له، تتسم بما هو أكثر من المرونة وأقل من الاستدارة، أوجبت هذه المشاركة التي تؤسس للشق الثاني المتعلق بالسلاح وبالمقاومين وبالمعتقلين، فضلاً عن أن إتفاقات التسوية لا تعني بالضرورة تجريد الأطراف من السلاح. ولو كان الأمر كذلك لثم تجريد الجيش المصري من سلاحه والجيش الأردني من سلاحه وقوات الشرطة في السلطة الوطنية من سلاحها. وإذا كان هنالك من يقول إن هذه الأطراف حكومات أبرمت التسوية ولذا فإن الأمر يختلف عن حالة "حزب الله" فإن الرد على ذلك هو أن الحزب أصبح بعد المشاركة في الحكومة جزءاً من الدولة. ومن مقتضيات التسوية في حال أقدمت عليها الحكومة أن يرتضي الحزب ما يرتضيه لبنان. والتسوية آتية لا ريب فيها.

نكرر القول وبصيغة التمني على الإدارة الأميركية، وبالذات في ضوء الزيارة الميمونة المباحة لوزير الخارجية البوشية كوندوليزا رايس إلى بلدنا أمس: اتركوا لبنان الرسمي، الذي بات "حزب الله" جزءاً منه، يعالج كل الأمور. وفي الوقت نفسه حاولوا تنشيط قناة الحوار التي بدأتها في واشنطن بمبادرة منكم مع طراد حمادة الذي من حسن الاختيار الإبقاء عليه في حكومة فؤاد السنيورة. ففي تنشيط الحوار ما من شأنه أن يجعل سفيركم أو مبعوثكم يلتقون في بيروت وبالذات في الضاحية الجنوبية من العاصمة الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله وغيره من قادة الحزب، هذا مع الإشارة إلى أن مثل هذا اللقاء لو حصل خلال الزيارة الميمونة، لما كان سيضير كوندوليزا في شيء.. هذا إذا كانت لا تبغي إرضاء أرييل شارون الذي زارته في مزرعته في النقب قبل مجيئها إلى بيروت، وإذا كان مجيئها هذا حدث من

باب الإستباق للبيان الوزاري للحكومة السنيورية لتُعلن موقفاً حاداً تجاه "حزب الله" وكما لو أن هذا الموقف هو في الواقع نصف فيتو على حكومتنا البيضاء والمتوازنة والملقاة على كاهلها قضايا صعبة لا تقتصر على رسم إطار لدور الدكتور سمير جعجع، وبالذات في ضوء معارضة القطب الماروني الآخر الجنرال ميشال عون وعزوفه عن المشاركة في الحكومة ولا على توسيع إطار دور الفريق الكتائبي في شخص الرئيس أمين الجميل المستعيد إرثه وعضويته وملكيته للحزب "ذي الشعار المثلث: الله. الوطن. العائلة"، وإنما تشمل المعالجة وبشكل أساسي حالة "حزب الله". لكن بالتأني... لأن فيه السلامة ولأن في العجلة، كما تريد أميركا، الندامة لها ولنا. عسى ولعلّ تعيد الإدارة الأميركية النظر بالنسبة إلى هذا الموضوع في ضوء زيارة كوندوليزا رايس المباحة وما سمعته في هذا الشأن بدءاً بسعد الحريري صعوداً إلى الرئيس أمين الجميل مروراً بالرئيسين نبيه بري وفؤاد السنيورة... وبذلك تهدأ الأمور وتستقر النفوس.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 تموز 2005

من أجل مواجهة الإرهاب

في اليمن وبعدها أطلق الرئيس علي عبد الله صالح مفاجآت الممثلة في أنه لن يرشح نفسه لولاية رئاسية جديدة بعد انتهاء ولايته الحالية أواخر أيلول 2006 مكتفياً بثماني وعشرين سنة من الحكم رئيساً للبلد الذي كان إثنين وغداً يميناً واحداً بشماله وجنوبه، تسود الفوضى احتجاجاً على قرار زيادة اسعار المحروقات وتنشأ عن هذه الفوضى حالات من التخريب وتدمير المنشآت ويسقط ضحية البنزين ومشتقاته المرفوعة السعر إضراراً عشرات القتلى ومئات الجرحى.

وفي مصر وفيما الرئيس حسني مبارك يستعد لولاية رئاسية جديدة يضرب الإرهاب ضربة موجعة في المنتجعات السياحية في شرم الشيخ وينغص سلفاً على الرئيس والجمهور المبارك عموماً بهجة الفوز المضمون في أول إنتخابات رئاسة في مصر بين أكثر من مرشح ستجرى يوم 7 أيلول المقبل أي بعد أقل من شهرين، وحددت المحكمة الدستورية العليا في إجتماع عقدته في اليوم التالي لكارثة شرم الشيخ يوم الجمعة

قتلى وتحترق أجساد البعض ويتناثر الدم والأشلاء على رمال ويحدث ذلك عشية ذكرى مناسبة عزيزة على النفس هي ذكرى "ثورة 23 يوليو 1952"؟ ولماذا بدل هذا الإجرام لا يلجأ من في نفسه الكثير من الغضب على أهل الحكم إلى تسيير التظاهرات ورفع اللافتات وإصدار البيان تلو الآخر متضمنة هذه البيانات ما يريدون قوله؟

ونعود لنقول مرة أخرى انه إذا كان ما يحدث هو من وحي علماء وفقهاء مسلمين، فإن هؤلاء يعثون بالدين ويساهمون في تحقيق مخطط بالغ الخطورة هدفه تشويه الإسلام من خلال إحداث حالات من الشكوك والإحباط في النفوس، وبحيث يسود الإنطباع بأن المسلم مجرد من الإنسانية ما دام يقتل بني قومه ولا يردع نفسه عن قتل الآخرين. أما إذا كان هؤلاء من علماء وفقهاء متورطين ومن دون أن يعلموا وتلك مصيبة، أو هم يعرفون والمصيبة هنا أعظم، في المخطط الجهنمي المشار إليه، فهذا يتطلب وقفة جديدة في وجه هذا الذي يحدث لا تقتصر على منطق أهل الحكم وإنما من الضرورة إنضمام الرأي العام إلى مواجهة يشارك فيها أهل الحكم وتستهدف في الدرجة الأولى كشف الحقيقة... وبذلك لا يعود هنالك من يرى أن الإرهاب سببه الظلم ذلك أن الرد على الظلم لا يكون بالعمل الإرهابي على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 تموز 2005

قمة إستلحاقية لمطلب أميركي

هنالك مشاورات تحدث منذ بضعة أيام لعقد قمة عربية. وهذه المرة يجري السعي لها بأقل قدر من الكلام لكي لا تتسبب كثرتة بعرقلة السعي. أما موجبات هذا الإنعقاد فلا يشار إليها بصراحة. هل هي من أجل الوضع الخطير في العراق والبائس في مصر واليمن والميؤوس منه في فلسطين والمربك في سوريا والأردن والمثير للدهشة في السودان ولبنان والمتوكل في بقية الأقطار العربية من ديار الخليج المحبب إلى أقطار المحيط المتوتر؟

في أي حال إن مثل هذا التشاور يأتي ولما تمر على القمة العربية الدورية التي إستضافتها الجزائر أربعة أشهر، الأمر الذي يعني أن تلك القمة لم تبحث

29 تموز موعداً لفتح باب الترشيح وحتى الخميس 4 آب لإتاحة الفرصة أمام المزيد من المرشحين. وفي الضربة الموجهة، وهي الأسوأ التي يتعرض لها النظام منذ العام 1981 عندما اقتحم الإسلاميون المتشددون مقر مديرية الأمن في أسيوط (صعيد مصر) وقتلوا 120 من أفراد الشرطة، يسقط العشرات من السياح العرب والأجانب والمواطنين المصريين بين قتيل وجريح... هذا إلى أن التدمير الذي استهدف المنشآت السياحية جعل الموسم السياحي يُمنى بخسارة تقدر بملايين الدولارات حيث أن السياح لن يأتوا إلى شرم الشيخ وقد يستبدلون مصر بوجهة أخرى. وهذا تماماً ما حدث بعد مذبحة الأقصر ثم ما حدث بعد العملية التفجيرية في منتجع "طابا" السياحي يوم 7 تشرين الأول الماضي التي ذهب ضحيتها 34 قتيلاً وعشرات الجرحى فضلاً عن خسائر مادية بالملايين.

في الحالتين كان الذي حدث جريمة. وإذا ثبت انها من تفكير مسلمين وتنفيذهم فإن هؤلاء "عزّامين" كانوا أو "حوثيين" أو "ظواهريين" ليسوا من الإسلام في شيء. ونقول "إذا ثبت" على أساس أن لدينا بقية شكوك في أن يفعل المسلم بنفسه وبإخوانه وبأرواح حرم الله قتلها وأرزاق من فنادق ومنتجعات شيدت لتعود بالخير على الناس، ما حدث.

وهنا نجد أنفسنا نتساءل: إذا كانت لبعض إخواننا في اليمن إعتراضات على رفع الحكومة أسعار المحروقات فلماذا لا يسير هؤلاء في تظاهرة سلمية يرفعون فيها اللافتات ويقفون هاتفين أمام مقر رئاسة الحكومة مطالبين بإعادة النظر في قرار رفع الأسعار؟ ومن المؤكد أن المراجع المسؤولة ستوضح الأمر وستتفهم وقد تجد بعض التخريجات للمسألة. أما أن يلجأ هؤلاء إلى الشارع ويمعنون تخريباً في منشآت تخص الغير وتحديداً لإخوانهم رجال الأمن وبحيث يضطرونهم إلى التعامل بما هو أكثر من الخشونة فهذا معناه أن النية عندهم ليست مجرد احتجاج وإنما هنالك ما هو أكثر من ذلك.

ونتساءل أيضاً: إذا كانت للبعض مطالب يريدونها من أهل الحكم المصري أو إحتجاجات على محاكمات أو مطاردات أو سياسات، فما علاقة فنادق شرم الشيخ في ذلك وما علاقة بضع مئات من السياح العرب والأجانب دخلوا مصر على أنها آمنة وإذا بشيطان الإرهاب ينصب لهم الكمين ويفجر لهم الفندق والسوق والمقهى والمطعم ولحظات الطمأنينة فيسقط البعض

في معضلات الأمة على النحو الجدي وأنها أبتقت القضايا عالقة، وأن القمة المنوي عقدها هي لتدارك ما لم يتم الخوض في مناقشته على النحو المطلوب والمسؤول. فهل أن القمة الجديدة في حال عقدها ستتجز ما هو المطلوب منها، أم أن القادة العرب سيجدون أنفسهم غير قادرين على الحسم وبحيث تكون هنالك قرارات تحتاج فقط إلى سرعة التنفيذ؟

بعد القمة الدورية التي إستضافتها الجزائر إفتراضنا أن ترؤس عبد العزيز بوتفليقة للقمة على مدى سنة من شأنه أن يذلل أموراً صعبة كثيرة ويجعل التنسيق السياسي العربي يأخذ المنحى الذي يؤخذ المواقف بدل أن يزيد رقعة التباين. كذلك إفتراضنا ان الرئاسة الجزائرية ستتشيء بالتفاهم مع الجامعة العربية لجنة متابعة تقوم بمهام استثنائية بديلة لمهمة رئيس القمة أو تمهد لتلك المهمة. لكن ذلك لم يحدث ورأينا كل طرف عربي يعالج شأنه بعيداً عن أي تنسيق أو مشاور لكنه لا يستفيد من العلاج. وحتى في الموضوع السوداني وفي الموضوع السوري - اللبناني وفي الموضوع الفلسطيني - الشاروني لاحظنا ان الرئاسة الجزائرية للقمة غير مهتمة بهذه الأمور وكأنما تريد القول ما معناه إن رأي هذه الرئاسة ما دام لا يريد الأشقاء الأخذ برؤيتها هو أن يقتلع كل طرف الشوك من بدنه بيديه.

الآن يبدو وكما لو أن هنالك مطلباً أميركياً من الدول العربية يتعلق بإنجاز خطوات في اتجاه التطبيع مع إسرائيل وهو أمر لا تخفيه الإدارة الأميركية مع القادة العرب الذين يزورونها وأحدثهم رئيس وزراء الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح أو تبعت بموفدين إليهم، وأحدث الموفدين وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس.

وهذه المرة يبدو أن المطلب مرتبط بمقايضة تقوم على قاعدة الإستقرار مقابل التجاوب مع المطلب، وإلا الخللة رداً على عدم التجاوب. وما يحدث مع لبنان وسوريا وبالذات في ضوء الزيارة المباحة لوزارة الخارجية الأميركية للبنان اللخودي - الحريري - العوني هو البداية.

فإذا أخذ النظامان بالمطلب الأميركي فإن الآخرين لن يترددوا. ومن هنا رغبة الحكم السوري في أن يكون القرار في هذا الشأن عربياً ويكون إذا جاز القول في صيغة ملحق لـ "المبادرة العربية" التي أقرتها القمة الدورية الثانية في بيروت. ونقول صيغة ملحق لـ "المبادرة العربية" بمعنى أن تبقى المبادرة على النص

التي هي عليه تقادياً للإلتطباع بأن العرب استسلموا نهائياً ويكون الملحق نوعاً من التفسير الذي هو في أي حال دون التعديلات التي كانت الإدارة الأميركية أوحث لوزير خارجية الأردن هاني الملقى بالترويج لها وتسويقها لبنانياً وسورياً لكن البضاعة كانت مضروبة (بلغة التجارة) فلم تجد في قمة الجزائر من يشتري.

يحدث ذلك أو لا يحدث؟

في تقديرنا إن الحديث المباحث عن السعي لعقد القمة لا يأتي من فراغ. فهناك مطلب أميركي ملح على ما يبدو غدا طرحه ممكناً بعد الإنسحاب السوري وتوزير "حزب الله" في الحكومة الحزبية التي يترأسها فؤاد السنيورة وجاء بيانها الوزاري يلقي الإرتياح في كل الاتجاهات بما في ذلك الاتجاه السوري، ولو أنه ليس هنالك مطلب لكان من الممكن الإنتظار إلى حين إنعقاد القمة الدورية في آذار المقبل.

ويبقى من الضروري تصنيف هذه القمة في حال نجاح السعي لعقدها. هل هي عادية مكررة؟ أم هي إستثنائية مع أن القادة العرب نفذوا اليد من القمم الاستثنائية ولذا استبدلوا بالإتفاق على القمة الدورية السنوية وبحيث تتعقد في الأسبوع الثالث من آذار من السنة وكل مرة في عاصمة عربية وفق الترتيب الابددي لأسماء الدول الأعضاء؟

إنها على ما يبدو لا هذه ولا تلك. أي لا عادية مكررة ولا إستثنائية. وإنما هي إستلحاقية. والخبر اليقين عند الأمين العام للجامعة عمرو موسى.. هدى الله سعيه.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 27 تموز 2005

هموم سوريا ومشاكل الآخرين

يبدو أن صيغة المثلث الذي يضم مصر والسعودية وسوريا ستنتهي إلى ما إنتهت إليه صيغة "دول إعلان دمشق". ونتذكر كيف أن عمرو موسى وكان زمناً وزيراً للخارجية المصرية أطلق الكثير من الأوصاف على صيغة "دول الإعلان" لكثرة الصدمات والإحباطات الناشئة عن إجتماعاتها وكيف أن الحال وصلت إلى حد أنه حتى الإجتماع غير متيسر. ومن تلك الأوصاف التي تعكس واقع الحال قول عمرو موسى في أحد التصريحات إن صيغة "دول إعلان

دمشق" تترنح. وهي ترنحت بالفعل بدليل انها لم تقم لها قائمة بعد ذلك.

وقبل أمس تحدّث وزير الخارجية السورية فاروق الشرع عما تكابده صيغة المثلث وإلى درجة أنه غدا من العسر بمكان عقد قمة الدول الثلاث التي كان مجرد إجتماعها يتسبب في ضخ الحيوية إلى الشرايين المتنبّسة في الجسم السياسي العربي. والجديد الذي أشار إليه الشرع هو أنه ممنوع على هذه القمة المثلثة أن تتعدّد كي تبقى سوريا في عزلة.. وهو كلام لا ترتاح له الدولتان الأخريان السعودية ومصر. لكن الشرع يقول ما قاله لأن الضغط على الحكم السوري بات يهدد بخنق الأنفاس.

إزاء ذلك تبقى الإتصالات الثنائية هي الصيغة الوحيدة المتاحة أمام العمل العربي المشترك كونها لا توحى بأن هنالك محاور وإنما مجرد تشاور. وهذه الإتصالات من شأنها أن تفيد من حيث تمهيد الساحة أمام خطوات أكثر فعالية يتم إتخاذها عند إنعقاد القمة الدورية العربية في الأسبوع الأخير من شهر آذار من كل سنة.

وثمة نقطة جديرة بالملاحظة وهي أن كثرة الهموم على البلد العربي الواحد تجعله يحاول قدر الإمكان حلحلة هذه الهموم وبحيث أن الآخرين لا قدرة لهم على المشاركة لأن همومهم كثيرة. ولعل هذا هو الذي يجعل مصر والسعودية لا تتجاوبان مع الرغبة السورية في عقد قمة ثلاثية لأن الهموم المصرية ليست أقل من الهموم السورية ولأن البال السعودي ليس مرتاحاً إلى درجة انه يخصص حيزاً من التفكير للنظر في مشاغل غيره.

هذا الكلام يوصلنا إلى أن الحل للعزلة السورية هو في اعتماد نظرة واقعية وجديدة للأمور تأخذ في الاعتبار ان الأمور تبدلت وأن الزمن الذي كانت فيه سوريا هي الرقم الصعب تبدّل هو الآخر. وهذه بعض الدول تشكل نموذجاً لمسألة الأخذ بالواقعية. فالجارة تركيا كانت ذات يوم امبراطورية وها هي الآن تحاول تأمين الإستقرار ومن دون ممارسة دور التأثير على الآخرين. وها هي مصر كانت ذات شأن متميز، بل إنها كانت صاحبة الشأن الأكبر، لكنها الآن ترتضي بالحضور المتواضع لها في المحيطين العربي والدولي.

ما نقصده ليس ان تستسلم سوريا للإرادة الأجنبية وإنما ان تتفهم المعادلة القائمة على أن يوماً للمرء ويوماً عليه، فلا تواصل مخاطبة لبنان والتعامل معه

بما يبقى على الحذر قائماً وإنما بما يجعل العلاقات تسير في الإتجاه المتوازن وعلى نحو ما أوضحته فقرات في البيان الوزاري للحكومة الحزبية التي يترأسها فؤاد السنيورة. ولا تخاطب أميركا وفرنسا وكأنهما دولتان لم تبلغا سن الرشد السياسي.

وعندما يتفهم بعض أهل الحكم السوري المعادلة فإن الود سيستعاد بالتدرج والإستقرار سيسود شيئاً فشيئاً، ولا يعود الحكم الذي يقوده الرئيس بشّار الأسد يستنسخ أسلوباً سبق أن ابتكره الحكم الثوري الليبي عندما نشر وأذاع في لحظة غضب على الحكم الساداتي قوائم بما قدمته ليبيا القذافية لمصر وتضمنت تلك القوائم من السلع مثل الشاي والسكر والزيت والسمن والمحارم الورقية ما يشبه مطالبة إحدى الوزارات السورية بتعويضات من لبنان.. وكأنما ما كان بين لبنان وسوريا مجرد تبادل خدمات ذات طابع تجاري وليس علاقة إستراتيجية على المستويين القومي والوطني ترباً نفوس راسميها عن الإنتقام في لحظة غضب من منتوجات تنقلها الشاحنات لتأمين لقمة العيش.

وفي إنتظار التفهم نتطلع إلى السلوك الذي تعود فيه العلاقة اللبنانية - السورية إلى بعض ما كانت عليه وفي ضوء النوايا الطيبة التي سيحملها الرئيس فؤاد السنيورة بعد أيام إلى دمشق ويضعها أمام الرئيس بشّار. ونقول بعض ما كانت عليه العلاقة لأن الأمر يحتاج إلى ما هو أكثر من المعالجة الكلامية كي لا يتحول التصددع إلى إنهيار تام في العلاقات... وهذا ما تريده أميركا التي تتربص كي لا يستعيد مثلث مصر - السعودية - سوريا حيويته ويعقد قادة الدول الثلاث قمة كما الحال في الماضي..

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 28 تموز 2005

تأملات في الإرهاب - الغز

أفزعنا وأخجلنا هذا الذي حدث للدبلوماسيين الجزائريين علي بلعروسي وعز الدين بلقاضي اللذين أُستشهدا إعداماً في العراق على يدي "تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين".

وأفزعنا وأخجلنا من قبل ما حدث للدبلوماسي المصري الذي أُستشهد هو الآخر في ظروف مماثلة

العالمي الجديد"... وإلى درجة الاعتقاد بأن هذا "النظام" قام من أجل مقاومة الإسلام ببعض الإسلاميين. والله أعلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 29 تموز 2005

جاك شيراك... والفخ الشاروني

من باب التمني نتوقع من الرئيس جاك شيراك بعض التوضيحات وبما من شأنها طمأنة النفس العربية التي شعرت بعد الذي قاله أرييل شارون خلال زيارته إلى فرنسا وعن نتائج هذه الزيارة، بصدمة خفيفة بعض الشيء إلا أن عدم التوضيح يجعلها ثقيلة.

بدأ شارون زيارته يوم الثلاثاء الماضي (26 تموز 2005) وهي الأولى منذ تموز 2001 وسط تهليل رسمي وإعلامي فرنسي. وكان لافتاً أن رئيس الحكومة الفرنسية دومينيك دوفيلبان وجّه قبل يوم من وصول شارون خطاباً ألقاه أمام النصب التذكاري لضحايا حملات طرد آلاف اليهود الفرنسيين إلى معتقلات ومحارق النازية خلال الحرب العالمية الثانية مسجلاً الإقرار بالمسؤولية التاريخية للدولة الفرنسية عن هذه العملية التي شملت على ما تشير الأرقام 12800 يهودي. ونحن لا حقّ لنا في مساءلة أي دولة تريد أن تصحح الأخطاء التي ارتكبتها الأجداد بل دليل أننا كعرب ننتظر في استمرار إعتذار الدول الأجنبية التي ألحقت بنا إذلالاً لا مثيل له في سنوات الإستعمار والانتداب وكانت فرنسا في مقدمة هذه الدول تليها بريطانيا وصولاً في الزمن المعاصر إلى الغزوات البوشية وأخطرها غزوة العراق المستمرة. كما أننا في استمرار ننتظر تصحيح بريطانيا للوعد الذي أطلقه وزير خارجيتها بلفور وبموجبه أهدى وطناً يملكه شعب إلى شعب يبحث عن وطن. ولن نعدد الأمثلة لأنها كثيرة، ولكن ما يعنينا هنا هو القول إن التصحيح مطلب حق وأن الإعتذار هو الخطوة التي لا بد منها على طريق التصحيح. كما أننا لن نستغرب المفردات التي إتسم بها خطاب دوفيلبان. فالرجل أديب ومفكر وشاعر قبل أن يكون رئيساً للدبلوماسية الفرنسية. ولكن الذي نطلبه هو ألا ينسى الرئيس شيراك بأنه ورئيس حكومته وبعض وسائل الإعلام الفرنسية سجلوا حالة من

واستناداً إلى تهم وحيثيات تثير الدهشة. وما يحدث للدبلوماسيين العرب يوحى وكما لو أن المسألة ليست بالأمر الذي لا يوجب وقفة متأملّة أمامه. بل قد يجوز الافتراض أن عمليات الثأر التي لا تتم أو إنه من الصعب القيام بها في هذا البلد العربي أو ذاك تتم بسهولة على أرض العراق. وفي هذا الصدد يمكن القول أن العشرات من الإسلاميين المطاردين من قِبل السلطات في كل من مصر والجزائر انتقلوا منذ أشهر إلى العراق على أساس أنه الساحة التي يمكن الانتقام عليها من عناصر رسمية يتم إرسالها إلى العراق كقائمين بالأعمال أو سفراء أو مجرد عناصر مخابراتية. ونقول ذلك إستناداً إلى الحيثيات التي أوردها الطرف الذي أنزل حكم الإعدام بالدبلوماسيين الجزائريين ومنها ما يتعلق بالرجل الثاني في البعثة الدبلوماسية عز الدين بلقاضي الذي يقول الزرقاويون أنه مسؤول عن "قتل المئات من أبناء الشعب الجزائري المسلم" وأن ترقيته كضابط مخابرات تمت على خلفية أفعاله هذه.

لن نتوقف عند هذه الحيثيات ولا عند "المحرّمات الزرقاوية" التي "توجب" الإعدام وقتل أرواح حرّم الله قتلها ومنها أن الجزائر "موالية لليهود والنصارى" وهذا افتراء وتجنّ على دولة تقاوم ببسالة الضغوط التي تستهدف فك ارتباطها بأميتها العربية والإسلامية والانتساب إلى المحيط الأوروبي. ولن يكفي الشجب رداً على هذا الذي حدث. وإنما الذي نراه في المشهد الدموي والعاصف أماننا هو أن العراق سيخلو من تمثّل العرب والمسلمين فيه بعد الآن في حال أن الحكم العراقي غير القادر أصلاً على حماية المواطنين لن يكون قادراً على حماية البعثات الدبلوماسية..

وهذا معناه أن بعض الدول الأجنبية هي فقط التي تتمثّل ويعيش أفراد بعثاتها في أي حال تحت وطأة هواجس الخطف والتصفيات الجسدية مع استخدام الزرقاويين التكنولوجيا المتقدمة مثل "الإنترنت" لتصوير لحظات التحقيق وأحياناً لحظات التصفية.

نتساءل في ضوء هذا الذي يحدث: إلى متى ستبقى الحال على ما هي عليه، حيث أن الدولة الأكبر ومعها كل دعم دول "النظام العالمي الجديد" ومن بينها دول عربية وإسلامية لا تستطيع الإمساك بالزرقاوي والزرقاويين وبالظواهري والظواهريين وبملهم هؤلاء أسامة بن لادن؟ أو إنها تستطيع لكنها لا تريد إنهاء هذه الفواجع ما دامت فصول كل فاجعة تتال من سمعة الدين الإسلامي الذي هو المستهدف من "النظام

عسى ولعل لا نصحو ذات يوم على حقيقة مَرّة وهي أن شارون وشيراك على تطابق تام في القضايا الخلافية بين العرب وإسرائيل، لأن معنى ذلك أن شيراك المطلوب منه تحقيق المساهمة الجدية في تحقيق تسوية شاملة ودائمة للصراع العربي - الإسرائيلي وقع في الفخ الشاروني.. وإنتهى كرجل تاريخي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 تموز 2005

"تغيب" قرنق وغياب ثقافة السلام

بالحدث المفجع الذي أودى بحياة الدكتور جون قرنق، الركن الجنوبي للتسوية النموذج التي تحققت في السودان وانتهت بموجبها سنوات من الإقتتال المرير، والشبيه بالحدث المفجع هو الآخر عام 1997 والذي قضى فيه اللواء الزبير محمد صالح، في طائرة تحطمت في الجنوب، وأيضاً بمثل حادث طيران آخر أودى بحياة وزير الدولة العقيد إبراهيم شمس الدين، تتجبر حالات من الغضب في أوساط الجنوبيين وبالذات بعدما تكاثروا في الخرطوم وعدد من المدن والبلدات الشمالية يشجعهم على هذا التواجد المكثف ان حصتهم في الزعامة السودانية جاءت كبيرة كما في ثروة النفط بعدما غدا قرنق هو النائب الأول لرئيس الجمهورية في المرحلة الانتقالية.

ونستغرب كل الإستغراب هذه الفوضى التي سادت في صفوفهم بعد الحادث الذي أودى بحياة زعيمهم. ونضيف إلى الإستغراب التساؤل: إذا كانت الهليكوبتر التي تحطمت تخص رئيس أوغندا وحدث التحطم على أرض أوغندية وقضى في الحادث طاقم الطائرة الرئاسية، فما الذي كان سيحدث لو أن الطائرة تابعة للجيش السوداني أو أنها طائرة تخص الرئاسة السودانية ووقع الحادث بينما الطائرة في طريقها من الخرطوم إلى جوبا وليست عائدة إلى الجنوب من زيارة قام بها قرنق إلى أوغندا؟ هذا يعني أن ثقافة السلام كانت دون إرادة التسوية وأن الفاجعة التي أصابت إنجاز السلام تستوجب التركيز على تأهيل نفسي.. وبالذات على صعيد أبناء الجنوب من أجل ثقافة السلام. ولا يملك المرء سوى التقدير للروحانية التي إتسمت بها الكلمة التي وجهها دينغ ماشام كبير

الابتهاج برئيس حكومة دولة اقترفت في حق الشعب الفلسطيني ما يفوق الوصف واعتدت على دول عربية بمشاركة دول كانت من بينها فرنسا التي يأمل شارون بأن العلاقة معها ستعود إلى ما كانت عليه قبل عدوان 5 حزيران 1967 أو حتى إلى زمن فرنسا غي موليه.. زمن العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

في ضوء ذلك يبدو إرتياح شارون إلى موقف مضيفه الرئيس شيراك من موضوع لبنان والقرار 1559 وسوريا وإيران والتسوية الفلسطينية - الشارونية يثير الإستغراب.

ولولا إقتناعنا بأن شيراك لن يكون أقل موضوعية وبُعد نظر من مثله الأعلى الجنرال شارل ديغول لكانت نتائج زيارة شارون إلى فرنسا صدمتنا أسوأ صدمة وبالذات صمته عن تلميحات شارون في جانب من المحادثات الثنائية بينهما بأنه لا عودة إلى حدود 1967 ولا كلام مع "حماس" و"الجهاد" وأي فصيل فلسطيني يمكن أن يتمسك بالقدس عاصمة لدولة فلسطينية. كما لا كلام مع السوريين إذا هم استمروا يطالبون بالحوار.

خلاصة القول إن أرييل شارون زار فرنسا مبتزاً ومهد للإبتزاز بكيل الاتهامات بأن فرنسا الشيراكية تمارس سياسة معاداة السامية محرصاً يهودها على الهجرة إلى إسرائيل مستعملاً، كما الحال مع ألمانيا، ورقة إرسال فرنسا الماضي آلاف اليهود إلى المحرقة النازية. ولذا فإن التوضيحات المأمولة من الرئيس شيراك ضرورية خصوصاً أن الإبتزاز سيتواصل وبالذات في حال لم يتم هذا الأخير برد الزيارة إلى شارون الذي غدا مثل صديقه الرئيس جورج بوش الابن يعتمد "دبلوماسية المزرعة" حيث إنه يستضيف أصدقاءه في مزرعته التكمسية. وها هو شارون يستضيفهم كما فعل حديثاً مع كوندوليزا رايس في مزرعته في صحراء النقب.

تبقى ضرورة تذكير الرئيس شيراك كأهم زعيم كاثوليكي في العالم بأن إسرائيل تحتل منذ 5 حزيران 1967 ليس فقط أرضاً فلسطينية وأرضاً عربية وإنما أيضاً مهد السيد المسيح وكنيسته. وهذا في حد ذاته يوجب عدم الخضوع إلى الابتزاز، فضلاً عن أن ما يريده شارون هو إهانة رمز الوطنية والعقلانية الجنرال ديغول لأنه في عدوان حزيران 1967 أعلن أنه ضد المعتدي ومع المعتدى عليه. وما يتطلع إليه شارون هو أن يكون شيراك في الموقف المعاكس تماماً وبذلك يكون الثأر من الوقفة الديغولية العاقلة.

سلاطين قبائل الدينكا الجنوبية (قبيلة قرنق) وباللغة العربية واللغة التي يتكلمها الدينكاويون، وهي كلمة، تضمنت الكثير من مفردات ثقافة السلام التي نشير إليها.

نحمد الله الذي وقى السودان من شر فتنة كانت ستحدث لو أن الذي جرى للطائرة الهليكوبتر التي قضى فيها الدكتور قرنق كان مثل الذي جرى لطوافات من قبل، ومنها على سبيل المثال ما جرى للرئيس العراقي الأسبق عبد السلام عارف ووزير الدفاع العراقي الأسبق عدنان خير الله ورئيس باكستان الأسبق ضياء الحق ورئيس وزراء لبنان الأسبق رشيد كرامي، ومملكة الأردن علياء الحسين. وهؤلاء وغيرهم كثيرون قضوا في حوادث مشابهة لحادث الطائرة التي قضى فيها قرنق مع فارق أن تلك الحوادث مدبرة بنسبة كبيرة بدواعي الصراعات والأحقاد فيما طائرة قرنق بعيدة عن هذا الاحتمال... إلا إذا كانت أجهزة أميركية دولية ولأغراض شريرة تريد أن تعصف بالسودان على نحو ما عصفت ولا تزال في العراق. وليس هنالك أفضل لهذا العصف من تصفية جون قرنق الذي جاءت تصفيته شبيهة في بعض جوانبها بتصفية الشيخ الرئيس بشير الجميل الذي تم القضاء عليه بعدما تم انتخابه رئيساً للبنان وقبل أن يتسلم المسؤولية رسمياً. وتلك حال قرنق عدا ان نوعية التصفية مختلفة. أما ما يتعلق بمستقبل التسوية وتداعيات الفاجعة عليها فإن ما يمكن قوله هو أن السلام كان خياراً شعبياً ورسمياً في الوقت نفسه وأن القيادات التي تغلبت بالمرونة والحنكة والواقعية على عقدة حرب دامت بضعة عقود، قادرة على تهدئة فوضى عابرة... خصوصاً أن الحزن الشمالي على رحيل قرنق أو "تغييبه" ليس أقل وعلى المستوى الرسمي بالذات من الحزن الجنوبي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 آب 2005

* * *

لبنان الملك فهد: نصيحة.. ووصية

خير وقفة من جانبنا كلبنانيين بالإضافة إلى مشاعر التأثر على رحيل الملك فهد بن عبد العزيز، هي ان نحافظ له على أكثر الإنجازات الأحب إلى قلبه وإلى قلوب إخوانه وأبناء الشعب السعودي عموماً وهو

الإنجاز المتمثل بـ "إتفاق الطائف". ونقول المحافظة على الإتفاق لأن كثرة الجدل في هذا الشأن تنعكس على روحيته وتؤثر بالتالي على جوهر هذا الإتفاق.

ولم يحدث أن كانت هنالك قضية في برنامج إهتمامات الملك فهد بالقضايا العربية العالقة بالخصوصية التي هي عليها قضية مصير هذا الإتفاق بعدما تزايد الأخذ والرد في شأنه من جانب المراجع السياسية والروحية في لبنان، وبالذات في السنوات الثلاث الأخيرة. ولقد سمعنا من بعض إخواننا من أهل القرار السعودي ان الملك فهد كان في السنتين الأخيرتين اللتين إشتدت فيهما وطأة التوعك الصحي عليه يحرص على أن يطمئن إلى إتفاق الطائف ويوجه بضرورة إسداء النصح لهذه الأطراف أو تلك من أجل أن يبقى أدب الحوار هو المناخ السائد، وأن لا تصل الحال بهذا الطرف أو ذاك إلى التفكير بإعادة نظر في مضمون الإتفاق سواء كإجتهد أو كمطالب لا عودة عنها، وذلك لأن مثل هذه الإعادة يمكن أن تتسبب في بعثرة أسس قام عليها إتفاق أراد منه الملك فهد بن عبد العزيز التأكيد للبنانيين وبشتى أطيافهم السياسية والمذهبية ان المملكة لا تريد فقط وقف التناحر والإقتتال وإنما أن يستعيد لبنان شأنه بعد أن يسترد عافيته. ومثل هذا الأمر لا يتم بهدنة وإنما بالتمسك المخلص بالإتفاق والسهر عليه وصونه من المفردات التي تستفز واحياناً تكون مثل الحطب الذي يُلقى على نار ملتهبة.

لقد كان التأثر العربي والإسلامي والدولي على رحيل الملك فهد بن عبد العزيز شاملاً، مع تميز ملحوظ بالنسبة إلى التأثر اللبناني. ومثل هذا التأثر هو بعض ما يمكن تقديمه لقائد أعطى الموضوع اللبناني من الإهتمام والقلق والمساندة والمتابعة المستمرة حتى في أيام اشتداد التوعك ما لم يحظ به الوطن من آخرين، وهو أعطى من دون أن يطلب في المقابل أو يشترط توثيق معاهدات وإتفاقات. ومن أجل ذلك فإن الإمتنان من جانب اللبنانيين في أعلى درجاته. لكن مع ذلك فإن ما يبقى مما هو واجب التقديم لذكراه، وقد بات في رحاب رب العالمين، هو أن نحافظ وبالمفهوم الإيجابي على إتفاق الطائف ومن دون أن تقتصر الإهتمامات على الشكليات. وبذلك نكون قرأنا جيداً معنى كلمته التي وجهها إلى ممثلي الشرعية اللبنانية لدى افتتاح مؤتمرهم في الطائف يوم السبت 1 تشرين الأول 1989، وجاء فيها قوله: "كما ان للحرب عدتها فإن للسلم عدته. عدة الحرب الشك

يجدد العهد للمواطنين بالكلام القليل الذي يأخذ طريقه إلى عقول الناس وقلوبهم، فيبلغهم "أن الحمل ثقيل" بعد فهد بن عبد العزيز و"أن الأمانة عظيمة" وأن النهج الذي سيسير عليه واضح كونه نهج الوالد الذي أسس وسار عليه الأخوة من قبل: سعود وفيصل وخالد وفهد، من دون أن يعني ذلك أن الأسلوب كان واحداً. وعندما يقول الملك عبد الله "انني سأأخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً وإن شغلي الشاغل سيكون إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة" فإنه لا يقول ذلك على أساس أن هذا هو جديده الذي سيقدمه وإنما من باب التذكير بأن ما كان قائماً وكانت له، وبالذات في السنوات الخمس الأخيرة، لمساته فيه سواء كخطط تنمية أو مشاريع تطوير أو فتح نوافذ أمام الحوار أو طرح مبادرات باسم المملكة قيادة وشعباً، سيستمر وأن الجديد سيكون ربما من خلال الأسلوب. كما أنه بهذا العهد يقول لمن يطرحون بعض التنظيرات ومن موقع الإغراق في المسائل الدينية انه قطعاً للإفتراضات فإنه يعاهد بأن يتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً.. "وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة". وعندما يكون القائل هو من يتخذ القرار ومعروف عنه أنه عند كلمته فهذا يعني أن التفسير العملي لعبارة "شغلي الشاغل" هو أنه سيعضعف الجهد والإهتمام وبما يعوّض ما يمكن أن تكون الظروف الناشئة عن تداعيات الأحداث المحلية والإقليمية تسببت في شيء من التباطؤ في التنفيذ.

لكن يبقى اللافت في كلام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز هو طلب النصح من شعبه إلى جانب الدعاء له بالتوفيق، وهو أمر غير مألوف في أوساط أهل الحكم في العالم حيث أن الحاكم يعتبر أنه هو من ينصح لا من يحتاج إلى النصيحة. وبسبب هذا الاعتبار نتذكر كم من الإخفاقات حدثت وكان لها تأثيرها السلبي على الناس لأن الحاكم كان يحتاج إلى الكلمة النصوح قبل إتخاذ قراره إلا أنه لم يأخذ بذلك.

ويبقى أن ما لم يتطرق إليه الملك عبد الله أشار إليه ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز بالنسبة إلى التنمية متمثلاً ذلك بقوله في كلمته للمناسبة نفسها.. مناسبة يوم البيعة التاريخية (الأربعاء 3 آب 2005) عند الحديث عن إنجازات سنوات فهد بن عبد العزيز "إن المولى عزّ وجلّ قد عوّضنا خيراً بمولاي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز

وعدة السلم الثقة. عدة الحرب التناوب وعدة السلم التعاون. عدة الحرب البغضاء وعدة السلم المحبة. عدة الحرب التخريب وعدة السلم التعمير". وما نلاحظه أن مفردات عدة السلم مازالت ضامرة بالمقارنة مع مفردات عدة الحرب بل إنها أحياناً تتساوى معها.. وهذا ما كان يبعث القلق في نفس الملك فهد بن عبد العزيز ومن أجل ذلك كان وهو في ساعات شدة التوعك يستفسر وينصح ويوجه ومن خلال الوسائل التي تجعل النصيحة تأخذ طريقها إلى المتجادلين.

ويبقى القول إنه مثلما لم يتوقف دور الملك فهد عند إعلان إتفاق الطائف والشروع بوضعه موضع التنفيذ واستمر قلقاً وساهراً ومتابعاً لمجريات الأمور ومن دون أن يثنيه التوعك الصحي عن المتابعة، فإن هذا الإهتمام هو من بين ما أورثه فهد بن عبد العزيز إلى من سيواصل من بعده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز... وذلك على ضوء نصيحة نبوية فحواها أن الله يحب المرء إذا عمل عملاً أن يتقنه، وعلى ضوء وصية من الطيّب الذكر الملك عبد العزيز إلى أبنائه بوجوب الإهتمام بالأشقاء العرب... وبالذات من كان يتحارب ويتصارع حتى يستعيد وعيه مثل لبنان. رحمة الله على السالفين وأعان الله خادم الحرمين عبد الله بن عبد العزيز الذي بويع أمس، على مواصلة ما بدأه الأب وسار عليه الإخوة الأربعة الذين باتوا في ذمة الله: سعود وفيصل وخالد... وفهد الذي رحل مكللاً بالإنجازات وبالمآثر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 آب 2005

* * *

العدل للشعب والنصيحة منه

ما قل ودل في الكلام، وما هو كثير في العمل والعطاء. هكذا عهد السعوديين وإخوانهم العرب والمسلمين بعبد الله بن عبد العزيز يوم كان ولياً للعهد قبل أن تقضي إرادة الله بأن يرحل أخوه خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز ويواصل هو من بعده وبالصفة المستحبة المسؤولية ملكاً للمملكة العربية السعودية مباحياً من الشعب الذي يحفظ الود ويقدر كل التقدير من يصون الأمانة.

وها هو في اطلالته الأولى كملك على الشعب

حفظه الله الذي كان عضداً أميناً لفقيدنا الراحل وسخر كل وقته لخدمة دينه ووطنه وأتمته بكل ما آتاه الله من قوة وثبات على الحق وستستمر المملكة العربية السعودية إن شاء الله بقيادة مولاي أيده الله في مسيرتها الخيرة.. مسيرة النماء والعطاء متمسكة بكتاب الله وسنة رسوله..".

وخلاصة القول إنه عندما تكون تلك هي النوايا والتعبير عنها بهذه العفوية والصدق، فإن البيعة تصبح، على نحو ما أتت عليه، نوعاً من الوفاء لمن رحل... واطمئناناً إلى من سيواصل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 آب 2005

* * *

تأملات في التصحيح الموريتاني

يبدو الذي حصل في موريتانيا يوم الثلاثاء الماضي (2 آب 2005) انه حركة تصحيح أكثر منه حركة انقلابية بالمفهوم التقليدي للانقلابات العسكرية، ومن خلال التأمل في التطورات وفي الطروحات وفي تركيبة المجموعة العسكرية التي نفذت الحركة، فإن هؤلاء اقتبسوا من تجارب سابقة سلوكيات كثيرة وصاغوا منها خلطة انقلابية على درجة من التميز فيها ملامح من حركة التصحيح التي قام بها الرئيس حافظ الأسد وملاحم من حركة الضباط الأحرار في مصر بقيادة جمال عبد الناصر عام 1952 والمعروفة بـ "ثورة 23 يوليو" وملاحم من حركة الضباط الرواد السودانيين بقيادة جعفر نميري عام 1969 والمعروفة بـ "ثورة مايو" وملاحم من حركة الضباط الليبيين بقيادة معمر القذافي في العام نفسه والمعروفة بـ "ثورة الفاتح من سبتمبر".

نقول ذلك على أساس أن حركة الضباط الموريتانيين تمت من دون إراقة دماء كسابقاتها من الحركات المشار إليها وأن الذين قاموا بها كانوا من حيث التوجه على درجة من التجانس، وانهم يلتزمون الهدوء في التصرف وفي الوقت نفسه يهدفون إلى التهدة، ولذا نراهم لا يلعلعون في الحديث عن الأهداف والبرامج ولا يرفعون الصراخ بالشعارات الثورية ربما لإدراك منهم أن هذا الصراخ لا ينسجم مع المتغيرات الدولية وهم سلفاً على درجة من التنبه لها. لكن ذلك لا يعني أن هذه المجموعة من الضباط خالية

من رؤية سياسية وأنها فقط قامت بالحركة تعبيراً عن الضيق من أسلوب الرئيس معاوية ولد الطابع الذي يحكم بقبضة متشددة منذ 21 سنة، ومن هنا يجوز الافتراض أن ما فعله الضباط الموريتانيون الذين قاموا بالحركة سواء من حيث التسمية التي اختاروها لحركتهم وهي "المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية" ومن حيث إحترام المعاهدات والاتفاقات المبرمة ومن حيث الإبقاء على رئيس الوزراء والوزراء يواصلون تصريف الأعمال وكما لو أن شيئاً لم يحدث، إنما أرادوا القول للمجتمع الدولي وللجيران الأفارقة الذين انتفضوا وجمّدوا عضوية موريتانيا احتجاجاً في إتحادهم ومن دون أن تستوقفهم الموجبات للتصحيح، أن الذي حدث هو لتقويم مسارات سياسية وإجتماعية من مصلحة البلد والشعب حدوثها والدليل على ذلك أن المواطنين ابتهجوا ورحبوا خير ترحيب وأن الإجراءات التي رافقت التغيير لم تتجاوز الأصول، بمعنى أن الدم لم يسيل والإعدامات لم تحدث مع أن موريتانيا بلد قبلي، وفي المجتمع القبلي تحدث عند التغيير في أشخاص الحكم ثارات تزدهر في أخذها لغة السيف.

من المبكر إطلاق الأحكام النهائية على الذي جرى في موريتانيا عدا ما أشرنا إليه. لكن الذي يمكن قوله هو أن الإستيلاء على السلطة من جانب بعض أبنائها وبينما رئيس البلاد يقوم بواجب رسمي هو المشاركة في تشييع جنازة الملك فهد بن عبد العزيز يتسم بنوع من الغدر. ولكن متى كانت العملية الانقلابية تتم خارج الغدر وهل أن الرئيس معاوية ولد الطابع لم يغدر بمن سبقه؟

وتبقى الإشارة ضرورية إلى ثلاث حقائق. الأولى هي أن الذي جرى للرئيس ولد الطابع كان شبيهاً ببعض الشيء بالذي سبق أن جرى للرئيس السوداني جعفر نميري حيث أن ابن النظام الفريق عبد الرحمن سوار الذهب اغتتم فرصة أن الرئيس نميري في زيارة إلى أميركا فقاد عملية انقلابية أوجبت على الرئيس نميري الذي قرر العودة إلى الخرطوم مهما كانت العواقب، البقاء في القاهرة ضيفاً لبضع سنوات على الرئيس حسني مبارك. وهذا ما حدث للرئيس ولد الطابع الذي سيستضاف في النيجر إلى أن يقضي الله أمراً هو في علم الغيب.

أما الحقيقة الثانية فهي أن إرتماء موريتانيا ولد الطابع في الحضن الشاروني لم يشكل في لحظة المفاجأة حماية له، كما لم يشكل الرضى الأميركي عن سلوكه حماية له أيضاً بدليل أن السفير الأميركي

بدأ حواراً مع الجماعة الجدد. ومن بدري فقد يكون هؤلاء في نظر الإدارة الأميركية هم الأفضل.

وتبقى الحقيقة الثالثة وهي أن المزاج الموريتاني شأنه شأن المزاج الشعبي العربي عموماً لا يتحمل البقاء الطويل للحكام في سدة الرئاسة. وما فعله الموريتانيون في أشخاص مجموعة الضباط الذين يمثلون كل قطاعات الجيش والدرك والشرطة والأجهزة الأمنية الأخرى هو أنهم سبقوا آخرين وقالوا من خلال الانقلاب الحادي عشر بأنه يكفي ولد الطابع البقاء في الحكم منذ العام 1984 ومن دون مراعاة الخصوصية الموريتانية. وإذا هم صدقوا الوعد بأنهم لن يبقوا في الحكم أكثر من سنتين كحد أقصى وبعد ذلك تسير البلاد على نهج شعارهم "العدالة والديمقراطية" فهذا سيجعلهم في نظر الشعب قذوة كونهم يتخلون عن الحكم طوعاً، وعلى نحو ما سبق أن فعله سوار الذهب في السودان الذي يذكره بنو قومه بالخير... وبالذات في كل مرة تعصف بالسودان رياح الصراعات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 6 آب 2005

كلام يُحَنِّن وكلام يُجَنِّن

لولا أن الصبر هو من شيم السوداني وأهل "الحكم الإنقاذي" بشكل خاص حرصاً منهم على ألا تصل الحال بالتسوية التي أوقفت الحرب المستديرة ونزفها الذي لا قدرة لغير الصابرين على تحمُّله، إلى ما من شأنه تعريضها للإنتكاس، لكانت الحكومة السودانية أبلغت روجر وينتر المبعوث الأميركي الخاص إلى السودان والذي شارك في تشييع جنازة الدكتور جون قرنق إن قوله بينما المشاعر الناشئة عن حادثة الطائرة وما تلاها من فوضى سوداء قوبلت اضطراباً بردع أسمر في الخرطوم ومناطق أخرى، لا تزال على درجة من السخونة، أن تصريحه المتضمن قوله إن 96 في المئة من الجنوبيين لا يؤيدون الوحدة هو نوع من التحريض ضد التسوية وأنه أيضاً نوع من الإيحاء إلى الجنوبيين بأن الإدارة الأميركية ليست مرتاحة إلى ما إنتهت إليه الأمور. كما أنه لولا الصبر الذي نشير إليه لكانت طلبت منه اختصار وجوده في السودان ما دام هذا سلوك لسانه والطلب في الوقت نفسه من الإدارة الأميركية إختيار من هو على درجة من الحرص على

السلام الذي تم إنجاز الخطوة الأولى منه.

وخطورة كلام المبعوث الأميركي انه يوحي بأن الأضمن للجنوبيين ما داموا بنسبة 96 في المئة ضد الوحدة أن يسارعوا إلى حسم الأمر وقبل أن تأخذ الفترة الانتقالية مداها ويتصرفوا على أساس أن الشمال شمال والجنوب جنوب وأن كلام قرنق في يوم العودة إلى الخرطوم بأنهما واحد هو كلام عاطفي.

وإذا نحن تأملنا في كلام الرئيس عمر البشير عن قرنق خلال مراسم التشييع في "جوبا" للاحظنا كم أن الرئيس السوداني شريك قرنق في إنجاز إتفاق السلام يقول الكلام الذي تحتاج إليه الظروف الراهنة والذي هو عكس كلام المبعوث الأميركي، أو على نحو ما يقول المثل الشعبي "كلمة تُحَنِّن وكلمة تُجَنِّن" فإن الكلام الذي سَمَعناه من الرئيس البشير هو بغرض إضفاء أجواء السكينة على الموقف وإحلال مشاعر التهذئة محل المشاعر العاصفة بينما الذي قاله المبعوث الأميركي كان النقيض، بل إنه كان على نحو ما أوردنا خطباً فوق لهب النار. البشير لا يتذكر قرنق الخصم الذي كان يهدد بإسقاط النظام وإنما يتذكر قرنق الإنسان وزميل الدفعة الواحدة في الجيش والمحاور والودود والمتقائل بالمستقبل وكيف أنه بعدما التقاه وبدأ التحدث من أجل التسوية كان الانسجام هو الجامع المشترك بينهما وكان التطلع إلى مستقبل زاهر للسودان هو الحديث المشترك.. هذا إلى إعتبار أبناء قرنق بأنهم أبناء البشير وبأنه سيرعاهم وكما لو أن والدهم "الذي كان منشغلاً بالنضال من أجل السودان" لم يتفرغ لهم. وهكذا فإن الرئيس البشير إعتبر سنوات جولات قرنق القتالية ضد "نظام الإنقاذ" نضالاً من أجل السودان وليست تمرداً وعدواناً. وحتى إذا كانت مهابة المناسبة هي التي فرضت ذلك وليست الحقيقة فإن الرئيس البشير بكلامه هذا يطفئ بقايا حرائق في المشاعر بينما "راعي السلام" أي الإدارة الأميركية في شخص مبعوثها روجر وينتر تقول إن قرنق يمثل 4 في المئة فقط من الجنوبيين هم الذين يريدون الوحدة مع شمالهم.

نكرر القول بأن الوضع يتطلب الكلام الذي يُحَنِّن وليس ذلك الذي يُجَنِّن. ونعتقد أن المبعوث الأميركي كان سيخدم الموقف لو أنه لم ينطق كفراً. ولذا فإننا حتى إشعار آخر سننظر مثل كثيرين إلى كلامه بأن 96 في المئة من الجنوبيين هم ضد الوحدة مع الشمال بأنه زلة لسان إلا إذا كان مكلفاً رسمياً بإطلاق هذه السهام على إنجاز طيّب القول ما معناه بأن الجنوبيين

الذين لا يريدون الوحدة مع الشمال قتلوا جون قرنق الذي يريد هذه الوحدة وأنهم فعلوا به ما سبق أن فعله إسرائيليو الحرب عندما اغتالوا إسحق رابين لأنه أراد صادقاً ومخلصاً إبرام إتفاق تسوية مع الفلسطينيين وأنه من أجل هذا الإتفاق كان لقاء أوصلو بينه وبين ياسر عرفات. والإثنان شهيدا السلام الجريء... ثم ها هو جون قرنق في المدار نفسه.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 9 آب 2005

* * *

لبنان.. وأبغض الحلال السياسي

بعد زيارة وفد "حزب الله" برئاسة السيد حسن نصر الله إلى إيران، قام الرئيس بشّار الأسد بزيارة مماثلة. وقد تبدو الزيارتان انهما لتوديع الرئيس محمد خاتمي وتهنئة الرئيس الخلف محمود أحمدي نجاد، لكن الظروف التي يعيشها هذا المثلث توجي بأن الزيارتين وإن كان لم يحدث، على الأقل في العلن، لقاء ثلاثي يضم الرئاسة الإيرانية والسورية مع زعامة "حزب الله"، جاءتا لوضع إستراتيجية جديدة للتعامل مع المجتمع الدولي الذي لم يتوحد أقطابه على مسألة أكثر من هذا التوحد الذي يستهدف المثلث المشار إليه، وبحيث لا يتاح المجال أمام حدوث تشقق في الصف.

زيادة في التوضيح، يمكن القول إن المجتمع الدولي يعمل كبدل للمواجهة، على بعثرة المثلث بحيث إما أن يتم تحييد "حزب الله" عن الحكم السوري وهذا يكون بانخراط الحزب أكثر وأكثر في العملية السياسية التي يشكل توزيع الحزب خطوة من خطوات أخرى كثيرة من بينها إسقاط ورقة السلاح وإحلال ورقة الحوار السياسي محلها، وإما تحييد الحكم السوري عن الحكم الإيراني وهذا يكون بابتعاد الرئيس بشّار عن المجموعة الجديدة الحاكمة في إيران وسلوكه بالنسبة إلى العراق ولبنان سياسة غير المعتمدة حالياً والتي تتسجم مع رؤية المجتمع الدولي.

وفي الحالتين يصبح الاستفراد بأركان هذا المثلث سهلاً وهذا في تقديرنا ما جعل ركّتي المثلث "حزب الله" والحكم السوري يخوضان محادثات مع قاعدتهما الأساسية إيران تقوم على اليقظة والتسسيق وبحيث لا تتم المواجهة وتتأجل قدر الإمكان خطط التحييد في

انتظار أن يتبلور الموقف خلال الأشهر القليلة المقبلة. وثمة نقطة أخرى جديرة بالملاحظة وهي ان هذا التحرك لأقطاب المثلث يأتي استباقاً للقمة العربية الاستثنائية التي دعا الرئيس حسني مبارك إلى عقدها في شرم الشيخ وأرجئ الإنعقاد بسبب وفاة الملك فهد بن عبد العزيز والتي، على حد ما تفيد بعض المعلومات عن موجبات الدعوة المباشرة إليها، سيتم فيها طرح مبادرة مساندة للمبادرة التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت عام 2002 وأن المبادرة الجديدة المطلوب أيضاً إقرارها بالإجماع كي لا تتعارض مع سابقتها تتضمن دعوة لبنان إلى المباشرة بوضع القرار 1559 موضع التنفيذ أي بما معناه انه بات للبنان غطاء عربي هو بأهمية الحوار الوطني لانخراط "حزب الله" بالكامل في العملية السياسية لا أن يبقى ضيفاً على العملية متمثلاً بوزير. وفي حال عُقدت القمة وطرح ما نشير إليه فإن الرئيس بشّار لن يغرد خارج السرب هو الآخر. وهذا بعض مقصدنا من حكاية التحييد الذي هو أبغض الحلال السياسي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 آب 2005

* * *

التجربة الحزبية المطلوبة للبنان

لا تشجع على الإطلاق التجربة الحزبية في لبنان لنصف القرن الماضي، فالكف فاق النوع في هذه التجربة وبالتالي فإن التجربة تقاس بعدد الأحزاب وليس بما حققته للوطن من فائدة. وقد يُقال إن التجربة الحزبية في العالم الثالث، ولبنان من هذا العالم، كانت دون المستوى المطلوب. والرد على ذلك هو أن هذه الحقيقة لا تبرر الإخفاق الذي مُنيت به التجربة الحزبية في لبنان وذلك لأن مناخ الديمقراطية في بلد مثل لبنان هو لمصلحة قيام حياة حزبية موضوعية على نحو ما هي الحال في الدول المتقدمة.

ونحن إذا ألقينا نظرة على التجربة الحزبية طوال نصف القرن الماضي نلاحظ أن الحزب المطلوب لم ينشأ بعد، ذلك ان أحزاب المرحلة التي نشير إليها إما كانت أحزاب طوائف أو أحزاب إقطاع سياسي أو أحزاب ولاءات بنسبة كبيرة لغير الوطن، في حين انه لو كانت التجربة الحزبية وطنية وغير طائفية وبعيدة

عن طقوس الإقطاع السياسي لكان الوفاق هو السائد وكان التنافس الحزبي هو البديل للصراع الذي إنتهى بالوطن إلى أنه تحوّل إلى لعبة يلهو بها اللاعبون والمتلاعبون وساحة يمارس فيها الطامعون كل أنواع الأطماع.

يطول التقييم للتجربة الحزبية التي نشير إليها ويتشعب الحديث حول إخفاقاتها، لكن الذي يعيننا الآن هو ما يقال من أن لبنان سيشهد ولادة أحزاب جديدة، حيث أن التيار العوني سيصبح حزباً وأن التيار الحيري سيصبح حزباً وأن "حزب الله" قد يتحول إلى تيار كمرحلة انتقالية ينصهر بعدها في حزب لا يقتصر على طائفة واحدة.. وهكذا.

ما يأمله المرء وما يحتاج إليه لبنان هو أن يقوم في البلد حزبان رئيسيان على نحو ما هو حاصل في أميركا وفرنسا وبريطانيا ودول أخرى، وعلى نحو ما سبق أن تمنى حدوثه البطريرك نصر الله صفير، وأن تنصهر الأحزاب الحالية في هذين الحزبين. وفي الوقت نفسه تكون هنالك شروط صعبة لتأسيس الأحزاب لا أن تبقى الحال على العشوائية التي نشهدها وبحيث أن في استطاعة عدد من الناس أن يؤسسوا حزباً ثم يتم تسويقه لجهات أجنبية، وإذا لم ينجح التسويق تحدث إنشاقات ويبدأ المنشقون التسويق من جديد.

وفي حال حدوث ما نشير إليه، أي ولادة الحزبين الرئيسيين تستقيم الأمور بعض الشيء ولا يعود لبنان وطن دكاكين حزبية وأحزاب طائفية واقطاعية تتصارع في ربوعه.. وعليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 11 آب 2005

كلام للمجتمع الدولي من أهل القمة

في لندن مخاوف لدى السلطات الأمنية من أن يتعرض حي ال "سياتي" الذي يضم المصارف ومكاتب المحاماة وبنك بريطانيا المركزي ومناطق سياحية مثل كاتدرائية "سانت بول" وبرج حجرى يخلّد ذكرى حريق لندن الكبير عام 1666، ويضم أيضاً الشركات الكبرى، لعمل إرهابي من نوع العمل الذي إستهدف مركز التجارة العالمية في نيويورك يوم 11 أيلول 2001. وفي إسرائيل يولول رئيس الوزراء الليكودي السابق

بنيامين نتنياهو المسكون بهاجس العودة رئيساً يخلف أرييل شارون والمعترض على الإنسحاب من غزة، مشيعاً المخاوف في أوساط الإسرائيليين من خلال القول إن أبراج إسرائيل ستكون عرضة لهجوم بواسطة طائرة تنطلق من غزة ويقودها فلسطيني، تفعل بالأبراج ما فعلته هجمات 11 أيلول 2001 في نيويورك وواشنطن. ولا تقتصر الولولة على نتنياهو وإنما تشمل عشرات الحاخامات الذين يعترضون على الإنسحاب من غزة ويستعدون لصلاة جماعية أمام حائط المبكى في القدس كي لا يتم الإنسحاب. بل إن أحد هؤلاء البالغ من العمر مئة سنة سيلقي الحُرْم على أي جندي أو شرطي إسرائيلي يستخدم العنف ضد المستوطنين لإجبارهم على مغادرة المستوطنات في قطاع غزة، وإن آخر أكثر تشدداً يقول "إن لعنة الدنيا والآخرة ستحلّ على الذين يشاركون في الإنسحاب وعلى مَنْ يتنازل عن أي شبر من أرض إسرائيل للأجنبي..".

في الحاليتين، حالة التنبيه من جانب السلطات الأمنية البريطانية لعمل إرهابي في حي المال والأعمال، وحالة الولولة من جانب نتنياهو بإحتمال أن تتعرض أبراج بعض مدن إسرائيل إلى هجوم فلسطيني ينطلق من غزة لمجرد الإنسحاب منها ويكون مثل عملية 11 أيلول 2001 ضد مركز التجارة العالمية في نيويورك، يبدو الغرض الشرير حاضراً فيهما وهو إضفاء المزيد من التشوه على العرب والمسلمين وبحيث يصبح كل عربي أو مسلم إرهابياً وبذلك لا يجوز التعامل معه ولا إعادة الحقوق إليه لأنه لا يستحقها.

إزاء ذلك ليس أماناً سوى الالتفاف حول قرارات الشرعية الدولية ما دام هنالك أكثر من قرار صادر عن مجلس الأمن ومضت سنوات دون وضعها موضع التنفيذ ومن بينها القرار 242 الذي لا حجة للدول الكبرى في عدم العمل على تنفيذه ما دامت هي مَنْ صاغته ونشطت من أجل التصويت بالإجماع عليه. ومن هنا فإنه ما دمنا أمام محاولة لعقد قمة استثنائية تأجلت بسبب وفاة الملك فهد بن عبد العزيز ومن دون تحديد موعد جديد لها غير الموعد الذي كان مقرراً وهو الأربعاء 3 آب 2005 في شرم الشيخ، فإن القادة العرب مطالبون بعدم إلزام الأمة بتعهدات في اتجاه التطبيع على نحو ما تريد ذلك الإدارة الأميركية وربط أي تعهد بإلزام إسرائيل بتنفيذ كل قرارات مجلس الأمن بدءاً بالقرار الذي مضى على إستصداره 38 سنة. وعدا هذا الإلزام فإن الوضع سيستمر على ما هو عليه

وسيكون كلام الرئيس بشار الأسد بأن الإرهاب "انتشر في العالم بسبب السياسات الظالمة والغازية التي اتبعتها الولايات المتحدة وإسرائيل" في محله، وهو كلام يكتسب أهمية قصوى في حال كان جزءاً من بيان القمة.. هذا في حال لم تُرجأ إلى ما بعد إنتخابات الرئاسة المصرية.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 12 آب 2005

* * *

ماذا وراء "لعبة النفط"؟

نتذكر كيف أنه قبل عشر سنين إذا تخطى سعر برميل النفط 25 دولاراً تضىء الإدارة الأميركية النور الأحمر.. أي بما معناه إعلان حالة التأهب لشن حملة سياسية تستهدف إبقاء السعر في الحدود التي لا تتجاوز العشرين دولاراً. وكان يحدث أحياناً التلويح بفرض عقوبات غير مرئية على دول "الأوبك" في حال أن هذه الدول المنتجة لم تتصرف إنتاجاً وبيعاً بما لا ينعكس سلباً على الإستراتيجية الأميركية.

فجأة وعقب وضع اليد على العراق بدأ سعر البرميل يرتفع، ولم يتزامن مع الإرتفاع رد الفعل الأمريكي التقليدي المتوقع، وها هو سعر البرميل يتجاوز الأربعة والسنتين دولاراً وتدور تكهنات في الأوساط النفطية بأن سعر البرميل ربما يصل إلى مائة دولار.

نحن هنا إذاً، على نحو ما سمعناه من مسؤول نفطي خليجي، أمام لغز وأمام حالة صراع قد تبدو لمصلحة منتجي النفط ظاهرياً، إلا أنها قد تتسبب مستقبلاً بإنتكاسات تنشأ عن تخفيض مبالغت لأسعار النفط بينما ميزانيات الدول المنتجة بُنيت على أساس السعر المرتفع. وفي الوقت نفسه نحن أمام لعبة دولية بالغة الخطورة طرفاها الولايات المتحدة والصين حيث أن الثانية تشتري منذ فترة النفط بكميات كبيرة ربما لحاجتها إليه في إطار مخطط تنمية طموحة تتحول بموجبها الصين إلى دولة أقوى شأنها على الصعيد التقني من كوريا الجنوبية وماليزيا، وهذا يعني أن تغزو أسواق العالم وبالذات أسواق الخليج بقوة ويكون هذا الغزو على حساب المنتجات الأميركية التي يتم تصديرها إلى هذه الأسواق. وإذا فإن مواجهة هذا الطموح الصيني يكون من خلال الزيادة غير المنطقية

لأسعار النفط وبحيث يصبح من المتعذر على الصين شراء النفط بالأسعار المرتفعة التي نشير إليها والتي قد تصل إلى مائة دولار للبرميل الواحد.

في الوقت نفسه يقال إن شركات النفط الأميركية ذات الصلة الوثيقة وإلى حد الإرتباط بالإدارة البوشية هي من تمارس لعبة النفط هذه، وإنها هي التي دفعت بتلك الإدارة إلى الحرب للسيطرة على إنتاج النفط العراقي الذي يتعرض لعملية نهب غير مرئية تتم في ظل الإحتلال المتواصل. وهذه الشركات هي التي تتحكم بالأسعار وترفعها بغرض تعجيز الصين التي تتطلع إلى حضور دولي مؤثر مع نهاية العقدين في العام 2020 واللذين انقضت منهما خمس سنوات. ومن شأن "لعبة النفط" التي هي أخت "لعبة الأمم" بالرضاعة إبطاء الإنطلاقة الصينية.. أي عرقلة محاولة "التنين الصيني" لخوض المنافسة مع النمر الماليزي والنمر الكوري، وفي عقر المصالح الأميركية داخل الولايات المتحدة وخارجها.

اللغز قائم. وثمة مؤشرات تفيد بأن "لعبة النفط" هذه مرتبطة أيضاً بالوضع الإيراني وبالذات ما يتعلق بالطموح النووي وأيضاً بالوضع الإقليمي عموماً بدءاً بما يحدث على أرض فلسطين مروراً بتوجهات تقسيمية في العراق وصولاً إلى مخاطر تستهدف سوريا ولبنان معاً. وما يحدث منذ 14 شباط الماضي يوم إستشهاد الرئيس رفيق الحريري يدخل في حيثيات هذه المخاطر.. وقانا الله منها وأحرق أيدي اللاعبين والمتلاعبين.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 13 آب 2005

* * *

مصالحة تمت ومصالحة تنتظر

بعد نجاح الوساطة المصرية بين الرئيسين حسني مبارك وعبد العزيز بوتفليقة وبحيث أن الحالة باتت "صافي يا لبن" بعدما كانت الجفوة بينهما كثيرة الحدة نتيجة الإعلان المبالغت من جانب الرئيس مبارك عن الدعوة إلى قمة عربية إستثنائية في "شرم الشيخ" ومن دون أن يتشاور مع الرئيس بوتفليقة الذي يترأس حتى آذار المقبل القمة العربية الدورية، أصبح من واجب الرئيسين المصري والجزائري مجتمعين القيام بوساطة بين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس معمر

فوقها مستوطنات، وهو أمر لا بد منه مهما طال الزمن. وعندما نتأمل في ما قاله أرييل شارون قبل عشر سنين عن مستوطنة "نتساريم" في غزة من أن مستقبلها "مرتبط بمستقبل تل أبيب" وكيف أنه هو شخصياً يأمر حالياً بإخلاء المستوطنين وتدمير المستوطنة، فإننا نفترض بأن لا بقاء للخطأ خصوصاً عندما يكون عبارة عن استيلاء مبرمج على حقوق الغير ووطنهم.

وهذا الإنجاز المشار إليه يحتاج إلى مساندة عربية فاعلة سواء لجهة تحقيق وفاق فلسطيني والتفاف شامل حول السلطة الوطنية بدل الالتفاف من جانب البعض عليها وأيضاً لجهة دعم الفلسطينيين مادياً لكي يبنوا على أنقاض بيوت الاستيطان وبذلك تُزال من الأذهان الصورة البشعة للإحتلال، أو لجهة إقناع الفصائل الفلسطينية المتشددة بأن النضال بعد الآن بصيغة الماضي يحتاج إلى تعديل والأفضل إلى إعادة نظر، وذلك لقطع الطريق على الذرائع الشارونية. وفي إطار إعادة هذه فإن ما نتمناه على إخواننا المقاومين الفلسطينيين هو عدم استهداف المدنيين الإسرائيليين على الإطلاق وإعتماد الأسلوب الإيرلندي في المقاومة الذي يرى أن هز هيبة الخصم وإرباكه إقتصادياً من خلال إستباق أي عملية تفجير بإنذار يكفي لإخلاء المبنى من الناس، أفضل بكثير من إلحاق الأذى بأي مواطن.. حتى إذا كان الأذى عبارة عن جرح بسيط.

وفي معرض المطالبة بالدعم المالي نشير إلى الكرم الأميركي الذي يتدفق بملايين الدولارات على إسرائيل لأنها انسحبت من غزة، ومن هذه الملايين سيتم التعويض على المستوطنين بمبلغ يتراوح بين منتي ألف دولار وأربعمئة ألف دولار لصاحب البيت الذي جرى تدميره، وبناء منازل جديدة لهم.

وخالصة القول إن القمة المصغرة التي نشير إليها يمكن أن تجذب الآخرين إليها إنضماماً أو تأييداً لما يتمخض عنها من نتائج، وبذلك لا يعود هنالك مبرر للقمة الاستثنائية التي قال الرئيس مبارك بعدما صالحه الرئيس القذافي مع الرئيس بوتفليقة إنها ستعقد... إنما بعد أيلول المقبل، أي بعد إنتخابات الرئاسة المصرية.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 17 آب 2005

القذافي. فكما أن الرئيس الليبي اسدى خدمة إلى الرئيس مبارك والرئيس بوتفليقة ولولاها لما كان للأول أن يعاود الحديث عن إمكانية عقد قمته بعد أيلول المقبل وهي التي توقف الحديث حول انعقادها بسبب وفاة الملك فهد بن عبد العزيز بعدما كان الإنعقاد في حد ذاته على شيء من الإستحالة بسبب الإنزعاج الجزائري، فإن الرئيسين مبارك وبوتفليقة مُطالبان برد الخدمة بأحسن منها. أما كيف يمكن رد الخدمة فإنه، إذا جاز الإقتراح، من خلال قمة مصغرة في الرياض تضم الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيسين مبارك وبوتفليقة ينضم إليها لاحقاً الرئيس القذافي وبعدها يسود الصفاء وتتحسر الغيمة الثقيلة من سماء العلاقة السعودية - الليبية.

ومثل هذا اللقاء لا يبدو مستحيلاً لأكثر من سبب بعد البادرة الطيبة من جانب الملك عبد الله بالعفو عن الليبيين اللذين ثبت تورطهما في تدبير مؤامرة لإغتياله عندما كان ولياً للعهد.. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن العفو عن هذين الشخصين لا يلغي المرارة التي في نفس الملك عبد الله نحو القذافي الذي سمح لنفسه بإلحاق الأذى به. لكن عبد الله بن عبد العزيز من فئة كرام الناس الذين من شيمهم العفو عند المقدرة. ومن هنا فإن الجلسة التمهيدية الثلاثية وما يسبقها من مشاور عبر الإتصالات الهاتفية من شأنها إسقاط مشاعر المرارة وبهذا يصبح إنضمام القذافي لاحقاً إلى الجلسة عفويّاً وبحيث أن الإنضمام يشكّل قمة رباعية مصغرة.

وهذه القمة لها أيضاً موجباتها ذلك أن الرؤساء الثلاثة سيأتون من أجل إبلاغ الملك عبد الله تهنئة تتجاوز البروتوكول إلى المشاعر الحميمة، علماً بأن الرئيسين مبارك وبوتفليقة عندما شاركوا في تشييع الملك فهد مزجا بين التعزية والتهنئة وأن القذافي أوفد ابن عمه أحمد قذاف الدم للقيام بالواجب المماثل، مع أن حضوره شخصياً كان سيشكل لفظة طيبة تصبح الحالة السعودية - الليبية بموجبهامثلما غدت عليه الحالة المصرية - الجزائرية قبل أمس بعد اللقاء الذي رتبّه القذافي في "سرت" العاصمة الفخرية أو "العاصمة القذافية" للجماهيرية الليبية بين الرئيسين مبارك وبومدين.. أي "صافي يا لبن".

والقمة الرباعية المشار إليها ضرورية أصلاً بعد الإنجاز المتمثل بإخلاء المستوطنات الإسرائيلية من قطاع غزة كخطوة أولى نتطلع إلى أن تتكرر بحيث يتم الإجلاء بالترج من كل بقعة فلسطينية شيدت

الواقع المؤلم سورياً ولبنانياً

جانب بعض القادة العرب لرأب الصدع اللبناني - السوري يمكن أن تحاصر أزمة قد تصبح في وقت ليس بالبعيد وبالذات بعد أن يذيع رئيس لجنة التحقيق الدولية في واقعة اغتيال الرئيس رفيق الحريري تقريره، عداوة حقيقية.. خصوصاً أن "لبنان السوري" سيجد نفسه مضطراً لعدم التصدي للتقرير تهيباً منه للشرعية الدولية.

وهنا نجد أنفسنا نقول لو أن إتفاق الطائف تضمن على هامش "وثيقة الوفاق الوطني" إنشاء لجنة متابعة سعودية - مغربية - جزائرية لإطفاء حرائق أي أزمة تنشأ بين لبنان وسوريا بعد وضع الإتفاق موضع التنفيذ، لكان من شأن هذه اللجنة أن تتحرك على الفور وتحاول التوفيق بين لبنان وسوريا وذلك من خلال إقناع أهل الحكم السوري بأن دوره في لبنان كان اضطرارياً وأن إنهاء هذا الدور جاء في ظل ظروف اضطرارية، وأن الإقرار بالأمر الواقع يصبح أحياناً عنصر وقاية بدل أن يكون حافز غضب واستقزاز وجنوح إلى الإنتقام. أما وإن اللجنة التي تشير إليها لم تتشكل وأن "الإقتحام الودي السنيوري" لا يفي هو و"هجوم المحبة" الصلواخي بالغرض، فإن الأمر يستوجب الأخذ بالتفهم خشية أن يتسبب التشفي اللبناني من جهة والإصرار السوري على اعتماد التأديب حالياً والعقاب القاسي في الوقت المناسب بأن الشقيقتين إنتهى بهما الأمر إلى أنهما يبكيان كالنساء... علاقة جوار لم يحافظا عليها كالرجال.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 18 آب 2005

التسلل "البيزنيسماني"

راعنا أن "نزف" لنا جريدة عربية كلاماً لوزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم، بادرت مستعجلة إلى اللقاء به من دون وجه حق قومي ومن دون دافع مهني مقنع، جاء فيه أن رجال أعمال خليجيين وبالذات من الكويت والعراق يحضرون على مدار السنة إلى إسرائيل بعضهم بهدف التجارة وبعضهم الآخر للعلاج. وعلى حد ما جاء في بقية الزف فإن شالوم يتساءل ومن دون أن تحتفظ الجريدة العربية على "بشائره" التي "نزفها" لنا: "ما هي المشكلة بيننا وبين الكويت أو البحرين أو أبو ظبي أو السعودية (أي الدول التي لا

من قبل أن يلخص الرئيس فؤاد السنيورة خطة حكومته لنوعية العلاقة الجديدة مع سوريا وكيف سنتم معالجة الرواسب الناشئة عن الإنسحاب اضطراراً وليس اختياراً، بالقول "إننا سنواصل الإقتحام الودي لسوريا" كان وزير الخارجية فوزي صلوخ بدأ نشاطه الرسمي بتصريح قال فيه حول العلاقة المتوترة مع الحكم السوري والوسيلة الممكنة لعلاجها "سنهجم عليهم بالمحبة ويهجمون علينا بالمحبة".

لا "الإقتحام" الودي سيجدي على ما يبدو ولا "هجوم المحبة" حصل في شكل عملي وبقيت المسألة مجرد مفردات منمقة لا تُسهّل العبور المتوخى للشاحنات ولا تستعيد الود المفقود. وسبب ذلك أن الإقتحام منقوص كون الذين يرون العكس هم أكثر من الذين يشاركون الرئيس السنيورة الرأي، كما أن "هجوم المحبة" كان عبارة عن مشاعر شخصية من وزير إفترض أن براعته وخبرته الدبلوماسية خلال سنوات عمله كسفير قبل أن تصيبه نعمة التوزير يمكنهما اجتراح المعجزة وإبراء الجرح السوري الذي ما زال ينزف من شدة نصل الإنسحاب الاضطراري.

في ضوء هذا الوضع هل ستبقى الأمور على ما هي عليه حيث الحكم السوري يتلقى التهديد تلو الآخر من الإدارة الأميركية، ويرد على هذه التهديدات بالمزيد من الممارسات التأديبية للبنان مع إحتمال رفع التأديب إلى مستوى العقوبات التي من شأنها شل الإقتصاد اللبناني؟ وهل ان بعض الأطراف العربية غير متنبهة إلى هذا الذي يحدث ومن أجل ذلك فإنها لا تبادر إلى بذل المسعى الحميد الذي يخفف من حدة الأزمة، أم انها متنبهة لكنها ترى أن الأزمة تنحصر في طرفين يتنازعان حق "ملكية" طرف ثالث هو لبنان وكأنما هذا الوطن سائب ولا وجود لمستندات تؤكد سيادته وحقه في إتخاذ قراره ورسم معالم مصلحته. ولأن الجانب الأميركي رؤى القادة العرب منذ أزمة العراق مع الكويت التي إنتهت على يدي بوش الأب حرباً لتحرير الكويت تلتها غزوة في عهد بوش الابن لحذف العراق أو تهميش دوره العربي والإقليمي، على إتخاذ موقف الحياد من أي مسألة تأخذها الإدارة الأميركية على عاتقها، فإنه لا أحد من القادة العرب يتقدم لتبريد المشاعر السورية الغاضبة وتهدة إنفعال المشاعر اللبنانية المبتهجة بما تحقّق، مع أن مبادرة طيبة من

تكون مناسبة للقاء مع الرئيس بوش وغيره من قادة الدول الكبرى والدول ذات الحضور الفاعل في القرار الدولي. وعندها تكون هنالك المصارحة المطلوبة. لعل وعسى يحدث ذلك، ولعل وعسى لا تتكرر حالات التسلل "البينزيسمانية" إلى إسرائيل بغرض العلاج أو التجارة. فهذه زيارات لا تشفي أمراضاً. وأما التجارة فإنها خاسرة ولا تقي أصحابها عذاب النار... وتأنيب الضمير..

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 آب 2005

جائزة السلام لمن يستحقها

لو أن أرييل شارون عندما تسلم الحكم لم يدمر ولم يقتل ولم يغتال ولم يجتاح ولم يقتلع الشجر ولم يبين المستوطنات ولم يشرع في بناء الجدار... الخ، وبدلاً من ذلك رأى أنه آن الأوان من أجل بناء التعايش الفلسطيني - الإسرائيلي وذلك بوضع قرارات الشرعية الدولية موضع التنفيذ، لكان جديراً بمنحه جائزة "نوبل للسلام". أما أن تباغتتنا "منظمة حقوق الإنسان في إيطاليا" بالإعلان عن أنها قدمت طلباً رسمياً إلى لجنة "جائزة نوبل للسلام" في أوسلو ترشح فيه شارون لنيل الجائزة فإن في ذلك ظلماً لمبدأ السلام الذي لا يجوز أن ينال جائزة من كان عدواً بامتياز للسلام ومسكوناً بالقتل والتدمير والاعتقالات وقلع أشجار الزيتون والبرتقال ومعاداة كل من يقول كلمة حق يراد بها نشر السلام على الأرض وزرع المحبة في نفوس البشر.

واللافت أن المنظمة الإيطالية، ولا ندري لماذا هي بالذات، استندت في الترشيح إلى حيثيات من بينها "أن شارون أظهر جرأة من خلال فك الارتباط مع غزة ووضع الأساس التاريخي لتحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين...". وهذه الحيثيات حافلة بالكثير من التجني على الحقيقة، ذلك أنه هو صاحب مشروع إغراق المناطق الفلسطينية بالمستوطنات لبعثرة الهوية الفلسطينية وتفكيك أواصر العائلات. وإلى ذلك أنه لم يأمر بسحب القوات من غزة وإزالة المستوطنات رغبة منه بالسلام وحرصاً على الفلسطينيين، وإنما لأن أفراداً كثيرين من القوات بدأوا يتمردون ويرفضون البقاء في غزة وياتوا غير مقتنعين بأن بضعة ألوف منهم يحمون بضع مئات من العائلات اليهودية التي استوطنوها في

تطبيع لأسباب قومية وموضوعية مع إسرائيل على نحو ما فعلت دولة قطر وسلطنة عمان وإن كان تطبيعهما خفيف الوطأة حتى إشعار آخر). ليس لدينا أي نزاع مع هذه الدول ولذا يجب أن تستغل هذه الفرصة لمصلحة السير قدماً نحو تحقيق السلام ونتطلع إلى التوصل إلى مشاريع مشتركة مع هذه الدول...".

إذا صح أن هنالك بعض رجال الأعمال من الكويت والعراق يزورون إسرائيل للعلاج أو للتجارة فتلك مصيبة. وإذا كان هؤلاء يذهبون متخفين فهذا يؤكد أن التطبيع والزيارات المشار إليها هي موضع رفض الناس في بلادهم ومن أجل ذلك عليهم عدم الزيارة. أما إذا كان هؤلاء مقتنعين بأن خير التجارة والعلاج مع إسرائيل فلماذا لا يكشفون عن أسمائهم وبذلك تنتفي عنهم صفة الخطأ أو الخوف أو الجبن.. أو الصفة المثلثة كاملة؟

ويا إخواننا من المحيط إلى الخليج: إن مسألة التسوية هي مطلب كل عربي ولا جدال في شأنها إذا كانت عادلة وشاملة وعلى قاعدة المبادرة العربية التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت عام 2002، أما عدا ذلك فإن أي تطبيع هو هدر للكرامة وللحق، ولا تقلل من هذه الحقيقة بعض الذرائع من نوع أن مصر كانت البادئة بالتطبيع وأن الأردن التحق بها، وأن الفلسطينيين أنفسهم في شخص رئيسهم الراحل ياسر عرفات ورئيسهم الحالي محمود عباس ينشطون على طريق التطبيع بدءاً من إتفاق أوسلو وصولاً إلى الانسحاب من غزة، وأن المغرب وتونس وموريتانيا من الدول المدرجة في لائحة التطبيع. ونقول إن هذه الذرائع لا تنفع لأنها ألحقت أبلغ الضرر بالحق العربي.. ولا نريد لبقايا الحق أن تتضرر.

وبدلاً من هذه الطبعة الجديدة من الهرولة لماذا لا يشارك كل القادة العرب في الدورة العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة في مقر المنظمة الدولية في نيويورك الشهر المقبل. وهناك يعقد الجميع قمة يصدر عنها بيان موحد هو "إعلان العرب من نيويورك" يجددون فيه المطالبة بوضع المبادرة إياها موضع التنفيذ، بدل أن يقف كل منهم، إذا هو شارك بنفسه مثل الرئيس بشار الأسد والرئيس أميل لحود، أو تمثل بوزير خارجيته خطيباً على منبر المنظمة يقول كلاماً لن يلقى الإهتمام... عدا التصفيق الفاتر من باب اللياقة.

والقمة التي نشير إليها ذات أهمية مضافة لأنها قد

بتدمير الأماكن المقدسة في العالم العربي والإسلامي ومن بينها مكة المكرمة والمدينة المنورة؟

لقد نشر المعهد هذه النتائج أول أمس بغرض إظهار أن أغلبية الشعب الأميركي هي ضد ما سبق أن طالب به هذا الـ "تانغريدو" وردت عليه الخارجية الأميركية في حينه بالقول: "إن مثل هذه الملاحظات مهينة وعدائية بالنسبة إلينا جميعاً، حيث إننا نحترم الإسلام كدين ونحترم أماكنه المقدسة...".

ولكن هل يكفي هذا الرد على شخص يشارك، كعضو كونغرس، في صناعة القرار الأميركي؟ وألم يستحق إقتراحه هذا موقفاً تسجله الإدارة الأميركية وفي شخص الرئيس بوش الابن، وموقفاً مماثلاً عن الكونغرس؟

أما لماذا يستحق فلأن الإقتراح هو نوع من التحريض على حرب دينية، كما أنه ذريعة لأي مسلم متردد في الإقتناع بالتوجهات المتشددة لكي ينتسب إلى هذه التوجهات، فضلاً عن أن مثل هكذا إقتراح قد يجعل الأميركي ومن دون التمييز بين أنه مؤيد أو معارض للإقتراح هدفاً لإعتداء من جانب أشخاص يرون أن هذا الأميركي هو رمز للتيار الذي لا يمانع في تدمير مقدساتهم.

أن المسألة هنا لا تتعلق بحرية الرأي والتعبير لكي لا يسجل المرء وقفة أمامها، وإنما هي خطيئة كان من الأفضل تداركها بالوقفة التي نشير إليها. ونستحضر ونحن أمام هذا الإقتراح أي تداعيات نشأت لأن مهووساً من نوعية "تانغريدو" أصدر كتاباً سماه "آيات شيطانية" وكيف أن ألوف البريطانيين كان يمكن أن يتأذوا لأن حكومتهم أوت مؤلف الكتاب سلمان رشدي وأن إحدى دور النشر في بريطانيا وعن سوء نية هللت وروجت للكتاب. كذلك نستحضر الفتوى الخمينية التي أهدرت دم مؤلف ذلك الكتاب وكيف أن المسألة ما زالت ماثلة في أذهان رموز المؤسسة الدينية الإيرانية.

نأتي إلى القول إن هنالك الكثير من الأفكار الأميركية والأوروبية والإسرائيلية التي تصب كلها في بحر التصهين، من الممكن تجاوزها أو الرد عليها بخشونة ما دامت ذات طابع سياسي أو عسكري أو إقتصادي ومن نوع تلك الفكرة التي أطلقها وزير إسرائيلي وتضمنت المطالبة بتدمير السد العالي في مصر لإغراق ما يمكن إغراقه من أرض الكنانة وشعبها. لكن الأفكار والإقتراحات التي تمس المقدسات تحتاج إلى مواجهة جدية من جانب أهل القرار وعلى مستوى القمة والمؤسسات الدستورية. بل إننا كنا نتوقع

مناطق لا علاقة لهم بها، وأن هؤلاء الجنود أيضاً عرضة لعمليات المقاومة في حال انحسرت قليلاً الحماسة الأرضية والجوية لهم. وإذن فما هذه القضية الباطلة جملة وتفصيلاً! وما هذا الواجب غير المستند إلى أي منطق!

قد نجد من يقول إن ترشيح شارون لجائزة السلام من شأنها تشجيعه على المضي قدماً في إنجاز ما يتبقى من الخطوات لتحقيق التسوية الموضوعية. لكن مثل هذا الأمر يتطلب في الدرجة الأولى ليس فقط الانسحاب من غزة وإنما تنفيذ قرارات مجلس الأمن وبالذات القرار 242 الذي بموجبه ينسحب من الضفة الغربية بما في ذلك القدس التي من دون رفع علم دولة فلسطين فوقها لن تكون هنالك أي تسوية ولن يكون هنالك أي سلام. وفي حال فعل ذلك شارون وترك لمبادرة التسوية العربية، وهي تلك التي أقرتها القمة الدورية الثانية في بيروت عام 2002 أن تأخذ طريقها نحو التطبيق، فعند ذلك لا إعتراض على منحه جائزة "نوبل للسلام". بل لا مانع من توسيمه بكل أنواع النياشين والأوسمة.

ويبقى القول إن رجل السلام لا يمكن أن يكون قاتلاً وشغوفاً بالمجازر... إلأ في حال قرر أن يتوب. وفي هذه الحال فإن الله الغفور الرحيم يقبل التوبة. لكن مشكلتنا مع اللوبيات المتعاطفة مع إسرائيل ومنها "منظمة حقوق الإنسان" الإيطالية التي رشحت شارون لجائزة "نوبل للسلام" تفقز فوق هذه الحقيقة، أي بما معناه تريد مبايعة شارون رجلاً للسلام قبل أن يتوب.. وهذا تشجيع له على أن يقترب المزيد من الخطايا التي يحفل بها تاريخه قبل أن يترأس الحكومة وحتى قبل أن يجتاح بيروت.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 23 آب 2005

* * *

المواجهة المطلوبة لأعداء المقدسات

هل سمع أحد بمسلم مستتير يقول في لحظة غضب ما يقوله الـ 23 في المئة من الأميركيين المفترض أنهم مستتيريون والذين شملهم استطلاع للرأي أجراه "المعهد العربي - الأميركي في واشنطن" من أنهم يؤيدون إقتراح عضو الكونغرس الأميركي توم تانغريدو بأن على الإدارة الأميركية إصدار الأمر

شهيد. ولأن هذا الطرح حدث في زمن رعاية مصر عبد الناصر للثورة الجزائرية فإنه لقي الاستجابة، واستمر الجنرال ديغول حافطاً لعبد الناصر هذا الجميل الذي رده إليه عندما اتخذ عام 1967 موقعه النبيل المتمثل بأنه ضد البادئ بالعدوان، أي ضد إسرائيل التي اعتدت يوم 5 حزيران على مصر وسوريا والأردن.

الآن تعيش المنطقة وفي أكثر من بلد عربي حالات من الصراع تستوجب الأخذ بمبدأ "حوار الشجعان" الذي هو المدخل إلى "سلام الشجعان" الذي يشكل حلاً لما هو حاصل في العراق وما قد يحصل في لبنان في ضوء تداعيات تقرير ميليس وأيضاً ما قد يحدث بين لبنان وسوريا وفي سوريا نفسها، وبين أطراف الصف الفلسطيني المنقسمين على أنفسهم في شأن الصيغة الغزوية. بل إنه قد يحدث في كل الديار العربية من المحيط إلى الخليج دون إستثناء.

وقد نجد من يقول إن التجربة الأولى لـ "سلام الشجعان" إنما إنتهت إلى نجاح لأن الساحة كانت حافلة بالتحديات وفي الوقت نفسه كانت هنالك زعامتان تملكان مقومات فرض التسوية العاقلة هما زعامة الجنرال ديغول وزعامة جمال عبد الناصر. أما في الزمن الحالي فأين هي الزعامات المماثلة؟ وجوابنا عن ذلك هو أن الملك عبد الله بن عبد العزيز على أهبة خوض غمار "سلام الشجعان" في المنطقة مستنداً إلى مبادرته التي إنتهت عربية بالإجماع. وما هو متوافر من معلومات سبقت لقاء الرئيس فؤاد السنيورة بأهل الحكم السعودي ومعلومات تلت ذلك اللقاء، مؤشّر إلى أن خادم الحرمين الشريفين سيعطي البيت العربي إهتماماً استثنائياً لمجرد أن ينتهي من ترتيب شؤون البيت الداخلي السعودي والذي من أجل هذا الترتيب تأتي الأخبار من المملكة تتحدث عن خطوات توحى بأن الملك عبد الله سيحرك أموراً كانت ساكنة ويقوم بتسريع خطوات كانت بدأت... هذا فضلاً عن تلك الخطوة اللافتة المتمثلة في تعميم الطفرة النفطية المستجدة والمتمثلة بقفزات في الأسعار تجاوزت الـ 65 دولاراً للبرميل وقد تصل إلى المئة دولار. ولقد جاء التعميم في صيغة زيادة مرتبات وتصحيح أوضاع وهو أمر يندرج في ما يجوز إعتباره "تصحيح الشجعان". وبذلك تكون الشجاعة حواراً وسلاماً وتصحيحاً... وليست فقط مجرد كلام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 آب 2005

عندما رمى هذا الـ "تانغريدو" إقتراحه في بورصة المهووسين أن يأتي الرد عليه فوراً من الفاتيكان ومن بقية الكنائس المسيحية ما دام الإقتراح من شأنه إشعال حرب دينية، ولو أن ذلك حدث لما كان صاحب الإقتراح واصل التبشير بدعوته الشريرة.. هذا مع الأخذ في الإعتبار أن "تانغريدو" الكونغرس الأميركي لم يشمل في إقتراحه التدميري الحرم الثالث في القدس الشريف لأن هذا الحرم في نظره أو في عقله الباطن هو ملكية توراتية حيث أن مكان هيكل سليمان في هذا الحرم وأن المسجد الأقصى وما يجاوره من أماكن وباحات هي في نظره شكلاً للمسلمين ومضموناً للإسرائيليين، وأن أمر حسمها متروك إلى ساعة يرفع العرب والمسلمون الراية البيضاء مستسلمين للأمر الواقع الشاروني، وهو ما لن يحدث وإن طالّت المعاناة وطال أمد الصبر وبقي "الحل الغزوي" في نظرنا جميعاً مجرد خطوة على الطريق.. وليس نهاية المطاف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 24 آب 2005

الشجاعة كلاماً وسلاماً وتصحيحاً

كان الاعتقاد السائد بأن عبارة "سلام الشجعان" إبتكار عرفاتي رأى فيه الرئيس الفلسطيني الراحل أنه أفضل تعريف تجميلي للتراجع عن الشعارات وحتى عن جوهر القضية.. إلى أن أطلق العبارة أول أمس الرئيس عبد العزيز بوتفليقة طالباً بموجبها إبرام عهد المصالحة بين الجزائريين حكماً ومعارضين ساعين إلى الحكم، موحياً بأن العبارة من إبتكاره.

وقبل الإثنين أطلق العبارة صانعو إتفاق السلام السوداني معتبرين أن كلاً منهم لم يهزم ولم ينتصر، أو فلنقل إن الذي حدث كان نصف هزيمة في ميدان القتال ونصف انتصار في دواوين التفاوض.

لكن "سلام الشجعان" كان إبتكاراً ديغولياً وإن زعيم فرنسا التاريخي (ونعني شارل ديغول) طرحه على جبهة التحرير الوطني الجزائرية خلال إجتماع في القاهرة يوم 25 تشرين الأول 1958، وكان قصده من وراء طرحه أن من مصلحة فرنسا أن لا تغادر الجزائر مكحلة بالهزيمة وأن من مصلحة الجزائر ألا تواصل الثورة نضالاً يضيف المزيد من الشهداء إلى قائمة المليون

الدستور المسلوق والتقرير المتمهل

لكي يكون دستور أي بلد متوازناً ومقبولاً وصامداً ومنظماً لحياة الشعب وعامل إستقرار للمؤسسات السياسية والدستورية والعسكرية فإن من أبسط وأهم المتطلبات أن يتم وضع مواده في معزل عن أي ضغوط خارجية وأن يتم التشاور العريض في شأنه وأن يعكف على وضع مواده فقهاء في القوانين الدستورية المحيطين بدساتير دول العالم وبالذات الدول التي تنعم بالإستقرار. وعندما تتوافر هذه المقومات مجتمعة فإن الدستور يصبح موضع القبول والرضى من دون أن يتحفظ هذا الطرف أو ذاك عليه.

وبالنسبة إلى ما يحدث منذ فترة في العراق بالنسبة إلى الدستور، فإن المقومات غير متوافرة بالشكل الذي يجعل إستصدار الدستور المتوازن أمراً على درجة من اليسر. فالعراق محتل. ورموز العمل السياسي بما في ذلك الرئاسات الثلاث (الجمهورية والبرلمان والحكومة) لا قدرة لها على رفض إرادة الإحتلال الأميركي - البريطاني ومن أجل ذلك فإن اقتناع الرؤساء الثلاثة بأمور كثيرة يتقاطع مع الرأي الأميركي - البريطاني.

والى ذلك فإن هنالك عمليات تقجير تحدث يومياً الأمر الذي يعني أن الأجواء المطلوبة لوضع الدستور المتوازن ليست قائمة. ومع هذا فهناك إصرار على وضع الدستور من أجل إحتواء المأزق الأميركي وليس من أجل تنظيم حياة الناس وإعادة بناء العراق الذي يجري منذ أربع عشرة سنة تدميره، في البداية كحصار تم بعد ذلك قصفه وبعثه ما كان قائماً وعلى أفضل ما يكون عليه البناء ولو أن النظام الصدامي بادر إلى تسريع إصدار الدستور الذي كان باشر العمل على إعداده لمجرد وقف الحرب مع إيران إنما بعد تشذيب وتعديل بعض المواد وترك المجال متاحاً أمام التوازن اجتماعياً وسياسياً والأخذ بمبدأ التعددية وإحترام التنوع، لكان وفر على العراق شعباً ووطناً ويلات كثيرة، ولكان المواطنون اعتبروا أن ذلك الدستور هو دستورهم وأنه "صنع في العراق" وليس مثل الدستور الذي يتم الآن وضعه من دون أن يتنبه واضعوه إلى أنه سيكون عبارة عن لغم مزروع في أرض الجيل العراقي بعد ربع قرن، ذلك أن أفراد هذا الجيل وفي حال كُتب للدستور أن يصاغ وعلى النحو الحاصل الآن سيقولون إن دستور بلادهم وُضع في ظل الإحتلال وأن كون واضعيه من العراقيين لا يلغي حقيقة أن صوت

المحتل كان أعلى من أصواتهم. وبالإضافة إلى أن هذا الواقع يبعث في النفس إحساساً بالخجل فإنه قد يصبح ذريعة لأي انقلاب عسكري يحدث ذات يوم وتكون أولى الإجراءات التي سيتخذها هي إلغاء الدستور لأنه يفترق إلى الشرعية الوطنية المستقلة.

وبذلك لا ينعم العراق بالإستقرار الذي ينشده. ويبقى القول إن الإدارة الأميركية تستعجل إصدار الدستور ولو جاء مسلوقاً لأنها تبحث عن إنجاز يمهّد الطريق أمام الإنسحاب من العراق أو يكرس الوجود العسكري الأميركي ما دام هنالك دستور ستتفرع عنه ولا شك في ذلك معاهدة من نوع المعاهدة المصرية - السوفياتية التي ألغها الرئيس (الراحل) أنور السادات أو المعاهدة اللبنانية - السورية التي قد يصيبها ما أصاب المعاهدة الملغاة المشار إليها في ضوء "تقرير التقارير" الذي يتطلع اللبنانيون والسوريون بالذات إلى صدوره وهل سيسجل فيه ديتليف ميليس الكثير التمهّل كل ما إنتهت إليه تحقيقاته وبذلك تنتهي التكهنات ولا تعود الظنون هي الرائجة كما الحال منذ 14 شباط 2005، أو أنها ستبقى على رواجها لبضعة أسابيع أخرى في ضوء إعادة قراءة كوفي أنان وبم تحبذه الإدارة البوشية من حذف وإضافة لمضمون التقرير... إلّا إذا جاءت الدورة العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة بعد أيام في مقر المنظمة الدولية في نيويورك تشهد صفقات ومقايضات سياسية بين الإدارة البوشية وبعض القادة العرب على حساب دم الشهيد رفيق الحريري ودماء ألوف العراقيين الذين قضوا في "لعبة الأمم" بطبعتها الجديدة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 26 آب 2005

* * *

تربّص شاروني بباكستان مشرّف

إذا صدقت المعلومات الصحافية الباكستانية المصدر التي تقيد بأن هنالك إتصالات بين الزعماء اليهود الأميركيين وممثلي الحكومة الباكستانية في أميركا والأمم المتحدة لإقامة علاقات بين باكستان وبروز مشرّف وإسرائيل أرييل شارون، فإن هذا الأمر سيشكل إنتكاسة كبرى في الموقف الإسلامي إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي وبالذات ما يتعلق بمصير القدس.

وما يلفت الإنتباه هو أن سمسار محاولة التطبيع المستهجنة هذه هو السفير الباكستاني السابق في واشنطن جهانجير أشرف قاضي الذي كوفئ على سعيه، غير المشكور من جانب بني قومه، بتعيينه مبعوثاً دولياً في العراق وهو المنصب الذي يشغله الآن بالقرب من الأفغاني خليل زاده الذي كوفئ على تأمركه وهو المسلم.. وإلى درجة انه بات يزايد في الأمركة على الأميركيان أنفسهم، وذلك بتعيينه سفيراً للولايات المتحدة في العراق المحتل.

كما يلفت الإنتباه ان جهانجير الأول أورث إلى الثاني السفير الباكستاني الحالي لدى الولايات المتحدة جهانجير كرامات أمر متابعة الإتصالات وأن هذا الأخير ينشط مع مدير الدراسات الإستراتيجية في اللجنة اليهودية - الأميركية (إيباك) باري جاكوبس ويتبادل الإثنان وجهات النظر حول الجهود الرامية إلى علاقات باكستان وإسرائيل، وأن جاكوبس هذا سبق أن عمل في السفارة الأميركية في نيودلهي في الثمانينيات كمتحدث رسمي وأنه يردد بأن من الواجب أن تكون هناك علاقات أقوى بين الشعب اليهودي وحكومة باكستان تليها علاقات طبيعية.. أي تبادل التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل والتعاون في مجالات عسكرية وإقتصادية. كما أنه يروج إلى جدوى التطبيع بالقول "إن أي تحسّن في العلاقات بين باكستان وإسرائيل سيكون محل ترحيب حار من جانب اليهود الأميركيين وموضع إهتمام من الجميع..."

ونحن عندما نشير بحذر إلى هذه المعلومات مستعملين عبارة "إذا صدقت..." فلأننا نشك في أن باكستان تلك القلعة الإسلامية المعتمد عليها كركن قوي في مسألة التوازن مع إسرائيل كونها دولة نووية، يمكن أن تسقط فجأة في الحبال الشارونية فتضيع ويضيع معها الأمل في الانتكال عليها كقوة نووية يمكن التلويح بها في اللحظة الحرجة.. وبالذات عندما تقترب الصهيونية من خطف القدس نهائياً ما دام ليس هناك ردع فلسطيني وعربي وإسلامي لها، وما دام المجتمع الدولي غارقاً في المخاوف والوساوس من الإسلام والمسلمين. لكن في الوقت نفسه نجد أنه لا مبرر للحذر ما دام مصدر المعلومات المشار إليها جريدة باكستانية هي "دايلي تايمس" وما دامت الجريدة تسمي سمسارة عملية التطبيع بالإسم وما دام أهل الحكم الباكستاني لا يكذبون أو يوضحون، وما دام الرئيس برويز مشرف نفسه سيلقي بعد أيام كلمة أمام مؤتمر المجلس اليهودي العالمي في نيويورك على هامش

الدورة العادية السنوية للأمم المتحدة. و خلاصة القول إننا نخشى أن ينتهي الترتيب بباكستان إلى إقتناصها وبجحة أن التطبيع مع إسرائيل يحميها من التشدد السائد في المجتمع الباكستاني ويحقق لرئيسها حكماً مستقراً ورضى أميركياً خالياً من التحفظات وسكوتاً هندياً عليه، الأمر الذي ينشر الطمأنينة في ربوع باكستان.

ولقد حدث من قبل ترئّص ممائل بموريتانيا إلى أن سقطت في شرك تطبيع لم يخم رئيسها معاوية ولد الطابع الذي أسقطه بلمح البصر من كان اليد اليمنى له والعين الساهرة على نظامه. وما أصاب ولد الطابع على يدي العقيد علي ولد محمد خال قد يصيب مشرف وكل جنرال يرى أن دوره هو الحكم والتمديد والتجديد والسلطة المطلقة والتطبيع مع إسرائيل... وليس السهر على أمن البلاد والعباد.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 27 آب 2005

فلسطين القطاع وإسرائيل الدولة

إفترضنا بعدما مضت الحكومة الشارونية إلى النهاية في موضوع الإنسحاب من غزة أن المجتمع الإسرائيلي سيصبح أكثر تقبلاً للحقيقة التي ترى أن لا أمن لإسرائيل إلا بتطبيق قرارات الشرعية الدولية والإنسحاب إلى حدود الرابع من حزيران 1967، وأنه ما دام حدث إنسحاب من غزة، لم لا تتلوه إنسحابات بالتدرج من مناطق أخرى. وشيئاً فشيئاً يكتمل الإنسحاب وتقوم الدولة الفلسطينية التي يمكن أن تمارس سلطتها بحزم، وبذلك تحمي نفسها وتردع أي طامحين في التحرير من النهر إلى البحر من تنفيذ عمليات ضد إسرائيل.

لكن الذي حدث هو أنه لمجرد إكتمال الإنسحاب من غزة، بدأت المزايدات اللكيودية وكلها بغرض أن يرث أرييل شارون من هو أكثر دموية منه، وبجحة أن الوريث هو الذي سيصون أمن إسرائيل، وكما لو أن الممارسات الشارونية التي شملت كل أنواع القتل والاغتيال والتدمير صانت هذا الأمن.

ولم يقتصر الأمر على المزايدات وإنما بدأ معسكر الذئاب الشارونية المسعورة يهدد في كل الاتجاهات، وراح يكثر من الوعيد ويوحي

طولكرم كانت وعيدا للفلسطينيين، وإن عملية بئر السبع كانت رسالة إلى الإدارة الأميركية والمجتمع الدولي، والجميع في إنتظار الرد على الرسالة.. سلباً أو إيجاباً.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 30 آب 2005

تأملات في زيارة السنيورة للكويت

يمكن إعتبار زيارة الرئيس فؤاد السنيورة إلى الكويت إحدى أنجح الزيارات في تاريخ العلاقات بين الدولتين الأكثر تشابهاً بين دول الأمة من حيث الممارسة السياسية والإبتكارات التجارية والاستثمارية والحيوية الإعلامية. كما أن التشابه يشمل حسد الحاسدين لكل منهما أو الطامعين بهما، وهذا بدا واضحاً في الغزوة الصّدّامية للكويت يوم الخميس 2 آب 1990 التي أزيلت بفعل حرب جورج بوش الأب الدولية - العربية - الإسلامية على العراق بعد أقل من أربعة أشهر على حدوثها التي أنجبت حرب بوش الابن بعد ذلك، وفي اللهفة الأسدية التي استمرت ربع قرن لتنتهي العلاقة السورية - اللبنانية إلى ما إنتهت إليه مزيجاً من الحذر والمخاوف والشكوك وبعض الأمل في تصحيح ما يمكن تصحيحه.. إنما بعد أن تتكشف حقيقة ما حدث يوم 14 شباط 2005 وما تلاها من صدمات.

وعلى رغم أن الزيارة لم تستغرق أكثر من حوالي ثلاث ساعات، ويا ليتها كانت أطول وشملت لقاءات للوفد اللبناني بكل الأطياف السياسية والإقتصادية الكويتية، إلا أن اقتصارها على التوقيع جعلها تؤسس للزيارة الأشمل. ويستوقفنا هنا نوع التكريم الذي جرى للرئيس السنيورة وإقتصر على الأسرة الصباحية من دون أن يشمل العائلة الكويتية الأرحب بكل أطيافها عدا وزير المالية الذي ترأس بعثة شرف أقصر زيارة في تاريخ الزيارات الرسمية. فالرئيس الشيخ صباح الأحمد الصباح محاطاً بصباحيين آخرين هما وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد ووكيل الديوان الأميري الشيخ خالد العبد الله كانوا من إستقبلوا الرئيس السنيورة في المطار. والأعلام اللبنانية إلى جانب الكويتية رُفعت على طول الطريق من المطار إلى قصر بيان. والرئيس الشيخ صباح لم يبخل في إبلاغ الترحيب

بالتصريحات التي يدلي بها بعض هؤلاء الذئاب أن الإنسحاب من غزة هو نهاية المطاف وأن هذا القطاع هو فقط دولة فلسطين، أما عدا ذلك فلاسرائيل وحدها حق التصرف فيه.

كما أن الشارونيين ومن أجل التقليل من الإحراج الناشئ عن مزايدات المزايديين عليهم وبالذات بنيامين نتنياهو ارتكبوا مجزرة في مخيم طولكرم، مع أن المطلوب منهم إعتقاد السلوك العاقل وتبديد الإنطباع السائد بأنهم لا يريدون السلام ولن يكملوا الإنسحاب تمهيداً لتحقيق التسوية الشاملة. ومن الطبيعي عندما تحدث المجزرة المشار إليها أن يكون هنالك رد من جانب المقاومين الفلسطينيين عليها ليس رغبة في الرد وإنما لأن السكوت على العدوان معناه أن يواصل الإسرائيليون الفتك بالفلسطينيين إلى أن ييأسوا بالكامل ويقتنعوا بأن دولتهم هي القطاع فقط لا غير وأن إسرائيل هي الدولة. ومن هنا جاءت العملية الإستشهادية في بئر السبع نوعاً من التذكير لإسرائيل بأن لا مجال للسكوت على أي تحرش ولا قبول بأي إخضاع وأن الرد على المجزرة يكون بالمثل.

وسواء قرئت الرسالة على النحو الموضوعي أم لم تُقرأ وربما لن تُقرأ من جانب المرجعية الدولية، وبالتحديد الإدارة البوشية، فإن مصداقية هذه الإدارة ستكون موضع الشك دائماً وأن المبادرة الوحيدة التي تجعل الثقة واردة بالوعد البوشي في شأن الدولتين اللتين تعيشان متجاورتين على أرض فلسطين هي الإعلان بأن الإدارة الأميركية بعد الآن مع المعتدي عليه ضد المعتدي وأن من يبدأ العدوان ينال أشد الجزاء من مجلس الأمن الدولي، بعد إستصدار قرار إدانة في حقه.

وما نقصده بكلامنا هذا لا يعني أن تناصر الإدارة البوشية الفلسطينيين ولا أن تتخلى عن الوقوف من دون تردد مع إسرائيل، وإنما الذي نريد قوله هو أن التعامل الأميركي خصوصاً والدولي عموماً مع النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي في مرحلة ما بعد الإنسحاب من غزة هو غيره قبل الإنسحاب.. أي بما معناه أن المرحلة الجديدة مسؤولية دولية، ولأن عدم ممارسة هذه المسؤولية سيجعل إسرائيل تواصل ما كانت تفعله من قبل.. وربما تقرر في غياب الردع الدولي أن تعود مرة أخرى إلى قطاع غزة تحتله بحجة أن أمنها في خطر. وخلاصة القول إن المجزرة الشارونية في

مشهد 30 آب ومواقع تحتاج للتحديد

لو أن الأمم المتحدة ومجلس أمنها المصغر يعتمدان الحرص الذي ظهر في سلوك لجنة ميليس مع قضايا أخرى كثيرة لكانت أحوال العالم أفضل بكثير، ولما كان لظاهرة الكيل بأكثر من مكيال أن تلتصق بالمنظمة الدولية. لكن في أي حال لا يملك المرء سوى التمني بأن تستطيع اللجنة إخراج الوطن من نفق الهواجس والإحباطات والأحزان والمخاوف وبذلك تصبح منظمة الأمم المتحدة في منأى عن الشبهات بأنها منظمة بعض دول الغرب الأمريكي والأوروبي في وجه بقية دول العالم وإخراج الوطن من النفق المشار إليه يكون بجلاء الحقائق وكشف المستور الذي كان لا مجال لكشفه. وهنا نجد أنفسنا نقول إن المشهد الذي تابعناه أمس الأول والشبيه شكلاً بمشهد إطباق الرئيس أنور السادات يوم 15 أيار 1971 على من سماهم "مراكز القوى" أركان الحكم الناصري، كان من المستحيل حدوثه لولا القرار الصادر عن المنظمة الدولية والقاضي بتشكيل لجنة التحقيق في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

ومن هنا فإن الأمل معقود بعد الآن على هذه المنظمة لنفض غبار التشكيك فيها وممارسة الواجب الملحق عليها، ذلك أن العيب أو النقص ليس في بنود ميثاقها ولا في روحية هذا الميثاق وإنما في هيمنة البعض عليها وبذلك تصبح أحياناً ساكنة على الظلم مع أن دورها هو مشاركة المظلومين صرخاتهم.

في الوقت نفسه نجد أنفسنا نقول إن تقويم الأمور ليس فقط في ما ستنتهي إليه لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الشهيد رفيق الحريري، وإنما في أن يتم بعد الآن تحييد المراكز الأمنية عن الصراعات السياسية أي بما معناه أن من يشغل الموقع الأمني سواء كمدير للأمن العام أو كمدير للمخابرات أو كمدير لقوى الأمن الداخلي إضافة إلى من شغل منصب قيادة الجيش أو رئاسة الأركان يكون مثل القاضي النزيه والعدل الذي يترأس محكمة.. أي يكون لكل الشعب وليس مع طرف دون آخر أو مع شريحة أو طائفة في وجه شريحة أو طائفة.

وعندما يكون الاختيار وفق هذه القاعدة فإن من يشغل أياً من المواقع المشار إليها لا يعود خصماً لنصف أو لثلاثة أرباع الشعب من أجل شخص أو جهة داخلية أو خارجية. كما أنه يصبح حريصاً على

إسداء النصيحة وتسجيل التعاطف. وهو موقف مزدوج من حيث المنطلقات يأتي من جانب الكويت.. أي أنه من أجل لبنان الوطن أو توأم الكويت ومن أجل من يمثله فؤاد السنيورة أي الشهيد رفيق الحريري الذي كان وضع حجر الأساس لعلاقة لبنانية - كويتية متميزة على صعيد التعاون والتفهم والاستثمار طالما أبدى الأشقاء السوريون ومن قبل فاجعة 14 شباط 2005 إستغرابهم لأنها لا تحدث بين سوريا والكويت.

واللافت أن الرئيس السنيورة ومن منطلق ان الطبع يغلب على التطلع حاول أن يمارس شطارته في موضوع التفتير والتوفير وكسب ما يمكن كسبه كفترة زمنية وكفوائد وكتسديد.. وهي أمور يبرع فيها مثل الضريبة المضافة وتدوير المبالغ. ومن هنا محاولته تخفيض كلفة الفوائد المحددة في الإتفاقية وتمديد مدة الدفع بموجب إتمادات تفتح لدى مصرف لبنان إلى 12 شهراً بدل تسعة، ومن أجل مدة السماح من شهرين إلى ثلاثة من تاريخ التحميل في الكويت، وذلك للتوفير في موضوع الفوائد، والعمل على تشغيل مصفاتي الزهراني والداوي. ولكن الشطارة السنيورية لم تتجح أمام الشطارة الكويتية التي لا تقل عنها حذاقة في موضوعات المال وبالذات بعد التجربة المريعة من جراء الغزوة الصدامية، وما سبقها من مشاحنات مالية.

في كل الأحوال كانت الإطلالة العربية الثانية للرئيس السنيورة ناجحة، وبمثل نجاح الأولى التي وجد فيها من الملك عبد الله بن عبد العزيز ما يطمئن القلب ويخفف القلق على الخزينة اللبنانية خصوصاً في ضوء الطفرة النفطية التي لا مثيل لها حيث الاسعار في إرتفاع لا مثيل له وفي اتجاه أن يصل إلى مئة دولار للبرميل. وهاتان الإطلاتان بدتا بالمقارنة مع جولة الرئيس عمر كرامي الذي ترأس بعد الحريري أكثر من ناجحتين وستؤسسان لإطلالات عربية أخرى تعود بالإزدهار مع الوقت إلى لبنان... إنما بعد أن تتضح الحقيقة التي سجلت التطورات في شأنها خطوة مهمة في ضوء مفاجأة أمس وما حفل به من مدهامة الذين ظنوا أنهم يدهمون (بكسر الهاء) لكن لا يُدهمون (بفتحها) ويحققون مع الآخرين بينما لا يجوز، أو لا يمكن التحقيق معهم.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 31 آب 2005

* * *

وغالبا الإعتقاد أن التحييد سيبقى مثل إلغاء الطائفية وغيرها من المطالب التي هي الحل أو مفاتيح الحلول لقضايا كثيرة... ومع ذلك لا يؤخذ بها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 1 أيلول 2005

بوش أمام كارثة "كاترينا" وفاجعة الكاظمية

تأتي فاجعة "جسر الأئمة" في الكاظمية قبل أمس لتؤكد أن العراق بكامله منطقة منكوبة، وأن كل ما يحدث في العراق وللعراقيين منذ سنوات سببه الاحتلال وليس العوامل الطبيعية.

لقد اعتدنا على عبارة "منطقة منكوبة" يتم إطلاقها عقب زلزال يضرب منطقة أو فيضانات تجرف الزرع والضرع والحجر والبشر والبيوت والناس، أو إعصار يجتاح منطقة وعلى نحو ما يحدث الآن في "نيو أورليانز" في الولايات المتحدة حيث الإعصار "كاترينا" يفاجئ الشعب الأمريكي ومعه الإدارة البوشية بأنه الأسوأ في تاريخ أعاصير أميركا خلال مئة سنة وأن ضحاياه بألوف الأرواح وخسائره بمليارات الدولارات. ومثل هذه الأعاصير التي تضرب الشواطئ الأميركية مألوفة وهي من صنع الطبيعة، ولهذا فإن التسليم بها أمر لا جدال فيه. لكن هذا الذي يحدث في العراق منذ سقوطه في قبضة الاحتلال هو من صنع ذئاب الإدارة البوشية الذين أوجدوا في بلاد الرافدين أوضاعاً لم يحدث أن عاشتها هذه البلاد من قبل. وما فاجعة "جسر الأئمة" قبل أمس سوى حلقة من الحلقات المأساوية التي أفرزتها الأوضاع المشار إليها.

وقد نجد من يستغرب هذا الكلام ويقول ما علاقة الاحتلال بمواكب بضعة ألوف من المؤمنين ساد الارتباك صفوفهم نتيجة إشاعة فتدافعوا فوق جسر لم تتحملهم جوانبه فإنتهى بالمئات منهم ضحايا إما سقوطاً في النهر أو دهساً تحت الأقدام. وهذا أمر لا علاقة به للرئيس بوش أو ذئاب إدارته أو حتى الجنود الذين رمت بهم الإدارة في العراق ليخوضوا عدواناً لا مبرر له. ومثل هذا الكلام صحيح في الشكل لكنه في التحليل والمضمون والإستنتاج غير صحيح، ذلك أن الفاجعة المشار إليها حدثت نتيجة التداعيات

حياة كل لبناني لأن موجبات تعيينه هي حماية الكل وليس الجزء.. وإلّا فما معنى كلمة "الأمن العام" وما معنى كلمة "الأمن الداخلي" وما هي ضرورة "المخابرات" إذا لم تكن من أجل الجميع وليس مع فريق ضد آخر.

ما نريد قوله في ضوء المشهد الذي حدث يوم 30 آب وبذلك بات هذا اليوم من الأيام المشهودة مجاوراً ليوم 14 آذار، ان لجنة التحقيق الدولية أفرزت وقائع لها صفة الأمثولات ومن بينها التحييد الذي أشرنا إليه للمناصب الأمنية.

ولو أن هذا التحييد هو المعمول به لما كان هنالك خطر يهدد حياة هذا المسؤول أو ذاك لأن اليقظة حاضرة من أجل الحماية وليست من أجل خدمة غرض في النفس أو تأدية مهمة غير نظيفة لجهة أخرى. كذلك انه لو كان التحييد معمولاً به لما كان الذين من واجبهم حماية الوطن والمواطن انتهوا في دائرة المشتبه بهم.

ومن المؤكد أن اللبناني بعد الصدمة التي اخترقت وجدانه من مشهد أمس الأول سيكون في إستمرار قلقاً من الذين يشغلون المناصب الأمنية.. إلّا إذا هو تأكد بأن الاختيار جاء وفق تأهيل وطني وعلى قاعدة أن الواجب الأمني يشمل كل اللبنانيين لا أن يكون هنالك فريق هو موضع الحماية وفريق يرسم التصفيات الجسدية أو المعنوية. ومثل هذا الواجب هو ما يحدث في الأنظمة ذات التراث الديمقراطي مثل أميركا وبريطانيا وفرنسا ومعظم الدول الأوروبية حيث يكون رموز المواقع الأمنية هم لكل المواطنين، أي بما معناه لم نسمع يوماً أن انتقال الحكم من المحافظين إلى العمال أو من الديمقراطيين إلى الجمهوريين أو من الاشتراكيين إلى الديغوليين يستوجب فرز الناس من جانب الذين يتسلمون المواقع الأمنية، أو يعتبر بعض هؤلاء أن الفرصة الذهبية حانت لكي يقضوا على حياة هذا الشخص أو إلقاء الظلال من خلال الأساليب الاستخباراتية والقمعية على ذلك.

ويبقى التساؤل: هل أن التحييد الذي نتطلع إليه يمكن أن يحدث ويكون الفضل في ذلك للمنظمة الدولية التي طالما شكونا من أنها تكيل بمكيالين وأحياناً بأكثر؟

والجواب عن ذلك هو أنه إذا كان لن يحدث هذا التحييد فمعنى ذلك أننا نؤسس لعمليات إغتيال جديدة بعضها بغرض الثأر وبعضها بغرض الطمع بزعامة أو منصب.

برويز مشرف...

وإثم التطبيع غير المشرف

قبل بضعة أسابيع سبقت الانسحاب من غزة بدأ وزير خارجية إسرائيل سليفان شالوم الترويج لعمليات تطبيع قال إنها ستحدث بين بعض الدول العربية وإسرائيل. وفي واحد من تصريحاته الترويجية قال ما معناه أن هنالك عشر دول عربية مدرجة في قائمة التطبيع.

لم يحدث هذا الذي روج له الوزير الإسرائيلي، لكن المفاجأة العربية التي كانت تنتظرها إسرائيل حلت محلها مفاجأة إسلامية تبعث على الإستغراب كونها جاءت من الدولة المؤمل منها أن تكون ورقة الضغط الفاعلة لتحقيق التسوية الشاملة والعادلة بعدما وهنت بقية الأوراق وتطير بعضها بفعل رياح التطبيع الناشئ عن الاستعجال وإحياناً عن الهرولة التي لا تليق بالكرامة.

ما حدث أمس الأول في إسطنبول ليس خطوة تتسم بالحكمة والموضوعية والواقعية على نحو ما يمكن أن يطلقه البعض على هذه الخطوة المتمثلة في أن وزير خارجية باكستان خورشيد قاصوري ووزير خارجية إسرائيل تصافحا أمام المصورين في أحد فنادق إسطنبول بعدما عقدا إجتماعاً هو الأول بينهما. أما جامع الوزيرين بـ "الحرام" إلى أن تثبت جدوى اللقاء، فهو وزير الدولة التركي محمد ايدين بتكليف من العراب أو السمسار غير الواضحة مشاعره ونواياه رجب طيب اردوغان، الذي يبدو أحياناً كما لو أنه رجل الغرب في العالم الإسلامي بكل ما تعنيه المصالح الأميركية والأوروبية من معنى، وأحياناً يبدو كما لو أنه من نسيج الحكام الذين وصلوا في ظروف تثير التساؤلات إلى الموقع الأول في السلطة لكي ينقلوا الإسلام من موقع المعادي لإسرائيل إلى موقع الإقرار بوجودها والتعامل معها، وكما لو أنها ليست عنصرية وليست تحتل أرض الغير وليست تعمل على مصادرة القدس حيث المسجد الأقصى كي تكون في عهدها وبحيث أن على كل مسلم أو مسيحي يتطلع إلى إكمال دينه بزيارة الحرم الثالث، أو الحج إلى كنيسة القيامة، أن يحصل على تأشيرة إسرائيلية. ومن هؤلاء الحكام رجب طيب اردوغان وبرويز مشرف ومعهم القادة العرب الذين اختاروا التطبيع هرولة أو استعجالاً دون مبرر ومن دون التمييز بين من استكمل

والاحتقانات الناشئة عن الإحتلال وحدثت في زمن ازدهرت فيه العمليات الانتحارية.. وهي ظاهرة مستجدة على المجتمع العراقي. وحدثت في زمن غدت الإشاعة عن عملية انتحارية قابلة للحدوث في أي لحظة ويسبق تصديقها إستبعاد حدوثها ويستبد الهلع في سامعها بحيث يرتبك ويضل طريق الخلاص. وحدثت في زمن يلجأ فيه الناس إلى التدين والمناسبات الدينية لتخفيف وطأة ظلم الإحتلال الجاثم على الصدور. وإذن فإن القول بأن فاجعة "جسر الأئمة" هي من صُنْع أجواء الإحتلال وليست من صُنْع الطبيعة هو عين الصواب. ويعزز هذا القول إن قوات الإحتلال لم تتعامل مع الفاجعة على النحو المطلوب وإنما تابعت قيادة هذا الإحتلال مشاهد الفاجعة على الفضائيات وكأنما هي تشاهد شريطاً سينمائياً مسلياً لنمضية أوقات الفراغ بين مطاردة وأخرى. وما نقصده بالواجب المطلوب قيام الإحتلال به هو التعامل مع الفاجعة على نحو التعامل الحاصل في "نيو اورليانز" مع الكارثة الناشئة عن إعصار "كاترينا" وإرسال فيلق إنقاذ للناس الذين سقطوا في مياه دجلة، وإقامة مستشفيات ميدانية في منطقة الفاجعة يتولى فيها أطباء قوات الإحتلال ومعهم الممرضون اسعاف الجرحى وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح.. وبصرف النظر عما إذا كان الذي حدث هو مسؤولية المحتلين مباشرة أو بشكل غير مباشر.

وتبقى الإشارة إلى أن حدوث فاجعة "جسر الأئمة" في وقت تتزايد فيه تعقيدات المأزق العراقي على الإدارة البوشية هو رسالة إلى هذه الإدارة مشابهة في بعض جوانبها للرسالة التي يمكن استخلاصها من كارثة "نيو اورليانز" وخلاصة هاتين الرسالتين أن على هذه الإدارة أن تتعظ بعض الشيء فتترك العراق للعراقيين وتأخذ في الاعتبار أن كارثة مثل كارثة إعصار "كاترينا" هي نوع من التوضيح أن كل ما تعتقد هذه الإدارة بأنها ستجنه من خيرات إحتلال بلد ظلماً وعدواناً يمكن أن تخسره داخل أميركا في إعصار من صُنْع الطبيعة. وما يأتي من صُنْع الطبيعة هو إرادة الالهة هدفها تنبيه بعض البشر إلى شر بعض أفعالهم... وأخطرها العدوان على الغير وإحتلال بلاد الآخرين.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 2 أيلول 2005

* * *

التطبيع ومنْ اكتفى بالتبادل التجاري والزيارات العلاجية والسياحية خلسة ونعني بذلك بعض رجال الأعمال الخليجيين الذين لا يشبعون ما لا حراماً.

لا نجد أي مبرر لهذا الاستعجال الباكستاني، فباكستان ليست دولة مواجهة. والشعب الباكستاني بأكثرية الساحقة لا يقاسي ويلات الصراع العربي - الإسرائيلي.

وليس هنالك "سيناء باكستانية" أو "جولان باكستاني" أو "ضفة غربية" محتلة من إسرائيل لكي يشكو الحاكم الباكستاني وطأة الإحتلال والاستنزاف الحربي المتواصل. كما أن الرأي العام الباكستاني لا يضغط على نظام مشرف لكي يصرف النظر عن إهتماماته الفلسطينية ويتفرغ لأمر الداهل لأنه في الأصل ليس مهتماً بنسبة الإهتمام المطلوب من دولة بحجم باكستان وأهميتها. بل إذا جاز التشبيه أن حال الجنرال مشرف هو مثل حال الجنرال معاوية ولد الطابع يتأسس كل منهما بلداً هو عملياً في آخر المتضررين من الصراع العربي - الإسرائيلي، وهذا يفرض عليهما عدم التطبيع وليس العكس. ومن هناك فإنه عندما يقترف ولد الطابع إثم التطبيع ويباشر مشرف إرتكاب الإثم من خلال الخطوة الأولى المتمثلة بقاء إسطنبول تليها بالتأكيد خطوات لاحقة فإن الرجلين هما بذلك قطبان جيء بهما، وبالذات برويز مشرف، لممارسة دور إحكام الحصار على السعي الذي يستهدف إستعادة الأرض المحتلة وتسريع قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

ويبقى أن إدعاء برويز مشرف بأن العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس الفلسطيني محمود عباس باركا الخطوة الأولى من إثم التطبيع غير المشرف الذي أقدم عليه، هو نوع من التبرير الذي لا يُقنع أحداً. كما أنها لا تُقنع أحداً تلك الحثيات التي أوردتها المصادر الرسمية الباكستانية للخطوة وهي أنها جاءت في سياق الخطوة الإسرائيلية المتمثلة في الإنسحاب الشاروني من غزة، ولا يُقنع في الوقت نفسه قول الـ "برويز" نفسه أن ما يحدث لا يعني الاعتراف بإسرائيل مع أنه في الوقت نفسه يقول أنه سيرسل وفداً إلى الإسرائيليين والفلسطينيين. فالملك عبد الله بن عبد العزيز سبق أن طرح مبادرة لا يجوز لأي مسؤول عربي أو إسلامي اختراق سقفها وتقضي بمقايضة الحل الكامل بالتطبيع الكامل أما عدا ذلك فإن أي تطبيع هو نوع من التفریط والرئيس محمود عباس ليس بعد في وضع من يفتي بصوابية خطوات

التطبيع. ومنْ هنا فإنه عندما يرتكب الرئيس برويز مشرف إثم التطبيع تاركاً الإسرائيليين يتعالون عليه بالصورة وبالكلمة فإنه يكون بذلك أخطأ التقدير على نحو ما فعل الرئيس (الراحل) أنور السادات فدفع الثمن اغتيالاً وعلى نحو ما فعل الملك (الراحل) حسين فدفع الثمن من صحته وعلى نحو ما فعل معاوية ولد الطابع فدفع الثمن من خلال الانقلاب عليه. والإثنان السادات وولد الطابع اعتبرا أن التطبيع سيجعلهما يحكما مدى الحياة ما دام التطبيع حصل مع إسرائيل.

يبقى أيضاً أن العذرية الباكستانية إزاء الموضوع الفلسطيني فُقدت ما دامت خطوة التطبيع حدثت قبل إستعادة القدس بما تمثله كأرض للمقدسات الإسلامية والمسيحية، وأن الحجة التي أوردها مشرف هي أنه لا يمكن البقاء في عزلة حجة واهية علماً بأن عزلته باكستانياً وإسلامياً بعد الآن هي المشكلة وليست العزلة الدولية... حتى إذا حاول ممارسة أسلوب مثله الأعلى رجب طيب أردوغان.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 أيلول 2005

العراق العربي ودور الأشقاء والمجتمع الدولي

تزداد أزمة الدستور في العراق تعقيداً وإلى درجة أن هذه الأزمة لن تنتهي إلى ما يُرضي العباد ويصون وحدة البلاد. وهذا سببه الإستئثار من جهة والإحتلال من جهة أخرى فضلاً عن أن الوعي ليس مكتملاً إلى الدرجة التي تجعل إمكانية إستنباط الدستور أمراً قريب المنال.

والذي يلفت الإنتباه هو أن العراق متروك من جانب الأشقاء عدا ملاحظات من جانب الأمين العام للجامعة عمرو موسى قبولت باحتجاج عراقي رسمي غير مبرر، لا أحد يبادر إلى إقتحام العناد المستحکم في عقول بعض الذين باتوا بفعل ظروف الإحتلال ورغبة الإدارة الأميركية في مواقع المسؤولية، مع أن مثل هذه المبادرة كفيلة بوضع السلطات التي احتلت أمام حقيقة أن ما تمارسه لن يحقق التهدئة وأن السلطات العراقية الراهنة لن تكون قادرة على إبتكار

الصيغة التي تلقى القبول ما دامت تعيش في مدار الأحلام غير الواقعية وفي ظنّها أن الأمر الواقع سيتحقق في نهاية المطاف.

هنا نرى ضرورة أن تكون هنالك مبادرة عربية - دولية شبيهة في بعض جوانبها بتلك المبادرة التي في ظلّها أمكن إنجاز الحل في لبنان عن طريق إتفاق الطائف. ومثل هذه المبادرة كانت ممكنة وكان الحكم السوري يتطلع إليها ويتوقع طرق أبوابه لكي يكون هو المضيف للقاء مثل لقاء رموز الشرعية اللبنانية في الطائف، لولا أن الأمور تشابكت وجاءت عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري وكما لو أنها لطى ورقة هذا الدور. وعندما نقول إن الحكم السوري كان يتطلع فعلى أساس أنه تعاطى في العمق مع الحالة العراقية بدءاً بإحتضان أفراد من المغضوب عليهم في العراق مروراً بالتحرك السياسي في إطار ما سُمّي "كتلة دول الجوار" وصولاً إلى تشجيع عمليات المقاومة العراقية بصيغة الإرشاد أو التدريب أو تسهيل عملية التسلل، والتراجع عند الضرورة.

ولكن التخطيط الأميركي كان نقيض ما يتطلع إليه الحكم السوري وانتهت الأمور إلى أن دمشق، أو بلودان، التي يمكن أن تكون "طائف المشكلة العراقية" غدت مستهدفة من جانب الإدارة الأميركية.. وجاءت تزيد الأمور تعقيداً التدايعات الناشئة عن الوضع اللبناني بدءاً بالإنسحاب وصولاً إلى ما هو أخطر من ذلك في ضوء نتائج زيارة قاضي التحقيق الدولي دتليف ميليس إلى دمشق والتي حاولت السلطات السورية عبثاً استعجال إتمامها تعبيراً عن حسن النية، وقبل ذلك في ضوء وضع الجنرالات اللبنانيين الأربعة في السجن، وأيضاً في ضوء العزلة الرسمية المحلية التي يعيشها رئيس الجمهورية أميل لحود التي ستترك خطة مشاركته في إجتماعات الدورة العادية السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة وفي الإجتماعات الحكومية بعد الآن.

والآن ما العمل؟ هل يبقى العراق في مهبط التبعثر، أم انه من الأفضل ونكاد نقول من الواجب على بعض الأشقاء العرب توظيف حالة النخوة العراقية الشيعية - السنية في موضوع كارثة "جسر الأئمة" وإقتحام الأزمة العراقية ومساعدة إخوانهم على الخروج من دائرة العناد والأوهام والأحلام التي قد تنتهي كوابيس بالنسبة إلى الأجيال؟

والجواب عن ذلك هو أن يتم بعد الإنتخابات الرئاسية غداً في مصر، التحرك في اتجاه عقد لقاء

عراقي في الجزائر ترعاه الدولة المضيفة وتشارك فيه مصر والسعودية وسوريا والمغرب والأردن ودولة الإمارات، وتكون مشاركة الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية والفرنسية والروسية والصينية وكذلك الأمم المتحدة بمثل حضورها المستتر والمعلن في الكواليس التي أدت إلى إستتباط إتفاق الطائف.. الذي لولاه لكانت الشرعية اللبنانية انهارت كلياً وكان الدستور الذي أدخلت التعديلات عليه من منطلق الرؤية الواقعية احترق بنيران الميليشيات. ولكي ينجح اللقاء الذي نشير إليه ويلتقي كل الأطياف السياسية العراقية على وفاق يهدي إلى سواء السبيل، لا بد من إسقاط كل التحفظات وكل المستعصيات وإسقاط كل حُرْم موضوع بنية الثأر والتشفي على من كانوا في الحكم، وذلك لأنهم وكما هو واضح ليسوا مجرد حكام أسقطتهم أميركا وبريطانيا بالحرب وإنما لأنهم عملياً من ناحية الانتماء المذهبي جزء أساسي من العقدة.

وقد نجد من يقول: وماذا عن مشاركة إيران؟ والجواب عن ذلك ان موضوع العراق العربي هو المشكلة الآن وليس العراق الطائفة مع الأخذ في الاعتبار أن العقدة الإيرانية تتحلل كلما تقدّم الأشقاء العرب نحو شقيقهم العراق العربي وبالذات الآن كون الفيل الجمهوري مثخناً بجراح كارثة "كاترينا". وبذلك يثبت الأشقاء انهم وقفوا بنخوة.. ولم يتركوا عراق العرب يصارع أقداره وقد بات منهوك البنية نتيجة عدم التوازن والمحاولة المستميتة لطمس عروبه.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 6 أيلول 2005

مصر التقليدية ومصر التغيير

تشهد مصر اليوم حدثاً بالغ الأهمية يتمثل في انتخاب رئيس الجمهورية بالإقتراع المباشر وهو ما يحدث للمرة الأولى في تاريخ مصر منذ أن تحولت عام 1952 من ملكية إلى جمهورية.

وللوهلة الأولى لا تبدو المفاجأة واردة بمعنى أن تشهد مصر ما سبق أن شهدته إيران وبحيث يفوز أيمن نور أو نعمان جمعة ويخسر الرئيس حسني مبارك. وكيف سيحدث هذا الفوز إذا كان مبارك يخوض الغمار وهو في سدة الرئاسة وحزب الرئيس، أي "الحزب الوطني"، هو الذي يحكم ويسيطر على

التشاؤف وهو أن الرئيس مبارك يخشى من قذائف كلامية يطلقها في اتجاهه المرشح المنافس الأكثر حيوية أيمن نور وبذلك تتأثر صورة الرئيس في عيون المصريين.. وهو ما لا يريده لتاريخه ولما تبقى من العمر.

وتبقى الإشارة إلى أن النسبة التي سيأتي عليها التصويت ستكون بأهمية خطوة الإقتراع المباشر، أي أنها إذا كانت ضعيفة ودون الخمسين في المئة فهذا معناه أن الرئيس مبارك لن يحقق الذي يتمناه وهو شبه الإجماع عليه. وإذا حاز المتنافسان الرئيسيان أيمن نور ونعمان جمعة أصواتاً تتجاوز في مجموعها نصف الأصوات التي ينالها مبارك فهذا يعني أن عجلة التغيير دارت في مصر وأن الشعب المصري سيعيش بعد الآن في ظل تحولات نوعية في اتجاه التعددية والديمقراطية المنزهة عن الشوائب. وبهذا التحول يصبح المستقبل المصري مشرقاً بالفعل... وتنتقل مصر من مشهدها التقليدي إلى مشهد التغيير إلى الأفضل.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 7 أيلول 2005

دورة عادية وهموم إستثنائية وإنتكاسات رئاسية

لن تكون الدورة السنوية العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة التي تتعقد الأسبوع المقبل في مقر المنظمة الدولية في نيويورك بأهمية الدورات السابقة وبالأدات الدورة الماضية، ذلك أن الرئيس جورج بوش الابن منهوك الهيبة ومثقل بكوابيس إعصار "كاترينا" وبالأرقام المخيفة للخسائر المادية والبشرية والبيئية من جهة ولإعادة الإعمار التي لا بد منها للمنطقة المنكوبة ليس حياً بأبنائها وإنما من أجل تقادي التداعيات الناشئة عن التعامل الرسمي من جانب الإدارة البوشية مع الكارثة لأن الغالبية من السكان هم من فئة النجمة الواحدة أي السود بالمقارنة مع فئة الخمس نجوم أي الأميركيين البيض. وعندما تكون هذه حال الرئيس بوش المنتكس أيضاً في العراق والمتوكل الشعبية داخل المجتمع الأميركي حيث يتصاعد نمو التيار المطالب بالإنسحاب من العراق ووقف هذا النزف من

المقاعد الوزارية والبرلمانية؟ وكيف سيخترق المرشحان الجريئان، وهما من الشجرة الوفدية في الأصل، إذا كان الإعلام القومي من صحف وإذاعات وتلفزيون في تصرف الرئيس مبارك؟ والأهم من ذلك كيف يمكن أن تحدث فلتة الشوط بلغة سباق الخيول ويأتي أيمن نور أو نعمان جمعة بمثل ما أتى في إنتخابات الرئاسة الإيرانية محمود احمدي نجاد إذا كانت القوة الشعبية الضاربة المتمثلة بـ "الإخوان المسلمين" لا تريد أن ترمي بثقلها وراء أحدهما بما يعني أن الكفة ستميل بطبيعة الحال بفعل ذلك لمصلحة الرئيس مبارك، وإذا كانت المؤسسات الدينيتان أي الأزهر الشريف في شخص إمامه الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوي والكنيسة القبطية في شخص باباها شنودة الثالث تدعوان الرعية إلى صب الأصوات بكثافة لمصلحة الرئيس مبارك؟ وتلك في أي حال خطوة إيجابية من ناحية توحد المجتمع الديني بطيفيه المسلم والقبطي حول من يترأس البلاد.. مع الأخذ في الاعتبار أن في أوساط الأزهر والكنيسة القبطية كثيرين لا يشاركون شيخ الأزهر والبابا شنودة الرأي والحماسة.

في أي حال كانت الخطوة المتمثلة بإنتخاب الرئيس بالاقتراع المباشر إيجابية لأنها تؤسس بعد الآن لمناخ من الديمقراطية والتعددية يحتاج إليه الشعب المصري. ونقول ذلك على رغم ثغرات سبقت يوم الإنتخاب وأخرى من المتوقع حدوثها بعد ذلك. ومن هذه الثغرات أن التعديل الذي أجاز الرئيس مبارك للمادة 76 من الدستور وبموجبه غدت العملية الإنتخابية تتم بالاقتراع المباشر، جاء على شيء من التعجيز وحال دون أن يخوض كثيرون غمار معركة الإنتخابات الرئاسية ويقتصر الأمر على تسعة منافسين للرئيس لا يوحى سبعة من أصل التسعة بجدية العملية الإنتخابية. من الثغرات أيضاً أن الرئيس مبارك رشح نفسه ببرنامج يتضمن عشرات من الوعود فبدا كما لو أنه يخوض المعركة للمرة الأولى وليس رئيساً يتولى السلطة كرئيس منذ 24 سنة وقبلها كمنائب للرئيس طوال ست سنوات. ومن كانت هذه حاله فإنه قادر على أن يلبي من قبل ما يقول الرئيس واعداً بأنه سيفعله بعد الفوز.

ومن الثغرات أيضاً وأيضاً أن الرئيس مبارك تشاؤف على الآخرين من خلال رفضه المشاركة في مناظرة تلفزيونية على نحو ما هو معمول به في أميركا وأوروبا وما هو مستحب تقليده في مصر وكل بلد عربي. ولقد ترك الرفض إنطباعاً آخر إلى جانب

ضرورية على الإطلاق وأن الضرر أصاب الوطنين والشعبين... وحفر في النفس جراحاً لن تتدمل إلاً بظهور الحقيقة المجردة في شأن الفاجعة الحربية.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 8 أيلول 2005

ما بعد تصفية اللواء العرفاتي

بالقرب من منزل الرئيس الفلسطيني محمود عباس ومن مقر الرئاسة ومقر وزارة الداخلية وجهاز قوات ال 17 ذات الشهرة من حيث البأس وسرعة التحرك وكذلك بالقرب من المقر الرئيسي لجهاز الأمن الوقائي الدائع صيته بمثل ذبوع شهرة أمن عام اللواء جميل السيد، تقع أول أمس أغرب حالة تصفية في تاريخ التصفيات عربياً وإقليمياً ودولياً حيث أن كل الدوائر الأمنية والرئاسية المحيطة بمنزل اللواء موسى عرفات كانت إما ساهية أو غير معنية بما قامت به عناصر تابعة لـ "لجان المقاومة الشعبية"، وإما تنتظر إلى حين تفرغ هذه العناصر من إنجاز هجوم على الهدف شارك فيه العشرات مستخدمين السيارات والرشاشات ودارت معركة مع حرس اللواء العرفاتي دامت ثلاثة أرباع الساعة إنتهت بإخراج الرجل من حصنه وقتله في الشارع وهو بملابس النوم واحتجاز ابنه الضابط في الاستخبارات العسكرية إلى حين التحقيق معه في قضايا وطنية ومالية ومسلكية تقول "اللجان الشعبية" إن اللواء العرفاتي إقترفها طوال عمله في ظل ابن عمه الرئيس الراحل مسموماً، على الأرجح، ياسر عرفات ثم في المرحلة التي تلت واستمرت حتى إقالته في صيغة ترضية من منصبه في نيسان الماضي وتعيينه مستشاراً للشؤون العسكرية بمنصب وزير.. وهو إجراء اتخذته الرئيس الخلف محمود عباس في حق رموز عرفاتية أخرى عسكرية ومدنية.. وعلى نحو ما فعل الرئيس أنور السادات لمجرد تسلمه الحكم خلفاً للرئيس جمال عبد الناصر، مع الذين كانوا من أركان الحقبة الناصرية.

لم تكن التصفية من النوع التقليدي بمعنى قتل الرجل بغتة بعملية تفخيخ أو بالقنص علماً بأن قدرات المفخخين والقناصين في مجتمع المقاومة الفلسطينية ملحوظة. وإنما جاءت التصفية توشّح إلى أن "قضاء المقاومة" سيأخذ طريقه إلى الممارسة العملية بعد

الأموال والأرواح في مغامرة أثبتت التداعيات فشلها الذريع، فإن صوته لن يكون بالزئير الذي كان عليه في الماضي ولن يُكثر من صيحات الوعيد التي درج على تردها بغرض التأديب أو الترهيب.

وبالنسبة إلى نمور الغرب الآخرين فإن الحال ليست على ما يرام لكي يصلوا ويجولوا ويمعنوا تهويلاً بالآخرين. فالرئيس الفرنسي جاك شيراك على سبيل المثال باغته وضع صحي في عينيه وبات الرجل مهتماً أكثر من ذي قبل بتأمين إستقرار ما تبقى من سنوات ولايته الرئاسية الثانية وتحضير الرئيس الخلف. والرئيس البريطاني لم يُشف بعد من النزف المادي والمعنوي والدموي الناشئ عن العملية الإرهابية التي أصابت كبرياء طوني بلير في الصميم. وعندما تكون حال هذين النميرين الفرنسي والبريطاني على هذا الوهن النفسي والصحي والمعنوي ويكون حليفهما الأميركي في الوضع الذي لا يُحسد عليه، فإن راية المنطق الغربي الإستراتيجي في الجمعية العمومية للأمم المتحدة لن تكون خفاقة بما يحقق المآرب.

ولكن تبقى حال الرئيسين أميل لحود وبشار الأسد أكثر تعقيداً من حال الرؤساء بوش وشيراك وبلير. ذلك أن أحوال الإثنين باتا في دائرة التصويب عليهما من جانب الثلاثة، وكانا يأملان أن تكون الدورة السنوية العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة مناسبة لتلطيف الأجواء الساخنة ضد كل منهما وإن اختلفت النسبة والدواعي وشدة الفلح الناشئ عن السخونة. كما أنها كانت مناسبة لكسر طوق العزلة المفروضة عليهما حتى من معظم الأشقاء ومعظم الأصدقاء، خصوصاً أن الطوق لن يُفك قبل أن يعلن المحقق الدولي ديتليف ميليس ما توصّل إليه في موضوع اغتيال الرئيس رفيق الحريري وبذلك يحسم الأمر ولا تعود أعصاب الناس مشدودة على النحو الذي يعيشه هؤلاء منذ منتصف نهار الإثنين 14 شباط 2005.

وحول هذه النقطة بالذات قد تكون المشاركة في الدورة الأمامية لغير الصالح المرجو، ذلك انه بدل أن تكون المشاركة مناسبة لفك الطوق فإنها قد تجعل هذا الطوق يشد ويأخذ مسالك لا تليق. ومن هنا فإن الإصرار على المشاركة في هذه الدورة بالذات وخلال هذه الظروف العاصفة ستكون يمثل الإصرار على التمديد للرئيس أميل لحود وإصرار الرئيس الممدّد له على الابتهاج بالخطوة وإعتبارها كانت ضرورية، ثم جاءت التطورات لتثبت أنها كانت ضارة وليست

ومما جاء في الحثيات "إن الجناح العسكري للجان المقاومة قام بتصفية موسى عرفات تنفيذاً لشرع الله ثم حكم القانون لأنه قتل وأصدر أوامر بإعتداءات على المقاتلين ولديه ملف فساد كبير...". ومثل هذه الحثيات تنطبق على العشرات من المسؤولين والقياديين. وعندما يقرر الرئيس محمود عباس عدم السفر إلى نيويورك ويفعل ما فعله الرئيس بشار الأسد وما من المصلحة العامة والشخصية أن يفعله الرئيس أميل لحود، فهذا معناه أن الرئيس الفلسطيني قرأ جيداً ما حدث للواء العرفاتي مفترضاً أن "دولة اللجان الشعبية" قد تصبح هي الرقم الصعب في الحياة الفلسطينية... والهاجس الأكبر للتركيبة الرئاسية الحالية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 أيلول 2005

قمة مبارك العسيرة الإنعقاد

ليس من المصلحة في شيء أن تتعقد قمة عربية استثنائية إذا لم تأتِ موجبات الإنعقاد واضحة ويلتقي حولها الجميع من دون تحفظات يبيدها البعض. كما ليس من المصلحة في شيء أن لا تكون هنالك حماسة استثنائية للإنعقاد. ونقول ذلك لمناسبة إخفاق وزراء الخارجية العرب الذين أنهوا إجتماعاتهم قبل أمس في القاهرة في الاتفاق على موعد جديد لعقد القمة التي طالب بها الرئيس حسني مبارك بعد كارثة التقجير في شرم الشيخ وبحيث يتم عقدها في أرض "المعركة"... أي في شرم الشيخ وهو ما بدا أنه إقتراح غير موفق من جانب الرئيس المصري لأن التفسيرات تنوعت في هذا الشأن خصوصاً أن الموعد الذي حدده الرئيس مبارك سلفاً ومن دون التشاور مع الملوك والرؤساء، إرتبط أيضاً بالانتخابات الرئاسية المصرية الأمر الذي فسره بعض القادة العرب في مجالسهم وأحياناً من خلال تسريبات إلى الصحف بأن الرئيس مبارك يريد توظيف القمة الإستثنائية لمصلحة التجديد ولاية رئاسية خامسة.

لا داعي للخوض في كل ما قيل سرّاً وجهرّاً ولا في العتب الجزائري على الرئيس مبارك لأنه لم يشاور رئيس القمة الدورية العادية عبد العزيز بوتفليقة، بعدما أمكن العقيد معمر القذافي جمع الرئيسين في "سرت" العاصمة العملية غير الرسمية للجماهيرية الليبية. فالمهم الآن هو أن فكرة القمة الاستثنائية موضع خلاف

الآن. والقصد من كلامنا هذا أن القضاء المقاوم سيعمل في معزل عن قضاء الدولة وأن القضاة الثوريين سينفذون ما لا يمكن لقضاة السلطة الوطنية الفلسطينية تنفيذه. ومن هنا فإنه عندما تجري تصفية اللواء موسى عرفات على النحو الذي جرت فيه ولا يتحرك كل جيرانه من أهل السلطة أصحاب القرار السياسي والعسكري والأمني، كما لا يصل إلى ميدان التصفية أي شرطي فلسطيني، فهذا معناه أن هؤلاء الجيران غير معترضين على ما بلغهم حدوثه.. هذا إذا لم يكونوا وضعوا أنفسهم في موضع إنتظار نهاية الفيلم الجديد. ومن المؤكد أن الجميع تبلّغوا ما يحدث. أسنا نعيش في "عصر الجوّال" حيث يمكن الإبلاغ بأهون السبل وأسرعها من خلال إتصال هاتفي من "الموبيل" أو "الجوال" أو "المحمول" وهي إحدى تسميات هاتف العصر.

والذي يلفت الإنتباه أن التهم الموجهة إلى اللواء موسى عرفات توجب المحاكمة وليست التصفية. وكان سيفيد وقوف الرجل أمام محكمة تسأله ويجيب وتتهمه فيؤكد أو ينفي، وفي ضوء ذلك تصدر الأحكام. ومثل هذه المحكمة الخاصة يتحمل مسؤولية إستحداثها رئيس السلطة محمود عباس وليس أي طرف آخر. وقد يقال وكيف سيحدث ذلك ما دام الرئيس الفلسطيني أبقى موسى عرفات تحت المظلة الرسمية مستشاراً للشؤون العسكرية؟ وهل يمكن أن يحاكم رئيس (أي محمود عباس) مستشاره العسكري (موسى عرفات)؟

خلاصة القول إن "ألوية الناصر صلاح الدين" التي تبنت بالكثير من التباهي تصفية أحد رموز الحقبة العرفاتية ستشق على ما يبدو بعد الآن طريقها، وستكون "لجان المقاومة الشعبية" التي هي القاعدة السياسية للألوية، التي نفّذت أغرب حكم ثوري بالإعدام بحق أحد رموز العمل الفلسطيني على مستوى القمة، هي صاحبة الكلمة الحاسمة في المرحلة الجديدة خصوصاً إذا تبين أن كوادر هذه اللجان هم من المحبطين المصدومين مما يجري على الساحة الفلسطينية.

وإذا نحن قرأنا ما بين سطور حثيات التهمة الموجهة إلى اللواء موسى عرفات الذي طالما عرفه بنو قومه يتمسك بزيّ العسكري كما إبن عمه (أبو عمار) رحمة الله عليه، والذي - أي اللواء موسى - سبق أن تعرّض في الماضي لمحاولتي اغتيال، لرأينا أمامنا في المستقبل غير البعيد مشهداً فلسطينياً حافلاً بالتصفيات.

ظروف مشتركة

الرئيس التمديد ورئيس التجديد

في الوقت الذي تتزايد اهتزازات الموقع الرئاسي في لبنان ويتحول مصير رئيس الجمهورية إلى حديث يتداوله الناس في مجالسهم بين متسائلين عن إصرار الرئيس على البقاء ومطالبين بخروجه بأقل قدر من الخدوش المعنوية، يقف الرئيس حسني مبارك غداً أمام البرلمان المصري مؤدياً اليمين الدستورية مؤكداً أمام هذا البرلمان الذي هو برلماناً أنه سيفي بكل ما وعد به المصريين في حال أنتخب لولاية رئاسية خامسة. وهكذا هنالك حالة رئاسية تثير التساؤل وتستوجب الأسى وحالة رئاسية أخرى عربية مبتهجة بإنتصار ومكبلة في الوقت نفسه بوعود من الصعب على من وعد الإيفاء بها. بل اننا إذا جازت المقارنة نجد أن "خطاب الوعود" الذي على أساسه خاض الرئيس حسني مبارك الإنتخابات هو مثل "خطاب القَسَم" الذي بدأ به الرئيس أميل لحود عهداً كان حافلاً بالمآسي.

لا الرئيس لحود ترجم ما وعد به في صيغة التعهد والحزم مع أن في استطاعته لو أراد تحويل مضامين "خطاب القَسَم" إلى حقيقة. ولا الرئيس مبارك سيكون في استطاعته تنفيذ وعده ليس لأنه لا يريد وإنما لأن ما تعهد به عسير على التنفيذ.. إذ كيف سيبني ألوف المدارس والمصانع، وكيف سيؤجِد ألوف فرص العمل لتقليص حجم البطالة، وكيف سيتمكن من تنظيف الدولة من الفساد، وكيف سيقضي على الفاسدين والمفسدين الذين ازدهرت أحوالهم وتجارتهم في سنوات الولايات الرئاسية الأربع لمبارك وبالذات الولايات الثلاث الأخيرة. وكيف.. وكيف.. وكيف؟

وقد يقال إن في استطاعة مبارك من خلال تنفيذ بعض المشروعات المتواضعة أن يحتوي ضيق المصريين الذين ستبدأ تساؤلاتهم ابتداء من اللحظة التي تلي أداء اليمين الدستورية غداً عن المشاريع والإنجازات. ولكن ذلك لا يكفي إلا إذا كانت هنالك في بال الرئيس خطة أثر عدم البدء بتنفيذ مضامينها في السنتين الماضيتين مؤجلاً ذلك إلى ما بعد الإنتخابات الرئاسية على أساس أنه مقرر سلفاً بأنه سيخوضها وبأنه سيُقي للولاية الرئاسية الأخيرة الإنجازات المبهرة التي تجعل الناس يذكرونه دائماً بالخير.

لا يقتصر على مصر والجزائر وإنما يشمل أكثر من حاكم عربي. والدليل على ذلك أن وزراء الخارجية العرب لم يتوصلوا إلى إتفاق في شأن موعد القمة.. بل وربما هنالك خلاف في شأن مبدأ الإنعقاد. وحدث ذلك بعدما كانت مصر أصرت على عقد قمة مبارك مطلع الشهر المقبل وروجت إلى ذلك في الكواليس ثم أوحى الأمين العام للجامعة عمرو موسى ووزير الخارجية البحرينية الشيخ محمد مبارك بأن الموعد المتوقع هو 2 و3 تشرين الأول. وفجأة تبدلت الأجواء بعد هذه الإيحاءات التي جاءت في صيغة تصريحات واضطر الأمين العام حسناً للقاطعات الحادة إلى التصريح قبل أمس في ختام إجتماع وزراء الخارجية بأن الوزراء لم يتفقوا على تحديد موعد معين للقمة وأنهم سيواصلون التشاور في هذا الأمر.

ما يمكن إستنتاجه من هذا التأرجح هو أن القمة التي يريدها مبارك إستثنائية ليست مهمة في نظر البعض. وعلى هذا الأساس إما يصرف النظر عنها وينتظر القمة الدورية العادية التي ستستضيفها الخرطوم أواخر آذار المقبل. وإما يرى في القمة الإسلامية الاستثنائية التي يريد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عقدها في مكة المكرمة وبحيث تكون أولى نشاطاته كملك على صعيد المؤتمرات العربية والإسلامية، أنها تكفي كونها تجمع العرب والمسلمين معاً وفي ذلك ما يفي بالهدف.

هذا هو واقع حال القمة التي أرادها الرئيس مبارك والتي كلما أرجئ البت في موعدها كلما تبيّن أنها ليست استثنائية وليست ضرورية وأنها تعني الداعي إليها فقط وأنها من النوع الذي ينطبق عليه المثل الشعبي "لا مُعلقة.. ولا مُطلقة".

وفي ضوء ذلك ليس واضحاً ما سيقدره الرئيس مبارك بمعنى هل يصرف النظر ويعتبر أن موجبات الدعوة لم تعد قائمة أم يتمسك أكثر بالإنعقاد خصوصاً في ضوء خروجه غانماً من الإنتخابات الرئاسية الأمر الذي يؤكد من خلاله أنه لا يريد القمة لدعم فوزه ما دام الفوز قد تحقق وإنما لأنه لا يجوز أن يقترح رئيس الدولة العربية الأكبر فكرة من نوع عقد قمة إستثنائية لا يأخذ الآخرون بها... وأياً كانت الظروف والتحفظات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 أيلول 2005

* * *

كذلك قد يقال إن في استطاعة مبارك من خلال حكومة إتحاد وطني يبادر إلى تشجيع فكرة تشكيلها وتكون الأولى في ولايته الرئاسية الجديدة أن تحقق له ما من شأنه رفع نسبة الانقياف حوله خصوصاً أن الانتخابات الرئاسية أثبتت أمراً بالغ الأهمية وهي أن نسبة المقترعين لم تتجاوز 23 في المئة، أي أن المقاطعين بفعل المعارضة أو التكاسل أو عدم الاكتراث هم 77 في المئة. وعندما تكون الحال على هذا النحو فهذا يعني أن الفوز الذي حققه مبارك بنسبة 88.5 في المئة لا يعود مبهراً كما يتصور البعض وأنه مجرد فوز على أبرز منافسين له هما أيمن نور الذي حصل على 7.6 في المئة ونعمان جمعة الذي حصل على 2.9 في المئة، وليس فوزاً برضى غالبية المصريين وثقتهم وبالذات الـ 77 في المئة الذين لم يقرعوا للأسباب المتنوعة التي أوردناها. ومن شأن حكومة الإتحاد الوطني التي نشير إليها إحداث إنطباع بأن الرئيس مبارك لم يجدد فقط من أجل ولاية رئاسية جديدة وإنما من أجل أن ينفذ في هذه الولاية التي هي الأخيرة ما لم ينجزه في ولاياته الأربع السابقة وهي أن يكون بالفعل رئيس كل المصريين أو الرئيس الذي لا خلاف ولا صراع عليه. وهو يكون كذلك من خلال المشاركة وليس إعتبار الدولة هي دولة الحزب الواحد الذي هو "الحزب الوطني" والبرلمان المحتكر لأنه برلمان ذاك الحزب والحكومة المفصلة بمقصد الرئيس. ومن هنا فإنه لا يضير مبارك في شيء إن هو شجع قيام حكومة الوحدة الوطنية التي تضم من يمثل "حزب الغد" و"حزب الوفد" و"الإخوان المسلمين" والحزب الناصري.. وحتى من يمثل حركة "كفاية" وعلى قاعدة الكفاءة والنزاهة.

وفي حال الأخذ بفكرة حكومة الإتحاد الوطني فإن المشهد المصري سيتبدل نحو الأحسن، ولن يعود الشارع هو ساحة الاعتراض أو الاحتجاج.. خصوصاً أن هذا الشارع على موعد، كما حال الشارع اللبناني طوال آخر سنتين من الولاية الأولى للرئيس أميل لحود، مع الكثير من التظاهرات التي إذا لم يأخذ الرئيس مبارك بمطالب جمهورها يخسر وإذا هو قمع هذا الجمهور يتضرر. ومن خلال التأمل في ما حدث في لبنان يمكن أن يأخذ الرئيس مبارك فكرة واضحة فيقرر وقبل فوات الأوان أن لا يركب موجة العناد كما هي حال الرئيس أميل لحود الذي بسبب ركوبه مركب العناد يرتكب الخطأ الإستراتيجي تلو الآخر. وقد نجد من يقول إن ظروف مصر تختلف تماماً عن ظروف

لبنان وإن اغتيال أهم رئيس جمهورية عربي في السبعينيات، أي أنور السادات، لم يحرك المجتمع المصري ولا المجتمع الدولي على نحو ما حركه اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وبالتالي فإنه لا داعي للخشية من التطورات والتداعيات أن تحدث في مصر نتيجة الجو السائد الناشئ عن الانتخابات الرئاسية. كما أن التمديد للرئيس لحود بفعل إرادة غير لبنانية ليس مثل التجديد للرئيس مبارك بفعل إرادة وطنية مصرية. وهو قول يأتي الرد عليه بأن هنالك إحتقانات كثيرة في الصدور، وأن الرئيس العاقل هو من يتصرف بروحية رجل الدولة الذي لا يعاند ويرى أحوال بلده بالعين البصيرة واليد القصيرة... ومعهما قبل كل شيء العقل المتبصر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 أيلول 2005

تعديلات دستورية للإستقرار المنشود في العالم العربي

إلتزاماً منه بالدستور الذي يحظر الترشح لمنصب رئيس الدولة لأكثر من ولايتين متتاليتين أعلن الرئيس فلاميمير بوتين يوم الثلاثاء 6 أيلول الجاري أنه لا ينوي ترشيح نفسه لولاية ثالثة عند انتهاء الولاية الثانية عام 2008، كما أنه لا ينوي الإقدام على أي تعديلات في الدستور كي لا تؤثر هذه التعديلات على الإستقرار.

وحرصاً منه على أن يغادر الساحة مرفوع الرأس ومن دون أي إتهامات وخطايا تجرح كبريائه، أعلن رئيس وزراء اليابان يوم الأحد الماضي عقب فوز مبهر لحزبه في الإنتخابات البرلمانية أنه سيتنحى مختاراً في أيلول المقبل عندما تنتهي رئاسته للحزب الذي يحكم البلاد منذ العام 1955، وهو "الحزب الليبرالي الديمقراطي".

في الحالتين يقرر هذان القطبان الابتعاد طواعية من أجل إفساح المجال أمام قيادات جديدة وتفادياً للحظات يصبح الإنصراف فيها من السلطة بالاضطرار وليس بالاختيار.

وفي الحالتين لا يعيش هذان القطبان ثورة على حكمهما مثل "ثورة الأرز" اللبنانية و"الثورة البرتقالية"

الوزير بحيث لا يشغل أي من هؤلاء المنصب مرة ثانية. وبذلك تستقيم الأمور وتكون الدورة الوظيفية على المستوى القيادي السياسي مثل الدورة الدموية السليمة في الجسم، فلا تحدث سكتات دماغية من نوع غير مألوف في عقول الذي يمددون أو يجددون... ومن دون أن يعينهم في شيء أمر العباد ومصير البلاد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 أيلول 2005

* * *

الزميل المدير الحاج إبراهيم

أستاذ قارئ "اللواء" في الخروج اليوم من العام إلى الخاص وأكتب عن الزميل المدير الحاج إبراهيم الكستي الذي فقدناه أول أمس وهو الذي كان خروجه من المستشفى أثلج صدورنا وطماننا جميعاً دون إستثناء إلى أن القلوب المتعبة لها فسحة من العناية وفرصة ممكنة للعلاج. وأنا لا أكتب عنه لأنه نموذج من حيث الدماثة والمعانة الوطنية والإلتزام الخلقي والإيمان بالتوازن والتعقل فهذه صفات، أو فننقل مؤهلات، من يختارهم عميد هذه المؤسسة الزميل عبد الغني سلام للمناصب القيادية، وإنما أكتب عنه لأن هذه الزاوية منذ أن بدأت في "اللواء" كانت في معظم الأحيان تتساقط أوراقاً في جهاز "الفاكس" الموضوع إلى جانب مكتبه، فإذا خذلت تكنولوجيا الإتصالات الإرسال، وبالذات عندما أبعث بالمادة من العواصم العربية التي أكون في مهمة فيها لـ "اللواء"، بحيث لا يأتي جيداً فإنه على رغم المشاغل الإدارية يفعل ما يفعله مع بقية الزملاء الذين يرسلون المواد عن طريق "الفاكس" فيتصل أو يرد على الاستفسار ثم تكتمل المهمة من خلال التظمين بأن الأوراق غدت تحت أنامل الزميلات الطابعات. وبعد النشر في اليوم التالي تكون هنالك جولة أفق يختلط فيها الرأي بالعاطفة وبالقلق على أحوال الأمتين بدءاً بما نعيشه في لبنان وبالذات منذ استشهاد الرئيس رفيق الحريري.

من دون تأفف يفعل الزميل المدير الحاج إبراهيم ذلك. ولأن مثل هذا السلوك ليس مألوفاً تماماً في دنيا إداري هذه المهنة وبحيث أن اللهفة المهنية ضامرة بعض الشيء، فإن ما يفعله هذا الزميل يستوجب وقفة أسمى لرحيله المبغت.

الأوكرانية. فالأوضاع في كل من روسيا واليابان على درجة من الإستقرار. لكن كلاً منهما يدرك تمام الإدراك أن المواطن يسأم من طول بقاء الشخص الواحد في الحكم وينزعج ضمناً من الجشع الرئاسي حيث أن من يت رأس مرة يجدد مرة أخرى ثم ثالثة.. وبعدها لا يعود مقتنعاً على الإطلاق بترك كرسي الحكم.

المفارقة لافتة للإنتباه ومدعاة للدهشة. رؤساء طال بقاؤهم في السلطة ويجب أن يغادروها لكنهم لا يفعلون، علماً بأن الأسباب الموجبة للإنصراف كثيرة ويكفي سبب واحد لذلك. ورؤساء ليس هنالك ما يضغط عليهم للمغادرة إلا أنهم يغادرون أو سيغادرون طوعاً ويطمئنون الناس قبل بضعة أشهر من انتهاء الولاية الرئاسية بأنهم لن يرشحوا أنفسهم. ومثل هذه المفارقة توضح للمتأمل الفرق بين من يعتبر مصلحة الوطن أهم من مصالحه وحب السلطة، ومن يرى أن المسؤولية ومصلحة الوطن ليستا أهم من مصالحه الشخصية ومكاسب الحاشية الفاسدة والمفسدة.

زيادة في التأمل يجوز القول حول الأمثلة التي يمكن استخلاصها من الحالتين وبالمقارنة مع رؤساء عرب يمددون دونما حق ويجددون دونما ضرورة ويتمترسون في الموقع الأول وكما لو أنه بيت ولدوا فيه ونشأوا فيه وسيورثونه من بعدهم لأبنائهم كي تتواصل سلالات الحكم. إن الرئيس بوتين قادر بما له من خبرة في دهاليز السلطة منذ أن كان صاحب شأن في جهاز المخابرات أن يجدد ويعدل مادة في الدستور لا تنص على تحديد الولاية الرئاسية، لكنه بالحصافة المطلوبة من كل رئيس رأى أن يختصر ويغادر محبوباً بدل المغادرة مذمومة، أخذاً في الإعتبار أن سلفه يلتسين غادر طوعاً وسلمه مفاتيح السلطة وعليه أن يكون مثله وليس نقيضه.

ورئيس وزراء اليابان يعلن أنه لن يجدد مع أنه خارج من الإنتخابات البرلمانية منتصراً وأن حزبه يدين له بهذا الإنتصار ومستعد للوقوف وراءه لولاية رئاسية جديدة. ومن منطلق الحصافة المشار إليها يقرر سلفاً أنه بعد سنة سيتتحي ليقود اليابان رئيس وزراء جديد يسير على الخطى نفسها ولا يقرر سلفاً أنه ما دام غدا في السلطة فإنه لن يغادرها لأنها حق رئاسي له.

نخلص من كلامنا ومقارنتنا هذه إلى القول إن العالم العربي يحتاج إلى تعديلات دستورية تنص على أن ولاية رئاسية واحدة تكفي وأن إنتخاب الرئيس يكون من الشعب وأن التجديد محظور حتى على من شغل منصب رئيس الحكومة ورئيس البرلمان ومنصب

كما يتأكد أيضاً أن هنالك ضرورة لتعديل الميثاق وللخروج على الأمر الواقع في ما يتعلق بإحتكار المنصب وإحتكار المقر. ولولا أن دورية إنعقاد القمة، وعلى قاعدة الأبجدية وبذلك لا يعود هنالك قُطر لا يستضيف القمة، لكان التملل من مسألة الإحتكار التي نشير إليها أكثر حدة.

ما يحدث بالنسبة إلى الجامعة العربية يحدث في الوقت نفسه لـ "منظمة الأمم المتحدة" التي بعد مرور ستين سنة على تأسيسها ما زالت لا تلبّي تطلعات شعوب دول القارات الخمس المنضوية تحت لوائها.

ومع أن هذه المنظمة هي للجميع ومن الطبيعي أن تكون أصغر دولة عضو بمثل أكبر دولة من حيث الحقوق والواجبات، إلا أن ما يمكن ملاحظته هو أنها منظمة كانت لبضعة عقود تخص الدول الكبرى ثم تدرجت الأمور لتصبح هذه المنظمة وكما لو أنها ناد أميركي تقرر إدارته من له حق التمتع بمزاياه ومن لا مجال للإنعام عليه بهذا الحق. بل إن المنظمة وقعت خلال السنوات العشر الماضية وما زالت في القبضة الأميركية. والدليل على ذلك أن ما صدر من قرارات وتوصيات وبالذات عن مجلس الأمن المصغّر ومجلس الأمن الموسّع يكون إما برغبة أميركية وأحياناً بالطلب غير المباشر، وإما مراعاة للرغبة تقادياً لمواجهات سياسية تتبعها إجراءات إقتصادية من جانب الإدارة الأميركية.

وعندما تتعقد الدورة الحالية للجمعية العمومية للأمم المتحدة التي هي في الوقت نفسه دورة القمة الإحتفالية لمناسبة مرور ستين سنة على إنشاء المنظمة الدولية، وتكون حال هذه المنظمة على ما هي عليه من احتكار أميركي لها ومن عدم رغبة في إستصدار الحلول التي تهدئ من روع العالم فلا يبقى على هذه الحال المضطربة، فهذا معناه أن الأمر بات يحتاج إلى علاج مثلما أن الجامعة العربية تحتاج إلى علاج. أما كيف يكون هذا العلاج فمن خلال قمة دولية استثنائية إنما غير إحتفالية تتعقد في دولة محايدة مثل سويسرا أو النمسا يتشاور فيها ملوك ورؤساء الدول الأعضاء الذين يأتون مصحوباً كل منهم بوزير خارجيته فقط. وتخرج هذه القمة بميثاق جديد ورؤية جديدة لا مجال فيها لهيمنة الأكبر على الأصغر، ولا بقاء لسلاح الفيتو في يد قلة تتحكم بالأكثرية. وفي هذه القمة يتم التفاهم على حيادية المنظمة الدولية بمعنى أن لا تبقى تحت سيطرة فئة وفي قبضة دولة واحدة.

وعلى رغم سماحة وجه هذا الزميل المتأهب دائماً لما من شأنه أن يساهم في العمل الجيد والجاد، إلا أنه كان يعاني ويرى الصواب في الزمن الذي مضى عندما كان رجل الدولة في الخمسينيات والستينيات غيره فيما بعد. كما كان كثير الحزن الدفين لأن الحاضر الذي يعيشه لا يقتدي بالماضي الذي عاصره، ولأن هذا الماضي لن يعود أو لا يعود ولو كأمثولات أو أطياف. ولذا فإنه بين مشاغل إدارية وأخرى كان يلجأ وهو على كرسيه في مكتبه إلى قرأته وأحياناً إلى كتب حول ما جاء في الحديث الشريف. يقرأ ثم يصلي أو يصلي بعدما يقرأ محاولاً بذلك أن يبقى كإنسان عربي ملتزم وطنياً ودينياً، صامداً قدر المستطاع مثل حالنا.

لقد درجت هذه الزاوية على أن تتناول بالتحليل ممارسات أصحاب القرار الذين إما يمارسون اللعبة السياسية والوطنية بأمانة وإما يتلاعب البعض منهم بالقضية. وعندما تكون الكتابة اليوم عن الزميل المدير الحاج إبراهيم الكستي وهو الإداري القابع بين الأوراق والمذكرات والأرقام والإقتراحات فإنما تكون عن واحد من ملايين أبناء الأمة الذين أتعب تلاعب المتلاعبين قلوبهم فقضى متأثراً بمعاناته وأحزانه الدفينة مثل الحاج إبراهيم وبقي البعض الآخر ينتظر لحظة الخلاص... ولا تأتي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 أيلول 2005

الجامعة العاجزة والمنظمة المخطوفة

بعد نصف قرن على إصدار ميثاق الجامعة العربية وهذه المؤسسة لا تتجز ما يتمناه أبناء الأمة منها. والأمثلة على عدم الإنجاز كثيرة بدءاً من وحدة الصف والالتفاف الشامل على الهدف مروراً بالتكامل في المجالات الإقتصادية وصولاً إلى الإلتزام بالدفاع العربي المشترك. وتكاد لا تمر ذكرى تأسيس للجامعة أو قمة يعقدها الملوك والرؤساء أو دورة عادية أو استثنائية لوزراء الخارجية، وأحدثها قبل أيام عشية توجّه رؤساء الدبلوماسية العربية إلى نيويورك، إلا ويتأكد التقاعس الذي لا مبرر له ويتأكد أكثر فأكثر أن الاسم ليس على المسمى.. أي بما معناه أن الفرقة أكثر من حالة لمّ الشمل وبما ينسجم مع كلمة جامعة.

وفي هذه الحال لا يعود مقر المنظمة المخطوفة حالياً موضع إشكال. ونستحضر هنا كلام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في افتتاح القمة الإحتفالية قبل أمس. فقد أورد في كلمته فقرة موجهة من دون تسمية إلى الطرف الأميركي الخاطف هيبة المنظمة الدولية، وهي: "سواء كان التحدي يكمن في إحلال السلام أو بناء دولة أو نشر الديمقراطية أو مواجهة كارثة من صنّع الطبيعة أو الإنسان فقد رأينا انه حتى الأكثر قوة بيننا لا يمكنهم أن ينجحوا وحدهم...". ولو كان كوفي أنان متحرراً من القبضة البوشية لكان كلامه أكثر تحديداً وكان مزج النصيحة باللوم وأضاف بعض التحذير من مخاطر الاحتكار.

وما يقال في شأن منظمة الأمم المتحدة يقال إلى حد ما في شأن الجامعة العربية وربما أكثر... إنما في الدرجة الأولى من ناحية العجز الذي يثير الشبهات أحياناً.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 16 أيلول 2005

* * *

غزة.. الطعم وغزة.. الشماعة عربياً وإسلامياً

ألا تلاحظون أن الإسرائيليين وبواسطة بعض المسؤولين العرب والمسلمين خطفوا الضوء من المجتمع الدولي وسحبوا البساط من تحت أقدام أصحاب القضية.. وها هم يوظفون "كرم الأخلاق"، التركي - الباكستاني - القطري من على منبر الأمم المتحدة وبحيث أن القمة التي جمعت ملوك ورؤساء وممثلي حوالي 170 دولة لمناسبة ستينية المنظمة الدولية نجحت إسرائيلياً وأخفقت في الخروج برؤية من شأنها وضع حد لهذه الفوضى التي تعصف بالعالم، والتي هي أشد إضراراً من إعصار "كاترينا" الذي جعل من "نيو أورليانز" عصفاً شبه مأكول، وكشف مدى براعة الإدارة البوشية في إفتعال التحرش بالآخرين ومدى عجزها في حال جاءها التحرش من إعصار أغرق مناطق من ولاية.. وبدأ كما لو أنه رسالة إلى من لا يعتبرون أن عليهم أن يعتبروا.

لقد حل أرييل شارون في رحاب الأمم المتحدة على وقع الطبل والزمر التركي - الباكستاني والإنشاد

القطري والإصغاء من جانب معظم قادة الأمتين لهذا المهرجان التكريمي للسفاح أرييل شارون. في البداية كانت الزيارة الأردوغانية لإسرائيل، ثم جاءت المصافحة الدبلوماسية الباكستانية - الإسرائيلية في إسطنبول تشير إلى أن أردوغان شغوف بممارسة دور سمسار العلاقات. وبعد تلك المصافحة جاء لقاء الصدفه الشاروني - المشرفي قبل يومين في ردهات الأمم المتحدة وسمعنا الجنرال برويز يبرر هذه المصافحة بالقول ما معناه أن أرييل شارون تقدّم منه ومد يده وأنه كمسلم يرد على التحية بأحسن منها، كما أنه عزّفه بزوجته التي كانت معه وقام شارون بمصافحتها وببيديه اللتين تناست "البيغوم" مشرفّ أنهما ذبحتا مئات الأطفال والنساء وأنهما تقطران دماً. كما تناسى الجنرال برويز المتصافح مع الجنرال ارييل أنه سبق وأمطرنا فتاوى حول أن الدين الإسلامي يُجيز المصافحة حتى إذا كانت مصافحة عدو، هذا إلى جانب إدعاء بأنه إستشار الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس محمود عباس في الأمر.. وهو إدعاء ينقصه الوضوح. وهناك ما هو أكثر مدعاة للخل بعد التصافح المشرفي - الشاروني الذي كان ضمن ميعاد وليس صدفه. وكانت هنالك ترتيبات في شأن إتمامه كأن يبدأ الجنرال الباكستاني وإلى جانبه زوجته السير في اللحظة الفلانية ويتمهل قليلاً في مشيته لمرعاة ثقل مشية المكتنز لحماً وشحمًا وحقدًا وإجراماً أرييل شارون الذي حدد له السيناريو الموضوع من جانب السمسار التركي اللحظة المماتة للإطلاق.

وبموجب السيناريو إياه "يفاجأ" الجنرال الباكستاني بالجنرال الإسرائيلي أمامه مبتسماً ماداً اليد للمصافحة بلهفة المشتاق إلى المتفهم الجديد الذي خرق المحظور، أو على حد قوله بعد لقاء المصافحة "إن التحدث إلى إسرائيلي كان من المحرمات في باكستان"، وبدأ أن الإتيان به في الأصل على رأس حركة انقلابية هو من أجل جعل المحرم محللاً.

بعد هذه النقلة - الثغرة في الموقف الإسلامي المخالفة إلى درجة الكفر لما يأمر به رب العالمين في كتابه الكريم (وإن جنحوا للسلم فاجنح له...) وليس (وإن جنحت للسلم فصافح عدو الله...)، جاء الشيخ حمد بن جاسم بن جبر وزير خارجية قطر التي تستضيف أكبر قوة عسكرية أميركية ضاربة خارج الولايات المتحدة لأغراض في نفوس ذئاب الإدارة البوشية، ليعقد في رحاب الأمم المتحدة أول أمس إجتماعاً مع زميله وزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم

غرفة عمليات رسمية - شعبية مواجهة التفجيرات

إفترض اللبنانيون بعدما قطع المحقق الدولي ديتليف ميليس شوطاً بعيداً في مهمة إبلاغهم من إغتيال لهم رفيق الحريري رمز عملية استنهاض البلد المحسود، أن عمليات التفجير إنتهت إلى غير رجعة وأن أحداً لن يغامر في وضع عبوة ناسفة هنا أو هناك، لأن العيون الأمنية والإجراءات العقابية الدولية ولو من باب الشبهة جاهزة.

ثم جاءت عملية التفجير في المركز الإعلامي الكويتي أمس على بعد خطوات من مبنى وزارة الداخلية بعد ثلاثة أيام من عملية التفجير في الأشرفية لتختبئ الاعتقاد بأن المفخخين وواضعي العبوات الناسفة تواروا إلى غير رجعة وآثروا الاختباء في جحورهم. وبعد هذه العملية كثرت التصريحات التي تتدد وتلك التي تُزايد إضافة إلى تصريحات تشمت بالمسؤولين الممسكين بزمام الأمن الداخلي وقصدهم من ذلك إحراج هؤلاء وإبلاغهم ما معناه أن رمي جنرالات الأمن السابقين في السجن ليس هو الحل بدليل أن التفجيرات مستمرة في ظل الجنرالات الخلف. بدل هذه التصريحات والملاحظات هنالك ما هو أجدى لوضع حد لهذه التفجيرات من شأن الأخذ به تحقيق نتائج على هذا الصعيد.. والأفقد نجد البلد وقد إنتهى حاله في موضوع التفجيرات بمثل ما إنتهى إليه حال العراق. والذي نقصده بالأمر الأجدى هو تشكيل غرفة رصد واستقصاء وتبادل معلومات تضم عناصر أمنية رسمية وغير رسمية. وزيادة في التوضيح نقول إن في لبنان إلى جانب الدولة الشرعية عدة "دول" شريكة في الحكم أو قريبة منه ولكل منها جهازه الأمني المخبراتي من "دولة حزب الله" إلى "دولة حركة أمل" إلى "دولة وليد جنبلاط" إلى "دولة القوات اللبنانية" إلى "دولة التيار العوني" الذي غدا حزباً بما يعني أن جهاز مخابراته سيكون أكثر فاعلية، إلى "دولة الحزب السوري القومي" إلى "دولة الحزب الشيوعي" إلى "دولة جمعية المشاريع" إلى "دولة الضيوف الفلسطينيين" إلى "دويلات" أخرى كثيرة لها امتداداتها ويشكل بعضها روافد تصب في بحر "دولة" أكبر. وإذا كانت الدولة الشرعية وهذه "الدول" و"الدويلات" مستاءة بالفعل من التفجيرات وتريد مخلصه وضع حد لها كي يطمئن المواطن إلى حياته وعمله وأولاده الذين تزامنت متعجرة الأشرفية مع بدء عامهم

يمهد للقاء شالوم مع حمد الآخر أمير قطر. أما لماذا الاجتماع فمن أجل التطبيع الكامل مع إسرائيل من جانب دولة قطر التي دأبت منذ انقلاب الإبن على الأب التغريد خارج السرب الخليجي والعزف على الوتر التطبيعي، وفي الوقت نفسه ممارسة دور بين بعض العرب والإدارة الأميركية أشبه بالدور الأردوغاني بين بعض المسلمين وإسرائيل.

في ضوء ذلك يصبح مفهوماً ابتهاج أرييل شارون وهو يتحدث بالعبرية من على منبر الأمم المتحدة عن القدس والنزاع مع الفلسطينيين قائلاً: "جئناكم إلى هنا من القدس. عاصمة الشعب اليهودي لأكثر من ثلاثة آلاف عام وعاصمة إسرائيل إلى أبد الأبدين".

نعود إلى ما بدأنا به وهو أن ذكرى ستينية منظمة الأمم المتحدة كان يجب أن تكون مناسبة للرئيس محمود عباس لكي يشارك شخصياً في القمة لا أن يترك الساحة الأممية لأرييل شارون، وبحيث (أي الرئيس عباس) يقف على المنبر قائلاً انه وفي ضوء انسحاب إسرائيل من غزة فإن الانسحاب من بقية مدن وبلدات الضفة الغربية بما فيها القدس يجب أن يبدأ ومن دون أي تباطؤ، ويعلن في الوقت نفسه من على المنبر قيام دولة فلسطين التي كان من واجب سلفه الرئيس ياسر عرفات إعلانها لكنه تحت وطأة الضغوط والتلاعب والترهيب والسمسة الإسلامية والعربية والتسوييف الدولي كان يرجئ الأمر إلى أن إنتهت الحال إلى ما إنتهت إليه وبحيث أن الصنارة الشارونية تصطاد الاسماك الإسلامية والعربية بـ "طعم غزة" الذي هو بالنسبة إلى البعض "شماعة" يتم تعليق الثوب الوطني عليها. يا لرداءة هذا الزمن، ويا حيف على النخوة المؤجل إعتمادها من جانب أولي الأمر ومن بينهم الرئيس حسني مبارك الذي من حُسن الحظ أنه لم يشارك في القمة الدولية كي لا يلتقي بشارون كما فعل ملك الأردن عبد الله بن الحسين الذي إنضم أمس على هامش القمة إلى "الهمروجة" الباكستانية - القطرية ومساندة أرييل شارون من خلال لقاء به تمنينا عدم حدوثه ونحن نعيش ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا، أما إذا كان لا بد من حدوثه فبعد الانسحاب الكامل إلى حدود الرابع من حزيران 1967 وليس قبل ذلك... وبهذا يصبح قادة الأمتين مُحَقِّين إذا هم طَبَعُوا وتصافحوا وتباوسوا.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 17 أيلول 2005

هزّ الهيبة

بهدف الخلافة سورياً ولبنانياً

من الواضح حتى الآن أن ما أنجزه المحقق الدولي ديتليف ميليس هو هز هيبة البعض ممن كان من المستحيل هز هيبتهم في الماضي. وحتى الإدارة الأميركية كان يستعصي عليها هز هيبة البعض المشار إليهم ونقلهم من مواقع التربع على قمة السلطة الأمنية إلى غرف صغيرة داخل السجون على نحو ما حدث للجنرالات اللبنانيين الأربعة: مصطفى حمدان وجميل السيد وريمون عازار وعلي الحاج، أو إلى كرسي المساءلة كمشتبه بهم أو دون الإشتباه بقليل على نحو ما بدأ يحدث منذ يومين لـ "جنرالات الأمن السوري" في لبنان ما قبل الإنسحاب: غازي كنعان ورستم غزالة وجامع جامع ومحمد خلوف. وهؤلاء هم وجبة أولى ستتلوها وجبات على نحو ما تشير المعلومات المتوافرة ومنها أن جلسات الاستجواب ستطول وأن هنالك عشرة مدنيين وعسكريين برسم الاستجواب.

وتدليلاً على مسألة هز الهيبة ما تقوله مبهجة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس التي أنساها والإدارة البوشية عموماً الوجد العراقي المؤلم وبالذات مقتل تسعة من الجنود والأمنيين في يوم واحد بين الرمادي وبغداد، الإنجاز الذي يحققه ميليس بين لبنان وسوريا، وكيف أنه بفضل التفويض الدولي وضع رموزاً لبنانية وسوريا مدنية وعسكرية جلهم من القابضين على مؤسسات الحكم في موضع الشبهة يحقق معهم ساعة يشاء ويحول "الخط العسكري" الذي كان رمز العبور الأمني والسياسي خلال الدور السوري الأمني البالغ الخشونة في لبنان إلى مجرد طريق لسيارات التحقيق.

والقول بأن المحقق الدولي أصاب الهيبة في موقع القلب صحيح إلى حد ما. ذلك أن الرأي العام السوري كما الرأي العام اللبناني لا حديث للناس سوى عن ميليس، وكيف أنه ببرودة الأعصاب التي تتسم بها شخصيته وبالسلطة الممنوحة له من مجلس الأمن وبالرعاية المحاط بها من الإدارة الأميركية، يلقي الظلال يومياً ومنذ أن بدأ مهمته على هيبة أولى الأمر السياسي والأمني في كلا البلدين ومن دون أن تستوقفه مسألة السيادة وذلك لأن الحصانة الدولية الممنوحة له تتجاوز سيادات الآخرين. وعندما يكون حديث الناس

الدراسي مما يترك إنطباعاً بأن من يضع متفجرة أمام مقهى أو مركز تجاري أو داخل سيارة يمكن أن يضعها في ملعب مدرسة أو داخل "باص" مدرسي أو قرب سور مدرسة... انه إذا كانت مسألة الإخلاص التي نشير إليها واردة فإن غرفة عمليات أمنية رسمية - شعبية من شأنها أن تشكل خطوة فاعلة على صعيد محاصرة التجيريين والتفخيخين الذين يزرعون الرعب في نفوس اللبنانيين. ولا يضير وزير الداخلية حسن السبع في شيء إذا هو بادر إلى تنفيذ مثل خطوة كهذه وترأس شخصياً اجتماعات هذه الغرفة خصوصاً أن أجهزته وحدها غير قادرة على ما يبدو لتحقيق المطلوب منها، ليس لأنها لا تريد وإنما لأنها حافلة بالاختراقات والثغرات التي يمكن سدها من خلال التعاون المخبراتي الأمني الرسمي - الشعبي المشترك.

وقد نجد من يستغرب وربما من يستهجن هذه الفكرة ويرى أنه ما دام الأمر أصبح بين يدي "ثعلب مونتردي" ميليس الأخ المدني لـ "ثعلب الصحراء" الجنرال رومل فلا ضرورة للاستعجال ولن تهتز الدنيا اللبنانية لأن بعض كيلوغرامات من الـ "ت. ن. ت" أودت بحياة لبنانيين أبرياء أو أحرقت سياراتهم وأصابت أبدانهم بجراح وحطمت الأثاث والزجاج في منازلهم وسرقت النوم من أجفان أطفالهم والطمأنينة من نفوسهم. والرد على ذلك هو أن المزيد من الإنتظار معناه حصول المزيد من التفجيرات والمزيد من الضحايا والدمار التي لا يفيد فيها شجب الشاجبين وتثديد المنددين ولا العنتريات اللفظية، مكتوبة كانت أو مبنوثة أرضياً وفضائياً من العاصمة الضحية بيروت أو من وراء البحار حيث النقى رئيساً البلد على ضرورة الشجب من نيويورك فيما لم يلتقيا شخصياً.. على رغم الترويج إلى أن العلاقة اللحدية - السنيورية هي غير ما يظن البعض "مفترياً".

كذلك قد يكون هنالك من يقول إن "الدول" و"الدويلات" الشعبية غير الرسمية قد يجد أقطابها أنفسهم محرّجين إذا هم شاركوا في غرفة عمليات كهذه، وأنهم يفضلون ترك الدولة الرسمية تطلع الشوك بأيدي سبعها وريقها. وفي هذه الحال فإن من لا يشارك يصبح تلقائياً كاتم تفجيرات... وهذا في حد ذاته ربما يقود إلى كشف الفاعلين الذين يملكون مخزوناً من الـ "ت. ن. ت" والرمّانات المطلوب تصريفه عشوائياً أو أمام أهداف محددة سلفاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 أيلول 2005

على نحو ما أشرنا إليه فللمرء أن يتصور مدى نسبة إنحسار الهيبة في نظر المواطن المحكوم للسيد الحاكم. وقد يكون هذا هو ما أرادته الإدارة البوشية التي طالما لُوّحت في الماضي بإستعمال ورقة "خلخلة النظام" في كل من سوريا وإيران.

واللافت للانتباه أن مسألة هز الهيبة تُقَابَل بالرضى وعلى قاعدة "مكره أخوك لا بطل"، ذلك أن الحكم في سوريا كما في لبنان لا يستطيع على رغم إتساع تداعيات هز الهيبة في أوساط الناس سوى التأكيد على أنه سيتعاون مع لجنة التحقيق الدولية وأنه يفعل ذلك لأنه واثق من براءته من دم الرئيس رفيق الحريري لأن الذي أكله كان الذئب وليس الأخوة هم من رموه في الجب المتفجر قرب الـ "سان جورج". وعملية الهز هذه قد تستغرق أياماً ما دام التاريخ المحدد للمحقق الثعلب ميليس لتقديم تقريره النهائي هو 24 تشرين الأول المقبل الذي سيكون يوم صيام. وليتصور المرء حالة الهيبة إذا كان الهز لها من خلال الإكثار من الإستجواب لعشرات الأشخاص سيستمر.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 22 أيلول 2005

* * *

إذا بُليت بالتطبيع... فلا تستتروا

يضع الدكتور محمد مجذوب ومن المنطلق الأكاديمي القانوني الإصبع على الجرح العربي الغائر الذي يتواصل نزفه، عندما يعتبر التطبيع الذي يراه بعض الأنظمة العربية ومعها حديثاً الموكب الإسلامي غير العربي الذي اصطففت فيه باكستان الجنرال مشرف وراء تركيا مجرد تكتكة سياسية بغرض تحقيق التسوية، بأنه "اعتراف عملي بالكيان الصهيوني" موضعاً أن الحق لن يستعاد من خلال الأمم المتحدة أو على حد قوله "إن العدالة لا تخرج من زنزانته الدولية إلا على رؤوس الحراب" وهو تطوير من جانب الدكتور مجذوب للشعار الذي أطلقه الرئيس جمال عبد الناصر ورحل تاركاً إياه أمانة في ضمير من يواصلون بعده ومعهم إخوانهم بقية قادة الأمة. وللتذكير فإن الشعار هو "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة". وهذا الشعار بدوره هو من النسيج نفسه للقول المأثور "لا يفل الحديد إلا الحديد".

يأتي كلام الدكتور مجذوب بعد اقتراب الاندفاع

العربي - الإسلامي نحو التطبيع من محطته الأخيرة.. إلا في حال حدثت صحوه في الأمتين لها فُعل الإعصار "كاترينا" والإعصار اللاحق "ريتا" على بعض الولايات الأميركية وهما إعصاران حدثا هذه المرة لتنبية الإدارة البوشية إلى شرور أفعالها وكيف أنها في الموضوعين العراقي والفلسطيني تتلاعب وفي اعتقادها انها تمارس دور اللاعب السياسي. كما أن الإعصار الأول يليه الثاني وما رافقهما من كوارث إنسانية وتهجير حدثا لتذكير هؤلاء اللاعبين - المتلاعبين بأن ما أصاب الفلسطينيين من الأمر الواقع الصهيوني سواء على صعيد فقدان البيوت أو على صعيد التهجير لاجئين من مناطق اقتحمتها عصابات "شتيرن" و"اراغون" وسائر العصابات الصهيونية المحمية بالمجتمع الدولي وقرارات الأمم المتحدة إلى مناطق بعيدة آمنة، هو ما يصيب الآن ألوف الناس في بعض الولايات المتحدة الأميركية. ويكفي إلقاء نظرة على قوافل التهجير ووجوه الأمهات والأطفال والشباب من النساء والرجال وكيف أنه على رغم الدمار الذي حدث فإن هؤلاء يرفضون مغادرة أراضيهم وبيوتهم ومتاجرهم علماً بأن التنقل بين الولايات في الظروف العادية أمر مألوف في المجتمع الأمريكي.

وفي ضوء إلقاء النظرة يجوز التساؤل: ألا تعتقد الإدارة البوشية التي تتلاعب بالموضوع الفلسطيني وبالموضوع العراقي، مع احتمال التلاعب بالموضوع السوري والموضوع الإيراني، انها إذا كانت لن تعيد هؤلاء المهجرين إلى بيوتهم وتُصلح ما دمرته الأعاصير وعلى وجه السرعة فإن الجيل الذي سترتبى فاقداً الأرض والبيت والإهتمام سيتحول إلى إرهابي. وسيعتبر أن مقاومة من لا ينظر في أحواله عدواً يجب إلحاق الأذى به؟

وإذا كان مثل هذا الأمر يحدث نتيجة عوامل من صنع الطبيعة، فكيف إذن عندما تكون الحالة متعمدة ومن صنع الصهيونية المعتدية على الحق الفلسطيني بمساندة وتغطية أميركية - أوروبية؟

نعود مرة أخرى إلى ما بدأناه إنطلاقاً من نظرة أكاديمي مستتير وقانوني متجرد لنقول إن كلام الدكتور محمد مجذوب يأتي متزامناً مع مباحثات يصعب إحترامها وتصب في مستنقع التطبيع الذي هو عملياً وعلى حد تصنيف الدكتور مجذوب "اعتراف بالكيان الصهيوني". ومن هذه المباحثات كلام لوزير خارجية البحرين الشيخ محمد بن مبارك مفاده "إن

ماسية التأسيس والدور المأمول من عبد الله بن عبد العزيز

تحل ماسية التأسيس، أي العيد الوطني للمملكة العربية السعودية، وقد بدأت القيادة الوارثة مهمة تعميق مفهوم الثوابت للجيل الجديد الذي وجد نفسه يُكثر من التساؤلات حول هذا الذي تعيشه الأمتان العربية والإسلامية من تطورات ومواقف يتسم بعضها بالمفاجآت غير المحسوبة بما فيه الكفاية.

ومع ان المرحلة التي يتولى قيادتها الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز وحولهما الأمير نايف بن عبد العزيز والأمير سلمان بن عبد العزيز، لا تبدو جديدة بمعنى أنها صاحبة برنامج صيغت مضامينه برؤية خاصة بها، إلا أن المهمة الملقاة على الملك عبد الله وإخوانه والذين هم من حملوا الراية في مرحلة شقيقهم فهد بن عبد العزيز، دقيقة جداً ويزيد في دقتها أن البيعة التي لقيها الملك عبد الله والأشقاء كانت تتسم بالعفوية الخالية من أي إفتعال أو إعداد مسبق، بل ويجوز القول إن المواطنين هم من صنعوا هذا الإستفتاء الذي لا مجال للمراقبين الأجانب أن يشهدوا عليه كما ولا ضرورة للإقتراع السري في غرفة لها ساتر، ولا موجب لإنشغال بال الجهات الرسمية وكيف ستتولى تركيب النتائج من خلال أرقام تُرضي غرور الحاكم.. وبصرف النظر عما إذا كان الشعب راضياً عن هذه النسبة المرتفعة دائماً بطبيعة الحال أو غير راض. ولماذا إنشغال البال ما دامت البيعة إرادة شعبية وعفوية وفي الهواء الطلق وتتسجم مع خصوصية العلاقة بين المواطن والقيادة وفي ضوء الثوابت الراسخة منذ أيام الملك عبد العزيز طيّب الله ثراه. وهي ثوابت تضفي الوضوح على ممارسة من يقود فلا يتعثر ولا يصطدم بما يتسبب في حدوث إخفاقات والقول بأن مهمة القيادة السعودية دقيقة مرتبط بما تعيشه المنطقة من تطورات وتداعيات هي بالخطورة التي حدثت يوم كان فهد بن عبد العزيز ممسكاً بدفة القيادة مبحراً بالسفينة وسط الإعصار اللبناني وأعاصير الخليج بدءاً من الحرب العراقية - الإيرانية مروراً بحرب إستعادة الكويت وصولاً إلى حرب الخليج الثالثة التي تعيش المنطقة أسوأ تداعياتها، فضلاً عن أن النزف المالي والدموي وصل إلى مشارف الخطر الداهم على المصير وعلى التآلف الذي يقترب من أن

البحرين اتخذت قراراً برفع الحظر عن دخول البضائع الإسرائيلية إليها.. لكن تطبيع الروابط الدبلوماسية غير مطروح حالياً"، وكلمة لوزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم من على منبر الأمم المتحدة يوم الثلاثاء الماضي وبعدما ترأس السفير الإسرائيلي لدى المنظمة الدولية للمرة الأولى جلسة الجمعية العمومية، جاء فيها قوله: "تَشَرَّفْتُ هذا الأسبوع في الأمم المتحدة بلقاء أكثر من عشرة من زملائي من العالمين العربي والإسلامي الأمر الذي كان لا يمكن تصوّره قبل سنتين. وهذه الإجتماعات كانت ودية وصريحة كما يليق بإجتماعات بين دول ليس بينها صراع لا بشأن أراضي أو بشأن إقتصاد. وللأسف أن الكثير من علاقاتنا مع العالمين العربي والإسلامي لا تزال تحدث في الظل بعيداً عن الأعين. واليوم أدعو زملائي العرب والمسلمين إلى إعلان إتصالاتنا على الملأ حتى ندرك شعوبنا رغبتنا المشتركة في العمل معاً من أجل إحلال السلام والأمن والرفاه في منطقتنا...". وبعد مقولة "إن الجدار الحديدي الذي حدّد العلاقات الإسرائيلية مع معظم الدول العربية والإسلامية على مدى أجيال بدأ ينهار" أطنب الأشادة بباكستان المشرفية لافتاً إلى نمو في العلاقات مع تركيا ومصر مبشراً بأن الإتصالات العلنية ستتم في قمة عالمية حول مجتمع المعلومات ستستضيفها تونس بن علي وقمة الشراكة الأورو - متوسطة في برشلونة حيث - والكلام للوزير الإسرائيلي - ستكون هنالك إجتماعات علنية مع أندونيسيا وماليزيا.. أي بين أكبر دولة إسلامية وأكثر دولة إسلامية متقدمة على صعيد التكنولوجيا، وفي حال حدث ذلك، وهو قياساً بما سبق ويسبق حدوثه منذ كامب ديفيد وزيارة أنور السادات رئيس الدولة العربية الأكبر مصر وحتى الآن سيحدث، فإن التطبيع المستتر سيتطور مع الوقت بذريعة التجارة العالمية والموضوعية، وسيكون التطوير في الاتجاه الشالومي وعلى قاعدة: إذا بُليت بالتطبيع فاكشفوا عن وجوهكم.. أو فلا تستنروا.

أعان الله الأمتين على هذه الحماسة المفرطة، أو التقرّيطية من جانب قادتهما في إتجاه العصر الإسرائيلي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 أيلول 2005

* * *

البعض يحاول التملص وبذرائع تقتقر إلى الموضوعية. ما نتمناه، وقد حل اليوبيل الماسي للقلعة الصامدة، لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز هو المزيد من سعة الصدر والهمة وتدعيم المبادرة برؤى الوالد العظيم قبل نصف قرن لطبيعة الصراع مع إسرائيل، وبذلك تبقى الأمتان في منأى عن مخاطر التبعر، وتبقى على درجة من اليسر إمكانية محاصرة التداعيات الناشئة عن الاجتهادات والخطوات العشوائية في اتجاه التطبيع مع إسرائيل التي لا تزال، برفضها تلك المبادرة، تائهة عن الطريق الذي يوصلها إلى القبول العملي بها في حين أن تبني تلك المبادرة سيجعل الجميع مطمئنين ومتعاونين... وبمن فيهم إسرائيل.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 24 أيلول 2005

المخدوعون العرب والمسلمون

من شارون

ما جدوى الإنسحاب الذي حدث من غزة إذا كانت إسرائيل لم تتخل عن سلوكها العدواني وعن القيام بعمليات توضح بما فيه الكفاية ان الشارونيين نادمون على الإنسحاب وأنهم في المرحلة اللاحقة إما سينتقمون على ما فعله الغزراويون بهم طوال سنوات الإحتلال، وإما سيمهدون الطريق لعودة إلى غزة.. إنما من دون أن يكون هنالك مستوطنون يتعرضون لعمليات جهادية.

والعودة في نظر الشارونيين أكثر سهولة الآن ما دامت تتم بالقصف الجوي أو السيارات المفخخة عن طريق اختراقات في الصف الفلسطيني يتولاها بعض ضعاف النفوس وأولئك الذين ينقصهم الحس الوطني.

وإذا كان هذا هو السلوك الشاروني فما هي مصداقية موقف الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف الذي اعتبر الإنسحاب الإسرائيلي من غزة حيثية أو ذريعة، لا فرق، من أجل أن يمد الأيدي إلى الشارونيين مصافحاً واعداً بالمزيد من الانفتاح على طريق التطبيع؟ وما هي مصداقية الـ "برويز" هذا عندما يرمي بنفسه وبالتراث الوطني لبلده في أحضان "اللوبيات" اليهودية خلال مشاركته في القمة الدولية في نيويورك؟

يصبح مستحيلاً من المستحيلات. ولولا أن عبد الله بن عبد العزيز والأشقاء الذين يشكلون مفاصل صنع القرار ليسوا من أصحاب التجربة وليسوا من رموز مرحلة فهد بن عبد العزيز وبذلك أمكنهم الوقوف على نقاط الضعف والقوة في المعادلة الدولية والإقليمية، لكان جائزاً التخوف من حدوث ارتباكات تصل إلى درجة العثرات.

وعندما نتأمل في الخطوات والمبادرات وفي مفردات الخطاب السعودي المصاغة بالحكمة وبُعد النظر سواء داخل المملكة خلال لقاءات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بالمواطنين وبالمسؤولين العرب والأجانب زوّار المملكة بغرض التشاور، أو من على منبر الأمم المتحدة على لسان ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز فإننا نلاحظ حجم القلق ليس فقط على ما يحدث في العراق ويمكن أن يحدث في سوريا ولبنان وإيران، ولا على ما يحدث في الصف الإسلامي - العربي في موضوع الصراع مع إسرائيل، وإنما على ما يمكن أن تقايننا به آليات الأيام من بعثرة في صفوف الأمتين، وكيف أن هذه البعثرة قد تتسبب في نشوء صراعات داخل أقطار الأمتين وبين الأنظمة والرأي العام بدل أن يكون الصراع مع الطرف المسبب للبعثرة ونعني بذلك إسرائيل والدول التي تتبنى مطالبها غير المشروعة وفي الوقت نفسه ترفض المطالبات المشروعة لأصحاب الحقوق التاريخية.

ومن هنا فإننا نتوقع تحركاً سعودياً في اتجاه استباق حدوث بعثرة محتملة الحدوث في حال لم تكن هنالك مسارعة تتسم بالنخوة الوطنية والحرص القومي لتفكيك عبوة البعثرة قبل أن تتفجر. وهنالك في الأصل أساس متين لهذا التحرك يتمثل في رؤية عبد الله بن عبد العزيز يوم كان ولياً للعهد ووجد فيها الملوك والرؤساء العرب خلال القمة الدورية الثانية التي إستضافها تجبيراً، رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بيروت يومي 23 و24 آذار 2002، أنها تشكل الوقاية الآمنة وطنياً وقومياً لكل من يعتمد عليها خطأ أحمر لا يجوز القفز فوقه حباً بالمغامرة أو مقتنعاً بما هو غير مقنع.. ولو من باب الاجتهاد وبمعزل عن التشاور. وفي تقديرنا أن القيادة السعودية الحالية لا يمكن أن تتناسى هذه المبادرة ليس فقط لأنها صاحبته وإنما لأن التناسي يكون في إستنباط البديل الأكثر فعالية ووضوحاً. وهذا غير مرئي في المشهد العربي والإسلامي، وإنما الذي نراه هو أن

خير الإنسحاب عاجله...

خير البرّ عاجله. هذا ما يلخصه القول المأثور بالنسبة إلى الأمر الذي من المصلحة إنجازه على وجه السرعة لأن في الإرجاء الكثير من الضرر. وما ينطبق على البرّ يسري على الحالة التي تعيشها الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية ومعهما الدول الحليفة التي ساندت الحرب على العراق وعندما اكتشف البعض من هذه الدول مدى سوء التقدير من جهة وخيبة الأمل من جهة أخرى فإنها بدأت تخطط للإنسحاب ثم ما لبث التخطيط ان تحوّل إلى إجراءات فورية باغتت الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية وأخرجت حكومات أخرى مثل اليابان وأستراليا ومن هذه الإجراءات ما اتخذته الحكومة الإسبانية التي سحبت القوات على وجه السرعة ولقيت خطوتها ترحيباً منقطع النظير من الرأي العام الإسباني واحتراماً كبيراً من الرأي العام الدولي عموماً.. وبالذات من جانب الشعوب الأوروبية والشعب الأسترالي والشعب الياباني التي اعتبرت الخطوة الإسبانية فعل كرامة وفي الوقت نفسه حفظ حياة جنود رمتهم العنجهية الأميركية في أتون حرب لا موجب لها.

منذ الخطوة الإسبانية الشجاعة وحتى الآن سقط العشرات من الجنود الأميركيين والبريطانيين إلى جانب أفراد قلائل من قوات حليفة قتلى أو جرحى في العراق، ودمّر المقاومون مئات الآليات وأسقطوا بضع طائرات هليكوبتر من النوع المتطور. وفي كل مرة يرتفع عدد الإصابات وتزايد نسبة الخسائر في الآليات فإن الإدارة البوشية والحكومة البريطانية على الموقف المعاند نفسه وهو أن لا إنسحاب من العراق. وحجة الطرفين في الإنسحاب أنه انتصار للإرهاب عليهما فيما ذريعة استمرار إحتلال العراق أنها إلحاق الهزيمة بالإرهاب.

حديثاً بدأت الأمور تسير في اتجاه ضرورة الإنسحاب وغدا المحتجون داخل أميركا وبريطانيا على البقاء في العراق يشكلون نسبة عالية. وبين المحتجين وجوه سياسية وإقتصادية وفنية من جميع الأحزاب، الحاكم منها والمعارض. كما أن الكنيسة في بريطانيا أطلقت صرخة قوية جديدة مضمونها ضرورة الإسراع في سحب القوات من العراق. وجاءت الصرخة بعد سقوط بعض الجنود البريطانيين قتلى وإحراق آلياتهم واحتجاز إثنين كانا يتخفيان بلباس غير عسكري الأمر

وما هي مصداقية وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم عندما يندفع في اتجاه زميله الشاروني سيلفان شالوم وينادي بفتح كل الأبواب أمام التطبيع مع إسرائيل ما دام الإنجاز الغزوي حدث؟

وما هي مصداقية وزير خارجية تونس عبد الوهاب عبد الله الذي حذا حذو زميله الباكستاني ثم القطري مفسحاً المجال أمام زميله شالوم لكي يبشّر الأمة ومن على منبر الأمم المتحدة بأن القمة المقبلة في تونس ستكون نقطة تحوّل بالنسبة إلى موضوع التطبيع؟

وما هي مصداقية لقاء القمة في نيويورك بين الملك عبد الله الثاني وأرييل شارون والذي جاء مناسبة لإطراء الإنسحاب الإسرائيلي من غزة، وهل ان الملك الأردني سيزور إسرائيل أم سيزور فقط الأراضي الفلسطينية كمبادرة احتجاج على شارون؟

وما هي مصداقية وزير خارجية البحرين الشيخ محمد المبارك الذي اعتبر الإنجاز الغزوي جسراً تعبر عليه المملكة الصغيرة إلى التكبر بالإعلان عن أن البحرين ستسمح بموجب إتفاق التجارة الدولية للبضائع الإسرائيلية بالدخول إلى البحرين؟

وما هي مصداقية الملك محمد السادس رئيس لجنة القدس إذا كان على رغم كل الأفعال الشارونية سيستقبل شالوم قريباً في القصر الملكي في زيارة تستهدف تطوير التطبيع بعدما كان هنا شارون بحرارة على الإنسحاب من غزة؟

لقد جاء العدوان الشاروني على غزة وبينما يحتل حماسيون على طريقتهم بزوال الإحتلال الشاروني، يؤكد حقيقة أساسية وهي أن الإنسحاب كان خطوة تكتيكية بهدف إستدراج بعض العرب والمسلمين إلى التطبيع. وهذا حدث بالفعل. كما أنه كان فخاً للفلسطينيين سقط البعض فيه ونأى عنه البعض بداعي الحذر. وبعد الآن هل يقول الذين اندفعوا أو سقطوا في الفخ ان ما حدث قد حدث وأصبح مجرد أمر واقع لا مهرب منه، أم أن هؤلاء يرون في العدوان الشاروني على غزة، والذي لا مبرر له على الإطلاق، انه كان مكيدة وأن أبسط الرد عليها هو إعلان موقف جديد يحفظ ماء الوجه ويُبقي على الكرامة مصانة بعض الشيء؟

ما نتمناه لهؤلاء لحظة تأمل كي لا تنظر الأمة إليهم على أنهم مخدوعون... وبامتياز.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 27 أيلول 2005

* * *

سحب القوات أن يلي إقتراح الكنيسة حول الإعتذار. وهو إقتراح أشبه بالاعتراف وفق المفهوم الكنسي لطلب المغفرة عن خطأ... أو خطيئة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 أيلول 2005

التعميم المطلوب

لإستفتاء المصالحة على مَنْ يحتاج

جرت أمس في الجزائر عملية إستفتاء من شأنها أن تحقق المصالحة الشاملة لولا أن الميثاق الذي طرحه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة طالباً "نعم" الشعب عليه جاء متضمناً إستثناءات كثيرة تشبه شروط الرئيس حسني مبارك لمن يريد منافسته في إنتخابات الرئاسة، ومن أجل ذلك كان من الطبيعي أن تبدو محاولة إعتداد التعددية والإنتخاب المباشر لرئيس الجمهورية غير موضوعية بما فيه الكفاية من دون أن يعني ذلك أنها لم تكن خطوة متقدمة على طريق الإصلاح السياسي الذي وعد الرئيس مبارك قبل أمس في خطابه بعد أداء اليمين الدستورية كرئيس لولاية خامسة تستمر ست سنوات، بأنه سيعمل على تحقيقه. وقد أشهد العالم والعقيد معمر القذافي الحاكم العربي الوحيد الذي شاركه مناسبة أداء القسم، على ذلك. كما أن وكالة وزارة الخارجية الأميركية للشؤون الدبلوماسية العامة كارين هيوز تُعتبر أيضاً شاهدة كونها أجرت عشية أداء القسم جولة محادثات في القاهرة شملت إلى جانب المسؤولين المصريين بطريق الأقباط الإنبا شنودة الثالث كما أنها تناولت الغداء مع ممثلين لجمعية مصرية وأوساط سياسية. ودارت المحادثات في معظمها حول الإصلاحات.

ما يتطلع إليه الرئيس بوتفليقة من الإستفتاء هو تفويض الشعب له لإنهاء ظاهرة "الدولة داخل الدولة" بادئاً بإصدار العفو الذي يمكن أن يستفيد منه المحكومون غيابياً أو المحظور عليهم ممارسة العمل السياسي، إضافة إلى أن مشكلة المفقودين الشائكة التي تتعلق بأشخاص يُشتبه في أنهم موالون للتيار الإسلامي وفُقدوا بعدما اعتقلتهم قوات الأمن قد تجد الحل الذي كان طوال سنوات لا حل له.

الذي أوحى بأنهما في مأورية بغرض التجسس. وكان بارزاً ولاقياً في هذه الصرخة قول الأساقفة البروتستانت في بيانهم يوم الإثنين 9 أيلول الجاري "إن الغرب إرتكب سلسلة أخطاء في العراق وإن الحرب شُنت لأسباب تتعلق بالمصالح الأميركية الداخلية أكثر من إرتباطها بمصلحة الشعب العراقي...".

في ضوء هذه المطالبات التي تتزايد بدأ رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير يرى ضمناً أن السلامة في سحب القوات تبقى أفضل من الندامة على عدم إتخاذ هذه الخطوة. لكن مشكلته هي في تداعيات ما بعد سحب القوات، ذلك أنه لن يجد ما يقوله للبريطانيين وللعراقيين لماذا شارك صديقه وحليفه جورج بوش الابن الحرب على العراق وما الذي جنته بريطانيا من هذه المشاركة.. هذا إذا افترضنا ان الإدارة البوشية لن تعرقل أي خطوة يخطوها في اتجاه سحب القوات في حال أن الرئيس بوش لن يسحب بدوره القوات الأميركية، أو إنه مسير في الأمر من جانب صقور وذئاب إدارته ولذا فإنه لا يملك وحده إتخاذ الخطوة. ولأن طوني بلير على هذه الحال فإنه يحاول إبرام صفقة مفادها انه مستعد لسحب القوات إنما مقابل عدم التعرض لولايته الرئاسية بحيث يبقى إلى حين انتهائها وذلك لأن ما أصاب مارغريت تاتشر ماثل في أذهان الناس وهو أمر مؤلم جداً له خصوصاً بعدما رأى تاتشر تبكي وهي تغادر مقر رئاسة الحكومة معزولة. وما أصابها يمكن أن يصيبه.

في أي حال ان الإنسحاب هو الحل وإن تأخر كثيراً. والإعتذار الذي عليه تقديمه للشعبين البريطاني والعراقي على المشاركة التي لا معنى لها في الحرب من شأنه أن يخفف من وقع صدمة سحب القوات.. بل إنه قد يلقي من الشعبين ترحيباً نوعياً، فضلاً عن أنه في حال فعل ذلك يكون تجاوب مع موقف الكنيسة وما جاء في التقرير الذي أعده مجمع الأساقفة في الكنيسة البروتستانتية برئاسة أسقف أوكسفورد ريتشارد هاريس أحد أرفع الزعماء الدينيين في بريطانيا والذي اقترح أن تتولى الكنائس نيابة عن الحكومة البريطانية، التي لا تفعل ذلك، الإعتذار عن الحرب على العراق. في ضوء هذه الحال - المأزق أبدى بلير الإستعداد لسحب القوات عام 2006 وهو ما يبدو كأنه تسويق. فالأمر لا يحتمل التأجيل. والمطلوب من بلير إعادة 8500 جندي وضابط بريطاني يعملون في العراق قبل أن يصيبهم المزيد من المكاره. ولن يضره في شيء قبل بدء تنفيذ خطوة

ما لا بدّ من حصوله في لبنان.. ومن دون ربط المسألة بالتقرير النهائي للمحقق الدولي ديتليف ميليس. عسى ولعل يحدث ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 أيلول 2005

التحدي النسائي

لبوش وبلير في العراق

حتى الآن ليس هناك إقرار موضوعي من جانب الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية بأن الحرب على العراق كانت خطأ وأن السلوك المتواصل منذ إسقاط الحكم الصّدامي من جانبها خطيئة لا تُغفر. وفي كل يوم نسمع من الجانبين كلاماً حول الوضع في العراق لا يقنع أحداً. كما أنه لا يطمئن لا الجندي الأميركي أو البريطاني الذي يقاتل العراقيين ولا الشعب العراقي الذي يكتوي بظلم المعتدين عليه. وعلى نحو إلقاء القبض في واشنطن على سندي شيهان الأم الباحثة عن الحقيقة لرمي هؤلاء الشبان أمثال ابنها في الأتون العراقي، فإن أفراداً من جماعة الأمن في مؤتمر "حزب العمال" المنعقد حالياً في "برايتون" أخرجوا بالقوة قبل أمس من قاعة المؤتمر أحد الأعضاء لأنه صرخ بصوت عال "هذا كذب" عندما قال وزير الخارجية جاك سترو في كلمته أمام المؤتمر "ينبغي ألا يقلل أي واحد منا من شأن التحديات التي ستواجهنا في العراق، ذلك أن بناء دولة عقب ماضٍ عنيف لم يكن سهلاً في السابق أبداً...". ومثلما أن الرأي العام الأميركي سجل إشمزازه من القبض على الأم المعارضة التي تريد توضيحاً لماذا يجب أن يُقتل ابنها ورفاق له كثيرون في العراق إرضاء لذناب وكواسر في الإدارة البوشية تهمهم مصالح الشركات العملاقة أكثر من حياة الناس، أميركان وعراقيين، قاتلين ومقتولين على حد سواء، فإن المشاركين في مؤتمر "حزب العمال" سجلوا امتعاضاً ملحوظاً على إخراج عضو في الحزب من حقه أن يقول رأيه. ولكن الاعتقال كما الإخراج بالقوة حدثا وكما لو أن الدولتين بريطانيا وأميركا هما من دول العالم الثالث.

وما قاله سترو هو تردد وبصيغة ومفردات مختلفة لما سبق أن قاله رئيس الحكومة طوني بلير في اليوم السابق وخلصته أن بقاء الجنود البريطانيين في العراق

وإنهاء ظاهرة "الدولة داخل الدولة" تبدأ من وجهة نظر بوتقلية بتحريم وجود السلاح في غير حوزة الأجهزة الأمنية الرسمية وهذا يعني المباشرة بعد إعلان نتائج الإستفتاء، وهي رغم المقاطعة الجزئية ستكون لمصلحة بوتقلية، بجمع السلاح وانتقال من لا صفة شرعية رسمية له إلى الصفة الشرعية التي تجيز له العمل السياسي تحت مظلة التعددية وفي إطار قوانين الدولة.

بموجب ميثاق بوتقلية لن يستفيد من إبطال المتابعات القضائية من كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو إستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية. وهذا الإستثناء سلبي من جهة وإيجابي من جهة أخرى. أما سلبيته ففي أن المقصودين بالإستثناء سيقبضون، ما داموا غير مشمولين بالعفو العام، شريحة شريرة تمارس العنف ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.. وربما هذه المرة بأسلوب أكثر شراسة. وأما إيجابيته فهو أن المستثنين سيُعزلون ولن يجدوا من يؤويهم ومع الوقت إما أن يستسلموا طائعين وإما أن يُقتلوا في مطاردات لهم مزدوجة الشرعية: شرعية الدولة والشرعية الشعبية المتمثلة بالموافقة على الإستفتاء.

هذا السلوك من جانب الرئيس بوتقلية سيصبح في حال نجاحه الحل الذي طال إنتظاره ليس فقط للجزائر وإنما لكل الدول التي تعيش ظروفاً مماثلة أو قريبة الشبه بالحالة الجزائرية. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن لبنان والعراق وفلسطين هي أكثر الدول التي تعيش الظروف المشار إليها.

ويبقى أن الإستفتاء الجزائري يتزامن مع نبأ مفرح تناقلته وسائل الإعلام قبل أمس ويفيد بأن الجيش الجمهوري الإيرلندي تخلص من الأسلحة التي استخدمها طيلة ثلاثين سنة لمقاومة الحكم البريطاني لإيرلندا الشمالية، مع ملاحظة أن ترسانة الجيش الجمهوري الإيرلندي هي أكبر ترسانة غير شرعية من الأسلحة في أوروبا وأنها تحتوي على رشاشات وصواريخ وبنادق ومدافع هاون ومسدسات ومتفجرات وذخائر، أي أقل بكثير مما لدى المنظمات الفلسطينية في لبنان وكذلك بعض الأحزاب والتنظيمات الأخرى من علمانية وإسلامية ومسيحية وأكثر بقليل مما لدى "حزب الله". أما الغرض من تجريد الجيش الجمهوري الإيرلندي طوعاً نفسه من أسلحته فمن أجل أن تُستأنف المحادثات المتوقفة مع الحكومة البريطانية من أجل تسوية سياسية وهو

من شأنه "أن يخدم قضية الديمقراطية ويلبي رغبة ملايين العراقيين المؤمنين بها..." مضيفاً القول: "إننا لن نسحب قواتنا لئلا نخذل 8.5 ملايين من العراقيين الراغبين في الديمقراطية".

هذا الكلام الذي يقوله بلير وقال مثله الرئيس بوش الابن ويردده مسؤولو الصف الثاني في الحكومتين لا يبدو مجدياً. وعندما تدخل ميدان المقاومة إمراً عراقية عاشت في "تلغفر" ظروفًا مأساوية مشابهة في بعض جوانبها للظروف المأساوية التي تعيشها الأم الأميركية سندي شيهان، ونقوم قبل أمس بعملية إستشهادية فهذا يعني أن المسألة غير ما يعتقد الرئيسان بوش وبلير وأن الحل ليس في العناد والإصرار على البقاء وإنما الإقرار بأن ما جرى كان خطأ يستوجب التصحيح وإلا فإن العمليات الجهادية النسائية ستتكرر وبروحية التحدي علماً بأن العملية الجديدة هي الثانية في تاريخ مقاومة المرأة العراقية للإحتلال الأميركي - البريطاني، إذ سبقتها عملية ضد حازر لقوات الإحتلال في الأيام الأولى للغزو.

ومن الآن وحتى يوم 15 تشرين الأول المقبل المحدد للإستفتاء على الدستور المحاط بالتحفظات والإعتراضات، لا يبدو أن الهدوء سيسود. وقياساً بالأيام الماضية فإننا سنسمع يومياً عن عمليات تحدث وتصريحات أميركية - بريطانية من النوع الرتيب نفسه. ولن يستعاد الهدوء إلا إذا قررت الدولتان إعادة النظر وتحويل وجودهما من قوة إحتلال إلى طرفين صديقين يريان خيراً بالعراق وتعميراً لما جرى تدميره وتعويضاً عن كل نفس قُتلت دون وجه حق وثرثرة نُهبَت، وترك كل العراقيين يقررون في إستفتاء متجرد مصيرهم بأنفسهم. وإذا استمرت المقاومة بعد إتمام الإستفتاء فهذا يعني أن ذرائع عدم سحب القوات إلى ما بعد الإستفتاء إنما هي ذرائع واهية. وعلى هذا الأساس فإن الإحتلال سيبقى... والمقاومة ستستمر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 أيلول 2005

* * *

التطبيع المفتوح

ومحاذير اللعب مع الحُكم السوري

بعد تكاثر الإجتهاادات في شأن التطبيع مع إسرائيل

وأحدثها الاجتهاد التسامحي لرئيس وزراء تونس الذي أورده في مؤتمر صحافي عقده في دبي قبل أمس متمثلاً بقوله: "لا خلاف مباشراً بين تونس وإسرائيل ونحن على إستعداد تام للتطبيع مع إسرائيل وإقامة علاقات عادية في ظل تمكين الشعب الفلسطيني من حقوقه..." بات لا بد من تحديد مبادئ لهذا التطبيع المفتوح تقطع الطريق على الاجتهادات والمجتهدين.. وما نقصده بذلك هو إستصدار تفسير معنى التطبيع وعدم إباحة إعتداد الخطوات التطبيقية قبل إسترداد الشعب الفلسطيني حقوقه أو على الأقل قبل إستصدار بيان من الأمم المتحدة يجدد التأكيد على أن القرار 242 الصادر عن مجلس الأمن هو السقف الدولي الذي تتوقف عند بنوده الابتزازات الإسرائيلية، وأن المبادرة العربية التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت يومي 23 و24 آذار 2002 هي السقف العربي الذي ليس من حق أي دولة عربية تجاوزه ما دامت صوتت على تلك المبادرة.

ونقول ذلك لأنه في غياب ما ندعو إليه سنجد كل يوم من يفسر على هواه ويجتهد وفق أهوائه. كما أننا سنجد تبعاً لذلك وزير الدفاع الإسرائيلي شاوول موفاز يضيف وغيره من الليكوديين المبهورين بفوز شارون على نتتياهو المزيد من التصريحات المماثلة للتصريح الذي أدلى به وقال فيه إن الجولان سيبقى بيد إسرائيل إلى الأبد وأن إسرائيل ستبذل كل جهد لتوسيع الاستيطان فيه مرفقاً هذا التصريح بوضع حجر الأساس لمنطقة صناعية جديدة في مستوطنة "كترين" في الجولان. والتصريحات هذه تشكل إستهانة إسرائيلية بالقرار الدولي مماثلة لإستهانة أرييل شارون الذي قال عن القدس ومن على منبر الأمم المتحدة كلاماً مماثلاً معتبراً أن المدينة التي على أرضها الحرم الثاني هي عاصمة إسرائيل الأبدية. ونخشى أن يكون الشارونيون ومعهم المجتمع الدولي إعتبروا السكوت العربي الرسمي عن هذا الكلام علامة رضى أو في الحد الأدنى أن المثل الشعبي "أذن من طين وأذن من عجين" كان هو رد الفعل. كذلك نخشى أن يكون السكوت العربي الرسمي عما قاله موفاز في شأن الجولان مماثلاً للسكوت الآخر ويشجع الحكومات والأنظمة العربية على ذلك أن الحكم السوري يعيش الآن مأزقاً دولياً أوجبت عليه تداعيات هذا المأزق المتعلق بلبنان من جهة والعراق من جهة أخرى أن يبلغ السكين، أخذاً بنصيحة الرئيس حسني مبارك بعدم التصريح ضد الإدارة الأميركية، مكتفياً بالرد على

موفاز من خلال تعليق إذاعي جاء فيه "إن ما حدث في جنوب لبنان وغزة لا بد سيحدث في الجولان والضفة الغربية والقدس عاجلاً أم آجلاً" ويتحدث عن التوجهات العدوانية الإسرائيلية وكأنما مثل هذه التوجهات ليست متواصلة منذ العام 1948 مع تنوع في الإعتداءات.

ونقول ذلك من دون أن نقفز فوق الزيارة البالغة الأهمية التي قام بها قبل أيام إلى موسكو رئيس الأركان السوري العماد علي حبيب والتي على رغم التكتم الروسي والسوري معاً على نتائجها عدا تسريبات مفادها أن صفقة سلاح تتجاوز المليار دولار تم إبرامها، من شأنها أن تؤسس لنقطة نوعية في العلاقات السورية - الروسية يفرضها هذا التضيق الأميركي على الخناق السوري، كما أن من شأنها أن تردع بعض الشيء إسرائيل عن أفعالها واستنزازاتها المتكررة. وما يستوقفنا في زيارة رئيس الأركان السوري أنها متزامنة مع ضجيج المساءلة الدولية في شخص المحقق الدولي ديتليف ميليس وبعض معاونيه لعدد من المسؤولين المدنيين والعسكريين في شأن عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري.. وكأنما هي رسالة من الحكم السوري إلى الأشقاء العرب المتباعدين مفادها أن هذا الموقف من جانبهم عدا الموقف المصري الذي يسدي النصيحة بروحية إسداؤها إلى العقيد معمر القذافي عندما كادت الفأس الأميركية - الدولية تصل إلى الرأس القذافي، يجعله يطرق الباب الروسي وعلى نحو طرُق أهل الحكم الإيراني لهذا الباب.

وعند التأمل في البيان الروسي عن الزيارة نلاحظ الإكتفاء بالقول إن لقاء رئيس الأركان السوري ووزير الدفاع الروسي سيرغي ايفانوف "تناول صيانة وتحديث العتاد العسكري السوري من قِبَل خبراء روس وتدريب عسكريين سوريين في المراكز الروسية وإتفاقات محتملة على شراء أسلحة روسية..". ومثل هذا التبسيط الرسمي والمفردات الإيحائية للزيارة ربما الغرض منه عدم إقلاق المجتمع الدولي الذي يربط بين الزيارة وبين تصريحات تلفزيونية أدلى بها الرئيس فلاديمير بوتين بينما زيارة رئيس الأركان السوري لم تنته بعد، وأشار فيها من جملة ما أشار إلى الإنتاج الصاروخي الجديد لروسيا والذي هو من النوع "الذي لا يُقهر" على حد قوله. وهنا تجدر الإشارة إلى أمرين. الأول هو أن رئيس الأركان السوري زار يوم الثلاثاء الماضي مؤسسة روسية تشتهر بتصنيع الصواريخ البالغة الدقة وأن وكالة "انترفاكس" نقلت عن مصدر

في وزارة الدفاع قوله انه تم الإتفاق على زيادة عدد الضباط السوريين الذين سيتلقون تدريباً في روسيا من ثلاثين إلى خمسين. أما الأمر الثاني فهو أن مصادر تركية نقلت عن رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان تحذيره الإدارة الأميركية من أن اللعب مع الحكم السوري سيكون خطيراً للغاية وأن سوريا ستكون أسوأ من العراق.

خلاصة القول إن باب التطبيع المفتوح على مصراعيه يحتاج إلى تقنية أو ترشيد يخفف من اندفاع المطبوعين بسرعة صاروخية. كما أن الموضوع السوري يحتاج إلى وقفة عربية تكون على الأقل بمستوى موقف فرنسا كما أورده وزير خارجيتها فيليب دوست-بلازي أول أمس خلال زيارة لمدة يوم لوحظ أن حدوثها جاء عقب زيارة الرئيس بشار الأسد ومحادثاته مع الرئيس حسني مبارك. ومما قاله الوزير الفرنسي: "إن فرنسا ترغب في إقرار العدل في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري كما أنها لا ترغب في حصول أي زعزعة في سوريا..".

وبعد ثلاثة أيام يبدأ شهر الصوم الذي هو أفضل المناسبات للتأمل في الأمرين، أمر التطبيع المفتوح وأمر محاذير اللعب مع الحكم السوري خشية أن تصف أعاصير إحتقانات الغضب وتضيق الخناق على الرقاب بالإستقرار.. وربما بالأخضر واليابس.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 1 تشرين الأول 2005

بارقة أمل عربية للعراق الحائر

كل يوم يمر يزيدنا قلقاً وإحباطاً بأن العراق كرقم صعب على أهبة الضياع.. وأنه إلى نهاية ربما صومالية وربما على نحو ما أصاب لبنان طوال ست عشرة سنة من الإحتراب الذي إستهدف البشر والحجر على حد سواء وبجنون بقي لا مثيل له إلى أن كانت الفاجعة العراقية التي تتواصل تداعياتها حتى الآن. وعندما نقرأ أو نسمع ما يقوله الذين وضعوا اليد على العراق ونشاهد الشريط المأساوي الذي يتكرر يومياً تتأكد في النفس هذه النظرة التي نشير إليها.

ولولا هذه الصحوّة المتأخرة من جانب بعض القادة العسكريين الأميركيين والبريطانيين وكذلك بعض المسؤولين السابقين في البلدين اللذين قاد رئيساهما

لحل الأزمة اللبنانية والمتمثلة بـ "إتفاق الطائف". وفي تقديرنا ان إستقبال هذه الفكرة بالترحاب من كل الأطياف العراقية وبالذات من الذين يتبادلون التعاطف والولاءات مع الجار الإيراني، هو المطلوب الآن. أما بالنسبة إلى تركيا فإنها لا بد من أن تؤيد وترحب.. أو إنها على الأقل لا تعارض ضمناً إن هي تحفظت علناً.

والترحيب كما نتصوره معناه إسقاط مخاوف أهل السنة في العراق وبالتالي مشاركتهم في الإستفتاء على الدستور الذي لا بد من أنه ستكون هنالك بعض التعديلات عليه في ضوء المؤتمر الذي تدعو المملكة العربية السعودية إلى عقده.

وتبقى الإشارة إلى أن رد الفعل من جانب الموالين لإيران في المجموعة الحاكمة في العراق وإستعمال أحدهم وهو وزير الداخلية بيان جبر لغة مبغوضة ممقوتة لا تخدم العراق المثخن بالجراح ولا العراقيين التواقين إلى تسوية متوازنة، معناه أن الإقتراح السعودي معرض لإنتكاسة... إلا إذا كان السفير الأميركي في العراق الذي أجرى محادثات مع الملك عبد الله بن عبد العزيز ووزير الخارجية الأمير سعود الفيصل سيوصي بيان جبر وغيره بضبط النفس واللسان وإعتبار السعي السعودي خدمة للعراق الحائر الخائر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تشرين الأول 2005

لكي تنجح المبادرة الثانية

ويرتاح العراقيون

من النادر أن يلتقي الأخوة العرب من محيطهم إلى خليجهم، وبالذات هذا الأخير، مع أخيهما الإيراني على لحظة يكون التوافق فيها من مصلحة الطرفين. ومن أجل ذلك فإن التوصل إلى جامع مشترك في شأن الموضوع العراقي هو للمصلحة المشتركة. وإذا لم يتم التوصل وفي الوقت نفسه يتم توظيف التوافق حول رؤية تقود إلى وفاق منشود فإن فرصة ذهبية تكون ضاعت وإهتزت نتيجة ضياعها أوضاع كثيرة في المنطقة.

وقد نجد من يقول إن المبادرة السعودية للمصالحة

جورج بوش الابن وطوني بلير الحرب ضد العراق لكننا فقدنا الأمل نهائياً بإمكانية إستعادة العراق يمارس دوره الوطني والقومي بعيداً عن النعرات والهواجس الطائفية. ومن دلائل هذه الصحة قول القائد السابق للقوات البريطانية التي شاركت في غزو العراق الجنرال تيم كولنز في مقابلة أجرتها معه جريدة "الاندبندنت" ونشرتها أول أمس "إن الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية ارتكبتا أخطاء فاضحة في العراق وأن طوني بلير سيتحمل المسؤولية إذا ما إنتهت الأمور في العراق إلى كارثة عسكرية...". وفي اليوم نفسه كان رئيس أركان الدفاع في الجيش البريطاني الجنرال سير مايكل والكر يقول في مقابلة أجرتها معه جريدة "صنداي تايمس" وتؤكد كلام الجنرال السابق الذي قاد القوات البريطانية الغازية للعراق: "نحن، إذا شئتم، مذنبون لأننا شاركن في إتخاذ قرار خوض حرب يعارضها كثيرون في هذا البلد، أي بريطانيا...". أما ما قيل ويقال في أميركا فإنه أكثر جرأة، بل وأكثر حدة. ويكفي ما قاله وزير الخارجية السابق كولن باول الذي سجل مشاعر ندم لا مثيل لها على ما افتراه ضد العراق من شهادات غير نزيهة.. هذا ناهيك عن التظاهرات والكتابات الناقدة في إستمرار للسلوك البوشي في العراق.

من هنا فإننا نرى بارقة أمل يعربية في المحاولة التي بدأتها قبل أمس اللجنة الوزارية العربية التي تضم وزراء خارجية العراق والكويت والسعودية ومصر والأردن وسوريا والجزائر بالإضافة إلى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى. ففي الإجتماع الأول لهذا اللقاء لرموز الدبلوماسية العربية الذي افتتحه في جدة وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل حدثت مصارحة ومناقشة في العمق لواقع الحال في العراق. وأهمية هذا اللقاء انه كان عربياً مئة في المئة أي بما معناه لم يتم اشراك تركيا وإيران فيه. كما أن أهميته تأتي كون انعقاده يأتي قبل أقل من أسبوعين من إجراء الإستفتاء على الدستور العراقي وفي ظل أجواء من التردد والحيرة والإنقسام تظلل الأطياف السياسية التي تتقاسم المناصب في الحكم العراقي ومن دون أن يكون هنالك أي انسجام بين طيف وآخر.

وعندما تقترح المملكة العربية السعودية، درءاً لما هو أعظم، عقد مؤتمر يضم كافة الفرقاء العراقيين تحت مظلة الجامعة العربية ويتولى هذا المؤتمر مناقشة الدستور المقبل أملاً في التوصل إلى حل، فإنها تبدو كمن ترى استنساخ المحاولة الناجحة نسبياً

والرضى الدولي.

وحيث أننا نعيش أجواء شهر الصوم المبارك أعاده الله على الأمتين بالخير، فإننا نتمنى لإخواننا في العراق أن يفتروا بعد الآن أمناً ووفقاً وإستقراراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تشرين الأول 2005

أوروبا الكبرى

من أقصى الشمال إلى لبنان

هذا الذي يحدث بين أوروبا وتركيا هو في بعض ملامحه تبشير سياسي قريب الشبه بالتبشير الديني. فالدول الأوروبية تريد أن تكون تركيا واحدة من دول الإتحاد لكي تصون هذه الدول من التشدد الإسلامي الذي بدأت رقعته تتسع وعزيمته تشتد وقدراته تقوى. وهي من أجل ذلك تعمل من خلال الحكم الحالي في تركيا الذي يتزعمه رجب طيب أردوغان على إستدراج البلد الحائر في هويته إلى تغيير قوانينه وعادات أهله وكل ذلك في اتجاه التحديث بالمفهوم الأوروبي. وعندما يقول الرئيس جاك شيراك إن المطلوب من تركيا "ثورة ثقافية" لكي تلقى القبول المطمئن من جانب الأوروبيين فإنه عملياً يترجم بأسلوبه الذي يتميز بمفردات منمقة مسألة التبشير السياسي الذي نشير إليه.

لا ندري ما إذا كان من الممكن لهذه الثورة الثقافية ان تحدث في بلد تتمسك أكثرية الشعب فيه بدينها الإسلامي والطقوس الدينية وتتسع ظاهرة الحجاب التي لا يحبذها الأوروبيون وبالذات الرئيس شيراك نفسه كما تتسع ظاهرة إطلاق اللحى التي لا يرتاح لها الأوروبيون عموماً. كذلك يصعب التكهن بمدى التقبل النفسي من جانب الأوروبيين لإنسحاب الأخ المسلم إليهم. ونقول ذلك على أساس أن العلاقة على المستوى الشعبي كانت في إستمرار بين الطرفين مبنية على أساس شغف الأوروبي بالسياحة في تركيا ذات المياه الدافئة وأطياب الطعام اللذيذ، وتوق التركي إلى العمل في الديار الأوروبية نتيجة ضيق العيش في بلده. ولذا فإن عقوداً ستمتد إلى أن يحدث التمازج الثقافي بين أوروبا وتركيا.. هذا إذا انحسرت موجة التحفظات من جانب أكثرية الأوروبيين على فتح بوابة

في العراق والتي تبنتها الجامعة العربية في المؤتمر المصغر الذي عُقد قبل ثلاثة أيام في جدة، تأخرت كثيراً وأنه كان من الضروري الإسراع إلى إطفاء ما يمكن إطفائه من الحريق العراقي لمجرد اشتعاله. وهذا صحيح لو أن موضوع العراق لم يكن مُصادراً ولا مجال لأي طرف عربي أن يتدخل. أما وقد أثبتت التطورات والتداعيات إخفاق المشروع الأميركي - البريطاني بدليل أن دولتي الحرب باتتا باحثتين عما يحفظ ماء الوجه، فإن التعاطي العربي مع الموضوع غداً مطلوباً وبسرعة وبات أيضاً مقبولاً أكثر. وعندما يعتذر هوشيار زيباري وزير الخارجية العراقية الكردي السني عن الكلام المبعوض الذي صدر عن بيان جبر وزير الداخلية العراقية العربي الشيعي في حق الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية ووصفه بأنه "بدوي يركب الجمل" فإن من شأن هذا الإعتذار أن يربط بعض الشيء الأجواء، وعلى أساس أن بقية التصحيح سيتولاها منو شهر متقي وزير الخارجية الإيرانية الذي أوفده أهل الحكم الإيراني للإجتماع بالوزير السعودي. كما أن الأمين العام للجامعة عمرو موسى سيُطمئن من خلال زيارته إلى بغداد الرأي العام العراقي الذي احتار في أمر جامعة الأمة وكيف أنها تتعامل مع الموضوع العراقي وكأنما العراق العربي دولة إنتهى أمرها وغدت تتنازعها أميركا وبريطانيا البروتستانتيتان من جهة وإيران الفارسية من جهة أخرى.

ونعود إلى القول بأن المبادرة السعودية التي غدت عربية بالإجماع والشبيهة بالمبادرة التي سبق أن طرحها الملك عبد الله بن عبد العزيز يوم كان ولياً للعهد مترئساً وفد المملكة إلى القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يومي 23 و 24 آذار 2002 في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي، تأخرت كثيراً.

لكن هنالك المثل الشعبي السعودي الذي يردده الناس في مثل هذه الحالات وهو "ما تأخر من جاء". ولكي تنجح هذه المبادرة لا بد من التفهم الإيراني لها. وفي استطاعة الموقف العربي الموحد المتمثل بالمبادرة السعودية المحظية بالإجماع أن تتجز ما استعصى على الآخرين إنجازاه في حال قوبلت في ضوء لقاء الوزيرين السعودي والإيراني بموقف مماثل من جانب طهران. والكل متأكد من أن بضغ كلمات في بيان مشترك عن إجتماع الأمير سعود بزميله منو شهر متقي من شأنها جعل المبادرة تشق طريقها بأمان ما دامت محروسة بالموافقة العربية والإقتناع الإيراني

الأوروبية قد يصبح مألوفاً. ولولا الانتساب التركي الذي بات مأمولاً لما كان ممكناً إفتراض تصوّر هذا المشهد.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الخميس 6 تشرين الأول 2005

لكي تتعطل لغة السلاح

من الواضح أن هذا الإسترخاء في الحالة العربية وما تحفل به من قضايا عالقة سيستمر في الحد الأدنى خمسة أسابيع. ذلك أن الأمة تعيش أجواء شهر الصوم. وفي هذا الشهر تصاب القضايا العالقة بمثل ما يصاب به أهل القرار، حيث كل شيء مؤجل.

ومع أننا في العالم العربي اعتدنا على ترك القضايا عالقة ويدفع بها أهل القرار من تأجيل إلى آخر، إلا أن التأجيل الذي يحدث هذه الأيام قد يتسبب بتداعيات خطيرة. أما أي تأجيل نعني فإنه في الدرجة الأولى التأجيل المتعلق بالموضوع العراقي، يليه التأجيل المتعلق بموضوع كشف حقيقة اغتيال الرئيس رفيق الحريري ثم يأتي بعد ذلك التأجيل المتعلق بالصراع الفلسطيني - الفلسطيني والذي يتمحور بالذات هذه المرة حول السلاح. فالسلطة الوطنية الفلسطينية تسعى لضبط السلاح أو جمعه خصوصاً بعدما تبين أن الإحتقانات التي تتجمع في النفوس بسبب عدم إيجاد الحل المتوازن للفلسطينيين، ستجعل هؤلاء ما دام السلاح متوافراً بكثرة بين أياديهم يلجأون إلى إستعماله أحياناً كلغة تخاطب.

وإذا كان للسلطة الوطنية حق شرعي في إصدار الأوامر التي تقضي بتنفيذ خطة إحتواء السلاح وبحيث يصبح بين أيدي الأجهزة الرسمية فقط، فإن هذا يجيز لأي سلطة عربية تشكو من انتشار السلاح بكثرة في أوساط الفلسطينيين أن تفعل الشيء نفسه.. بل هنالك حق مضاف إلى الدولة اللبنانية كون السلاح المطلوب جمعه من جيوب كثيرة داخل المخيمات لم يعد من أجل القضية الفلسطينية وإنما لأغراض تتعلق بالحماية الشخصية وربما لأغراض تتعلق بصراعات إقليمية تدور على الأرض اللبنانية. وإلى ذلك فإن السلاح داخل المخيمات ليس له أي مبرر ما دام الحكم اللبناني لم يبرم معاهدات مع إسرائيل وفي الوقت نفسه ليس ضد القضية الفلسطينية، وإنما حاله إذا جاز

الإتحاد أمام دولة جارة تعيش حالة من الحيرة بالنسبة إلى الهوية. فهي اعتمدت العلمانية لكن الخيار لم ينجح على النحو المطلوب. وإنحازت إلى جانب إسرائيل ففقدت بذلك التعاطف العربي والإسلامي. وفي خيار لاحق اعتمدت الحكم الإسلامي المتشدد فلم يصمد هذا الخيار.. إلى أن جاءت صيغة الحكم الإسلامي المستنير الذي يتزعمه رجب طيب أردوغان وبذلك بدأت البوابات الأوروبية أقل تحفظاً من ذي قبل على انتساب تركيا إلى الإتحاد الأوروبي.

قبل أمس تحققت خطوة متقدمة على صعيد البدء بمحادثات انتساب تركيا الأمر الذي يعني أن التحفظات انحسرت وأن التبشير السياسي سيشق طريقه في اتجاه تحديد هوية نهائية لتركيا بمعنى تدويرها في البحيرة الأوروبية.

ومع أن الإنجاز في شكله النهائي سيحتاج إلى أكثر من عشر سنين إلا أن الخطوة التي تحققت هي على نحو ما يوضح التعبير الشائع الميل الأول في رحلة الألف ميل.

وفي حال إنتهى الأمر إلى الإنضمام الكامل المواصفات المستكمل كل الشروط وبما ينسجم مع الثورة الثقافية التي يدعو إليها الرئيس شيراك فإن دولاً أخرى قد تجد نفسها تحذو حذو تركيا وتسعى لإنضمام مماثل وبذلك نجد أوروبا الصغرى بعد نصف قرن وقد غدت أوروبا الكبرى.

ونقول ذلك على أساس أن دولاً مثل العراق وسوريا وإيران والأردن ولبنان وفلسطين (التي تكون غدت دولة عاصمتها القدس) ستري أنه إذا كان من السهل إنضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي فإنها، أي الدول المشار إليها ذات الامتداد الجغرافي لتركيا، ليست صعبة الإنضمام خصوصاً أن ما يرمي إليه شيراك من "الثورة الثقافية" موجود في هذه الدول بحكم الوجود في الماضي إستعماراً أو انتداباً للأوروبيين فيها فضلاً عن الإستعداد النفسي من جانب الشعوب في هذه الدول إلى التفاعل مع أوروبا، ولأن محاولات التوحيد والتكامل السياسي والإقتصادي تعثرت وإلى درجة أن لا أمل يرتجى على المدى المنظور من المنظمات والمؤسسات السياسية والإقتصادية.

ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن التعاون بين الدول مستقبلاً لن يكون تحت مظلة التوزع القاري وإنما ضمن رؤية جديدة. ولذا فإن مشهد أوروبا الكبرى من أقصى الشمال وصولاً إلى لبنان، والتي تضم عرباً ومسلمين إلى جانب الأتيايف الحالية في الدول

القول مثل حال الحكم في سوريا حيث لا مجال فيها لأي فلسطيني أن يحمل سلاحاً غير المجاز له من الدولة حملة.

وبالإضافة إلى أن الحكم في لبنان لم يبرم معاهدة سلام مع إسرائيل لكي يخاف الفلسطينيون على حياته فإن هنالك من ينوب عن أهل المخيمات في القيام بالواجب الفلسطيني ونعني بذلك "حزب الله" الذي يعتبر الحفاظ على الفلسطينيين جزءاً من دوره.

ما نرمي إليه من كلامنا هذا هو أن من مصلحة إخواننا سكان المخيمات الفلسطينية الإصغاء إلى نداء العقل والتصرف بالفعل على النحو الذي يوجبه تصنيف أهل الحكم الفلسطيني الذي طالما رددوا بأن الفلسطيني ضيف في لبنان. ومن هنا فإن رؤية الأمين العام لـ "الجبهة الشعبية" لتحرير فلسطين - القيادة العامة" الأخ أحمد جبريل لا تبدو واقعية بالنسبة إلى موضوع السلاح. أما الرؤية الواقعية فيمثلها وبالذات في هذه المرحلة الدقيقة الرئيس محمود عباس وغيره من رموز الثورة الفلسطينية الذين باتوا أكثر اقتناعاً بتطبيق أصول الضيافة وتعطيل لغة السلاح لتتسيط لغة الكلام الذي يؤدي إلى نتيجة. وبموجب تقاليد الضيافة فإن الضيف المسلح ليس مرغوباً ولا تعود مستحبة إستضافته.. هذا إذا كان لا بد منها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 تشرين الأول 2005

* * *

من يصبر على الآخر

يقول الرئيس جورج بوش الابن في أحدث تنظيراته، الموحى بها من أعشاش الصقور في الإدارة الموهوسة بالحروب، كلاماً ليس في مصلحة أميركا على الإطلاق، ذلك أنه بدل أن يتأمل في واقع الحال ويبدأ رفق ثوب العم سام الذي ازداد هلهلة فإنه يشبه ما يسميه "التطرف الإسلامي" بالشيوعية ويهاجم وسائل الإعلام العربية التي يقول عنها "إنها تحرض على الكراهية وتغذي نظريات المؤامرة" ويتناول سوريا وإيران بالقول "إن دولاً مثل سوريا وإيران لها تاريخ طويل من التعاون مع الإرهابيين لا تستحق أن يصبر ضحايا الإرهاب عليها، والولايات المتحدة لا تقرّ بين أولئك الذين يرتكبون أعمال الإرهاب وأولئك الذين يدعمونهم ويؤوّنهم لأنهم مذنبون في الجرم مثله تماماً...".

هذا الكلام من جانب الرئيس الأميركي لا يبدو يشجع على التفاؤل بإمكانية حدوث إنفراجات.

بل أن مفردات التصعيد التي يتسم بها كلامه توحي بأن رئيس الدولة العظمى يخطط لما هو أعظم وأن هذه المشاكسة الكلامية تبدو كما لو أنها تمهد للتحرش بإيران أو بسوريا أو بالإثنين معاً ومن دون أن يعني ذلك تكرار الأسلوب الذي اعتمدته الإدارة البوشية والحكومة البريطانية مع العراق.. أي أن التحرش سيكون بأسلوب آخر يتم ابتكاره.

والذي يجعل الرئيس بوش يقول كلامه هذا هو أنه مصمم على البقاء يحتل العراق، وأن الحديث حول ضرورة الانسحاب يأتي من جانب بعض الشخصيات السياسية والعسكرية المتقاعدة غير مقبول من جانبه.. أو لعله غير مقبول من جانب صقور الإدارة وذئابها وهؤلاء لا راداً لما يرونه ومن أجل ذلك تأتي مجارة الرئيس لهم.

والذي يلفت الإنتباه هو إكثار الرئيس بوش من الحديث عن خطر الإرهاب على الولايات المتحدة وكما لو أن هذا البلد مجاور لسوريا وإيران. وهذا تأكيد إلى مسألة البقاء في العراق وإعتباره بات في نظره جزءاً من أميركا ومن أجل ذلك فإن أي أدنى يفترضه يأتي من متسللين عن طريق الحدود مع سوريا ومن آخرين عن طريق الحدود مع إيران إنما يستهدف أمن أميركا. وهذه النظرة هي التي ستتكرر على نحو ما يجري التخطيط له في حال غدا لبنان بالكامل في القبضة الأميركية.

في ضوء هذا الواقع فإن الذي يمكن قوله هو أن الإدارة البوشية لا تفكر بأي حل موضوعي للمسائل العالقة وأن المخاطر القائمة ستستمر على ما هي عليه وربما إلى لحظة انفجار الموقف.

وما يثير الإستغراب أن الرئيس بوش يتصرف مثل بعض حكام العالم الثالث الذين يرمون الإخفاقات في تعاملهم مع الأزمات التي يواجهونها على وسائل الإعلام قافزين فوق حقيقة أنهم السبب في هذه الأزمات، وهم لو نظروا بتجرد إلى طبيعة الأزمات لإكتشفوا أنهم بالفعل السبب سواء من حيث إفتعال الأزمة أو من حيث عدم العمل على إيجاد الحل الموضوعي لها. وبالنسبة إلى الرئيس بوش فإنه ما دام لا يرى أن رهاناته وسياساته وعناده هي التي أوصلته إلى المأزق الذي يواجهه في العراق، فإن المسائل ستقاوم حتى إذا هو جرّب إنزال أشد أنواع الإجراءات في حق سوريا وإيران.

كما أن الذي يثير الإستغراب هو أن الرئيس بوش يلجأ إلى هذا التصعيد والكلام الذي يعكس حجم خيبة الأمل في النفس، بعدما كان أوفد إلى المنطقة إحدى مساعدات وزيرة الخارجية في مهمة تحسين السمعة الأميركية. ولا ندري ما الذي خرجت به هذه المسؤولة من اللقاءات التي عقدتها مع كبار المسؤولين في الدول التي زارتها ومنها مصر والسعودية. كذلك لا ندري ما الذي نقلته إلى الإدارة البوشية وهل كانت متجردة بالفعل. ومن المؤكد لو أنها وسّعت دائرة اللقاءات لكي تشمل الشرائح الشعبية ووسّعتها أكثر وأكثر لكي تشمل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن وسوريا ولبنان وداخل فلسطين والتجمعات العراقية البشرية التائهة في ديار الله الواسعة، لكانت قالت وعلى نحو ما قاله مسؤولون أميركان كثيرون.. إنما بعدما باتوا سابقين، ان هؤلاء جميعاً هم الذين يرون أنهم ضحايا الإدارة البوشية التي لا تأتي منها سوى الوعود البراقة وأن هذه الإدارة بكل من يسير في ركابها لا تستحق صبر الصابرين عليها.

وخلاصة القول إن الرئيس بوش في كلامه الذي أوردناه لم يكن واقعياً ولا موضوعياً. فالذين يصبرون هم الذين يعتبرهم العلة... مع أن واقع الحال يشير إلى العكس.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 تشرين الأول 2005

* * *

عراق العرب وعراق الورقة في اليد الإيرانية

ليس الوضع العراقي أكثر تعقيداً من الوضع اللبناني بين النصف الثاني من العام 1975 وبين اللحظة التاريخية المتمثلة بـ "إتفاق الطائف"، ومن أجل ذلك نتمنى كما كل عراقي مغلوب على أمره أن يُعطى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى فرصة كتلك التي أعطيت في الموضوع اللبناني للدبلوماسي المحنك الأخضر الإبراهيمي. وفي حال أعطيت هذه الفرصة فإن التهذئة النفسية قبل العنيفة يمكن أن تحدث، ومن شأن حدوثها أن تقود إلى المصالحة المنشودة بين العراقيين وأنفسهم أولاً ثم بين بعضهم البعض كأطراف عربية وغير عربية سُنيّة وشيعية..

وأقليات دينية أخرى.

لقد بلغ الوضع في لبنان خلال السنوات التي سبقت إنجاز إتفاق الطائف حدّ الاعتقاد بأن هذا البلد إنتهى وأنه سيتأثر دويلات طائفية وسيتحول التوحد والإرث الحضاري اللبناني إلى موضوع يتنذر الناس في شأنه. وبسبب هذا الاعتقاد تزايدت نسبة الهجرة ليس فقط خوفاً من عبث الميليشيات وإنما لأن بلداً سيتحول إلى "كانتونات" لن يكون للأبناء مستقبل فيه ولذا تبقى الهجرة وإن عشوائية أفضل. ووسط هذه العتمة القاسية على النفس جاء التحرك العربي وتطور شيئاً فشيئاً وأوكل أهل القرار العربي بقيادة المملكة العربية السعودية إلى الدبلوماسي المحنك الأخضر الإبراهيمي أمر بذل المساعي التي تُحقق قبولاً بالتسوية من حيث المبدأ على أن يتم ترك التفاصيل إلى ما بعد إحلال كلمة الشرف بقبول المسعى الحميد محل التمسك بالإقتتال حتى الرصاصية الأخيرة.. مع ملاحظة أنه لن تكون هنالك رصاصية أخيرة بسبب الضخ المتواصل للسلاح وصناديق الذخيرة على الميليشيات المتحاربة تأتي من كل صوب.

في نهاية الأمر استطاع الأخضر الإبراهيمي الذي ينتمي من حيث الدماء والوطنية والحس القومي ولباقة التصرف وآداب الكلام إلى المدرسة نفسها التي ينتسب إليها نقيبنا الأستاذ محمد بعلبكي، إنتزاع موافقات كثيرة لجهة التهذئة. وكنا في كل خطوة يخطوها نخشى على حياته من أحد المهووسين بالأحزاب وهي مثل خشيتنا على عمرو موسى الذي نرى أن حياته مسؤولية كل عراقي سُنيّاً كان أو شيعياً، عربياً أو كردياً، آشورياً أو تركمانياً، ذلك أن أي مكروه يُصيبه من نوع المكروه الذي أصاب الكونت برنادوت على أرض فلسطين هو ضرر بالغ لكل العراقيين. وفي ضوء ذلك بدأ السعي السعودي المركز الذي إنتهى بمسارعة رموز الشرعية اللبنانية إلى الطائف، ثم بعد شهر من التداول كان لقاءهم في جدة بالملك فهد - رحمة الله عليه - الذي بارك إتفاقاً بذلت المملكة من أجله جهوداً بالغة الأهمية وإلى درجة أن آلام الظهر التي أصابت وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل وما زال يشكو منها حتى الآن بدأت من مشقة التوفيق بين اللبنانيين في كواليس مؤتمر الطائف وعلى هامش الإجتماعات التي كانت تتعقد ويتطلب إنجازها كمّاً هائلاً من الدبلوماسية والطمأنينة.

الآن يتولى الأمين العام للجامعة شخصياً مهمة التوفيق بين الأطياف العراقية. وهو يملك من الحنكة

الدبلوماسية ما يجعلنا نفترض أنه سينجح في التوصل إلى جوامع مشتركة تتطور إلى رؤية شبه موحدة. وهو عندما يُبدي المخاوف من وقوع العراقيين في أتون الحرب الأهلية فلأنه صاحب خبرة في مسألة المحاذير التي ينتهي إليها العناد والمعادون. لكن مهمة عمرو موسى لا تنجح إلا إذا كان هنالك تصميم عربي على إنجاحها وبمثل التصميم الذي رافق مرحلة تهيئة كل أسباب النجاح لإجتماع الطائف. وفي تقديرنا أنه عندما قررت اللجنة العربية في إجتماعها في جدة إسناد المهمة إلى عمرو موسى وليس إلى واحد من الوزراء الأعضاء في اللجنة ولا أيضاً إلى أمين عام مساعد فلكي تأخذ الأطراف العراقية في الإعتبار أن الأمين العام يُمثل الموقف العربي بالإجماع وأنه لا ينقل إلى الأطياف العراقية مجرد تمنيات وإنما يزور بغداد لإبلاغ نوع من القرار العربي بأن دستور الأمر الواقع في العراق بما يحمله في طياته من محاذير وتهميشات معناه وضع حل منقوص. وأي حل منقوص يمكن فرضه كأمر واقع إلا أنه لن يعيش.. هذا إذا كان لن يُقوّض.

وتبقى كلمة إيران، التي لم يسمعها العرب بعد، هي التي ستحسم أموراً كثيرة. أما الكلام الذي نسمعه من مسؤولين إيرانيين يتناولون فيه الوضع العراقي ويصوّرون أنفسهم بأنهم مجرد ملائكة رحمة لهذا الوضع فإنه كلام للاستهلاك ولن يفيد العراقيين في شيء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 تشرين الأول 2005

المبادرة الإسلامية

والمقايضة المحتملة بين إيران وأميركا

على رغم هذه الحدة غير المبررة من جانب الحكومة العراقية إزاء فكرة الدور العربي لإنقاذ العراق من المأساة التي يعيشها، فإننا نتمنى أن تتم زيارة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إلى بغداد وأن يكون موضع حماية الجميع له لكي يبذل الرجل كل ما في استطاعته من أجل إستعادة العراق وضعاً طبيعياً في المحيط العربي والإقليمي. وإذا كانت هنالك تحفظات على موقف إتخذه الأمين العام أو تصريح

أدلى به ولم يلق إرتياح هذا الطرف أو ذاك فإن هذه المسألة تبقى عابرة وغير عصيّة على التفهم والتجاوز. وقبل الغضب العراقي من أهل السلطة الحالية على عمرو موسى تكسرت الكثير من السهام الإماراتية والكويتية عليه بسبب تصريحات أدلى بها، لكن غضب حكومة الإمارات أو على وجه الدقة بعض من فيها وغضب حكومة الكويت وأيضاً للدقة بعض من فيها على الرجل لم تصل إلى حد التبرؤ من مركزه ودوره وقدراته.. ولا سيما أنه كان على أهبة أن تختاره المعادلة الدولية رئيساً لمصر خلفاً للرئيس حسني مبارك لولا أن حذاقة مبارك جعلت الأوراق تختلط فيجري التعديل الدستوري ويفتح بوابة العمل على الإصلاح السياسي ومواجهة الفساد والمفسدين، الأمر الذي يعني أن الرجل، أي عمرو موسى، ليس مجرد "الموظف العربي الكبير" وإنما هو رمز المعادلة التي ما زالت واردة.

ويثير الإستغراب رد الفعل العراقي الأولي وعلى مستوى ليث كبة المتحدث بإسم رئيس الحكومة الدكتور إبراهيم الجعفري على فكرة المصالحة التي أوكل العرب إلى أمين جامعتهم أمر إنجازها، وإستقبال وفد الجامعة إلى بغداد برئاسة الأمين العام المساعد أحمد بن حلي بالقول إن العراق لا يحتاج إلى المصالحة ولا إلى إرسال قوات عربية.

والقول إن هذا الكلام مدعاة للإستغراب لأن مشكلة العراق لن تجد حلاً إذا كان الدور العربي مغيباً وكانت القوات الأميركية والبريطانية والأجنبية عموماً هي الموجودة على أرض العراق إما تقتل العراقيين أو يستهدفها المقاومون العراقيون.

وقد يجوز القول إن الأثقال الإيرانية شديدة على أكتاف بعض رموز السلطة العراقية في العراق ومن أجل ذلك جاء الرفض الأولي لفكرة المصالحة وإرسال قوات عربية.. وعموماً للدور المناط بالأمين العام للجامعة عمرو موسى إنجازه. كما يجوز القول إن هذا الموقف من جانب طرف واحد من أطراف السلطة سيصبح قابلاً للتعديل في حال خففت الإدارة الأميركية من الضغوط على إيران وعندها لن يكون الإعتراض على نحو ما هو عليه. ويجوز القول أيضاً أن الإعتراض من جانب الطرف العراقي المشار إليه ليس على مسعى المصالحة وليس على مسألة إرسال قوات عربية وإنما هو على مبدأ التعريب دون الأخذ في الإعتبار الظروف المتعلقة بالجوار. ومن هنا الإفتراض بأن المعارضين يفضلون أن تكون المصالحة ضمن

مبادرة إسلامية لكي تدخل إيران شريكة فيها ويروا تبعاً لذلك أن تكون القوات التي يتم إرسالها إلى العراق إسلامية وليست عربية فقط وبذلك يتاح لإيران المشاركة.

هذا هو لب الاعتراض العراقي كما أوحى به المتحدث باسم حكومة الجعفري. وحيث أن الرأي ليس رأي الجعفري فقط وإنما هنالك آراء الطالباني والبارزاني والمجتمع السني والأطراف المسيحية والتركمان فإن الاعتراض لن يأخذ طريقه إلى حد ضرب المبادرة العربية وبالذات لأن الإدارة الأميركية المكتوية بالنار العراقية تفضل أن يأخذ العرب عنهم المهمة، علماً بأن هؤلاء يرون ضمناً أن مبادرة أشمل منبثقة عن دول الجوار مجتمعة وبمشاركة الأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، قد تكون أفضل. لكن ليس كل ما يتمناه الجانب العربي يدركه، وبالذات عندما تكون المخالب الأميركية على أهبة إخضاع العناد الإيراني الذي يبقى هو العقدة أولاً وأخيراً... إلا إذا حدثت مقايضة أميركية - إيرانية يستفيد منها الحكم السوري بطبيعة الحال.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تشرين الأول 2005

* * *

العلاقة التي تدوم دهرًا

بين لبنان وسوريا

لا بأس بهذا التفتيس للاحتقانات التي في الصدور اللبنانية والسورية على حد سواء يتم من خلال كلام هنا وتصريح هناك، فقد اعتدنا طوال ثلاثة عقود من العلاقة اللبنانية - السورية على هذا الأسلوب من التخاطب وكيف أن كلمة الإطراء المبالغ فيها تتحول إلى كلمة تهجمية بعد حين أو العكس. وليس الآن وقت إستحضار الأمثلة.

قبل التصعيد السوري أمس في الصحف الرسمية والوعيد الذي أطلقه عبر صحيفة "الشرق" القطرية رئيس الحكومة السورية محمد ناجي العطري وخلاصته أن نار جهنم ستفتح على أميركا إن هي اعتدت على سوريا، كنا نجد أنفسنا نتساءل: إذا كان هذا هو رد الفعل على كلام لم تنشره إحدى صحف الحكم السوري وهي من حيث الأهمية والتعبير عن تفكير القيادة: "تشرين" و"الثورة"

و"البعث" فكيف إذن سيكون الرد لو أن ما نشرته المطبوعة المستحدثة "الإقتصادية" جرى نشره في جريدة "تشرين"؟ ثم جاءت حملة التصعيد أمس تؤكد أمراً أساسياً وهو أنه إذا كان الكلام من فم فم السكوت في هذه المرحلة الدقيقة هو من ذهب. وما نقصده من قولنا هذا هو أهل الحكم السوري الذي لن يفيد في شيء سماحهم بنشر ما لا يجوز نشره، كما لا ضرورة للوعيد بنار جهنم على نحو قول الرئيس العطري الذي ربما سيتراجع عنه. وأما المطلوب بدل هذه المساجلات فهو إلى جانب السكوت في إنتظار صدور قرار الإتهام أو المطالبة التوصيفية من جانب القاضي ديتليف ميليس الذي من الواضح أنه يعتمد أسلوب تعميم الظنون من أجل التوصل إلى الحقيقة، هو صياغة أفكار للعلاقة المقبلة مع سوريا من جانب لبنان ولللعلاقة المقبلة مع لبنان من جانب سوريا. وهي علاقة يتمنى المواطن اللبناني كما السوري أن تكون مبنية على وضوح وفي الإطار الرسمي.

وعندما نأمل في ذلك فمن منطلق الحرص على أن ينتقل البلدان الشقيقان من مشاعر الشماتة والثأر والحسد ومعاودة الكر بأمل استرجاع وضع باتت مستحيلة استعادته، إلى واقع جديد مبني على أن البقاء هو للمصلحة المشتركة وإعتبار السنوات الثلاثين الماضية حالة استثنائية كان من الضروري أن تنتهي لأن من شأن إستمرارها كان حدوث ما هو أخطر بكثير من الذي حدث.

عسى ولعل من هذه النظرة نبداً. وإذا فعلنا فإن إمكانية التعاون الخالي من الشوائب لا تعود مستحيلة. وثمة ما يجب وضع حد له وهو المتعلق بالفضفضة الكلامية، ذلك انه كلما استمر ترديد هذا الكلام كلما إبتعدنا عن صياغة العلاقة التي تدوم دهرًا وعلى أحسن ما يرام وليس ثلاثة عقود.. وعلى أسوأ ما تكون عليه أصول العلاقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تشرين الأول 2005

* * *

جنرالات السلطة ومأساة الأمة

من المشير عامر إلى غازي كنعان

بين الانتحار العربي المثير صيف عام 1967 في

يوم صيفي ثقيل من وطأة الهزيمة متمثلاً في شخص المشير عبد الحكيم عامر والانتحار العربي الأكثر إثارة خريف عام 2005 في يوم رمضاني كريم، ثمانية وثلاثون عاماً شكّلت المأساة المروعة للأمة العربية. وكان بعض الجنرالات هم السبب الرئيسي في هذه المأساة ذلك أنهم بعدما ذاقوا طعم السلطة والحكم وما يمكن أن تحققه من عوائد فإنهم باتوا يوظفون البدلة العسكرية بنياشينها الكثيرة لتحقيق أغراض لا تفيدها أمن الوطن في شيء وإنما تعود عليهم بثروات تجعلهم يفقدون التوازن. فمن يتطلع إلى الحكم يسلك طريق التآمر وعندما يصل إلى الحكم يرفض مغادرته مصرّاً على البقاء فيه تجديداً دورياً أو تمديداً من دون التوقف عند العواقب.

ونشأ الصدف أن وضعية حالة الانتحار المثيرة هي في معظم جوانبها مثل حالة الانتحار الأكثر إثارة. فالمشير عبد الحكيم عامر كان يحكم لبضع سنوات سوريا ثم اليمن عندما عقدت مصر عبد الناصر مع الأولى وحدة إندماجية وناصرت على طريقة الإقحام السوري للوضع في لبنان، الانقلاب الجمهوري ضد نظام الإمامة ظناً من عبد الناصر بأن اليمن الجديد يعوّضه خيبة أملة بسوريا التي سمح شعبها لمجموعة ضباط إنفصاليين تقويض الوحدة. لكن مناصرته هذه كانت في النهاية ضده فيما المستفيد هو المشير عامر الذي حكم اليمن بأسلوب شبه مباشر عكس ما فعله اللواء غازي كنعان وأورثه إلى الخلف العميد رستم غزالة.

في الحالتين وبعيداً عن إستحضار الوقائع والأمثلة المسيئة لكرامات بعض رموز العمل الوطني والسياسي كان المشير عامر واللواء غازي كنعان قافزين فوق الأصول ولا يعترف الواحد منهما بما يمكن إعتباره الخطوط الحمراء. ومن أجل ذلك إنتهت الأمور إلى أنهما إرتكبا من الإساءات ما اعتبراه واجباً وطنياً فيما هو انتهاك لأبسط قواعد التعامل مع الآخرين. وعندما تصل الأمور بكل منهما إلى حدّ الانتحار بالسّم أو بالرصاص في الصدغ أو في الفم، والأسلوب هتلري في أي حال، فهذا معناه أنهما افتقدا نسبة بسيطة من البراءة للدفاع عن موقفيهما.

في الحالتين أيضاً يأتي الانتحار عقاباً للذات ليس من منطلق الشجاعة كما يتصوّر البعض وإنما تقادياً للمهانة في لحظة المحاكمة. والقول إن الشجاعة ليست هي الدافع وإن الانتحار ليس قراراً ذاتياً بإنهاء الحياة، على أساس أن لا المشير عامر كان صاحب

مجد عسكري ولا اللواء غازي كنعان كان هو الآخر مستحوذاً على هذا المجد. وفي العادة أن الجنرالات الأبطال ينتحرون عندما يُهزمون لأنهم بذلك يتوجون بطولاتهم في المعارك التي خاضوها بتسجيل التضحية بأعلى ما يملكون، أي الحياة، مفضّلين كأس الردى على أن ينتهوا داخل زنزانة أو في قفص الاتهام أمام محكمة محلية أو دولية. لكن تاريخ الإثنين خالٍ من أي بسالة عُرفت عنهما في المواجهات العسكرية الحاسمة وإنما المعروف عنهما هو أنهما ليسا من جنرالات الميدان العسكري متباهيين بأنهما من جنرالات السلطة السياسية التي لا يقف في وجهها وازع ولا تتقبّل تنبيهاً أو نصيحة أو تحذيراً.

خلاصة القول إن الشأن الذي كان للمشير عامر في مصر لم يتحقق لشخص عسكري أو مدني، ولكن على رغم ذلك فإن انتحاره لم يتحوّل إلى قضية لأنه لم يترك في الذاكرة سوى أنه السبب في صدمات كثيرة أصابت مصر. وها هي الحالة تتكرر مع اللواء غازي كنعان الذي كان على مدى سنوات ممسكاً لبنان بقبضتين وكان كبار القوم وصغارهم في المجتمع السياسي سعداء برضاه عنهم أو طالبين هذا الرضى.

ومثلما أنه لولا هزيمة الخامس من حزيران 1967 لما كانت "الظاهرة العامرية" ستنتهي وكانت ستؤسس لاستتساخ مستمر، فإنه لولا 14 شباط 2005 يوم النكسة الثانية في تاريخ الأمة متمثلاً بتضييع الرئيس رفيق الحريري.. (وأي فتى أضاعوا)، لكانت "الظاهرة الكنعانية" ستكرّس ويحدث الاستتساخ نفسه ونشهد ما هو أكثر تدميراً لمصلحة وطنهم وأمتهم من الذين أورثهم غازي كنعان كرسي السلطة.

حامي الله سوريا وأعادها إلى علاقة متكافئة مع لبنان يتولاها أهل الدبلوماسية بدل جنرالات السلطة. أما الذين أساءوا فأمرهم إلى الله قبل ديتليف ميليس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 تشرين الأول 2005

إستباق الصدمات بترتيب البيوت

من المحيط إلى الخليج

في ضوء ما يحدث من خلافات متجددة على مستوى القمة في الكويت منذ أيام وما يتواصل حدوثه

في العراق ولبنان وما يُنتظر حدوثه في سوريا بعد أن جرى حذف الرقم الأصعب في العقدة اللبنانية - السورية اللواء غازي كنعان وبصرف النظر عما إذا كان الرجل إنتحر أم انتحروه، هنالك ضرورة قصوى لإعادة ترتيب البيوت العربية، ذلك انه ليس هنالك بيت مستقر. ونحن لو ألقينا نظرة على هذه البيوت في جناحي العالم العربي ومن لبنان إلى موريتانيا مروراً بسوريا والأردن ودول الخليج ومعها مثلث مصر - السودان - ليبيا وفلسطين والمغرب والجزائر وتونس، للاحظنا أن البيت في كل من هذه الدول يحتاج إلى إعادة ترتيب.

والبيت هنا بمعنى النظام السياسي والأداء الحكومي والنزاهة المتوخاة في الإدارة وعدم الخروج على الحد الأدنى من المحرمات وبالذات ما يتعلق بالتطبيع مع إسرائيل.

ولقد مرت حقبة كانت فيها البيوت العربية على درجة من الضعضة إلا أنها لم تصل إلى ما نلاحظه الآن. وفي الحقبة المشار إليها كانت الذريعة هي المغامرة العراقية المتمثلة في إجتياح الكويت وكان هنالك ما يشبه الإجماع بأن تلك المغامرة هي السبب في التبعر الذي جرى وأنه لولاها لكانت العلاقة بين دول الأمة على أفضل ما تكون.. ولكانت البيوت العربية عموماً مطمئنة ومستقرة. ثم يتبين أن هذه الذريعة ليست هي الإجابة الدقيقة عن واقع الحال بدليل ما نعيش تداعياته بعد ذلك وكيف أن العلاج الذي تم الأخذ به لمداواة الإجتياح لم يكن ذلك الدواء الشافي.. بل ليس مبالغة القول إن الأمور التي كانت سيئة ازدادت سوءاً وربما قد تصل إلى الأسوأ إذا كان العلاج المأمول لن يحدث.

والترتيب المأمول يحتاج إلى قرارات صعبة وتضحيات وإنهاء التأجيل والتردد إما بداعي الخشية من الصدمة أو لأن الترتيب معناه حدوث خلل في المعادلة وبحيث لا تعود خارطة مراكز القوى بالشكل الذي هي عليه ولا تعود المكاسب على الوفرة الحالية. ونقول ذلك على أساس أن الترتيب الذي حدث في الماضي كان من النوع الذي يتقنه مهندس ديكور يتم تكليفه بتوزيع الأثاث على منزل جديد أو مكتب يراد تجديده. أما إدارة شؤون البلاد والإهتمام بمصالح العباد فإنهما يتطلبان ما هو أكثر من ذلك.

وقد يبدو ما نقوله يحتاج إلى المزيد من الوضوح وتسمية الأمور، أو البيوت، بأسمائها. ولكن التسمية ستقضي إلى الخوض في تفاصيل وأسماء ووقائع وهذا

يعني اننا كمن يرمي المزيد من الحطب على نار بدأت تشتعل وليس هذا هو المطلوب، وإنما الذي تحتاج إليه الأمة الآن هو شيء من التنبيه في الحد الأدنى وكثير منه في الحد الأقصى. ولو تم إعتداد ذلك على سبيل المثال لا الحصر في لبنان وسوريا قبل ستة أشهر لما كانت هذه البعثة في البيتين التي تحدث منذ 14 شباط الماضي على الحال المقلقة التي عليها. وهي للمناسبة لن تتوقف عند الذي نشهده وإنما الخطر في ما هو آت. وما يتعلق بلبنان وسوريا هو على سبيل المثال لا الحصر ذلك أن التبعر وارد لدى الآخرين مع اختلاف الحثيات إلا إذا كانت هناك مسارعة إلى ترتيب البيوت... وقبل فوات الأوان وبدء المفاجآت الصاعقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 14 تشرين الأول 2005

حقيقتان.. لا حقيقة واحدة

كنا وما زلنا في إنتظار حقيقة واحدة هي تلك المتعلقة بمعرفة خفايا عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري فغدونا في إنتظار حقيقة أخرى هي تلك المتعلقة بالنهاية المأساوية للواء غازي كنعان. وبقدر التلهف في لبنان لمعرفة الحقيقتين هنالك في سوريا التلهف نفسه. فنحن هنا أمام حالتين إستثنائيتين في الحياة السياسية اللبنانية - السورية على مدى ثلاثة عقود.

بل قد يجوز القول إنها المرة الأولى في تاريخ البلدين الذي يكون الإستقرار رهناً في الدرجة الأولى بكشف حقيقة عملية إغتيال وعملية إنتحار. ومن دون الوضوح التام بالنسبة إلى الحالتين لن يكون بالأمر السهل البدء من جديد في عملية ترميم للتصدع الذي أصاب العلاقة اللبنانية - السورية.

وعندما نقول ذلك فعلى أساس أن المجتمع الدولي الذي لم يعتبر عملية اغتيال الرئيس الحريري شأناً لبنانياً وإنما هو شأن دولي وعلى هذا الأساس كانت الخطوات التي تم إتخاذها والتي توجت بـ "لجنة التحقيق الدولية" الممدد لها حتى منتصف كانون الأول المقبل، سيعتامل مع حادثة إنتحار اللواء غازي كنعان على أنها شأن دولي يعزز هذا التوجه المحتمل، التشخيص الرسمي للحادثة الذي جاء على لسان وزير الخارجية

فاروق الشرع كزميل حزين على هذه النهاية للرجل أو كمكلف من الحلقة الأعلى في الحكم السوري بأن تقول الذي قاله فكان التوضيح الذي يجعل المجتمع الدولي أكثر حرصاً على إدراج الحادثة في "أجندته" التي على صفحتها الأولى وبندها الأساسي واقعة اغتيال الرئيس الحريري. وعندما يتم التمديد لمهمة القاضي ديتليف ميليس شهرين آخرين ويأتي القرار يوم مواراة اللواء غازي كنعان الثرى في جنازة أكثر من شكلية وأقل من حجم مكانة الرجل ودوره اللبناني ثم التركي فضلاً عن دوره الأمني السوري فهذا قد يكون مؤشراً أولياً لما هو متوقع.. أي اعتبار حادثته شأنًا يهم المجتمع الدولي ليس من جهة العلاقات التي كانت له مع أطراف عربية وإقليمية ودولية لأنها أصلاً غير موجودة بشكل ملحوظ لإنصراف الرجل إلى المسائل اللبنانية وكأنما هو لبناني أكثر من الرؤساء الياس سركريس وأمين الجميل والياس الهراوي وأميل لحود ومن سائر الرئاسات وأصحاب المقامات الآخرين، وإنما لأن تدويل الحادثة بصيغة الإهتمام بها في شكل أو آخر ستشكل مفاتيح أقفال دهاليز يستكمل فيها ميليس في حال فتحها ما لم يتسن له الحصول عليه بصيغة التأكيد بعد.

ونعيد القول بأننا كنا في إنتظار حقيقة واحدة هي حقيقة الفاجعة الحريية فبتنا أمام حقيقة ثانية هي حقيقة الرحيل المأساوي للواء غازي كنعان والتي من شأنها أن تكمل الأخرى. أما إلى أين ستوصلنا الحقيقتان فهذا في علم الغيب أو في علم تقرير ميليس الذي نأمل أن يكون التمديد له قبل أمس هو الأخير... وأن يكون مردوده على لبنان غير مردود التمديد إياه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 15 تشرين الأول 2005

المحلل والمحرم

للهرولة الإسلامية نحو شارون

نحن أمام حالة من الهرولة تقوم بها بعض الحكومات الإسلامية شبيهة في بعض جوانبها بالهرولة العربية قبل بضع سنوات، والتي بدأت فصولها تتتالي لمجرد أن خدع الرئيس جورج بوش الأب الأنظمة العربية والإسلامية من خلال مؤتمر مدريد للسلام بأنه سيحل لهم المشكلة التاريخية المتمثلة بالصراع العربي والإسلامي - الإسرائيلي. والقول بأن بوش الأب خدع الأمتين يستند إلى أن الموقف العربي والإسلامي من الصراع مع إسرائيل كان على درجة من التوحد وكان في استطاعته أن يشكل ورقة ضغط على المجتمع الدولي لكي يضغط هذا بدوره على إسرائيل. ثم جاء الرئيس الأمريكي الأسبق ببدعة مؤتمر مدريد وإفترض الحكام العرب والمسلمون أن المؤتمر ما دام عبارة عن مبادرة أميركية وما داموا هم من جانبهم لم يقصروا (عدا قلة) في مشاركة بوش حربه على العراق عام 1991 بما يعني أن عدم التقصير يوجب مكافأة ثمينة، فإن الأمر

وإلى ذلك فإننا عندما نقول إن الجنازة أكثر من شكلية وأقل من حجم مكانة الرجل وأدواره، فعلى أساس أن الطقوس التي تم إعتمادها اعتبرت اللواء غازي كنعان يخص الحكومة السورية وليس الحكم السوري. ولو أن الطقوس اعتبرت غياب الرجل على أنه يخص الحكم لكان أمكن تعديل التقليد الذي يحظر تغطية النعش بالعلم السوري الذي جعله غازي كنعان دائم الرفرفة في لبنان بأهمية العلم اللبناني، ولكانت هنالك مشاركة في الجنازة ليس بالضرورة أن تكون شبيهة بحرص الرئيس جمال عبد الناصر على أن يسير في جنازة اللواء عبد المنعم رياض وإنما تكون هنالك لفظة غابت عن التشييع الذي جرى للرجل الذي عاش في لبنان أكثر مما عاش في بلده سوريا وإلى درجة أنه بدا مغترباً سورياً في لبنان بمرتبة حاكم مطلق الصلاحية لا راد لأوامره كونه رئيس الطموح السوري الكبير في لبنان الوطن الصغير. وهذا الذي لم يحدث له مؤشر آخر إلى إحتمال تحفيز أوساط في المجتمع الدولي إلى عدم إعتبار الظاهرة الكنعانية منتهية بمواراة الرجل قبراً أعده سلفاً لنفسه ووضع فيه على طريقة الفراعنة المصريين ما يملكه من أوسمة وميداليات وأنواط شجاعة فضلاً عن تلك الهدية ذات المعاني الكبيرة:

سينتهي إلى قرار استثنائي بفرض السلام بقوة الإرادة الدولية. ثم تبين أن إسرائيل ازدادت صلفاً وعناداً بعد المؤتمر وربما قد تكون مارست من الابتزاز والنفوذ والتلاعب ما تسبّب في إسقاط بوش الأب أمام بيل كلينتون، وذلك لكي تُؤاري مؤتمر مدريد التراب.. وهذا ما حدث بالفعل لمجرد سقوط بوش الأب في الانتخابات.

مع بوش الابن الذي لا تختلف خدعته عن خدعة والده لم يعد الموقف العربي من الصراع مع إسرائيل على شيء من التوحد. فقد تكاثرت حالات التطبيع مع إسرائيل بذرائع واجتهادات من بينها أن هذه الحالات غير المكتملة كونها تقتصر على مكاتب تمثيل تجاري ومشاركة في مؤتمرات وزيارات لمسؤولين إسرائيليين، من شأنها أن تشجع على إحلال السلام محل الصراعات. ولكن الذي حدث هو أن إسرائيل كانت مقابل كل خطوة تطبيعية عربية تزداد عدوانية وفتكاً بالفلسطينيين وإستهانة بالتوجه الدولي الذي ارتضاه العرب من قبل صدور اشارات من جانب إسرائيل تفيد بالإرتضاء المماثل. وهكذا إنتهى الأمر إلى أن معظم الأنظمة العربية باتت على طريق التطبيع ومن دون أن يستوقف هذه الأنظمة أن هنالك مبادرة أقرها بالإجماع في القمة الدورية في بيروت يومي 23 و24 آذار 2002 وأن الخروج عن هذه المبادرة المتوازنة هو الاستسلام بعينه والتفريط الكامل بالحق.

هذا السلوك العربي أغرى ضعاف النفوس من حكام بعض الدول الإسلامية فكان البادئ رئيس باكستان الجنرال برويز مشرف الذي تحادث وزير خارجيته مع وزير خارجية إسرائيل في إسطنبول في أيلول الماضي ثم تلت خطوة التحادث مصافحة الـ "برويز" لشارون خلال المشاركة في الدورية السنوية للجمعية العمومية للأمم المتحدة فـ "خطبة عصماء" ألقتها الجنرال أمام الجاليات اليهودية في نيويورك التي صفت له بحرارة.

ثم فاجأه الزلزال الذي حدث على وجه خطواته المبغوضة فتوقف حديثه عما فعله وتوقفت الخطوة الأكبر التي كان في صدد الإقدام عليها أي فتح مكتب تمثيلي لإسرائيل في إسلام اباد.. وهي خطوة واردة بعد أن تُزال آثار الزلزال الذي رحب برويز برغبة إسرائيل المشاركة في عملية الإنقاذ والمساعدة.

هذا الموقف من جانب برويز مشرف فتح الباب أمام رئيس أفغانستان حامد قرضاي الذي أبدى للإسرائيليين حُسن النية نحوهم مبدياً الإستعداد

للإجتماع بأربيل شارون إنما خارج كابول أو تل أبيب لأن شارون لن يأتي إلى العاصمة الأفغانية ولأنه هو، أي قرضاي، لن يذهب إلى تل أبيب، يا لهذه الوطنية والفتنة والغيرة على مقدسات المسلمين! ويا لهذا العنفوان وكأنما إرتكاب الإثم ليس خطيئة وإنما الخطيئة هي مكان إرتكابه!

بعد باكستان وأفغانستان هنالك أندونيسيا أكبر دولة مسلمة حيث سبق لرئيسها الضرب عبد الرحمن وحيد الذي لم يبق طويلاً في الحكم أن فتح بوابة التطبيع مع إسرائيل وذلك في أول خطاب ألقاه في مثل هذه الأيام من العام 1999 بعد إنتخابه مباشرة رئيساً للبلاد. وتذكر ذريعتيه المبغوضة في معرض تبرير إقامة علاقات إقتصادية مع إسرائيل كخطوة أولى وهي "لأن الإسرائيليين مثلي منفتحون ذهنياً ويحبون الديمقراطية ولديهم شعور بالوحدة...". لكن الرئيسة الخلف ميغواتي ابنة الرئيس الراحل أحمد سوكارنو أحد زعماء حركة "عدم الإنحياز" أعادت البوابة إلى ما كانت عليه مسجلة بذلك انها كإمرأة أبعد نظراً من بعض رجال أندونيسيا الذين وصلوا إلى قمة السلطة، ومنهم الرئيس الحالي الذي تقول الخارجية الإسرائيلية أول أمس أنها تجري معه "محادثات علنية". وتبقى من الدول الإسلامية غير العربية بنغلاديش وماليزيا اللتان تتناجيان مع إسرائيل في صيغة "محادثات غير علنية". وحيث أننا اعتدنا على أن المحادثات غير العلنية تتحول إلى علنية فإلى تطبيع، فإن المشهد الإسلامي يبدو مقلقاً وتحتاج هذه الهرولة الإسلامية نحو إسرائيل إلى قرار رادع من جانب قمة إسلامية استثنائية تحدد بعض المحللات والمحرمات ما دام الأمر يتعلق بالإسلام والمسلمين.. وما دام المسجد الأقصى رهينة في القبضة الإسرائيلية ناهيك بالشقيق الفلسطيني.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تشرين الأول 2005

داحس سوريا وغبراء لبنانية؟

ليست مسألة إستقرار العلاقات في تبادل تمثيل دبلوماسي وسفارة وطاقم للسفارة يتضمن السفير والقنصل والسكرتير الأول والسكرتير الثاني والملحق الثقافي والملحق العسكري ومسؤول المخابرات الذي قد

2005 الموافق 18 رمضان 1426 هـ) القول إنه "يوم الامتحان" وبقية القول هي "يكرم المرء أو يُهان".

الامتحان في الدرجة الأولى للمحقق الدولي القاضي ديتليف ميليس، وهل سيكون بالفعل محادياً فيسقط بذلك حجة أطراف اعتبرته، منذ الشهر الأول لبدء مهمته الجديدة على المجتمع الدولي والمثيرة بالنسبة إلى المجتمع العربي، منحازاً يقوم بتحقيق لأغراض سياسية ومن أجل تجريم أطراف واتجاهات تريد أميركا البوشية بها سوءاً في الحد الأقصى وإساءة معنوية مغلفة بالشبهات في الحد الأدنى.

والامتحان في الدرجة نفسها للأطراف اللبنانية على تنوعها السياسي وتعدد المذاهب، بحيث تتقبل قياداتها بكل الوعي والموضوعية المطالعة التي أعدها ميليس عن مهمته فلا ترد بالحدة والغضب والتهويل وتعالج الأمر بالحكمة التي تجعل الأمور تبقى في دائرة الوعي الوطني.

والامتحان في الدرجة المماثلة للقيادة السورية بحيث تتعامل مع مطالعة ميليس، حتى إذا كانت "قراراً ظنياً"، بالمسؤولية التي تُنظف السمعة من الشوائب فلا تتوقف عند الروابط والوشائج الأمنية أو المرتبطة بعوامل الخصوصية والقرابة. وبهذا التنظيف يمكن إنقاذ الوطن الذي يتطلب تضحيات يبقى الإقدام عليها أفضل من تداعيات أي نتائج أخرى. ونقول ذلك على أساس أن أمر التحقيق إنحصر في الاتجاه اللبناني - السوري ولم يتجاوز الحدود ليشمل أطرافاً أخرى.

والامتحان في الدرجة المماثلة.. بل ولعلها الأهم للإدارة البوشية التي مارست طوال أشهر التحقيق دور الإدعاء بحيث لم يمر يوم دون أن تمارس هذا الدور بتصريحات تستهدف الضغط وتصوير الأمور سلباً على غير ما يراها التحقيق الذي كان ما زال بعيداً عن الإستنتاج وإطلاق الأحكام. وفي حال أن تقرير ميليس كان دون الظنون والانتهاكات المسبقة فإن خطوة في اتجاه تصحيح الموقف مع الحكم السوري تبدو ضرورية.

ويبقى الامتحان الأكثر أهمية والمتعلق باللبنانيين كشعب ما زال يختزن الحزن في الصدور، منذ اللحظة التي فقد فيها رجل الدولة الذي كان الأمل المنشود في بناء دولة نموذجية من حيث العمران ومن حيث العيش المشترك الخالي من الضغائن.. وعلى أرضية صلبة من الإستقلال والسيادة. فإذا جاءت مطالعة ميليس دون التوقع والتمنيات ومن منطلق خلفية الحزن المختزن في الصدور كما هي الحال، فإن رد الفعل

يكون كما حال بعض السفارات سائق السفير نفسه لإحكام المراقبة على مَنْ يمثل رئيس البلد.. وإنما الإستقرار هو في التفهم وفي القناعة التي هي الكنز الذي لا يفنى وفي إحترام الخصوصية والتقاليد.

ومناسبة كلامنا هذا ما بدأت الدعوة إلى الأخذ بقاعدة العلاقات الدبلوماسية مع سوريا تأخذ بعدها حتى في نفوس الذين يرون أن أصول العمل القومي لا تكون في تبادل التمثيل الدبلوماسي، وأن العرب من المحيط إلى الخليج هم أمة واحدة يمكن تسيير أمور علاقات دولها على النحو المعمول به في أوروبا حيث القارة مجموعة أمم وشعوب وأديان ولغات، وليست مثل حال الأمة العربية التي تجمع شعوبها لغة واحدة ودين واحد.

من المؤكد أن السفارة وتبادل التمثيل الدبلوماسي يشكلان وسيلة تنظيم أساسية للعلاقات، إلا أنها لا تردع ما في النفوس من أطماع أو تطلعات بدليل أن ما بين العراق والكويت من علاقات دبلوماسية وطواقم للسفارة من خيرة الدبلوماسيين فضلاً عن التبادل التجاري والثقافي والتزاوج والحماسة الإعلامية الكويتية تجاه الحكم الصدامي، لم يمنع إقدام ذلك الحكم على إجتياح الكويت. وبقية التداعيات الناشئة عن ذلك الإجتياح لا تزال محفورة في الذاكرة.

خلاصة القول إن التبادل الدبلوماسي جيد لكنه ليس كل شيء. وفي ضوء المراتب الناشئة عن ثلاثة عقود من التعامل اللبناني - السوري فإن التبادل الدبلوماسي كفيل بترصين العلاقات لكن ما هو أهم من ذلك هو إسقاط النظرية السورية التي تعتبر لبنان محافظة خارجة على الطوع مثل النظرة الصدامية بأن الكويت هي المحافظة التاسعة عشرة.

فهل يمكن حدوث ذلك؟ أم أن الأمر سينتهي مع حالة الارتباك السائدة في الصف اللبناني وإحتمال اهتزاز وحدة الصف السوري إلى أن الأخذ بالقاعدة الدبلوماسية ستؤسس إلى داحس سوريا وغيراء لبنانية بطبعة القرن الواحد والعشرين؟

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 تشرين الأول 2005

يوم الإمتحان للبنان وسوريا

ينطبق على يوم غد (الجمعة 21 تشرين الأول

يجب ألا يكون غضباً وإحباطاً وخيبة أمل وإنما المطلوب هو تقبُّل ذلك بالرضى. أما إذا جاءت المطالبة تحدد وقائع وأسماء وبما يجعل اليقين يتقدم على الظنون والشكوك فإن رد الفعل عند الأطراف المسماة يجب أن يتسم بما يمليه الضمير والدين لا أن يأتي متشنجاً وملوَّحاً بالإحتكام إلى الشارع.

لقد قيل كل ما يمكن أن يقال في الأشهر الثلاثة الماضية عن ميليس وتحقيقاته. ومقابل الترويج الإيجابي لمهمته كان هنالك تشكيك في هذه المهمة وصل إلى حد اعتبار الرجل مكلفاً سلفاً بنتيجة محسومة. وفي الحالتين كان هنالك نوع من التعامل غير الموضوعي مع رجل أوكل إليه المجتمع الدولي مهمة البحث عن حقيقة اغتيال الرئيس رفيق الحريري بعدما لم يتول من عليهم القيام بهذا الواجب الأمر، ونعني بذلك بعض أهل الحكم في كل من لبنان وسوريا وكذلك بعض الأطراف الحزبية في لبنان التي لزمّت الصمت واتخذت موقفاً محايداً، مع أن مساهمتها كان يمكن أن تُظهر بعض الحقائق. وهي وبعض أهل الحكم عندما لم يفعلوا ذلك فإن لجنة التحقيق الدولية اعتبرتهم موضع شبهة بنسبة كبيرة لأنهم مقصرون عمداً واعتبرت بعضاً منهم شركاء في شكل أو آخر وبنسبة أكبر في جريمة العصر. وبدءاً من يوم غد الذي هو يوم الامتحان لن تكون هنالك عودة إلى كلام الماضي وذلك لأن المهم سيكون ما العمل وكيف التعامل في مرحلة ما بعد التقرير المنتظر وبحديث أن ميليس سيضع كل الأطراف أمام مسؤولية كبرى، أو فلنقل إن يوم غد هو الأول في مرحلة امتحان طويل للضمان واختبار للصدق.

وفي هذا الامتحان سيتساقط كثيرون وتتضح نوايا وبذلك يُكرم من يستحق التكريم ويُهان من ليست ظلماً اهانتته... وإدانته.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 20 تشرين الأول 2005

* * *

البراءة العراقية والبراءة السورية

في اليوم الذي مثّل الرئيس صدام حسين أمام المحكمة الخاصة خاطفاً الضوء في المشهد العراقي والعربي والدولي متمسكاً بأنه الرئيس الشرعي للعراق ولذا فمن المستغرب محاكمته وعلى أساس أن الرئيس

يحاكم (بكسر الكاف) إنما لا يحاكم (بفتحها)، وأنه بريء مما هو منسوب إليه من جرائم ذهب ضحيتها ظلاماً عراقيون، شيعة وأكراداً، بثت وسائل الإعلام السورية تصريحات للرئيس بشّار الأسد إلى جريدة ألمانية قال فيها "إن اغتيال الحريري جريمة لا تفهمها سوريا. إن ما حدث في لبنان ليس في مصلحة سوريا بل العكس، إنه يضرنا فلماذا نؤيد مثل هذه الأعمال. اننا أبرياء مئة في المئة..."

على رغم إعجاب كثيرين برباطة جأش الرئيس صدام وصموده الملحوظ أمام القاضي الكردي الذي يترأس محكمة تكلفت عملية إعدادها وتدريب قضاتها 138 مليون دولار، فإن هذا الإعجاب لا يلغي حقيقة أن بضع عشرات من العراقيين الشيعة والأكراد بالذات لقوا حتفهم من باب إعتقاد القبضة الحديدية ومن دون أن تتاح لهم فرصة الدفاع عن النفس. ثم مضت أعوام من الإنتظار الصعب قبل أن يقع العراق تحت الاحتلال ويتم إسقاط الحكم الصدامي ويقف رئيسه وكبار الرفاق المعاونين أمام المحكمة التي على رغم أهميتها كحدث قانوني إلا أنها لم تكتسب الجدية المطلوبة.

وعلى رغم حرص كثيرين على ألا يُضام الرئيس بشّار ولا يصيب سوريا ما أصاب العراق الذي أدخلوه في المجهول، فإن هذا الحرص لا يخفف من الظن بأن البراءة التي يشير إليها ليست بالتأكيد الذي أورده في تصريحاته.. إلا إذا كان الرئيس بشّار يقصد نفسه في مسألة البراءة بمعنى أنه لم يعلم ولم يأمر وأنه بعد حدوث الجريمة وجد نفسه في وضع محرج لا يملك سوى التركيز على مسألة البراءة السورية مما حدث للرئيس الحريري.

وفي الحالتين العراقية والسورية هنالك ضحايا وهنالك مسؤولون عما حدث وبصرف النظر عن كان المسبب في وقوع الضحايا. وإذا كنا حتى الآن نعرف من هو الضحية فإن المحكمة العراقية الخاصة التي وقف الرئيس صدام أمامها رابط الجأش قبل أمس، وتقرير القاضي ميليس الذي سيذاع اليوم والذي لم يحدث تلّهُف لمعرفة مضمونه مثل التلّهُف الذي يشمل الجميع داخل لبنان وخارجه وداخل سوريا بنسبة مماثلة، سيحسم الأمر.

وبهذا الحسم تتحدد المسؤولية وبما يجعل اليقين يحل محل الظن.

ويبقى ونحن نتحدث عن براءتين غير مؤكدتين مع ان المرجعين المعنيين وهما حكم الرئيس صدام وحكم

الفلسطينية.

وبالنسبة إلى الحقيقة الغامضة بإمتياز فإننا لا ندري لماذا لا يقتنع إخواننا رموز الطبعة الجديدة من القيادة الفلسطينية أن الإدارة البوشية لن تعطي الحق المسلوب لأنها لا تريد من جهة ولأنها في الوقت نفسه مقيدة بوعود أقرب إلى التعهدات، المكتوبة ربما وبخط اليد وليس التوقيع فقط على نصوص مطبوعة، من أنها لن تذهب مع الفلسطينيين أكثر مما ذهبت إليه وأنها ستبقى السند المالي والعسكري والسياسي لإسرائيل الشارونية حتى نهاية الولاية الثانية عام 2009، وبحيث تورث الموقف وقد كثرت تعقيداته إلى إدارة جمهورية أو ديمقراطية أكثر سوءاً وارتهاناً. وهذه التعهدات التي نشير إليها بدأت مع صفقة الإتيان بالجمهوري جورج بوش الابن عام 2000 وليس الديمقراطي آل غور الفائز بجدارة ليكون رئيساً للجمهورية. ومن شأن العودة إلى وقائع شهر الصفقة التي مسرحها ولاية فلوريدا التأكد من ذلك. فقد تأجل إعلان النتائج الرسمية للانتخابات شهراً كاملاً بعدما كان المرشح الديمقراطي سبق المرشح الجمهوري في إعلان فوزه ثم بدأت البلبلة والتسويق وإبرام الصفقة التي بموجبها يتم حسم الأمر لمصلحة بوش الابن. وهذا ما حصل وكان لعبة يهودية جعلت من الرئيس رهينة وحولت إدارته إلى بؤرة متصهينين ما زالوا يتلاعبون بالمسألة الفلسطينية وتحت عناوين براءة إقتنع بها مع الأسف بعض القادة العرب ورأت فيها خيراً وإن بتحفظ القيادة الفلسطينية الوارثة.

كانت المشكلة هي ياسر عرفات. وعلى مدى سنوات الولاية البوشية الأولى ذاقت المسألة الفلسطينية من الويلات والتسويات ما لا يمكن تحمّله. ثم جرى القضاء على عرفات الذي ما زال قتله تسميماً مرجحاً على الوفاة الطبيعية غير الجرمية ومن هنا معاودة بعض الدوائر الفلسطينية العرفاتية فتح ملف الوفاة بحثاً عن الحقيقة. كما من هنا أيضاً دعوة الرئيس معمر القذافي إلى قيام لجنة تحقيق دولية بالبحث المنشود. وبرحيل عرفات، أو بالأحرى ترحيله، غدت الذرائع واهية. فالرجل العقدة أصبح في ذمة الله والرئيس الخلف محمود عباس (أبو مازن) هو موضع الإرتياح وليس مثل الرئيس السلف أبو عمار أسير تاريخه وقلقه من أن يقال عنه إنه تساهل أكثر مما تساهل الرئيس أنور السادات، علماً بأن التساهل الساداتي مبرر في نظر شرائح من الشعب المصري وعلى أساس أن هنالك حالة إحتلال وليس وطناً

الرئيس بشار يتمسكان بهذه البراءة، نجد أنفسنا نتوقف أمام قول وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس "إن الولايات المتحدة بدأت إتخاذ خطوات دبلوماسية جديدة ضد سوريا بسبب تدخلها في لبنان ودعمها للمسلحين في العراق" وتلميحها إلى أن الخيار العسكري وارد. ومع أن التهديدات الأميركية لسوريا وإيران لم تتوقف إلا أن التوقيت هذه المرة يترك إنطباعاً بأن "المحكمة البوشية" هي الأخرى في صدد إصدار أحكام على البلدين الحليفين وأن إعلان الحكم وتنفيذه سيتم العد العكسي له بدءاً من اليوم. وإذن فإن قلق الناس في محله وسيستمر هذا القلق إلى أن تقلب الإدارة البوشية الصفحة وتضع أسطوانة غير التي هي نغير العدوان الجديد بعد نجاح كونداليزا رايس قبل أيام في تحييد روسيا عند إجتماعها في موسكو بالرئيس فلاديمير بوتين ونجاح دونالد رامسفيلد في تحييد الصينيين الذين زارهم أول أمس منتقداً وشبهه محذر... وكأنما الذي تريده أميركا من الدولتين عدم الاعتراض على أي تحرش من جانبها بالحكم السوري الحائر مثل الحكم الإيراني في أمر الإدارة الأميركية التي ترفض الود وتتمسك بالمطالب التعجيزية... وكما لو أنها على موعد مع مواجهة مقررّة لا بد منها ولا تتفع في ردعها إعلانات البراءة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 تشرين الأول 2005

حقيقة ينقصها الوضوح

وحقيقة غامضة بإمتياز

أمامنا حقيقتان تترتب عليهما مواقف وربما صراعات لا نهاية لها الأمر الذي يجعل الإستقرار أمنية حتى اشعار آخر.. أو حتى تتحقق الأمنية. حقيقة ينقصها الوضوح بما يكفي وتتعلق بالتقرير الذي انتظرناه بلهفة إنتظار الصائم لمدفع الإفطار. وعندما أصدره المحقق الدولي ديتليف ميليس فإننا ومن قبل التمحيص في المضمون ووضع الخطوط تحت بعض الكلمات لاحظنا أن الحقيقة التي نصبو إليها ينقصها الوضوح ربما لدواع محسوبة بدقة. أما الحقيقة الثانية التي تأكد لنا أكثر من السابق أنها غامضة وإمتياز فإنها تتعلق بـ "الوعد البوشي" في شأن الدولة

مسلوباً، بينما التساهل العرفاتي غير مبرر لأنه يقود إلى التفریط. وها هو مسلسل المرونة العباسية يتتالى ومع ذلك لا يجد من الإدارة البوشية سوى النطق السلبي مع أن الخيل كثير والمال وفير.. لكنهما يصبان في الجانب الشاروني.

ولا ندري إذا كان الرئيس محمود عباس خرج مقتنعاً من قول الرئيس بوش عقب لقائهما أول أمس في البيت الأبيض "إن وجود دولتين ديمقراطيتين تعيشان جنباً إلى جنب بسلام أمر ممكن. لا أستطيع أن أقول لكم متى سيحدث ذلك. إنه في طريقه لأن يتحقق. فإذا حدث ذلك قبل أن أغادر مناصبي فسأكون شاهداً على المراسم. أما إذا لم يحدث فسنبذل جهوداً حثيثة لنضع الأسس التي تجعل العملية ثابتة ولا عودة عنها...". والجديد في كلام الرئيس الأميركي، إضافة إلى وصف الحماسيين والجهاديين بأنهم "عصابات" الأمر الذي أخرج ضيفه وكاد يُخرجه، هو التلميح إلى أن "وعد بوش" بقيام دولة فلسطينية ليس قابلاً على الأرجح للتنفيذ في ولايته الرئاسية الثانية التي تنتهي عام 2009 وأنه يمهّد منذ الآن لهذه الحالة ولقيادة فلسطينية تكون أكثر مرونة من الرئيس محمود عباس أي بما معناه تبصم بالعشرة على بيع القضية بالكامل. وهذا أمر مستحيل إلا إذا تصهين بعض الفلسطينيين كما بعض التطبيعين العرب وعلى نحو تصهين صقور الحقبة البوشية.

هل تحدث مفاجأة أقرب إلى المعجزة وبحيث يكتمل وضوح حقيقة اغتيال الرئيس رفيق الحريري ويتبدد الغموض عن حقيقة "الوعد البوشي"؟ إن الحقيقتين المشار إليهما مرّتان نتيجة الغموض أو قلة الوضوح. لعل وعسى أن تأتي لحظة يكون الوضوح فيها كاملاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 22 تشرين الأول 2005

* * *

القراءة المتأنية من وثيقة الطائف

إلى تقرير ميليس

كثرت التحليلات وتوعدت الإستنتاجات للتقرير الذي إنتهى إليه ديتليف ميليس حول واقعة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

ومع كثرة التحليلات والإستنتاجات حدثت خيبات أمل حيث أن البعض كان ينتظر من القاضي الألماني تسمية أشخاص معيّنين فإذا به يحذف بعض الأسماء، وأن البعض الآخر كان يتوقع أن يسمع منه ما هو أكثر مما هو متداول في بورصة التخمينات منذ أن بدأ يجمع المعلومات ويُجري التحقيقات فإذا به لا يجد ما يصبو إليه وبدا كمن يعتمد التغطية على معلومات أو وقائع.

وإذا كانت أوساط الإدارة الأميركية اعتبرت أن التقرير "مقلق" وحذت بريطانيا في شخص وزير خارجيتها جاك سترو حذو كوندوليزا رايس التي استعملت كلمة "المقلق" في توصيفها للتقرير، فإن الرأي العام اللبناني والعربي وشرائح كثيرة من الرأي العام الدولي رأت في التقرير أنه مزيج من اللغة الدبلوماسية واللغة القضائية المعتمدة في التحقيقات الجنائية. ومن هنا يمكن القول إن التقرير حقق للإدارة الأميركية وللكتيرين في طابور الإصطفاف وراءها ما يتطلعون إليه وهو تدجين النظام في سوريا وذلك من خلال فرض عقوبات إقتصادية ودبلوماسية عليه. ومثل هذه العقوبات كانت صعبة الفرض من دون فرائض قانونية وجاء التقرير يشكل هذه القرائن. وعلى هذا الأساس يمكن البناء عليها عندما يعقد مجلس الأمن جلسة لهذا الغرض.

وبالنسبة إلينا كلبانين وسوريين وكذلك بالنسبة إلى أشقائنا العرب فإن الذي نتطلع إليه ليس فرض عقوبات على سوريا وإنما توضيح حقيقة إغتيال الرئيس الحريري. ويبدو أن هنالك بعض التقاطع بين ما نتطلع إليه وبين ما تخطط له الإدارة الأميركية وهو تدجين النظام في سوريا بعدما لم تنفع محاولات الترويض المتواصلة منذ أن بدأت مشاعر القلق من الدور السوري في موضوع العراق تتزايد، وتتصاعد عمليات المقاومة التي وصلت إلى حد أن الجنود الأميركيين الذين يسقطون قتلى أو جرحى في العراق باتوا بالعشرات أسبوعياً، ويكاد لا يخلو يوم من اعتراف رسمي أميركي بمقتل وجرح جنود.

على رغم هذا التقاطع نرى في التقرير أنه يؤسس لما هو أكثر تقدماً على صعيد كشف حقيقة الفاجعة الحربية. أما خيبة أمل البعض من التقرير وإلى درجة إفتراضهم أنه سيكون أقوى بكثير، فإن من شأن قراءة متأنية لفقراته ولما بين السطور التوضيح بأن القاضي ميليس بدا كمن يضع علامات حدود وإشارات على منطقة صحراوية فيها واحة من الصعب الوصول

إليها، وأن المرحلة التي ستعقب ذلك ستحقق الوصول إلى هذه الواحة ما دامت هنالك حدود وإشارات. أما أن بيني البعض على ما سمعته آذانهم وتابعته عيونهم على شاشات الفضائيات أو قرأوه مختصراً في الصحف فإن في ذلك ما يسبب بطبيعة الحال الصدمة أو خيبة الأمل.. وهو ما حدث لكثيرين عندما لم يعمقوا قراءة متأنية في وثيقة إتفاق الطائف واتخذوا منه مواقف متباينة مع أن القراءة بين السطور كفيلة بالتأكد من أن تلك الوثيقة تجيب عن كل التساؤلات وتقطع الطريق على كل الظنون.

وتبقى الإشارة إلى أن القراءة المتأنية لتقرير ميليس الذي غدا وثيقة رسمية وليس مجرد كلام قابل للنفي أو النقض، تجعلنا نفترض أن الرجل متأثر إنما قضائياً بأسلوب غير الطيب الذكر هنري كيسنجر تفاوضياً، أي أسلوب "الخطوة خطوة" التي تنتهي إلى نتيجة حاسمة قد لا ترضي... لكنها تصبح أمراً واقعاً.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 22 تشرين الأول 2005

* * *

لبنان وسوريا من يوم إلى يوم

كنا في لبنان مثل إخواننا في سوريا ومعنا كل من لا يريد للعلاقة اللبنانية - السورية أن تتطور إلى خصومة تترك تداعياتها الخطيرة على حياة الناس ومصالحهم، نحسب بالدقيقة اليوم الذي سيذيع فيه المحقق الدولي ديتليف ميليس تقريره وذلك لكي نعرف ونطمئن. وجاء يوم الخميس 20 تشرين الأول الجاري يوم تقديم ميليس تقريره إلى الأمين العام للأمم المتحدة يزيل عن الكاهل عبئاً ثقيلاً، حيث اننا وقفنا فيه على ملامح الحقيقة التي نتطلع إليها. وتكراراً نقول اننا هنا كلبنانيين وسوريين وأشقاء عرب متعاطفين معنا إستقبلنا جميعاً وبنفس اللفتة إلى المعرفة ما تضمنه التقرير.

بعد الخميس 20 تشرين الأول وجدنا أنفسنا في حالة إنتظار غير مسبوقه ليوم آخر هو الثلاثاء 25 تشرين الأول (أي هذا اليوم) حيث سيعقد مجلس الأمن الإجتماع الحاسم والذي يبدو سلفاً أنه لن يكون لمصلحة الحكم السوري الذي حاول التقليل من حيادية تقرير ميليس وأفاض بعض المسؤولين فيه في نفي وقائع. وبعد هذا الإجتماع وما ستصدر عنه من قرارات لا

تعود هنالك جدوى للغة الكلام ولا يعود مفيداً نفي الوقائع، وسنجد أنفسنا أمام حالة جديدة لم تألفها سوريا من قبل وستترك تداعياتها أثراً على المعادلة اللبنانية، خصوصاً أن الحكم السوري سيد نفسه في وضع أكثر سوءاً من الوضع الذي كان عليه الوضع في العراق بعد فرض العقوبات على الحكم الصدامي عام 1992 والتي امتدت سنوات من الشقاء وتسببت في تحلل النظام. ونقول إن الوضع هو أكثر سوءاً بالنسبة إلى الحكم السوري على أساس أن الحكم الصدامي بقيت له بعض الأطراف العربية والدولية تسانده سياسياً وغذائياً قدر الإمكان بما يُبقي على قدرة الصمود النسبي ويسد الرمق. كما أن النفط المهزّب قبل "النفط مقابل الغذاء" الشرعي الدولي كان يحل بعض المشاكل والاختناقات. أما بالنسبة إلى الحكم السوري فإن العزلة المفروضة عليه خانقة. وبعدما كان هنالك اصطفاً من جانب شرائح سياسية واقتصادية من اللبنانيين والعرب تقف في طابور المواعيد لكي تحظى بمقابلة الرئيس السوري، ها نحن أمام مشهد جديد حيث زوار دمشق نادرون وانهم من الثانويين الذين ينطبق عليهم القول انهم لا يُطعمون من جوع ولا يؤمنون من خوف.. بمعنى انهم في لحظة الحصار لا يفكرون هذا الحصار ولا حتى يلتفتون إلى النهاية حول النظام.. فضلاً عن أن الإمكانيات السورية محدودة على صعيد النفط وأن الإستثمارات المرجوة والتي بذل الرئيس بشار جهوداً لدى مراجع خليجية من أجل توظيفها في سوريا ونجح إلى حد ما في جذب بعضها، ستتوقف إلى حين وربما تبقى متجمدة طويلاً.

من هنا نجد أنفسنا نقول للأطراف اللبنانية المتعاملة أو المتعاطفة مع الحكم السوري وبالذات "حزب الله" و"حركة أمل" أقوى رافدين للنهر السوري الذي يتضاءل منسوبه، ونقول الشيء نفسه للمتعاطفين العرب مع هذا الحكم ان المطلوب منهم في هذه اللحظات الحاسمة إسداء النصيح إلى الحكم السوري بأن يتجاوب مع ما ينوي المجتمع الدولي الأخذ به، وذلك لأن التيار قوي والإعصار أقوى والنوايا ليست سليمة. كما أن سياسة إحداث الخلطة في النظام التي سبق أن كشفت عنها رسمياً الإدارة الأميركية من قبل لن تتوقف.

وقد نجد أنفسنا نتساءل: لماذا هذا التباطؤ في صياغة موقف جديد شبيه بموقف "حكم الإنقاذ" السوداني وموقف "الحكم القذافي" في ليبيا؟ ولماذا لم يبدأ الرئيس بشار في ضوء مؤتمر الحزب الحاكم قبل أشهر عملية التغيير التي كان من شأن الأخذ بها إطفاء بعض الحرائق الدولية؟ أما إذا كان لم يفعل مطمئناً إلى

الحقيقة العراقية... ومعها اللعنة؟

هل إقترب حلول لعنة العراق على صقور وذئاب الإدارة البوشية الذين خططوا للحرب على بلاد الرافدين واستندوا في ذلك إلى ذرائع واهية سرعان ما تبين بعد حين انها مجرد افتراءات ولا أساس لها من الصحة؟ لن نذهب بعيداً لتأكيد ذلك فقد أعلن قبل بضعة أسابيع وزير الخارجية السابق كولن باول وفي لحظة صحة ضمير متأخرة أن ما استندت إليه الإدارة التي ينتمي إليها حول أسلحة الدمار الشامل كانت مجرد تلفيقات.

الآن وبعدما أصبحت الحقيقة واضحة وضوح شمس يوم صيفي هنالك مؤشرات إلى أن صقور وذئاب الإدارة البوشية سيتساقطون كأوراق الخريف لأن لعنة العراق المفترى عليه ستحل، ولأن هنالك قاعدة إلهية لمحاسبة البشر هي "إن الله سبحانه وتعالى يمهّل ولا يمهّل". ومن هذه المؤشرات ما يتعلق بفضيحة على المستوى القومي والأمني تحدثت عنها جريدة "نيويورك تايمز" ومفادها أن ديك تشيني نائب الرئيس بوش الابن كشف إسم فاليري بلام كعميلة في الـ "سي. آي. آيه"، وهي تهمة بالغة الخطورة كون الكشف عن الاسم ليس فقط مجرد خرق للقانون وإنما لأن من شأنه تعريض من يتم كشف اسمه للموت فضلاً عن التشهير به. وإلى ذلك فإنه عندما يتم كشف عملاء أو متعاملين مع الاستخبارات الأميركية ويكون مصدر الكشف مرجعية رسمية صاحبة شأن كبير مثل نائب رئيس الجمهورية فهذا معناه حدوث اهتزاز داخل إدارة الاستخبارات وانتشار الحذر وربما الهلع في أوساط بقية العاملين. ومن هنا القول إن الذي فعله تشيني تهمة بالغة الخطورة.

وما يؤكد تورط كبير صقور وذئاب إدارة الحرب على العراق، أي تشيني، ان الذي قام به جاء انتقاماً من السفير جو ولسون زوج العميلة الضحية المكشوف اسمها لأنه وبعد مهمة استقصاء حول حصول العراق على كمية من اليورانيوم من النيجر أعلن عدم صحة إتهام للعراق بحصوله على اليورانيوم، وبالتالي فلا إمكانية متاحة له لصنع سلاح للدمار الشامل وهو الإتهام الذي من دون ثبوت صحته تتكشف فضيحة دواعي الحرب ويتبين أنها عدوان. والعدوان له محاذيره وتداعياته القانونية مستقبلاً لأن الطرف المعتدى عليه يمكن أن يقاضي الطرف المعتدي. وبالنسبة إلى العراق فإنه إذا حدث ذلك ونشأ مستقبلاً نظام متحلل

أن الحزب قادر على هذا الإطفاء وعلى حماية النظام وبالتالي على تجاوز كل العراقيل الموضوعة في طريقه كأنها إفخاخ، فهذا أمر آخر لا يمكن التأكد منه إلا في اللحظة الصعبة التي نراها تقترب.. ومن دون أن يكون في الأفق ما يشير إلى أن الإستعداد لمواجهةها هو على النحو المطلوب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 تشرين الأول 2005

* * *

محاسن التحفظ وسيئات التحدي

بالمفهوم السائد في الأعراف الدبلوماسية فإن التحفظ هو مثل خير الأمور، أي أنه أقل من الرفض وأكثر من القبول. وعندما يكون هنالك تحفظ عن التصويت على مشروع أو إبداء الرأي في فكرة مطروحة فإن التحفظ من جانب من يتحفظ يُبقي المجال متاحاً أمام تطوير موقف المتحفظ بحيث يقترب قليلاً من القبول لا أن يبتعد أكثر في اتجاه الرفض. ولنا في مواقف روسيا والصين، وفرنسا لفترة لم تستمر طويلاً، المثال على مسألة التحفظ الذي نشير إليه وكيف أن التحفظ من جانب هذه الدول على مشاريع قرارات طرحتها أميركا أو شجعت بشكل غير مباشر عليها لم يُلغ هذه المشاريع.. وتحديدًا بالنسبة إلى العراق.

مناسبة هذا الكلام أن مجلس الأمن الدولي الذي استمع إلى تقرير ميليس وبدأ يعد العدة لإتخاذ الموقف المتناغم مع هذا التقرير، يعيش حالة تبدو فيها الدول الأعضاء بين من يرى أن الحسم الفوري هو المطلوب ومن يرى أن الوضع لا يحتمل الحدة والتحدي وإنما ترك المجال متاحاً أمام الفرص التي من شأن واحدة منها قطع الطريق على ما قد يشعل الموقف فوضى دولية.

والآن هنالك ما يشبه الصراع يدور داخل أروقة الأمم المتحدة بين من يرى ضرورة الحسم وبين من يفضل التريث. وهنا يبرز دور التحفظ وأهمية المتحفظين الذين يسعون مخلصين إلى الحل الذي قد لا يرضي بعض الأطراف إلا أنه يقي الإستقرار من شر الإهتزازات ومخاطر وقوعها... وانتشارها كالنار في الهشيم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 تشرين الأول 2005

* * *

من الإرتباطات الأميركية ويطالب بتعويضات عن العدوان فإن أميركا تصبح عرضة للإفلاس المادي والسياسي وعلى صعيد السمعة.

الآن غدا تشيني في لائحة المتورطين في قضية تسريب إعلامي تحرّمه القوانين الأميركية. ورغم ان من سلطات الرئيس بوش إعتبار الأمر مجرد هفوة أي بما معناه يقف إلى جانب نائبه ضد القوانين الأميركية، إلا أن الأمور قد تتطور بحيث يجد تشيني نفسه مضطراً للإستقالة.

وفي حال حدث ذلك فإن مجموعة من بقية الذئاب والصقور سيحذون حذوه إضطراباً وليس إختياراً. وبذلك يصح القول إن لعنة الحرب الظالمة على العراق بدأت تترد على الظالمين وذلك لأن الله يمهل ولا يهمل... ولا يستثني أحداً من الظالمين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تشرين الأول 2005

* * *

بوش "الفلسطيني"

من تأجيل... إلى تأجيلات

نخشى أن تكون النتائج غير الطيبة التي عاد بها الرئيس الفلسطيني محمود عباس من زيارته إلى واشنطن من النوع الذي يفتح شهية الشارونيين على ممارسة المزيد من العدوان على الفلسطينيين. ونقول ذلك على أساس أن الشارونية لا يمكن أن تعيش من دون عدوان، كونها مثل دراكولا غداؤها الدم.. وبالذات دماء الفلسطينيين الذين كلما تكاثروا وتناسلوا كلما إزداد الحقد الصهيوني عليهم. كما أننا نقول ذلك قياساً بما عوّدتنا عليه الحكومات الإسرائيلية عموماً والحكومات الليفونية - الشارونية على وجه التحديد. فهي تقتل الإعتداءات. وهي كلما كانت هنالك إتفاقات من أجل عقد إجتماع على مستوى القمة بغرض تذليل العقبات تبادر إلى شن عدوان بذريعة ان قذيفة من مخيم للاجئين أصابت مستوطناً إسرائيلياً، أو حتى من دون الحاجة إلى الذريعة حيث أن الشارونيين يستفزون الفلسطينيين فيرد واحد من هؤلاء بتصريح تقرأه إسرائيل على هواها وتلغي إجتماعاً متفقاً على عقده.. هذا إذا لم ترد على التصريح بعملية عدوانية كأن تغتال أحد الكوادر الفلسطينية وبما من شأنه

إذكاء مشاعر الغضب والتعبير عنها بالعنف.

كانت زيارة الرئيس محمود عباس إلى واشنطن أقل من عادية على صعيد النتائج، ويُفترض انه شكّا الأمر في طريق العودة إلى الرئيس المتعاطف جاك شيراك. وعندما يقول الرئيس بوش لضيفه إنه لا يرى ما يحمله على التأكيد بأن وعده بقيام دولة فلسطينية سيتحقق خلال ولايته الرئاسية الثانية، فإنه بذلك كمن يعطي إشارة إلى الشارونيين بأن في استطاعتهم من الآن وحتى نهاية الولاية تصفية ما يريدون تصفيته من حسابات مع الكوادر الفلسطينية. ومن المؤكد أن الشارونيين الممتنين له سيبدلون كل ما في قدرتهم على العدوان من أجل رفع مستوى إعتداءاتهم، متكين هذه المرة بالذات على إنشغال أميركا بالموضوع السوري.. هذا إذا كانت الإدارة البوشية لن تجيز لهم إقتراف كل أنواع العدوان مقابل عدم تدخلهم في عملية التحرش الأميركية بالحكم السوري، تماماً على نحو ما طلبته منهم خلال الحرب على العراق.

يبقى القول إننا على ما يبدو أمام جولة عنف بالغة الخطورة في الموضوع الشاروني - الفلسطيني قد تنشأ عنه مفاجأة ليست في الحسابان ويدفع ثمنها الرئيس محمود عباس الذي كان في زيارة واشنطن مجرد مستمع إلى كلام يحتمل تفسيرين: الأول هو أن الإدارة البوشية عاجزة وأنها تريد من الفلسطينيين تفهم هذا العجز. أما التفسير الثاني فهو أن الإدارة إياها ترغب في حسم الموضوع السوري - اللبناني أولاً. وهكذا فإن القضية الفلسطينية تتراجع من تأجيل إلى تأجيل... إلى تأجيلات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 تشرين الأول 2005

* * *

الإنسحاب الذي لا بد منه من العراق

لولا العناية الفائقة وبحيث أن المستشفيات النقالة جاهزة وفي حالة الطوارئ القصوى على مدار الأربع والعشرين ساعة لكان عدد قتلى وجرحى الجيش الأميركي في العراق تجاوز بكثير الأرقام المذاعة رسمياً. وهذه الأرقام هي حتى قبل أسبوع كانت أكثر من ألفي قتيل و15220 جريحاً بينهم 7100 لن يعودوا إلى الخدمة، كما أصيب آلاف آخرون في حوادث لا تتصل بالعمليات القتالية. ومع ان المصادر الرسمية

للخدمة العسكرية والألوف الذين قضوا في العراق وإن خارج مسرح العمليات العسكرية لهم على ما يرى المراقبون تأثيرهم البالغ على النسيج الاجتماعي الأميركي. أما كيف سيعاد النظر فإن ذلك رهن بعملية نوعية كبرى للمقاومين العراقيين أو بعزم حلفاء أميركا المشاركين في إحتلالها للعراق المسارعة في الانسحاب وبذلك تبقى أميركا ومعها بريطانيا وحدهما وهذا ما سيجعلهما يرتضيان الانسحاب... وإن جاء غير حافظ ماء الوجه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 تشرين الثاني 2005

قرار التنبيه في إنتظار الحكمة والتضحية

يمكن تصنيف قرار مجلس الأمن 1636 الذي تمّ التوصل إليه أول أمس بصيغة توفيقية على أنه القرار الذي ينبه الحكم السوري أشد التنبيه، وأنه دون ما كان ينتظره المغرضون الذين لا يريدون خيراً بالعلاقة اللبنانية - السورية.. لكنه أقل مما كان يخشاه القلقون على مستقبل هذه العلاقة.

القرار من النوع المطول شرحاً الشامل لكل ما يمكن أن يخطر في البال، حتى إنه يبدو مثل مطالعة أمام محكمة. وأهميته أنه صدر بالإجماع الأمر الذي يعني أن إسقاط "الفيثو" ممكن عندما تتصرف الدول الأعضاء بواقعية ولا يكون الغرض من قرار يتم إستصداره هو الإنتقام.

بعد إصدار القرار وانتهاء فترة حبس الأنفاس اللبنانية والسورية تصبح المطالبة بتحكيم العقل ضرورية، ذلك أن إلغاء المادة 41 لم يكن بالأمر السهل. ويكفي أن نتصور الأحوال لو أن التعديل الذي قضى بإسقاط المادة المتعلقة بالعقوبات لم يحدث وتم تضمين القرار تلك المادة التي لا قدرة للمجتمع السوري على تحملها. وعلى هذا الأساس فإن مسؤولية الدول الثلاث الجزائر وروسيا والصين التي وقفت معترضة بثبات على إدراج المادة 41 في القرار، ستكون كبرى بعدما إنتهت المسألة إلى ما إنتهت عليه.

ونقول إن المسؤولية كبرى على أساس أن هذه الدول وعدت الإدارة الأميركية، وهو ما أكده لنا مسؤول

لا توضح إصابات هؤلاء الآلاف إلا أن الإحتمال الأقرب إلى المنطق هو أن هؤلاء إما قضوا انتحاراً أو انهاروا عصبياً أو جرى التعرض لهم في عمليات انتقامية أو نتيجة مصادمات بين بعضهم البعض ناشئة عن الجو الذي يعيشه الجنود الأميركيين وغيرهم في العراق أو في حوادث سير عادية.

ومع أن هذه الأرقام ليست دقيقة مئة في المئة وإنما هي محسوبة وفق المزاج النفسي وحسابات "البنتاغون" الذي يرى أن التوضيح الحقيقي يمكن أن يتسبب في إنهيار المعنويات للجيش الأميركي وبحيث لا يعود من السهل انتساب الشبان إلى المؤسسة العسكرية، إلا أنها أرقام لافتة في أي حال ولا يقلل من أهميتها أن يعقد مسؤولو وزارة الدفاع الأميركية مقارنات مع مواجهات سابقة حيث يقول هؤلاء إن نسبة الذين قضوا أو أصيبوا في الحرب العالمية الثانية كانت 23 في المئة وبلغت النسبة في حرب فيتنام 17 في المئة أما في العراق وأفغانستان فإن النسبة حتى الآن لا تتجاوز تسعة في المئة.

أياً كان التبرير والنسبة والمقارنات فإن سقوط هذا العدد الكبير من الجنود الأميركيين قتلى وجرحى في العراق حتى الآن مؤشر إلى أن الإدارة البوشية منيت بهزيمة في مغامرتها في بلاد الرافدين خصوصاً أن الحرب لم تنته مع أن الرئيس بوش الإبن استبق ميكراً انتهاءها، وخصوصاً أن العمليات التي تستهدف القوات الأميركية أكثر من استهداف القوات البريطانية وما تبقى من القوات الحليفة تتصاعد. واللافت أن الخسائر كانت في الماضي بالفرد أو الإثنين ثم غدت وفق الاعتراف الرسمي بالأفراد ويحدث ذلك يومياً. إزاء ذلك ما الذي يمكن أن نتوقعه من الإدارة البوشية؟

لقد كانت هذه الإدارة تنتزع بالدستور وتقول إنها لمجرد أن يصبح للعراق دستور فإنها ستسحب القوات من بلاد الرافدين وتُبقى على وحدات رمزية موزعة على قواعد بين الشمال والجنوب والوسط. ثم عادت وأوحت بأنها باقية في العراق ما دام الإرهاب مستمراً. وحيث أنها تعتبر المقاومة التي أثارت دهشة المجتمع الدولي بسبب إستمراريتها ودقة التصويب فيها فضلاً عن التصعيد والتنوع، إرهاباً فهذا يعني أنها لن تتسحب.

لكن رقم الألفي قتيل الذي لم تتوقعه الإدارة البوشية سيجعلها ولا شك تبدأ إعادة نظر، خصوصاً أن الجرحى الذين باتوا بالألوف ومعظمهم لم يعد صالحاً

الذي يفيد بأن أحد رموز الحكم الصدامي برزان التكريتي الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي السابق صدام حسين ناشد في رسالة خاصة بعث بها من سجنه بعض القادة العرب والرئيسين جورج بوش الابن وطوني بلير الإفراج عنه للمعالجة من إصابته بالسرطان في عموده الفقري. وفي الرسالة الخاصة إشارة إلى أن أطباء السجن شخّصوا الحالة وأن كثيرين من السجناء ماتوا بعد إصابتهم بالسرطان ومن دون تمكينهم من معالجة المرضى في المستشفى.

بين الذين ناشدهم برزان كان الرئيس العراقي جلال طالباني ورئيس الوزراء الحالي إبراهيم الجعفري. أما من العرب فإن المناشدة شملت الملك عبد الله بن عبد العزيز والملك محمد السادس ورئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان وأمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.

وهذا الإقتصار على هؤلاء من الشخصيات العربية يعود إلى أن بين المغلوب على أمره برزان وبين القادة المشار إليهم أواصر صداقة وعلاقة قديمة يوم كان أحد الفاعلين في السنوات الأولى من الحكم الصدامي ثم بعدما غدا مستشاراً في القصر الجمهوري وسفيراً فوق العادة للعراق لدى المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف. وفي سنواته كمستشار وكدبلوماسي حاول الرجل جاهداً تطبيع العلاقة الكردية - الصدامية بشكل ثابت وبذل جهداً ملحوظاً في هذا الاتجاه مع الزعيم الكردي جلال طالباني. كما حاول جاهداً ومن خلال مسعى مخلص لدى المغرب ودولة الإمارات من أجل استرضاء المملكة العربية السعودية والكويت فضلاً عن سعي لتطبيع ما يمكن تطبيع من العلاقة العراقية - الإيرانية. وعندما يتحدث الشيخ محمد بن زايد ولي عهد الإمارات قبل أيام عن أن الرئيس صدام كان وافق على مبادرة التحي المعروضة عليه من الشيخ زايد فإنما يتصل حديثه هذا بالمسعى الذي قام به برزان.

لهذا الدور تفاصيل ربما سيكثر الحديث حولها بعد أن قصَّ الشيخ محمد شريط افتتاح بوابة هذه المغارة الحافلة بالوقائع والأسرار، وليس من المناسب لكتاب مثل حالي شاهد على الكثير من طروحاتها وخفاياها الإشارة إليها الآن، لكن الذي يلفت الإنتباه هو رد فعل الرئيس العراقي جلال طالباني الذي طلب من رئيس الحكومة الدكتور إبراهيم الجعفري العمل على تأمين ظروف العلاج للقطب الصدامي السجين برزان التكريتي. فهو في ما يطلبه يسجل بادرة الرد على لفظة

عربي خليجي كبير الشأن، بأنها ستبذل كل ما في وسعها لحمل الحكم السوري على التنفيذ الكلي للقرار على رغم ما يتعلق بالأشخاص الذين وردت أسماؤهم في تقرير ميليس ومطالبة القرار باعتقالهم كونهم مشتبهاً بهم في ضلوعهم بإغتيال الرئيس رفيق الحريري وهو أمر دقيق في الحسابات السورية.. وإلى درجة أن تنفيذه يتسبب بتداعيات تجعل الوضع يزداد تعقيداً. لكن الدول الثلاث أخذت، وعلى نحو ما سمعناه في أوساط المسؤول الخليجي الرفيع الشأن، على عاتقها أمر إستيلاء المخزج المناسب وفي فترة زمنية لا تصل إلى مطلع كانون الأول المقبل، أي قبل أسبوعين من المهلة المحددة بموجب قرار مجلس الأمن، لتنفيذ الحكم السوري مضمون القرار بحذافيره.. وإلاً جاز عندها إستعمال القوة أو فرض العقوبات أو الأمرين معاً.

وعلى هامش ما سمعناه وأشرنا إليه هنالك توقعات بأن يجري الرئيس بشّار الأسد تعديلاً جوهرياً في تركيبة الحكم تتسم بإعتماد صيغة ديمقراطية تلتفت أنظار المجتمع الدولي، أي بما معناه يشكل حكومة جديدة ويعفي المسؤولين الذين يشغلون المناصب الأمنية الحساسة من المسؤولية، وذلك كحل وسط بين ما يطلبه المجتمع الدولي وما يتحملة مجتمع أهل الحكم السوري.

التوقعات كثيرة. وهدية المجتمع الدولي للسوريين لمناسبة العيد مغلفة بالمخاطر كونها هدية ملغومة. وفي أي حال نتمنى لمناسبة حلول عيد الفطر أن يكون إعتدال الحكمة هو الأسلوب المأخوذ به ويكون الإستعداد للتضحية أمراً لا بد منه.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 2 تشرين الثاني 2005

* * *

محنة برزان ولفظة الرئيسين

طالباني والجعفري

في غمرة ما يحدث في العراق المصاب بالإحتلال المجروح من بعض المراهنين على مستقبله، والذي وضع من خلال الدستور نفسه على بداية الطريق نحو "الشرعية الدستورية" تحل محل "الشرعية الثورية"، حملت إلينا الأنباء عبر الصحافة والفضائيات الخبر

نحوه سبق أن صدرت عن برزان. كما أنه في الوقت نفسه يفصل بين الحالة السياسية والحالة الإنسانية الصحية. كما أن الذي يلفت الإنتباه أكثر هو تجاوب الجعفري مع الطلب الذي يباركه ضمناً القادة العرب المشار إليهم الأمر الذي يؤكد أن الحُرْم المفروض على مشاركة البعثيين في المصالحة التي يجري التشاور في إنجازها لا يعود بالحدة التي إتسم بها الموقف في الأشهر الماضية، فضلاً عن أن تأمين العلاج لطالبه سيُضفي لمسة من التسامح يحتاج إليها الجميع من دون إستثناء وبالذات نحو الرجل الذي كان ذات يوم حامل مفاتيح بوابة ولوج أهل القرار العربي والدولي إلى الحكم الصّدّامي وحاول في ضوء تداعيات إجتياح الكويت أن يكون صاحب موقف متقاطع مع النهج الذي اعتمده الأخ غير الشقيق للرئيس صدام لكن الغلبة كانت للمعاندین فإنتهى الأمر إلى ما إنتهى إليه.. حيث أهل القرار في قفص الإتهام والعراق يواصل النزف حجراً وبشراً.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 3 تشرين الثاني 2005

* * *

الندم الشديد شرقاً وغرباً بعد فوات الأوان

في الوقت الذي تحدث هزات متلاحقة في الإدارة البوشية ويتساقط بسببها رموز الحقبة الأخطر في التاريخ الأميركي الحديث وتصل الحال بالرئيس بوش الذي بدأ يشعر بوطأة الصقور الذين حطّوا على سطوح إدارته قاطعين الطريق على أي مرونة ممكنة...

وفي الوقت الذي بدأ الرئيس بوش يفقد الثقة بالمقربين إليه ويصرح بأن ثقته محصورة بزوجته، المهمة هذه الأيام بتخيير شباب أميركا بين الوشم والوظيفة، وبـ "ضررتها" سياسياً كوندوليزا رايس ويأمر في مذكرة على موظفي البيت الأبيض بـ "تلقي دروس إنعاش في القواعد الأخلاقية"...

وفي الوقت الذي تضطرب أحوال رئيس الحكومة البريطانية ويتخلى مضطراً عن وزير العمل وشؤون التقاعد ديفيد بلانكيت (وهو ضيرير وشغل من قبل منصب وزير الداخلية) الذي هو أحد أقرب القياديين

العماليين إليه، وتواجه حكومة العمال ارتباكات ناشئة عن الورطة العراقية وترتبط بالارتباكات المماثلة التي تواجهها الإدارة البوشية وتحاول التملص منها حكومة بيرلسكوني في ضوء إتساع رقعة انزعاج الشعب الإيطالي من الورطة العراقية...

وفي الوقت الذي تتفجر ظاهرة الضواحي المهمشة للعاصمة الفرنسية فوضى وحرائق وأعمال شغب حوّلت عاصمة النور باريس إلى عاصمة نار...

في هذا الوقت يبرز السؤال الذي ينتظر منذ زمن طويل الإجابة الواقعية عنه وهو: ما الذي جعل بعض أهل القرار الدولي وأبرزهم الرؤساء بوش الابن وبلير وشيراك لا يتأملون بواقعية في القضايا العالقة التي تعيشها بلادهم، فلا يختصر بوش تطلعاته النفطية العربية التي من أجلها خاض حرباً ضد العراق كان بدأها والده من قبل، وما هي النتائج تؤكد أن "العقدة العراقية" ستصطف إلى جانب "العقدة الفيتنامية" وأن التطلعات ستنتهي إلى كوابيس مع إزدياد نسبة العناد وإرتفاع رقم الضحايا من الجنود الأميركيين والمواطنين العراقيين. وما يقال عن الرئيس بوش يقال عن الرئيس البريطاني طوني بلير. أما بالنسبة إلى الرئيس شيراك فإن عدم معالجته المبكرة لظاهرة الضواحي المهمشة أوصلت الحال إلى ما وصلت إليه من خطورة.

سيندم الرؤساء الثلاثة وآخرون غيرهم ذات يوم ليس بالبعيد لأنهم لم يتنبهوا في الوقت المناسب إلى قضايا عالقة فلم يتراجع من يجب أن يتراجع عن خطوة إنتهت خطأ، ولم يعالج من يجب عليه معالجة حالة تهميش إنتهت فوضى وحرائق. لكن الندم سيكون بعد فوات الأوان. كما سيأتي يوم تندم فيه أطراف لبنانية وسوريا وإيرانية أشد الندم لأنها مارست الطموح كحالة طمع، ومارست الحكم كتسلط، وجنحت نحو اكتناز المال من دون أن يعينها المحلل والمحرم من هذا المال، واعتبرت الوطن وسيلة ارتزاق وليس هو الرمز الذي يستحق الصون والتضحية.

وستندم هذه الأطراف لأنها لم تصغ إلى من يبدي الرأي المنزه عن الأغراض وآثرت عليه المناق الذي لا يعرف سوى الإطراء وإعتبار كلام السيد الأعلى بأنه الكلام الذي لا تجوز المجادلة فيه.

وستندم هذه الأطراف على مواقف كثيرة اتخذتها ولم تكن في مصلحة الشعب والوطن، وكان إتخاذها لها من منطلق العناد مع ان القليل من الحكمة والتبصر كفيل بعدم إتخاذ هذه المواقف. وستندم هذه الأطراف على الأسلوب الذي اعتمدته

في التعامل مع المجتمع الدولي، من دون أن تأخذ في الاعتبار أن التكتيك أحياناً هو مثل الإستراتيجية وأنه ليس إستسلاماً كما يظن البعض وليس تقييداً كما يظن البعض الآخر.

وستندم هذه الأطراف لأنها وضعت الولاء للوطن في آخر الإهتمامات وأبقت على التقديس للذات، فنشأ عن ذلك ان الوطن واجه الخطر من دون التماسك والإستعداد.

قد يبدو هذا الكلام على شيء من التجريد. وكان سيبدو أكثر قوة لو أننا أضفنا إلى الكلام أسماء الذين نعينهم بكلامنا سواء كانوا في مواقع السلطة بجناحيها الرسمي المعلن والرسمي الأمني غير المرئي للبعض. لكننا نرى أن تسمية الذين لا نسميهم وسرد الوقائع التي لا نشير إليها متروكة للمراحل المتبقية من التحقيق الدولي، ومتروكة بالتالي للمحكمة الدولية في حال تم الأخذ بها. وغالب الاعتقاد أن ذلك لا بد سيحدث.

وقد نجد من يقول: لكن ما نفع الندم بعد فوات الأوان وبعدما لم يستعد من عليه الاستفادة من الفرص المتاحة؟

والجواب عن ذلك هو أن الفائدة هي في أن الجيل التالي من أهل القرار ومن الأجرام التي تدور في فلك الأنظمة التي كما أهل القرار بطيعة الجديدة، ربما تكون ويكونون على درجة من اليقظة فلا تعود المغامرة والمقامرة والتهور وإعتماد الألفاظ والمفردات غير المناسبة، وبالذات في لحظات الشدة وما أكثرها، هي لغة المرحلة المأمولة المنتظرة التي نتمناها نظيفة. كما نتمنى أن يخاف الله أولئك الذين تأتي بهم التطورات للمواقع القيادية، إضافة إلى إيمانهم بالوطن... وليس تقديس الذات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 تشرين الثاني 2005

* * *

السلام المتصهين يدق الأبواب

ما هذه المصادفات التي تثير الشبهة وتبعث على القلق؟ ففي يوم واحد وبينما تصدر عن الحكم السوري إشارات متتالية في اتجاه التعاون قدر المستطاع مع لجنة التحقيق الدولية وبحيث يأتي التعاون على درجة من التوازن الذي لا يتسبب في تعقيدات إقليمية

ودولية، تأتي الأخبار من واشنطن تفيد بأن وكالات الاستخبارات الأميركية والمخططين العسكريين تلقوا خلال العام الماضي من وزير الدفاع كتسمية رسمية ووزير الحروب كفعل مستديم واحتراف دونالد رامسفيلد طلباً يقضي بتحضير لائحة بأهداف حديثة في سوريا وزيادة التحضيرات لإحتمال القيام بعمليات عسكرية ضدها.

وزيادة في المعلومات ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن عملية التخطيط تشمل "مسارات التحرك ضد التسلسل عبر الحدود من سوريا إلى العراق وتدمير الأماكن التي يحتمي فيها المسلحون العراقيون ومهاجمة البنية التحتية لأسلحة الدمار الشامل في سوريا التي تدعم تطوير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ومهاجمة نظام الرئيس بشار الأسد".

وفي اليوم نفسه تأتي الأخبار من بروكسل تفيد بأن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الذين أنهوا إجتماعهم أول أمس في العاصمة البلجيكية تجاهلوا الرئيس بشار بعدم توجيه دعوة إليه لحضور القمة "الاورو - متوسطة" مع شركاء من حوض البحر المتوسط سيتم عقدها في برشلونة يومي 27 و 28 تشرين الثاني الجاري لمناسبة الذكرى السنوية العاشرة لإقامة شراكة تغطي مجالات التجارة والمساعدات والحوار السياسي والثقافي، والإكتفاء بدعوة وزير الخارجية فاروق الشرع قد يفرض على سوريا مقاطعة القمة.. وهذا قد يكون الغرض من تجاهل دعوة الرئيس بشار. وحجة الدبلوماسيين الأوروبيين هي إحتمال ضلوع الحكم السوري في عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري. في اليوم نفسه تنقل وكالات الأنباء من تل أبيب عن رئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون قوله إن حكومته "لن تجري أي مفاوضات مع سوريا".

وعلى رغم الصدمة الناشئة عن الشغب والحرائق في العاصمة الفرنسية فإن الرئيس جاك شيراك رأى بعد إجتماع عقده في اليوم نفسه مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في باريس النار، ضرورة مواصلة الضغط على الحكم السوري.

ما يستوقفنا هنا وعلى نحو ما طلبه رامسفيلد من المراجع العسكرية والاستخباراتية الأميركية، وما قرره وزراء الخارجية الأوروبيون وما هو مصمم عليه أرييل شارون وما يرى الرئيس شيراك ضرورة مواصلة الضغط، هو أن استهداف الدور السوري مقرر على ما يبدو ومن قبل الفاجعة الحريية. وفي ضوء ذلك تصبح مسألة وجود علاقة ما للحكم السوري في عملية

إغتيال الحريري ذريعة أكثر منها تهمة وأنها ربما تنتهي مثل تهمة أسلحة الدمار الشامل وصفقة اليورانيوم اللتين على أساسهما كانت الحرب المتواصلة على العراق وعلى رغم انكشاف التضليل والتأكد من أنه لم يكن لدى الحكم الصدامي سلاح دمار شامل ولا هو حصل من النيجر على الأورانيوم. لكن ما جدوى انكشاف هذه الحقائق بعدما تم إلغاء العراق كرقم صعب في المعادلة الإقليمية ويجري التحضير لإلغاء الرقم الصعب الآخر متمثلاً بسوريا التي في حال أصابها ما أصاب العراق لن يعود هنالك أي معوقات أمام السلام المتصهين يفتح المنطقة كالإعصار ويدق كل الأبواب... وبالذات تلك التي هي نصف موصدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 9 تشرين الثاني 2005

* * *

ما لم تفعله المسز ديبيل مع "حزب الله"

لو كان هنالك قدر بسيط من حسن النية والحرص على الإستقرار في لبنان من جانب الإدارة البوشية، لكانت هذه الإدارة التي تكثر من إيفاد المسؤولين الدبلوماسيين والأمنيين إلى بيروت بغرض الاستطلاع تمهيداً لإنزع الورقة اللبنانية نهائياً من اليد اليمنى السورية واليد اليسرى الإيرانية، عقدت اجتماعاً أو أكثر مع الأمين العام لـ "حزب الله" أو من يختارهم السيد حسن نصر الله لتمثيله في الاجتماع. وفي هذا الاجتماع لن يسمع الموفد الأميركي الكلام نفسه الذي يصدر بين الحين والآخر عن الأمين العام للحزب وعن قياديين آخرين في مناسبات عدة وعلى نحو ما سمعناه بالذات خلال الشهرين الماضيين.

فالحزب مؤسسة بكل معنى الكلمة، وعلى هذا الأساس فإنه يمارس التكتيك عند الضرورة ويضفي المزيد من الاجتهادات على الإستراتيجية. ولذا فإنه إذا سمع من الموفد الأميركي كلمة طيبة سيرد عليها بمثلاً وربما يأتي الرد بأحسن منها، خصوصاً أن "حزب الله" ما بعد الفاجعة الحربية هو غيره قبل تلك الفاجعة. ثم إن تعديلاً نوعياً طرأ على رؤيته للوضع اللبناني بعد الإنسحاب السوري غير الطوعي من لبنان واشتداد الضغط الدولي المتواصل على إيران. مثل هذا اللقاء في حال حدوثه سيضمن كل

الأطراف اللبنانية بمن في ذلك من اختاروا الإصطفاف إلى جانب المشروع الأميركي. ومثل هذا اللقاء في حال حدوثه سيساهم في ولادة أجواء من التهدئة على المستوى الإقليمي، وهذا مطلب الجميع. كما أن مثل هذا اللقاء وفي حال تم بمعزل عن التهويل والاستفزاز والوعيد سيحقق قبولاً مفقوداً في نفوس شريحة عريضة من الرأي العام اللبناني ومعه الرأي العام السوري وهما الطرفان الحائران في أمر السياسة الأميركية التي بدل تقريب الناس منها فإنها تستدرجهم إلى خصومة لا مبرر لها. أما الطرف الإيراني فلن يعترض.

وما هو بالأهمية نفسها أن اللقاء في حال حدوثه لن يكون خروجاً على المألوف في عالم الأزمات المستعصية. فها هي الإدارة الحالية كلفت الرئيس الأسبق جيمي كارتر بمهمات لدى أطراف دولية وعربية وإسلامية. وإذا كانت هذه المهمات لم تحقق الغرض المطلوب فإنها على الأقل أظهرت شيئاً من حسن النية وأوحت بإمكانية اعتماد سياسة الحوار. ولذا فإن الإدارة البوشية في حال أوفدت الرئيس كارتر أو مسؤولاً آخر يتقن أسلوب الحوار الموضوعي البعيد عن الاستفزاز ليعقد اجتماعاً أو أكثر مع "حزب الله"، فإنها بذلك تكون أكدت بالفعل حرصها على إستقرار لبنان. أما الاكتفاء بأسلوب الحوار عبر التصريحات من نوع قول الأمين العام حسن نصر الله إن أميركا تمارس دور الوصاية على لبنان ورد نائبة مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى اليزابيث ديبيل أول أمس بعد افتتاحها معرض "صنع في أميركا" في قاعة "بيل" فإنه الأسلوب الذي لن يجدي. وزيادة في التوضيح نقول إنه لو كان هنالك لقاء بين المسز ديبيل ومعها السفير فيلتمان من جهة والسيد حسن ومعه بعض معاونيه من جهة أخرى ودارت مناقشة حول الدور الأميركي ومسألة الوصاية وأفاض فيها الطرفان الحديث حول ذلك، لكان من المؤكد لهذا اللقاء أن يستوجب عقد لقاءات أخرى. وبذلك يتواصل الحوار الكفيل بتخفيف نسبة الإحتقانات التي في الصدور.

وإلى ذلك في استطاعة الإدارة البوشية ان تستوضح من الخارجية البريطانية ومن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان أي إنطباع جيد خرج به السفير البريطاني الأسبق عندما التقى السيد حسن نصر الله في عرينه في الضاحية، وأي إنطباع مماثل خرج به الأمين العام كوفي أنان عندما عقد مع نصر الله وفي العرين نفسه جولة أفق رحبة. وفي ضوء الاستيضاح قد ترى هذه الإدارة أنها أخطأت في

عدم الأخذ بسياسة الحوار وأنها لو كلفت المسز ديبيل دعوة "حزب الله" إلى حفل افتتاح "صنع في أميركا" وعقدت وفي العرين نفسه أو حتى في الدارة الحربية التي يتطلع كل اللبنانيين بشوق إلى إستعادة حيويتها بعد عودة هاجريها اضطراراً إليها، إجتماعاً مع نصر الله أو من ينتدبهم لكانت تركت إنطباعاً خلاصته بأنه ليس صحيحاً الإدعاء بأن الإدارة البوشية تنظر إلى "حزب الله" على أنه طريدة تنوي اصطليها وليس مرجعية من مصالحتها كما من مصلحة لبنان والمنطقة والحزب التحاور معها... وهو تكراراً مطلب لبناني شامل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 10 تشرين الثاني 2005

* * *

مفاجأة إسرائيلية

قد تكون سارة للعرب والعالم

يجدر بنا كعرب التنبه إلى ما يحدث من تطورات سياسية هذه الأيام داخل إسرائيل. قبل بضعة أسابيع نجا أرييل شارون من هزيمة كانت متوقعة أمام بنيامين نتانياهو وبذلك استمر الشر هو سمة الأسلوب الإسرائيلي متمثلاً بالشارونية، بدل ما هو الأشد شراً الذي كان سيحدث لو أن الحظ حالف نتانياهو. لكن مع ذلك لم يتغير شيء بديل أن التعامل الشاروني مع الجانب الفلسطيني ما زال على السوء الذي كان عليه وما زالت الإساءة هي المعتمدة مع بعض التصعيد أحياناً.

وقبل أمس شهدت إسرائيل مفاجأة لافتة على صعيد ميزان القوى ربما يكون لها تأثيرها في مجريات النزاع الفلسطيني - الشاروني والصراع العربي - الإسرائيلي. وتتمثل هذه المفاجأة بفوز الخمسيني عامير بيريتس بزعامة "حزب العمل" على الثمانيني شيمون بيريز. وهو فوز يشبه في بعض جوانبه الفوز الذي حدث في إيران متمثلاً بمحمود أحمددي نجاد الذي هزم الشيخ هاشمي رافسنجاني في سباق الرئاسة، وكان يمكن أن يتكرر الأمر في مصر لو أن أيمن نور هزم الرئيس حسني مبارك. ونقول إن هنالك بعض أوجه الشبه على أساس أن بيريتس كما نجاد الإيراني ونور المصري هم من الجيل الشاب ومن المغموين

الذين لم يتوقع أحد فوزهم، ولكن القبول الذي لاقوه يعود إلى طروحات تتعلق بضرورة التغيير وبالإحياز إلى الأكثرية الفقيرة في المجتمع.

الحديث حول هذه الظاهرة يطول لكن الذي يعنينا هنا هو أن النجم الجديد في سماء السياسة الإسرائيلية قد يحقق نقلة نوعية في مسار النزاع والصراع، خصوصاً إذا فاز "حزب العمل" في الإنتخابات التي ربما سيدعو بيريتس إلى إجرائها والتي لا يحبذ شارون مثل هذا الأمر. وفي حال قرر النجم السياسي الجديد أن يفك هذا الالتحاق الذي أراده شيمون بيريز بالليكوديين وكل ذلك من أجل أن يبقى في السلطة، فإن النقلة النوعية التي نشير إليها لا بد ستحدث. وفي حال حدوثها فإن التعامل الدولي مع إسرائيل سيختلف عما هو عليه الآن، وسيرى الرئيس بوش وبقية قادة المجتمع الدولي أن دعم بيريتس لكي يقود من شأنه أن يخفف نسبة الإحراجات التي تسبب بها الشارونيون. كما أن "خارطة الطريق" ستجد طريقها إلى التنفيذ وهذا ما يريده الفلسطينيون وتتمنى جبهة التطبيع العربية حدوثه بديل أن لغة التطبيع جاءت على هذا الأساس. وتبقى الإشارة إلى أن النجم السياسي الجديد في إسرائيل والذي قد يعوّض لـ "حزب العمل" الهزيمة التي مُني بها في إنتخابات 2003 ويتحمل مسؤولية الخسارة شيمون بيريز، هو مثل طوني بلير الذي عوّض لـ "حزب العمال" في بريطانيا هزائم متتالية في الحقبة التاتشيرية وبحيث انه كاد يفقد الأمل في الحضور السياسي الفاعل. لكن الخشية واردة من أن ينتهي الأمر بـ "العمل" الإسرائيلي على يدي بيريتس إلى ما إنتهى أمر "العمال" البريطاني على يدي بلير من حيث تغليب الطموح الشخصي على الإهتمامات الداخلية والتي بسببها تنخفض يوماً بعد آخر نسبة رضى الرأي العام البريطاني عن سلوك حكومته.

تبقى الإشارة أيضاً إلى أن هزيمة شيمون بيريز يستحقها لأنه كان قادراً على إكمال ما بدأه إسحق رابين بالنسبة إلى حل العقد المستعصية في النزاع مع الفلسطينيين، لكنه أثر التلاعب وفي اعتقاده ان السلطة هي الأهم. وهكذا جاءت نهايته بعد ستين سنة من العمل السياسي في صيغة هزيمة مع أنه وهو المجايل سناً للزعيم الأفريقي نلسون مانديلا كان من مصلحته أن يحذو حذو هذا الزعيم فينسحب مبكراً ويدفع بوجوه جديدة إلى قيادة حزب ينهي هذا التذبذب في التعامل مع الفلسطينيين ويطمئن له عرب التطبيع الذين باتوا أكثرية.

وفي إنتظار تداعيات ما بعد فوز "زعيم إتحاد العمال" عامير بيريتس على الزعيم المعمّر شيمون بيريز ، والذي إفترضنا بعد منحه "نوبل للسلام" ان يعمل بالفعل من أجل السلام وليس مشاركة شارون في مذابحه، نتمنى عودة الوعي إلى الإسرائيليين فيقرر هؤلاء التعايش كمرحلة أولى مع الشريك الفلسطيني... ثم العيش المشترك في مرحلة لاحقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 تشرين الثاني 2005

* * *

الغضب البطيء والعفو السريع لبنانياً وسورياً

في واحدة من أصعب المراحل التي واجهت العمل الفلسطيني ونتيجة شعور من زعيم حركة فتح ياسر عرفات الذي يتصدر القيادة ومن بقية قادة الفصائل الأخرى بأن الآتي أعظم بالنسبة إلى القضية، حدثت المفاجأة المتمثلة بقبول الرئيس جمال عبد الناصر مبادرة روجرز فما كان من عرفات ورفاقه بقية قادة الفصائل الذين إزدادوا خوفاً من المجهول إلا أن بدأوا التنظير الذي يبرعون فيه، وقالوا كلاماً ظالماً عن عبد الناصر الذي اضطرته الظروف الاستثنائية الصعبة إلى القبول بما كان لا يتمنى حدوثه وارتضى الموافقة على مبادرة روجرز لأنه رأى فيها مدخلاً إلى حل الكثير من التعقيدات الناشئة عن هزيمة الخامس من حزيران 1967 والتي كانت فاجعة بمثل الفاجعة التي أصابت لبنان بإغتيال الرئيس رفيق الحريري.

ومن جملة التنظيرات الفلسطينية قول عرفات وبعض الذين معه أو حوله أنه إذا كان عبد الناصر تعب من النضال فما عليه سوى أن يستريح ويسلم الراية إلى غيره.

هكذا في لحظة تنظيرية ظالمة تناسى الفلسطينيون ما فعله عبد الناصر من أجل القضية وتناسى أبو عمار وأبو اياد وآخرون كيف أن عبد الناصر كان الجناح الذي طاروا عليه إلى العالم الخارجي بدءاً بالكرملين الذي كان زمنذاك، أي في النصف الثاني من الستينيات وعلى مدى ربع قرن كامل تلك القوة الدولية التي تهتز فرائص دول الحلف الأطلسي من القرارات التي يتخذها والتحالفات الخارجية التي يبرمها.

كان موقف الفلسطينيين مثل طعم الحنظل بالنسبة إلى عبد الناصر ولكن الرجل كظم الغيظ قدر المستطاع واعتبر أن هؤلاء الإخوة يعيشون محنة حقيقية وأن من حقهم أن يعبروا عن ضيقهم بالأسلوب الذي يريحهم. ولذا فإنه أثر عدم التعامل معهم بالتنظير المماثل مفترضاً ان الرؤية الواقعية للأمور ستحل محل هذا الغضب والاحتقانات، ومعتبراً أن دور مصر من دون العلاقة الجيدة بينها وبين الفلسطينيين يكون ضعيفاً، كما أن العمل الفلسطيني من دون مساندة مصر يبقى أقل بكثير من التمنيات والطموح. وفي ضوء هذه الحقيقة سارت الأمور بعد ذلك حيث أن الفلسطينيين لم يجدوا في أيلول 1970 سوى عبد الناصر لكي يستتب الحل الذي بموجبه أمكن محاصرة الأزمة بين الملك حسين وبين عرفات ورفاقه الذين كان من شأن غياب الحل أن يسقطوا قتلى وسط المواجهة العاصفة.

هذا الموضوع يحتاج إلى الكثير من الصفحات للإحاطة به، ولكن إستحضارنا له هو بغرض القول إن الكلام السوري عن لبنان وبعض مقاماته الرسمية والسياسية جاء نتيجة شعور ومخاوف من المجهول الدولي شبيهة بمخاوف الفلسطينيين من المجهول المماثل لأن عبد الناصر ارتضى القبول بمبادرة روجرز مضطراً لمواجهة الفاجعة الوطنية الناشئة عن الهزيمة بمثل اضطرار لبنان للقبول بالعلاج الدولي لمعرفة حقيقة تلك التصفية المروعة لرمز إستنهاض الوطن. وما كنا نتمناه هو أن يتعامل الرئيس بشّار الأسد مع الحالة الاضطرارية اللبنانية بمثل تعامل عبد الناصر مع الحالة الاضطرارية الفلسطينية، خصوصاً أن دور سوريا من دون التعاطف اللبناني معه لن يكون مثمراً لأن هذا التعاطف هو ورقة رابحة في اليد السورية وبمثل الورقة الفلسطينية التي كما نلاحظ يمسك بها الرئيس مبارك ومن دون أن يعترض أي فلسطيني على ذلك لأنه ينظر إليها بمنظار التعاطف وليس بعين التملك. أما وقد قيل الذي قيل ويا ليت بقي حبيب الصدور فإن التأمل في معنى ومغزى العبارة التراثية "خير الرجال بطيء الغضب سريع العفو"، هو المطلوب... بل إنه العلاج الشافي عندما تشدد الأزمات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 تشرين الثاني 2005

* * *

المشهد المنتظر للتسوية المقبولة في المنطقة؟

ما دامت الإدارة البوشية لا تتصرف كطرف محايد وعادل في الموضوع الفلسطيني - الإسرائيلي فلن يكون في استطاعتها تحقيق التسوية التي تريدها لفظاً وإستناداً إلى وثائق من بينها "خارطة الطريق".

لو أن التسوية التي يريدها الفلسطينيون ويؤيدها القادة العرب بالإجماع كانت متعارضة مع الرؤية الأميركية المعلن عنها لجاز القول إن المشكلة كثيرة التعقيد ولن تجد الحل إلا إذا حدث قبول فلسطيني وإجماع عربي عليها. لكن ما يريده الفلسطينيون والقادة العرب هو تماماً ما طلبته منهم الإدارة البوشية. وعلى هذا الأساس فإما أن هذه الإدارة لا تفعل ما تعد به وإما أنها عاجزة. وفي الحالتين فإنها تتحمل المسؤولية. مناسبة هذا الكلام أن وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس أخفقت أول أمس بعد زيارة إلى تل أبيب وأخرى إلى رام الله في إنجاز إتفاق على معبر بين مصر وغزة وآخر بين الضفة الغربية وغزة. والطرف المسبب لهذا الإخفاق هو رئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون، وذلك لأنه يضع نفسه دائماً في موقع الرافض بينما الطرف الفلسطيني متمثلاً بالرئيس محمود عباس ورئيس الحكومة أحمد قريع لا يغادر موقع القبول لكل ما تطلبه الإدارة البوشية. وفي حال استمر هذا التناقض على ما هو عليه فإن المفاجآت غير السارة ستحدث وستعود الحالة الفلسطينية - الشارونية إلى مرحلة ما قبل التهدة.

وما يثير الدهشة هو أن التعقيدات من جانب الشارونيين تحدث في كل مرة تكون الإدارة البوشية في أشد الحاجة إلى إنجازات تُطمئن المجتمع الدولي وتبشر بأجواء محتملة من الإستقرار وتجعل العرب عموماً ينتقلون من دائرة الشك والحذر تجاه السلوك الأميركي إلى دائرة الثقة وإعتبار أميركا دولة صديقة وليست دولة منحازة بالكامل إلى إسرائيل. وفي هذه الأيام هنالك ضرورة للإنجازات المشار إليها ومن أجل ذلك تتم الإتصالات على مستوى وزيرة الخارجية وليس الاكتفاء بمبعوثين كما في الماضي. لكن مع ذلك لا يتحقق أي إنفراج.

هل يمكن أن تبقى الأمور على ما هي عليه، أم أن هنالك فرصة تاريخية أمام الإدارة البوشية يمكن في حال اغتنامها تحقيق ما استعصى تحقيقه. وتتمثل هذه

الفرصة بالزعامة الجديدة لافته لـ "حزب العمل" بعد فوز عمير بيريتس برئاسة الحزب أمام شيمون بيريز. وفي حال دعمت الإدارة هذا النجم السياسي الإسرائيلي الجديد فإن إمكانات تحقيق ما تتطلع إليه الإدارة البوشية في السنتين المتبقيتين من الولاية الرئاسية الثانية تصبح متوافرة أكثر، وخصوصاً إذا جرت الإنتخابات الإسرائيلية المتوقع أن يدعو لها بيريتس وحالف الفوز حزب العمل وإلى درجة القدرة على تشكيل حكومة تكون الكلمة الفصل فيها للحزب وليس لبقية المتحالفين.

وثمة ميزة لافته في شخص بيريتس وهي أنه من اليهود الشرقيين وأنه ليس من جيل المتاجرين بـ "الهولوكست" وهذا يعني أن إحتمال تقاهمه وتقهمه في الوقت نفسه مع القيادة الفلسطينية الشرقية يغلب على إحتمال عدم التقاهم فالتفهم. لكن ذلك يتطلب تنظيف الإدارة البوشية من بعض الجيوب الليكودية كي لا يتحول المعششون في هذه الجيوب إلى طابور خامس ضد الإدارة ومع بقاء كلمة الليكوديين هي المسموعة.

وفي حال إغتم الرئيس بوش الفرصة التي هي ذهبية فإن الحياد المطلوب من إدارته يصبح قريب المنال كما أن المشهد المحتملة رؤيته بعد سنة أو سنتين سيكون مصافحة عباسية - بيريتسية في حديقة البيت الأبيض برعاية الرئيس بوش وشبيهة بالمصافحة العرفاتية - الرابينية برعاية الرئيس السابق بيل كلينتون. والإئتتان وليدتا المصافحة الساداتية - البيغينية في الحديقة نفسها برعاية الرئيس الأسبق جيمي كارتر. وبذلك يكون الجميع وضعوا أنفسهم على طريق التسوية المقبولة على مضض... وإن كانت شاملة وليست عادلة.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 16 تشرين الثاني 2005

عبد الله الثاني والتغيير الإضطرابي

على نحو أسلوب والده الراحل الملك حسين، فإن الملك عبد الله الثاني يعتمد الخطوات الصادمة في مواجهة الأزمات الطارئة. ومن هذه النظرة تأتي الخطوة المتمثلة بإجراء أكبر تعديل في القصر الملكي وبصيغة العزل هذه المرة وليس مجرد إستبدال

الناشئ على صعيد العلاقات السورية - اللبنانية. ومن هذه المشاريع مشروع بالغ الأهمية لتطوير منطقة العبدلي في العاصمة الأردنية ستتولاه شركة بهاء الدين رفيق الحريري وحمد الصباح نجل رئيس وزراء الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح وبكلفة تصل إلى مليار دولار ويكون جزءاً من عملية استثمارية تشمل مشروعاً مماثلاً في بيروت.

يبقى القول إن في التغيير فائدة وخصوصاً إذا جاء مدروساً وفي اللحظة المناسبة والاضطرارية. وهذا ما فعله الملك عبد الله الثاني هذه المرة ويبدو انه سيتكرر.. ما دام الإبن سر أبيه ويسير على خطاه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 تشرين الثاني 2005

التعل الذي يريح النفوس ويحفظ الرؤوس

نتوقع يوماً في حال بقيت العقلية الإسرائيلية على النحو الذي هي عليه أن يبدأ ألوف اليهود الذين جرى تهجيرهم إلى "أرض الميعاد" رحلة العودة إلى من حيث أتوا ما دام المشروع الصهيوني فاشلاً حتى الآن وما دامت إسرائيل غير مقبولة بنهجها العدواني والاستيطاني من أصحاب الأرض الحقيقيين الشعب الفلسطيني ومن الجيران العرب. ونقول ذلك آخذين في الاعتبار أن ألوف المهاجرين عادوا إلى ديارهم التي كانوا يعيشون فيها قبل تهجيرهم إلى "أرض الميعاد". بل إن نسبة العائدين من اليهود الروس تبدو قياسية مما يعني أن "جحيم" روسيا يبقى أفضل من جنة "إسرائيل الليكودية".

وفي ضوء هذا التوقع يأتي حنين وزير الخارجية الإسرائيلية سيلفان شالوم إلى تونس الوطن الذي أوى أجداده وأبائه وأقاربه وفتح لهم الأذرع والأبواب والمدارس ومجالات العمل، ومع ذلك فإنه لمجرد أن أطلقت الصهيونية النفي من أجل تجميع اليهود على أرض فلسطين التي جرى اغتصابها حتى كان سيلفان شالوم وأفراد عائلته من جملة المتوجهين إلى "أرض الميعاد". ونفترض انه كان ينتظر بفارغ الصبر مناسبة إنعقاد قمة المعلوماتية لكي يأتي إلى تونس التي جاءها على رأس وفد من مئة وثلاثين شخصاً حطت

الأشخاص. وعندما يشمل التعديل 11 من كبار المستشارين الأمنيين والسياسيين في الديوان الملكي بمن في ذلك رئيس الديوان فيصل الفايز الذي سبق أن شغل منصب رئيس الوزراء، ويشمل أيضاً قاضي القضاة الشيخ عز الدين التميمي مستشار الملك للشؤون السياسية، فإن الأمر يدعو إلى التساؤل عما إذا كان هذا الطاقم الأقرب إلى الملك عبد الله الثاني من حيث المكان لم يكن الأقرب إلى مفاهيمه وتشخيصه للأمور.

وما هو معروف عن الملك عبد الله الثاني انه كما والده يحيط نفسه بالمستشارين مع فارق أن الوالد الراحل كان يستمع إلى هؤلاء لكنه في النهاية كان يتخذ القرار الذي يراه مناسباً، في حين أن الملك عبد الله الثاني كان حتى الأمس القريب في مرحلة تجربة المستشارين الذين يساعده على اتخاذ القرار الأصوب، لكن هؤلاء وجدوا أنفسهم متقاطعين في الرؤية مع الملك الذي بدأ يميل إلى رأي مستشارين من خارج الحدود.

وما يلفت الإنتباه في التعديل الأكبر في تاريخ الديوان الملكي الأردني هو تعيين ضابط سابق رئيساً للديوان بعدما كان هذا المنصب يشغله عادة رئيس وزراء سابق وكثيراً ما جرى تغيير الحكومة من أجل استقدام رئيسها ليشغل منصب رئيس الديوان.

في أي حال جاء التعديل خطوة صادمة تثير الكثير من التساؤلات في أوساط الرأي العام الأردني المذهول من عملية التججير. ومن شأن هذه الخطوة أن تجعل الرأي العام يقلل من الحديث عن تلك العملية وتداعياتها والجراح المعنوية التي أحدثتها في النفوس وكانت بقسوة الجراح في أبدان الأبرياء الذين سقطوا مضرجين بدمائهم داخل قاعة كان الحاضرون فيها يحتفلون بزفاف شاب وشابة يريدان بناء عائلة جديدة متجاوزين في خيارهما صعوبة الحياة وتعقيدات المجتمع العربي الذي لم يحدث ان اخترقته مفاهيم الإسلاميين المتشددین كما هذه المرحلة وإلى درجة إستعداد هؤلاء لإعتماد العمليات الانتحارية التي لا مبرر لها.

في تقديرنا ان التغيير الصاعق في الديوان الملكي سيعقبه تغيير الحكومة وإعادة نظر شاملة في مواقع وربما في سياسات، وبحيث لا يتعارض الحزم الذي لا بد منه مع التوجه نحو تشجيع الاستثمار في المملكة خصوصاً أن أفكار مشاريع استثمارية كثيرة غدت مرشحة للتنفيذ داخل الأردن في ضوء الوضع

إسرائيل معتمداً في ذلك على "أصدقائنا العرب" مشدداً على اقتراب التطبيع مع تونس مادحاً جمال طبيعتها وإزدهارها مستحضراً موقفاً قديماً للرئيس الراحل الحبيب بورقيبة رواه شالوم على طريقة الإسرائيليين بطريقة مشوّهة، ذلك أن بورقيبة لم يدعُ إلى التطبيع العشوائي وإنما طرح في بداية الستينيات أن يتم الحل وفق قرارات التقسيم. وإذا كانت إسرائيل ترفض حتى قرار مجلس الأمن 242 فكيف يتحدث شالوم عما أراده بورقيبة، وكما لو أن بورقيبة يقر واقع الحال الراهن؟

ويبقى القول إن زيارة شالوم للمرة الأولى إلى تونس واجتماعاته ببعض المسؤولين العرب، إضافة إلى مصافحة وزيرة الاتصالات الإسرائيلية العراقية الأصل لوزيرة الاتصالات العراقية يمكن أن تقيد في حال أقنعه عرب التطبيع الذين التقاهم بأن العناد الشاروني إلى ما لا نهاية لن يحقق أي نتيجة. أما إذا هو من حالفه حظ الإقناع واستطاع تحقيق المزيد من الثغرات في الجدار العربي - الإسلامي فهذا معناه اننا على موعد مع مواجهة عربية - إسرائيلية. وليتأمل الشارونيون والإدارة البوشية والمجتمع الأوروبي عموماً بالذي حدث في الأردن وتتواصل تداعياته على صعيد التغيير وبما يحدث في مصر حيث تيار الإخوان الذي يرفع شعار "الإسلام هو الحل" وبما يحدث امتداداً في العراق وصولاً إلى إيران وما يمكن أن يحدث في سوريا ولبنان. ففي التأمل ما من شأنه أن يعيدهم إلى التعقل الذي في ظله تجد الأزمات المستعصية الحلول التي تريخ النفوس... وتوصون الرؤوس.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 18 تشرين الثاني 2005

المسعى المطلوب

لرأب التصدع السوري - اللبناني

تزداد الأزمة اللبنانية - السورية تعقيداً من دون أن يقتحم الساحة من يتوسط باذلاً المساعي الحميدة، علماً بأن التشاور والمحادثات الثنائية بين بعض القادة وكبار المسؤولين العرب تتطرق إلى هذه الأزمة. ولا نغالي إذا نحن قلنا بأنها تنصدر المحادثات، وهذا على سبيل المثال ما حدث قبل ثلاثة أيام بين الرئيس حسني مبارك وولي العهد السعودي الأمير سلطان

بهم الطائرة في مطار جربة التي هي مقصد اليهود حيث هنالك كنيس "الغربية" أقدم معبر يهودي في أفريقيا وتجتمع من اليهود التونسيين يتوزعون على الحارة الكبرى والحارة الصغرى في هذا المنتجع السياحي الشهير. ويستطيع شالوم القول بينه وبين نفسه إن زيارته هذه أحييت في نفسه الشعور بأهمية الوطن والبيت والأرض، إلا أنه لا يستطيع الإفصاح عن ذلك لأنه جزء من مجموعة حاكمة مارست من إرتكاب المذابح والتدمير والتجريف ما يفوق الوصف.

وقد يكون إهداء الحكومة التونسية إلى شالوم منزل عائلته في بلدة "قابس" الذي ولد فيه وتربى هو رسالة مفادها أن الأصول هي أن تكون هنالك حرمة ومراعاة لأصحاب البيوت لا أن يجري تدميرها وتشريد ساكنيها وتجريف أرضهم واقتلاع أشجار الزيتون والبرتقال.

ونقول ذلك على أساس أن إهداء البيت بعد تأهيله والحفاظ عليه طوال سنوات غياب الأسرة الشالومية عنه خطوة غير مستحبة كون المهدى إليه لم يسجل ولو لمرة واحدة الاعتراض والتحفظ على ما يفعله كبير الذئاب الليكودية أرييل شارون بالفلسطينيين.

وبصرف النظر عما إذا كان شالوم استوعب الأمثلة التونسية أو لم يستوعبها فإن حدوثها يشكل إضافة جديدة إلى ملف حُسن النوايا العربية والإسلامية إزاء المعتدي الإسرائيلي والتي لا يأتي الرد عليها بمثلها وإنما بالمزيد من الافتراء والعدوان والازدراء والتلاعب وتشويه الحقائق.

ولكم كنا نتمنى لو أن سيلفان شالوم وقف أمام الحشد الدولي في "القمة العالمية لمجتمع المعلومات" يقول في كلمته ما يبدد الإنطباع بأن إسرائيل التي فتحت لها بعض الحكومات العربية والإسلامية الأبواب وأهدتها الرغبات والخطوات في اتجاه السلام والتطبيع، إنه أن الألوان لكي تقلب إسرائيل الصفحة المليئة بالدم والعدوان والفواجع والشورور، وتأخذ بـ "المبادرة العربية" التي تحقق التسوية المتوازنة.

لكن شالوم المبتهج بلقاءات مع بعض المسؤولين العرب ومن بينهم الرئيس الموريتاني الجديد أعلي ولد محمد فال الذي يتبين أن انقلابه على الرئيس ولد الطابع لم يكن احتجاجاً على هرولة هذا الأخير نحو إسرائيل وإنما في بعض جوانبه من أجل أن يصمد ذلك التطبيع الذي أراده الرئيس السلف إضافة إلى الرغبة في تذوق حلاوة السلطة، وقف ليلقي الكلام الذي لا جدوى منه، بما في ذلك العبارات التي قالها بالعربية، وهو مطالبة العرب بتطبيع العلاقات مع

بن عبد العزيز الذي إرتأى وربما بسبب الأزمة اللبنانية - السورية أن تكون زيارته الرسمية الأولى كولي للعهد إلى مصر علماً بأن نهج التشاور السياسي بين البلدين مستمر من خلال الزيارات على مستوى القمة أو من خلال المبعوثين وكذلك الإتصالات الهاتفية.

ولكن الأزمة التي نشير إليها تتطلب خطوات أكثر تقدماً خصوصاً أن التعامل الدولي مع الأزمة مقلق لطرفيها، وأن الآثار الناجمة عنها على الصعيد النفسي للشعبين السوري واللبناني لا تدعو إلى الطمأنينة.

ومع أن مساعي بعض أهل القرار العربي لدى المجتمع الدولي وبالذات لدى الإدارة الأميركية والرئاستين الفرنسية والبريطانية من شأنها تبريد الأجواء الناشئة عن الأزمة، إلا أن مسعى الأشقاء العرب هو المطلوب وعلى وجه السرعة وبالذات من الطرف الذي يملك من الحداقة والمشاعر الطيبة ما يجعل المسعى يحقق نتائج كفيلة بتضييق رقعة الحدة المستحكمة بالتخاطب السوري - اللبناني. ومن هنا التمني على إخواننا أهل الحكم السوداني مواصلة بذل المسعى الحميد الذي ارتأوا القيام به لمحاصرة الخلاف الناشئ على خلفية العتب والغضب والحذر بين الجارين اللبناني والسوري. وهذا المسعى يتمثل في إفاد الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السابق والمستشار حالياً في ديوان رئاسة الجمهورية يوم الأربعاء المقبل غداة عيد الإستقلال إلى دمشق وبغروت للتحدث والتشاور مع رموز الأزمة التي بدأت تشغل البال العربي عموماً.

واقترحنا الذي له صفة التمني يستند إلى بعض الحثثات ومنها أن أهل الحكم السوداني باتوا أصحاب باع عريق في مسألة المصالحة الداخلية والخارجية على حد سواء، كما أنهم يتميزون عن غيرهم من الدول العربية بأنهم يرتبطون بأطيب العلاقات مع كل من لبنان وسوريا، فضلاً عن أن لا أطماع لهم في مكاسب أو مغانم يحصلون عليها من طرفي الخصومة المستجدة، مكتفين بالمكسب الأساسي الذي يؤكد صدق مشاعر قلوبهم على البلدين وطناً وشعباً ونظماً، ويقتطع عقولهم إزاء ما قد يصيب البلدين من أضرار وتصدعات في حال بقيت الأمور على نحو ما هي عليه.

ومع أن أي مسعى حميد من أجل إيجاد حل أزمة من نوع الأزمة السورية - اللبنانية يتطلب في الدرجة الأولى القبول من حيث المبدأ بالخطوة وهذا ما يتوقعه

الرئيس عمر البشير من رموز الأزمة، وإلا فإن المسعى لن يثمر، لكننا نرى بالنسبة إلى المسعى الحميد السوداني أن نسبة القبول به تزيد على نسبة عدم القبول، أو على الأقل عدم الترحيب وهذا ناشئ عن علاقة سودانية - سورية متميزة أرساها "الحكم الإنقاذي" مع الرئيس حافظ الأسد وتتواصل مع الرئيس بشار، كما أن العلاقة اللبنانية - السودانية على التميز نفسه قبل الدور الأمني المتجرد للكتيبة السودانية العاملة في لبنان خلال السنوات الصعبة من الحرب وبعد ذلك الدور الذي عمد الرئيس عمر البشير ونائبه علي عثمان طه على تطويره سياسياً وإقتصادياً. وكان من شأن هذا الدور أن يكتسب أهمية كبرى لولا أن الفاجعة الحزبية تسببت في نكسة لهذا الدور المرشح للإستعادة وفي أكثر من مجال.

ونخلص إلى القول إن أهل الحكم السوداني مطالبون كواجب في الدرجة الأولى وليس من أجل مصالح آنية أو مستقبلية ببذل المسعى الحميد، ومتابعة هذا المسعى على مستوى السفير بعد عودة المبعوث السوداني من مهمة تسليم الرسائل.

ولدى هؤلاء رصيد يجيز لهم البذل ويجيز لنا التوقع بالنجاح. وإذا هم بادروا فإن بقية الأطراف ستبارك وربما تقول للطرف السوداني: بارك الله في سعيك... ويا ليت له لم يتأخر.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 19 تشرين الثاني 2005

التريث المطلوب إلى حين

إنعقاد قمة عبد الله

هل صحيح أن الغالبية العظمى من الباكستانيين تريد بالفعل هذا الارتقاء المبالغ فيه من جانب الرئيس برويز مشرف في الحضن الإسرائيلي؟

لقد سمعنا وقرأنا الرئيس الباكستاني يقول يوم الأحد الماضي (13 تشرين الثاني 2005) في مقابلة مع شبكة "س. إن. إن" كلاماً يدغدغ مشاعر الإسرائيلي لكنه يبعث على الدهشة والقلق في النفس العربية والإسلامية، كما أنه يستوجب وقفة تأمل أمامه وبالذات العبارة الآتية: "عندما نتحدث إلى الإسرائيليين وإلى وزير الخارجية الإسرائيلي، أو عندما أخاطب المجلس

اليهودي العالمي، أكون واضحاً جداً أن هذا هو الاتجاه الإستراتيجي الذي تحتاج إليه باكستان. إن الغالبية العظمى من الباكستانيين ووسائل الإعلام والنخب الباكستانية جميعها وافقت على هذا ولا أحد يشكك في إطلاقاً. وليس هنالك مجال لسيطرة الإسلاميين على الحكم..".

هذه التصريحات من جانب الجنرال مشرف تزامنت مع خطوة لافتة تمثلت في بعض ضعاف النفوس من الإسلاميين أبرزهم أجمل قادري أحمد لاهوري المنشق عن جمعية "علماء الإسلام" الذي أوفده مشرف على رأس وفد باكستاني غير رسمي إلى تل أبيب والمناطق الفلسطينية يضم عدداً من رجال الدين ورجال الأعمال وأصحاب الشركات وبعض السابقين من جنرالات ورؤساء أجهزة أمنية ووزراء. والغرض من هذا الوفد هو التحضير لوفد رسمي يقوم مستقبلاً بخطوة مماثلة. ما يجوز قوله هنا هو أن الرئيس الباكستاني يستعجل الخطى أكثر مما يجب، ويتذرع ومن دون وجه حق بالتأييد شبه الشامل من جانب الشعب لهذه الهرولة من جانبه نحو إسرائيل.. وهو في ذلك يظلم هذا الشعب الذي لو ترك المجال أمامه لكي يقول رأيه وبالذات إذا أُجري لهذا الغرض إستفتاء في معزل عن الضغوط والعيون والترهيبات الأمنية الرسمية لكان قال بالصوت العالي: لا لهذه الهرولة ولا لهذا الارتقاء في الحضن الإسرائيلي الذي لا يليق بالدولة الإسلامية غير العربية الكبرى باكستان مشجعاً الدولة الأكبر أندونيسيا للحاق بها على نحو الذين وجدوا في الخطوة الساداتية مبرراً للحاق بتيار التطبيع الذي تعجل الرئيس أنور السادات في إتمامه. ولهذه المناسبة نقول إن مسألة التطبيع مع إسرائيل وفي ضوء فشلها على المستوى الشعبي سواء في مصر أو الأردن وموريتانيا وقطر وسلطنة عُمان وتونس والمغرب تجعلنا نرى أن من شأن الإستفتاء الحر أن يدعم التطبيع أو يُسقطه وبحيث يشكل إسقاطه ورقة ضغط على الإسرائيليين لكي يهتدوا إلى سواء السبيل. وعندما لا تأخذ الأنظمة التي طُبعت أو التي تضرمت تطبيعاً في لحظة مباغته على نحو ما فعل النظام الباكستاني الذي يقوده الجنرال برويز مشرف، فلمعرفتها سلفاً بأن هذا التطبيع مرفوض شعبياً ولخشيتها من الإستمرار في التطبيع إذا كان بدأ أو عدم الإقدام عليه في حال كانت هنالك إغراءات وتحريضات من أجله، لأن تداعيات ما بعد الإستمرار ربما تأتي صاعقة وتهز النظام على نحو ما أصاب نظام الرئيس معاوية ولد الطابع الذي إنتهى

لاجئاً سياسياً في "دولة اللجوء السياسي" قطر ومن دون أن يعني الانقلاب الذي حدث أنه كان انقلاباً على خط التطبيع، ذلك أن العقيد الوريث يستطيع القول إن التطبيع كان من فِعل غيره وإنه لا يستطيع نقض ما سبق إبرامه بين موريتانيا ودول أخرى.. حتى إذا كانت إسرائيل هي إحدى هذه الدول.

في ضوء ذلك نرى أن الهرولة في اتجاه التطبيع مبعوضة ولا جدوى منها على الإطلاق. وهي إذا كانت ربما تُطيل عمر النظام المتطلع نحو البقاء إلى ما لا نهاية في الحكم فإن هذا البقاء سيكون على حساب السمعة والهيبة. وبدلاً من ذلك فإن التريث يبقى الأفضل وإلى ما بعد إنعقاد القمة الإستثنائية الإسلامية التي دعا الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى عقدها في مكة المكرمة يومي 7 و8 كانون الأول المقبل من أجل مناقشة أحوال الأمة الإسلامية والخروج من هذه المناقشة برؤية من شأنها إصلاح الحال المائل والناشئ عن إجتهاادات غير موضوعية في شأن الصراع مع إسرائيل. وفي ضوء هذه الرؤية فإن أي حاكم يخرج على هذه الرؤية يكون مخطئاً في حق أمته وشعبه ويستحق في هذه الحال الإدانة من أولئك الذين يعتبرون تلك الرؤية بمثابة السقف الذي يحمي.. ولا يجوز لأحد اختراقه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 24 تشرين الثاني 2005

العين بالعين

والنووي بالنووي والقمر بالقمر

بعد التصريح الناري للرئيس الإيراني الجديد محمود أحمدي نجاد الذي فيه من شخصية هيوغو تشافيز رئيس فنزويلا المشاكس بإمتياز للسياسة الأميركية في القارة اللاتينية وحتى خارج حدود القارة وصولاً إلى منطقة الشرق الأوسط، ها هو نائب وزير الإتصالات الإيراني ورئيس البرنامج الفضائي الإيراني أحمد طالب زاده يعلن يوم الأربعاء 16 تشرين الثاني الجاري أن الجمهورية الإسلامية في إيران يمكنها، من خلال القمر الصناعي "سيناء - 1" الذي أطلقته في تشرين الأول الماضي من روسيا، التجسس على إسرائيل. يأتي هذا الإعلان منسجماً مع مبدأ "العين بالعين

والسن بالسن... وهو مبدأ تعتمد الثورة الإيرانية بدقة وإلى درجة انه غدا يشمل "النووي بالنووي" بمعنى أنه ما دامت إسرائيل دولة نووية فمن الضروري أن تكون هنالك دولة مثل إيران تعتبر نفسها طرفاً في الصراع مع الكيان العبري تملك القدرات النووية.

ومن هنا يأتي العمل الحثيث كي تستكمل إيران هذه القدرات وتحاول ما أمكنها السعي تحقيق الإنجاز النووي وسط تهويلات دولية عليها من الصعب التكهن بنهايتها ونتائجها.

كما أن الإعلان عن قمر التجسس يأتي منسجماً مع التصريح الناري للرئيس محمود احمدي نجاد المنهمك منذ مدة في تجميع أطراف المعادلة الثورية حوله وفي ترتيب "جمهوريته" بحيث تكون سياسياً وأمنياً ودبلوماسياً نجادية الشخصية كي لا يصيبه ما أصاب الرئيس السلف محمد خاتمي، الذي أمضى ولايتين رئاسيتين في مناكفات مع أطراف المعادلة الثورية.. وهذا أربك رؤيته ونهجه الذي أراده على درجة من الانفتاح على أميركا من خلال القناة الأوروبية وعلى العالم العربي من خلال أفضل العلاقة مع المملكة العربية السعودية.

ومع أن محاولة ملحوظة جرت لتهدئة الإنفعال الصهيوني والأميركي والأوروبي من التصريح الناري للرئيس نجاد الذي جاءت فيه دعوته إلى إزالة إسرائيل من الوجود وتمسكه بمضمون هذا التصريح المنسجم مع نظرة الإمام آية الله الخميني لإسرائيل، إلا أن الإعلان عن القمر الصناعي الجاسوس "سيناء - 1" يؤكد أمراً أساسياً وهو أن إيران لن تتخلى عن مبدأ "العين بالعين..." مع إسرائيل وأن قمرها هذا هو إضافة ضرورية إلى سعيها النووي. وهنا نستحضر أول رد فعل إسرائيلي على القمر الإيراني متمثلاً بقول افرایم سنيه نائب وزير الدفاع الإسرائيلي سابقاً ورئيس اللجنة الفرعية لشؤون الدفاع في الكنيست حالياً "إننا نعلم انهم يتجسسون علينا. وما يحاولون القيام به هو البحث عن أماكن للقيام بعمليات إرهابية كبرى. وبرنامج التجسس من الفضاء هو جزء من إستراتيجية نجاد وخامنئي للتحول إلى قوة عسكرية عالمية".

وتبقى الإشارة إلى أن "سيناء - 1" القمر الصناعي الإيراني هو رد متأخر على القمر الصناعي "أفق - 5" الذي سبق أن أطلقته إسرائيل عام 2002 للتجسس على إيران وسوريا والعراق. لكنه في أي حال يبقى أفضل من عدم الرد وهو ما كان مطلوباً من الدول العربية إعتماده بدل الانتشغال غير المحدود بالتنوع

الفضائي عن طريق الاشتراك في أقمار لا علاقة لها بالمسائل الأمنية وإنما تقتصر على كل أنواع الطرب والتسلية. ولذا فإننا نتمنى للقمر الإيراني السلامة.

كما نتمنى أن تكون التسمية "سيناء - 1" ليست من منطلق النكاية بمصر المفترض أن يكون القمر قمرها وحاملاً الاسم نفسه. ونقول ذلك على أساس أن الثورة الإيرانية سبق لها أن سجلت خطوة على طريق النكاية بمصر متمثلة بتسمية أحد شوارع طهران "شارع الإسلامبولي" تكريماً منها لقاتل الرئيس أنور السادات. ومع أنه تم التفاهم على تطبيع العلاقات المتوترة بين مصر وإيران منذ ربع قرن نتيجة هذه النكاية، وإستبدال الاسم إلا أن هذا التطبيع ما زال على درجة من الإستحالة.

ومن هنا نخشى أن تكثر إيران النجادية المزيد من الأسماء المصرية والأردنية على الإنجازات التي تتعلق بالصراع مع إسرائيل... خصوصاً أن باعها طويل في مجال التحدي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 تشرين الثاني 2005

الأردن الأمني أمام الاختبار الأكثر قساوة

يأتي تكليف الملك عبد الله الثاني لمن يتولى تنظير المسألة الأمنية له الدكتور معروف البخيت والذي يتخذ من أحد المكاتب القريبة من مكتب الملك مقراً له، يشكّل مؤشراً إلى أن الملك بات أكثر اقتناعاً من ذي قبل بأن الإستقرار الأمني يتقدّم على أي أمر آخر وأن خطة الإستثمار الطموحة التي يتطلّع إليها تتطلب في مرحلة انتقالية قد تطول سنواتها، حكومة أمنية وليس حكومة تكنوقراط وخبراء. بل قد يجوز القول هو أن الملك أراد من إختيار معروف البخيت بالذات لكي يكون رئيس الحكومة هو تحويل كل وزير في وزارته إلى وزير أمني يعالج الأمور بمفاهيم كانت غائبة أو مغيبة.. إلى أن جاءت عملية تفجير الفنادق وما إنتهت إليه من فواجع إنسانية هزت المجتمع الأردني لتتقل هذه المفاهيم من مدار التغيب إلى ساحة الحقيقة والتي مفادها أن تلك العملية الإرهابية هي رسالة ستليها رسائل، وأن الأمن الأردني ليس على

عبد الله الذي بدأت التحديات في مملكته الهاشمية معه قبل إنتقالها إلى الإبن.. فإلى الحفيد.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 26 تشرين الثاني 2005

"مانديلا العرب" مرة ثانية

كان الرئيس ياسر عرفات مرشحاً لأن يكون "مانديلا العرب" لو أن تسميمه على ما هو مرجح لم يحدث ويسقط الزعيم الفلسطيني صريع التسميم الذي يقال انه جرى عن طريق الأذنين. كيف، ومتى؟ هذا الأمر ليس معلوماً بعد، لكن المعلوم هو أن ياسر عرفات بات مأزقاً بالنسبة إلى التعامل الدولي - العربي مع القضية الفلسطينية وأن إسرائيل الشارونية ومن يلوذ بها ترجموا الشعور الدولي - العربي بالضيق إلى فعل تسميم للرجل.

وزيادة في التوضيح لمسألة المأزق نقول إن الرئيس عرفات الذي عاش ثلاث سنوات تحت الحصار الشاروني في مقره الرئاسي ولا يُجاز له حتى المشاركة في القمة العربية الدورية التي إستضافتها العاصمة اللبنانية في الأسبوع الأخير من آذار 2002، أصبح وضعه محرجاً لكل القادة العرب الذين لا يبذلون المسعى الفاعل من أجل الإفراج عنه، وبالأذات الأطراف العربية من رؤساء ووزراء ارتبطوا بعلاقات وبعضهم بصداقات مع إسرائيل. كما أن هذا الوضع غدا يشكل إحراجاً للإدارة البوشية والحكومتين البريطانية والفرنسية ولبقية الحكومات الأوروبية. أما الإحراج الأكبر فهو لروسيا والصين وبعض قادة العالم الإسلامي المرتبطين بعلاقات مصالح مع الإدارة الأميركية. وكان كلما ينقضي أسبوع على إستمرار بقاء عرفات في الأسر الشاروني ترتفع نسبة الإحراج لدى هذه الأطراف التي نشير إليها، ذلك انها إذا كانت لا تستطيع تأمين حل عادل وشامل، أو نصف عادل وربع شامل للحالة الفلسطينية، فعلى الأقل تعمل على رفع الحصار عن رئيس له حصانة دولية كما لسائر حكام دول العالم.

في ضوء ذلك يصبح القول بأن تسميم عرفات لم يشكل إقلاقاً لهذه الأطراف، منطقياً إلى حد كبير. ولا نظن أن أحداً من القادة أو الحكومات سارع إلى تبني معرفة حقيقة ما أصاب عرفات. لكن الإقلاق سيحدث

قدر المسؤولية واليقظة المطلوبة. بل إن كل عائلة أردنية بدأت تشعر بعد تلك العملية أن أهل الحكم غارقون في أمور ألهمتهم عن حراسة المملكة من ذئاب الإرهاب وبذلك أمكن إرتكاب أكثر العمليات التفجيرية إيلاًماً للنفس.

ليس جديداً أمر إسناد منصب رئاسة الحكومة في الأردن إلى شخصية ذات خلفية أمنية، ذلك أن كثيرين سبق أن شغلوا منصباً أمنياً، وبعدها جاءوا من موقع العمل المخابراتي إلى موقع ترؤس الحكومة. لكن الجديد هو في إختيار معروف البخيت لتشكيل الحكومة الجديدة ذلك أن الرجل يجمع بين الأمن والدبلوماسية، فهو قبل أن يختاره الملك عبد الله الثاني لكي يشغل منصب مدير وكالة الأمن الوطني كان سفيراً لدى تركيا ثم لدى إسرائيل. وهنا تجدر الإشارة إلى أن "وكالة الأمن الوطني" ليست جيشاً صغيراً من رجال الأمن أو المخابرات وإنما هي إدارة متواضعة شكلاً بالغة الأهمية فعلاً يعتمد الملك عبد الله الثاني على قدرة التحليل الأمني من جانب مديرها الذي جيء به رئيساً للحكومة وليس على العيون المخابراتية الساهرة لأن لا موظفين فيها عدا السكرتارية التقليدية.

وإلى ذلك إن إختيار الملك عبد الله الثاني لمن يتولى التنظير الأمني له معناه أنه يريد صون مناخ الاستثمار الذي كان بدأ يشق طريقه قبل أن يعمل على توسيع رقعة الإستثمارات، خصوصاً أن الإستثمار هو فرع من فروع رأس المال المعروف عنه وفق القول الشائع إنه جبان. واللافت هنا أن عملية الترويج التي استهدفت الأبرياء جاءت في وقت كان الملك أعطى الضوء الأخضر أمام خطة إستثمارية طموحة فألقت بتداعياتها الخطيرة وشظاياها الكثيرة على أحلام تحقيق النقلة النوعية الاستثمارية في الأردن. وهنا نجد الملك عبد الله الثاني يشعر أن العملية التفجيرية استهدفت طمأنينته وحلمه الاستثماري.. وبمثل إستهدافها العائلات التي كانت تحتل بالمناسبة السعيدة وجاءت دماء الضحايا تحوّل الفرح الأبيض إلى حزن أسود.

ينجح الرئيس الأمني الدكتور معروف البخيت فتتأكد بذلك حقيقة أن الأمن هو في النهاية رجال وإرادات، أم يتمادى الزرقاويون أكثر وأكثر وينفذون أحدث التهديدات الموجهة إلى الملك شخصياً؟

يبدو الأردن على موعد مع إختيار جديد ليس مبالغة القول إنه سيكون أكثر الإختبارات قساوة منذ أن غادر الملك حسين الدنيا إلى رحاب الآخرة ليتسلم الحكم والإرث الصعب من بعده حفيد الجد الملك

شيراك وبوتفليقة والإعتذار الذي لا بد منه

مصادفة غريبة تحدث في الحالة الجزائرية - الفرنسية وتتمثل في أنه بينما كان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على موعد مع حدث مهم على صعيد العلاقات بين البلدين، سيعتذر الرئيس جاك شيراك بمقتضاه من الجزائر وفي شخص رئيسها الحالي بوتفليقة عن التاريخ الإستعماري الفرنسي للجزائر وبذلك تسهّل على الرئيس عملية توقيع معاهدة الصداقة الفرنسية - الجزائرية، إذا بانتكاسة صحية تفاجئ بوتفليقة فيتم نقله على وجه السرعة إلى المستشفى العسكري الفرنسي في باريس الذي هو أهم المستشفيات الفرنسية والذي سبق أن عولج فيه الرئيس ياسر عرفات، مع تمنياتنا للرئيس بوتفليقة نهاية غير التي إنتهى إليها عرفات، رحمة الله عليه.

وهكذا فإنه بدل أن يلتقي الرئيسان بوتفليقة وشيراك في القمة الأوروبية - المتوسطية المنعقدة في برشلونة ويتم التقاهم بينهما على مسألة الإعتذار وربما على موعد الإعلان عن هذا الإعتذار وهل يكون عبر رسالة لها صفة الوثيقة موجهة من رئيس فرنسا جاك شيراك إلى رئيس الجزائر عبد العزيز بوتفليقة، فإن بوتفليقة إنتهى على سرير المرض في مستشفى "فال دوغراس" في باريس لعلاج من الوعكة التي بدأت تلُكاً معوياً لتصبح حالة قلب.. وهو ما يثير القلق كون بوتفليقة كان يعاني من فشل كلوي طالما أتعب صحته قبل أن يشعر بتحسّن نسبي.

في الوقت نفسه من محاسن الصدق أن علاج بوتفليقة يتم في باريس الأمر الذي يعني أن اللقاء بين الرئيسين انتقل من ردهات مقر إجتماعات قمة برشلونة إلى الجناح الذي يرقد على السرير فيه الرئيس المتوكل الذي سبق أن أعطى الرئيس شيراك مجداً شعبياً جزائرياً خلال إستقبال تاريخي في عاصمة المليون شهيد، ولا بد أنه ترك في نفس شيراك الأثر الذي يجعل الإعتذار مسألة ضرورية كما إعتذار اليابان إلى الصين والإعتذار العراقي بعد إسقاط نظام الرئيس صدام حسين إلى الكويت.. وهو إعتذار لو فعله الرئيس الذي يعيش العراقيون والعرب والعالم هذه الأيام فصول محاكمته لكان ربما وفر على العراق نكبة الحرب عليه ولكن الآن ربما ما زال يحكم في العراق، إنما بغير أسلوب الماضي. بمعنى أنه يعتمد

في حال استفاق ضمير بعض العارفين أو المشاركين في عملية التسميم وأوضحوا بالوثائق وبالأسماء ما حدث للرجل الذي كان سيصبح "مانديلا العرب" بمعنى أنه سيبقى أسيراً إلى أن يتم الإفراج عنه بعد تصعيد المقاومة.

الآن تتكرر مسألة اللقب التاريخي التي نشير إليها حيث أن المناضل مروان البرغوثي الذي هو من رموز الجيل الثاني لحركة "فتح" والذي يعيش في الأسر الشاروني منذ سنوات لقي تكريماً من شأنه تعويضه عذاب الزنزانات الإسرائيلية وحرقة الشوق إلى النضال مع بقية الرفاق. فقد إنتهت الإنتخابات الداخلية التي جرت لاختيار مرشحي حركة "فتح" إلى الإنتخابات التشريعية في خمس محافظات في الضفة الغربية إلى فوز مبهر لمروان البرغوثي شبيه بالفوز المماثل لمحمود أمّدي نجّاد في إنتخابات الرئاسة الإيرانية والفوز المماثل أيضاً للقيادي في حزب العمل الإسرائيلي عامير بيريتس في إنتخابات رئاسة الحزب. وكما أسقط نجّاد الديناصور هاشمي رافسنجاني وأسقط عامير بيريتس الديناصور شيمون بيريز فإن مروان البرغوثي أسقط واحداً من أهم ديناصورات "فتح" هو صخر حبش الذي نال 2300 صوت من أصل 35 ألف صوت بينما صبت أصوات 34 ألفاً في الصناديق لمصلحة مروان البرغوثي. كما كان لافتاً أن كثيرين من المناضلين الأسرى حصلوا على تكريم الجيل الفلسطيني الجديد الذي انتخبهم فيما هم إما أسرى أو خرجوا حديثاً من الأسر.

إنها ظاهرة لافتة وتبشر بمفاجآت ليست في الحسبان. لكننا نتمنى لمروان البرغوثي الذي ورث عن عرفات لقب "مانديلا العرب" السلامة... وبالذات بعد هذا الفوز المبهر الذي لا بد سيحسب الحماسيون له الحساب بحيث لا تعود ورقتهم بأنهم هم أهل النضال ولا أحد غيرهم هي الفاعلة في المجتمع الفلسطيني. ونقول إننا نتمنى للبرغوثي السلامة على أساس أن تشكل حالته وقفة بالنسبة إلى المجتمع الدولي وقبل أن يصيبه ما أصاب ياسر عرفات من قبل.

ومع تمنيات السلامة الإشادة بهذه الروحية من جانب الجيل الفلسطيني الجديد نحو مروان البرغوثي رمز التجدد في النضال الفلسطيني القائم على الأصول... وبعبداً عن الأصولية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 29 تشرين الثاني 2005

* * *

دستوراً كان سبق أن تم وضعه ويحتاج إلى تعديلات جذرية، ويأخذ بالتعددية والمناخ الديمقراطي الذي يصون البلاد ويبعد الإيذاء الأميركي والبريطاني عن الشعب العراقي الذي كان في القمة... وها هو في السفح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 تشرين الثاني 2005

* * *

الجماعة في قلب المشهد السياسي العاصف

بدأت التساؤلات تتوالى في خاطر العربي عما يمكن أن تكون عليه خارطة مراكز القوى في العالم العربي خلال السنوات العشر المقبلة. وهذه الأسئلة لم تكن واردة قبل المفاجأة الإخوانية والانتقال المثير للدهشة لـ "الإخوان المسلمين" في مصر من الظل إلى العلن.. فإلى الواجهة السياسية جنباً إلى جنب في صدارة المشهد السياسي المصري مع الحزب الحاكم.

من بين هذه التساؤلات هل إن الجسم المصري يتحمل زرع الإخوان فيه، وهل سيترف النظام الذي يترأسه حسني مبارك بالواقع الجديد، أم أنه سيحاول الإنقاذ على هذه الموجة وإضعاف شأنها بعدما باتت للنظام طوال عشرين سنة خبرة في محاصرة الظاهرة وبشتى الأساليب؟

الاعتراف بالواقع الجديد معناه أن تتقدم جماعة الإخوان أولاً بطلب إلى لجنة الأحزاب وبذلك يصبح لهؤلاء كيان حزبي، وهو أمر لا قدرة للجنة على رفضه كما كانت الحال. وبعد ذلك ولمجرد انتهاء العملية الانتخابية الشاملة إشراك الإخوان وبشروطهم، وخصوصاً إذا اخترق عدد نواب الجماعة سقف المئة نائب، في الحكومة الأولى في عهد التعددية. والاعتراف بالواقع الجديد معناه أن يكون للجماعة رأي في السياسة الداخلية وفي السياسة الخارجية. كما أن معناه أن يكون لهم حصة في السلك الدبلوماسي والسلك القضائي وفي المناصب الإدارية مثل المحافظين ورؤساء البلديات.

أما عدم الاعتراف بالواقع الجديد وهو ما لا نتمناه ونستبعد أصلاً إقدام النظام في مصر عليه فهو إعتبار الجماعة كتلة معارضة تقول ما تريد أن تقوله داخل

البرلمان إلا أن بقية المؤسسات هي تحت سيطرة الرئيس مبارك وحزبه الحاكم. ومثل هذا الأمر له محاذيره وبالذات في حال لجأت الجماعة إلى الرفض وأصرت على أن تكون صاحبة رأي وموقف في القرار الرسمي. كما أن عدم الاعتراف معناه أن تتطور الأمور بحيث تتكرر في مصر مع الجماعة تجربة جنرالات المؤسسة العسكرية مع شيوخ "جبهة الإنقاذ" في الجزائر وهي تجربة مريرة سالت خلالها دماء وحدثت عمليات عنف وقمع يندى لها الجبين الإسلامي، ولا بد من أن الرئيس مبارك متنبه لهذا الأمر ولا يريد أن يختم تجربته الرئاسية المديدة بالدم والعنف والقمع، فضلاً عن أن سلوكاً كهذا سيقطع الطريق على تطلعاته في شأن توريث ابنه الثاني جمال حق مواصلة الحكم من بعده رئيساً لمصر، أو كخطوة أقل طموحاً رئيساً للحكومة.

ما يقال في شأن مصر يقال في شأن حيوية الإخوان في الأردن، وإنبعاث الجماعة اليمنية التي تنتسب إلى بدر الدين الحوثي من جديد وفي منطقة صعدة بعد تهدة دامت بضعة أشهر نتيجة ضربة لم تقصم على ما يبدو ظهور الحوثيين بدليل انهم استأنفوا تحدي نظام الرئيس علي عبد الله صالح من جديد. كما يمكن أن يقال عن سوريا في حال مضت الإدارة الأميركية والذين معها إلى النهاية في التحرش بالنظام وخلخلته وتشجيع المعارضين وبالذات جماعة الإخوان المسلمين على أن يقتحموا ساحة العمل السياسي من دون خوف أو تحفظات والمطالبة بإنتخابات ينوبهم فيها ما ناب الجماعة في مصر.

الأسئلة كثيرة. والمشهد السياسي الآتي قد يكون ربما مشهد الجماعة التي كانت في الظل وغدت في العلن أو كانت في الشتات أو قيد المطاردة وباتت في قلب الساحة... المملأ بالتناقضات والمفاجآت والعواصف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 كانون الأول 2005

* * *

شارون ومشروع السلام!

في أحدث تصريحاته يقول الرئيس حسني مبارك إن أرييل شارون هو السياسي الإسرائيلي الوحيد القادر على تحقيق السلام مع الفلسطينيين. أما حيثية هذا

القول فهي أن هذا الـ "شارون" لديه، وعلى حد قول الرئيس المصري، القدرة على إتخاذ قرارات صعبة والإلتزام بما يقوله وتنفيذه. ويضيف الرئيس مبارك وبما يشبه تبويض السمعة الشارونية "إنني أعتقد أن أرييل شارون جاد في جهوده لتحقيق السلام بدليل انه ترك حزبه لتشكيل حزب آخر أكثر وسطية مدفوعاً بغضبه من المواقف المتصلبة لحزبه في عملية السلام...".

الأوساط السياسية توقفت باهتمام عند كلام الرئيس مبارك ولا سيما أنه يأتي بعد بروز زعامة إسرائيلية جديدة متمثلة بالوجه اليهودي الشرقي عامير بيريتس والمحتمل فوزه في الإنتخابات في حال الدعوة إلى إجرائها الأمر الذي يعني أن يترأس الحكومة. وفي هذه الحال فإن حفاوة الرئيس مبارك بأرييل شارون ستترك الأثر غير الودي في نفس زعيم "حزب العمل" الذي نكرر القول بأنه قد يترأس حكومة نعتقد أنها بالقياس مع السنوات الشارونية الدموية والتدميرية والمجازرية والتجريفية والإغتيالية ستكون أفضل بكثير من العهد الشاروني الذي، خلافاً لما يقوله الرئيس مبارك، لم يترك التركيبة الليكودية لأنه محب للسلام وإنما لأن مهابته اهتزت وبدأ يرى أنه إلى زوال أمام تيار جديد سيقتمح الساحة السياسية الإسرائيلية ويلقى قبولا من المجتمع الدولي.

والى ذلك أن الرئيس مبارك أدرك من غيره بالوضع الإسرائيلي نتيجة تعاطيه مع زواره الكثيرين من المسؤولين الإسرائيليين، وقراءته لما يحدث في أوساط اللوبي اليهودي الدولي. لكن في الوقت نفسه انه يرفض زيارة إسرائيل الشارونية ولا يرحب بإستقبال شارون في القاهرة من دون أن يندرج ذلك على سائر الليكوديين وأبرزهم وزير الخارجية سيلفان شالوم ووزير الحرب شاوول موفاز. ومن هنا فإنه عندما يطري الرئيس مبارك كل هذا الإطراء لمن خذله كثيراً قبل أن يوافق على "معبر غزة" فإنه يبدو بذلك كمن لا يرحب بزعامة إسرائيلية بديلة، أو ربما كان يفضل صديقه شيمون بيريز زعيماً لـ "حزب العمل".

تبقى الإشارة إلى أن أرييل شارون يمارس بتركه حزب "الليكود" الذي هو ذروة التطرف الصهيوني وفي الوقت نفسه يقرر تأسيس حزب بديل اختار له تسمية "حزب المسؤولية الوطنية"، حذاقة يستحضر بموجبها ما فعله بن غوريون عندما ترك لدواعي اهتزاز المهابة نفص اليمين من حزب "مباي" وتأسيس حزب بديل هو حزب "مباي". ولكن الفرق بين بن غوريون وشارون

أن السمعة الشارونية دموية إلى الدرجة التي لا يفيد فيها أي تنظيف وهذا يعني أن حزب شارون الجديد سيكون إستتساحاً لـ "الليكود" ولذا فهو لا يستحق الإطراء من جانب الرئيس المصري.. إلا في حال كان في جعبة مبارك وعد من شارون بمفاجأة ليست في الحساب وأن سيعلنها في حال زار مبارك إسرائيل أو حلّ شارون ضيفاً ثقيل الظل والوطأة على الرئيس مبارك. ولا نظن أن ذلك ممكن في ضوء "المفاجأة الإخوانية" حيث باتت الزعامة الشعبية المصرية تتوزع بين "الإخوان المسلمين" الذين لهم موقف ضد التطبيع وسياسة مبارك والسادات من قبل إزاء إسرائيل، وبين الحزب الوطني الحاكم. وما نقصده بالشعبية هو النتيجة التي أسفرت عنها الإنتخابات النيابية المصرية وكانت غير متوقعة بهذا الزخم الأمر الذي يعني أن صوت الإخوان سيكون أعلى من أي صوت آخر... وربما من الصوت الحكومي وبالذات في الشائنين الداخلي والخارجي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 كانون الأول 2005

في إنتظار النصيحة البريطانية للصديق الأميركي

يكاد لا ينقضي يوم إلا وتتكشف الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة البوشية في العراق. ويكاد لا ينقضي يوم إلا ويتم كشف المزيد من المواقف التي تعكس مدى خطأ مشاركة رئيس الحكومة طوني بلير في الورطة العراقية وكيف أنه مارس مع الرئيس بوش الابن عكس الدور المفروض أن تلعبه بريطانيا، ونعني بذلك دور من يُسدي النصيحة ويُحذّر من مغبات إقتراف الأخطاء. ونقول ذلك على أساس أن علاقة بريطانيا بدول المنطقة وبالذات بالعراق الذي كان إحدى جواهر التاج البريطاني في زمن المملكة العظمى، تجعلها تملك القدرة على أن تتصح عندما يكون هنالك موجب للنصيحة، وتحذّر عندما يكون التحذير ضرورياً. أما الإدارة الأميركية التي لم تستعمر وبالتالي تستقر في دولة إستعمرتها لكي تكتسب الخبرة وتقف على طبائع الشعوب، فإنها لا تملك القدرة على التمييز بين ما يجب فعله وما ليس من المناسب على

الإطلاق الإقدام عليه.

لم تُسدِ الحكومة البريطانية النصيحة ولم تحذّر. وهما أمران كانا مطلوبين منها. ولذا فإن كرة الثلج التي تتدحرج حاملة في طياتها الكمّ الهائل من الأخطاء ستتواصل. ومع كل درجة تتأكد حقيقة أساسية وهي أن الصديق الذي لم ينصح أو يحذّر صديقه يتحمّل وزر أخطاء يقترفها ذلك الصديق بنسبة أكبر وذلك لأنه لم يفعل ما كان قادراً على فعله، فضلاً عن أنه لو فعل لكان وفّر على نفسه قبل أن يوفّر على صديقه وزراً ليس واضحاً بعد كيف ستتم محاصرته وتلافى تداعياته.

ومع كل قتيل أميركي يسقط على أرض العراق وكل جندي ينتحر أو تقعه الجراح البليغة تتكشف الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة وتتكشف بشاعة الاحتلال الذي لم يكن هنالك موجب إليه ما دام في الإمكان معالجة الأمور بالحسنى. ويكاد لا يمر يوم إلا وهنالك ضحايا يتساقطون في انتظار أن يقرر ذئب الإدارة البوشية أن الإنسحاب ولو متأخراً يبقى أفضل من البقاء مدة أطول. أما النصيحة البريطانية فإنها وإن جاءت متأخرة بإفتراض أننا سنسمع بها قريباً، فإنها تبقى أفضل من عدم إسدائها... وبذلك ربما تستقيم الأمور.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 3 كانون الأول 2005

* * *

عرفات المسموم... والمسروق

من يسرق وطناً ويحاول طمس هوية وإلغاء حق تاريخي لماذا لا يعود أمراً بسيطاً أنه يسرق مقتنيات بيوت الغير.. وخصوصاً إذا كانت هذه المقتنيات من النوع الذي له سعره المرتفع في سوق الهدايا والتراثيات النادرة.

مناسبة هذا الكلام أن الجيش الإسرائيلي لم يكتفِ بالتدمير والتجريف والاغتيل والحصار الذي شمل حتى مقر رئاسة السلطة الوطنية الفلسطينية وإنما امتدت الأيدي الأثمة، على حد اعتراف الضابط الإسرائيلي دانييل موشيه قبل أمس، إلى مقتنيات ذات قيمة معنوية ومادية في الوقت نفسه تخص الرئيس ياسر عرفات. ومن هذه المسروقات سيوف ذهبية ومسدسات وبنادق بعضها مطلي بالذهب الخالص

قدّمها رؤساء دول إلى الزعيم الفلسطيني. وغالب الاعتقاد أن بعض هذه الهدايا كان لقطع الطريق على مطالبة عرفات لبعض هؤلاء الرؤساء مده بالمساعدات المالية التي يواجه بها شقاء الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وفي معظم المخيمات في الدول العربية التي ينتشر فيها الشتات الفلسطيني.. وبالذات لبنان وسوريا والأردن.

وبالإضافة إلى هذه الهدايا فإن السطو الإحتلالي شمل مبالغ مالية بالشيكل الإسرائيلي والدولار الأمريكي والدينار الأردني والليرة السورية والجنيه المصري.

ولا ندري ما الذي جعل الضابط الإسرائيلي يدلي بهذه الاعترافات ويوضح بأن الجيش الإسرائيلي يقوم بتوزيع جانب من الأسلحة المسروقة على وحداته الخاصة لإستخدامها في عمليات سرية ضد الفلسطينيين. لكن من الجائز الإفتراض انه ربما يفعل ذلك انتقاماً لأن نصيبه من المسروقات كان ضئيلاً وأن الكبار في الجيش استولوا على المهم وتركوا للآخرين ما لا يفي بالطمع.

ما هو لافت في هذه الاعترافات أنها تأتي من المصدر الذي لا يمكن التشكيك به وأنها تأكيد لإنحراف المؤسسة العسكرية في إسرائيل. كما أن الاعترافات المشار إليها توضح أن العساكر على خطى زعمائهم السياسيين من زمن بن غوريون حتى زمن أرييل شارون عبارة عن عصابات قتل وسرقة، وأن ما يقال عن السلوك الديمقراطي هو نوع من الإفتراء على حقيقة الأمور.

وتبقى الإشارة إلى أن هذه المسروقات كان من المفترض وضعها في متحف عرفات في مقر الرئاسة في رام الله والذي سيقام إلى جانب قبر الرئيس الراحل في باحة المقر. وتشاء الصدفة أن الإعلان عن المسروقات جاء بعد مرور أقل من شهر على ذكرى رحيل عرفات. ولهذه المناسبة وضع الرئيس الخلف محمود عباس محاطاً بأركان السلطة يوم الجمعة 11 تشرين الثاني الماضي الحجر الأساس للضريح وللمتحف الذي سيضم الحاجات الشخصية للزعيم الراحل والهدايا التي خصّه بها قادة عرب ومسلمون وأجانب إضافة إلى ركن يروي بالوثائق والصور تاريخ الرجل، على أن يتم إنجاز الضريح والمتحف قبل حلول الذكرى الثانية للزعيم الفلسطيني الذي قضى مسموماً. ومن أجل ذلك فإن مصمم الضريح والمتحف جعفر طوقان يعاونه عدد من عمداء كليات الهندسة في فلسطين يجهدون للإنجاز في الموعد المتفق عليه.

وبهذا الضريح تكون الأضرحة المتميزة في العالمين العربي والإسلامي زادت واحداً بعد أضرحة عبد الناصر والإمام الخميني والحسن الثاني وحافظ الأسد والملك حسين ورفيق الحريري... رحم الله الجميع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 6 كانون الأول 2005

* * *

"خارطة طريق" للأمة الإسلامية

تتعدد في مكة المكرمة اليوم القمة الإسلامية الاستثنائية التي دعا إليها عبد الله بن عبد العزيز أيام كان ولياً للعهد ويكتسب انعقادها وقد غدا الملك أهمية مضافة من حيث اختصار التشاور قبل اتخاذ القرار أو الخطوة أو المبادرة المناسبة.

العنوان العام للقمة هو لم شمل المسلمين ومن أجل ذلك فإن التحضير على مدى بضعة أشهر لها لم يقتصر على أهل القرار السياسي والدبلوماسي وإنما كانت لبعض النخبة الفكرية وبعض علماء الدين مشاركة مسبقة في وضع رؤية الغرض منها على نحو ما أفاد المتحدث باسم منظمة المؤتمر الإسلامي التي تتعدّد القمة في إطار مهماتها "إيجاد خط إسلامي وسطي مستنير لمواجهة التطرف في الإسلام..."، من دون أن يعني ذلك أن الموضوعات الأخرى مثل القضية الفلسطينية والتحديات التي تواجه الأوضاع في كل من العراق وسوريا ولبنان ستكون جانبية.

ما يمكن قوله هو أن إنعقاد القمة وفي مكة المكرمة بالذات هو في حد ذاته مناسبة للقاءات ثنائية كانت لا تتم، ولمصارحات كان يجري طرحها عبر لقاءات وراء الأبواب المغلقة، ومطالب وتمنيات ينقلها المبعوثون وأفكار لا تحتل التأجيل يتم إيصالها عبر مكالمات الخط الساخن بين أهل القرار. فضلاً عن أن مجرد اللقاء في مكة بما تشييعه من أجواء روحانية كفيلة بإحداث تعديل جذري في النوايا التي لا يتم الإفصاح عنها، كما أنها قد تشكل لحظة نادرة لدى هذا الحاكم المشارك أو ذاك لكي يطرح بعد تأدية العمرة أو الصلاة في الحرم المكي الكثير من الأسئلة على نفسه فيلوم هذه النفس أو يحاسبها.. أو ربما يقرر أن عليه سلوك أسلوب جديد مع شعبه والكشف عن أمور كثيرة يعرفها ومن شأن معرفتها توضيح مسارات كثيرة التعقيد ووضع الإصبع على الحقيقة المطلوبة لأكثر

من حالة وأكثر من موضوع عالق.

من خلال متابعتنا للأسلوب الذي يعتمده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في تعاطيه مع القضايا التي تهم الأمة وبالذات تلك المسببة لتفرقة الشمل، نتفاءل خيراً بالنتائج التي ستنتهي إليها أعمال قمة لم الشمل. كما أن إعلان مكة المتوقع صدوره بعد انتهاء أعمال هذا الجمع الاستثنائي المتميز قد يجوز إعتباره "خارطة طريق" للأمة الإسلامية يلتزم الشمل في حال السير بموجب هذه الخارطة وتتألف القلوب في ضوء الأخذ بمضامين هذه الخارطة... إنما شرط أن يكون هنالك الحد الأقصى من الصدق في القبول والأمانة في التنفيذ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 كانون الأول 2005

* * *

لبنان الأخضر ولبنان المقابر

كانت نتقصنا حكاية المقابر الجماعية وكأنما الذي فينا لا يكفي.

وجاءت الحكاية التي يندى لها الجبين وتشمئز من هولها النفوس وتدمي القلوب والوجدان لتضيف إلى المحنة اللبنانية - السورية فصلاً جديداً حافلاً بالمخازي. ونجد أنفسنا هنا نتساءل:

من سيزورنا في موسم التزلج ومناسبتني الميلاد المجيد ورأس السنة عندما يسمع ويقرأ ويشاهد حكاية المقابر الجماعية، وأي إنطباع سيخرج به القريب والغريب عن الحالة اللبنانية - السورية عند التأمل في مشاهد تمنى أن لا يسمع بها.

والى ذلك ما الذي سيوضحه جيل الآباء للأبناء والاحفاد عندما يسألون عن هذه الوصمة في الجبين المشترك وكيف سيبرر هؤلاء للسائلين كيف أن القلوب تبيست ونأت الرحمة عن النفوس.

من هنا نجد أنفسنا نطالب بلجنة لبنانية - سورية - فلسطينية مشتركة تضم خيرة القضاة وممثلين للمرجعيات الدينية تتولى أمر مناقشة هذه المسألة وتصدر مطالعة في هذا الشأن، وبحيث تحدد الطرف أو الأطراف التي تتحمل المسؤولية.

أما لماذا إضافة المرجعيات الدينية إلى لجنة كهذه فلأن الأمر يتطلب فتوى دينية إلى جانب الرأي القضائي. ومن مصلحة الجميع حسم هذا الأمر لأن عدم

مصر بين دولة مبارك و"دولة الإخوان"

من الواضح عند قراءة المشهد الانتخابي في مصر أن الرئيس حسني مبارك حائر بين أن تأخذ اللعبة الديمقراطية مداها وبين أن يتدارك سلفاً وجود "دولة الإخوان" داخل "دولة مبارك"، وبذلك يصبح أمام حالة صعبة من القلق الداخلي طوال السنوات الست الجديدة له كرئيس للجمهورية. ومن مظاهر الحيرة أن السلطات الأمنية وبدعم وتوجيه من التيار الطموح في "الحزب الوطني" الحاكم تعاملت منذ اليوم الأول للانتخابات مع عملية الاقتراع بروحية الخصم لـ "الإخوان" وبقية أطراف المعارضة المصرية. وبعد النتائج الأولية الصادمة للحزب بات الحذر مواجهة ثم تطورت المواجهة إلى أعمال عنف تركت ظلالاً ثقيلة على التوجه الديمقراطي العام.

وقد يجوز الافتراض أن الرئيس مبارك الذي أراد من التعددية أن تكون حالة رمزية لا أكثر أو لوحة في صالون بيت الحكم وليست شريكة في ملكية هذا الصالون ولا في حرية إستعماله، رأى في ضوء حالة الاستتهاز الإخوانية وشاركه الرأي نجله الطموح جمال وبصفته العائلية كإبن والحزبية كأمين للسياسات في "الحزب الوطني" الحاكم، أن ترك الأمور من دون استباق المفاجآت من شأنه جعل مصر تواجه الوضع نفسه الذي حدث في الجزائر بعد الفوز المبهر لـ "جبهة الإنقاذ"، وهذا يعني أن يضطر الرئيس مبارك لمعالجة "الحالة الإخوانية" على نحو معالجة المؤسسة العسكرية في الجزائر للمفاجأة الإنقاذية. وفي حال حدوث ذلك فإن مصر ربما تعرق في الفوضى وقد تنتهي الأمور إلى خلخلة داخل النظام وتراجع خطة أن يرث الإبن جمال والده الرئيس مبارك بعد ست سنوات يكون خلالها الوالد الرئيس في الربع الأول من العقد الثامن.

من هنا فإن التعامل الخشن مع "الإخوان" وغيرهم في المرحلة الأخيرة من الانتخابات هو في نظر أهل الحكم المصري ميرر ويكتسب "شرعية أمنية" وذلك لأن بعض القمع يبقى أفضل من الإجراءات الأشد التي لا بد ستتخذ في حال تحقيق "الإخوان" وبعض أطراف المعارضة انتصارات ملحوظة من شأنها إحداث تبدل في المعادلة المحسوبة بعناية والقائمة على قاعدة: قليل من الديمقراطية وكثير من الحزم.

نخلص إلى القول إن المسألة لن تنتهي عند هذا الحد وإن من سيحسم الأمر هو الطرف الأميركي. فإذا

الحسم سيُبقى كل الأطراف في دائرة الإتهام سواء كانوا مسؤولين مدنيين وعسكريين أو "أمراء" ميليشيات أو "أمراء عامين" لتنظيمات حزبية أو لمنظمات وفصائل.

ولا يُقنع أحداً القول إن لبنان كان في حالة حرب طوال ست عشرة سنة وأن بعض هذه السنوات حفل بالفظائع والويلات، ولذا فإنه إذا كانت بعض هذه الفظائع ومنها فظاعة تخزين النفايات الكيميائية ويقال النووية وجدت المغفرة لها وغدا الذين أصدروا الأوامر بارتكاب التصفيات في مواقع المسؤولية الرسمية فلماذا لا تكون هنالك مغفرة لمسألة المقابر الجماعية بحيث يتم تجاوزها والتركيز على ما هو آت وليس على ما سبق أن مضى؟ أما لماذا لا يُقنع الكلام أحداً فلأننا نعيش الآن مرحلة تنظيف لموبقات الزمن الرديء الذي مضى وفي هذه الحال من المهم جداً أن يقر مقترف كل ذنب بذنبه ليس لأن حكماً قضائياً في إنتظاره، وإنما لكي نبدأ صفحة جديدة ناصعة البياض، فضلاً عن أن المرحلة التي نشير إليها تتطلب من كل طرف كان لاعباً في سنواتها أو واحداً من المتلاعبين وقفة إعتذار عما فعله.

والأهم من هذا كله انه في غياب تلك اللجنة، التي نتمنى تشكيلها وما تنتهي إليه من توضيحات وتحديات للمسؤولين عما حدث، سيبقى المثلث اللبناني - السوري - الفلسطيني بالمشاركة التي أوردنا طبيعتها هو المسؤول عن إزهاق أرواح حرم الله قتلها وعدم إحترام الميت بحيث يتم دفنه بعد الصلاة عليه وليس رميه في الآبار أو طمره بالجملة تحت التراب. أما لماذا سيبقى المثلث بالكامل هو المسؤول فلأن "لبنان المقابر الجماعية" لم يكن سيد نفسه لكي يتم حصر المسؤولية في جهة واحدة، كما الحال في العراق، وإنما كان محكوماً من أطراف تنتمي إلى المثلث إياه وبحيث أن كل طرف كان دولة غير شرعية في قلب دولة مستباحة وأن هذا الطرف له تشعبات، نصلي ليل نهار من أجل أن تحين ساعة تنظيفها..

ويبقى القول إن المسارعة إلى تشكيل اللجنة التي نشير إليها يبقى أفضل وأكرم من لجنة يفاجئنا بها أهل القرار الدولي، وبذلك تتحول بلادنا إلى أرض لا يأتيها السياح والزوار الذين يحلمون بتمضية أيام في ربوع لبنان الأخضر وإنما تتقاطر إليها بعثات التحقيق والإستقصاء حول ما جرى في "لبنان المقابر الجماعية".

يا لسوء هذه السمعة.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 8 كانون الأول 2005

فلسطين المصغرة مستقبلاً... وبالتالي يصبح - وإن لم يقل ذلك صراحة - بقاؤها تحت الاحتلال الإسرائيلي إهانة من الدرجة الأولى للكاتوليكية بمراجعتها الروحية والسياسية بدءاً بإيطاليا وصولاً إلى البرازيل مروراً بإسبانيا وفرنسا وكل دولة في العالم ومن بينها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أميركا الجنوبية حيث الكاثوليكية هي ديانة الأكثرية أو شريكة لبقية الديانات. ومثل هذه الإيحاءات الدبلوماسية من جانب الرئيس محمود عباس لها أهميتها ويمكن أن تترك الأثر العميق في النفس كون السلطة الوطنية الفلسطينية بطبعتها الجديدة هي الأكثر قبولاً بالحلول الوسط وأحياناً بما هو دون الوسط ومن أجل ذلك نلاحظ هذا الرضى الأميركي والدولي عموماً على سلوكها. وعندما تكون هذه حالها فإن التجاوب مع مبادرات طيبة تصدر عنها تستحق التجاوب والدعم.

فالسلطة بطبعتها العباسية لم ترفع حتى الآن ما اعتادت السلطة بطبعتها العرفاتية على رفعه كشعار إستراتيجي وهو "ثورة حتى النصر". والسلطة العباسية أقفلت كل النوافذ التي اعتبرتتها الإدارة الأميركية والحكومة الشارونية ثغرات وذلك لقطع الطريق على أي ذريعة من أجل تحقيق التسوية شبه العادلة وغير الشاملة. كما أن السلطة العباسية ارتضت من قالب الحلوى الفلسطيني الشهي القطعة التي بالكاد تكفي للتذوق، تاركة وهي نادمة وعاجزة للإسرائيليين ما تبقى من القالب كونهم محترفي التهام الأوطان والحقوق بقوة فجور المجتمع الدولي وإنحيازه للظالم ضد المظلوم، ومع ذلك فإنه لا جدوى من كل هذه المرونة ربما لأن دول العالم الكاثوليكي وبالذات مرجعيته في حاضرة الفاتيكان لا تطرح المسألة من الزاوية الدينية.. أي بما معناه ترفض أن تكون الأماكن المقدسة تحت الاحتلال. وعلى هذا الأساس فإنه عندما يُزال الاحتلال تتحرر الأماكن المقدسة برمزيها الفلسطينيين على نحو ما نُقره الجغرافيا والتاريخ: المسجد الأقصى وكنيسة المهد وإلى جانبهما بقية البقاع المقدسة.

نصل إلى التساؤل: هل يا ترى قرأ البابا بنديكتوس السادس عشر على النحو المأمول كلام الرئيس محمود عباس وهديتيه الرمزيتين: جواز السفر وتمثال العذراء بغطاء الرأس الفلسطيني؟ وهل سيلبي الدعوة ويرد على الكلام والهدية ويقول من خلال عظة قداس الميلاد المجيد الذي يهل علينا بعد أيام ما من شأنه أن يشق طريق العقبات ويشرح الصدور، ويبيّر أمر التسوية التي لم يعد هناك أي مبرر لعدم إتخاذ خطوة حاسمة

هو ارتضى ما جرى فإن "الإخوان" سيواجهون ما هو الأشد من المواجهة الأمنية التي تابعتها فصولها. أما إذا رأت الإدارة الأميركية أن "إخوان" مصر يمكن أن يكونوا مثل "إخوان تركيا" ومثل "إخوان سوريا" مستقبلاً وبقية "الإخوان" في دول مشارقية ومغربية إضافة إلى دول إسلامية أبرزها "باكستان" و"أندونيسيا"، فإن الصوت الأميركي الناقد للتجربة المصرية سيعلو وسيضطر الرئيس مبارك في هذه الحال إلى إعادة نظر جذرية في أمور كثيرة قد يكون من بينها إعتبار الانتخابات الحالية جولة انتقالية وإجراء إنتخابات برلمانية ثابتة بعد سنتين يتولى البرلمان الجديد بعدها إجراء تعديلات جذرية في الدستور تتعارض مع تطلعات الرئيس مبارك، وبالذات في مسألة حصر التجديد الرئاسي بولائتين كما الحال في أميركا ودول أخرى كثيرة خارج العالم الثالث... وفي موضوع التوريث الذي قد يرتأي البرلمان المشار إليه تحريمه.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 9 كانون الأول 2005

* * *

هدايا فلسطينية

للعالم الكاثوليكي عشية الميلاد

بدا الرئيس الفلسطيني محمود عباس في زيارته للفاتيكان يوم السبت الماضي ولقائه الودي بالبابا بنديكتوس السادس عشر كمن يقول لرئيس الكنيسة الكاثوليكية من خلال بعض الكلمات وكذلك من خلال الهديتين الرمزيتين ما معناه إنك أيها الحبر الأعظم مُطالب بخطوة لم يُقدم عليها الأخبار السالفون، وهي استنهاض العالم الكاثوليكي لكي يقف إلى جانب الخطاب الفلسطيني الجديد الذي ينظر إلى القضية بواقعية على حساب الموقف الوطني والمبدئي والحق التاريخي. بل إنه بدا كمن يقول وهو يسلم البابا جواز سفر رمزياً صادراً عن السلطة الوطنية الفلسطينية مرفقاً بهدية رمزية عبارة عن تمثال للسيدة العذراء بملابس شرق أوسطية مع غطاء الرأس الأبيض التقليدي الخاص بالنساء الفلسطينيات، إن السيد المسيح فلسطيني وإن السيدة العذراء فلسطينية وإن بيت لحم حيث مهد السيد المسيح وعلى نحو ما نقول الاناجيل يقع في الضفة الغربية أي أرض دولة

في شأنها؟

ليس أمامنا سوى التفاؤل عملاً بقاعدة أنه لا بد من التسوية... وإن طال الإنتظار.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 10 كانون الأول 2005

تأملات وتساولات في

فاجعة جبران غسان تويني

نشعر بحزن مضاعف أمام هول الإنتقام الذي انزلوه بصاحب قلم وصاحب رأي ونائب يتسم بالجرأة المتناهية وهو في عز الشباب. حزن على فقدان جبران تويني الذي كان يعرف انه مستهدف لكنه على رغم ذلك كان يرى أن ما يؤمن به يستحق تحمّل المشاق وإلى درجة التضحية. وحزن على حالة الزميل الكبير غسان تويني الذي تأتته الفاجعة تلو الأخرى من فقدان الابنة الوحيدة نائلة وهي في أول طريق الصبا إلى رفيقة درب ناديا وهي في ذروة التألق بفعل السرطان الذي لا يرحم إلى الابن الواعد مكرم الذي كان قرة عين العائلة وقضى في حادث سيارة مفجع في العاصمة الفرنسية التي جاءها من جامعة "هارفرد" الأميركية لقضاء عطلة الأعياد مع العائلة المقيمة اضطراراً في باريس. وها هي الفاجعة الأكبر تصيب الابن الوحيد جبران الذي يسير على خطى الزميل الكبير والده في الميدان السياسي - الصحافي.

تأتي الفاجعة التي تدمي الوجدان والقلب وكأنما هي ترجمة لتطورات ومواقف وتصريحات أطراف عربية ودولية تبعث قراءة سطورها وما بين السطور الهلع في النفوس. وتأتي متزامنة مع أقاويل واجتهادات وتخمينات في ما يخص مهمة ديتليف ميليس وتقديره الثاني من جهة والجدل المتزايد في شأن المحكمة الدولية وهل تكون دولية بالكامل أم دولية - لبنانية، وهو جدل تتحكم فيه الأهواء وعدم التبصر بحقائق الأمور ومنها أن المحكمة لكي تكون عادلة فإن المطلوب أن يكون قضاتها أمنين وأنه لكي يكون هؤلاء أمنين فإن البلد يجب أن يكون مستقراً، وهذه أمور لا نلاحظ أثراً لها في المشهد اللبناني.

ومما يحفر في نفوسنا هو حجم الحقد في وسيلة التصفية التي هي فرع من الأسلوب الذي اعتمدته

الأشرار في تصفية الرئيس رفيق الحريري. كما يحفر في نفوسنا أن التنبيه والتحذير لا يحولان دون تنفيذ المخططات الإجرامية. فالزميل جبران تويني كان واحداً من مجموعة سبق أن قيل لها بأنها ضمن قائمة اغتيالات سيتم تنفيذها، ومن أجل ذلك غاب من دون أن يشكل غيابه وغياب الآخرين أي إعادة نظر في مخطط التصفية الموضوع بدليل انه ما أن عاد حتى أخذت التصفية طريقها إلى التنفيذ. ونجد أنفسنا هنا نتساءل: ما قيمة هذه التنبيهات والتحذيرات إذا كانت مجرد كلام يقال ومن دون إرفاقه بخطوات كفيلة بتعطيل المخطط والحفاظ على حياة المستهدفين. ونقول ذلك على أساس أن الذي يحذر يكون مالكا المعلومات عن الأطراف التي تخطط لتصفية الآخرين والمواعيد المقررة للتنفيذ. وعندما تحدثت الفاجعة التي حدثت أمس فهذا يعني أن التنبيه كان مجرد قراءة للنوايا.

ونخلص إلى القول، نحن الذين نعتبر أنفسنا شركاء الزميل الكبير غسان تويني والزميلة نائلة جبران تويني وأرملة الزميل الشهيد سهام وأعمامه وخاليه وأسرة "النهار" والعائلة الصحافية عموماً في مصابهم، انه إذا كان من الصعب على المجتمع الدولي وضع حد لهذا المخطط الشرير فهذا يعني أن بعض أطراف هذا المجتمع بتقاعسها شريكة في شكل ما في هذا المخطط.

... ومن يعيش ير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 كانون الأول 2005

العراق الموقت والعراق الثابت

ساعات قليلة تفصلنا عن الإنتخابات البرلمانية العراقية التي ستجرى اليوم الخميس 15 كانون الأول 2005 وهو يوم الفصل بين حقبة وأخرى.. هذا في حال جرت الإنتخابات في أجواء تختلف عن الأجواء التي سادت الإنتخابات في مصر.

والمأمل مثل حالنا في المشهد الإنتخابي العراقي يستنتج ان البرلمان العراقي لن يكون ذلك البرلمان المنشود في حال استمر الطيف السني على موقف المقاطع بنسبة كبيرة وغير المتحمس بنسبة أكبر. وعلى هذا الأساس فإن حال البرلمان المشار إليه

مفردات التصنيفات التي من شأنها إضعاف شأن العراق ودوره، وخصوصاً بعدما حُلَّت العقدة الكردية المستحكمة وذلك بترئيس جلال طالباني الكردي على كل العراق، ومن قبل ذلك ترئيس إبراهيم الجعفري الشيعي على كل العراق، وإسناد الخارجية إلى هوشيار زبياري الكردي. وهذه وغيرها من الحالات والمواقع الرئاسية والقيادية كانت حكرًا على الحزب الواحد أي حزب البعث.. أي حزب السُّنة عملياً.

ونخلص من ذلك إلى القول إن العراق بالبرلمان الجديد الذي ستُجرى إنتخاباته اليوم هو البرلمان الذي سيضع العراق على الخط الثابت وينقله من الوضع الموقت... هذا إذا أحسن العراقيون التصرف وصَفَّت نواياهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 15 كانون الأول 2005

لجنة عربية لتقصي الحقائق

جاءنا الأمين العام للجامعة العربية معزياً من جهة بفاجعة أخرى نتمنى ويتمنى معنا عمرو موسى وكل محب للبلدان أن تكون الأخيرة، ومحاولاً من جهة أخرى بذل ما في استطاعته التخفيف من الإحتقان اللبناني - السوري، مضيفاً بسعيه هذا بعض الزخم إلى السعي الذي بدأه السودان.

النوايا في غاية الطيبة لدى الأمين العام. إلا أن النوايا من دون خطة لا تحقق المطلوب. ولذا فإننا وعلى خلفية المستجدات وأبرزها الفاجعة التي ألمت بلبنان السياسي والصحافي ولبنان العيش المشترك، والتقارير الثاني للقاضي ديتليف ميليس وما قيل من جانب أقطاب في المجتمع الدولي حول الفاجعة والتقارير نرى أن المسألة تحتاج إلى لجنة تقصي للحقيقة تشكّلها الجامعة العربية وبموافقة كل الدول الأعضاء. ومثل هذه اللجنة من شأنها أن تخفف من نسبة الإحتقان الذي نشير إليه، مع الأخذ في الإعتبار أنها ليست لجنة رسمية مئة بالمئة لكنها موضع رعاية أهل القرار العربي. وبطبيعة الحال فإنه عندما لا تكون اللجنة رسمية ولا صلاحيات لها تتجاوز التقصي كما أنها لا تملك سلطة فرض العقوبات أو المطالبة بها، فإن الإصغاء إليها يصبح أكثر يسراً. وفي ضوء ما تنتهي إليه هذه اللجنة تتيسر مهمة الأمين العام الذي

سيكون قريب الشبه من البرلمان اللبناني الأسبق يوم إعتد الطيف الماروني، وبنسبة شبيهة بنسبة مقاطعة الطيف السُني العراقي الراهن، التعامل بسلبية مع الموضوع الإنتخابي، ومن أجل ذلك جاء البرلمان مثل طائر يحاول التحليق بجناح واحد فلا يقوى على الطيران وينتقل بهمة ثقيلة من سطح إلى آخر.

وعلى رغم الحيوية التي اتسمت بها الأيام التي سبقت يوم الإنتخاب وحرية التعبير التي اتسمت بها مواقف الأطياف السياسية والمذهبية ومنها قول رئيس الوزراء السابق أياد علاوي الذي يتأسس لائحة قوية "إن العراقيين اليوم مرتّهنون من الشرق ومحكومون من الغرب"، فإن ظلالاً ثقيلة يتسم بها العمل السياسي وتجعل القوى التي تخوض المعركة لا تقول الكلام الذي يجب أن يقال وذلك نتيجة إلتزامها، عن إختيار أو عن اضطرار، بسلطة الإحتلال الأميركي التي هي أقوى من السلطة المحلية على رغم ما يحاول رموز هذه السلطة القول إنهم يتخذون مواقف مستقلة عن رغبات سلطة الإحتلال. لكن هذا القول لا يتسم بالموضوعية المطلوبة كونه يفتقر إلى قرائن.

ما هو بأهمية الإنتخابات معرفة ما سيقدره البرلمان العتيد. وفي هذا الشأن ثمة تساؤلات كثيرة يمكن طرحها على النحو الآتي:

هل سيرى هذا البرلمان ضرورة طي صفحة الاجتهادات والدعوات التي تفوح منها رائحة تقسيم العراق إلى كانتونات مذهبية؟

وهل سيملك هذا البرلمان الجرأة بحيث يقرر وإجماع الأعضاء إنطلاقاً من موقف وطني مطالبة الإدارة الأميركية بالانتقال من حالة الإحتلال إلى حالة جديدة تتمثل بصيغة علاقة متوازنة مع العراق.

وهل سيرى هذا البرلمان وعلى قاعدة التعددية التي لا بد منها تحويل التمنيات العربية وفق السعي الذي بذلته الأمانة العامة للجامعة إلى أمر واقع ومستديم، وإبرام المصالحة التي كانت بعض القوى لا تريدها قبل الإنتخابات إلا أنها بعدما غدت صاحبة شأن في البرلمان ترى أن المصالحة تشكل سياجاً لها وأن من الأفضل لها تحقيق هذه المصالحة؟

وهل سيؤكد هذا البرلمان لمحيطه العربي المسألة غير الواضحة والمتعلقة بعروبة العراق وبذلك تتراجع التصنيفات التي حفلت بها المرحلة الماضية؟

ومن شأن الإجابة عن هذه التساؤلات أن يولّد عراق متجدد تتحسر فيه بالندرج حالة الإحتلال من جهة وحالة الإرهاب من جهة أخرى.. وتتوقف بالتالي

يتحرك عندئذ بصفة رسمية وضمن خطة وافقت عليها مؤسسة القمة العربية في شخص رئيسها الحالي عبد العزيز بوتفليقة ومن خلال رسالة يبعث بها في حال كان اللقاء به لدواعي الأزمة الصحية التي يعيشها غير ممكن.

وعندما نطالب بهذه اللجنة نكون مستندين إلى أسلوب لجان تقصي الحقائق الذي طالما جرى إعماله في أزمات عربية ثنائية سابقة وأثبت جدواه وإن بنسب متفاوتة. وليس هنالك أزمة بخطورة الأزمة اللبنانية - السورية تحتاج إلى لجنة تقصي الحقائق... علّ وعسى توصلنا إلى الحقيقة التي كانت تقتصر على الرئيس الشهيد رفيق الحريري وغدت تتعلق بشهيد آخر هو الزميل جبران تويني وتفتح الباب أمام إستحضار بقية الشهداء... وما أكثرهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 16 كانون الأول 2005

* * *

الرد المطلوب على أستراليا ودول أخرى

بعد أستراليا ها هي العنصرية تُنشب مخالبتها في وجه العرب والمسلمين في نيوزيلندا. ومن يدري أين سيُنشب العنصريون مخالبتهم، ذلك أن العرب والمسلمين منتشرون في معظم ديار العالم بجناحيه الشرقي والغربي وكل ذلك نتيجة ظروف صعبة يعيشها العربي والمسلم الذي ترك الوطن ميمماً الوجه شطر بلد شرقي أو غربي في القارات الخمس.

ولقد أظهرت الأحداث التي شهدتها بعض المدن الأسترالية في الأسابيع الثلاثة الماضية مدى استشراف ظاهرة العنصرية البغيضة في النفوس، وأوضحت أمراً في منتهى الأهمية وهو أن المجتمع الأسترالي لا يتحمل وجود العرب والمسلمين، علماً أن هؤلاء عبارة عن جماعات مسالمة طرقت باب الهجرة الأسترالي من أجل أن تعمل وتساهم في تطوير هذه البلاد التي هي في أشد الحاجة إلى من يهاجر إليها لكي يساهم في التطوير المشار إليه. وما حدث في أستراليا بدأ يحدث في نيوزيلندا على الرغم من أن العرب والمسلمين قلة في البلد الثاني وقد يمتد إلى كندا وربما إلى ديار أخرى كثيرة.

إزاء ذلك لا بد من رد فعل عربي ومسلم على هذه الهجمة، إنما ليس بالصيغة الطائفية أو العنصرية، بمعنى تعريض أستراليين أو نيوزيلنديين في ديار العرب

والمسلمين إلى الأذى، وإنما بصيغة المصالح التي تعني الكثير للحكومات. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه لا شيء يمنع الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وبعد التشاور مع أولي الأمر وأصحاب القرار من إبلاغ الحكومة الأسترالية وحكومة نيوزيلندا بأنه لن يكون هنالك بعد الآن إستيراد للخراف المبردة ولأي منتجات أخرى كالزبدة وغيرها إذا كانت الهجمة العنصرية لن تتوقف ويتم الإعتذار من العرب والمسلمين الذين تعرّضوا للإيذاء المتعمّد ويتم أيضاً التعويض عن كل الأضرار المادية التي لحقت بهم. أما أن يتم السكوت عن ذلك وارتضاء التعليق الرسمي بأن هذه الأعمال مرفوضة وأن قوات الأمن قامت بواجبها ضد العنصريين فهذا في تقديرنا لا يكفي وسيشجع العنصريين على معاودة إقتراف الأعمال البغيضة مرة ثانية.

نحن لا نبغض الأستراليين كشعب وإن كان شعورنا تجاه سياسة حكومتهم ليست طيبة. ولا نبغض شعوب الدول الأخرى حيث لنا مهاجرون أو مهجورون أو مهجرون يعيشون كلاجئين سياسيين، وإن كانت لنا تحفظات على مواقف غير نزيهة اتخذتها حكومات تلك الدول.

وعندما نطالب بالرد فمن أجل التنبيه وبغرض حماية إخوان لنا رمت بهم المقادير في تلك البلاد هرباً من جور ذوي القربى في أوطانهم أو بحثاً عن لقمة العيش الكريم، فإذا بهم يجدون أن الجور الجديد هو مثل القديم.. وإحياناً أكثر، وأن لقمة العيش مغمّسة بالممارسات العنصرية. ويبقى أن ما بعد الرد الذي نطالب به نرى أن تفتح حكوماتنا الباب أمام هجرة معاكسة بحيث تعود الطيور المهاجرة إلى أغصان أشجارها في ديار الوطن. وبذلك لا يعود هنالك مبرر للقلق عليهم.. ولا للإستغراب من مواقف حكوماتنا التي تكتفي بالكثير من الاحتجاج والقليل من الإجراءات... أي عكس ما هو المفروض حدوثه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 كانون الأول 2005

* * *

تأملات في "قمة فهد"

المتابع من مدينة جدة للقمة الخليجية السادسة والعشرين والتي، كما في كل دورة يستغرق انعقادها يومين غير كاملين، بدأت أعمالها عصر الأحد في أبو ظبي وأنها قبل ظهر اليوم التالي، يمكن أن يفهم

حيثيات القلق الخليجي من إيران النووية

مع أن القلق الخليجي مستحكم في النفوس من المشروع النووي الإيراني إلا أن أهل القرار الذين التقوا في أبو ظبي لعقد القمة الخليجية السادسة والعشرين ارتأوا أن مخاطبة إيران بالحسنى تبقى أفضل من إعلان موقف ربما لن يرحب به الرأي العام العربي والمسلم وفي هذه الظروف بالذات. وتلك نقطة توجب من المتابع من جدة للقمة المنعقدة في أبو ظبي بعض التوضيح. وفي هذا الصدد يمكن القول إن الرأي العام الذي نشير إليه يرى أن الافتقار إلى السلاح النووي هو الذي يجعل إسرائيل تتحكم بالمنطقة وتزداد صلفاً ورفضاً لأي تسوية حتى إذا كانت في الحد الأدنى. ولذا فإنه عندما تبادر دولة إسلامية، ما دام ليس هنالك توجه من جانب دولة عربية لإنتاج سلاح نووي، لتحقيق هذه الأمنية فإن ما تفعله إيران يصبح أمراً مطلوباً ويجب أن يلقي التشجيع وليس الاعتراض.

ومثل هذه النظرة صحيحة من حيث المبدأ لكن قلق الخليجيين ناشئ عن أن لإيران طموحات لا تخفيها في التمدد، كما أنها تمارس في العراق وفي الموضوع اللبناني سياسة تؤكد مثل هذه الطموحات أو التطلعات. وبالنسبة إلى مسألة حُسن الجوار فإن الحكم الثوري الإسلامي الإيراني متمسك بما أقدم عليه الحكم الإيراني الشاهاني في موضوع الجزر الإماراتية الثلاث التي احتلها دون وجه حق والتزمت الثورة الإيرانية دون وجه منطوق أو إعادة نظر أخوية المنحى في الاحتفاظ بها. وما يسمعه المرء مثل حالنا من بعض المسؤولين والمراقبين الخليجيين يتلخص في قولهم: إذا كانت إيران بعد كل هذه السنوات الثورية لم تحسم الأمور المتعلقة بحُسن الجوار ثم يأتي رئيسها الجديد محمود أحمدي نجاد يحاول بيع بعض الشعارات إشعال الموقف صُداً وربما ما هو أكثر من الصُداً من خلال تصريحات تتعلق بالتسوية وبالإسلام ومن بينها دعوته إلى تهجير اليهود من فلسطين إلى ألمانيا ودول أوروبا وتصنيفه إسلام الثورة الإيرانية على أنه الإسلام الوحيد الذي يجب أن يسود، فما الذي يمكن حدوثه الآن على صعيد الحسم. وإلى ذلك انه إذا كان العمل على تصدير الثورة هو الشغل الشاغل في الماضي للثورة الإيرانية فكيف الحال إن هي باتت دولة نووية، وما هي الضمانة لعدم ممارستها دور

الهاجس الخليجية أكثر مما لو كان في مكان الإنعقاد. ونقول ذلك على أساس أنني في جدة ومن خلال لقاءات مع كثيرين ثم من خلال إتصالات مع آخرين، أمكنني قراءة بيان القمة وما بين سطور البيان والتصريحات.. وبالذات ذلك التصريح الذي أدلى به الأمين العام للمجلس عبد الرحمن العطية حول القلق الخليجي من المشروع النووي الإيراني وسارع وزير خارجية سلطنة عُمان يوسف العلوي إلى إطفاء جذوة مضمونه من خلال القول إن ما قاله العطية يمثل رأيه الشخصي ولا يعكس موقف القمة الخليجية. وهو تعليق يثير الدهشة. ذلك أن قائله هو الأمين العام للمجلس وأدلى به فيما عقارب ساعة افتتاح أعمال القمة تقترب من الوقت المحدد.

ما يمكن استخلاصه هو أن القمة الخليجية السادسة والعشرين التي تحمل تسمية "قمة فهد" وهي المرة الثانية التي تحمل إسم أحد قادة الخليج بعد سابقتها في المنامة التي حملت تسمية "قمة زايد"، لم تتجاوز في التعبير عن القلق الخليجي من المشروع النووي الإيراني خط تفجير الموقف مع إيران وإن كانت هذه الأخيرة وفي حال اعتمدت عدم التفهم ستري في الفقرة التي طالب فيها البيان المجتمع الدولي بالعمل على جعل منطقة الشرق الأوسط بما فيها إيران خالية من أسلحة الدمار الشامل، نوعاً من التحريض المذهب عليها.

عدا ذلك أظهرت القمة في موضوع العراق موقفاً شبه موحد لمصلحة ما إنتهت إليه الأمور بعد الانتخابات والمشاركة السنوية المتطورة في هذه الانتخابات. كما أنها أظهرت حرصاً نوعياً في موضوع الحقيقة بالنسبة إلى فاجعة صديق كل دول مجلس التعاون الرئيس الشهيد رفيق الحريري. أما بالنسبة إلى بعض القضايا الخليجية المرجأ الحسم لها فإنها مرجأة إلى قمة إستثنائية خليجية لاحقة.. أو حتى إلى القمة الدورية المقبلة خصوصاً أن هذه القمة تتعقد منذ ستة وعشرين عاماً في الموعد والمكان المقرر لها... وهي بذلك تتصرف بجدية ليست ملحوظة في العمل العربي.

ولهذه الانطباعات بقية.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 20 كانون الأول 2005

* * *

الدولة المهيمنة على من حولها؟

خلاصة القول إن القلق الخليجي من المشروع النووي الإيراني كبير جداً ليس فقط من مخاطر هذا المشروع في حال حدوث أخطاء من النوع الذي حدث في "تشرنوبل" في الإتحاد السوفياتي وما يمكن أن يسببه للبشر والحجر وللزعر والضرع، وإنما القلق هو من أن يصحو أهل الخليج ذات يوم على غزوات إيرانية من نوع غزوة العراق الصدامي للكويت ولا يكون في استطاعة أي دولة مواجهة هذه الغزوة ما دام الأخ الغازي نووياً ولا مجال للتصدي له خشية أن يرد على المتصدين بما لا يرتاحون له. وهذا هو القصد من تصريحات الأمين العام لمجلس التعاون عبد الرحمن العطية عشية انعقاد القمة وقوله إن مفاعل "بوشهر" أقرب إلى دول الخليج منه إلى طهران.

وبعد الآن يصبح القلق الخليجي من المشروع النووي الإيراني بنداً أساسياً في كل جدول أعمال كل مؤتمر خليجي بدءاً من مؤتمرات الوزراء واللجان وصولاً إلى القمم التي في ضوء قمة أبو ظبي ستكون مسكونة بالهواجس وتشعر أن الخطر يدق بقوة أبوابها. وتبقى الإشارة إلى ما قاله لنا أحد القريبين من صانعي القرار الخليجي وهو أن السلوك الإيراني الحالي والتشدد المتصاعد من جانب الرئيس نجاد ربما يعني أن الثورة الإيرانية غدت واثقة من أن سلاحها النووي قارب على الإنجاز، وأنه من دون هذا الاحتمال فإن الرئيس الإيراني كان سيرى أن قلة الكلام تبقى أفضل... خشية تعريض البلاد والعباد للخطر الذي قد يحدث في أي لحظة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 كانون الأول 2005

مبارك وبشار... وقمة البشير

لا يبدو المسعى المصري مع الأزمة الكثيرة التعقيد بين الحكم السوري وثلاثة أرباع الحكم اللبناني أقل مشقة من ذلك المسعى الذي لا يتوقف مع الأزمة الفلسطينية - الإسرائيلية.. مع فارق أن ملف الأزمة الجديدة هو بين يدي الرئيس حسني مبارك شخصياً فيما الأزمة الأخرى بقيت منذ اللحظة الأولى بين يدي اللواء عمر سليمان مدير جهاز المخابرات المصرية. ومع انه لم يتضح ما يمكن اعتبارها نتائج إيجابية

عن الإجتماع الذي جرى عقده في القاهرة أول أمس بين الرئيسين مبارك وبشار الأسد إلا أن مثابرة الرئيس المصري على سعيه معناه انه يرفض قطع الأمل بالتوصل إلى نتيجة حتى إذا هي كانت في الحد الأدنى إستبدال لغة التخاطب الحادة بلغة أكثر هدوءاً بين طرفي الأزمة اللبنانية - السورية.. وهي لغة حفلت حتى الآن بالمفردات التي تزيد نار الأزمة اشتعالاً ومن دون التوصل إلى ما من شأنه إظهار الحقيقة بالنسبة إلى طرف وحسم مسألة التبرئة بالنسبة إلى طرف آخر.

والذي يلفت الإنتباه في لقاء القمة السورية - المصرية أن الرئيس مبارك لا يريد إقحام أطراف أخرى للمسعى ولذا فمن الصعب إعتبار ما يقوم به بأنه رافد للمسعى السوداني وإنما هو مسعى مستقل شأنه في ذلك شأن مسعاه بالنسبة إلى الأزمة الفلسطينية - الإسرائيلية. ودليلنا على ذلك هو أن الرئيس مبارك أشرك فقط الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى في لقائه بالرئيس بشار ولم يشرك مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس عمر حسن البشير مع أن مثل هذا التشارك كان من شأنه إعطاء المسعى بعض الزخم. ولكن الرئيس مبارك أثر عدم المشاركة والاكتفاء بعمرو موسى على أساس أنه يمثل كل الدول العربية، وإستقبال المستشار السوداني على هامش إجتماع القمة المصرية - السورية. ونلاحظ هنا بعض العتب السوداني غير المعلن بالصراحة الكاملة على ذلك متمثلاً بقول مصطفى عثمان إسماعيل "إن السودان يتحرك في إطار عربي لإحتواء التوتر في العلاقات اللبنانية - السورية...". وعندما تكون هذه هي طبيعة التحرك ويكون السودان على موعد بعد ثلاثة أشهر لإستضافة القمة العربية الدورية فمن الطبيعي أن يتم إشراكه وهذا ما لم يحدث على رغم مصادفة وجود المستشار السوداني في القاهرة يوم وصول الرئيس بشار إليها الأمر الذي جعل المسؤول السوداني يقول كلاماً يوحي من خلاله بأن السودان هو المبادر العربي الأول إلى بذل مسعى لتقريب وجهات النظر بين الحكم السوري وثلاثة أرباع الحكم اللبناني.

وبالإضافة إلى ذلك فإن ما يلفت الإنتباه هو أن الرئيس بشار لم ينتقل من القاهرة إلى الخرطوم للتشاور مع صاحب المبادرة الأولى الفريق عمر البشير مع أن مثل هذا الأمر كان سيشتجع الجانب السوداني على ضخ المزيد من الحيوية في مسعاه، مع ملاحظة أن

الرئيس البشير المشغول البال هذه الأيام بـ "جبهة" تشاد المفتعل حدوثها و"جبهة" دارفور التي ما أن يتم غلقها حتى تهب عليها رياح أجنبية تعاود فتحها، يتمنى لو أن القمة العربية الدورية التي سيستضيفها تكون قمة الوفاق العربي وهو وفاق لن يأخذ الصفاء المرجو ما دامت الحالة اللبنانية - السورية باقية على ما هي عليه لا تسر الخاطر... وتندر إلى ذلك بما هو أكثر مدعاة للقلق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 كانون الأول 2005

كما في لبنان كذلك في العراق

تتقل وكالات الأنباء من العراق إلى جانب الفواجع التي تحدث، الكثير من الوقائع عن المعاناة اليومية للناس. وما يستوقف المرء من هذه الوقائع هو أن أزمة تلو الأخرى تحدث في موضوع المحروقات وأن طوابير السيارات أمام محطات البنزين غدت من المشاهد المألوفة تماماً على نحو الحال في لبنان بين الحين والآخر عندما يخفّي البنزين من محطات الوقود نتيجة إشاعة تندر بالخطر أو لأن الكميات المطلوبة لا تفي بغرض الاستهلاك.

وما نقلته الوكالات حديثاً من بغداد هو أن تظاهرات بدأت تحدث في عدد من مدن العراق لا يحتج المشاركون فيها على الإحتلال والمحتلين وإنما على زيادة أسعار الوقود وبالذات على الأصناف التي تُستخدم في التدفئة والطهي.

وعندما يسمع المرء مثل هذه الأخبار ويفيد بعضها بأن العراق يستورد نصف حاجته من البنزين نتيجة الوضع المضطرب في البلاد ومن أجل ذلك تأتي زيادة الأسعار، يجد نفسه يستحضر بيت الشعر القائل: "كالعيس في البيداء يقتلها الظما... والماء فوق ظهورها محمول" أي بما تفسيره ان الحال هي مثل حال تلك الجمال التي تُثقل المياه على ظهورها في الصحراء ولكنها من شدة الظما الناشئ عن هجير الصحراء تموت أحياناً بينما قَرُب الماء على ظهورها لا يُسارع أصحابها إلى إطفاء ذلك الظما. ونقول ذلك على أساس أن العراق النفطى والذي لديه ثالث أكبر احتياط من النفط في العالم يضطر بسبب ظروف الحرب وتزايد أعداد سارقي نفوطاته، وبالذات الشركات

الأميركية العملاقة التي تقف وراء قرار الإدارة البوشية شن الحرب على بلاد الرافدين، إلى إتخاذ إجراءات قاسية بغرض الحصول على نصف مليار دولار ويعيش أبنائه في هذا العوز النفطى ويضطرون إما إلى التظاهر احتجاجاً على السعر المرتفع كما حال اللبنانيين بين الحين والآخر وحال السودانيين قبل أن تحل بدايات نعمة النفط عليهم، وإما إلى الوقوف في طوابير لعدم توفر الكميات في محطات الوقود. وهذا يحدث في البلد الذي كان يزود بعض الأشقاء العرب ومنهم الأردن على سبيل المثال لا الحصر بالنفط وبأسعار رمزية الأمر الذي يوفر على الأردنيين التظاهر والاحتجاج.

نتمنى ونحن نسمع الخبر تلو الخبر عن إحتمال بدء انقشاع غمامة الإحتلال من سماء العراق أن يستعيد العراقيون الذين انتخبوا حديثاً ووفق بعض الأصول برلمانهم الجديد، الطمأنينة والإستقرار، وأن نسمع الخبر الأهم ذات يوم وهو أن العراقيين ومن كل أطرافهم يتظاهرون إحتفالاً بعودة السيادة إلى العراق وعودة العراق إلى أمته، وهما عودتان محجور عليهما ما دام الإحتلال جاثماً على الصدور... وكما حال الإحتلال الآخر الجاثم على صدور الفلسطينيين الذين تتهددهم قرارات أميركية وأوروبية بقطع المساعدات إذا هم مارسوا حقهم الديمقراطي في إنتخابات برلمانهم المقبل يوم 25 كانون الثاني من العام الجديد الذي يهل علينا بعد أسبوع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 كانون الأول 2005

تأملات في لهفة عمرو موسى

بصرف النظر عما إذا كانت هذه الלהفة من جانب الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إزاء الأزمة اللبنانية - السورية هي بداعي الواجب الانتقائي لمن يشغل هذا الدور أو هي بفعل إحياءات من الرئيس حسني مبارك لغرض تسليف الرئيس بشّار خدمة تشجعه على الانتساب إلى التسوية السياسية مع إسرائيل على نحو ما فعلت مصر لكي لا تبقى هذه الأخيرة على الحرج الذي هي عليه، فإن لهفة الأمين العام يُشكر عليها من منطلق أن كل مسعى في اتجاه تخفيف حدة الإحتقانات في الصدور العربية هو من

لتحقيق نوع من تآلف القلوب بين الحكم السوري وثلاثة أرباع الحكم اللبناني.

وهو عندما سيستحضر الواقعة وأي ردود فعل صدرت حولها وأحزان عميقة أحدثتها فإنه عندئذ سيقول كلمة حق يراد بها الحقيقة التي لا بد ستتضح. وعندئذ تصبح مساعيه من أجل التوفيق المدعومة من الرئيس حسني مبارك قابلة للنجاح، ولا يعود بالتالي النظر إليه على أنه يتولى كأمين عام للجميع الترويج لمحاولة تخص طرفاً واحداً وهذا ما من شأنه أن يتسبب له بالمزيد من النقد والمساءلة ومن نوع نقد الخليجيين ومساءلاتهم... المعلن منها على صفحات الصحف وشاشات الفضائيات أو التي هي برسم أحاديث الدواوين والديوانيات.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 كانون الأول 2005

بوش وبلير بين خسارة البقاء وخسارة الانسحاب

في مثل هذه الأيام من العام 2004 كان الإنطباع السائد بأن الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية لن تطيلاً أمد الإحتلال للعراق نتيجة الإستنزاف البشري والمادي حيث هنالك العشرات يسقطون بين قتلى وجرحى كل أسبوع ومن دون أن يتحقق الإستقرار في بلاد الرافدين.

لكن ذلك لم يحدث وجدد الإحتلال لنفسه سنة أخرى من البقاء متجاهلاً الإحتجاجات التي تتزايد في أوساط الرأي العام الأميركي والبريطاني على عدم إعادة القوات إلى بلادها. وكانت الإحتجاجات تبلغ ذروتها قبل أسبوعين من حلول عيد الميلاد المجيد ومناسبة حلول سنة جديدة وذلك نظراً لما للعيد والمناسبة من تأثير في نفوس الناس وبالذات في المجتمع الغربي من أميركا إلى أوروبا. وبالنسبة إلى أفراد القوات التي أرسلوها لتحتل العراق فإن الذي يصيبهم هو الإحباط ليس فقط لأنهم بعيدون عن عائلاتهم الذين يحتفلون بميلاد السيد المسيح وإستقبال سنة جديدة وإنما أيضاً لأن كلاً منهم يشعر أنه مستهدف وقد يلقي حتفه في واحدة من عمليات المقاومة.

هذه المرة وبعدما تعدى الرقم الرسمي لقتلى القوات

الأمر المستحبة. وحتى إذا كانت اللفتة الموسوية نتيجة شغف الأخ عمرو بالأدوار التوفيقية تمثلاً بالدبلوماسي الجزائري المخضرم الأخضر الإبراهيمي الذي تقاعد، مأسوفاً على قراره، من العمل ممثلاً للأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان لتقصي القضايا الساخنة في العالم ومحاولة معالجتها، فإنها أيضاً لفتة مشروعة إذ إن القضية الأكثر سخونة الآن هي قضية العلاقة المتأزمة بين بلدين جارين وشقيقتين قل نظير تأزمها للدواعي التي بسببها تتفاعل الأزمة.

إلاً أننا ونحن نتابع لفتة الأمين العام نفترض انه في قرارة نفسه مقتنع بأن الأزمة ليست أزمة حقول نفط موضع خلاف، ولا هي أزمة جزر محتلة من جانب دولة إسلامية كبرى مثل إيران مستصغرة شأن دولة عربية صغرى مثل الإمارات العربية المتحدة ولا هي أزمة بين الدولة الإسلامية الكبرى نفسها والدولة العربية الأكبر مصر بسبب تحديات شكلية محوراً إصرار الرئيس أنور السادات على إستضافة الشاه محمد رضا بهلوي حياً مريضاً ثم دفنه كأمبراطور وليس كمجرد لاجئ ضاق به الصدر الإيراني بعد الصدر الأميركي، وإصرار أهل الحكم الثوري في إيران على إطلاق إسم الإسلامبولي الذي إغتال السادات وهو جالس في "منصة أكتوبر" على شارع مهم من شوارع طهران. كما أن الأزمة ليست أزمة بطاطا بين مصر ولبنان ولا هي أزمة تفاح بين ليبيا ولبنان ولا هي أزمة حلايب بين مصر والسودان ولا هي أزمة حدود بين السعودية وقطر ولا حتى هي أزمة محورها الصحراء بين الجزائر والمغرب أو أزمة ديون بين العراق الصدامي والكويت الصباحية.

في ضوء ذلك وحتى إذا كان الأمين العام يعتقد أن النجاح النسبي في لهفته هذه يحقق له يسر التجديد ولاية أخرى كأمين عام للجامعة ويعوض النقص الخليجي بين الحين والآخر لما يقوم به من مبادرات أو يقترحه من أفكار ومن بينها ما يتعلق بالقلق الخليجي الشامل من الطموح النووي الإيراني، فإن لحظة من التأمل الواقعي والوجداني في طبيعة الأزمة اللبنانية - السورية من شأنها أن تجعله يستحضر واقعة 14 شباط وكيف أن رجل دولة كان ملء الدنيا وسمعها أعتيل في سياق تصفية مبرمجة لمشروع وطني وأن ذاكرة الأمين العام نفسه تختزن من الكلام الذي سمعه على مدى لقاءات من الرئيس رفيق الحريري ما يجعل عمرو موسى لولا بعض الإعتبارات شاهداً من ضمن شهود كثيرين أمام لجنة التحقيق الدولية وليس فقط صاحب مسعى حميد

شارون... والعدوان حتى اللحظة الأخيرة

لا يزال أرييل شارون في وضع صحي غير مطمئن بعد الإنتكاسة التي أصابته قبل بضعة أيام وأُجبت إخضاعه لعلاج دقيق في المستشفى. وبدل أن يكون هذا العارض الصحي إنذاراً له بأن عليه أن يختم حياته بجملة تصريحات لسلوكه العدواني وبحيث يستدير من موقف المعتدي إلى موقف مَنْ يعمل على تحقيق تسوية للحالة الفلسطينية - الشارونية تفتح الطريق أمام حل نهائي للأزمة بين الطرفين، فإنه وهو ما زال في الوضع الصحي غير السليم يقرر إقامة شريط أمني حدودي مع غزة وحجته في ذلك أن هذا الشريط يوقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية على مواقع للإسرائيليين من جنود ومستوطنين. وإلى هذا القرار كان هنالك إقتراح بإنتاج إسرائيل "صواريخ قسامية" أي من نوع صواريخ قسام التي تستخدمها "حماس". والذي جعل مبتكر هذه الفكرة يبتكرها وهو وزير المواصلات في الحكومة الشارونية منير شطريت والمحسوب على التيار المعتدل في الجناح اليميني، هو أن الرد على "صواريخ قسام الحماسية" بـ "صواريخ قسام الإسرائيلية" أقل كلفة من الناحية التجارية وأقل غضباً دولياً من الغضب الذي يحدث نتيجة الرد بصواريخ عادية تتسبب في تدمير هائل فيما "الصواريخ القسامية" تتسبب بضجيج بالغ وهلع نفسي.

هل هذا تفكير سليم لحكومة ينتظر منها المجتمع الدولي خطوة عاقلة في اتجاه تحقيق تسوية؟ وهل أنه سلوك طبيعي التفكير على هذا النحو بدل توظيف خطوة الإنسحاب من غزة في تحقيق التسوية المشار إليها؟

ما يدور في البال الشاروني هو العدوان حتى إذا كان أرييل شارون على فراش التوعك الصحي الدقيق. ومن هذه النقطة نرى أن العام 2006 الذي يهل يومه الأول علينا بعد ساعات لن يكون أفضل من الأعوام الشارونية الأربعة الماضية والتي كانت أعوام العدوان والاعتقال والتدمير والتجريف كما أنها كانت أعوام التلاعب والتسويق والإستهانة بكل المبادرات والنوايا الطيبة دولية جاءت أو عربية وأهمها على الإطلاق "خارطة الطريق" الأميركية، ومبادرة عبد الله بن عبد العزيز التي غدت عربية بالإجماع، وروحية القمة الإسلامية في مكة المكرمة التي بعثت إلى كل مَنْ

الأميركية الخط الأحمر أي الرقم 2000 فإن الاحتجاج لم يعد مقتصرأ على ذوي الأفراد المتواجدين في العراق وإنما بدأ بعض أهل السياسة وبعض المسؤولين السابقين من مدنيين وعسكريين يرفعون الصوت عالياً ويسجلون الاحتجاج قوياً مطالبين الإدارة البوشية بسحب القوات وفي أسرع وقت. لكن الرد على ذلك ليس إيجابياً من هذه الإدارة التي وجدت نفسها بعد سنتين من العدوان والعناد تعيش الخسارة المزدوجة بمعنى أنها خاسرة إذا هي انسحبت لأن الرأي العام والقوى السياسية ستحاسبها على ما فعلته، كما أنها في وضع الخاسر يومياً بشرياً ومادياً إن هي بقيت على العناد وأبقت على القوات هناك. وفي تقديرنا أن زيارة ديك تشيني نائب الرئيس بوش إلى العراق كانت من أجل إستنباط صيغة لتحقيق الإنسحاب المشرف وبحيث يقرر البرلمان العراقي الجديد الذي جرت إنتخاباته حديثاً إبرام معاهدة مع الحكومتين الأميركية والبريطانية تكون مثل تلك المعاهدات التي كان يحرص الإتحاد السوفياتي (قبل ازالته) على إبرامها مع الدول العربية والأفريقية وفي اعتقاده أن المعاهدة تصون السمعة وتحفظ ماء الوجه. لكن كل تلك المعاهدات لم تُعد في شيء، ولا نظن أنها ستحقق الإنسحاب المشرف للإحتلال الأميركي - البريطاني وذلك لسبب بدهي وهو أن السوفيات أبرموا معاهدات مع دول مستقلة تعاونت معهم ولم يحتلوها كما حال أميركا وبريطانيا مع العراق.

وما هو أكثر أهمية أن خشية الحكومتين الأميركية والبريطانية من الإنسحاب ودون الحصول على "براءة ذمة" من الشعب العراقي متمثلاً ببرلمان معناه أن يأتي يوم يطرح عدد من الأعضاء في هذا البرلمان مشروع قرار يطلب مقاضاة الإحتلال على كل ما تسبب به من خسائر مادية وبشرية وهو أمر وارد الإحتمال بقوة. وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الإنتخابات وعلى رغم تحفظات من هنا وإعتراضات من هناك على سير أعمال الإنتخابات ونتائجها نستبعد حدوث ما يتمنى ثنائي الإحتلال حدوثه. وعلى هذا الأساس فإنه إذا كان العام 2005 سيئاً بالنسبة إلى الرئيس بوش الابن ولبير فإن العام 2006 سيكون أكثر سوءاً وستتركس فيه مسألة الخسارة المزدوجة... وفي إنتظار الخسارة المثلثة أي تلك التي قد تنشأ عن المطالبة بالتعويض الذي سيكون نوعاً من العقاب في الوقت نفسه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 27 كانون الأول 2005

يهمة الأمر من دول العالم برسالة فحواها ان الأمة الإسلامية هي أمة الوسطية والاعتدال بما تحملهما الكلمتان من توضيح بأن التسامح والرغبة في التعايش وتعطيل الألغام المزروعة على طريق الإستقرار هي ما يريده المسلمون.

ونخلص إلى القول إن ما يحتاج إليه شارون ليس علاجاً صحيحاً فقط وإنما هو بحاجة إلى لقاح ضد استعذاب العدوان.. وحتى الدقيقة الأخيرة من حياته.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الأربعاء 28 كانون الأول 2005

سنة رفيق الحريري

لبنانياً وعربياً ودولياً

يقترّب العد العكسي للحظة إعلان انتهاء العام 2005 وهو عام كان مثل الأعوام التي سبقتة من حيث المعاناة والفواجع سواء منها ما هو بفعل التبدل في نوعية الأعاصير والزلازل وأبرزها على الإطلاق إعصار تسونامي الذي قضى فيه حوالي ربع مليون قتيل عدا دمار لا مثيل لقسوته وزلزال باكستان الذي قتل وشرّد عشرات الألوف، وما هو بفعل إرادة بعض الأشرار الذين إمتنوا سياسة الاغتيال في أبشع صوره. وأبرز هذه الإغتيالات هي تلك التي حدثت في لبنان الذي أفقده رمز برنامج نهوضه الوطني الرئيس رفيق الحريري، إضافة إلى الرموز الإعلامية والسياسية باسل فليحان وسمير قصير وجورج حاوي وجبران تويني. وعدا هؤلاء كُتبت النجاة بأعجوبة لثلاثة آخرين من هؤلاء الرموز هم مروان حمادة والياس المر ومي شدياق. وبذلك يكون العام 2005 عاماً لبنانياً بامتياز من دون أن يعني ذلك أن ما حدث من اغتيالات على الأرض الفلسطينية وفي بلاد الرافدين ليس بالضراوة نفسها. لكن الفرق كبير بين إغتيالات تحدثت في بلد مستقل وبين إغتيالات تحدثت في بلد تحت الاحتلال. ونعني بذلك الاحتلال الأميركي - البريطاني للعراق والاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية.

وكان يمكن لظاهرة الإغتيالات أن تبقى مجرد أحداث داخلية عادية تعالجها أو تتباطأ في معالجتها على الوجه القانوني المتجرد والأكمل حكومات الدول التي تشهد هذه الاغتيالات، إلا أن واقعة اغتيال

الرئيس رفيق الحريري أفرزت إهتماماً دولياً غير مسبوق بقضية عربية أو إسلامية، وتمثّل الإهتمام بقرار صادر بالإجماع عن مجلس الأمن ولجنة تحقيق دولية وهكذا أصبح لبنان داخل المشهد البارز من الهموم الدولية. وهذا الإهتمام جعل أبناء الأمتين العربية والإسلامية يزدادون حزناً على الرئيس الحريري لأنهم اكتشفوا أي قيمة دولية هو عليها وأي رصيد محترم له في المجتمع الدولي وهو ما كانت الأمتان تقتفران إليه. ولا بد من أن كثيرين وجدوا أنفسهم وفي ذروة حزنهم على رحيل الرئيس الرمز لعملية النهوض يسألون أنفسهم: لو كان رفيق الحريري بقي حياً يُرزق أما كان لقضايا كثيرة أن تجد الحلول المعقولة لها؟ ومثل هذا الافتراض في محله ذلك ان مشكلة الأمتين مع العالم هي في لغة التخاطب وأسلوب بناء العلاقة والفهم الموضوعي لنفسية أهل القرار الدولي وللغز المصلحة التي كثيراً ما يقال في خضم الأزمات ان العلاقات بين الدول تتحكم فيها المصلحة فإذا تحققت المصلحة تستقر العلاقات. ولقد أثقن الحريري وبحنكة ملحوظة هذه اللغة.

وإلى ذلك فإن الكثيرين وبالذات من تسنى لهم متابعة أو حتى ملاحظة حركة البناء وال عمران والتنمية التي تشهدها إمارة صغيرة مثل دبي، يتساءلون: ألم يكن هذا الإعجاب بـ "معجزة دبي" أو "المعجزة المكتومة" نسبة إلى ولي عهد الإمارة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم سيحدث في لبنان وستكون "المعجزة الحبرية" تؤم تلك المعجزة المشار إليها، والدليل على ذلك ما أنجزته بضع سنوات حبرية في الحكم وعلى رغم كل أنواع المنغصات؟

وهذه التساؤلات في محلها وتؤكد ردة الفعل على الفاجعة التي أصابت لبنان في الصميم وكأنما غرض الأشرار هو جعل العام 2005 هو الفاصل بين نهوض مبهر بدأ يأخذ طريقه في لبنان إلى جانب صيغة مخلصنة لتعزيز العيش المشترك في ظل الإستقلال الناجز والسيادة غير المخترقة بفعل أمجة وولاءات ينقصها الصدق، وبين بداية إنهيار البناء الذي أراده رفيق الحريري شامخاً وعلى الصعيدين التنموي والوطني. ومثل هذا الأمر نراه شاخصاً أمام أعيننا متمثلاً بمشاحنات وتطيرات ليست موضع إرتياح الداخل وليست موضع إحترام الخارج.. ومع ذلك فإنها تستمر كما لو أنها جزء من المخطط الشرير.

ونخلص إلى القول إننا ونحن على أهبة توديع سنة رفيق الحريري التي كانت لبنانياً وعربياً ودولياً سنة

اكتساب ثقة الرأي العام يزداد وضوحاً وبحيث قد لا تمر سنتان إلا ونجد أن الإسلاميين وبالذات جماعة "حماس" و"الجهاد" باتوا القوة الضاربة في المشهد السياسي الفلسطيني.

ونفترض إستناداً إلى واقع الحال وما تؤكد بعض الوقائع في معظم الدول العربية أن فرصة الإسلاميين في الوصول إلى مشارف الحكم وعن طريق شراكة الآخرين وليس الإستئثار كبيرة. وعند التأمل في أحوال تونس وليبيا والمغرب والجزائر وموريتانيا نرى في الأفق ما يوحي بأن فتح بعض النوافذ يدخل منها إلى المجتمع نسيم ديمقراطي، قد يمهّد الطريق أمام نقلة نوعية للإسلاميين.

هذه الظاهرة التي اتسمت بها السنة الباقية على انتهائها بضع ساعات ليست سلبية كما يظن البعض وإنما فيها الكثير من الإيجابيات كون هذه الشريحة العريضة من الرأي العام العربي ستقيد المجتمع من خلال المشاركة السياسية بدل أن تبقى خارج أسوار الحكم إما تتعرض للمطاردات وإما يواصل بعض "قهاؤها" تشجيع موجبات ممارسة العنف.

وإلى ذلك ان هذا الانتعاش للإسلاميين العرب من شأنه جعل الأطياف القومية على أنواعها وبالذات البعث كونه الوحيد بين الحركات القومية الذي وصل عبر الانقلاب العسكري إلى الحكم ثم جعل العقيدة البعثية الغطاء له، تتأمل في ما فعلته على مدى ثلاثين سنة من الحكم الذي تبين في المحصلة النهائية أنه لم يكن وحدياً كما يجب ولا اشتراكياً كما هو المفترض ولا ناشراً للحرية في أوساط الرأي العام كما وعد. ومن الطبيعي في ضوء تجربة البعث وكذلك تجارب حكم قومية أخرى في مصر والسودان أن يحدث هذا النهوض لحركات الإسلاميين وتتسع قدرات هؤلاء بحيث باتوا في العام 2005 ظاهرة لافتة... وسيُحسب لها حساب بعد الآن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 30 كانون الأول 2005

المفاجآت المذهلة

أميركياً وصديراً وخذامياً

من بين الظواهر اللافتة في السنة التي لا مثيل

الحزن الصادق عليه ممزوجاً بالخشية مما هو آتٍ أو مما هو مرسوم، لا نجد ما يقال بعد الترحم على الرجل الذي نفتقده في الليلة الظلماء سوى أن مقياس أداء الواجب الوطني والتموي والسياسي هو اعتماد نهج رفيق الحريري وليس أي نهج آخر... ولكن شرط كشف الحقيقة التي من دونها لا جدوى من كل هذه المساعي الملعومة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 كانون الأول 2005

ظاهرة الإسلاميين

من 2005 إلى 2006

من جملة الظواهر التي أفرزتها السنة التي قاربت على الإنصراف ظاهرة انتعاش مفاجئ للإسلاميين في مصر حيث إنهم وعلى رغم حجب التسهيلات أمام ناخبهم كون الحكومة هي حكومة الحزب الواحد الذي يستأثر بالمناصب وبقدرات السلطة الأمنية والسياسية، وضعوا أنفسهم في دائرة المنافسة المستقبلية لحزب الحكومة.

وإذا هم اتقنوا فن اللعبة السياسية واعتمدوا المرونة نهجاً لهم في الولاية الرئاسية الخامسة والأخيرة التي بدأها حسني مبارك قبل شهرين فإنهم قد يفوزون في الانتخابات المقبلة بما هو أكثر من ثلث مقاعد البرلمان التي فازوا بها في الانتخابات الأخيرة وبذلك يصبح المشهد الحكومي المصري أمامنا مختلفاً عما اعتدنا عليه طوال نصف قرن.. أي بما معناه تتشكل حكومة تضم وجوهاً من الإخوان المسلمين وربما في حال بات لـ "الإخوان" نصف مقاعد البرلمان يمكنهم المطالبة بوزارات سيادية. بل ربما يقولون ان من حقهم ترؤس الحكومة أو ترؤس البرلمان. ومثل هذا الأمر ليس مستبعداً، أو بالأحرى لا يعود مستبعداً، في حال تطور السلوك الديمقراطي في مصر وهو ما يتطلع إليه الرئيس مبارك الذي يفضل ترك مسألة ما بعده بين أيدي الخيار الديمقراطي الحر الذي تشجعه الإدارة الأميركية على نحو ما تؤكد التطورات والوقائع السياسية.

وما يقال بالنسبة إلى مصر يمكن قوله بالنسبة إلى الساحة الفلسطينية حيث إن دفاع الإسلاميين نحو

وشجع على الظاهرة وبعيداً عن التوجه الثوري ان لولا دي سيلفا رئيس البرازيل الدولة الأكبر في القارة الأميركية الجنوبية سبق أن سجل هو الآخر خطوات نوعية على طريق التباعد عن النهج السياسي البوشي الأمر الذي أقلق الإدارة الأميركية. ثم جاء فوز الهندي ايفو موراليس، وهو ما يحدث للمرة الأولى في تاريخ البلاد، برئاسة بوليفيا وإعلانه الإنحياز بالكامل إلى العلاقة مع كاسترو وبالتالي إلى رئيس فنزويلا تشافيز يشكّلان وضوحاً للظاهرة الأميركية الأهم تحدثت قبل أيام من انقضاء السنة التي هي في بعض ملامحها سنة ظاهرة يمكن ادراجها تحت مقولة "الشمال شمال والجنوب جنوب ويبتعدان..."

وأهم ما في هذه الظاهرة انها ربما لن تقتصر على كوبا والبرازيل وفنزويلا وبوليفيا وإنما ستمتد إلى بقية دول أميركا الجنوبية وبالذات إلى تشيلي حيث هنالك تربة وطنية معادية لأميركا سبق أن زرع فيها سيلفادور الليندي قبل اغتياله بذرة الاشتراكية، فضلاً عن أن فوز هذا الهندي برئاسة بوليفيا قد يبعث الحيوية في انتعاش هنود أميركا الشمالية الذين يرون انهم أصحاب الأرض التي احتلها البيض. كما أن أهم ما في هذه الظاهرة ان الرئيس البوليفي الجديد يتوعد بضرب مصالح الشركات الأميركية ويسجل الشكر ألف مرة للزعيم الكوبي فيديل كاسترو رائد التحدي لأميركا في القارة اللاتينية وحيث أمكنه التحدي مثل العراق أيام حكم الرئيس صدام حسين.

هذا حدث في السنة التي نودعها بعد بضع ساعات.

أما ما الذي يمكن أن تتسبب به هذه الظاهرة في السنة التي سنستقبلها فإن ذلك في علم الغيب... وإن كانت رقعة التأمّر على الظاهرة ستتسع.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 31 كانون الأول 2005

محنة "الحرس القديم" مصرياً وسورياً

في سوريا يطوي أحد أبرز رموز "الحرس القديم" عبد الحليم خدام بنفسه صفحة تاريخ عريق له في دنيا العمل السياسي والحزبي في النظام الذي بدأ مع الرئيس الأسد الأب ويتواصل مع الرئيس الأسد الابن، ويرسم لهذا الغرض إطلالة تلفزيونية لعلها الأكثر إثارة

لفواجعها وويلاتها والتي نودّعها خلال ساعات لنستقبل سنة نتمنى ونصلي لكي تكون في ضوء مفاجأة ابتعاد عبد الحليم خدام عن الحكم البشّاري والمفاجأة الصدرية المتمثلة بزيارة السيد مقتدى الصدر إلى السعودية، سنة الانفراجات وكشف الحقائق واحدة تلو الأخرى بدءاً بحقيقة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، هو أن قاعدة "الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا" بدأت تأخذ صيغة تعبير أخرى بالنسبة إلى أميركا بجنوبها وشمالها وهي: "الشمال شمال والجنوب جنوب ويبتعدان...". والشواهد على ذلك كثيرة حيث أن رياح التباعد تهب على دول القارة الجنوبية دولة بعد دولة. وبعدها كانت كوبا وزعيمها الثائر المعمر فيديل كاسترو هو المتحدي الأوحّد في قارة أميركا الجنوبية للولايات المتحدة فإن مفاجأة بروز هيوغو تشافيز كزعيم لفنزويلا شكّل صدمة قوية للإدارة الأميركية خصوصاً أن هذا النجم السياسي الشعبي سطع في الوقت الذي كانت أميركا البوشية تعلّق الآمال الكبرى على وقوف دول توأمها الجنوبي معها وبما يشكل السند القوي لنهجها الخارجي. وبعدها حاولت المخابرات الأميركية قلب نظام تشافيز فإن الشعب الفنزويلي سانده وهذا شجعه على أن يرفع وتيرة التحدي وتصل به التحديات إلى حد الإدلاء بتصريحات استغزت الإدارة البوشية أشد استغزاز وعرض خدمات على فقراء أميركا الشمالية وبالذات بعد الكارثة التي حدثت في نيو اورليانز أضافت المزيد من التحدي إلى التحديات المتواصلة والتي كان أشدها وقعاً انتقال تشافيز من التعاطي في الشؤون الداخلية لدول أميركا الجنوبية منسّقاً هذا التعاطي مع حليفه كاسترو إلى إقحام ساحة العمل السياسي في المنطقة العربية مستنداً في تعاطيه إلى أن فنزويلا عضو في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) الأمر الذي يتيح له التعاطي مع قادة الخليج وإيران والعراق والجزائر وليبيا ونيجيريا وهو ما لا تتحمله الإدارة البوشية، وهي بالفعل لم تتحمله بدليل أن محاولة المخابرات الأميركية قلب نظام تشافيز جاءت مباشرة بعد جولة قام بها الأخير على دول النفط المشار إليها وشملت العراق المحاصر ثم إنتهت إلى قمة إستضافها تشافيز في كراكاس.

بعد كاسترو وتشافيز بدأت دول القارة الأميركية الجنوبية تشهد تملّلات لا ترتاح إليها الإدارة الأميركية التي بدأت تلاحظ نمواً حثيثاً لظاهرة ابتعاد دول القارة التوأم عنها.

الأمر الذي يعني أنهما كما بعض المدنيين من أهل السياسة بعيدان عن التعصب الطائفي ما داماً خدماً في الجيش. والمعروف ان الرئاسة المصرية تُبقي عادة لبعض الضباط اللوات الذين يحالون إلى التقاعد منصب المحافظ يتم توزيعهم على بعض محافظات مصر الخمس والعشرين.

تبقى الإشارة في حالة أحد أبرز رموز "الحرس القديم" السوري عبد الحليم خدام وأحد رموز "الحرس القديم" المصري كمال الشاذلي إلى أن ما قاله الأول ويمكن أن يقوله الثاني يلقي إهتماماً لا مثيل له من جانب أبناء الشعب التواقين إلى معرفة ما يجري وراء أسوار قصور ودواوين أهل الحكم. لكن الرأي العام التواق يسأل بينه وبين نفسه كلاً منهما في الوقت نفسه: ألا ترى أن أي كلام يقال غير متضمن نقد الذات أولاً من شأنه أن يثير التساؤلات حول مسببات الكلام وتوقيت النطق به فضائياً أو على صفحات الصحف؟

ولا جواب... حتى إشعار آخر.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 3 كانون الثاني 2006

مشاورات السعودية

وقمة الخرطوم لإنقاذ الأحوال

لم يبق من سبيل لإصلاح ما يمكن إصلاحه من الأحوال التي تزايدت تعقيداتها سوى القمة العربية الدورية التي ستستضيفها الخرطوم بعد ثلاثة أشهر. فإذا بقيت الأمور على ما هي عليه لا تقتحمها مفاجآت على صعيد التغيير بفعل انقلابات أو مؤامرات أو إعتداءات، وشارك في القمة كل الملوك والرؤساء العرب ومن دون أن يغيب أحد كما يحدث عادة في بعض القمم... إنه إذا بقيت الأمور في دائرة السلامة فإن فرصة إصلاح ما يمكن إصلاحه تصبح ممكنة على الأقل شكلاً كما حدث مع العراق خلال القمة الدورية الثانية التي إستضافتها بيروت عام 2002 هدية استثنائية من رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمة الله عليه.

ونحن عندما نقول ذلك فليس من باب التمني وإنما إستناداً إلى سمعة طيبة للسودان في إصلاح الأحوال

في تاريخ الإطلاقات التلفزيونية لشخصيات سياسية على صعيد الإهتمام الشعبي بها سورياً ولبنانياً خصوصاً وعربياً عموماً. ثم يختار خدام العاصمة الفرنسية ملاذاً ولكي يقول منها ما قاله ملمحاً إلى أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال.. وربما من قبل أن يصدر الكتاب الذي قال إنه جاء إلى باريس لكي يكتبه بهدوء وبعيداً عن الضغوط النفسية الناشئة عن تفضيل الرئيس بشار لـ "أهل الثقة الأمنيين" على "أهل الخبرة السياسيين" وأبرزهم عبد الحليم خدام الذي خرج أم أخرجه من دائرة السلطة والمشاركة في صنع القرار منذ بضعة أشهر.

وفي مصر يحدث تترك كمال الشاذلي أحد أبرز رموز "الحرس القديم" في عهد الرئيس حسني مبارك حيث أن الحكومة الأولى في الولاية الخامسة والأخيرة للرئيس مبارك خلت من هذا الرمز، الذي إذا كان سيفعل كما فعل خدام فإن ما يقوله من خفايا وأسرار عن أربع ولايات رئاسية مباركية يمكن أن يتسم بالإثارة.. مع فارق ان المجتمع السياسي المصري يختلف عن زميله السوري من حيث الرحابة في التعبير، أي إذا جاز القول ان في استطاعة كمال الشاذلي أن يقول ما يريد قوله من خلال مقابلة تجريها معه فضائية "العربية" أو "الجزيرة" وهو مقيم في القاهرة، كما في استطاعة واحدة من الصحف غير القومية أي الصحف المعارضة ان تنشر مسلسلاً من المقابلات مع الشاذلي ومن دون أن تتأذى الصحيفة أو يصيب المتحدث مكروه. وهذا ما نغنيه برحابة المجتمع المصري وقلة رحابة المجتمع السياسي السوري.

وإذا كان خروج أحد أبرز رموز "الحرس القديم" السوري عبد الحليم خدام أفرز رد فعل حكومي وحزبي غير مسبوق بهذه الحدة التي جاء عليها فإن الاستغناء عن رمز "الحرس القديم" المصري كمال الشاذلي جاء من دون الضجيج وتم الإعلان عن التشكيل الحكومي الجديد يتضمن إلى جانب الوزراء مفاجأة تعيين القبطي مجدي أيوب اسكندر الذي كان يشغل منصب مساعد وزير الداخلية، محافظاً لـ "قنا" حيث حالات التوتر القبطي - الإسلامي هناك موسمية ما أن تهدأ حتى تتجدد. وبهذا التعيين يكون الرئيس مبارك إتخذ خطوة كان سبقه إليها الرئيس أنور السادات الذي عين القبطي فؤاد عزيز غالي محافظاً لجنوب سيناء عقب حرب 1973، مع ملاحظة أن القبطين الإثنيين هما من أصول عسكرية ووصل كل منهما إلى رتبة لواء

أزهري ومحجوب الزمن الراهن، نجاحاً نوعياً في تحقيق السلام الداخلي، نخشى على القمة العربية الدورية التي ستستضيفها الخرطوم أواخر آذار المقبل من تحرشات أميركية مماثلة لتحرشات سابقة إما بغرض إرباك السودان فيطلب إرجاء القمة وعلى نحو ما سبق أن فعله الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، وإما بغرض حمل السودان على أن يكون مجرد مضيف ومن دون دور توفيقى يبذله. وما إفتعال تشاد أزمة حدودية لا مبرر لها سوى مقدمة على طريق التحرش المحتمل خصوصاً بعدما طالبت حكومتها قبل أيام بلسان وزير الخارجية بإلغاء عقد قمة الإتحاد الأفريقي في الخرطوم إحتجاجاً.. أو حسداً أو إيعازاً من جهة خارجية، لا فرق.

ومن هنا فإن ما يتمناه المرء للسودان وبالأذات إلى ما بعد انتهاء القمة العربية الدورية التي إستعدت الحكومة السودانية سلفاً أفضل إستعداد لها وشيدت الفيلات اللاتئة لسكن القادة المشاركين ومن قبلهم لسكن القادة الأفارقة الذين سيعقدون بعد أيام قمة لهم هي الثانية في تاريخ القمم الأفريقية يستضيفها السودان، هو إعتداد سياسة التعامل ببرودة أعصاب مع منغصات التحرش والمتحرشين وذلك لأن ما قد تحققه القمة الدورية بالنسبة إلى الوضع العربي الراهن هو نوع من الإنقاذ... يأتي من جانب الذين اختاروا الإنقاذ شعاراً أو هوية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 4 كانون الثاني 2006

أمور تشير الدهشة

برسم أولي الأمر عرباً ومسلمين

ما يثير الدهشة ليس أن الشارونيين يصطادون الناشطين الفلسطينيين من "حماس" و"الجهاد" وكتائب الأقصى، فالعدوان من شيم الشارونيين، وإنما الذي يدعو إلى التساؤل هو: كيف يجيز فلسطينيون لأنفسهم أن يكونوا أدوات إرشاد الإسرائيليين إلى تحركات إخوانهم النشطاء بحيث أن المعتدي يصيب من الناشط مقتلاً ومن دون أن يشقى في معرفة البيت الذي يؤويه أو معرفة تحركه والسيارة لوناً ورقماً ونوعاً التي يستعملها وحده أو مع رفاق له، وذلك لأن أفراداً

العربية بدليل أن ما كان مستحيلاً حدوثه بالنسبة إلى صراع سالت على جوانبه دماء غزيرة بين أهم قطبين عربيين في الستينيات (الملك فيصل بن عبد العزيز والرئيس جمال عبد الناصر رحمة الله عليهما) أمكن لأهل الحكم السوداني وفي شخص الرئيسين إسماعيل الأزهري ومحمد أحمد محجوب إستنباط صيغة من الوئام جعلت القطبين المتصارعين يغادران القمة العربية الاستثنائية التي إستضافها السودان الأزهري - المحجوبي وقد غدت العلاقة بينهما مثل التي هي بين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك من حيث الحرص على اللقاءات التشاورية، وأحدثها لقاء أمس في جدة بينهما لمحاصرة ما قد يستجد من تداعيات المفاجأة الخدامية التي جاءت توقف اندفاع السعي السوداني من جهة والسعي الذي تريده مصر من خلال الأمين العام للجامعة عمرو موسى من جهة ثانية للتوفيق بين رموز الأزمة اللبنانية - السورية.. إلا إذا أمكن للتشاور الذي سيجريه الحاج الرئيس نبيه بري والحاج الرئيس فؤاد السنيورة معاً في الرياض مع النائب سعد الدين الحريري على خلفية تشاور الملك عبد الله والرئيس مبارك، أن يجترح حلحلة ما للقليل من التعقيدات الكثيرة. ونقول الحاج بري والحاج السنيورة على أساس أن الإثنتين سيكونان من مؤدي فريضة الحج هذا العام.

وما حدث في قمة الخرطوم صيف 1967 بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر ربما كان لن يحدث لو أن مستضيف القمة بلد آخر غير السودان. كما أن نجاح القمة عموماً ما كان ليتحقق لو أن التحرش الأميركي في الشؤون العربية كان مثل ذلك التحرش الذي بدأ في القمة العربية الإستثنائية التي إستضافها العراق الصّدّامي عام 1990، ووصل هذا التحرش إلى حد أن الإدارة الأميركية وجهت مذكرة إلى الأمانة العامة للجامعة العربية التي كان يترأسها زمناك الشاذلي القليبي تتضمن فقرات استفزازية حيث إنها كانت تملي على القادة العرب ومن خلال مخاطبة الأمين العام لجامعتهم ما يجب عليهم أن يفعلوه وما يجب ألا يفعلوه أو يتخذوه من قرارات.. وبالأذات في حال كانت ضد إسرائيل. ولذا فإننا على رغم الثقة بصدق الحرص على التهدئة والوفاق من جانب السودانيين عموماً ومن جانب أهل الحكم الذي سجل بعض رموزه ومنهم الرئيس عمر البشير ونائبه علي عثمان محمد طه، وللذان هما من حيث التشبيه السياسي وعلى صعيد الحنكة والحكمة وسعة الصدر

أمس مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبري ورئيس الحركة الإسرائيلية في أراضي الـ 48 الشيخ رائد صلاح فإن إقامة الكنيس "دليل على أن الإسرائيليين ودائرة الآثار لم يجدوا أي أثر لهيكل سليمان المزعوم ما استدعاهم إلى إستحداث غرف تحكي تاريخهم الديني...". والذي يثير الدهشة هو أن الصمت الإسلامي على هذا الانتهاك منذ ان اكتفت "لجنة القدس" بإصدار بيانات الشجب والتنديد والتحذير هو أحياناً تؤم الصمت الدولي على الانتهاكات والعردة والإستهانة الإسرائيلية. وتحت ستار الصمت الإسلامي المثير للدهشة أدخلت إسرائيل مواد البناء والآليات بشكل سري وبدأت بناء الكنيس لتقول لاحقاً انه إذا كان الهيكل غير موجود فهناك "كنيس التاريخ الديني العبري" الذي لا يمكن التساهل في أمر الحفاظ عليه حتى إذا تطلب الأمر تساقط المسجد الأقصى.

تبقى الإشارة إلى أن هذه الوقائع التي نشير إليها ليست هي كل ما يثير الدهشة وإنما هي على سبيل المثال لا الحصر نقدّمها برسم أقطاب المجتمع الدولي وأولي الأمر العرب والمسلمين على أمل أن يقرروا في لقاءاتهم ومؤتمراتهم أن هنالك ضرورة لإعادة النظر في بعض المواقف لأن الخطر الإسرائيلي ما زال يقترب من البوابات العربية والإسلامية منتهكاً في الوقت نفسه الهيبة الدولية.. التي تكفيها الندوب الناشئة عن الإنحياز إلى الباطل طوال أكثر من نصف قرن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 5 كانون الثاني 2006

إنتخابات مصيرية في

مهب الفوضى عباسياً وشارونياً

منذ مدة والأنظار العربية والدولية موجّهة نحو إثنين من أهل العمل السياسي في المنطقة هما الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون. فالأول على موعد مع إنتخابات تشريعية من شأن حياديته أولاً وإصراره على اجرائها في الموعد المحدد وهو 25 كانون الثاني الجاري والقبول بأي نتائج تنتهي إليها حتى إذا كانت صادمة لجهة فوز "الحماسيين" و"الجهاديين" وبقية أطراف المقاومة

فلسطينيين مزودين بأجهزة إتصال متطورة يبلغون الإسرائيليين الجاهزين فتتطلق الهليكوبتر على وجه السرعة وتصطاد الناشط أو النشطاء. ونقول ذلك لأنه من دون هذا الدور القدر لعناصر فلسطينية لا يمكن للإسرائيليين اصطياد النشطاء من "حماس" و"الجهاد" و"كتائب الأقصى" بهذه الدقة وعلى وجه السرعة. وعلى هذا الأساس فإن الـ 56 ناشطاً من أصل الشهداء الـ 286 الذين هم حصيلة العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين عام 2005 هم ضحايا المهمة الغدرة لعناصر فلسطينيين يرشدون الإسرائيليين إلى بني قومهم بقدر ما هم ضحايا العدوان الشاروني.

وما يثير الدهشة أيضاً هو أن الشارونيين الذين لم يسمحوا بدفن الرئيس الفلسطيني في القدس وهو حق يأمر به الله سبحانه وتعالى مما يعني أن "الإرادة الشارونية"، في نظر المجتمع الدولي تتقدم والعياذ بالله على "الإرادة الالهية"، يرفضون أن تشمل الإنتخابات التشريعية الفلسطينية المقدسين.. وهو حق تجيزه القوانين الدولية، لكن المجتمع الدولي مع الأسف يتغاضى من أجل الشارونيين عن هذا الحق ويتخذ الصمت موقفاً إزاء ذلك. وعندما تكنفي رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الإنتخابات المؤلفة من 32 مراقباً وصلوا إلى الأراضي الفلسطينية وانتشروا في مناطق لمراقبة العملية الإنتخابية التي يتنافس فيها 400 مرشح من الذكور والإناث على 132 مقعداً، بالتصريح ان إصرار إسرائيل على منع أي نشاط إنتخابي في القدس صدمها بعض الشيء وأن هذا الموقف من جانب الإسرائيليين "ليس بادرة مشجعة".. انه عندما تكنفي هذه الموقدة الأوروبية بهذا التعليق الدبلوماسي على إجراء همجي وغير قانوني إسرائيلي فهذا معناه أن المسايرة متواصلة من جانب المجتمع الدولي للعردة الإسرائيلية وللإستهتار الشاروني بأمر ينادي بها هذا المجتمع ومنها إعتقاد الديمقراطية وحرية الإنتخاب وهما من ضمن السلوك الفلسطيني الذي يليبي الرغبات الدولية لكن هذه الرغبات ما ان تتوافر حتى تغتر همة المجتمع الدولي إزاء ذلك ونراه أقرب إلى الباطل منه إلى الحق.. وهو ما يثير الدهشة ويترك في الأفق علامات استنفهام كثيرة حول النزاهة الدولية لفظاً لا تطبيقاً.

وما يثير الدهشة أيضاً وأيضاً أن سلطات الإحتلال الإسرائيلي تعمل على بناء كنيس يهودي تحت الحرم القدسي عبارة عن خمس غرف تتحدث كل واحدة عن فترة زمنية من تاريخ اليهود. وعلى حد ما أوضحه أول

بعد الآن.

ويبقى من الضروري ونحن نكتب ما كتبناه الوقوف عند برقية الرئيس بوش الذي أصابه الهلع عندما بلغه نبأ إصابة شارون بالجلطة الدماغية الثانية القوية والتي لا فرصة للنجاح منها. وفي هذه البرقية جاء الآتي: "أنا ولورا نشاطر الشعب الإسرائيلي قلقه على صحة رئيس الوزراء أرييل شارون الرجل الشجاع ورجل السلام ونصلي من أجل شفائه...". وما يدعو إلى الإستغراب هو أن الرئيس بوش ما زال يرى في شارون انه رجل سلام مع أن هذا الأخير بعثر كل محاولة لتحقيق السلام. إلا إذا كان مفهوم كل من بوش وشارون واحداً تجاه السلام القائم على إحتلال أوطان الآخرين ومصادرة سيادتهم وثرواتهم. والعراق وفلسطين مثال على ذلك... وحتى الآن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 6 كانون الثاني 2006

لياقات سترو ولياقات فوزي صلوح

مع أن المعروف عن الإنكليز أنهم النموذج لللياقات في التعامل وفي مراعاة المشاعر والأصول عندما يقوم أحد مسؤوليهم بزيارة رسمية أو شبه رسمية تفقدية لبلد من بلدان العالم، إلا أن وزير الخارجية البريطانية جاك سترو الذي زارنا في لبنان وجاءت زيارته مباغته غير واضحة حقيقة ظروفها وموجباتها لم يمارس اللياقات على النحو المأمول. وبصرف النظر عما إذا كانت أذنيه ومرثيته عن أرييل شارون جاءت صدى لمرثية وأدعية الرئيس جورج بوش الابن وزوجته لورا أو إنها بغرض اغاظة العرب وضيقاً بهم وبالذات الشعب الفلسطيني، فإن الذي قاله عن رئيس الوزراء الإسرائيلي يفقر إلى مراعاة أصول اللياقة ذلك ان شارونه هذا سفك بيديه وبأيدي قوات تآتمر به وبمساعدة عناصر لبنانية ستبقى إلى الأبد موضع غضب الله عليها، دماء عشرات الأطفال والنساء في مخيم صبرا وشاتيلا يثير الإستغراب، ذلك ان مثل هكذا سفّاح يستوجب مطالبة من جانب المجتمع الدولي بإعتذار قبل أن تفيض روحه وليس كما قال سترو "ان أرييل شارون كان زعيماً عملاقاً ليس فقط في إسرائيل بل في هذه المنطقة كلها وكان يعمل بشجاعة ونضوج من أجل حل للعلاقة بين إسرائيل

الفلسطينية المثابرة بمقاعد تفوق مقاعد التوجه العباسي للتسوية على نحو ما ترغب الإدارة البوشية. والثاني، أرييل شارون، على موعد مع إنتخابات من شأن إجرائها في الموعد المحدد وهو 28 آذار المقبل أن تحسم مسألة زعامته وهل يتحقق رهانه الذي يتلخص بأن إسرائيل هي أرييل شارون تسير على نحو ما يرتأي وبصرف النظر عما إذا كان ذلك في إطار زعامة "الليكود" أو في إطار الحزب الجديد الذي أنشأه في أغرب عملية إنشاء لحزب وأطلق عليه اسم "كديما".

فجأة يسوء الوضع الصحي للرئيس محمود عباس لكن السوء لا يصل إلى حد الإنتكاسة الخطيرة ويواصل الرجل سعيه لإجراء الإنتخابات في موعدها، ثم يجد ان نكسة سياسية تحيط بسعيه وتزداد حدة يوماً بعد يوم حيث أن المطالبة بتأجيل الإنتخابات غدت متقدمة على ضرورة إجرائها وهو ما لا يريد أبو مازن حدوثه لأن مضار التأجيل كثيرة على صعيد السيناريو الموضوع للتسوية المتحمس لها كخيار موضوعي يتناسب مع واقع الحال.

فجأة أيضاً وفي وقت واحد يصاب أرييل شارون بالجلطة الدماغية الأقوى بعد الجلطة الأولى الأخف وطأة التي أصابته قبل ثلاثة أسابيع والتي من شدة العناد والمثابرة لم يقرأ حدوثها على ما توجب القراءة بمعنى أنها رسالة إلهية فحواها ان ما إقترفه من ذنوب وإعتداءات وافتراءات وإستهانة وإغتيالات وتجريف وتدمير وتبتييم أطفال وترميل نساء يمكن غسلها وعلى وجه السرعة بإعادة النظر هذه يجعل الأمور قابلة للاستقامة بعض الشيء. كما أن فحوى الرسالة هو ضرورة الإسراع في ذلك لأن من يصاب بجلطة خفيفة يصبح عرضة لجلطة ثقيلة ثم للجلطة الأثقل التي تجعل الإنسان يفقد الوعي ويعيش في حالة طويلة من "الكوما"، أو الموت السريري بلغة أهل الطب، ما دامت السكتة الدماغية لا تجد العلاج الشافي. وهذا حدث مع معتدين إسرائيليين شغلوا مناصب قيادية من قبل. لم يفعل شارون ما كان عليه ان يفعله واستأنف مخطط الشر الذي يتقنه مراناً على أن الإنتخابات التي من المقرر إجراؤها يوم 28 آذار المقبل ستجعله يثبت "نظريته" التي تتلخص في "أنا إسرائيل وإسرائيل أنا".

وهكذا نجد في ضوء ما أوردناه أن الإنتخابات المصرية التي يراهن عليها عباس وشارون غدت في مهبط الفوضى الناشئة عن التداعيات التي ستحدث

والفلسطينيين مما أكسبه إحتراماً هائلاً من العالم بأسره. ولقد إستتمعت إلى ما أذاعه مكتبه من أنهم يصلون من أجل حصول معجزة لإستعادة شارون صحته بالكامل. ونحن أيضاً نأمل ونصلي من أجل حصول تلك المعجزة....".

مثل هذا الكلام الذي يتجاوز قاعدة اللياقات التي يشتهر بها الانكليز كان سيبدو مبلوعاً لو أن جاك سترو قام في الوقت نفسه بالوقوف أمام مدخل مخيمي المجزرة الشارونية وانحنى أمام ذكرى المئات المسفوح دمهم من الشخص الذي يصلي سترو ومن قبله بوش الابن من أجل حصول معجزة تشفي "الزعيم العملاق" لكي يعود إلى الحكم.. أو إلى إستكمال مخطط القتل والتهريب والتدمير الذي بموجبه بات "عملاقاً". لكن سترو لم يقم بالزيارة التي تشير إليها علماً بأنه لو فعل أو شملت زيارته إطلالة على مخيم تل الزعتر أو ضبيه، بإعتبار أن السلامة متوفرة هناك أكثر منها في مخيمي صبرا وشاتيلا، كان أكد بالفعل ما نقوله في شأن حرص الانكليز وبالذات أولئك الذين يشغلون مناصب رسمية على ممارسة اللياقات، وعلماً أيضاً بأن رئيسة الوزراء السابقة مارغريت تاتشر قامت خلال زيارة إلى الأردن في الثمانينيات بإطلالة على أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين هناك ولم تلق من سكان المخيم سوى التمني عليها بأن يصحح جيل الاحفاد في بريطانيا الخطيئة الكبرى التي اقترفتها جيل الأجداد، ونعني بذلك اللورد بلفور وزير خارجية تلك المرحلة الظالمة الذي بموجب وعده حدثت جريمة العصر المتواصلة فواجهها منذ أكثر من نصف قرن عندما قامت إسرائيل على أرض فلسطين ونشأ عن ذلك دخول المنطقة في أتون أنواع شتى من الحروب حرمت الشعوب نعمة الإستقرار. وإذا كان أمثال جاك سترو وبقية المسؤولين في الحكومات البريطانية سابقاً وحالياً ومستقبلاً لن يصحوا الخطيئة، فإن أي زيارات يقومون بها وأي تبريرات تصدر عنهم لن تقيد في شيء.

وببقى ونحن نتحدث عن عدم إلترام ضيفنا جاك سترو باللياقات التي يشتهر بها الانكليز ان تشير إلى حسن التصرف من جانب وزير خارجيتنا فوزي صلوح مع جاك سترو الذي جاءت زيارته أصلاً بدعوة من الوزير صلوح الذي ربما ما كان ليوجه الدعوة لو عرف ان سترو سيستثني الرئيس أميل لحود والأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله من لقاءاته. وفي كلامه عن محادثاته مع سترو بدا وزير خارجيتنا في

منتهى الرقي والدمائة ومراعاة الأصول واللياقات حتى في ما يخص الحالة الصحية لرئيس وزراء إسرائيل أرييل شارون حيث قال: "نحن نحترم الإنسان كإنسان ونحترم الحياة كحياة ونحترم الموت كموت. {فإذا وافتهم منيتهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}. لا نعرف إذا كان الرجل توفاه الله أو ما زال على قيد الحياة، ولكن ما يهمنا في حياته أو في وفاته أن تُقبل المنطقة على حل سلمي وأن تُحل كل المعضلات...". أما في الموضوع الداخلي فكان وزيرنا الذي هو أحد المقاطعين اضطرراً جلسات مجلس الوزراء في غاية الرقي أيضاً حيث قال لضيفه البريطاني: "مهما بلغت حيوية المجتمع اللبناني التي تظهر أحياناً بمواقف أو خطوات فإن اللبنانيين لديهم الكثير مما يجمعهم والقليل مما يختلفون عليه. وفي علاقاته مع كافة الدول الشقيقة والصديقة يعتمد لبنان على تاريخه الحافل بالانفتاح وعلى رسالته في الحوار والتسامح...". يبقى أيضاً وفي معرض الحديث عن اللياقات القول ان شمول إطلالة سترو علينا بزيارة الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله كانت ستجعل اطلالته مهمة خصوصاً أن الطريق سالكة بين بريطانيا و"حزب الله" عكس حالها مع الإدارة الأميركية، وأنه سبق للوزير البريطاني قبل الحالي لدى لبنان ان اخترق جدار الحصار الأمريكي - الأوروبي المفروض على الحزب وقام بزيارة أمينه العام السيد حسن في عرينه، وكانت الزيارة التي سجلت إسرائيل يومها احتجاجاً صارخاً عليها خطوة إلى الأمام لمصلحة التسوية المنشودة شرط أن تتلوه خطوات... وهذا أمر يبدو أن جاك سترو غير محبذ له.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 كانون الثاني 2006

هل إيران أمام عدوان ثلاثي

عادت لهجة التحدي والتلويح بالعقوبات إلى الظهور بقوة بين إيران الساعية من أجل أن تكون نووية والمجتمع الدولي الذي تقوده الإدارة الأميركية ويرفض السعي الإيراني ومن دون أن تُقنعه التوضيحات الإيرانية بأن السعي هو في الإطار السلمي. وبدل أن يهدئ الأوروبيون وبالذات بريطانيا وفرنسا من الصراخ الأمريكي - الإسرائيلي في هذا

الشان فإنهم، كما تؤكد النوايا، يشاركون الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية الصراخ الأمر الذي يعني أن التهديد الأميركي قبل يومين بتحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن لن يجد من يعترض عليه.. عدا ربما روسيا التي هي المقاتل الذي يقوم بمهمة مساعدة إيران على أن تصبح نووية وعلى أساس أن الرئيس فلاديمير بوتين يحقق ما يطمح إليه وهو أن تكون له دولة إسلامية كبرى وغنية يواجه بها أميركا التي تريد وضع يدها على كل إسلامي دول الجوار الروسي وبذلك لا يعود في الاستطاعة إستعادة الشان الذي كانت عليه روسيا في زمن الإتحاد السوفياتي.. بل أكثر من ذلك انها ستبقى أسيرة الأمر الواقع الأمريكي عليها.

وما يثير الدهشة أن أهم دولتين في القارة الأوروبية ساعدتا إسرائيل على تسلحها نووياً وعلى نحو ما تحاول أن تفعله روسيا بوتين مع إيران حالياً، لكن قاعدة الكيل بمكيالين التي تنطبق على الدولتين لا تشمل غيرهما وتبدو قاعدة لها مبرراتها مع الأسف. ودلينا على ذلك ما تابعناه قبل بضعة أسابيع في تلفزيون "بي. بي. سي" البريطاني الذي بث تحقيقاً حول صفقة أبرمتها الحكومة البريطانية عام 1956 مع حكومة النروج وقضت ببيع الأولى من الثانية 25 طناً من "المياه الثقيلة" التي تُستخدم في صنع الأسلحة النووية ثم تبين ان النروج كانت مجرد سمسار أو وسيط وأن الصفقة ذهبت إلى إسرائيل. وفي معرض التبرير لذلك انحلت الحكومة البريطانية باللائمة على نفسها لأنها لم تشترط في حينه استخدام المياه الثقيلة في الأغراض السلمية فقط. لكن صحيفة "الغارديان" البريطانية دحضت هذا التبرير ونشرت ما يفيد بأن الحكومة كانت على علم بأن الصفقة هي لإسرائيل كما أن الحكومة كانت في الوقت نفسه تعرف ان إسرائيل تعمل في الوقت نفسه زمناً على شراء اليورانيوم من جنوب أفريقيا.

في الوقت نفسه وبما يتعلق بفرنسا فإن هذه الأخيرة، وإستناداً إلى المؤرخ الإسرائيلي ميخائيل بارزوه الذي نشر حديثاً كتاباً عن حياة شيمون بيريز، ساعدت بموجب إتفاق سري إسرائيل عام 1956 لكي تكون دولة نووية وأن ثمن هذه المساعدة هو اشتراك إسرائيل في العدوان على مصر عبد الناصر رداً على تأميمه قناة السويس. والفرق بين المساعدة البريطانية والمساعدة الفرنسية على نحو ما يرويه بيريز في الكتاب وكان زمناً يشغل منصب المدير

العام لوزارة الدفاع ان الحكومة الفرنسية لم توافق فقط على تسليم إسرائيل مطالبها الابتزازية والمتمثلة بـ "المفاعل النووي" الذي حصلت عليه وإنما وافقت على إمدادها بتجهيزات تُمكن طائرات "الميراج" الموجودة في إسرائيل من إلقاء قنابل نووية.

عندما تصدر هذه الإعترافات التي لا تستطيع المصادر الرسمية البريطانية والفرنسية الحالية انكارها ونقارن ذلك بمشاركة الرئيسين جاك شيراك وطوني بلير، الرئيس بوش والإسرائيليين القلق والصراخ والتلويح بالتهديدات والعقوبات، فهذا يعني في نظرنا ان بريطانيا التي أمدّت إسرائيل بـ "المياه الثقيلة" وفرنسا التي أمدّت بها بـ "المفاعل النووي" وبالتجهيزات التي تساعد على إلقاء القنابل النووية هما مثل بريطانيا وفرنسا الحاضر ما دامت الدولتان لا تريان سوى منع إيران من إمتلاك القدرات النووية من دون إستحضار الخطأ الذي إرتكبه الأقدمون ومن واجب الحكام الحاليين تصحيحه. وما نقصده بالتصحيح هو أن تفرض الحكومتان البريطانية والفرنسية على إسرائيل التوقيع على معاهدة عدم إستعمال قدراتها النووية وفي الوقت نفسه تُلزم إيران بعدم اختراق السقف السلمي للطموح النووي الذي تعمل جاهدة من أجل إحرازه.

وما دام ذلك لن يحدث فإن الرأي العام العربي والإسلامي سيبقى يتمنى لإيران النجاح في مسعاها النووي لأنها بذلك قد تتمكن من ردع إسرائيل. كما أن الرأي العام يبدي في الوقت نفسه خشية على إيران كي لا ينقض عليها الذين يرون مخاطر في سعيها ويكون عدوانهم مثل ذلك العدوان الذي إستهدف المفاعل النووي العراقي في الحد الأدنى أي من خلال إسرائيل أو ثلاثياً مثل العدوان الثلاثي عام 1956 والذي لم تلتئم الجراح المعنوية في نفوس الأمة الناشئة عنه حتى الآن، وقد لا تلتئم إلا بموقف منصف وعادل وبمعزل عن قاعدة الكيل بمكيالين... أو مكاييل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 12 كانون الثاني 2006

عندما تتألف

قلوب أهل القرار في رحاب الحج

يبعث على الطمأنينة هذا اللقاء الذي جمع بعض

مؤشر إلى أنه في حديثه مع الملك عبد الله يتطلع إلى قيام حالة جديدة في العراق من مصلحة جميع العرب والمسلمين المساعدة على قيامها.

وفي ثانيا كلام الملك عبد الله ما يترك إنطباعاً بأن المساعدة واردة... وعلى وجه السرعة هدياً بـ "بلاغ مكة" الذي جاء ترجمة للقيمة الإسلامية الإستثنائية قبل بضعة أسابيع التي إستضافها خادم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة وهدفه من المكان أن تتآلف القلوب... وعلى نحو ما يلاحظه المرء في رحاب الحج هذه الأيام.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 13 كانون الثاني 2006

* * *

"تشيع" شاروني و"انتفاضة" ديمقراطية

بعد الإطئاب الأميركي - البريطاني وبالذات ما جاء على لسان الرئيس جورج بوش الابن ووزير خارجية بريطانيا جاك سترو والإكثار من صلوات الإثنين وآخرين من أجل شفاء أرييل شارون الذي هو في نظرهم "عملاق" و"رجل سلام" وأوصاف أخرى غير صحيحة ومن غير المناسب قولها، ها هو قطب دبلوماسي أوروبي مرموق ومتجرد إلى حد ما ونعني به يوشكا فيشر وزير خارجية ألمانيا في عهد جيرهارد شرودر يقول "إن أرييل شارون لم يؤمن يوماً بجدية ان السلام ممكن مع الفلسطينيين ولا سيما مع ياسر عرفات...".

وبعد الهبة - الرشوة من جانب إسرائيل للقس الأميركي المتعصب بات روبرتسون الذي يتزأس مؤسسة مسيحية إنجيلية والتي هي (أي الهبة) عبارة عن قطعة أرض واسعة في الجليل وعلى مقربة من أرض سوريا محتلة محاذية لبحيرة طبريا، وذلك من أجل بناء مركز بث تبشيري وكنيسة صغيرة وقاعة استماع لإعادة إحياء يوميات السيد المسيح في الموقع... بعد الهبة المشار إليها ها هي وزارة السياحة الإسرائيلية التي قدمت الهبة - الرشوة تقرر بعد أيام من تقديمها وقبل توقيع عقد في شأنها مع روبرتسون الغاء "الصفقة" احتجاجاً على كلام صدر عن القس الأميركي وجاء فيه أن الذي أصاب أرييل شارون في دماغه "هو عقاب الهي". وعلى رغم التعاطف المثير للدهشة من جانب روبرتسون وإعتباره "العقاب الالهي"

القيادات الإسلامية الرسمية والشعبية بالملك عبد الله بن عبد العزيز في قصره في "منى" بعدما أدى هؤلاء فريضة الحج. ومن بين هؤلاء رجل الدين العراقي مقتدى الصدر الذي يأتي أدأه الفريضة في الوقت الذي تحتاج الأحوال العراقية إلى حوار سعودي - عراقي غير ذاك الذي يتم في مناسبات رسمية. كما أن الأحوال العراقية تحتاج إليه بعد الكلام الذي سمعناه قبل أيام من رئيس وزراء العراق الدكتور إبراهيم الجعفري ومفاده ان المملكة أعاققت قيام عراقيين كثيرين كانوا يسعون إلى أداء الفريضة، وهو كلام سياسي من حيث الغرض أكثر من أن يكون بدافع الحرص على سعي بضعة ألوف من أبناء الشعب العراقي لأداء الفريضة. كما أنه كلام يدعو إلى الإستغراب من الرجل الذي كان ضيف الملك عبد الله بن عبد العزيز أيام كان ولياً للعهد وزار الرياض كقطب من أقطاب السياسيين العراقيين الذين يقومون بتحضير الأرضية المتوازنة لممارسة الدور السياسي.

ومن هنا فقد تكون تصريحات الجعفري نوعاً من التشويش على أداء مقتدى الصدر الفريضة ومعرفة رئيس الوزراء العراقي سلفاً بأن السيد الصدري لن يكون مجرد زعيم ديني عراقي يؤدي الفريضة وإنما سيكون له حضوره اللافت وهذا ما أكدته التحية السعودية له حيث أن خادم الحرمين الشريفين ومنذ أن بلغه قدوم الصدر لأداء فريضة الحج طلب إبلاغ الزعيم الزائر بأنه ضيف خادم الحرمين الشريفين وبكل ما تكون عليه أصول الإستضافة الملكية من إهتمامات ملحوظة.

وعندما كان مقتدى الصدر من جملة النخبة القيادية الإسلامية التي أدى أفرادها الفريضة ثم جلسوا يحيطون بالملك عبد الله يحدثهم ويتحدثون إليه قبل تناول غداء العيد معه وخلال الغداء، فإن الإنطباع الذي يتركه هذا المشهد من شأنه تعزيز الطمأنينة إلى الأحوال العراقية، يضاف إلى ذلك قول الملك عبد الله "لو أن الوحدة التي تتجلى أيام الحج والتي تذوب أمامها الأجناس والألوان تجلت في تصرفات المسلمين اليومية مع بعضهم البعض لكانت حالتنا غير هذه الحالة..." وقول مقتدى الصدر إن إجتماعه بالملك عبد الله بن عبد العزيز يوم العيد "كان لتوطيد العلاقات". وبطبيعة الحال فإن التوطيد المشار إليه يبدأ بالحديث حول الوضع الراهن في العراق والذي يبدو من خلال قول الصدر "انني متشائم فالتعصب والتكفير هو الطاغى الآن". وهذا الكلام للسيد الصدري

يتأرجح بين الحياة مشلولاً، إذا هو عاش والموت.. إذ شاء الله ذلك.

وفي هذه الأثناء ننتظر مع الكثيرين استحقاق الانتخابات البرلمانية الفلسطينية بعد 12 يوماً واضعين بعض الخطوط تحت كلام للمناضل الفلسطيني مروان البرغوثي أورده في بيان صادر عنه من وراء القضبان الإسرائيلية وجاء فيه "من زنزانتي الصغيرة المظلمة أناشد المناضلين المجاهدين حماية العملية الديمقراطية وبذل كافة الجهود لإنجاحها بإعتبارها شكلاً من أشكال المقاومة..."، وهي دعوة طالما تمنينا أن تكون مستجابة ليس من الفلسطينيين بحيث تجري الانتخابات على أفضل وجه وخصوصاً بعد حل عقدة "المقدسين" الذين سُمح لهم على مضض شاروني بالانتخاب، وإنما أيضاً من الإدارة الأميركية فلا تواصل كما فعلت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية قبل أمس وضع "الفيديو" على مشاركة "حماس" التي أطلقت قنواتها الفضائية "الأقصى" عشية عيد الأضحى وأيضاً على مشاركة "الجهاد الإسلامي" وفصائل حليفة أخرى في العملية الانتخابية. ومن جملة ما قالته رايس في هذا الشأن ويوجب وضع خطين تحته دليلاً على إستغرابنا له "إن الولايات المتحدة لا تزال على رأيها بأنه ينبغي ألا يكون هناك مكان في العملية السياسية ومنها الانتخابات التشريعية الفلسطينية المقرر إجراؤها في 25 كانون الثاني الجاري لمجموعات أو أفراد يرفضون التخلي عن الإرهاب والعنف والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود وإلقاء السلاح...".

وفي الحالتين، حالة شارون وحالة الانتخابات الفلسطينية التي تسبق الانتخابات الإسرائيلية، لن يطول الإنتظار وسيكون العالم على موعد مع مفاجآت كثيرة لمصلحة السلام والإستقرار أكثر منها لبقاء الإرتباك على ما هو عليه... ولدى أكثر من واحد من أهل القرار في المجتمع الدولي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 14 كانون الثاني 2006

الشيخان الأميران سعد بعد جابر...

ونعمة التوافق

يرحل الشيخ جابر الأحمد الصباح مأسوفاً عليه

ربما نتيجة إنسحاب إسرائيل من غزة، فإن الحكومة الإسرائيلية تعتبر أن شارونها هذا منزه عن العقاب حتى إذا جاءه من رب العالمين الذي لا راداً لمشيئته رحمة كانت أم عقاباً.. هذا مع ملاحظة أن حيثيات إعتبار ما أصاب أرييل شارون عقاباً الهياً كثيرة وأنها بالنسبة إلى رجال الدين ومن بينهم روبرتسون تكون عفوية لأنهم يضعون مشيئة الله إزاء كل أمر في المرتبة الأولى تتقدم على أي اجتهادات وتفسيرات وإفتراضات.

وبعد العلاج الذي خضع له شارون، والذي لم يلقَ أحد عناية طبية مثل العناية التي أحيط بها، لا تتحقق النتيجة التي أراد منها المتصهينون خارج إسرائيل وشارونيو الداخل زرعها في أذهان الجيل الجديد وهي أن أرييل شارون معجزة وأنه سيعود إلى الحياة وإستئناف مخطوطه وكما لو أنه "نبي" إسرائيلي الذي يستحق الإدعاء بأن اليهود هم "شعب الله المختار". وعلى رغم كل البراعة التي رافقت الاطباء والجراحين في العمليات التي أجروها والتي كثيراً ما عرقلها جسم شارون المكتنز لحماً وشحمًا بقدر اكتناز دماغه أفكار أفعال الشر والقتل، ها هم هؤلاء يرون أمامهم أرييل شارون "لا يستجيب للمحفزات الكلامية ولا للنداءات بإسمه ولا للأوامر. كما أنه مصاب في الجانب الأيمن...". وها هو خوسيه كوهين أحد الجراحين يقول "لا تفكروا كثيراً في أمر الشفاء يتم في نطاق الأيام أو الأسابيع، إن أرييل شارون قد يقضي شهراً في المستشفى ليتعافى. نعم شهور". وها هو نائبه إيهود أولمرت الذي يتطلع إلى زعامة الحزب الذي تم تصنيعه وكما لو أنه صنع قالب حلوى يتم إنجازه في ساعتين على الأكثر وإختار شارون له إسم "كديما" يبدأ "تشيع" الزعيم المصاب في دماغه فيقرر إبرام صفقة مع شيمون بيريز تقضي بتعيين هذا الأخير نائباً له في حال فوز "كديما" في الانتخابات وعدم تعيين تسيفي ليفني التي كانت تتطلع قبل إصابة شارون إلى إسناد المنصب إليها والتي على ما يبدو إرتضت الصفقة المشار إليها مقابل إسناد منصب وزيرة الخارجية إليها. وإلى ذلك إن أولمرت المتطلع إلى مساندة الإدارة الأميركية له بدأ يوزع الحقائق الوزارية وإختار للحملة الانتخابية للحزب شعاراً جديداً هو "تستمر مع كديما" بدل "كديما شارون". وهذه الإجراءات فضلاً عن بعض التصريحات والمعلومات ومنها ما يتعلق بمضاعفات المرض والعلل الكثيرة في دماغ شارون المتحجر وجسده المكتنز تؤكد ما عنيناه بـ "التشيع" للزعيم نصف الحي.

تلك هي بعض الشارونيات حتى الآن للرجل الذي

نشير إلى أن التوافق المستمر هو الذي سيمهد الطريق أمام الجيل الصَّبّاحي الثالث لكي يتولى المسؤولية في المرحلة المقبلة للكويت والذي سيرى ان ما زرعه الآباء وحافظ عليه الأبناء حتى في أفسى آلام المرض وسيرعاه الأحفاد هو قاعدة الإستقرار في الدولة المحسودة والمطموع بها كما حال لبنان الذي قاسى على مدى ثلاثين سنة ما قاسته الكويت على مدى بضعة أشهر... وتلك على ما يبدو اقدار الدول الصغيرة التي تعتمد التجارب الكبيرة من نوع تجربة الاستثمار وتوظيف المال والشطارة في التجارة والتنوع والتعدد واللجوء إلى الدستور في لحظات الشدة السياسية وبناء المؤسسات والتفاني في الحفاظ عليها، وكل ذلك في إطار الممارسة الديمقراطية داخل أروقة البرلمان ووراء أسوار ديوان الحكم وداخل البرلمانات الصغيرة المتمثلة في الديوانيات... والتي يمكن وضع عبارة "صُنعت في الكويت" عليها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 16 كانون الثاني 2006

تبادل النجدة في الزيارة النجادية

يزور الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد سوريا من أجل تبادل النجدة مع بلده، ذلك ان إيران تحتاج في أزمتها النووية مع المجتمع الدولي إلى مساندين لها وبالذات إلى المساندين العرب والمسلمين، وأن الحكم البشّاري يتطلع إلى جمع أكبر عدد من الدول المتفهمة للأزمة اللبنانية - السورية.

وفي العادة ان الزيارة الأولى يقوم بها رئيس دولة ذات شأن إلى دولة أخرى تكون مهمة وتستتبعها نتائج ملحوظة. أما بالنسبة إلى الزيارة النجادية التي بدأت أمس فإنها في بعض جوانبها تشكل بعض الإحراج في ما يتعلق بمفهوم الرئيس الإيراني للصراع العربي - الإسرائيلي إنطلاقاً من تصريحاته على مدى الأشهر الثلاثة التي أحدثت دويماً ما زال حتى إشعار آخر أشبه بالصوت الذي ينشأ عن اختراق الطائرات الحربية جدار الصوت في سماء مدن تحلق فيها. ونقول ذلك على أساس أن الرئيس بشّار منسجم في موضوع الصراع هذا مع الموقف العربي الموحد الذي تمثله "المبادرة العربية" التي ابتكرها الملك عبد الله بن عبد العزيز يوم كان ما زال ولياً للعهد، والتي أقرتها

ويبدأ الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح مرحباً به. وكلاهما حفرا في تاريخ الكويت وقفات ومواقف ستكون تراثاً يضاف إلى صندوق الأجيال الذي لولا الغزوة الصدامية لكان فاض من كثرة المدخرات التي يضعها الجيل الصَّبّاحي الثاني للجيل الثالث وللأجيال اللاحقة. لكن الغزوة جاءت تُحدث ثقباً في هذا الصندوق وبذلك غدت مستلزمات الحفاظ على الكيان تأخذ موقفاً من طريق ضمانته مستقبل الأجيال.

وبالنسبة إلى الأمير الراحل فإنه كان جابر عثرات التوافق في الكويت بحيث أن كل الأزمات والمحاولات سواء داخل البرلمان الكويتي العريق أو داخل ديوانيات أهل الحكم وأهل المعارضة وبينهم أهل التطلعات نحو وضع سياسي أفضل، كانت تقف عند بوابة ديوان الشيخ جابر يعالجها بحكمة مَنْ يضع ميزانية لا خلاف على بنودها للدولة وهو أمر تجلت فيه دقته ورؤيته يوم كانت وزارة المال في عهده قبل أن تُسند إليه رئاسة الوزراء فولاية العهد.. فإمارة البلاد منذ 31 كانون الأول 1977.

ومن ناحية السن فإن الشيخ جابر كان في الثامنة والأربعين من العمر عندما تولى وبذلك كان هنالك أمامه متسع من الزمن لكي يدير ويبكر ويحقق إنجازات على طريق تكريس الشخصية السياسية للدولة وترسيخ دور المؤسسات.

وعلى رغم الظروف الصحية التي يعيشها الأمير الرابع للدولة الشيخ سعد العبد الله فإن توليه الامارة يُبقي على صيغة تداول السلطة في الإطار المرسوم لها منذ رحيل الشيخ أحمد الجابر الأمير الأول في الكويت الطفرة التي كانت أيضاً كويت التحديين المتلاحقين الخطيرين في تاريخها وهما التحدي الخميني الذي كاد يزلزل بنيانها السياسي الصَّبّاحي والتحدي الصَّدّامي الذي حاول زعزعة بنيانها السيادي الصَّبّاحي. وفي الحالتين نلاحظ مدى نعمة التوافق المزدوج على صعيد العائلة الصَّبّاحية بجناحيها والعائلة الكويتية عموماً بسياسيتها وبرلمانها وتجارها وصحافتها وقبائلها. وهذا التوافق هو الذي أشرنا إلى حنكة الأمير الراحل في أن يكون جابر عثراته. ومن الجائز القول إنه لولا هذا التوافق لكان الإستقرار غدا مهتزاً ولكان من الصعب على الكويتيين لملمة زلزلة التحدي الخميني والجراح المعنوية الناشئة عن التحدي الصَّدّامي.

ويبقى ونحن نتأمل في عملية الانتقال السلس للحكم من الشيخ جابر إلى ولي العهد الشيخ سعد أن

الأمة إلى ما يتيسر من التهذئة... أو التهذئة الكاملة لكي تتمكن من إعادة ترتيب بيوت الحكم العربية والإسلامية التي أصابتها على مدى ثلاثة عقود بعض التصدعات.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 كانون الثاني 2006

الإجماع الفلسطيني ولو مرة واحدة لمصلحة القضية

يتوجه الفلسطينيون يوم الأربعاء المقبل، كما هو مقرر، إلى صناديق الاقتراع لإنتخاب برلمان جديد يعلّق الرئيس محمود عباس عليه الكثير. فهو يريد التأكيد للمجتمع الدولي ان الديمقراطية والتعددية ليستا حكراً على الإسرائيليين وإنما هما متجذرتان في الفلسطينيين. ومن يتأمل في المشهد الفلسطيني الراهن يتأكد له ذلك. أما لماذا هذا الحرص من جانبه على التأكيد فلأن إجراء الإنتخابات على النحو المأمول وبحيث يشارك الجميع فيها وتتقبل الأطراف النتائج ما دامت ستكون العملية نزيهة وبإشراف دولي - أوروبي وهي ستشكل ورقة في يده يقاتل بها الإسرائيليين بالمنطق، فضلاً عن أن المشاركة من جانب الجميع والقبول بالنتائج حتى إذا حملت في طياتها المفاجآت المثيرة، ستساعد على إحداث نقلة في النضال الفلسطيني من خلال العمل السياسي البعيد عن التججير والعمليات الاستشهادية التي ما دامت تستهدف مدنيين فإن مردودها دائماً ضد القضية. ونجد أنفسنا هنا نتساءل: ما هي الحكمة من هذه العملية التي قام بها قبل أمس أحد الاستشهاديين في مطعم في تل أبيب وأصابت العشرات من الإسرائيليين المدنيين رواد المطعم؟ ونقول متسائلين ما هي الحكمة على أساس أن العملية الاستشهادية حدثت في وقت توجد فيه محاولات حثيثة من جانب أطراف عدة بينها إسرائيل لتأجيل الإنتخابات. ومثل هذه العملية وما يستتبعها من ردود فعل عدوانية من شأنها إلقاء ظلال على الإنتخابات.. هذا إذا كانت لن تتسبب في التأجيل وربما في إحراج الرئيس محمود عباس المحبّط أو المرهق لا فرق بغرض إخراج مستقيلاً من منصبه ما دام مشروعه انتكس، والإنتخابات هي إحدى ركائز

بالإجماع القمة العربية الدورية الثانية في بيروت يوم 24 آذار 2002، بدليل انه منذ تلك القمة وعلى رغم الأزمات العاصفة مع المجتمع الدولي فإن الرئيس بشار لم يخرج عن اعتبار السلام إستراتيجية ثابتة.. عدا التركيز بين الحين والآخر على أن المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع عنصري. والفرق كبير بين النظرة النجّادية التي ترى أن يغادر اليهود أرض فلسطين وتتولى الدول الأوروبية إستضافتهم وتوطينهم، وبين النظرة البشّارية التي هي امتداد للخط الذي بدأه والده الرئيس حافظ الأسد من قبل ورحل من دون أن يُضفي أي اجتهادات على هذا الخط الذي ينسجم مع قرارات الشرعية الدولية، وعلى وجه التحديد قرار مجلس الأمن 242 الذي ترفض إسرائيل للسنة الثامنة والثلاثين على التوالي تنفيذه ويتغاضى المجتمع الدولي عن هذا العصيان علماً بأن القرار الذي صدر عن مجلس الأمن عام 1967 كان من أجل إسرائيل قبل أن يكون لمصلحة العرب.

في أي حال هنالك جوامع كثيرة بين الموقف السوري والموقف الإيراني يمكن تطويرها عدا ما يتصل بالصراع العربي - الإسرائيلي والعلاقة مع المجتمع الدولي. لكن الخشية واردة من أن يؤثّر التحرك الإيراني وفي هذه الظروف بالذات على النظرة السورية خصوصاً أن لغة التخاطب النجّادية الحادة ثورياً هي غير لغة التخاطب الخاتمية التي تميل إلى عدم تأجيج مشاعر الذين لا يطيقون أي ملاحظات تتعلق بإسرائيل، ولذا فإن الإنصات العربي عموماً إلى لغة التخاطب الخاتمية كان أكثر قبولاً مع الأخذ في الاعتبار أن هذه اللغة كانت في إستمرار ضمن خط الثوابت.

يبقى أن أمور الزيارات تكون عادة مرهونة بخواتمها.. أي بالبيان المشترك الذي يصدر عن الضيف والمضيف تتويجاً للزيارة والمحادثات، ومرهونة أيضاً بما يتسرب من معلومات لا ترد بالصراحة الكافية في البيان لإعتبارات تتعلق بالأمن القومي لكلا البلدين. وعلى هذا الأساس فإننا نترقب بالكثير من الإهتمام البيان المشترك وما يلي ذلك من تسريبات حول الزيارة النجّادية لسوريا خصوصاً أن الرئيس الإيراني يبدأ إطلالته الأولى على العالم العربي بزيارة دمشق بعد الإطالة العابرة من خلال مشاركته في القمة الإسلامية الإستثنائية في مكة المكرمة والتي لم تكن، أي تلك المشاركة، كافية لخوض مناقشات في العمق معه حول إندفاعه الثوري في زمن تحتاج فيه

هذا المشروع، وبهذا يكون الفلسطيني أساء بنفسه إلى عملية إنتخابية يمكن توظيفها على نحو ما أسلفنا لمصلحة القضية.

ومن شأن العملية الإنتخابية إن هي سارت على الوجه الأمثل أن تشجع إيهود أولمرت الوريث الموقت لأرييل شارون الذي ما زال في غيبوبة من دون أن تنفع في حالته التي وصفتها الإذاعة الإسرائيلية بأنها "على حافة الهاوية" العمليات الجراحية التي قام بها كبار الجراحين وصلوات بعض كبار أهل الحكم في أميركا وأوروبا وبالذات الصلوات البوشية وصلوات طوني بلير ووزير خارجيته جاك سترو، على السير في اتجاه الطريق الذي وضعت الإدارة الأميركية خارطته. كما أن من شأن العملية الإنتخابية في حال جاءت على النحو المأمول من حيث الهدوء والنزاهة والمشاركة بالإجماع وبالإقتراع بحماسة فلا يصيبها ما أصاب الإنتخابات البرلمانية في كل من العراق وإيران، أو بتوصيف آخر تتم على نحو ما جرت عليه الإنتخابات البرلمانية في لبنان، ان تحسم مسألة من هو العنصر الحاسم في الرأي العام الفلسطيني خارج إطار السلاح والصواريخ والعمليات الإستشهادية، فضلاً عن أن النتيجة ستؤهل "الحماسيين" و"الجهاديين" للمشاركة في الحكم، وعندئذ يصبح خيار العمل السياسي متقدماً على خيار الاحتكام إلى السلاح والعمليات الإستشهادية. وهنا يستوقفتنا ما حدث في لبنان مع "حزب الله" الذي بعدما شارك في الحكم بات في منتصف الطريق بين الخيارين مع احتمال رجحان كفة الخيار السياسي لأسباب متصلة بالظروف الدولية والإقليمية والتحالفات التي غدت تحتاج من المتحالفين إلى قراءة جديدة تمهيداً لاعادة نظر لا بد منها.

وقد يقال ان الموقف الأميركي - الإسرائيلي والاشتراطات التعجيزية على السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيسها محمود عباس ومنها ما يتعلق بمطلب تجريد الأطياف المسلحة من سلاحها قبل التفكير بالتعامل معها هو العقبة الأساسية في أن الأمور تراوح مكانها، وهذا كان حاصلًا في زمن كان فيه شارون هو الممسك بالدفة أما بعد الذي أصاب الرجل وفي الوقت نفسه حدوث مفاجأة في حزب العمل تمثلت بغوز عمير بيرتس وإحتمال ترؤس هذا الأخير للحكومة في حال فوز الحزب في الإنتخابات البرلمانية الإسرائيلية المقبلة بعد شهرين على الإنتخابات الفلسطينية، فإن مفاجآت كثيرة قد تحدث، حين يصبح

الإسرائيليون تحت قيادة حزب العمل، عندئذ سيكملون ما سبق ان بدأه إسحق رابين الذي دشن عملية حوار مع الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات إنتهى فيها إلى إتفاق أوسلو الذي يعتبره الرئيس الوريث محمود عباس هو القاعدة للإنتخابات البرلمانية يوم الأربعاء المقبل...

ومن هنا تأييد أميركا والمجتمع الدولي لهذه الإنتخابات التي نتمنى أن تشارك حركتنا "حماس" و"الجهاد الإسلامي" فيها بالأصوات تصب في صناديق الاقتراع وليس بالصواريخ والعمليات الإستشهادية. وبعد الإنتخابات يصبح لكل حادث حديث... وربما أحاديث.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 كانون الثاني 2006

مَنْ يُكْرَمُ وَمَنْ يُهَانَ فِي يَوْمِ الإِمْتِحَانِ

غداً هو يوم الإمتحان للشعب الفلسطيني. ومن المهم أكثر من أي زمن مضى أن يُكْرَمَ المرء في هذا الامتحان بمعنى الظهور أمام المجتمع الدولي انه الفلسطيني المسالم ما دام يسلك النهج الديمقراطي وفق الأصول نائياً بنفسه عن العنف وسيلة لإثبات إستمرارية القضية.

وما يلاحظه المتابع للحياة الفلسطينية هو أن الفلسطينيين جادون هذه المرة في إعتقاد شعار سبق ان رفعه الرئيس الراحل ياسر عرفات من على منبرين للأمم المتحدة، منبر المنظمة في نيويورك ومنبر المقر الأوروبي لها في جنيف، كما أنه رفعه يوم إتخذ الفلسطينيون في مؤتمر لهم في الجزائر قراراً نوعياً على طريق مسيرتهم. والشعار الذي نشير إليه هو: يد ترفع غصن الزيتون تأكيداً على التمسك بإستراتيجية السلام ويد لا تتخلى عن البندقية إلى أن تقوم الدولة وعاصمتها القدس.

ولقد لمسنا هذه الجدية في موقفين متميزين. الأول من جانب المناضل الجسور مروان البرغوثي القابع في الزنزانة الإسرائيلية والثاني من بعض قياديي "حركة حماس" الذين بدأوا يرون أن في العمل السياسي ما من شأنه إنجاز مطالب كثيرة من برنامج النضال من أجل تحقيق حلم الشعب الفلسطيني في أن تكون له دولة مستقلة.

وتفضل أهون الخطرين عليها أي فوز "حركة فتح" ما دامت هذه ارتضت التسوية وفق إتفاق أو سولو وما دامت هي الممسكة بزمام السلطة الوطنية. وهي من جهة أخرى تريد ترك إنطباع مفاده انها "ساعدت" إعلامياً في فوز مروان البرغوثي وهو في الزنزانة ولذا فإنه بعد الفوز الذي سيحققه وخصوصاً إذا جاء مبهوراً ربما يكون هو من يت رأس السلطة الوطنية وفي هذه الحال يكون الكلام معه وهو على رأس السلطة غيره وهو داخل الزنزانة.. أي بمعنى آخر يكون أكثر قبولاً لمبدأ التفاوض علماً بأن أهل السلطة الوطنية الحاليين ليسوا بالتشدد الذي يجعل التفاوض لا يؤدي إلى نتائج حاسمة.

نعود إلى ما بدأناه لنتمنى أن يكرم الفلسطيني قضيتته في يوم الامتحان غداً، غير عابئ بالتصريحات الاستفزازية من جانب أطراف أهل السياسة الإسرائيليين بدءاً بالوارث إيهود ألمرت الذي وضعه مرض أرييل شارون الذي لا شفاء منه في قمة المسؤولية مروراً بوزير الدفاع شاول موفاز الذي يتحدث بلغة التقديرات عن أموال إيرانية تُحوّل سنوياً إلى تنظيمات فلسطينية وكأنما إسرائيل لا تستنزف نسبة كبيرة من المال الأميركي ونسبة أقل من المال الأوروبي منذ عشرات السنين، وصولاً إلى الليكودي الخائر الذي يريد أن يكون أكثر شارونية من شارون وإلى النجم الجديد في سماء السياسة الإسرائيلية عمير بيريتس زعيم "حزب العمل" الحائر بين مد غصن زيتون إلى الفلسطينيين وسحب هذا الغصن لمجرد أن يحاول هؤلاء عن حسن نية الإمساك به.

وعندما نقول إن الفلسطيني يجب ألا يعبأ بالتصريحات الاستفزازية الإسرائيلية فعلى أساس أن هؤلاء على أهبة خوض إنتخابات برلمانية بعد بضعة أسابيع، وبطبيعة الحال فإن المعركة تستوجب مثل هذه المنازلات والاستفزازات. لكن ليس هذا هو فقط السبب وإنما الخوف من أن تكون نتائج يوم الامتحان الفلسطيني مفاجأة ليست في الحسبان وعلى قاعدة انه في هذا اليوم سيُكرّم التعقل الفلسطيني ويهان العناد الإسرائيلي... وعندها يصدق القول بأنه لا يصح إلا الصحيح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 24 كانون الثاني 2006

وبالنسبة إلى البرغوثي الذي حاله مثل حال العقيد معمر القذافي من حيث الصفة التي يحملها حيث أن الرئيس عبد الناصر وقبل ان يرحل اعتبره أمين القومية العربية وأن الرئيس عرفات وقبل ان يرحل هو الآخر اعتبر مروان البرغوثي بأنه الأمين على تراث حركة "فتح"، فإن الإطالة عبر فضائيتي "العربية" و"الجزيرة" مساء الأحد 22 كانون الثاني الجاري لهذا المناضل أوضحت للمشاهد أن فلسطين القضية على موعد مع رجل دولة متميز يملك القدرة على ترجمة النضال والعمل الثوري إلى رؤية واقعية يتقبلها المجتمع الدولي. فهو في كل العبارات التي وردت في حديثه كان ديمقراطياً وحريصاً على الوحدة الوطنية وغير حاقد على الحرس القديم في "حركة فتح". كما أنه كان محدثاً لبقاً لا يتلعثم ولا يبحث عن المفردات التي سيقولها. والأهم من ذلك انه كان يرى في حال فازت "حركة حماس" فإن على "حركة فتح" إحترام هذه النتيجة كما أن على حماسيين ان يتقبلوا النتيجة إن هي جاءت لمصلحة "فتح". كما أن البرغوثي بدا واثقاً من أنه، وهو المحكوم عليه ببضعة مؤبدات، لن يبقى في الزنزانة وأنه سيغادرها ويمارس النضال السياسي وذلك لأن الدولة ستقوم وعاصمتها القدس وأنه يرى، وهو قابع في الزنزانة، هذا المصير المحتوم.

ما يلفت الإنتباه هو موافقة سلطات الاحتلال على أن تُجري محطتان فضائيتان عربيتان مقابلة يتم بثها حية ومن داخل الزنزانة، أي من دون إفتعال مكان بمعنى أن تتم المقابلة في صالة خاصة ملحقة بإدارة السجن أو من مكتب مدير السجن. ومثل هذه الموافقة تبدو كما لو أنها تسجيل إهانة في حق بعض الأنظمة العربية التي في زنازينها عدد من سجناء الرأي غير المسموح لهم حتى بأبسط حقوق العيش والتعبير فضلاً عن حرمانهم من وسائل معرفة ما يحدث خارج السجن. وقد يقال ان هذه "اللفتة" المدروسة من جانب سلطات الاحتلال والشبيهة بـ "لفتات" أقل شأناً حدثت في لبنان يوم كان الدكتور سمير جعجع "مستضافاً" في وزارة الدفاع حاله في ذلك إلى حد ما مثل حال البرغوثي، ليست لوجه الله وليست لإثبات رحابة الصدر الإسرائيلي ذلك ان هذا الصدر ينفث الكثير من السموم والكرهية في حق الشعب الفلسطيني، وإنما هي مزدوجة الغرض. فهي من جهة تخشى ان تفوز "حماس" و"الجهاد" و"الجبهة الشعبية" والفصائل الصغيرة الأخرى في الإنتخابات الأمر الذي لا تريده

سلاح شيراك و"جيش المهدي" لماذا.. وأين؟

موقفان لافتان على هامش الفوضى السياسية الدولية والتي محورها إيران وسوريا والعراق في الدرجة الأولى. الموقف الأول يتمثل بالإعلان المبالغت من جانب الرئيس جاك شيراك بأن فرنسا قد تستخدم السلاح النووي ضد أي دولة تقوم بهجوم إرهابي أو تستخدم أسلحة دمار شامل ضد فرنسا. والموقف الثاني يتمثل بإعلان الزعيم الديني الشيعي العراقي مقتدى الصدر يوم الأحد 21/ 1/ 2006 من طهران، خلال زيارة لها أعقبت قيامه بأداء فريضة الحج وعقد محادثات مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، أن جيشه المسمى "جيش المهدي" سيدعم أي دولة إسلامية مجاورة تتعرض لهجوم، مضيفاً التوضيح "إن جيش المهدي أنشئ للدفاع عن الإسلام ودعم مصالح الشعب العراقي والدول الإسلامية...".

لم يحدد الرئيس شيراك الدولة التي قد تستخدم السلاح النووي ضد فرنسا لكن طبيعة الفوضى السياسية الدولية تجعلنا نفترض أن الهجوم الذي يخشاه شيراك لن يكون من إحدى الدول النووية المحسوم أمر إقتنائها السلاح النووي وهي أميركا وروسيا والصين وبريطانيا وباكستان والهند وكوريا الشمالية وإسرائيل ذلك أن الأسباب الموجبة لهذا الهجوم غير ملحوظة. وإذن فإنه يعني بكلامه ضمناً إيران التي تبذل السعي الحثيث لإمتلاك السلاح النووي. ولكن كيف ولماذا ستستعمل إيران هذا السلاح في حال أمكنها إمتلاكه، ذلك أن ما يفصلها عن فرنسا من مسافات يجعلنا نستبعد مثل هذا الهجوم إلا إذا كانت إيران ستبعث بطائرة تحمل قنبلة نووية يتم إسقاطها على فرنسا. وهذا كله من نسيج الخيال والتهوؤات التي تصلح مادة فيلم سينمائي بعيد عن الواقع تماماً.

لكن الذي يمكن قراءته في كلام الرئيس شيراك هو أن إيران قد تستعمل ورقة السلاح النووي لتهديد مصالح فرنسا في لبنان وسوريا وفي دول الشمال الأفريقي المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا وفي بعض الدول الأفريقية المنضوية تحت علم الفرنكوفونية. وهذه الدول التي نشير إليها ترمقها العين الفرنسية منذ بضع سنوات وتعتبرها فرنسا

شيراك بأنها العمق الذي يجب الحفاظ عليه مثل الحفاظ على فرنسا بحدودها الدولية. وعلى هذا الأساس فإن الكلام الشيراعي على رغم طابعه الإستباقي هو نوع من الإفصاح عن النوايا التي يتعمد الرئيس شيراك الإشارة إليها قبل انتهاء ولايته الرئاسية غير القابلة للتجديد.. إلا إذا كانت نفس الرجل أمارة بالتجديد علماً بأن البرلمان الفرنسي على أهبة تعديل الدستور الذي لا يجيز التجديد أكثر من مرتين.

ونأتي إلى كلام السيد مقتدى الصدر الذي كان بعيد النظر في أنه إعتد التعميم وليس التخصيص في اعلانه عما سيفعله جيشه، أي انه لم يقل ان "جيشه" سيساعد إيران وسوريا في حال تعرضهما لعدوان من جانب أميركا أو إسرائيل وإنما قال ان هذا "الجيش" سيساعد أي دولة إسلامية مجاورة للعراق. ومن خلال النظرة الجغرافية فإن الدول المجاورة للعراق هي السعودية والأردن وتركيا وسوريا وإيران، وحيث أن دولتين فقط برسم التهديد وهما إيران وسوريا فإن ما يقوله زعيم "جيش المهدي" من دون تسمية يقصد به الدولتين المشار اليهما.. إلا إذا كان يأخذ بمبدأ الجوار الإمتدادي بمعنى أن لبنان ما دام يجاور سوريا فإنه بالتالي يصبح جار العراق وأن فلسطين ما دامت جار الأردن فإنها بالتالي تصبح جارة العراق وتطبق عليها نخوة "جيش المهدي" في حال كانت هنالك حاجة اضطرارية لهذا الجيش.

لكن ثمة أمور لم يوضحها الإعلان الصدري وهي انه ما دام "جيشه" سيدافع عن كل دولة إسلامية مجاورة فما الذي سيفعله في حال إرتأت إيران، التي أطلق منها تصريحه، إجتياح واحدة من دول الجوار على نحو الإجتياح الصّدّامي للكويت يوم الخميس 8/ 2/ 1990 أو معاودة سوريا إستعادة حضورها في لبنان أو قرر العراق بعد إنسحاب إفتراضي للقوات الأميركية والبريطانية والتسّيّد الإيراني فيه معاودة وضع اليد على الكويت وعلى الأردن؟ وهل أن "جيش المهدي" سيرى أحقية لإيران في التهام الجزر الإماراتية أم أن طبيعة إنشائه تحتم عليه التصرف بما يعيد هذه الجزر لأصحابها؟

نخلص إلى القول ان الكلام الشيراعي من جهة والكلام الصدري من جهة أخرى هما من النوع الملوغوم الذي ينقصه التحديد وبما يعكس حقيقة المرامي البعيدة. وهما أيضاً من النوع الذي يبعث الخشية في النفوس لأن قائله الكلام من الذين إذا

قالوا فعلوا حتى إذا جاء قولهم عبارة عن اشارات معتمدين على المثل الذي يقول إن اللبيب من الإشارة يفهم... أو يجب أن يفهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 25 كانون الثاني 2006

المأزق الأفريقي والماراثون الكويتي

هنالك أوجه شبه كثيرة بين نهاية المأزق الذي عاشته إجتماعات القمة الأفريقية التي إستضافها السودان والذي يتعلق بمسألة التروؤس، وبين نهاية ماراثون التشاور بين أطراف صانعي القرار في الكويت والذي يتعلق بمسألة مَنْ يكون الأمير. وفي الحالتين حدثت جولات من الكر والفر السياسي والقانوني والدستوري والإعتبارات الشخصية.. والتدخلات الأميركية التي هي من النوع الخشن.

وكما ان الشيخ سعد العبد الله الذي بحكم التقليد والدستور كان هو مَنْ سيخلف الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد لولا ان وضعه الصحي كان حاجزاً دون نياله هذا الحق، فإن الرئيس عمر حسن البشير بحكم أصول الإستضافة والتكريم لإتفاق السلام مع الجنوب الذي أنجزه كان هو من يتروؤس الإتحاد الأفريقي للعام 2006 لولا ان العاطفة الأفريقية نحو ابن القارة عمر البشير تراجعت أمام "الفيثو" الأميركي الذي لا يريد للسودان ان يتروؤس، وهو قرار لم يمنع الرئيس جورج بوش نفسه شخصياً من التذكير في إتخاذه وإبلاغه إلى القادة الأفارقة قبل أيام من قمتهم ثم عزز الطلب يوم إنعقاد القمة من خلال تصريح قال فيه "ان تولي السودان رئاسة الإتحاد الأفريقي مثار قلق بالنسبة إلينا...". وبدا في كلامه هذا كمن يقول لكل من الرؤساء الأفارقة إننا لا نريدكم الموافقة على ترؤس السودان. بل إن الإدارة البوشية لا تريد حتى إن يتروؤس السودان الإتحاد في العام 2007 بناء للصيغة التوفيقية الاسترضائية التي توصلت إليها القمة وهذا ما يمكن إستنتاجه من قول مساعدة وزيرة الخارجية "ان أي قرار بترؤس عمر البشير الإتحاد في العام 2007 يجب أن يكون مشروطاً بوضع حد لأعمال العنف في إقليم دارفور...".

ومن الجائز الإفتراض ان هذا الموقف من جانب الإدارة الأميركية هو الذي جعل القادة الأفارقة العرب

عدا العقيد معمر القذافي لا يشاركون شخصياً في القمة. وكان أكثر التبريرات للغياب لافتاً هو التبرير المصري حيث قيل ان الرئيس حسني مبارك لم يتمكن من المشاركة "بسبب نزلة برد". أما الآخرون، الملك محمد السادس والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة والرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس الموريتاني أعلي ولد محمد فال، فإنهم لم يبرروا مكتفين بإرسال من ينوب عنهم. وفي تقديرنا ان مشاركة كل هؤلاء من دون الوقوف إلى جانب شقيقهم في العروبة الرئيس البشير لكي يتروؤس كانت ستسبب إحراجاً لهم. أما بالنسبة إلى الشقيق الليبي فإنه تصرف بما تمليه عليه المعادلة الأفريقية وليس المعادلة العروبية حيث إنه لم يتدخل بحزم إلى جانب سعي السودان الحثيث للتروؤس وفي الوقت نفسه طرح برسم التداول مطلباً يثير الإستغراب ويتلخص في دعوة القادة الأفارقة إلى النأي ببلادهم عن منطقة الشرق الأوسط بإعتبارها "ملئية بالنزاعات الخطيرة والأسلحة النووية والعمليات الإرهابية...". وهو بهذه الدعوة يجعل المرء يستحضر محاولات سابقة له فك الارتباط الوثيق بالهموم العربية وإلى حد التلويح بالإنسحاب من الجامعة. كما أنه بهذه الدعوة يلتقي مع الإدارة الأميركية التي تحبذ عدم تعاطي الأفارقة بالقضايا العربية العالقة منها والمستعصي.

ومع ان المسؤولين السودانيين وبالذات الرئيس البشير ووزير الخارجية لام أكول ووزير الإعلام الزهاوي إبراهيم مالك أظهروا في بعض التعليقات مرونة ورغبة في أن لا تؤثر مسألة التروؤس على أعمال القمة وإلى حد قول المستشار الرئاسي مصطفى عثمان إسماعيل إنه إذا تطلّب الأمر ان يسحب السودان ترشيح نفسه للتروؤس فإنه سيفعل ذلك، فإن عدم تحقيق المبتغى كان له أثره المر في النفوس وعلى الوجوه ذلك ان الرئيس البشير يرى أن أقل ما يكافأ به هو ترؤس الإتحاد الأفريقي ليس لأنه البلد المضيف مع ان ذلك أمر استتسابي وليس موجباً، وإنما لأنه كان المبادر إلى إنجاز أكثر التسويات السلمية في القارة. وإلى ذلك فإن هذا التحريض الأميركي عليه قد يتسع نطاقه بحيث تعمل الإدارة الأميركية على إفتعال أحداث توجب بعثرة قمتين آتيتين سيستضيفهما السودان وهما القمة العربية الدورية أواخر آذار المقبل والقمة الباسيفيكية - الكاريبية في تشرين الثاني المقبل. ونقول ذلك على أساس أن من أجهض فكرة ترؤس السودان للإتحاد

الأفريقي يمكنه بأكثر من وسيلة إجهاض الفرصتين الآتيتين وبالذات ترؤس البشير للعرب من آذار 2006 إلى آذار 2007 وخصوصاً أن هذا التروؤس وفي حال الأخذ بالصيغة التوفيقية الاسترضائية بأن يتراأس السودان الاتحاد الأفريقي عام 2007 معناه أن البشير سيكون رئيس العرب والقارة الأفريقية وهو ما يحدث للمرة الأولى في تاريخ القارة والمنطقة. ومن هنا فإن الخشية في حال لم يحدث تفاهم بوشي - بشيري على الأمر من باب استباق المخاطر، ان يتعرض النظام في السودان لتحرش حدودي يتطور إلى مواجهة مفتعلة يكون الغرض منها اظهار السودان بأنه غير مهياً لإستضافة القمتين وبالذات العربية قبل الباسيفيكية. وعلى هذا الأساس فإن حملة دبلوماسية مكثفة تبدو ضرورية بغرض قشع الغيوم الدولية الثقيلة التي من شأنها تحقيق الغرض غير النزيه.

ويبقى القول إن المآزق السوداني كما ماراثون التشاور الكويتي هما علامتان فارقتان في المشهد السياسي العربي. ومن المصادفة اللافتة ان الطرفين السودان والكويت كانا في العام 1970 بشخص رئيس السودان جعفر نميري والقطب الصبّاحي الشيخ سعد العبد الله الجسر الذي عبر عليه العرب لإنقاذ القيادة الفلسطينية من أشد المآزق خطورة زمذاك وهو مآزق العلاقة بين المقاومة والملك حسيين. وتمر بضع سنوات يجد فيها الشريك السوداني في عملية الإنقاذ الرئيس نميري انه مرغم على التتحي وهذه قصة طويلة، ثم تمر خمس وثلاثون سنة ويجد فيها الشريك الكويتي في العملية الشيخ سعد العبد الله أنه مجبر بدواعي الوضع الصحي على التتحي رفضاً منه لصيغة التنازل. وهذه رواية متعددة الفصول. والجامع المشترك في الطرفين السوداني والكويتي هو انهما مريضان واقعياً الآن... لكنهما يعيشان في وجدان شعبيهما.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 26 كانون الثاني 2006

* * *

"حماس" متجدّدة

ب "الكفاح السياسي" وفلسطين أولاً

ها هي الممارسة الراقية للديمقراطية في موضوع

الانتخابات البرلمانية الفلسطينية تتمّ على النحو المثالي وتنتهي بمفاجأة، وربما بنقلة نوعية في العمل الفلسطيني، تأتي بعد الممارسة الأكثر رقياً للديمقراطية في موضوع انتقال السلطة من الأمير المأسوف عليه الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى أخيه غير الشقيق الشيخ صباح الأحمد مع وقفة زمنية قصيرة مع الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح شغل خلالها منصب الأمير كتسمية وليس كممارسة إنسجاماً مع ما إنتهت إليه الأصول الدستورية ورحابة التعامل مع المآزق بالأسلوب الديمقراطي بعيداً عن الضغوط كما حال الموضوع الفلسطيني.

وبالنسبة إلى الحدث الفلسطيني، فإن النضال صبراً واستشهاداً وإيماناً ليس فقط هو الذي جعل "حركة حماس" تحقق هذا الانتصار المبهر الذي حققته وإنما هنالك القهر السياسي الأميركي والإسرائيلي والتهديدات الأميركية بقطع المساعدات عن الفلسطينيين في حال شاركت "حماس" في السلطة الوطنية، والتجريح المتواصل من جانب المسؤولين الأميركيين والإسرائيليين بـ "الحماسين" ونضالهم وإستخدام العبارات النبذية لهم وتصويرهم على غير حقيقتهم وعدم إحترام قائدهم الذي أسس وهو الشيخ أحمد ياسين واغتياله على عتبة المسجد بعدما كان أدى الصلاة، وكذلك عدم إستيعاب مفاهيم أفراد الجيل القيادي الشاب الذي التقف حوله الشيخ الجليل.

ومع الأسف الشديد فإن العقل الأميركي كان متحجراً شأنه شأن العقل الإسرائيلي تجاه "حركة حماس" فلم ينظر العقلان إلى عمق هذا التيار وهذه القدرة على إقناع شبان وشابات متخرجين من جامعات أو إنهم على مقاعد الدراسة الجامعية بمفاهيم الجهاد الحماسي الياسيني.. وإلى درجة بذل النفس فداء القضية، وإنما اكتفيا بترديد أسطوانة "الإرهاب" على مدار الساعة مع ان أبسط قواعد التفكير الإستراتيجي هي أن يتم النظر إلى المسبّب للاستشهاد وليس إلى الفعل فقط. والمسبّب كما لا يختلف المتجدرون في هذا الشأن، هما السياسة الأميركية الغافلة عن الشرور الإسرائيلية وما يسببه تأييدها الأعمى لإسرائيل على رغم كل النوايا المسالمة العربية والإسلامية، والباطل الإسرائيلي الذي وصل إلى الذروة مع السنوات الشارونية في الحكم والتي كانت سنوات المجازر والإغتيالات والتدمير والتجريف والإذلال المتعمّد للفلسطينيين شعباً وقيادة. ويكفي الذي حصل للرئيس ياسر عرفات رمز النضال الفلسطيني ومن قبل أن

تنشأ حركة "حماس" على أيدي الشارونيين من حصار للرجل.. هذا إلى جانب فرضية التسميم التي ستبقى واردة كإحتمال حتى يثبت العكس.

ما يهنا الآن من حركة "حماس" وقد حققت هذا الانتصار المبهر وتحت خيمة الممارسة الديمقراطية النزيهة التي لا يمكن التشكيك فيها خصوصاً أن مراقبي العملية الانتخابية كانوا أوروبيين، هو أن تتصرف على أساس أن فلسطين أولاً وبعد ذلك تأتي خصوصية العلاقة مع إيران وسوريا. كما يهنا كمتعاطفين مع النضال الفلسطيني أن تبدأ "الكفاح السياسي" ذلك أنها في كفاحها المسلح أدت قسطها للقضية وقدمت من الشهداء الأبطال ما يملأ صفحات كتاب ضخمة. وإذا كان الكفاح المسلح فُعل بطولية وتضحية فإن "الكفاح السياسي" هو فُعل شجاعة وثقة بالنفس خصوصاً إذا رأينا بين الجيل القيادي من الحركة من يمارس العمل السياسي بروحية العمل النضالي والإستشهادي. ولدى الحركة ورقة الممارسة الديمقراطية بمعنى أنها لم تمارس الإرهاب على الناس من أجل التصويت لها وإنما جاء التصويت عن اقتناع بأن سلوك الحماسيين هو الأفضل في هذه المرحلة. ويا ليت الشيخ أحمد ياسين كان على قيد الحياة ويشهد هذا الإنجاز لأنه كان برجاجة تفكيره سيرى ضرورة الأخذ في هذه المرحلة بـ "الأحوط" أي "الكفاح السياسي". كذلك نتمنى لو أن أرييل شارون كان معافى وواعياً ليرى ماذا فعله جنونه علّه يتعظ فيتهدي إلى "خارطة الطريق" .. وبالتالي إلى سواء السبيل. أما الرئيس جورج بوش الابن وبقية طاقم إدارته فيا ليتهم يتعظون ويوقفون التهديدات والإستقرازمات بدل التهديد بوقف المساعدات عن الفلسطينيين والتي هي أصلاً لا تُسمن من تجويع ولا تحقق الأمان من الإرهاب الشاروني. وإذا كانت "حماس" حريصة على خدمة القضية بما يحقق الهدف المنشود وهو قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس فإن الطريق إلى ذلك يمر من خلال الوحدة الوطنية التي لم تتأمن لها ظروف مواتية كذلك التي حدثت يوم 25 كانون الثاني 2006 متمثلة بالانتخابات التي خاض غمارها الشعب الفلسطيني وجاءت النتائج تحسم أمراً أساسياً وهو أن هنالك للمرة الأولى ديمقراطياً فلسطينيين مثلما هنالك إسرائيلان. هنالك "فلسطين فتح" و"فلسطين حماس" ولن تستقيم الأمور إلا بالتعاون المشترك ليس فقط بصيغة الحكومة الإنتلافية التي إستعجل بعض الفتحاويين الأوسلوين رفضها وإنما ببلورة الرؤية

السياسية. وهنالك "إسرائيل الليكود" و"إسرائيل حزب العمل". ولن يتبدل المفهوم للصراع العربي - الإسرائيلي والنزاع مع الفلسطينيين بغير صياغة مشتركة قد تحدث أو لا بد من حدوثها في ضوء الإنتخابات الإسرائيلية بعد شهرين.

نختم بالقول ان الحالة الفلسطينية الجديدة هي اختبار جديد وحاسم لصديق الإدارة الأميركية عندما تتادي بالديمقراطية أم أن المسألة استثنائية عندها أي ترفض ما لا يعجبها حتى إذا كان صحيحاً وتوافق على ما يعجب إسرائيل حتى إذا كان الخطأ بعينه والباطل في أشد حالاته سوءاً وشرراً. كما أن الحالة المشار إليها من شأنها أن تشكل المفصل الأساسي في مسيرة القضية... إنما شرط ان تبدأ "حماس" كما "فتح" من قبل "استراحة المحارب" وأن تعتبر فوزها بداية ولادة "حماس" متجددة وذلك كي لا يضيع الفوز المبهر الذي قد يتبعثر إذا لم يحسن الحماسيون التصرف.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 كانون الثاني 2006

كي لا يكبو الفارس "الحماسي" بعد الفوز المبهر

يصعب الجزم بما إذا كانت "حماس" قبل الإنتخابات التي حققت فيها فوزاً مبهرًا ستبقى هي نفسها بعد ذلك الفوز، ذلك ان هامش التحرك والتعبير السياسي ومفردات التعبئة الشعبية في مرحلة الماضي أكثر إتساعاً مما سيكون عليه بعد الفوز المبهر. كما أن العلاقة الخارجية لحركة "حماس" بعد أن تصبح في موقع ممارسة المسؤولية الرسمية ستكون خاضعة لمعايير جديدة تختلف عن سابقتها.

مناسبة هذا القول ان الحماسيين باتوا الجزء الأساسي من السلطة. وبعد الفوز الذي لا جدال ولا شكوك في الظروف التي رافقت حدوثه سيكون أمام قادة "حماس" من مشعل الذي يتحرك بين طهران ودمشق وبيروت إلى الزهار وهنية المقيمين وسط بني قومه في غزة وسائر مدن الضفة، أن يمدوا خطوط إتصالات مع الخارج وذلك من خلال إعتقاد الأسلوب الدبلوماسي الذي يبعث في نفوس الآخرين شيئاً ولو

يسيراً من الطمأنينة بأن "حماس" في موقع ممارسة السلطة ليست نفسها تماماً "حماس" المجاهدة الإستشهادية التي لا تتكلم بغير المقاومة. ومن هنا، فإن أمام الحماسيين كماً هائلاً من الاختبارات الآن التي لا ينفع في مواجهتها سوى تغليب منطق أهل السياسة على منطق أهل المقاومة. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن أي عدوان يستهدف "حماس" الآن من نوع إعتداءات الماضي يستوجب إحتواء تداعياته بدل الرد بالمثل أو الرد على الفور، كما أن عمليات استشهادية كان جرى تجهيزها لكي ينفذها شبان أو شابات داخل المدن الإسرائيلية أو على المعابر من المصلحة تجميدها مقدمة لإلغائها لأن عملية واحدة ومهما قلَّ شأنها كفيلة بتبهيث الإنجاز الانتخابي المبكر وتصوير "حماس" على أنها كيان غير قابل للتغيير من حيث ممارسة ما يسمونه في الغرب وإسرائيل تجنياً إرهابياً مع ان الحالة العامة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تجيز المقاومة لإنهاء الإحتلال والدفاع عن النفس.

وفي ضوء ذلك يصبح من مصلحة "حماس" إعتداد شراكة السلطة وعلى قاعدة إحترام ما تم إنجازه حتى الآن على صعيد العلاقة الفلسطينية مع العالم. كما أن من المصلحة تأهيل الرأي العام "الحماسي" الذي قد يظن ان "حماس" ما قبل الانتخابات هي نفسها ما بعد الانتخابات، وأن وصول الحركة إلى ما ستصل إليه على صعيد العمل الرسمي الفلسطيني معناه تطبيق المفاهيم والمبادئ وتحويل الشعارات إلى واقع.. أي بما معناه المباشرة ببناء "دولة فلسطين الإسلامية" وهو أمر غير واقعي حيث أن المسيحي هو شريك المسلم في فلسطين وإن له في بقاعها الدينية المقدسة بقدر ما للمسلم في هذه البقاع. ونحن عندما ندعو إلى التأهيل فلأن شعوراً مفزعا أصابنا من منظر بعض الحماسيين الذين أنزلوا العلم الفلسطيني ليضعوا بدلاً منه علم "حماس" الذي هو من نوعية العلم الليبي الذي أراده العقيد معمر القذافي عبارة عن قطعة قماش خضراء.

وثمة ملاحظة أخرى وهي أن "حماس" المتجددة والمتفهمة هي التي يمكن أن تكون موضع إرتياح المجتمع الدولي. وهذا يمكن تحقيقه من خلال تطعيم السلطة الحماسية المقبلة ببعض رموز النخبة من الفلسطينيين المستقلين وبالذات أولئك الموزعون على الشتات ومن دون التوقف عند مسألة أن حصة المستقلين في نتائج الانتخابات البرلمانية لم تتجاوز الإثنين في المئة من عدد أعضاء البرلمان. أما لماذا

نقول ذلك فعلى أساس أن لغة التخاطب المتقن، التي يبرع بها رموز النخبة المستقلون، إذا كانت لن تغيد وتحقق نتائج سريعة فإنها من المؤكد ليس فقط لن تضر وإنما ستترك إنطباعاً بأن "حماس السلطة" لن تكون إستمراراً طبق الأصل لـ "حماس الجهاد والإستشهاد" وأنها لن تتفرد لأنها إذا اختارت ذلك ستعيب المجتمع الدولي ضدها.

خلاصة القول ان "الحماسيين" الآن أمام لحظة اختبار بالغة الدقة والأهمية. كما أنهم موضع ترقب العرب والمسلمين والمجتمع الدولي عموماً لمعرفة ما إذا كان لهم الأساسي لهؤلاء هو إزالة "دولة فتح" لإحلال "دولة حماس".

ولن يطول الإنتظار لأن التطورات سريعة والتباطؤ في وضع النقاط على الحروف ليس من مصلحة الفارس الجديد في الميدان الفلسطيني، هذا إذا لم نقل ان التباطؤ يعود عليه بالضرر الفادح... وإلى درجة أنه قد يكبو.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 28 كانون الثاني 2006

"الشقيان" اللودان... والأم المفجوعة

ينطبق على ما يفعله "الحماسيون" و"الفتحاويون" الوصف بأنهما مثل شقيين لودين غير متبهيين إلى حال أهمهما المفجوعة، وهي هنا فلسطين، التي ترملت بفعل وعد بلفور الذي أخذ منها السند، أي الوطن، تاركاً إياها تربي وتعي وتتشئ الأبناء الأطفال الذين انتهوا مناضلين يريدون إستعادة الحق المسلوب.. إنما كل منهم وفق رؤية تختلف في التفصيل عن رؤية الآخر إلا أنهما في نهاية الأمر يلتقيان عند المطلب الأساسي. وأبرز هؤلاء الأبناء ينضون تحت جناحين شأنهم في ذلك شأن بعض العائلات الحاكمة في الخليج ومنها على سبيل المثال لا الحصر عائلة الجابر وعائلة السالم والإثنتان صباحياتان في نهاية المطاف وتدركان أن أي توسيع لرقعة الخلاف من شأنه إضعاف الأسرتين معاً ويفتح بالتالي الباب أمام دخول عوامل صادمة إلى المحيط العائلي.

هذا التشبيه أردناه تشخيصاً للحالة السائدة الآن على الساحة الفلسطينية حيث أن الشقيق الأكبر الفتحاوي والشقيق الأصغر الحماسي يريدان إستعادة

بات من الضروري حدوثه الآن بعد الإنتخابات التي هي ليست مجرد انتصار طرف على آخر وإنما هي تنبيه وتحذير في الوقت نفسه.

عسى ولعل يتعظ الشقيقان ويأخذ النضال السياسي المشترك طريقه إلى ساحة المجتمع الدولي. وعندها يكون ذلك هو الانتصار المطلوب... بل لعله الانتصار الأهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 كانون الثاني 2006

التصحيح بالمقاطعة من خلال مذكرة

من المؤتمر الإسلامي

لولا المباشرة بالمقاطعة العفوية من جانب الرأي العام المسلم في الدول العربية وغير العربية وكذلك في كل بقعة يعيش فيها مسلمون للبضائع الدنماركية، لما كان للصحيفة التي نشرت رسمين كاريكاتوريين أحدهما يصورُ النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه عمامة في شكل قنبلة بما يعني أن النبي العربي الكريم هو رسول الدين "الإرهابي" وآخر وهو يصلي في أوضاع مهينة، أن تعتذر.. وبعد تسويق ومماطلة ورفض لتصحيح هذا الخطأ. ولكن سيف المقاطعة من جهة ورقعة الغضب التي ازدادت إتساعاً ووصلت إلى دواوين أهل الحكم الذين لم يكونوا البادئين في التنبيه إلى هذا العمل الاستقرازي، جعلتا دولة مثل الدنمارك تخشى على حليب أبقارها وأطنان الزبدة التي تسوّقها في الدول العربية والدول الإسلامية عموماً فتطلب الحكومة الدنماركية من الصحيفة معالجة الأمر وبصيغة الارغام على الاعتذار. وهكذا فإن رئيس تحرير الصحيفة سارع تحت وطأة المباشرة بالمقاطعة العفوية من جانب المسلمين إلى نشر رسالة اعتذار. كما أن رئيس وزراء الدنمارك الذي وجد أن المسألة قد تسبب عدا مشاعر الكراهية إسقاطاً للحكومة والذي كان أشار إلى أن حكومته لا تستطيع القيام بعمل ضد الصحيفة، قال من خلال شاشة التلفزيون "لدي شخصياً إحترام كبير للمعتقدات الدينية للأفراد يمنعني من تقديم النبي محمد أو يسوع المسيح أو أي رموز دينية أخرى بطريقة قد تكون مهينة للآخرين...". وإلى هذا الكلام من جانب رئيس وزراء الدنمارك، كانت

ما يمكن استعادته من الحق الفلسطيني المسلوب. وبطبيعة الحال فإن الطريق إلى إستعادة هذا الحق هي البراعة السياسية التي اتقنها الشقيق الأكبر بحكم تربعه طوال أربعة عقود على قمة العمل الفلسطيني مارس خلالها كبير الفتحاويين ياسر عرفات النضال السياسي بكل الوسائل الممكنة مناوئاً أحياناً وصلباً أحياناً ومعتمداً دبلوماسية العناق والقبيلات التي شملت أكتاف البعض ووجنات البعض الآخر وأحياناً جباه ورؤوس شخصيات أراد الزعيم الفلسطيني الراحل إحتواء غضبهم أو الحصول منهم على ما يدعم مسيرته التاريخية. ولا تغيب عن ذاكرتنا ونحن نقول ذلك تلك القبلية التي وضعها أبو عمار على يد مادلين أولبرايت ظناً منه أن هذه القبلية من زعيم ثورة تجعلها تلين فتصطف مع بعض المسؤولين الدوليين الذين يساعدون على تحقيق الحل الذي يسعى عرفات من خلال إنجازه إلى تنويع نضاله وكتابة الصفحة الأخيرة في هذا النضال.

ومن المفيد أن يكون الوهج الناشئ عن ممارسة العملية الديمقراطية بأزهى مظاهرها مناسبة لكي يقول الشقيق الأكبر للشقيق الأصغر الذي فاز في الإنتخابات أنني سأكون السند لك ما دمت ستأخذ عني هذا الحمل ويقول الأصغر للأكبر أنني لن أطوي كتاب ما أنجزته حتى الآن وإنما سأنتقل من الصفحة الأخيرة في هذا الكتاب مع تنقيح لا بد منه وتصحيح تستوجب المسيرة الأخذ به.

نصل إلى القول ان "حركة حماس" يمكن أن تتلاشى ويذهب انتصارها هباء منثوراً في حال لم تبادر إلى مَدِّ يدها إلى "فتح" وبقية الأطياف في ساحة العمل الفلسطيني، وفي المقابل يتوقف هذا التشنج من جانب بعض الفتحاويين الذين يظنون أنفسهم خارج مدار الهزيمة وأنهم إما ينفردون بالسلطة أو يقفون بالمرصاد للحماسيين المنتصرين. فالمسألة ليست مباراة بين فريقين كرة قدم وإنما هي لحظة للتأمل في الواقع الفلسطيني. وبعد التأمل سيجد الحماسيون ان الذي أحرَّ الحل الدولي للتسوية هو أنهم لم يقفوا وراء ياسر عرفات وأن هذا الأخير الذي نجح في إستقطاب أشد الأطراف العربية والدولية عناداً وصدّاً لم يمارس من المرونة ما يجعله يستقطب الشقيق الأصغر. كما أن ما سيزيد التأخير تأخيراً وتسويقاً هو انهم لن يتعاونوا مع "فتح" على رغم أنَّ هنالك جوامع مشتركة كثيرة.

وعلى هذا الأساس فإن ما لم يحدث في الماضي

الشعوب.. وهذه مجتمعة تترك الأثر البالغ السوء على الأمن القومي. وعندما ترتعد شركة منتجة للحليب الجاف ومشتقاته وتوضح بأنها سويسرية وليست دنماركية فهذا عدا كونه رسالة تنبيه لسويسرا، هو في حد ذاته مسيء للدنمارك ويدل على مدى تأثير مقاطعة المسلمين لمنتجات دول تصدر عنها أو من أوساط غير رسمية فيها اساءات ضد المقدسات من نوع الإساءة المتمثلة بالرسوم الكاريكاتورية المهينة في حق الرسول العربي الكريم.

وعلى قاعدة الشيء بالشيء يُذكر فإننا نتساءل: لماذا لا تتعش حكوماتنا العربية مكاتب المقاطعة للشركات الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل ما دامت هذه الأخيرة تسيء إلى مقدسات المسلمين والمسيحيين على حد سواء وتواصل على مدار الساعة انتهاك القرارات الدولية ومنها قرار مجلس الأمن 242، وعدم المساعدة في إنجاز السعي نحو التسوية التي بموجبها تقوم الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس. وجديد السلوك الإسرائيلي الذي يوجب إنعاش المقاطعة بأمل تحقيق ما لم يتحقق في الماضي، هو رفض التسليم بالعملية الديمقراطية النزيهة المتمثلة في الانتخابات البرلمانية وذلك بسبب الفوز المبهر لـ "حركة حماس" فيها.

عسى ولعل تعاد الحيوية إلى مكاتب المقاطعة في ضوء ما حدث مع الدنمارك... التي أساءت بنفسها إلى نفسها صحافة وحكومة.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 2 شباط 2006

توريث الحروب من بوش الأب إلى بوش الابن

الواضح من الكلام الذي يقوله الرئيس جورج بوش الابن ان الرجل في صدد تهيئة الشعب الأميركي إما لثورة عليه كي لا يضع أميركا في خضم حرب جديدة وإما مؤازرة مخطط المواجهة، قبولاً معلناً أو سكوتاً بما يعني علامة الرضى، وذلك على نحو ما حدث في المواجهة السابقة المستمرة مع العراق. نقول ذلك في ضوء ما سمعنا الرئيس بوش يقوله قبل أمس في خطاب الإتحاد الذي تمنى العالم من القطب إلى

الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون الذي صادف وجوده في الدوحة للمشاركة في مؤتمر تنظّمه وزارة الخارجية القطرية تحت عنوان "إثراء المستقبل الإقتصادي للشرق الأوسط" اشتعال الغضب الشعبي الإسلامي العربي وغير العربي وسمع رد فعل شخصيات إسلامية رسمية وشعبية حول الرسوم الكاريكاتورية المهينة، ملاحظة لخصها بالقول "ان هناك جهلاً في العالم بالشرق الأوسط وخصوصاً بالدين الإسلامي..." مضيفاً أن ما حدث في الدنمارك "مثال سيئ وأن الرسوم بشعة ومناوئة للإسلام كما أن هنالك في أوروبا جهلاً يتحكم في العقول. وهذه الحملة كانت موجهة خلال خمسين سنة مضت ضد السامية والآن سيحولون التعصب ضد الإسلام بدلاً من معاداة السامية...".

لولا المقاطعة والغضب الشامل والذي كما نلاحظ وصل إلى حد الأزمة الدبلوماسية لكانت الصحيفة الدنماركية التي أساءت واصلت الاساءة وعلى نحو ما أساءت شركات صناعية أجنبية من قبل من بينها إحدى شركات صناعة إطارات السيارات. لكن المقاطعة التي لم تدخل حيز التنفيذ الكامل حسمت الأمر على صعيد المصلحة التجارية. ولكن ذلك لا يكفي وإنما المطلوب إقتناع دول الغرب بأن هذه الخفة في التعامل مع المقدسات مرفوضة بالنسبة إلى المسلمين عرباً وغير عرب وأنه إذا كان ذلك مباحاً ومستحباً وطبيعياً بالنسبة إلى الثقافة الأجنبية فإن المسلمين يعتبرونه ليس فقط إهانة للمقدسات وإنما هو أيضاً خروج على الأصول واللياقات.

ومن هنا فإنه بات مطلوباً من المؤتمر الإسلامي توجيه مذكرة إلى حكومات دول العالم قاطبة وإلى غرف التجارة والصناعة في هذه الدول وإلى مؤسسات الإعلام الأرضي والفضائي المكتوب والمبثوث والمرئي تتضمن التنبيه والتحذير بعدم المس بالمقامات والمقدسات الدينية رسماً أو قولاً أو أعمالاً تلفزيونية وسينمائية.. مع التوضيح بأن المقاطعة هي الرد على أي إساءات. وعندما يتم توجيه هذه المذكرة التي ينطبق عليها القول "أعذر من أنذر" سيصبح الذين تسوّّل لهم أنفسهم الاساءة مسيئين عمداً إلى مصلحة الدولة تجارياً وأمنياً وتحمل حكوماتهم مسؤولية التعامل مع هذه الاساءة. ونقول ذلك على أساس أن المقاطعة الإقتصادية تعود على الدولة بالضرر المالي الفادح كما أن الاساءة تتسبّب بقطيعة على المستوى الدبلوماسي فضلاً عن إستعمار الكراهية في نفوس

سيحارب إلى جانب إسرائيل ضد إيران إذا دعت الضرورة، بدل أن يبدي بعض التفهم للموضوع النووي الإيراني ويعقد مصالحة مع إيران الراغبة دائماً في التصالح.

في ضوء ذلك لا يعود مستبعداً ما نقوله من أن الرئيس بوش الابن سيورث حرباً إلى الرئيس الخلف تماماً كما سبق أن فعل والده... هذا إذا كان لن يورث حربين دفعة واحدة الأولى ضد إيران والثانية ضد سوريا. والله أعلم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 3 شباط 2006

موسم العودة إلى راحة البال في لبنان

من البوادر الطيبة التي تتلج الصدر وبأن نسائم الإنفراج ستخفف بعض الشيء من هذا الضيق في النفوس اللبنانية التي أثقلها الإحباط، ان النائب سعد الحريري الذي توجّه الرئيس جورج بوش الابن بعد الرئيس جاك شيراك ورئيس وزراء بريطانيا طوني بليز قطباً سياسياً يشكل الرقم الصعب في المعادلة اللبنانية، لن يبقى خارج قلعة اللبنانية لدواع أمنية متنقلاً بين بعض الدول الكبرى وذات الشأن بدءاً من المملكة العربية السعودية وصولاً إلى الولايات المتحدة مروراً بمصر وفرنسا وبريطانيا، وأنه سيعود ليحرس هذه القلعة ويمارس الدور السياسي الوطني والدور الانمائي في الوقت نفسه. ومثل هذه العودة تضع حداً للإفتراضات بأن حالة سعد الحريري قد تصبح مثل حالة القطب السياسي الغائب الحاضر في الضمير اللبناني ريمون إده الذي غادر عاصمته الأولى بيروت بناء على نصيحة الرئيس أنور السادات لإتقاء شر يمكن أن يصيبه، وافترض عندما غادر أن الغياب سيكون بضعة أسابيع في الحد الأدنى وبضعة أشهر في الحد الأقصى ومن ثم يعود، ولكن الأشهر انقضت بعد الأسابيع وبدأ ريمون إده يعيش حالة البقاء الطويل محدداً إمكانية العودة في حال انسحاب القوات السورية من لبنان.

ومن المحزن أن عودة الرجل جاءت في تابوت بعدما كانت الوفاة الهائلة والهائلة حدثت في عاصمته الثانية باريس، وبذلك لم يتسنَّ له رؤية مطلبه المستحيل وقد تحقّق. وعندما نقول إن حالة سعد

القطب أن يكون الخطاب الذي يوحى بإحتمال انتقال أميركا من دولة الحرب إلى الدولة التي تسعى لتحقيق أجواء من الإنفراج تساعد على حل مشاكل المجتمعات في الشرق والغرب على حد سواء. لكن الخطاب حوى من عبارات التحدي ما يحمل على الاعتقاد بأن الرئيس بوش وقد خيّب العراقيون ظنه وأربكوا حساباته لن يختم الولاية الرئاسية الثانية له بما يطمئن شعب أميركا وشعوب العالم إلى أن مرحلة التوتر والحروب والفوضى الدولية إنتهت وأن عصراً من التعايش الدولي الخالي من الهواجس والاطماع سيحل محلها. بل قد يجوز الافتراض بأن بوش الابن سيأخذ بمبدأ والده في توريث الحروب بحيث أن الرئيس الذي سيخلفه سيجد أمامه حالة حرب لا نهاية لها على نحو ما حدث للرئيس بيل كلينتون الذي أورثه بوش الأب حالة حرب مغلقة بالإحراج حيث إنه سيبدو جباناً إن هو لم يواصل من حيث بدأ الرئيس السلف، أي بوش الأب، وفي الوقت نفسه انه ليس من محبّي اعتماد الحروب هوية أو إحترافاً، فضلاً عن أنه كما تبين لاحقاً ليس من المنتسبين إلى الذين أصطّح على تسميتهم أتباع الكنيسة التي تلتقي مع الصهيونية، كما أنه ليس من الذين، كما حال بوش الابن، يرددون بأن الرئيس أمرهم بما يفعلون، علماً بأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يأمر أحداً من عباده بإقتراف أفعال شريرة وحروب أو الوقوف مع أشرار على نحو الوقوف مع أرييل شارون الذي ما زال يعيش في الغيبوبة يحاول أمهر الأطباء دون جدوى إعادته إلى الحياة الطبيعية، لكن رب العالمين هو الذي شاء له هذا الوضع جزاء تحديه الإرادة الالهية فيرتكب المجازر ويدمر المنازل ويغتال الأطفال ويجرف الأرض المزروعة والمغروسة وهذا ما ينهي عنه رب العالمين والانبياء. والذي يثير الدهشة هو أن المسيحي الرئيس بوش الأب لم يأخذ بهذه الوصية مع ان السيد المسيح أوجزها بعبارة "وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة".

ما لم يقله الرئيس بوش بما يؤكد احتمالات توريث الحرب إلى من سيخلفه من الجمهوريين سواء كانت كوندوليزا رايس أو غيرها أو أحد الديمقراطيين العاقلين، قاله بعدما ألقى خطاب الإتحاد في مقابلتين مع وكالتي أنباء عالميتين وفيهما أبرز أنيابه في معرض الابتسام. وهو على سبيل المثال لا الحصر استبعد الإنسحاب القريب من العراق لأن النصر وشيك، وطلب من حركة "حماس" المنتصرة الخضوع له بدل أن يدعو قادتها إلى حوار يقود إلى التفاهم. كما أنه أعلن أنه

الأميركية، كما أنها ستكون خامس سفارة سعودية في العالم من حيث الرونق والضخامة بعد السفارة في واشنطن والسفارة في لندن والسفارة في فيينا والسفارة في القاهرة المطلة على النيل.

أما السفارة الكويتية الباقية حيث هي فإنها هي الأخرى في مرحلة ترميم تكاد تصل إلى مرتبة إعادة البناء، ويأتي ذلك في إطار مواكبة لمرحلة الانفراج التي نشير إليها.

نختم داعين إلى الله أن تكون التوقعات على نحو ما أشرنا إليه... وبذلك يبدأ اللبنانيون موسم العودة إلى راحة البال الحقيقية.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 4 شباط 2006

خطوة صائبة وإنحراف خاطئ

مسيرة الإحتجاج التي تقرر تنظيمها في بيروت ضد الرسوم المسيئة للنبي محمد (صلم) التي انطلقت أمس لإيصال رسالة إدانة واحتجاج أمام السفارة الدنماركية في منطقة التبريس في العاصمة كانت خطوة صائبة عملاً بما حدث في معظم العواصم العربية والإسلامية.

لكن إستهداف كنيسة وكنيسة والتعرض بالإعتداء على أملاك مواطنين في المحلة اعتبره المسلمون انحرافاً خاطئاً عن الهدف السامي للمسيرة.

ويُجمع اللبنانيون على إختلاف إنتماءاتهم أن الإنتصار للنبي الكريم شيء والإساءة إلى الآخرين الذين لا ذنب لهم شيء آخر.

وكنا نتمنى لو أن الإحتجاج الشعبي الإسلامي العربي وغير العربي على التصرف الذي يفتر إلى حسن التقدير من جانب الصحيفة الدنماركية ويفتقر أيضاً إلى حسن التصرف من جانب حكومة الدنمارك، على درجة من حسن السلوك فلا يحدث ما حدث في دمشق ثم في بيروت وعواصم عربية وعالمية. وبسبب هذا الذي حدث ضعفت مشروعية الإحتجاج بعدما كانت حقاً لا جدال فيه وبعدما كانت مساحة التعاطف مع الغضب الإسلامي تزداد وتصل حال التعاطف إلى حد أن حكومات أجنبية ومسؤولين دوليين استنكروا الفعل الدنماركي واعتبروا الغضب الإسلامي مشروعاً من حيث المبدأ.. وإن كانوا لا يشاركون المسلمين

الحريي ستكون مماثلة فعلى أساس أنه مستهدف ما دام لن يلين في معرفة حقيقة مَنْ إغتال والده مواصلاً التذكير والتحريك والتصريح.. وهذا يعني انه لن يعود إلا بعد أن يعرف وتطمئن نفسه. وما دامت هذه الحقيقة غائبة أو مغيبّة، أو على الأقل غير مكتملة الوقائع، فإن سعد الحريي سيبقى ومن أجل الحقيقة الباحث عنها خارج لبنان على نحو ما حدث مع ريمون اده.

بيننا وبين يوم 14 شباط الذي يكتمل به مرور سنة على إستشهاد رفيق الحريي عشرة أيام. وعلى هذا الأساس فإن سعد الحريي سيكون على ما هو مرجح متصدراً الألوف الذين سيقروا الفاتحة على روح والده فقيد لبنان والأمّتين حاملاً معه في سياق ما يقوله للناس في هذه المناسبة ما يمكن إعتباره خطوة متقدمة على صعيد معرفة الحقيقة.

ومن هنا القول اننا على موعد مع بوادر طيبة على طريق الانفراج لا تقتصر على عودة وزراء "حزب الله" و"حركة أمل" المقاطعين إلى مكانهم الطبيعي الذي هو داخل جلسات مجلس الوزراء وليس خارج هذه الجلسات، وإنما تشمل عودة سعد الحريي الذي تشكل عودته ما يشبه الإيدان بإنتقال البلد من حال الإحباط إلى حال أفضل.

ومن مظاهر الإستعداد للانفراج الآتي وإن بشيء من التريث، والذي سيجعل لبنان في الوضع الأفضل والأكثر هدوءاً وإستقراراً، ان معظم المصارف اللبنانية وإستعداداً منها لإقبال الإخوان الخليجين بغرض السياحة العائلية بالذات والاستثمار بدأت العمل على إنشاء فروع إسلامية وذلك بعدما لاحظت ان الخليجي سائحاً أو مستثمراً يفضل درءاً للتعقيدات والتوجه الديني التعامل مع النظام المصرفي الإسلامي.

كما أن من مظاهر الطمأنينة والإستعداد لإستقبال لبنان الأكثر هدوءاً وإستقراراً وأمناً ان العمل بدأ في إعادة بناء السفارة السعودية في مقرها القديم آخر خط المنارة وعلى مساحة تبلغ خمسة آلاف متر مربع وبحيث تنجز البناء خلال سنة شركة "أوجي" البارعة وذات الشهرة في الإنجاز السريع للمشاريع العمرانية منذ أن وضع رفيق الحريي قبل ربع قرن وهو في السعودية النهج لهذه الشركة التي كانت بداية إنطلاقته في دنيا المال والأعمال وبعد ذلك دنيا السياسة التي أفقدتنا إياه. وطبقاً للمواصفات فإن السفارة السعودية ستكون "أم السفارات" في لبنان من حيث الإطلالة على البحر شأنها في ذلك شأن جارتها الجامعة

أسلوبهم في الاحتجاج.

قبل تلك التظاهرات الهوجاء وما تخللها من حرائق وتخريب كان هنالك مجال للعلاج عن طريق الدبلوماسية والاتصالات السياسية وهو ما بدأ يحدث وإن بدرجة بسيطة. وكنا نأمل أن تتفهم الحكومة الدنماركية مدى خطورة التصرف غير المسؤول من جانب الصحيفة التي أخطأت ربما عن قصد أو ربما ضحية دسيسة ما. وافترضنا في ضوء التداعيات التي حدثت أن الحكومة الدنماركية ستعتبر أن للضرورة أحكاماً فتتصرف بما لا يجعل النار تزداد إشتعالاً وتستتبط نوعاً من الاعتذار وبذلك تسلم السمعة والمصالح والسفارات والرعايا من أذى يمكن أن يلحق بها. ومثل هذا الأمر الذي تفرضه الضرورة ليس بالمستغرب حدوثه. ونستحضر هنا كيف أن الحكومة البلجيكية اضطرت قبل أشهر لتعديل قانون له صفة النصوص التي لا يجوز مسها من أجل ألا يقف أرييل شارون أمام محكمة بلجيكية مختصة كمجرم حرب تنفيذاً للدعوى المرفوعة عليه من بعض ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا. وهنا نجد أنفسنا نتساءل: إذا كانت حكومة مملكة بلجيكا أقدمت على تعديل قانون لكي لا تورط نفسها في مشكلة مع إسرائيل علماً بأنه لا يختلف اثنان على أن أرييل شارون هو مجرم حرب.. بل إنه مجرم بإمتهان كونه جزائري وليس قاتلاً عادياً، فما الذي يمنع حكومة مملكة الدنمارك وهي مثل بلجيكا أوروبية من أن تتخذ خطوة إستثنائية في حق الصحيفة التي أخطأت فتجبرها على الاعتذار وربما على ما هو أكثر من الاعتذار ما دامت بما فعلته لم تتعرض فقط بالإهانة إلى النبي الكريم وإنما جعلت مصالح مملكة الدنمارك من دبلوماسيين ورعايا في خطر. ومن البديهي أن التمسك بمبدأ حرية التعبير من دون ضوابط لا يتقدم في أي حال على مبدأ إبقاء المصالح في مأمن والرعايا في دائرة السلامة.

وبالنسبة إلى من أصابت دمه حالة فوران وأراد الاحتجاج نقول إن هذا الاحتجاج يبقى مقبولاً ما دام في إطار الهتاف ورفع الياфاطات والإعتصام. أما عدا ذلك فهو نوع من التشنج قد تترتب عليه إجراءات كثيرة خصوصاً أننا في زمن تسجل فيه الكاميرات أشكال الوجوه وما تقعله الأيدي وهذا يعني أن المتظاهر المحتج يتحول إذا سارت الأمور في اتجاه الاحتجاج والمقاضاة إلى شخص متهم بفعل سيدفع من حريته وماله ثمناً له. ولو أن التظاهرات تحدث على نحو التظاهرات التي شهدتها المدن الأميركية

والأوروبية احتجاجاً على الحرب على العراق لكان ذلك أكرم ولكان المتظاهر أدى بالفعل واجباً احتجاجياً.. بل ربما كنا سنرى أن المتعاطفين مع الغاضبين بسبب الفعل الصحافي الدنماركي كثيرون ويشاركون في هذه التظاهرات أو يقومون بمبادرات احتجاج تدعم الاحتجاج الإسلامي العام.

ما يتمناه المرء هو أن يستعاد الوعي.. وقبل أن يصبح الاحتجاج فعل إدانة للمحتجين ومن ينفخ في نار غضبهم بدل أن يكون حقاً مشروعاً. وما حفل به مشهد الأيام الثلاثة الماضية وبالذات ما حدث في بيروت يشكل ندبة في الوجه وضرراً كبيراً، ألحقه جمهور غاضب غير مسؤول، من الواجب الاستفادة من نتائجه... وعلى هذا الأساس تصبح الضارة نافعة للمحتج ولمسبب الاحتجاج.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 شباط 2006

رؤية وقوانين

وضوابط حازمة لـ "تعایش الديانات"

مع ان الخطوة الدنماركية التوضيحية التصالحية غير الاعتذارية حتى اشعار آخر جاءت متأخرة، إلا أن مجرد الإعلان عنها من جانب وزير خارجية الدنمارك بيرستينغ مولر قبل أمس يشكل مدخلاً إلى بلورة طبيعة الخصوصية الأوروبية في موضوع حرية التعبير والحساسية الإسلامية إزاء أمور يراها الأوروبي من المحللات ويعتبرها المسلم من المحرمات.

ما إقترحه رئيس الدبلوماسية الدنماركية هو أن يزور الأمين العام لـ "منظمة المؤتمر الإسلامي" في جدة مضيفاً بعض الحثيات إلى إقتراحه ومنها مطالبة الزعماء السياسيين والدينيين في الدول الأعضاء في المنظمة دعوة مواطنيهم إلى الهدوء والإمتناع عن العنف نقادياً للتصعيد" مضيفاً أيضاً القول: "هنالك ضرورة لإعتماد حوار يسمح لنا بتعزيز رؤيتنا وتفهّمنا لبعضنا البعض حيث إنه ليس هناك ما نكسبه من هذه المواجهة، بل سنخسر جميعاً الكثير لأن المسألة الآن في أيدي المتطرفين والمتعصبين...".

نتساءل ونحن نقرأ مضمون الإقترح:

هل كثير على وزير خارجية الدنمارك أن يقرن

الثنم الباهظ لحرية التعبير وحرية التظاهر

يمكن القول إن المرجعيات الدينية والسياسية على حد سواء في لبنان تصرفت حيال الأزمة الناشئة عن الرسوم الكاريكاتورية غير اللائقة في حق الرسول العربي محمد (ص) بأفضل من التصرف الذي كان لافتاً بتباطؤه وارتبأكه من جانب المرجعيات الدنماركية التي لو تصرفّت بروحية ما فعلته المرجعيات اللبنانية لكان ربما أمكن محاصرة الحرائق التي اندلعت وعلى الصعيدين المادي والنفسي.

وقبل توضيح ما نغنيه من كلامنا نشير إلى أن الجامع المشترك بين الفعل اللبناني والفعل الدنماركي هو الحرية. وبذريعة الحرص على هذه الحرية حدث سوء التقدير للموقف. الدنمارك رأت أن حرية التعبير مقدسة أكثر من قداسة الأنبياء وإلا لكانت تصدت على الفور للهازيين في حين أنها لو تأملت بعض الشيء في مضمون الرسوم الهازئة وما يمكن أن تتركه من تأثير على المسلمين دون إستثناء لكانت بادرت فوراً إلى المعالجة من قبل أن يحدث رد الفعل.. أي لمجرد أن صدرت الصحيفة ناشرة تلك الرسوم. ولا حجة لها في الإدعاء أنها لم تُبادر لأنها لا تعرف مدى تأثير مثل هذا الإستهزاء بالرسول لدى المسلمين، ذلك أنها دولة متقدمة وفيها الكثير من مراكز الأبحاث والدراسات والجامعات والمفكرين ومنهم المتعمق في الحضارة الإسلامية وخصوصية الدين الإسلامي. لكنها لم تفعل وتركت حرية التعبير تتقدم على مصلحة البلاد من ناحية الأمن ومن جهة الإقتصاد.. وكانت المأساة التي نتواصل فصولاً.

أما في لبنان فإن حرية التظاهر تقدمت هي الأخرى على الإحتمالات الأمنية مع أن أبسط الإجراءات التي كان لا بد من إتخاذها في ضوء الغضب الشعبي الناشئ عن الفعل الدنماركي هو منع التظاهرة وليقل القائلون ما يريدون قوله عن قمع حرية المواطن في التعبير عن رأيه أو تسجيل احتجاجه من خلال مسيرة أو تظاهرة أو تصريح أو مقال. وعندما لم يحدث ذلك وتتم إجازة التظاهرة يصبح من الطبيعي حدوث ما هو أشد مرارة وأسفاً.

هل تستحق حرية التعبير في الدنمارك التضحية على نحو ما جرى؟ الجواب البدهي: لا. وهل تستحق حرية التظاهر في لبنان التضحية

إقتراحه بعبارة إعتذار وبذلك يضيف على الإقتراح موضوعية مطلوبة؟

وهل كان الإعلان عن هذا الإقتراح يحتاج إلى أن تحدث المأساة التي حدثت وتمثلت بالذي جرى في دمشق ثم في بيروت، مستهدفاً الدولة التي نعرف أنه لا ناقة لها ولا جمل في الموقف الظالم من جانب دول الغرب الكبرى إزاء القضايا التي تعيش في وجدان المسلم أياً كانت أقامته في دول العالم من القطب إلى القطب؟

لن نعيد التساؤلات ولا العتب ولا الندم. فما حدث لا يمكن تعويضه من دون صياغة رؤية لا تستند إلى النظرية الملوغمة المسماة "صراع الحضارات" التي كانت مثل الرسم الكاريكاتوري - المشكلة أو الشرارة وإنما إلى النظرية الواقعية التي يمكن تسميتها "تعايش الديانات". ومثل هذه النظرية تتطلب فرض قوانين تحرم الاساءة إلى الأديان والرسول والرموز الدينية عموماً. ومثل هذا الأمر ليس تعجيزاً. أليست هنالك قوانين في أوروبا ودول الغرب عموماً تقضي بسجن الشخص الذي يقترب عملية تزوير أو يعطي شبكات من دون رصيد؟ وأليست هنالك قوانين تقضي بسجن الرجل الذي يتحرش بإمرأة أو العكس؟ ثم أليست هنالك قوانين تتعلق بالضرائب تقضي لمن يخالفها بالسجن سنوات طويلة وبغرامة قد تصل إلى ملايين؟

لن نضيف المزيد من الامثلة لأنها أكثر من أن نتحملها مقالة ولكننا نسأل الوزير الدنماركي وأقرانه الأوروبيين وغيرهم من وزراء الخارجية في بعض دول العالم: إذا كانت مثل هذه القوانين المتعلقة بحالات بسيطة لا تتسبب في اضطراب المجتمع ممكنة وضرورية فلماذا لا تكون هنالك قوانين تحمي المقدسات والأنبياء من ريشة الهازيين وقلم المفترين الذين لا يعرفون طريقاً إلى العبادة والذين قد يشعلون المجتمعات ناراً؟

في حال تم الأخذ بالإقتراح الدنماركي وجاء الوزير للتحدث مع الأمين العام لـ "منظمة المؤتمر الإسلامي" فإن الذي نتمناه هو ألا تكون زيارته ذات طابع بروتوكولي تعتمد اللياقة والكلام المنمق وإنما تكون زيارة المباشرة باستنباط رؤية تثبت بالضوابط الحازمة من خلال القوانين الإجرائية لاحقاً أساساتها... وبذلك تستقيم الأمور ولا تعود الأمزجة الفنية الكاريكاتورية والكتابة والحرائق والفوضى هي الأسلوب السائد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 شباط 2006

نفسه يشكل مرجعية لرموز هذه المعادلة وبحيث أن الأمن الداخلي والأمن على المستوى الأشمل متمثلاً بالجيش سيشكلان سياجاً صلباً يراعاه صاحب التجربة الذي سبق له أيضاً أن شغل منصب نائب رئيس الحرس الوطني على مدى تسع سنوات بالغة الحساسية كونها تلت تداعيات الغزوة الصدامية، الأمر الذي يعني انه يدرك وعلى أرض الواقع نقاط القوة في الوضع الأمني بكل مفاصله من جيش وشرطة وحرس وطني وأجهزة أمنية. كما أنه بحكم الممارسة أمكنه الوقوف على الثغرات التي ربما أوجبت الحالة الصحية لكل من الأمير الراحل الشيخ جابر رحمة الله عليه ولـ "الأمير الوالد" طوال الثلث الأخير من سنوات ولاية العهد الشيخ سعد العبد الله عافاه الله أن تبقى غير محسومة، وذلك لأنها تحتاج إلى رؤية إستراتيجية وليس فقط إلى مجرد أوامر وقرارات تغلب عليها صفة عدم التروي الكافي.

وفي الفترة التي شغل فيها الشيخ نواف منصب نائب رئيس الوزراء إلى جانب وزارة الداخلية تأكدت له أهمية تلك الرؤية التي نفترض أنها ستكون ميسرة أكثر من أي مرحلة مضت نتيجة ان مثلث الحكم الصباحي من الأمير الشيخ صباح إلى ولي العهد الشيخ نواف إلى رئيس الوزراء الشيخ ناصر على درجة من الإنسجام السياسي والنظرة إلى طبيعة إدارة شؤون البلاد والعباد.

أما بالنسبة إلى الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح فإنها المرة الأولى في تاريخ الدولة يشغل منصب رئاسة الحكومة الشخص الذي أثنى العمل السياسي إلى جانب العمل الدبلوماسي المتابع بالكثير من الدقة والمعتمد على إتقانه لغتي العالم الانكليزية والفرنسية إضافة إلى العربية اللغة الأم مع إلمام بالفارسية التي يحتاج إليها الخليجي عموماً والكويتي بشكل خاص كوسيلة من وسائل التفاهم مع إيران الجارة البحرية التي لا ندري، كما الشيخ ناصر الذي سبق أن عمل سفيراً لبضع سنوات صعبة فيها، إذا كانت ما زالت واضحة الكويت في خانة الإتهامات عندما تحين الفرصة. ومثل هذا الإتقان الذي نشير إليه، إلى جانب أخلاقيات عالية وأسلوب في التخاطب مع الآخر صديقاً كان هذا الآخر أو رأياً مختلفاً أو رمز خلاف مستحکم أو أزمة مستعصية، ستجعل أموراً كثيرة عالقة في الأجندة السياسية للكويت تأخذ طريقها إلى الحلحلة وبالتدرج والتأني من الشيخ ناصر الذي لم يكتسب من جامعات سويسرا العلم والثقافة واللغة فقط

على نحو ما جرى؟ الجواب البدهي: ألف لا. لعل وعسى يكون الذي حدث أمثولة فلا يقع الخطأ في الاجتهاد، كي لا تقع الواقعة التي كانت ستقع وبأكثر مما شاهدناه لولا أن صلاة الأئمة المسلمين في الصرح البطريركي وإعلان التعاون بين التيار العلوي و"حزب الله" وعلى مستوى السيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب والعماد ميشال عون في مؤتمر صحافي أحسنا إختيار الكنيسة مكاناً للإعلان أشاعا الطمأنينة في النفوس وخففا من حدة المأساة. ومن هنا القول إن المرجعيات الدينية والسياسية اللبنانية أحسنت التصرف أكثر من المرجعيات الدنماركية التي ما زلنا نتطلع إلى خطوة تصحيحية من جانبها للفعل الذي لا يخلو من إشعال نار الفتنة بين المسيحية والإسلام... وفي كل بقاع العالم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 شباط 2006

* * *

نواف وناصر شيخا المسؤولية الأمنية والسياسية

تأتي تزكية أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح قبل أمس الشيخ نواف الأخ غير الشقيق ليكون ولياً للعهد والشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح ابن العم لترؤس الحكومة، بمثابة تأكيد للسلسلة التي تمت فيها عملية تواصل السلطة في الكويت وبما يعزز الطمأنينة والإستقرار في الدولة الصغيرة حجماً المهيأة بعد الآن لكي تستعيد مكانتها كدولة كبيرة شأنها في حضورها الدولي وفي محيطها العربي.. الذي طالما كان دورها لافتاً فيه قبل أن تستهدفها الغزوة الصدامية يوم الخميس 2 آب 1990.

بالنسبة إلى الشيخ نواف الأحمد الصباح يجد المتابع للأحوال الكويتية ان ولاية العهد أنيطت بمن هو من نسيج الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح الذي ننمى له التعافي. ويضاف إلى الإرتياح الشعبي والصباحي له انه صاحب تجربة أمنية مزدوجة نشأت عن تقلده وكان ما زال في بداية العقد الرابع من العمر وزارة الداخلية ثم تجربته بعد ذلك كوزير للدفاع. وبهذين المنصبين بات الشيخ نواف ملماً بالمعادلة الأمنية بشقيها. وبطبيعة الحال فإنه كولي للعهد سيجد

وإنما إكتسب أيضاً في سنواته كسفير للكويت لدى سويسرا وأيضاً لدى المقر الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف معرفة بأهم الأرض فضلاً عن حقائق لعبة الأمم التي يشكل المقر الأوروبي في جنيف ساحة الرصد والمقايضات لها، كما إكتسب من السلوك السويسري المزيد من التواضع كلما علا الشأن والمزيد من الصبر كلما تعقدت الأمور. أليس السويسري هو صانع أفضل الساعات. وأليست الساعة لكي تكون بالدقة المطلوبة أن يكون صانعها أو مرممها من كُثر أصابها أو ماء تسرّب إلى داخلها وهي في معصم حاملها على درجة من الصبر والقدرة الإستثنائية على التحمل. وفي سنوات منصبه كوزير للديوان الأميري، بعدما كان شغل منصب وزير الإعلام ووزير الشؤون الإجتماعية ووزير الدولة للشؤون الخارجية، واجهت الشيخ ناصر أمور كثيرة إكتشف مدى أهمية نعمة الصبر الذي للسنوات السويسرية دور في إكمال تكوينه، في المعالجة التي تُبعد المتاعب.

وتبقى الإشارة إلى أن مرحلة الشيخين نواف ولي العهد وناصر رئيس الوزراء ستجعل نفوس الذين طالما نادوا وألحوا من أجل فصل ولاية العهد عن رئاسة الحكومة ترتاح، وستكون بالنسبة إلى العائلة الصبّاحية مرحلة تحضير الجيل الثالث لكي يتبوأ المسؤولية.. وكل ذلك بمنأى عن العجلة التي فيها الندامة والتزاماً بالتأني الذي هو سكة السلامة. أما بالنسبة إلى العائلة الكويتية عموماً متمثلة ببرلمانها وتجارها وقبائلها فإن العيون شاخصة إلى التشكيلة التي ستطلق بها حكومة الشيخ ناصر... والتي لا نستبعد أن تكون على شاكلة سلوكه وطبيعة مفاهيمه تأكيداً لمقولة الرجل المناسب في المكان المناسب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 شباط 2006

* * *

جولة شيراك بعد جولة الملك عبد الله

يبدو أن الجولة الآسيوية للملك عبد الله بن عبد العزيز التي بدأها بالصين وأنهاها بباكستان بعد الهند وماليزيا وما حققته من نتائج تؤسّس لمستقبل زاهر من العلاقات على مدى ربع القرن المقبل، جعلت الرئيس جاك شيراك يقرر زيارة الرياض بعد أسبوعين أملاً من هذه الزيارة الحصول من القيادة السعودية على ما من

شأنه التأكيد بأن التوجهات الجديدة للمملكة نحو الصين والهند لن تأخذ من رصيد العلاقة المستقرة والمتطورة نسبياً بين السعودية وفرنسا. ويتكل الرئيس شيراك في تحقيق ما يتطلع إليه على عمق العلاقة التي تربط فرنسا بالمملكة وكيف أنها على مدى الثلاثين سنة الماضية كانت تسير في خط بياني مستقيم وأحياناً صعوداً.. إنما لم يحدث ان تدنى هذا الخط نتيجة عقلانية أهل الحكم الفرنسي وبالذات خلال سنوات فرنسوا ميتران ثم طوال سنوات شيراك المستمرة. والذي يساعد على الإستقرار المثالي في هذه العلاقات أن أهل الحكم الفرنسي يتفهمون الخصوصية السعودية أكثر من غيرهم من الأوروبيين وأكثر بكثير من الصديق الإستراتيجي ونعني به الإدارة الأميركية التي كان مفاجئاً قول رئيسها جورج بوش الابن في "خطاب الإتحاد" يوم الأربعاء 1 - 2 - 2006 "ان الولايات المتحدة تهدف بحلول العام 2025 إلى خفض وارداتها النفطية من الشرق الأوسط بنسبة 75 في المئة من خلال تطوير مصادر طاقة بديلة والطاقة النووية، وهذا سببه مشكلة خطيرة تواجه الولايات المتحدة التي تعاني من تبعية كبيرة في مجال النفط الذي غالباً ما يأتي من مناطق غير مستقرة...". أما لماذا هو مفاجئ بالمعنى السلبي فلأن فيه شيئاً من الخروج على سياسة التعامل القائم بين السعودية وأميركا فضلاً عن أنه يأتي نوعاً من إبداء الانزعاج من الجولة ذات الطابع الإستراتيجي التي قام بها الملك عبد الله بن عبد العزيز. وهنا نستحضر عبارة لها دلالتها وردت في خطاب الرئيس بوش تؤكد ما نشير إليه. وهذه العبارة هي: "انني أحذر من الاكتفاء بإرضاء أنفسنا بينما تسجل قوى إقتصادية مثل الصين والهند تقدماً سريعاً...".

وهذا الخروج إلى جانب الإبتعاد يشكل ما يجوز إعتباره نوعاً من التهديد أو الإبتزاز للسعودية ولدول الخليج عموماً التي تعوم على سنتين في المئة من الاحتياطي النفطي العالمي. وعندما نسمع وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل يقول تعليقاً على كلام بوش "انه أمر يقلقنا كثيراً لأن النفط الخام السعودي يشكل نحو 15 في المئة من واردات الولايات المتحدة النفطية..." تتأكد لنا موجبات المفاجأة.

المهم ان الزيارة المرتقبة للرئيس شيراك إلى السعودية ستتم على خلفية الجولة الآسيوية البالغة الأهمية للملك عبد الله بن عبد العزيز والتي شملت الصين ثم الهند وعلى خلفية التحرشات الأميركية

بالسعودية.

الأولى من الحملة الجوية ضد العراق خلال غزوة 2003".

تلك هي الأجواء العامة التي تعيشها المنطقة قبل بضعة أسابيع من الزيارة المرتقبة للرئيس جاك شيراك إلى السعودية. وعلى هذا الأساس يجوز القول انها زيارة استثنائية وستكون لها انعكاساتها على أكثر من صعيد فضلاً عن أنها قد تكون جولة خليجية تبدأ بالرياض ينتقل بعدها إلى الكويت للتعزيز من جهة والتهنئة بالعهد الصّبّاحي المتجدد في صيغة "مثلث الاستقرار" بأشخاص الأمير الشيخ صباح وولي العهد الشيخ نواف ورئيس الحكومة الشيخ ناصر ومنها إلى بقية دول الخليج التي يتوعدّها الرئيس بوش بـ "سلاح النفط" الأميركي الذي يستهدف الإيذاء ونقيض "سلاح النفط" العربي الذي كان الغرض منه التنبه... ومن أجل ذلك لم يحقق الغرض المنشود.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 شباط 2006

رفيق الحريري.. شرعة حقوق الوطن وواجبات المواطن

لسنا وحدنا في لبنان الذين نقف اليوم لحظة تأمل وجدانية وحزينة نستحضر فيها وجه رفيق الحريري الذي كان في اطلالاته التفاؤلية علينا ببعد الخوف على مستقبل الأجيال اللبنانية، وفي ممارسة اللعبة السياسية يحافظ في استمرار على الرقي عند إختيار مفردات لغة التخاطب بحيث لا تجريح ولا إقتراب من الخط الأحمر في العلاقات.. حتى مع الذين يحاولون النيل من شخصه بكلام يتجاوز بكثير الاستقزاز.

ولسنا وحدنا في لبنان الذين نتساءل ونحن في وقفنا هذه: أي لبنان كان سيبدو فيه هذا الوطن الصغير لو أن يد الغدر والحسد لم تمتد إلى هذا الرمز، وأكمل الرجل مشروع الإعمار الذي بدأه متلازماً جهده هذا مع سعي غير مسبوق وفي كل الإتجاهات من أجل أن تهدأ الحال في لبنان، وعندما تهدأ فإن المنطقة تصبح في منأى عن الفوضى، وعندما تتحسر رقعة الفوضى من خلال تعطيل مسبباتها يبدأ الاستقرار طريقه نحو الجميع.

وفي تقديرنا ان وقفة اليوم التأملية التي نشير إليها

كما أنها ستتم في ضوء تهديد سبق ان أطلقه الرئيس شيراك ويحتاج إلى الكثير من التوضيح وهو التلويح بإستعمال السلاح النووي في حال تعرضت فرنسا لخطر الإرهاب.. من دون أن يحدد مصدر الخطر، وفي ضوء العلاقة المتأزمة بين فرنسا والحكم السوري والتي على ما يبدو ستبقى في دائرة التأزم ما دامت حقيقة واقعة اغتيال الرئيس رفيق الحريري لم تظهر. ومن حيث الأهمية أيضاً هناك الهواجس والقلق السعودي - الخليجي من المستقبل العراقي ومن الإصرار الإيراني على إنجاز المشروع النووي وما يرافق هذا الإصرار من تطورات وتصريحات تعكس إنطباعاتاً بأن المواجهة بين إيران وكل من أميركا وإسرائيل واردة وموضع تشجيع أطراف أوروبية فاعلة ومؤثرة في القرار الدولي ومنها مستشارة ألمانيا انجيلا ميركل التي قالت يوم الخميس 2 - 2 - 2006 في "مؤتمر الامن" الذي إستضافته مدينة ميونيخ "ان التهديد الذي يشكله البرنامج النووي الإيراني شبيه بالتهديد الذي كان يمثلته النظام النازي في ألمانيا في بداية عهده ويجب علينا منع إيران من تطوير برنامجها النووي، كما أننا لا نتسامح مع موقف الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد حيال إسرائيل...".

ومن التصريحات والمواقف والمعلومات أيضاً ما قاله ريتشارد بيرل الذي كان من أبرز مهندسي الغزوة البوشية للعراق والمستمرة تداعياتها حتى الآن، من انه "يتعين على الغرب ألا يرتكب خطأ الإنتظار وقتاً أطول مما ينبغي لإستخدام القوة العسكرية في حال اقتراب إيران من إمتلاك سلاح نووي..."، وما قاله وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد من أن "كل الخيارات بما فيها العسكرية لا تزال قائمة ضد المشروع النووي الإيراني...". أما على صعيد المعلومات فإن صحيفة "تايمس" البريطانية ذكرت يوم الثلاثاء الماضي (7 - 2 - 2006) وفيما كان المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي يعلن ان إيران لن تتراجع أمام أي تهديد، ان صقور الإدارة الأميركية درسوا إمكانية تدمير البرنامج النووي الإيراني عسكرياً إذا فشلت الجهود الدبلوماسية في إقناعها بوقفه وأن تدمير المواقع النووية الإيرانية يمكن أن يتم خلال فترة تقل عن أسبوع ناسبة إلى خبير دولي في الشؤون الأمنية قوله "ان الضربات الجوية الأميركية على إيران ستخطئ بكثير حجم الهجوم الإسرائيلي على مفاعل تموز العراقي عام 1981 وستكون مشابهة أكثر للأيام

التغيير الموضوعي المطلوب والمفيد عراقياً وسورياً

قبل أن يصدر مجلس الأمن قراراته الجائرة ضد العراق عام 1991 ويدخل هذا البلد الذي كان من الأرقام الصعبة في المعادلة الإقليمية والدولية، كانت هنالك أمام الرئيس صدام حسين فرصة ما دامت الحرب الدولية - الإسلامية - العربية عليه وإستعادة الكويت التي غزاها لم تُسقط نظامه، أن يبادر إلى تغيير جذري لا يحتمل أي تأجيل ويشمل تعيين حكومة جديدة تضم كل أطراف المجتمع العراقي من دون إحتكار الحزب الحاكم لها وتتصدر الحقائق الأساسية فيها عناصر عراقية صميمة ومستقلة من قضاة مشهود لهم ورؤساء جامعات يتمتعون بالإحترام، ويستعين لهذا الغرض برموز سياسية تعيش في الخارج بفعل الإبعاد أو التجاهل أو تفضيل الهجرة إلى البلد الغريب على العيش مهجورين ومهمشين في الوطن الأم. كما أنها كانت فرصة لكي يعزز شأن بعض رموز النظام الذين يعرفون الغرب وأوروبا أكثر منه وبالتالي يجيدون لغة التعامل أو على الأقل التخاطب مع أهل القرار الدولي.

وهو لو فعل ذلك وارفق هذه الخطوة بتحقيق إنفراجات على صعيد التعبير وإبداء الرأي وبحيث تصبح هنالك صحف متحررة من قيود إجراءات السلطة ولزوميات العقيدة البعثية لكان ترك في المحيط الداخلي إنطباعاتاً بأن من حق كل العراقيين وعلى تنوع أطيافهم السياسية ان يكونوا شركاء في مرحلة إعادة بناء ما دمرته الحرب البوشية الأولى ما داموا من دون إستثناء بذلوا تضحيات وبالتالي فإن الحكم لا يعود حكراً على البعث دون غيره. كما أنه كان في حال فعل ذلك وارفق الفعل بإعتذار عن الغزو للكويت، وخصوصاً انها استعيدت وبالتالي يصبح الإعتذار واجباً ومفيداً، سيوجد في المحيط الإقليمي وبالذات بين الجيران الخليجيين حالة قبول ربما تؤسس لطي صفحة الغزو وما امتلأت به من الألم والأذى. أما على الصعيد الدولي فإنه كان بفعل التغيير الجذري والنوعي المشار إليه سيبعث برسالة إلى الخارج مفادها ان العراق الذي عرفتموه وشاركتكم في الحرب عليه لم يعد كما في الماضي وأن نظامه الذي لم يسقط نتيجة تلك الحرب قرر أن يهتم بشؤونه وتحقيق تنمية شاملة في إطار حياة سياسية غير احتكارية وعلاقات مع دول

هي وقفة عالمية.. أي بما معناه أن هنالك في معظم دول العالم وقفات مماثلة من جانب أهل القرار الحكام والحكومات، وأيضاً من جانب الفعاليات الإقتصادية والمالية.. وحتى من جانب أوساط كثيرة في الرأي العام في دول العالم الثالث كانت بعد الذي سمعته عن ظاهرة الحريري في لبنان ومشروعه الإعماري والحيوية التي تتلائم مع التنفيذ تتمنى لو هنالك لكل دولة نامية حريري من بني قومها يبني ويؤسس للمستقبل ويمارس دور رجل الدولة على قاعدة الواجب الوطني والتنموي في وقت واحد.

وليس الرئيس الفرنسي جاك شيراك هو وحده الذي ما زال على تأثره بالذي أصاب صديقه رفيق الحريري، والذي يواصل السعي لكشف حقيقة إغتياله وفي الوقت نفسه العمل على ابقاء اسمه حاضراً ومن هنا جاءت مبادرة سك الميدالية في خطوة غير مسبوقة في دنيا التكريم. هنالك قادة عرب ودوليون ما زالوا على التأثير نفسه ليس فقط على رفيق الحريري كشخص وإنما على مشروع التنمية بالإستقرار الذين رأوا أنه وحده المؤهل لإنجازه ومن أجل ذلك كانت المساندة له والإستماع بإهتمام إلى ما يقترحه من أفكار، مما جعله يحظى بالتفاف عربي واسع.

ومن هنا فإن لحظة التأمل الوجدانية والحزينة هي في بعض جوانبها لحظة لبنانية - سورية الأمر الذي يؤكد عمق العلاقة العاطفية بين الشعبين وبالذات إزاء أمور تشكل ما يجوز إعتباره الجامع المشترك.

ماذا بعد هذه اللحظة التأملية والحزينة؟ وما هو التكريم الحقيقي للرجل الذي كان تلك الفرصة التاريخية التي ضاعت منا بينما نحن في أشد الحاجة إليها؟

بعد هذه اللحظة من الضروري أن يروي الآباء في إستمرار للأبناء وللأحفاد ان حالة إستثنائية تجسدت في شخص عاشها لبضع سنوات الوطن الذي كان على أهبة الإنهيار الكامل واستطاع هذا الشخص بهمة وعزيمة ومحبة أن يجمع الصف ويبدأ البناء من جديد. وأما التكريم الحقيقي فهو أن يتواصل التوحد ويتلاشى التباذ وتتآلف القلوب ولا يعود التعصب هو القاعدة والتوافق هو الإستثناء.. وتلك "شرعة رفيق الحريري" الذي في ضوء الإختبار كان نموذج اللبناني المخلص لوطنه وأمتة والمقبول عربياً ودولياً.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 14 شباط 2006

* * *

العالم خالية من الاستفزازات المتبادلة والحذر المشترك. كما أنه سيعوّض الشعب العراقي مرارة سنوات طويلة من الحرب التي كان من الأفضل تفاديها مع إيران، وبشاعة قمع لبعض الناس تسبّب بعداوات حفرت في النفوس.

ليس فقط لم يفعل الرئيس صدام ذلك وإنما اعتبر أنه خرج منتصراً من الحرب مع ان مشهد الإنسحاب المأساوي للقوات العراقية من الكويت كان تأكيداً إلى أن هزيمة معنوية ومادية سياسية وعسكرية لا مثيل لها حدثت. واكتفى على مدى عشر سنين من الحصار يقوم بعمليات تجميل خجولة للوضع الداخلي لم تحقق للعراقيين ما يريدون ولم تجعل الجيران يتقبلون التعايش. وإستمر التغيير على وتيرة ان أهل الثقة يتقدمون على أهل الخبرة والإستقلالية. وهكذا ضاعت الفرصة، ثم ضاع العراق.

مناسبة هذا الكلام هو الخشية من أن يكون الرئيس بشّار الأسد في التغيير الحكومي الذي اجراه مقتبساً أسلوب الرئيس صدام وأن تعيين فاروق الشرع نائباً له كان مثل تعيين طه ياسين رمضان نائباً للرئيس صدام، مع ان الذي يحتاجه نظامه وسوريا الدولة والشعب هو إعادة النظر الموضوعية... وبذلك لا يصيب سوريا والسوريين ما أصاب العراق والعراقيين من العناد الصدامي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 شباط 2006

* * *

الرسم الدنماركي والمقايضة المستحيلة

بين المسلمين وإسرائيل

نزداد اقتناعاً يوماً بعد آخر بأن الكاريكاتور الدنماركي المشؤوم كان دسيسة وليس مسألة إبداع فني، ذلك ان الرسم الذي أريد له إحداث فتنة هو من حيث القيمة مثل كتاب "آيات شيطانية" لمؤلفه سلمان رشدي، الذي كاد يتسبب لبريطانيا التي تولت إحدى دور النشر فيها إصدار الكتاب بأزمة مع العالم الإسلامي من الصعب إحتواء مضاعفاتها.

ومن الجائز الافتراض أن الغرض من هذا الرسم هو التوصل إلى صفقة يتم بموجبها إقرار الحكومات والمراجع الدينية الإسلامية بحقيقة المحرقة التي

تعتبرها الصهيونية رمزاً للاضطهاد الذي لقيه اليهود من الحكم النازي، والتي حوّلتها إلى تجارة تقوم على الابتزاز ووسيلة لكسب التعاطف والمال وارتضاء دول العالم الغربي السلوك الإسرائيلي العدواني، وذلك على أساس أن اليهود قوم واجهوا اضطهاداً لم يواجهه شعب آخر، وانهم ما داموا كذلك فليقف المجتمع الدولي معهم ويغفر لهم خطاياهم وأخطاءهم ويواصل الوقوف إلى جانبهم مالياً وعسكرياً وسياسياً.

زيادة في التوضيح نقول إن سيناريو إقرار العالم الإسلامي بمثل إقرار العالم المسيحي بأكثريته بحقيقة المحرقة، يعني عملياً اصطفاة المسلمين إلى جانب الآخرين في النظرة غير الموضوعية إلى إسرائيل كدولة معتدية أقيمت بفعل التآمر الدولي على أرض وطن ليس لها. والسبيل إلى هذا الإستدراج هو في إقتراف خطأ من نوع الرسم الكاريكاتوري في الصحيفة الدنماركية، ذلك ان هذا الرسم سيحرك المشاعر الدينية لدى المسلمين وسيعبّرون عن احتجاجهم بمسيرات وتظاهرات فضلاً عن دعوات إلى المقاطعة الإقتصادية. وبما ان الحكومة الدنماركية إلتراماً منها بإحترام الرأي وحرية النقد والكتابة والرسم لا يمكن أن تتخذ إجراءات في حق من رسم ومن نشر فإن رقعة الاحتجاج الإسلامي والفوضى ستنتسع، وفي هذه الأثناء يعمد الذين دسوا الرسم الكاريكاتوري في الصحيفة الدنماركية إلى إعادة نشره في صحف أوروبية أخرى، وذلك من منطلق التعاطف ظاهرياً وتوسيع رقعة الأزمة عملياً.

وعندما تتم إعادة النشر سيحصل اشتباك سياسي واقتصادي بين العالم الإسلامي والأوروبيين، من الصعب فكه لإعتبارات كثيرة. وهنا وفي خطوة لاحقة من السيناريو ستحرّك الصهيونية مسألة المحرقة وتعتمد في التحريك على تقييمات شخصيات رسمية سياسية وفكرية إسلامية لمسألة المحرقة من نوع تقييم الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الذي يردد بين الحين والآخر ما معناه انها خرافة الغرض منها الابتزاز معتبراً أن المحرقة الحقيقية هي تلك التي تحدث من جانب أميركا في العراق ومن جانب إسرائيل في الأراضي والمخيمات والمدن والبلدات الفلسطينية. وهو تقييم موضوعي وحقيقي مئة في المئة.

نعتقد أن الموضوع سيبقى مفتوحاً وأن الرسم الكاريكاتوري الدنماركي سيكون مثل كرة الثلج التي بدأت بالتدحرج. وسيتبين لنا في الأيام الآتية أن الإقرار بالمحرقة سيكون من ضمن المطالب التعجيزية في

حال استؤنفت مساعي التسوية في ضوء الزيارة التي سيقوم بها وفد من "حماس" إلى موسكو. ونقول ذلك مستنديين إلى إعتراضات أولية على كلام الرئيس نجاد حول المحرقة سجلتها قبل أيام مستشارة ألمانيا وبدت في ذلك وكما لو أنها نقص شريط افتتاح حملة شعارها: الإقرار الإسلامي بالمحرقة مقابل وقف التعرض للرسول العربي الكريم (ص) والمقدسات الإسلامية عموماً وبالتحديد ما يكتسب صفة المحرّمات. وعلى هذا الأساس فإن المزيد من التنبه إلى هذا المنحى الشرير من شأنه أن يفيد.. بل إنه من الضروري إبلاغ الحكومات الأوروبية والإدارة الأميركية سلفاً بأن مثل هذه المقايضة غير واردة على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 شباط 2006

* * *

مقتدى الصدر ذلك الوسيط

المناسب للأزمة المثلثة

خلال تأديته فريضة الحج ضيفاً متميزاً على خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز كانت للزعيم الشيعي العراقي الشاب مقتدى الصدر تصريحات لافتة أحدثت إرتياحاً في نفوس سامعيها. وغادر السيد مقتدى جدة عائداً إلى بغداد وقد إكتسب صفة الوسيط المناسب للأزمة المثلثة: الأزمة السورية - العراقية والأزمة السورية - اللبنانية والأزمة السورية - الدولية.

بعد العودة كانت للسيد مقتدى إتصالات ومشاورات جاء بعدها إلى دمشق وأجرى محادثات مع الرئيس بشار الأسد دارت بطبيعة الحال حول تلك الأزمة المثلثة. وعلى هامش هذه المحادثات أدلى بتصريح يستهدف رفع المعنويات لا أكثر وخلصته ان "جيش المهدي" الذي هو "الجيش الخاص به" أو "ميليشياه" سيدافع عن أي بلد إسلامي يتعرض للعدوان.

بعد المحادثات التي جرت بين الرئيس بشار والسيد مقتدى قام الزعيم العراقي الشاب بجولة روحية شملت تأدية الصلاة في مسجد السيدة زينب وأجرى بعيداً عن الاضواء والعيون الشاخصة إتصالات مع

"حزب الله" ثم فوجئ المراقبون بأن إجتماعاً أكثر أهمية عقده السيد مقتدى مع الرئيس بشار الذي استبقاه إلى الغداء في لفطة لخص معناها مدير مكتب الصدر في سوريا الشيخ راشد الكاظمي بالقول "لا يوجد مسؤول زار سوريا واستقبل رسمياً وشعبياً بالحفاوة التي استقبل بها الصدر..".

هذه الزيارة للصدر والمحادثات التي جرت خلالها قد تبدو للبعض انها واحدة من الزيارات التي درج بعض رموز العمل السياسي العراقي من بعثيين ورجال دين واكراد على القيام بها إلى دمشق، لكن التكريم الذي لقيه السيد مقتدى والتحدث معه على مرحلتين مؤشر إلى أن هذا الرمز الديني يسعى من أجل ترصين العلاقة السورية - الإيرانية في الدرجة الأولى ومن منطلق انه إذا حدث ذلك فإن الأزمة السورية - العراقية تبرد قليلاً ويبدأ تطبيع العلاقات المقطوعة مع العراق منذ 27 سنة أيام حكم الرئيس حافظ الأسد في سوريا والرئيس صدام حسين في العراق. كما أن الترصين يشجع الحكم السوري على حل "حزب الله" من معظم حلقات الإرتباط الإستراتيجي بالحكم السوري وبذلك يسلك الحزب الطريق السياسي بالكامل على نحو ما ستفعل "حركة حماس" في رحاب السلطة الفلسطينية. وعندما يحدث الترصين الثاني تستقر العلاقة السورية - اللبنانية وهذا بدوره يجعل الأزمة السورية - الدولية تميل نحو التهدئة النسبية في إنتظار ما سينتهي إليه التحقيق الدولي في موضوع اغتيال الرئيس رفيق الحريري. وما نشير إليه سيكون محور التحدث خلال زيارة السيد مقتدى للبنان.

ويبقى التوضيح بان هذه الرؤية الموجزة قد سمعناها بالكثير من التفصيل من مصدر قريب من محادثات الرئيس بشار والسيد مقتدى وسمعنا أيضاً ما معناه أن التفكير المتجانس بين الرئيس بشار والسيد مقتدى والأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله يشكل عنصراً مهماً في ما يراد له الحدوث خصوصاً أن الثلاثة في سن متقاربة وكلاً منهم يحرص على تدارك ما يمكن حصوله من مفاجآت... وبالتالي هي أحسن أو أسلم.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 شباط 2006

* * *

القلق السعودي والحوار الحقيقي الذي يريده الملك عبد الله

يلاحظ المتابع إستماعاً لبعض أطراف المجتمع السياسي السعودي وبالذات القرييين من صانعي القرار قلقاً استثنائياً على الوضع في لبنان. ويكاد لا يخلو مجلس أحد من هؤلاء إلا ويبيدي هذا القلق وكأنما لبنان غداً همماً سعودياً. كما يلاحظ المتابع حرصاً شديداً من جانب مواطنين عاديين على معرفة ما ستنتهي إليه الأحوال. ويتحسر هؤلاء لأن إجازة الربيع لم يقضوها في لبنان بعدما كانوا وعدوا أنفسهم وأولادهم بإجازة تشمل المناطق الجبلية المكلفة بالثلوج.

القلق السعودي من أهل القمة إلى الرأي العام ليس جديداً على لبنان. كان كذلك خلال سنوات الحرب لا أعادها الله، على حد تمنياتهم وتمنياتنا. وبعد إتفاق الطائف الذي بفضل استعادت الشرعية هيبتها كان هناك قلق ممزوج بالتمنيات في أن يستوعب لبنان شعباً ومرجعيات سياسية وحزبية دروس الحرب فيعتمد هؤلاء جميعاً أسلوب العيش المشترك الحقيقي في الجانبين السياسي والمذهبي وبما من شأنه تحقيق إستقرار كفيل بتعافي الوطن من جراحه المعنوية والبدنية على مدى ست عشرة سنة من الاحتراب. أما الآن فإن القلق السعودي يأخذ شكلاً آخر يجوز تصنيفه أنه قلق على ما تم التوصل إليه متمثلاً بإتفاق الطائف. ولولا أن الخطوط من جانب السعودية سالكة وأمنة مع كل أطراف الأزمة اللبنانية من جهة وبالذات مع "حزب الله" والأزمة اللبنانية - السورية من جهة أخرى لكان ممكناً القول أن القلق هو على المصير.

والذي يستوقف المتابع مثل حالنا لدى استماعنا إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يقول في كلمة ألقاها مساء يوم السبت الماضي لدى إستقباله الوفود المشاركة في الدورة الواحدة والعشرين لـ "المهرجان الوطني للتراث والثقافة" تعليقاً على الأحوال العربية الراهنة "انني أدعو إلى أن تكون المرحلة المقبلة في العلاقات بين الدول والامم مرحلة حوار حقيقي"، يستنتج وفي ضوء ما سمعناه من مراجع سياسية في الرياض قبل ذلك أن الملك عبد الله يريد للحوار أن يبدأ على الفور ويريد أن يتم في إطار من التأني لكي يتم التفاهم الخالي من الثغرات. وهو عندما لم يحدد الحالة اللبنانية - السورية بالذات فمن أجل أن لا تبدو هذه وكأنما هي

الوحيدة الصعبة في الأمة.. أو بين دول الأمة وبعض دول العالم.

واللافت للانتباه أن الملك عبد الله وعلى رغم جسامته المسؤوليات أراد لإستقباله التقليدي لوفود المهرجان إلى مائدته والتحدث إليهم أن يستمر. كما أن اللافت هو أنه في هذه المرة أراد لكلمته أن تكون نصاً مكتوباً وليست ارتجالاً الأمر الذي أعطاها ما يجوز إعتباره صفة عنوان مشروع المملكة للتعاطي مع أحوال الأمة... وفي الدرجة الأولى لبنان وسوريا كون حالهما لا تسر خاطر على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 شباط 2006

تأملات في الأحوال السعودية - الإيرانية

هنالك في سماء العلاقة السعودية - الإيرانية بعض الغيوم الرمادية بما يؤكد أن المملكة التي تحاول جاهدة ترتيب البيت العربي - الإسلامي غير مرتاحة إلى التطلعات النووية الإيرانية وإلى الدور الإيراني في العراق والذي تجاوز بكثير السقف الذي ترى المملكة أن اختراقه يولد الكثير من الحذر في النفوس. ولا تخفي بعض الأوساط انزعاجها من واقعة حدثت خلال موسم الحج عندما اكتشفت سلطات الأمن الحدودية أن عشرات من الحجاج الوافدين لتأدية الفريضة كانوا إيرانيين يحملون جوازات عراقية. وما هو أدهى من ذلك أن رئيس الحكومة العراقية الدكتور إبراهيم الجعفري أدلى بتصريح انتقد فيه منع هؤلاء الحجاج من دخول الأراضي السعودية لتأدية الفريضة، الأمر الذي يعني أن تسريب الإيرانيين كحجاج عراقيين حدث من وراء الجعفري، أو أن الهدف من الواقعة هو إحداث حالة من التأزم لغرض في النفس الإيرانية قد تكون مرتبطة بالموقف الذي اتخذته القمة الخليجية قبل بضعة أسابيع في أبو ظبي عندما رأت هذه القمة أن المشروع النووي الإيراني يسبب قلقاً لدول الخليج. وعندما اتضحت الظروف بادر الجعفري، إلى إبداء مشاعر إيجابية لكن الغيوم الرمادية في سماء العلاقة السعودية - الإيرانية استمرت كما هي مع أنه كان من المؤمل أن

الثوابت الوطنية للسعودية و"سلاح النفط" بمفهوم بوش

توقيت في منتهى الغرابة من جانب الرئيس جورج بوش الابن حيث إنه قبل ساعات من وصول وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس إلى الرياض لإجراء محادثات مع الملك عبد الله بن عبد العزيز، يكرر كلاماً سابقاً طالما أزعج السعوديين قيادة وشعباً عندما أوردته في "خطاب الإتحاد" في كانون الثاني الماضي، وخلاصة ذلك القول ان على الولايات المتحدة الاقلاع عن ادمان نفط الشرق الأوسط كون دول هذه المنطقة غير مستقرة، داعياً في الوقت نفسه إلى أن يكون العام 2025 هو بداية إستعمال الوقود البديل بعد تحسين تكنولوجيا متقدمة في هذا الشأن. أما الكلام الجديد الذي سمعنا الرئيس بوش يقوله في الفترة الزمنية بين محادثات وزيرة خارجيته في القاهرة ومحادثاتها في الرياض فهو "ان بعض الدول التي نعتمد عليها في النفط غير مستقرة أو لديها اختلافات جوهرية مع الولايات المتحدة. وهذه الدول نعرف اننا نحتاج إلى نفطها وهذا يقلل من نفوذنا كما أنه يخلق قضية أمن قومي عندما نصبح رهينة للطاقة من قِبل دول أجنبية قد لا تكون مثلاً...".

الذي شجع بوش على أن يقول ذلك هو مشاهدته في إحدى المؤسسات التقنية في مجال تطوير البطاريات الأميركية يوم الثلاثاء الماضي سيارتين تعملان بمحركين أحدهما يعمل بالغاز والآخر بالكهرباء، وبعدم ابتهاج بهذا المنظر سمعناه يقول إنه يتصور مستقبلاً تستطيع فيه سيارة تعمل بالكهرباء السير لمسافة 64 كيلو متراً باستخدام بطارية "ايون الليثيوم" ثم تتوقف عند محطة بنزين للترود بالكلول الأثيلي الذي يُصنع من حبوب الذرة. وأضاف بأسلوب المشجّع القول "نحن نقرب من هذه الرؤية في أميركا وأن رحلة هذه السيارة قد تستمر من دون استخدام قطرة بنزين واحدة...".

لا ندري ما الذي يرمي إليه الرئيس بوش من هذا التكرار لفكرة من شأنها أن تسبب الضرر للآخرين وبالذات للمملكة العربية السعودية وهو ما سبق ان أشار إليه بكل الوضوح وزير خارجيتها الأمير سعود الفيصل.

كما لا ندري لماذا هذه الحدة في الموقف الأميركي تجاه العهد "الحماسي" في فلسطين وتحوال كوندوليزا

تشكل مشاركة الرئيس محمود أحمددي نجاد في قمة مكة مناسبة للتوضيح ولصياغة رؤية تريح الجانبين الإيراني والخليجي عموماً، خصوصاً أن الملك عبد الله بن عبد العزيز أرسى عندما كان ولياً للعهد قاعدة متينة للعلاقة المتطورة بين السعودية وإيران، وبطبيعة الحال فإنه عندما تستقر هذه العلاقة فإن الخليج عموماً يستقر وإن بنسب متفاوتة.

المهم الآن هو أن هنالك رغبة تكاد تصل إلى مرتبة الحرص على صياغة علاقة سعودية - إيرانية أكثر إستقراراً. وبعد أيام سيزور الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية طهران لترؤس إجتماعات اللجنة السعودية - الإيرانية المشتركة، وستشهد هذه الزيارة إلى الزيارة اللاحقة التي سيقوم بها الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد إلى الرياض والتي ستكون عملياً الزيارة الرسمية الأولى له إلى المملكة باعتبار أن مشاركته في القمة الإسلامية الاستثنائية في مكة كانت في الإطار الأشمل وضمن مشاركة كل ملوك ورؤساء الدول الإسلامية. وما تتطلع إليه السعودية هو أن يكون زائرها مثل سابقه الرئيس هاشمي رافسنجاني والرئيس محمد خاتمي حيث أن كلا منهما وجد في الزيارة نقاطاً كثيرة تجمع بين الدولتين الإسلاميتين الكبيرين، وهذا مرده إلى أن خاتمي كان أقل ثورية من رافسنجاني وأن هذا الأخير لم يتجاوز في ثورته ما يحصل منذ بضعة أسابيع مع الرئيس نجاد، ربما بفعل عامل السن وربما لأن الرئيسين رافسنجاني وخاتمي لا يحبذان ركوب المخاطر بينما الرئيس نجاد عكس ذلك.

قبل أن يزور الرئيس نجاد السعودية، هنالك تمنيات بأن يقرأ جيداً أحوال الأمة وما يحدث من مفاجآت ليس من مصلحة أحد أن تنتهي صدمات. ومن جانبنا نتمنى لو يتبنى ما دعا إليه الملك عبد الله بن عبد العزيز لمناسبة إنعقاد الدورة الواحدة والعشرين لـ "مهرجان الجنادرية" في شأن "الحوار الحقيقي" وعندها ستنتشع الغيوم الرمادية... وربما تصفو سماء المنطقة من لبنان إلى سوريا إلى العراق وإيران والسودان مروراً بفلسطين وهي دول عرضة للمفاجآت غير المستحب حدوثها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 22 شباط 2006

* * *

رايس أو تجويلها دونما مبرر على بعض دول المنطقة بغرض تعبئة الأنظمة ضد "النظام الفلسطيني" بطبعته "الحماسية" مع ان الأمر خير مناسبة لتقريب هذه الحركة النضالية من أجواء التسوية وبالحسنى.

ما يمكن ملاحظته من الكلام الجديد للرئيس بوش هو أن الرجل لا يريد وقد بدأ العد العكسي لانتهاه ولايته الرئاسية الثانية لمن سيخلفه وبالذات إذا جاء من الحزب الديمقراطي راحة البال، أو بالأحرى انه يعتمد ترك لغم سياسي خطير داخل البيت الأبيض على نحو ما فعل الرئيس بوش الأب عندما ترك اللغم العراقي وتوارى، وبذلك أربك إدارة كلينتون التي كانت ربما تقضل ألا يصيبها هذا "الفيروس".

وعلى هذا الأساس يجوز القول إن الجمهوريين كونهم اسياذ النفط في أميركا شغوفون لدواع غير نزيهة على اطلاق كل المجتمع النفطي خارج أميركا بما يجوز تسميته "سلاح النفط بالمفهوم البوشي" .. حتى إذا كان بين رموز هذا المجتمع مَنْ هو صديق، لأنه حريص أشد الحرص على ثوابته الوطنية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 شباط 2006

شرارة سامراء لزلزلة العراق وغيره

برسم قمة الخرطوم

من المستبعد أن تكون اليد التي إقترفت جريمة قبة الامام عليّ الهادي في سامراء قبل أمس عراقية. وحتى إذا كانت وسيلة التنفيذ عراقية، بمعنى أن اليد عراقية وصاحبها مغسول الدماغ إلى درجة الغليان، فإن التفكير والتدبير والتخطيط من صُنع غير عراقي يعرف تمام المعرفة تداعيات مثل هذا الحادث الخطير على مجريات الأمور في بلاد الرافدين. ألا شُلت يد الجاني ولعنة الله على من تولى التخطيط والتدبير.

وتبدو العملية الإجرامية هذه متعددة الأغراض. فهي قد تُشعل العراق حرباً أهلية. وهي قد تجعل لهذه الحرب امتدادات إقليمية يمكن أن تتكاثر بحيث تصل إلى باكستان. وإلى ذلك انها ستصوّر المسلمين على انهم يحترقون ويتبادلون تدمير بيوت الله.

في ضوء هذا الواقع الذي يبعث الأسى في النفس لا بد من إعادة نظر تشمل كل شيء وتشمل الجميع.

إعادة نظر في العراق. وإعادة نظر من جانب الإدارة الأميركية وحلفائها الأوروبيين. وإعادة نظر في تعامل المجتمع الدولي مع الحالة السورية والحالة الإيرانية والحالة الفلسطينية والحالة السودانية. أما إسرائيل فلن تعيد النظر إلا إذا حدثت إعادات النظر الأنفة الإشارة إليها. كما لا بد من قلب صفحة التعامل بصيغتها السابقة بالنسبة إلى الموضوع اللبناني والبدء بصفحة يتقدم فيها الحوار على أي مكاسب أو خسائر لدى أهل الحكم والعمل السياسي والحزبي عموماً.

وليس صحيحاً انه فات الأوان وأن إعادة النظر المطلوبة غدت صعبة المنال، ذلك ان هذه الاعادة المطلوبة تحدث في لحظة اشتداد الخطر، ولا نظن ان هنالك ما هو دون مقدمات الخطر يقترب من الجميع. ونخشى أن يكون الذي حدث في العراق هو لتحويل الانظار عن أمور وأوطان وأحوال ومآزق تعيشها بعض الأطراف ولا تجد لها الحل الذي يخفف من شعورها بالخطر الداهم. وحيث اننا على موعد مع القمة الدورية التي من المقرر أن تستضيفها الخرطوم في الأسبوع الأخير من آذار المقبل فإن هذه القمة تبدو خير مناسبة للمباشرة بإعادة النظر وفق رؤية إستراتيجية جديدة. ونشير هنا إلى أن السودان بدأ التحضير لها غير عابئ بالمطالب الأميركية من أجل خلق ظروف توجب إما عدم عقدها في الحد الأقصى، وإما عقدها في عاصمة أخرى أو شاطئ ما مثل شاطئ "شرم الشيخ" الذي بات شاطئ القمم التي لا تتعقد في المكان المقرر سلفاً لها.

ونحن عندما نتمنى حدوث ذلك ونطالب به فلأن ما حدث في سامراء كان شرارة. والشرارة قادرة على إحداث حرائق لا يمكن اخمادها ما دامت الحقول السياسية العربية والإسلامية على درجة من اليأس وما دام لا أحد، عدا قلة من القادة العرب، يمارس الواجب الوطني والقومي على النحو المطلوب.

ويبقى التذكير بأننا كنا في السنوات الماضية نخشى من تقجر المشاعر المكبوتة والقهر المتمعد وندعو الله ألا يصيب الدول العربية والإسلامية ما أصاب لبنان لأن المصاب كان فادحاً والكيان غدا على أهبة التفكك والتبعثر. ولكن الله أنقذ الوطن الصغير من المحنة نتيجة بداية صحوة ضمير وحكمة دولة مُجبة هي السعودية. وما حدث لـ "لبنان الطائف" نتمنى حدوثه للوطن الكبير العراق. فالنفوس معبأة. والحقول السياسية والطائفية تزدد تيبساً. وأما الشرارة فإنها من أهون السبل ما دام هنالك أشرار من نوع

الذين ارتكبوا الجريمة في سامراء... وبغرض ان تزلزل أرض العراق من الحدود السورية إلى الحدود الإيرانية إلى بقية الحدود زلزالها.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 24 شباط 2006

"حماس" التكتكة والقبول بالمبادرة

خلال قمة الخرطوم

تجري بعيداً عن الاضواء والتصريحات مشاورات بالغة الأهمية بين بعض الحكومات العربية و"حركة حماس"، الغرض منها تليين طروحات الحركة التي حققت فوزاً مبهراً في الإنتخابات البرلمانية، الأمر الذي يؤهلها لتولي "الحكم" الفلسطيني. وينقل إلينا بعض القرييين من هذه المشاورات ان الحكومات المتصلة بمرجعية "حماس" ترى أن السقف المناسب والذي لا يمكن تجاوزه لبناء علاقة بين هذه الحكومات و"حماس" هو سقف المبادرة السعودية التي أقرتها القمة الدورية الثانية التي إستضافها رئيس دولة الإمارات (الراحل) الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بيروت في الأسبوع الأخير من آذار 2002 وأقرها القادة بالإجماع فغدت "مبادرة عربية". ويضيف الناقلون ان الحكومات المتصلة أوضحت لقادة "حماس" ما معناه أن لكل مرحلة مقتضياتها وأن لكل فوز يتحقق ترجمة عملية له. كما أوضحوا ما معناه أيضاً ان المسألة في نهاية الأمر مالية واعترافاً بشرعية وتبادل إتصالات ومصالح، وعلى هذا الأساس فإما أن تقرر "حماس" ان تبقى على ما هي عليه من برنامج وطروحات ثورية وعمليات استشهادية، وإما أن تنتسب إلى السرب وتغرد مع المغردين وفي إطار "المبادرة العربية" التي تشكل مخرجاً للجميع.. بدليل ان الحكم السوري الذي لا يزال جولانه محتلاً كان أول الموافقين على المبادرة وأن الرئيس بشار الأسد أطرى في قمة بيروت محاسنها وهو يعلن تأييده لها.

وإلى ذلك فإن الحكومات المتصلة صارحت الحماسيين بحقيقة أساسية وهي أن المجتمع الدولي ليس هو الطرف الذي سيتراجع عن موقفه، وفي هذه الحال فإن الانحناء التكتيكي من جانب "حماس" لا يعني تقريباً بدليل ان "حركة فتح" التي انحنى وبالغت

في الانحناء لم تقرب، وأن الرئيس الراحل ياسر عرفات إرتضى الحصار والإهانة على مدى ثلاث سنوات على أن يبصم على مطالب أساسية كان من شأن البصم عليها تتويجه زعيماً دولياً تُمطره حكومات الدول الكبرى بالمساعدات. وتوضيحاً للأمر فإن البصم الذي نعنيه هو التسليم بمطلب إسرائيل توحيد القدس وإعتبارها العاصمة الابدية لها والتساهل في موضوع حق العودة الأمر الذي يحقق لإسرائيل شرعية أبدية من جانب شعب فلسطين وليس فقط من جانب حكومات دولية إضافة إلى حكومات عربية لاحقاً.

بعد هذه الإتصالات المقرونة بالإستعداد لتعويم الخزينة الفلسطينية الخاوية نسبياً الأمر الذي يطمئن حركة "حماس" إلى أنه لن يتدهور الوضع الإقتصادي الفلسطيني في عهدها إذا هي تسلمت المبادئ من دون التنازل عن طروحاتها، جاءت دعوة الرئيس فلاديمير بوتين إلى قيادة "حماس" من أجل زيارة موسكو. وفي ضوء الإتصالات والنتائج المرتقبة للقاء القمة الروسية - الفلسطينية يتوقع المرء حالة جديدة في "حركة حماس" بحيث سيلاحظ الجميع انها تملك القدرة على التكتيك مثل القدرة على المقاومة وأنها ستغتتم مناسبة إنعقاد القمة العربية الدورية في الخرطوم أواخر آذار المقبل لإعلان موقف إيجابي من المبادرة، وتلك خطوة على الطريق تحتاج إليها القضية الفلسطينية في هذا الزمن الصعب... بل لعله الأكثر صعوبة في التاريخ السياسي للقضية القليلة الحظ.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 25 شباط 2006

القمة المستهدفة

وبعض معاني ومغازي جولة المستشار

من محاسن المبادرة السودانية لتبريد المشاعر اللبنانية - السورية المشتعلة غضباً انها جعلت الأطراف الأخرى، التي كانت لم تبادر بعد، تقتحم ساحة الأزمة بين البلدين، وعلى هذا الأساس سيبقى الفعل السوداني هو قص شريط الافتتاح للسعي التوفيقى الذي لم يؤت ثماراً بعد ليس لأن الرغبة مفقودة أو إن النوايا غير طيبة وإنما لأن هنالك الطرف الأميركي الذي يتربص بهذا السعي فلا يدعه يأخذ

مداه وإلى درجة النجاح.. ولو في الحد الأدنى.

مناسبة هذا الكلام ان الزيارة التي قام بها المبعوث السوداني المستشار في رئاسة الجمهورية مصطفى عثمان إسماعيل إلى بيروت كانت لافتة من حيث الظروف ومن حيث الإتصالات ومن حيث الكلام الذي أوردته المستشار السوداني في المؤتمر الصحفي الذي عُقد في مبنى نقابة الصحافة وجاء متميزاً لكثرة الحضور وتعدد طبيعة إهتمامات هؤلاء حيث كان هنالك رجال سياسة ورجال أعمال وأساتذة جامعة إلى جانب رجال الصحافة وممثلي المحطات الفضائية والتلفزيونية. ومثل هكذا مؤتمر صحفي حاشد يحدث للمرة الأولى لأنه لم يقتصر على الإعلاميين وهذا يعني أن رموز شرائح المجتمع اللبناني تواقون لمعرفة ما يحدث بالنسبة إلى المسعى التوفيقى، مع ملاحظة ان "جمعية الأخوة اللبنانية - السودانية" التي تأسست حديثاً وتضم ممثلين لكل الأطياف اللبنانية رأت في المهمة التي يقوم بها المستشار مصطفى عثمان إسماعيل ما يوجب إثبات الوجود وبما يخدم فكرة الأخوة.

وعلى رغم أن زيارة المستشار السوداني هي في الأصل من أجل توجيه الدعوة رسمياً إلى الرئيس أميل لحود للمشاركة في القمة العربية الدورية المقرر أن تُستضاف في الخرطوم يومي 28 و29 آذار المقبل إلا أن مسألة المبادرة بقيت على الأهمية نفسها وزاد من الأهمية كلام المستشار حولها وبصيغة النقاؤل بأن التوصل إلى نتيجة في قمة الخرطوم كثير الإحتمال.

ومع أن الدعوة إلى القمة طبيعية وبالشكل اللائق حيث أن المستشار زار رئيس الجمهورية وسلم الدعوة المرفقة بالتمنيات للرئيس لحود الذي يقاطعه الزوار الأجانب وأحدثهم وزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس، إلا أن مصطفى عثمان إسماعيل أضاف إلى الأجندة الرسمية في مثل هذه الحالات زيارة العماد ميشال عون دون غيره من مراكز القوى السياسية في لبنان والسيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" دون غيره من رموز المراجع الدينية المسيحية والإسلامية وتحديداً البطريرك مار نصر الله بطرس صفير والمفتي الشيخ محمد رشيد قباني، وبذلك بدا وكما لو أن الإتصال هو للطرف اللبناني غير الرسمي المتعاطف مع الحكم السوري الذي من أجله أولاً وليس من أجل لبنان جاءت المبادرة السودانية.. وهو أمر طبيعي بالنظر إلى طبيعة العلاقات النوعية بين النظامين السوداني والسوري منذ أيام الأسد الأب. ولو أن الأمر لم يكن كذلك لشم

المستشار في مهمته زيارة بقية الرموز الفاعلة مثل النائب وليد جنبلاط والدكتور سمير ججع.. إلا إذا كان إعتبر أن الإتصال هاتفياً بجنبلاط يكفي وأن الوقت لا يسمح بالتوجه إلى منطقة الأرز للإجتماع بججع، أو انه إعتبر أن الإجتماع بالنائب سعد الحريري يفي بالغرض ما دام الإثنان حليفيين له.

لكن الذي يمكن قوله، ولو من باب الإفتراض، هنا ان زيارة المستشار للعماد عون والتي هي مقررة من جانب الرئيس عمر البشير ومنذ اللحظة التي أسند فيها إلى مستشاره التوجه إلى بيروت، تتصل بإحتمال حدوث مفاجأة في الأزمة السياسية في لبنان بمعنى أن يتتحي الرئيس أميل لحود نتيجة الضغط السياسي المتزايد عليه ويتم تباعاً ترئيس العماد عون لفترة إنتقالية وبذلك يشارك هو في قمة الخرطوم بدلاً من الرئيس لحود الذي يكون تتحي بإرادته أو قسراً بفعل إجراءات دستورية. وهو ما حصل في القمة العربية الأولى عام 1964 التي دعا الرئيس جمال عبد الناصر إلى عقدها في القاهرة مفتتحاً بها عهد الإجتماعات العربية المستأنفة على مستوى القمة، وبومها صادف ان ولاية الرئيس فؤاد شهاب قاربت على الانتهاء وتم إنتخاب شارل حلو رئيساً فأوكل الأول إلى الثاني تمثيل لبنان في المؤتمر. ونقول ذلك مع الأخذ في الإعتبار أن مثل هذا الأمر يجوز مع اختلاف الظروف.

وتدليلاً على أن زيارة المستشار للعماد عون مدرجة في الأجندة الرسمية كما يريدتها الرئيس عمر البشير ان مصطفى عثمان إسماعيل قال تعليقاً على الزيارة "ان الرئيس البشير كان حريصاً على أن يعرف من هو العماد عون وما هي وجهة نظره حول تطورات الأوضاع في لبنان وأيضاً حول القضايا التي سنطرح في القمة العربية. ولقد كانت فرصة للتداول في معظم المواضيع في المنطقة وحملني رسالة شفوية إلى الرئيس البشير سأقلها له وإتقنا على إستمرار التواصل بيننا...". ومثل هذا الكلام له معانيه الكثيرة ومغازيه الأكثر يستوقف المراقب مثل حالنا، كما أنه يثير الدهشة لدى الأطراف السياسية اللبنانية التي تنتظر بفارغ الصبر تبدل الوضع في اتجاه تتحي الرئيس لحود والإتيان بغير العماد عون مثل النائب مروان حماده الذي أوحى بمقاطعة لبنان "غير السوري - اللحودي" للقمة إذا كان من سيتراأس وفد لبنان أميل لحود، ومثل الرئيس الأسبق أمين الجميل الذي قال في أحدث تصريحاته "ما من قوى سياسية لبنانية تتمسك ببقاء رئيس الجمهورية وغالبيتها تبحث عن بدائل...". وثمة تساؤل: هل أن البشير يريد أن يعرف

"اللبنة الإيجابية" والفتنة الممنوعة إلى درجة التحريم

حاصر العراقيون الفتنة الناشئة عن واقعة سامراء على النحو الذي حاصر فيه اللبنانيون الفتنة التي خطط لها الأشرار لمناسبة مسيرة الاحتجاج على الرسم الكاريكاتوري الدانماركي. وكما أكد اللبنانيون بعد واقعة الأشرفية مسلمين ومسيحيين أن الفتنة التي يراد لهم الوقوع فيها ممنوعة وإلى درجة التحريم فإن العراقيين أكدوا بنسبة كبيرة أمراً مماثلاً.. وإن واكبه بعض العنف غير الجائر حدوثه.

وقد يجوز القول إن "اللبنة الإيجابية" التي هي عكس "اللبنة السلبية" أي الحوار بالإقتتال على نحو ما جرى طوال ست عشرة سنة سبقت إتفاق الطائف، كان لها دور في العلاج العراقي بما معناه انه عندما رأى العراقيون ان أبناء الأشرفية ضبطوا النفس إلى أقصى درجات الضبط وإمتصوا بمرارة الغوغاء الذي حدث ثم عندما لاحظوا مدى غضب المراجع الإسلامية الدينية والسياسية على ما حدث، فإنهم ولا بد اتخذوا وقفة تأمل بعد الذي جرى في سامراء.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، ذلك ان رموز المرجعيات السياسية والدينية العراقية عندما لاحظوا ان هنالك اعتذارات كريمة يمكن الأخذ بها وإن بالنسبة عن الغوغاء ويكون لها تأثيرها وهذا ما فعله بعض رجال الدين الإسلامي الذين أدوا الصلاة في رحاب مقر البطريك الماروني مار نصر الله بطرس صفير في بكركي، فإن هؤلاء اقتبسوا الصيغة نفسها ورأنا عدداً من رجال الدين المسلمين السنة والشيعة العراقيين يؤدون صلاة مشتركة في مكان الواقعة التي أريد لها أن تتحول إلى وقية. كما سمعنا إلى جانب ذلك كلاماً طيباً مصدره السيد العاقل مقتدى الصدر بدا وهو لا يميز بين مسلم سُني ومسلم شيعي أن الرجل يعمل جاهداً لإحتواء الغضب.. ولقد احتواه بالفعل.

خلاصة القول ان ما حدث مع الأسف الشديد في أشرفية لبنان وسامراء العراق ترك إنطباعاً بأن إشعال الفتنة ممكن ووارد دائماً، إلا أن وأدها ليس بالأمر المستحيل. أليس هذا ما آلت إليه التداعيات؟ وأليس هذا الرفض للفتنة جاء على خلفية فوضى عابرة وحالات تخريب لم تأخذ مداها؟

الجواب عن ذلك هو أن خير رد على أي محاولة للفتنة هو تحكيم العقل وإستحضار الشعور الإيماني

من هو العماد عون كونه جنراً مثله، أم أن هنالك من أبلغ الرئيس البشير بأن الآتي الأعظم للبنان هو جنرال وأنه بالذات العماد عون؟

تبقى الإشارة إلى أمرين. الأول هو أن المستشار السوداني زار بيروت قبل دمشق وليس العكس معتقداً بذلك أنه يرضي مشاعر بعض الأطراف اللبنانية وبما من شأنه إنجاح الزيارة. وبعد إنتهاء الزيارة الناجحة كأضواء مبهرة تم تسليطها على المستشار الزائر الشغوف، على ما نعرف، بالأضواء نقل إلى الرئيس بشّار ما ربما من شأنه أن يفيد في ترطيب الأجواء خلال القمة.

أما الأمر الثاني المتصل بالأول فيتعلق بالقمة نفسها والتي ستبقى حتى النصف الأول من آذار، أي قبل عشرة أيام من الإنعقاد مرصودة ومستهدفة وفي دائرة خطر الإرجاء أو إستضافتها في عاصمة أخرى أو مكان آخر غير الخرطوم.. وهو أمر وارد في حال بقيت الإدارة الأميركية على تحرشها بالنظام في السودان وممارسة ضغوط في هذا الشأن وصلت إلى حد أن هنالك مشروع قرار مقدماً إلى مجلس النواب الأميركي من عضو ديمقراطي سيء النوايا يدعو فيه إلى القيام بضغوط من أجل عدم عقد القمة في الخرطوم "لأن الحكومة السودانية لم تف بالالتزاماتها الدولية لإنهاء النزاع في دارفور..." وهي دعوة أخرجت الرئيس البشير قبل أمس عن صبره وهدوئه فأطلق تصريحاً نارياً إستيق فيه إجتماع "مجلس الأمن والسلام" التابع للإتحاد الأفريقي يوم 3 آذار المقبل في أنيس أبابا من أجل البحث في احتمال نقل الإشراف على قوة السلام التابعة للإتحاد في إقليم دارفور إلى الأمم المتحدة وسط ضغوط كبيرة من الإدارة الأميركية التي تطالب بإرسال قوات دولية إلى الإقليم. ومما جاء في التصريح ذي النبرة النجادية التي اشتهر بها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد "إننا نعارض بشدة أي تدخّل خارجي في السودان، ودارفور ستكون مقبرة للقوات الأجنبية التي ستغامر بالدخول إليها..."

تبقى الإشارة أيضاً إلى أن لإحتمال الإرجاء أو النقل بعض المریدين ضمناً من الأخوة العرب الذين لا يتحملون على ما يبدو هذه الحظوة للسودان بترؤس العرب والأفارقة عام 2007 علماً بأنها حظوة لم يسع إليها وإنما ساقتها الأقدار... والتي لا راداً لها.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 28 شباط 2006

وبذلك تصبح الفتنة ممنوعة... بل ومن المحرمات والفضل في ذلك للجانب الإيجابي من اللبنة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 1 آذار 2006

الهدية الثمينة من "حماس"

إلى العرب والعالم

وفق ما هو مقرر ومُعد بعناية يدخل الكرملين غداً خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ "حركة حماس" مترئساً وفد الحركة في الزيارة التي لم يحدث ان جرى جدل في شأنها مثل الجدل الذي رافقها منذ لحظة إعلان الرئيس بوتين عن توجيه الدعوة إلى "حماس" لزيارة موسكو.

هذه الدعوة عبارة عن مبادرة طيبة من جانب دولة كبرى، تؤكد أن الروس، الذين لا نريدهم، هم أفضل بالنسبة إلى قضايانا العالقة من الأميركيين، الذين نريدهم ويمعنون تقييداً لحرية إتخاذ القرار من جانب معظم حكوماتنا.

كما ان هذه الدعوة تبدو في بعض جوانبها رسالة من نوع "ما قل ودل" موجهة في الدرجة الأولى إلى الحكومات العربية والإسلامية التي إستقبلت فوز "حماس" بإنزعاج وتعامل معها بتحفظ وإلى درجة ان لا أحد يوجه الدعوة إلى قيادة هذه الحركة للزيارة والقول للزائرين ما خلاصته: مبروك لكم ولبلدكم فلسطين فوزكم الذي جاء ضمن إرادة شعبية حرة ونريد أن نبليكم أمرين: الأول هو أنكم أخوة لنا ونريد لكم التوفيق في كل خطوة تخطونها شرط أن تكون ضمن ما سبق ان تم التوافق بالإجماع عليه متمثلاً بـ "المبادرة العربية"، وبذلك لن يكون هنالك تغريد من أحد خارج السرب. أما الأمر الثاني فهو أن المساندة المالية لكم ستكون متوفرة ما دام إلترامكم بتلك المبادرة يشكل عدم إحراج لنا.

ما نشير إليه لم يحدث. وبطبيعة الحال فإن عدم حدوثه يعني ترك "حماس" تتلمس بنفسها وسائل البقاء وتأمين مقومات الحكم ضمن مفاهيمها ورؤيتها.

هنا نجد أنفسنا نقول لإخواننا "الحماسيين" ان التحاقهم بموقف تطيب له المشاعر ولا تتحملة العقول والمنطق من شأنه أن يتسبب بالإيذاء لهم ولل قضية

التي غدت أمانة بين أيديهم. هذا الأمر حدث مع الرئيس ياسر عرفات عندما إصطف إلى جانب الرئيس صدام حسين يوم غزا العراق وكانت النتيجة وبالأعلى القيادة الفلسطينية وعلى العراق في وقت واحد. ولذا فإن الإصطفاف وراء إيران إقليمياً وإسلامياً ووراء سوريا عربياً ووراء روسيا دولياً من شأنه أن يتسبب في بعثرة الرصيد "الحماسي". ومرة أخرى ليس أمام "حماس" كمخرج للإستمرار وتحمل مسؤولية الحكم بالكامل أو مناصفة سوى "المبادرة" التي نتمنى لو أن خالد مشغل يعلن خلال لقائه بالرئيس بوتين ما معناه أن "حماس الحكومة" تقادياً لإحراج "حماس الثورة" وحفاظاً على الحد المعقول من الثوابت هي مع المبادرة وتدعو إسرائيل إلى القبول بها والإدارة الأميركية إلى التعاطي معها بصدق.

فهل يا ترى يمكن للرجل الأول القوي في "حماس" إعلان ذلك وبهذا يكون أهدى مضيئه هدية ثمينة... سيحصل مقابلها من المجتمع الدولي والأشقاء العرب والمسلمين على هدية أثنى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 آذار 2006

الهم الإسلامي المثلث

للروسي الغامض

كأنها لا يكفي روسيا همها الشيشاني لكي يضاف إلى أجندة الهموم والإهتمامات "الهم الإيراني" و"الهم الحماسي"، مثلث من الهم الإسلامي الذي يرمي بثقله على الصدر الروسي.

وقبل يوم من وصول وفد "حركة حماس" التي تمثل التوجه الثوري الإسلامي في فلسطين إلى موسكو في زيارة من المبكر التكهن بمرامي الرئيس فلاديمير بوتين من ورائها كونه في نظر الكثيرين ما زال ذلك القيصر الصغير الغامض، كان هنالك وفد يمثل الثورة الإسلامية في إيران يحاول مع القادة الروس إيجاد مخرج للأزمة النووية التي تشدد تعقيداً، بينما الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في طهران ينزل إلى ملعب كرة القدم مرتدياً ثياباً رياضية قاذفاً الكرة من باب التشجيع للمنتخب الإيراني. ومن الواضح أن "أبو التصريحات النارية" التي جعلت الأوراق الدولية تختلط

التصريحات التي سيُدلي بها الرئيس نجاد وغيره من المسؤولين الإيرانيين الذين يراهنون على أن ما لن يتحقق عن طريق الجار الروسي قد لا يتحقق مع أحد غيره. وهكذا يتوقف الطموح النووي عند نقطة الشركة التي يريدها الرئيس بوتين... ولا يحبذها أهل الثورة الإيرانية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 آذار 2006

أليس البث المباشر لمداولات الحوار ذلك الحق المشروع لكل اللبنانيين؟

تترك صورة لقاء الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله داخل قاعة الحوار بالنائب وليد جنبلاط المستجدة خصومته مع السيد حسن إنطباعاً لمن شاهدها على شاشة التلفزيون ثم على صفحات الصحف أن كلا منهما في غاية الاشتياق على ما يبدو للآخر مصافحة وحديثاً عدا الحاجة الماسة كلٍّ للآخر.. وإلا فما هو تفسير هذه الابتسامة الصادقة على محيا كل منهما وما هذه المصادفة في أن يُمنى كل منهما امتدت لتصافح الأخرى في لحظة واحدة.

وتترك صورة اللقاء الآخر بين السيد حسن والدكتور سمير جعجع والابتسامات المتشابهة على محيا كل منهما إلى جانب المصافحة بالشد القوي على اليد إنطباعاً بأن الإثنين تواقان لما هو أكثر من التودد العابر وأن كلا منهما يحفظ للآخر التقدير على كلام طيب في حق بعضهما صدر منذ مدة. كما تترك الصورة إنطباعاً بأن السيد حسن نصر الله يريد القول ما معناه أن اللقاء بين "حزب الله" والعماد ميشال عون ليس بديلاً للقاء الحزب بالطيف الماروني الذي يمثله جعجع وأن هنالك بعد جلسات الحوار فرصة للقاء يتم في عرين السيد في الضاحية وآخر في عرين جعجع في الأرز. وفي حال حدث ذلك وبثت الفضائيات لقطات لزيارة السيد حسن إلى الجبل الذي يحتضن شجرة الأرز رمز الاستقلال والسيادة فإن طمأنينة تأخذ مكانها في الصدور المسيحية والشيعية على حد سواء وبالذات في حال كان للسيد توقّف في بكركي عند الذهاب إلى الأرز. أما عندما تحدث زيارة جعجع لعرين السيد في الضاحية، وليس هنالك ما يُبقي على

ومعها الأوراق الإسرائيلية والأوراق الخليجية أراد من نزوله الرياضي هذا الإيحاء بأن الأعصاب الإيرانية باردة إلى أبعد الحدود وأن الثورة الخمينية جاهزة لكل الاحتمالات، وتلك في أي حال بعض مؤشرات الحيوية الشبابية.

لكن ما يراه الرئيس نجاد والنجاديون عموماً ومعهم بقية أطراف الثورة في إيران لا يراه الرئيس الروسي بدليل أنه وهو في زيارة إلى المجر أطلق عشية بدء محادثات الوفد الإيراني الذي يترأسه الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني إقتراحاً لن يرتاح له الجانب الإيراني في حال كان إخواننا أهل الحكم الثوري الإيراني يتطلعون ضمناً إلى بناء قوة نووية وليس إلى مجرد مفاعل نووي للأغراض السلمية. وخلاصة الإقتراح أن يتم بناء شركة روسية - إيرانية مشتركة لتخصيب اليورانيوم مقرها روسيا تتولى معالجة الوقود النووي وبذلك تتجو إيران من التهديدات وتحصل على مبتغاها من الوقود النووي المدني. كما أن الأمر يتحول إلى تجارة مربحة كون الشركة المشتركة تصبح قادرة على تزويد من يريد الوقود النووي في أي دولة من دول العالم مقابل أموال طائلة. لو كان الغرض من ذلك هو التجارة لبدا الإقتراح جذاباً ومن مصلحة إيران خوض غماره، بل إن الشركة المشتركة في هذه الحال يمكن أن تنمو بسرعة ويصار إلى إدراجها في البورصة. لكن الثورة الإيرانية صاحبة مشروع لبسط النفوذ واكتساب صفة الدولة ذات الرقم الأصعب في المنطقة. ومثل هذا الأمر لا يتحقق إلا في حال غدت تملك السلاح النووي. وفي تقديرنا إن القيصر الروسي الغامض فلاديمير بوتين أدرك بحكم عقل ماضيه الإستخباراتي أن الجار الإيراني يريد تخصيب اليورانيوم لكي يصنع بالتعاون مع المئات من العلماء النوويين الذين تناثروا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي السلاح النووي الذي يترجم به طموحاته الكبرى.

ولأنه يدرك ذلك تمام الإدراك بدأ على ما يبدو يحاول فض العلاقة بالصيغة الأولى وتحولها إلى شراكة على نحو ما أردنا. وهو يفعل ذلك لأن لا مصلحة له في المشاحنة مع المجتمع الدولي وبالذات أميركا.

يبقى التساؤل: وما هو البديل لإخواننا الإيرانيين في حال أصر الرئيس بوتين على صيغة الشركة على نحو ما أوضحها في إقتراحه؟
لا إجابة حتى عودة الوفد من موسكو ثم رصد

مداولات الطائف يتسبب للسنة السابعة عشرة على التوالي بنشوء تفسيرات واجتهادات معطلة أين منها التفسير من جانب كل من إسرائيل والعرب المعنيين لقرار مجلس الأمن الدولي 242 ولمجرد صدوره عام 1967، وما زال بسبب عدم التحديد والوضوح للكلمة واحدة من جانب مستتبّ القرار اللورد كارادون الذي رحل قبل سنوات موضع عدم تنفيذ بالكامل للسنة التاسعة والثلاثين على التوالي... والمرجح أن يتواصل عدم التنفيذ سنوات أخرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 آذار 2006

حوارات ومفاجآت ما بعد الحوار

خطوة لافتة يخطوها السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" على طريق ممارسة العمل السياسي وهي التي تتمثل بمشاركته في جلسات الحوار. وهذه المرة تبدو الخطوة أكثر أهمية من تلك التي خطاها عند تشكيل الحكومة السنيورية حيث إنه مارس الدور كمرجعية تختار من تراه مناسباً للتوزيع بينما هو في الخطوة الجديدة اللافتة يأخذ الأمر على عاتقه بالكامل ربما كي لا يدع مجالاً للإفتراسات بأن الرئيس نبيه بري وحده هو من يمثل الطائفة الشيعية في جلسات الحوار وربما لأن السيد حسن على أهبة إنتقال "حزب الله" إلى حالة سياسية بالكامل.. وهو إنتقال شبيه في بعض جوانبه بالإنتقال البطيء من جانب "حركة حماس" التي لا مجال أمامها بعد الآن سوى ممارسة المقاومة السياسية الأمر الذي يعني أن السلالة الأكثر ثورية في الحركة والتي لا تتصور أن يتوقف الجهاد والإستشهاد قبل نيل الحق بالكامل قد تؤسس لنفسها "حركة حماس" أخرى.. أي بما معناه يحدث انشقاق مثل إنشقاقات كثيرة حدثت داخل التنظيمات الفلسطينية.

وما صدر عن السيد حسن من مصافحات للأصدقاء اللدودين وكذلك الخوض في غمار العملية السياسية يجعلنا نستحضر بعض ما كان يفعله السيد موسى الصدر عندما ابتكر خطة سياسية - ثورية كان من شأنها لو لم يتم تغييره أن تكون التحفظات الدولية الأميركية والأوروبية على حدّ سواء أقل حدة مما هي عليه اليوم تجاه "حزب الله". ونتذكّر كيف أن

هذه الخطوة مرجأة، فإن وقعها سيتجاوز بكثير الوقع الذي أفرزه لقاء الكنيسة بين السيد حسن والعماد عون. نأتي الآن وفي إنتظار أن تنتهي جلسات الحوار إلى تسجيل ما يجوز تصنيفها نقطة نظام في هذا الشأن متمثلة بالقول إن جلسات الحوار كانت ستفيد أكثر لو أنها ليست محجوبة عن الرأي العام. ونقول انها محجوبة لأن لا أحد يعرف ما الذي يقال داخل الجلسات عدا التصريحات التي يدلي بها المتحدث بإسم الحوار الرئيس نبيه بري. ومن الصعب على الناس الإستنتاج عما إذا كان كلامه يوحى بالتفاؤل أو بالتشاؤم. ولو أن هذه الجلسات كانت مبنوثة مباشرة عبر الفضائيات وهو حق يملكه الرأي العام أكثر من المتحاورين أنفسهم لكانت الحقيقة الثانية المساوية من حيث الأهمية للحقيقة الأولى أي حقيقة واقعة اغتيال الرئيس الحريري اتضحت بعض الشيء. ونقول ذلك على أساس أن الحقيقة الثانية المطلوبة تتعلق بالمصير ومن هنا حق الرأي العام في أن يعرف سمعاً ومشاهدة كيف يعالج المتحاورون الأمور، فضلاً عن أنه عندما يكون هنالك بث مباشر لجلسات الحوار فإن المتحاورين لن يتشاطروا أو يتحاذقوا كما أن كل كلمة تصدر عنهم تكون محسوبة، في حين أن حجب الجلسات عن الرأي العام يعطي إنطباعاً بأن كل متحاور يتحدث بما يخدم مصلحة الفرد أي هو وليس مصلحة الكل.

ومثل هذه المطالبة بالثب المباشر لجلسات الحوار تبدو منطقية لعدة حيثيات. فالمتحاورون ليسوا جنرالات يتحلقون في غرفة عمليات عسكرية حول مجسم لمعركة الصفر ليدئها، ومن الضروري المحافظة على السرية خشية استفادة العدو من العلنية، وإنما هم يمثلون الرأي العام.. على الأقل أولئك الذين وقع عليهم الاختيار للتداول وإستثناء رموز بقية الأطياف السياسية والحزبية. وما دامت تلك هي صفة تمثيلهم فإن إطلاع الرأي العام بشكل تفصيلي ومن خلال البث المباشر للجلسات يصبح أمراً بديهياً.

في أي حال نتمنى للمتحاورين احساساً عميقاً بالمسؤولية وبأن يتذكروا في إستمرار أن الوطن أهم من الأشخاص وأن الأوضاع وصلت إلى ما دون نقطة الإنفجار بقليل. أما بالنسبة إلى الرئيس نبيه بري فإننا نتمنى بعد انتهاء جلسات الحوار وبصرف النظر عن طبيعة النتائج ان لا يحجب عن اللبنانيين محاضر هذه الإجتماعات ما دام لم يتم بثها مباشرة، مع ملاحظة أن حجب الرئيس حسين الحسيني لمحاضر

حالة إعتصام قام بها السيد موسى في الكلية العاملة تحولت خلال يومين إلى ما يشبه جلسات الحوار التي تحدث بعد ثلاثين سنة حيث أن كل أطراف السياسة اللبنانية التقت حول السيد موسى ووجدت فيه الشخص الذي يمكن أن يوحد الصف.

الآن عندما يخطو السيد حسن الخطوة التي نشير إليها ويرفقه بالتوجه مع النائب سعد الحريري إلى ضريح الحريري الشهيد ويقرأ الفاتحة على روحه، فإنه بذلك لا يعوّض فقط واجباً لم يحم به قبل سنة وأتاب من يقوم بالواجب وإنما يُسجل في صفحة العمل السياسي إشارة لافقة في اتجاه الحالة التي سيكون عليها "حزب الله" بعد الحوار وما بعد الحوار. ونقول ذلك آخذين في الاعتبار الكلام المفعم بالود الذي صدر مراراً عن السيد حسن في حق الرئيس رفيق الحريري.

والى ذلك إن الخطوة من جهة وقراءة الفاتحة من جهة أخرى اللتين قبولتا ولا شك بإرتياح عربي وبالذات من جانب المملكة العربية السعودية ومصر، ستمهدان مع الوقت ليس بالبعيد إلى أن تحدث لقاءات حوار جانبية بين "حزب الله" والإدارة الأميركية سيكون مضيفها المناسب والشاهد هو النائب سعد الحريري، كما أن مثل هذه اللقاءات ستجعل الرئيس شيراك الذي لا بد سمع أمس في الرياض من الملك عبد الله بن عبد العزيز ومن ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز تقيماً موضوعياً وودياً عن "حزب الله" كصمام أمان للاستقرار المنشود في لبنان الذي يشكل مصيره وإستقراره جامعاً مشتركاً للدولتين السعودية وفرنسا، يوصي سفيره لدى لبنان المتحفظ على "حزب الله" إنسجاماً مع التحفظ البريطاني بمباشرة إجراء إتصالات بالسيد حسن ما دام غداً لاعباً سياسياً وليس فقط مرجعية الأمر الذي يسهل التشاور ويتيح المجال أمام ضرورة الخروج برؤية على درجة من الانسجام. وعندما يكون الرئيس شيراك متلهفاً لإبرام صفقة سلاح نوعية مع السعودية إضافة إلى مطالب تتعلق بتنشيط التعامل التجاري بما ينعش الأحوال الإقتصادية في فرنسا، فإنه سيكون أكثر قبولاً للتجاوب مع رؤية الملك عبد الله بن عبد العزيز للحالة اللبنانية في ضوء الحوار الذي مارس فيه الأمين العام لـ "حزب الله" دوراً غير مسبوق على صعيد المشاركة السياسية المباشرة وللحالة الفلسطينية المستجدة التي تمثلها "حركة حماس" والتي تتصل في بعض جوانبها بالحالة اللبنانية بما معناه أنه إذا حدث التفهم المطلوب للتطور

المستجد من جانب الحزب في اتجاه العمل السياسي فإن "حماس الحكومية" ستحل وإن بالتدرج محل "حماس الثورية". وعلى نحو ما سمعناه من بعض الأوساط العربية فإن هنالك ترتيبات لزيارة يقوم بها السيد حسن نصر الله للسعودية شجع على فكرتها وسعيها السيد مقتدى الصدر بعد لقائه قبل شهرين وخلال أداء فريضة الحج ضيفاً على الملك. ولقد بات محسوماً للجميع أن السيد مقتدى يشكل مع السيد حسن الثنائي القيادي الفاعل في الوسط الشيعي العربي.

يبقى القول إن ما بعد الحوار هنالك حوارات بعضها وراء الأبواب المغلقة وبعضها خارج لبنان. وعلى هذا الأساس فإن فكرة الحوار كانت مثل مفتاح أمكن بعد العثور عليه فتح الباب الموصد الذي لا يؤدي هذه المرة إلى المجهول وإنما إلى صياغة حالة جديدة... وعلى مستوى المنطقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 6 آذار 2006

الحوار العاجل لقطع الطريق على التصفيات

يتحدث المسؤولون الإسرائيليون عن الحالة الفلسطينية المستجدة المتمثلة بفوز حركة "حماس" بثقة أكثرية الشعب في الإنتخابات وكما لو أنهم أفراد عصابة وليسوا رجال دولة. وعندما يهدد بعض هؤلاء، وبالذات موفازهم، الذي يتطلع إلى أن يكون رئيس مرحلة ما بعد أرييل شارون الذي ما زال يعاني سكرات الموت منذ ثلاثة أشهر بتصفية قادة "حماس" وأولهم رئيس الحكومة إسماعيل هنية فهذا يعني أن هنالك قاتلاً في منصب وزير الدفاع في الحكومة الإسرائيلية من واجب المجتمع الدولي التعامل معه على أساس أنه مجرم ويهدد النهج الديمقراطي المتعارف عليه دولياً. بل إن هنالك من الإجراءات القانونية الكثير التي يمكن إتخاذها في حقه، كما هنالك أساليب أخرى كثيرة يمكن إعتماها معه كأن لا يتم إستقباله في أي دولة عربية من الدول التي أبرمت إتفاقات سلام منقوص ومنفرد مع إسرائيل تماماً على نحو ما سبق إعتماها مع شارون الذي إنتهى وفي صدره غصة عدم

زيارة القاهرة وعمان والرباط وتونس والدوحة على نحو ما كان يخطط ويمتد النفس. أما بقية الدول المعنية بالصراع العربي - الإسرائيلي عموماً والنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي فإن لديها الكثير مما يجب أن تفعله مع شاوول موفاز وأي موفازي آخر تصل به العدوانية إلى درجة الإذلاء بتصريحات يهدد فيها بقتل رئيس وزراء شعب إختار بمحض أرائته التيار الذي يرى أن يقوده في هذه المرحلة من الصراع وعلى أساس أن الذين قادوا المرحلة السابقة لم يحققوا للشعب الفلسطيني أي شيء من المطالب والأمان.

وما يلفت الإنتباه هو أن التهديدات تأتي في وقت بدأت دولة كبرى هي روسيا حواراً جدياً مع حركة "حماس" وفي وقت ستتشاور هذه الحركة مع أهل الحكم السعودي ويكون التشاور في العمق. كما أن هذه التهديدات تأتي إستباقاً للقمّة العربية الدورية التي من المقرر عقدها في الخرطوم يومي 28 و29 آذار الجاري. وعندما تأتي التهديدات وسط هذه الظروف والمناسبات وغيرها من الإتصالات العربية - الدولية غير المعلن عنها فهذا يعني أن الإسرائيليين يهددون كل هذه المساعي بتهديدهم تصفية رئيس "حكومة حماس" إسماعيل هنية وغيره من قادة الحركة.

أزاء ذلك فإن المطلوب موقف من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بإعتباره مرجعية دولية يدين بشدة هذه التهديدات ويرأها تعطيلاً متعمداً لكل المساعي التي تستهدف إيجاد حل للنزاع، كما أن المطلوب موقف مماثل من الرئيس الفلسطيني محمود عباس يعتبر فيه ان التهديد الموجه إلى رئيس الحكومة الفلسطينية هو في الوقت نفسه تهديد موجه إلى رئيس السلطة الذي هو محمود عباس وإلى كل مسؤول فلسطيني.. لا فرق كان هذا المسؤول من "حماس" أو من "فتح" أو من سائر التنظيمات الفلسطينية.

ونكرر القول ان هذا الأسلوب الموفازي معناه أن المعادلة تبقى مهتزة عندما يكون هنالك طرف يريد الحل بالمنطق وهو هنا "حركة حماس" وطرف ينادي بتصفية الذي يريد المنطق. ولقد أسمع الحماسيون منطقتهم إلى المسؤولين الروس وسيُسمعونه إلى المسؤولين السعوديين. ومع شديد الأسف فإنه بدل أن يكون فوز "حماس" وتسلمها الرئاسة، رئاسة البرلمان ورئاسة الحكومة، مناسبة لكي تطلب الدول الكبرى من إسرائيل إعتماد المرونة وتقديم التنازلات وبذلك تستقيم الأمور، فإن هذه الدول تسكت عن السلوك الإسرائيلي السيئ الذي وصل إلى درجة التهديد العلني بالتصفية

الجسدية لرموز الحكم الفلسطيني.

ويبقى التساؤل: ما الذي يمنع هذه الدول وبالذات فرنسا التي سمع رئيسها جاك شيراك من أهل الحكم السعودي تقييماً موضوعياً للحالة الفلسطينية وحالات عالقة أخرى منذ بضعة عقود، من إعتماد مبدأ الحوار "الحماسي" - الإسرائيلي بديلاً لهذا التشنج؟ ولماذا بدل ترك الأمور على هذا النحو لا تصدر مبادرة تتم بموجبها إستضافة حوار بين "حماس" المنتصرة وإسرائيل المتوقعة انعقد في باريس أو في رحاب إحدى الدول العربية التي أبرمت السلام المنقوص مع إسرائيل، أو في جنيف التي سبق أن أطلق منها الرئيس (الراحل) ياسر عرفات للمرة الأولى إمكانية تحقيق السلام الفلسطيني - الإسرائيلي من خلال قوله "إنني يد تحمل البندقية ويد تحمل غصن الزيتون".

والجواب عن ذلك هو: لا شيء يجب أن يمنع. ومن الضروري حدوثه على وجه السرعة... ومن قبل أن يبدأ موفاز وعصابته تنفيذ الوعيد والتصفيات لإعادة الأمور إلى ما قبل المربع الأول.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 آذار 2006

المانيا الصامتة... والساهون

عن الحوار القاتل

هل تلام "حركة الجهاد الإسلامي" عندما ترد على تهديدات شاوول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي بتصفية قادة "حركة حماس" وسائر قادة حركات المقاومة الفلسطينية بإصدار بيان تقول فيه "ليعلم قادة العدو أنهم أيضاً شخصياً هدف لجنود سرايا القدس وستستمر المعركة المقدسة بين الحق والباطل على أرض فلسطين حتى المعركة الفاصلة... ؟"

لو كانت تهديدات موفاز مجرد "زلة لسان" لجاز القول إن الأمر يستوجب الكثير من الصبر والتحمل، ولكن هذا الـ "موفاز" لم يكتفِ بتهديده الأول وإنما كرر التهديد قبل أمس في برلين بعد إجتماع عقده مع نظيره الألماني فرانز يوزف يونغ، مما يعني أن الطبع يغلب التطبع أو أن نفسية القاتل تفرض عليه تذكر الآخرين دائماً بأفعاله ونواياه.. وهي شريرة عموماً. ونستغرب كيف أن دولة مثل ألمانيا يُفترض فيها أن تكون عامل

فإذا بالدم يروي ترابها وكأنما هنالك فصل خامس في السنة اسمه فصل الدم المستباح إلى جانب فصول الشتاء والربيع والصيف والخريف.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 10 آذار 2006

حركة "حماس" وزيارة السعودية

الحوار الفلسطيني - الفلسطيني ليس أفضل حالاً من الحوار العراقي - العراقي. وبسبب سوء الحال وعدم التوصل إلى التوافق فإن الحكومة الفلسطينية لا يتم تشكيلها وأن البرلمان العراقي لا ينعقد. أما حوارنا اللبناني - اللبناني فإن أمره عجيب حيث ما أن تلوح في الأفق تباشير توافق ينقذ الوضع من إنهيار يصعب إفتراض تداعياته حتى يفاجئنا البعض بتصريحات من شأنها العودة بالأمور إلى نقطة الصفر وكأنما البلاد في منأى عن المخاطر أو كأنما يتحمل العباد هذا التلاعب.

وبالنسبة إلى الحوار الفلسطيني - الفلسطيني الذي يستغرب المرء عدم نجاحه في تحقيق خطوات ملموسة، فإن العلة هي في العناد وفي عدم الأخذ بمبدأ المنطق. وفي حال استمر المعاندون من الجانبين، أي من "حماس" ومن "فتح" فإن القضية هي الخسارة في الدرجة الأولى.

ولا ندري ما الذي ينتظره الفريقان. فإذا كانا على موعد مع معجزة فإن زمن المعجزات توقّف عند الرسل والأنبياء. أما إذا كانا يراهنان على أمر ما فإن قاعدة المراهنة تقوم على الريح والخسارة بنسبة متساوية أي بما معناه أن الريح وارد بنسبة خمسين في المئة كذلك الخسارة. والبدل الذي يبعث في النفس الطمأنينة هو اعتماد قاعدة المنطق التي لا مجال لغير الريح فيها.

هنا يستوقفنا تصريح لرئيس الحكومة الفلسطينية المعين "الحماسي" إسماعيل هنية يمهد فيه للزيارة المرتقبة للمملكة العربية السعودية. وفي هذا التصريح يقول الرئيس "الحماسي" ان وفد الحركة سيطلب من المملكة خلال الزيارة المساعدة في صياغة موقف عربي إيجابي تجاه "حركة حماس" في القمة العربية الدورية التي من المقرر عقدها في الخرطوم يومي 28 و29 آذار الجاري.

لن نستبق الأمور ولكننا نجيز لأنفسنا القول إن

مصالحة أو شريك تسوية في الصراع العربي - الإسرائيلي، ترتضي على نفسها ليس فقط التحدث مع وزير دفاع يهدّد علناً وهو على أرضها بتصفية رئيس حكومة شرعية اختارها التصويت الشعبي الحر والديمقراطي الذي شهد بنزاهته الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر، وإنما عدم الاحتجاج على نزقه وترداده التهديد وهو في زيارة رسمية لألمانيا، مما يسبب الإحراج لها.

ونحن عندما نستغرب هذا الصمت المريب من جانب ألمانيا فلأننا متأكدون من أنه لو أدلى قيادي فلسطيني من "حماس" أو غيرها خلال زيارة إلى ألمانيا مثل زيارة قادة "حماس" إلى موسكو بتصريح مماثل لتصريح موفاز لكانت حدثت ضجة لا مثيل لها ولكانت وسائل الإعلام تحركت على وجه السرعة وأمعنت تهشيماً بالمصرّح. بل إنه لو أدلى خالد مشعل بعد محادثات مع المسؤولين الروس بتصريحات تتجاوز تلك التي أدلى بها في موسكو واتسمت في معظم مفرداتها بالرصانة، لكان المسؤولون الروس أنفسهم أبدوا من الاحتجاج أشده. وهذا هو الفرق بين حُسن تصرّف العربي الفلسطيني المعتدّي عليه الذي يحترم الأصول عندما يزور دولاً أخرى والصهيوني الإسرائيلي المعتدي عندما لا يحترم مضيفيه.. بل إنه يعتمد إحراجهم.

ونعود إلى ما بدأنا به كلامنا لنقول إنه مثلما ان الدم يستسقي الدم فإن التصفية تتسبب بتصفية مضادة، وإن القمع والقهر والإذلال واستلاب الحق والتشريد وأي حالات تتدرج في خانة الإحتلال وتتفرع من هذه التي أوردناها يأتي الرد عليها وإن طال الزمن من خلال إنتفاضة.

ولو أن "حركة الجهاد" أوردت ما أوردته في بيانها من دون أن يكون موفاز هو السبّاق إلى التهديد بتصفية القادة لكان جائزاً لوم الحركة وغيرها على هذا النوع من النضال. لكن الذي حدث هو رد فعل كلامي بالمثل على تهديد شرير صدر عن وزير قاتل في مجتمع من القتل. ولكي يتوقف هذا النوع من الحوار لا بد من إقتحام ساحة الصراع بمبادرات إيجابية وبمصلحين. وما نراه في المشهد أمامنا هو أن من عليهم القيام بهذه المهمة إما عن واجبه هم ساهون أو متفرجون. وفي الحالتين هم مقصّرون عن وضع حد لمبارزة القتل والقتل المضاد تحدث على أرض فلسطين.. التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون أرض السلام لأنها أرض الديانات السماوية الثلاث

"ان الحركة سوف تعمل تحت أقصى الظروف والأحوال لتحقيق الأهداف وأن إستراتيجيتها ثابتة في العمل العسكري كطريق رئيسي للتحرير ، وهي تتطلع إلى تحقيق وعد الله مهما طال الزمن .

"تستلهم الحركة من التجارب التاريخية السابقة (الغزو الصليبي وطرده على يد صلاح الدين والإجتياح المغولي وإنهزامه أمام الظاهر بيبرس) عبرة على أنه مهما قوي ساعد الإحتلال ومهما طالت مدته فإنه لا بد زائل كما سيكون مصير الغزوة الصهيونية الحالية..."

هذه المبادئ مثالية في مجال التعبئة ولقد أفادت "حماس" بدليل التقاف الناس حولها. كما أنها مبادئ تقيد كروية ثورية. أما بالنسبة إلى "حماس الحكومة" فإنها تعيق حركتها لأنها ستجعل الأطراف العربية والإسلامية والدولية إما تخشاها أو تبتعد عنها. وعندما نجيز لأنفسنا المطالبة بإعتبار هذه المبادئ مجرد تراث وليست خطة عمل فمن أجل ألا تصل الحركة إلى وقت يقول القادة لأنفسهم يا ليتنا لم نربح المعركة الإنتخابية مقابل خسران معركة المبادئ.

ويبقى اننا ونحن نطالب وبروحية التمني والحرص من "حماس" ان تبادر إلى إعادة النظر وإعتبار المبادئ المشار إليها تراثاً وليست برنامجاً حكومياً فعلى أساس أن ثوريين كثيرين من عبد الناصر إلى الإيرلنديين أعادوا النظر من قبل. أما الذين تجمدوا فإنهم خسروا كل شيء وبالترج. وما أصاب هؤلاء الذين نعفي أنفسنا من تسميتهم لا نتمنى أن يصيب إخواننا في "حماس". ومن المؤكد أنهم إذا إحتكموا إلى العقل من دون إسقاط العاطفة الثورية بالكامل لوجدوا أن هذا المطلوب منهم هو الحل... بل إنه السبيل إلى البقاء .

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 آذار 2006

هدية "حماس" إلى قمة الخرطوم

بالمقارنة مع ميثاق "حركة حماس الثورة" الذي تبنّته في مقالة السبت الماضي فإن برنامج "حركة حماس الحكومة" يُعتبر نقلة نوعية في تفكير الجماعة وفي إستراتيجيتهم العامة. وفي الوقت الذي يرفع إيهود أولمرت وريث أرييل شارون الغائب عن الوعي منذ ثلاثة أشهر والميؤوس من إفاقته من غيبوبته من لهجة

الموقف الإيجابي المطلوب هو المتمثل في "المبادرة العربية". فهي السقف الواقي الذي من مصلحة الجميع عدم اختراقه. وهي بالنسبة إلى الفلسطينيين أيأ كان التنظيم الذي ينتمي إليه الحل المناسب في حال تم الأخذ بها والمباشرة بتطبيق مضمونها. ومن أجل قطع الطريق على الذرائع الأميركية والأوروبية والإسرائيلية فإن المطلوب من الرئيس "الحماسي" إسماعيل هنية هو الإعلان من الرياض التي أطلق منها الملك عبد الله بن عبد العزيز يوم كان ولياً للعهد أفكار المبادرة، عن إلزام الحكومة التي لم يشكلها بعد والتي من مصلحة الجميع أن تكون حكومة إتحاد وطني وتكون الخارجية من نصيب حركة "فتح" بهذه المبادرة. ونشير هنا إلى أن من جملة الذرائع أن عدم وضع المبادرة موضع التنفيذ هو أن "حركة حماس" لم تلتزم بها عند صدورها قبل ثلاث سنوات ولم تحدد حتى الآن بعدما غدت سلطة حكومية الموقف من المبادرة بما يعني أن أدبيات الحركة وميثاقها ما زالت على حالها في رفضها الوجود الإسرائيلي. كما أن المطلوب من قيادة "حماس" إصدار بيان توضح فيه مسألة بعض مبادئ الميثاق كي لا تقترض جماهيرها انها بعدما غدت في السلطة ستعمل على تنفيذ هذه المبادئ بحرفيتها وهو أمر مستحيل بعض الشيء ، وكي تطمئن الدول العربية إلى أن تعاملها مع حكومة يرأسها "الحماسي" إسماعيل هنية لا يعني انها الحكومة التي تتمسك بتلك المبادئ بغرض التطبيق، وذلك لأن المسافة بعيدة جداً بين الموقف الذي تتخذه تلك الدول متمثلاً كحد أقصى بـ "المبادرة" وبين المبادئ "الحماسية" المشار إليها والتي نثّبت بعضها على سبيل المثال في الاسطر التالية:

- تعتبر الحركة أن أرض فلسطين هي وقف إسلامي إلى يوم القيامة وعلى أجيال المسلمين جميعاً أن لا يفرطوا بها أو يتنازلوا عن جزء منها وأنه لا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية وكل الملوك والرؤساء وحتى منظمة التحرير الفلسطينية وهذا حكمها في الشريعة الإسلامية.

"تعتمد الحركة الإسلام منهجاً لها إذ تستمد منه أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان وإليه تحتكم في كل تصرفاتها.

"نادت الحركة في ميثاقها بإزالة الإحتلال عن كل أرض فلسطين من البحر إلى النهر وإعتبرت أن عبء التحرير يقع على الأمة الإسلامية وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني.

التهديد ويرفع الليكودي الأشرس بنيامين ننتيا هو ثلاثة لاءات عنصرية تتسم بالغباء وهي "لا"، لدولة فلسطينية و"لا" لتمويل "حماس" و"لا" للعمال الفلسطينيين داخل إسرائيل، ينجز وفد الحركة المنتصرة في الانتخابات التشريعية زيارة ناجحة للمملكة العربية السعودية ويواصل التجوال على دول خليجية وآسيوية، وتُقدّم الحركة على خطوة تأتي في اللحظة المناسبة وتؤكد فيها أنه بقدر ما للعمل الثوري من مجال فإن للعمل السياسي مجاله هو الآخر وبالنسبة نفسها. بل من الجائز القول إن "حركة حماس" بالخطوة التي نشير إليها أكدت قدرة الثوري على التكيف مع الواقع وإلى درجة أن التكتيك جاء ببعد إستراتيجي.

وتتمثل الخطوة في "البرنامج السياسي" للحكومة المتوقع تشكيلها أواخر هذا الأسبوع وهو برنامج يُحرج أي تنظيم فلسطيني يختار العزوف عن المشاركة في الحكومة ونعني بالذات حركة "فتح". كما أن البرنامج يطمئن الأنظمة العربية دون إستثناء وبذلك تتراجع التحفظات وتُقدّم المساعدات المالية للحكومة العتيدة. بل إن الدول الأوروبية عموماً لا تبقى على رفضها التعامل مع حكومة يترأسها إسماعيل هنية الذي إستقبلته الحكومة الإسرائيلية منذ اللحظة الأولى لتكليفه تشكيل الحكومة بالإعلان أنه برسم التصفية الجسدية هو وسائر قادة "حركة حماس".

في المبادئ العامة لـ "البرنامج السياسي" ان الصراع مستمر إلى حين تحقيق الأهداف، وإن إسرائيل دولة إحتلال وإن العالم العربي والإسلامي هو العمق الإستراتيجي. كما أن البرنامج يشير إلى أن المقاومة حق مشروع للشعب الفلسطيني وأنها وسيلة وليست غاية، وأن التعتن الإسرائيلي أفشل المفاوضات السابقة، وأن حق العودة مع التعويض عن الأضرار حق فردي لكل أبناء الشعب الفلسطيني، وأن التهذنة وسيلة لتحقيق المطالب وليست غاية ولا تعني إلغاء حق المقاومة بكل الوسائل المشروعة، وأن شرط إستمرار التهذنة وقف كل أشكال العدوان على الشعب الفلسطيني في أي مكان وإطلاق الأسرى والمعتقلين من دون إستثناء. أما بالنسبة إلى الإتفاقات المعقودة سابقاً بين السلطة الفلسطينية وأطراف أخرى من بينها إسرائيل فإن الموقف منها "مرتبط بمصالح الشعب الفلسطيني ولنا حق النظر فيها وفق هذه المصالح". ونأتي إلى الموضوع الأكثر حساسية وهو مطالبة أطراف دولية وعربية من بينها مصر والأردن بطبيعة الحال ومعهما بقية المطبّعين كل لأسبابه "حماس"

الإعتراف بإسرائيل. وفي هذا الأمر يتضمن "البرنامج السياسي" ما نصه "ان قضية الإعتراف لا تختص بفصيل فلسطيني وحده ولا بأي حكومة وحدها ولكنه قرار الشعب الفلسطيني أينما وُجد". أما بالنسبة إلى المفاوضات فإن "البرنامج السياسي" يرى "انها وسيلة وليست غاية وأنها لم تحقق الحد الأدنى لمطالب الشعب الفلسطيني وإذا عُرض ما يمكن أن يحقق مصلحة للشعب الفلسطيني يمكن مناقشته والنظر في آليات تحقيقه". أما القرارات الدولية فكانت لأغراض إنسانية نبيلة لم ينفذ الإحتلال الإسرائيلي منها إلا ما حقق مصلحته".

هذا بإيجاز مضمون "البرنامج السياسي" للحكومة "الحماسية" الأولى، والذي يمكن استخلاصه مما أوردناه ومن فقرات أخرى بالتوجه نفسه هو أن "حركة حماس" استوعبت الضجة الدولية والحذر العربي وقررت اهداء القمة الدورية المقرر عقدها في الخرطوم يومي 28 و29 آذار الجاري موقفاً مستظلاً بـ "المبادرة العربية" التي من أجل القضية الفلسطينية بالذات تم التصويت عليها بالإجماع. ونقول أنه موقف يستظل بتلك المبادرة بمعنى أنه لا يتقاطع معها وأن الأنظمة العربية لا تقول العكس وإن اختلفت مفردات التعبير. بل من الجائز القول إن الموقف المشار إليه غدا أقرب إلى تلك المبادرة بنسبة ابتعاده عن "ميثاق حماس" وهذا يعني أن إخواننا في "حماس" باتوا بعد الفوز المبهز الذي حققوه في الإنتخابات والذي كان جسر عبورهم إلى وضع جديد يرون أن للضرورة أحكامها... وبالذات عندما تجد الحركة نفسها أمام لحظة مقتضيات الحفاظ على المصادقية وعلى الناخبين وتقتهم وعلى الإنجاز وعلى العلاقات مع الأشقاء وعلى المساعدات التي من دونها لا حكومة... ولا من يحكمون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 آذار 2006

ما بعد "إستراحة المتحاور"

عودة المتحاورين إلى الحوار تعني ان هذا الأسلوب هو العلاج.. إنما في حال كان هناك إختصار للمناقشات والمجادلات. وفي تاريخ التحاور لم يحدث أن أثمر حوار من دون تسجيل وقفات نوعية تتسم

بالمرونة وبالتنازل من منطلق حقيقة بدهية وهي انه ليس هنالك من هو على حق بالمطلق.

وعندما لا يكون هنالك تنازل ولا مرونة فإن الذي يصيب طرفي قضية ما هو أن دماء كل منهما تُهْرَق ومن دون معنى. ولنا على سبيل المثال ما حدث بين العراق الصّدّامي وإيران الخمينية في الثمانينيات حيث بذل بعض أصحاب المساعي الكثير من الجهد بغرض وضع حد للحرب التي كانت رقعتها تتسع ساعة بعد ساعة ويزداد تبعاً لذلك سفك الدم من الجانبين وتدمير البنيان الذي جاء بناؤه على حساب رفاهية الناس المأمولة من ثروة النفط لدى الدولتين الجارتين الشقيقتين.

وكانت الجزائر في شخص رئيسها الشاذلي بن جديد أكثر باذلي المساعي الطبية حيوية من أجل جمع الجانبين إلى طاولة حوار يستضيفها في الجزائر التي سبق أن شهدت في زمن الرئيس السلف هواري بومدين ذلك اللقاء التاريخي بين الشاه محمد رضا بهلوي وصدّام حسين الذي كان نائباً للرئيس أحمد حسن البكر إلا أنه الأقوى في النظام من الرئيس نفسه. وفي ذلك اللقاء تم التوصل إلى إتفاق في شأن شط العرب سرعان ما ألغاه الرئيس صدام لتزداد الحرب اشتعالاً.

لسنا هنا في صدد إستحضار وقائع تلك المرحلة وتداعياتها المريعة، لكن الغرض من اشارتنا هذه هو القول ما معناه أن مليارات الدولارات وألوف الأرواح كان يمكن توفيرها والإبقاء عليها ثروة للأجيال لو أن الشقيقتين الإيراني والعراقي استجابا للمسعى الحميد الجزائري الذي دفع ثمنه وزير خارجية الجزائر الذي إعتد دبلوماسياً المكوك من أجل التوصل إلى الحل الذي يوقف الحرب. لكن الحوار لم يتحقق بسبب العناد وإصرار كل طرف على مناطحة الآخر وانتهت المسألة إلى أن الحرب أكلت الأخضر واليابس وأحرقت كل الثروات وغدت الدولتان الغنيتان فقيرتين.

بالنسبة إلى لبنان نحمد الله على أن الحوار بدأ وهذا يشكل خمسين في المئة من الحل المنشود، لكن من دون الخمسين في المئة الأخرى لا مجال للنجاح المرجو. وهو نجاح ممكن في حال قرأ المتحاورون بعناية رسالة جماعة الإقتصاد والمال والتجارة التي تحمل في طيات التصريحات الصادرة عن بعض أقطابها تحذيرات علماً بأن مضمون هذه التحذيرات لم يلمس بالكامل وطأة الوضع المعيشي الصعب. كما أن النجاح ممكن في حال استوعب المتحاورون ما

يريده الأشقاء العرب منهم وعلى نحو ما لمسناه من تصريحات وإجتماعات ومشاورات عبر المبعوثين أحياناً والهاتف في معظم الأحيان.

وإلى ذلك ان النجاح ممكن في حال إعتبر الأقطاب الأربعة عشر أن الأيام الستة التي علقوا فيها جلسات الحوار كانت إذا جازت التسمية "استراحة المتحاور" على نحو "استراحة المحارب".

ونحن نعرف إستعداداً إلى المعارك التاريخية ان المحارب ينتصر بعد أن يرتاح قليلاً وذلك للحرص على حياته ولأنه يريد ان يعود إلى الوطن والأهل مرفوع الرأس فخوراً بالإنتصار لأنه في حال عاد مهزوماً فإنه سيعيش ملعوناً من الأبناء والأهل والناس جميعاً. لعل وعسى يكون تشبيهاً هذا مفهوماً... وبالأذات من جانب الأقطاب الأربعة عشر الذين ملأوا الإجتماع المستأنف نظرات.. فإبتسامات وبعد ذلك يأتي اللقاء والكلام الذي هو الوفاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 آذار 2006

تأملات في واقعة إغتصاب السجن في أريحا برعاية أميركية - بريطانية

كان من الطبيعي بعدما حققت "حركة حماس" فوزها المبهر في الإنتخابات التشريعية أن تعالج حالات غير طبيعية في الصف الفلسطيني من بينها ان الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد سعدات وبضعة مناضلين آخرين من تنظيمات أخرى معتقلون داخل سجن أريحا منذ العام 2002 وضمن صيغة فلسطينية - دولية، أي بما معناه يكون السجن فلسطينياً والرقب على السجان أميركياً - بريطانياً وبذلك لا يبقى سعدات الذي تولى الأمانة العامة للجبهة بعد إغتيال إسرائيل للأمين السلف أبو علي مصطفى يتحرك وسط شعبه.

الصيغة في حد ذاتها كانت مهينة لكن مع ذلك ارتضاها الرئيس الفلسطيني (الراحل) ياسر عرفات مضطراً وليس مختاراً، إذ كيف يرفض وهو أصلاً سجين في مقر السلطة تمنع سلطات الاحتلال عليه مغادرة المقر الذي بقي فيه صامداً إلى أن أصابه المرض الذي لا شفاء منه.. وبفعل التسميم على نحو

ما تؤكد مصادر فلسطينية ودولية ذلك. كما أن الرئيس عرفات ارتضى الصيغة لأن بقاء سعدات خارج السجن الفلسطيني معناه أن يكون مستهدفاً وأن يقتله الإسرائيليون وهم قادرون على ذلك بدليل انهم قتلوا مؤسس "حركة حماس" الشيخ أحمد ياسين وبعض القياديين المدنيين والعسكريين في الحركة وفي تنظيمات فلسطينية أخرى.

أما لماذا الإصرار على قتله فلأنه في نظرهم المخطط لعملية اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زنيفي في أحد فنادق القدس قبل أربع سنوات وكانت تلك العملية في نظر إسرائيل تحدياً أمنياً وسياسياً لها لن تتركه يمر دون التأثير.. وهي التي لها باع في عمليات تصفية القيادات الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية وخارجها من بيروت إلى مالطا إلى تونس.

جاءت عملية إقتحام سجن أريحا يوم الثلاثاء الماضي، وبالتواطؤ مع الرقيب الدولي للسجن والسجان والمسجونين ومن بينهم سعدات، في وقت إقتربت "حركة حماس" من إستكمال رؤيتها السياسية كسلطة حكومية وأعلن إسماعيل هنية المكلف تشكيل الحكومة ان التوافق الفلسطيني بات متوافراً وسيتم إعلان أسماء الوزراء. كما أن عملية الإقتحام جاءت بعدما عمت "حركة حماس" مشروعها السياسي للحكومة، أو إذا جاز القول، الخطوط العريضة للبيان الوزاري، وبدا الإرتياح العربي والفلسطيني عموماً واضحاً لمضمونه كونه يتسم بالمرونة ولا يستدير على الثوابت الوطنية إستدارة كاملة. وجاءت العملية التي شجعت عليها الإدارة الأميركية والحكومة البريطانية في وقت إقترب موعد إنعقاد القمة العربية الدورية في الخرطوم والتي ستشارك فيها فلسطين الثنائية، أي رئيس السلطة محمود عباس ورئيس الحكومة إسماعيل هنية، وهو ما لا يتحمله الطرفان الأميركي والبريطاني ويرفضه الإسرائيليون نتيجة أن المشاركة ستعطي "حركة حماس" الشرعية والمؤازرة.

وفي ضوء ذلك لا بد من إحراج يستهدف الهيبة فكان العدوان الإقتحامي على سجن أريحا، وإلقاء سلطات الإحتلال القبض على أحمد سعدات وبعض المناضلين الذين سيوضعون في سجون إسرائيلية أو تتم تصفيتهم تسميماً أو قتلاً لا فرق. وهي إلى جانب الإحراج ورقة إنتخابية أرادها بقايا الشارونيين الذين يقودهم إيهود ألمرت قبل الإنتخابات بأيام. نأتي إلى اللوم وهل هو للرئيس محمود عباس مع

أن الرجل سبق وقال عند المطالبة بالإفراج عن سعدات من السجن الفلسطيني أنه لا يضمن حياته في حال الإفراج عنه؟ أم أن اللوم هو للإدارة الأميركية والحكومة البريطانية المتواطئتين مع إسرائيل في هذه العملية؟

اللوم هو للطرفين: للسلطة الفلسطينية وللرقيب الأميركي - البريطاني. أما إسرائيل فليس اللوم هو ما يوجه إليها وإنما إضافة تهمة إغتصاب السجن الفلسطيني في مسلسل اغتصاب الوطن والحقوق... والبقية تأتي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 آذار 2006

"العدوان البارد" على إيران... وغيرها من الدول

على نحو رجحان كفة الفريق الذي يريد من الرئيس جورج بوش الابن شن عدوان على العراق بحجة انه يملك أسلحة الدمار الشامل وأن هذا الإمتلاك يهدد مصالح أميركا، فإن إحتمال رجحان كفة الفريق الذي يريد إيداء إيران وارد وبحجة أن إيران النووية حتى إذا كان سعيها سلمياً يهدد المصالح الأميركية.

وكما ان الأوركسترا الإعلامية التي مهدت للعدوان على العراق كانت أميركية - إسرائيلية وبقيادة متصهينين كارهين لكل ما هو عربي ومسلم، فإن أوركسترا إيداء إيران هي من التوليفة نفسها. وعندما نقرأ في صحيفة أميركية هي ال "واشنطن بوست" وفي صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية وفي يوم واحد ان المخطط الذي أنجزه فريق الكواسر في الإدارة الأميركية سيعمل على "إسقاط النظام" في إيران فهذا أمر من الضروري أخذه في الإعتبار ذلك ان لهذا الفريق سمعة معروفة في مجال العدوان وتعبئة الرأي العام الأميركي لكي ينظر إلى أي عمل شرير ضد أي دولة عربية أو إسلامية على أنه من أجل الأمن الأميركي ومن أجل مصالح الشعب وليس مجرد إفتراء ولخدمة شركات كبرى كما يظن البعض.

وما يمكن قراءته بين سطور نوايا هذا الفريق على ما هو وارد في صيغة كتابات وتصريحات أن "إسقاط النظام" هو البديل للحرب وذلك لأن تجربة العراق

اللبنة كحوار صنف ممتاز برسم التسويق

اللبنة كحوار من شأنها أن تكون سلعة من نوع جديد وصنف ممتاز تستهوي الباحثين في طول العالم العربي وعرضه عن الإستقرار وهذوء البال. كما أن اللبنة كحوار من شأنها أن تزيل الندوب المتراكمة في الوجه اللبناني والناشئة عن سنوات الحرب المريعة التي كادت تقضي على الكيان وعلى العيش المشترك. وهذا المردود الأخير يحتاج إليه اللبناني أكثر من أي زمن مضى لأن تداعيات الحرب أحدثت في المجتمع الدولي نظرة بالغة السوء عن اللبناني وبحيث أن الصورة عنه غدت أنه إنسان عاق في حق نفسه وفي حق وطنه.

وفي العالم العربي حالات كثيرة يحتاج الناس فيها إلى اللبنة كحوار بعدما أظهروا توقاً إلى اللبنة كتظاهرات مليونية. وفي تقديرنا أن أنظمة كثيرة ستري أن الأخذ بأسلوب الحوار من شأنه قطع الطريق على الإحتقانات وبالتالي خلق مناخ من الثقة بين أهل الحكم والرعية، وعلى هذا الأساس فإن الشكر سيكون لمن يستحقه وهم أهل الحوار اللبناني الذين أرسوا قاعدة نوعية على صعيد التفاهم يمكن تحديدها في شعار مستجد وهو: لا إستحالة في التفاهم مهما بلغ الخلاف.

ونستحضر ونحن نقول ذلك ما كان يردده سيد الشعارات الواقعية الرئيس المرحوم صائب سلام من أنه إذا ترك اللبنانيين أن يتحاوروا فإنهم سيخفون أنفاس بعضهم البعض من كثرة العناق ومهما كانت الخلافات بينهم عميقة. ولذا فإنه عندما التقى رموز القوى السياسية الفاعلة وتحاوروا في معزل عن المؤثرات الخارجية فإنيهم توصلوا إلى جوامع مشتركة وهو أمر كان من المستحيل حدوثه في الماضي وبالتحديد في السنوات العشرين التي سبقت فاجعة لبنان والأميتين العربية والإسلامية ومعهما المجتمع الدولي، والمتمثلة باغتيال الرئيس رفيق الحريري.

تبقى الإشارة إلى أمرين:

الأول هو أن هذا المردود الناشئ عن الحوار يذكّرنا بالمردود الناشئ عن ميثاق 1943 الذي جاء هو الآخر بفعل الحوار وعلى قاعدة أن لا أحد يلغي الآخر وإنما كل أحد يكمل الآخر وكلاهما يكملان

كانت كثيرة المرارة ولم تنفع فيها الحرب التي لم يحدث أن جرت حرب بالشراسة التي اتسمت بها الحرب على بلاد الرافدين. كما أن "إسقاط النظام" يطمئن كل الأطراف التي طالما أبدت خشيتها من أن تجر الحرب إلى ما هو أسوأ بكثير من الذي أفرزته الحرب على العراق.

وفكرة "إسقاط النظام" ليست جديدة على أصحاب النوايا الشريرة وليست من إبتكار الإدارة البوشية، وإنما هي فكرة بدأت في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون وتولت الترويج لها وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت من خلال تصنيف الأنظمة غير المرؤسي عنها ومنها نظام الرئيس صدام حسين بأنها "أنظمة مارقة"، ثم إنتهت الولاية الثانية للرئيس كلينتون وانصرفت أولبرايت بإنتهائها وجاء وزير الخارجية الجنرال كولن باول يحاول نيل رضى الرئيس بوش من خلال الإعلان ومن داخل مقر الأمم المتحدة عن أخطار مصدرها العراق، ما لبث بعدما إستغنى الرئيس بوش عنه لمجرد تجديد الولاية الرئاسية أن تبرأ منها معتبراً ما سبق أن أكده بأنها كان مجرد تهوؤات وافتراءات، لكن بعدما كان العدوان حدث وتم تدمير ما بناه العراق على مدى ربع قرن. وما هي وزيرة خارجية الولاية الثانية كوندوليزا رايس تروج على ما يبدو من خلال ما نشرته الصحيفة الأميركية والصحيفة الإسرائيلية إلى إعتقاد ما يمكن تسميته "العدوان البارد" ضد إيران وغيرها من الدول.

لكن ثمة تساؤلات في هذا الشأن من بينها واحد حول الوسيلة التي ستعتمدها الإدارة الأميركية من أجل "إسقاط النظام". هل هو الاتكال على بعض الضباط يقومون بإنقلاب عسكري؟ أم هل هو الإتكال على طابور خامس جاهز لتأدية خدماته للإدارة الأميركية؟ أم هل هي الإجراءات والعقوبات الدولية التي تحقق خلخلة النظام؟

كل الإحتمالات واردة. لكن هنالك إحتمالاً أن تُمنى أي محاولة بالإخفاق على نحو ما أصاب تلك التي حدثت في عهد الرئيس الأسبق جيمي كارتر والنادم عليها حتى الآن ليس لأنها فشلت وتحطمت على رمال إيران وإنما لأنها جعلت هيبة أميركا غير محترمة على الإطلاق. وبذل هذا كله لماذا لا يكون هنالك حوار مع أهل الحكم الإيراني... حتى إذا جاءت نتائجه مثل نتائج الحوار اللبناني الراهن؟

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 17 آذار 2006

الآخرين. والفرق بين المردود الجديد ومردود ذلك الميثاق أن هذا الأخير جاء ثنائياً في حين أن الحوار الحاصل بعد 63 سنة جاء أكثر شمولاً حيث كل الطوائف متمثلة وليس فقط حكرًا على طائفتين، ومن أجل ذلك فإن صمود الوفاق الناشئ عن الحوار الراهن سيكون أكثر رسوخاً.. أو على الأقل اننا نتمنى ذلك.

أما الأمر الثاني فهو أن الحوار الذي ينطبق عليه ختم "صنع في لبنان" سيعوض الوطن هموم الماضي لكنه لن يعوضه فقدان من كان يبذل كثير السعي من أجل تحقيقه ومن دون فواجع، ونعني به الرئيس رفيق الحريري الذي في حال كُتبت للحوار النهاية السعيدة الكاملة فإن لبنان الوطن والشعب والمتحاورين سيكونون مدينين لهذا الرجل الذي هو الرمز النقي للبنان العيش المشترك.. وعلى قاعدة الحوار.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 18 آذار 2006

* * *

إلتئام الشمل في الخرطوم

رمز المصالحة

أسبوع واحد ولتئم الشمل العربي على مستوى أهل القمة في العاصمة المثثة (الخرطوم) التي لها في الذاكرة العربية ملمح تاريخي بالغ الأهمية كونه يجسد التفاوض بإمكانية التوافق العربي ووقوف الأخ إلى جانب أخيه في حال أُلْمِتْ به نائبة. وزيادة في التوضيح نقول أن المصالحة التاريخية بين الملك فيصل بن عبد العزيز والرئيس جمال عبد الناصر خلال القمة الاستثنائية (29 آب - أول أيلول 1967) حققها السودان بأهله الذين إستقبلوا الزعيمين الكبيرين كما لم يُستقبل زعماء قاموا بزيارات رسمية إلى دول شقيقة عدا الملك فهد بن عبد العزيز الذي حرص الرئيس العراقي حتى قبل إحتلال العراق صدام حسين على أن يُجرى لخدام الحرمين الشريفين إستقبال رسمي وشعبي تاريخي كبادرة شكر على موقف المملكة المؤازر للعراق خلال حربه مع إيران. وكان الملك زار بغداد بعد انتهاء تلك الحرب.

هذه الصفة في السودان تجعلنا نتفاءل خيراً بمصالحات عربية تتم على هامش إجتماعات القادة العرب. ومثل هذا الأمر ليس صعباً لعدة معطيات.

فالسودان المضيف للقمة هو صاحب تجربة مصالحة بعد جولات احتراب بين أبناء البلد الواحد دامت ربع قرن وكلفت من الضحايا ما يثير الحزن في النفس.. هذا إلى جانب الاستنزاف اليومي الذي كان في حدود المليون دولار وهو رقم مرتفع بالمقارنة مع الأحوال المعيشية الصعبة التي يئن الشعب السوداني من وطأتها. وعندما تحدث هذه المصالحة التي بدت لبعض الزمن مستحيلة فهذا يعني أن أهل الحكم السوداني اكتسبوا خبرة في تسيير أمور التفاوض بين المتخاصمين بحيث لا تأتي مفردات كلامهم فقط من باب المسايرة.

هذه إحدى المعطيات. لكن هنالك ما هو بالأهمية نفسها حيث أن الملك عبد الله بن عبد العزيز ماضٍ قديماً من أجل تحقيق مصالحات بعضها مرئي وبعضها الآخر ليس منظوراً لكنه يتسبب بآثار سلبية على العلاقات. وستكون المصالحة اللبنانية - السورية هي الأبرز بين هذه المصالحات مع الأخذ في الاعتبار أن المسعى السعودي من أجلها لم ينتظر إنعقاد القمة وبدأ منذ اللحظة التي تعقدت فيها العلاقة اللبنانية - السورية كما لم تتعد منذ الإستقلال عام 1943.

وتبدو المصالحة الفلسطينية - الفلسطينية هي الأخرى أكثر من ضرورة ليس فقط لأنها تروق بال الأنظمة العربية، وإنما لأن هذه المصالحة هي الرد الفوري الذي لا بد منه على العردة الإسرائيلية التي وصلت إلى حد إقتحام سجن السلطة الفلسطينية في أريحا وإعتقال بضعة مناضلين وضعتهم فيه، بغرض الحماية من الاغتيال الإسرائيلي، السلطة الوطنية بالتوافق مع الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية ومن بينهم الأمين العام لـ "الجهتة الشعبية لتحرير فلسطين" أحمد سعدات. وعندما نقول إن المصالحة للإسراع في تشكيل حكومة إئتلافية هي الرد الفوري فمن أجل تقادي الرد على العملية الإسرائيلية بعمليات نوعية على صعيد العنف من شأنها إرباك المسعى الدولي - العربي للتسوية.. مع ملاحظة أن هذا المسعى من جانب الطرف الدولي هو دون المطلوب والمأمول.

يبقى ونحن نبدي هذا التفاءل بما يمكن أن تتجزه القمة العربية الدورية في الخرطوم يومي 28 و29 آذار الجاري، القول إن من أولويات تحقيق هذه المصالحات أن تكون المشاركة في القمة شاملة وعلى مستوى الرجل الأول لأن ذلك يعطيها زخماً، فضلاً عن أنه يرد أي محاولة إيداء أميركية لها بغرض الإرباك أو التأجيل... وهي محاولة ستبقى واردة في الحساب إلى

أن يعلن رئيس القمة السابقة عبد العزيز بوتفليقة تسليم مقاليد الرئاسة إلى الفريق عمر البشير ويبدأ أهل القمة المصارحة... إنما بهدف لملمة الصف وتوحيد الرؤية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 آذار 2006

لكي تنجح القمة العربية

يقترّب اليوم الموعود لإنعقاد القمة العربية الدورية في الخرطوم يومي 28 و29 آذار الجاري، ويتزامن مع العد العكسي لها خفقان في البال يشبه خفقان القلب الذي يخشى صاحبه من سماع خبر لا يتمنى سماعه ولكنه قد يحدث وقد يسمعه.. وإن كره السماع.

والخشية لها ما يبررها، ذلك أن التحرشات الأميركية بهذه القمة حاصلة منذ شهرين، واشتد الزئير الأميركي بعد ما أمكن للقمة الأفريقية أن تنعقد وتحقق نتائج هي أكثر من الممكن وأقل من المأمول. ولولا ضغوط تكاثرت على القمة الأفريقية لكان النجاح النسبي حالفها ولكانت حال الصف الأفريقي من حيث الروح المعنوية والشعور باستقلالية الخيار والقرار أفضل بكثير.

وقد نجد من يسأل عن دواعي الخشية ما دام استقر الأمر على الإنعقاد وما دامت اللجان تشكلت وتواصل الخرطوم التجمّل كي تظهر بالصورة الأبهى أمام زوارها أصحاب الجلالة والفخامة والسمو.

وجوابنا عن ذلك: انها الخشية على النجاح وليس على الإنعقاد.

فلكي تنجح القمة لا بد من مشاركة الجميع فيها، ومشاركة على مستوى الذين في القمة وليس من ينوب عنهم. هذا ما حدث في قمة الخرطوم صيف 1967 التي كانت "أم القمم".

ولكي تنجح القمة من المهم أن يكون رموز أهل القرار حاضرين بكل عزيمة. هذا ما حدث في "أم القمم".

ولكي تنجح القمة لا بد من قرار يدعم ثنائي الحالة الفلسطينية الجديدة أي سلطة محمود عباس وحكومة إسماعيل هنية "الحماسية".

ولكي تنجح القمة لا بد من مشاركة كل لبنان فيها وليس رئيسه الرقم واحد فقط وبوفد فضفاض.

لكننا ونحن نعدد مقومات النجاح لا تفارقنا الخشية

من أن يكون تمثيل مصر في القمة العربية الدورية مثل تمثيلها في القمة الأفريقية.. أي بما معناه تتجدد حالة الزكام ويغيب سيد القرار.

ولا تفارقنا الخشية من أن يفضل الرئيس بشّار الأسد عدم الحضور إذا كان لن يعود وقد إستعاد ما يعوّضه الإنسحاب من لبنان وبذلك تتمثل سوريا في القمة بـ "إبراهيم ماحوس" آخر. ولا تفارقنا الخشية من أن يرى الملك عبد الله بن عبد العزيز انه إذا كان التوفيق بينه وبين الرئيس معمر القذافي يحتاج إلى مزيد من الوقت وكان الوفاق اللبناني - السوري المنشود لن يتحقق، فإن المملكة تشارك عملاً بالتقليد المتبع وهو عدم مقاطعة أي قمة، إنما بمن يمثل الملك وليس الملك نفسه.

لن نعدد بقية حالات الخشية فهي كثيرة. ولن نعطي التشاؤم النسبة التي تفوق التفاؤل.

ولكننا نرى أن إستحضار أهل الحكم السوداني للقمة التاريخية التي إحتضنتها الخرطوم صيف 1967 وكان "فندق السودان" حيث أقام الملك والرؤساء لم يتصيّن بعد وكان "الفندق الكبير" حيث أقام أهل الدبلوماسية والمستشارون ورجال الصحافة والإعلام.

في الزمن غير الفضائي لم يتمليز بعد، يبدو إستحضاراً أكثر من ضروري. لكن الصين ضمت "فندق السودان" إلى ممتلكاتها واستأثرت مالياً بـ "الفندق الكبير" ولم يبق من ملامح زمن "أم القمم" سوى بعض الذكريات.. ومن أجل ذلك فإن إستحضار "أهل الإنقاذ" للثنائي الذي اجترح معجزة تألف القلوب الناصرية والسعودية وهما الرئيسان إسماعيل الأزهرى ومحمد أحمد محبوب من شأنه أن يضفي بعض الأمل بالنجاح للقمة ذات التحدي المزدوج: تحدي الإنعقاد وتحدي التعثر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 22 آذار 2006

لحوديات وترابيات

على هامش القمة العربية

ليس وحده الرئيس أميل لحود الذي تتسع رقعة المطالبة باستقالته، فهناك في قلب القارة الأوروبية رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير الذي تدعوه

سبيل المثال هو ذو هيبة ومودة، وأنه عندما تهتز هذه الهيبة فإن الحل هو في إصلاح الحال أو الإنصراف بكل اللياقات المطلوبة. وعندما قال البعض إن ما يقال أو ينشر أو يُبث عبر الفضائيات مثل مقابلة الزعيم السوداني المشاكس الشيخ حسن الترابي في فضائية "العربية" ورد خصومه الذين كانوا حتى انتهاء رفقة الدرب عليه عبر الصحف، ثم مقابلة الرئيس لحدود في فضائية "الجزيرة" والسجل الدائر في شأنها، في وصلات سياسية طربية في ظل مناخ ديمقراطي، فإن البعض الآخر رد معتبراً أن هذه السجلات هي نوع من الفضفضة الكلامية تتم على حساب القضايا الأساسية. وبالنسبة إلى ما قاله الشيخ الترابي والرئيس لحدود بالذات وما تبع أقوالهما من ردود فعل فإنه كان نوعاً من الأذى المتعمد من جانب كل منهما للقمة العربية الدورية التي تستضيفها عاصمة بلد الأول (الخرطوم) ويحرص على المشاركة فيها الثاني (أي الرئيس لحدود) بدليل أن حديث الناس في الخرطوم حتى قبل أن يبدأ الحكام بالوصول ليس حول الآمال المعلقة على القمة وإنما على الوصلات الترابية واللحودية وما يتبعها من تعليقات لا تسر الخاطر العربي ولا تُفرج القلب السوداني... وإن كان الذي يحدث لرئيس بريطانيا في بلده وعلى نحو ما أوردنا على سبيل المثال يجعل البعض يقول كنقطة نظام أو مداخله سريعة: كما في بريطانيا كذلك في لبنان وفي السودان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 آذار 2006

كلام من بوش

إلى قمة الخرطوم في شأن العراق

تنظر أوساط القمة العربية الدورية في الخرطوم إلى التصريحات المبالغتة من جانب الرئيس جورج بوش الابن ووزير دفاعه دونالد رامسفيلد وآخرين في شأن الوضع في العراق بقلق غير عادي. وتنقل هذه الأوساط عن بعض أهل الحكم في دولة خليجية قولهم حول هذه التصريحات: يبدو أن الإدارة الأميركية تخطط لإفلاسنا وإلّا فما معنى التصعيد ضد إيران، وما معنى رفض الرئيس بوش تحديد موعد للإنسحاب

أوساط سياسية داخل حزبه وخارج الحزب وتشاركها الدعوة صحف ومجلات لها تأثير في الرأي العام، إلى التتحي الصيف المقبل، بل إن إحدى الصحف وهي "الغارديان" طالبت بالرحيل وبمفردات شبيهة بتلك التي يستعملها بعض أهل السياسة في لبنان عندما يدلون بالتصريحات التي يقولون فيها وبمفردات لا تتهيب مقام الرئاسة إن عليه أن يرحل. وأضافت إلى ذلك قولها وتحت عنوان "تسع سنوات تكفي" إن طوني بلير "قد يتحول إلى زعيم لا هدف له سوى التمسك بالسلطة. إذ كلما انتظر تعرّض إلى مشاكل وألحق بحزبه والبلاد المزيد من الضرر...". وانتهت إلى القول "إنه إذا إستمرت الأمور على هذا النحو فإن بلير قد يفقد حرية إختيار موعد رحيله...". وشاركت مطبوعتان أخريان هما "الاندبندنت" و"اكونوميست" زميلتهما الرأي. لكن رئيس بريطانيا متمسك بالبقاء لسبب لا يدره سوى أفراد من رموز العمل السياسي في بريطانيا وخارجها وهو أن بلير يخشى الإستقالة لأن هنالك احتمالاً بمثوله أمام المحكمة وأن قرائن الإدعاء المحتملة عليه بسبب مشاركته في الحرب على العراق لا تختلف كثيراً عن تلك التي بموجبها تتم محاكمة الرئيس العراقي صدام حسين.. مع إختلاف نوعية التهمة.

ولأن خشية بلير جدية فإنه يتحمل كل هذا الكلام الذي يُقال أو يُكتب عنه ويحاول إحتواء كل ما في الكلام من إهانة لشخصه. وللخشية نفسها لا يحسم أمر القوات البريطانية في العراق ويسحبها إلى من حيث أرسلها. كما أنه عندما تشتد المطالبة برحيله نراه ينتقل من موقع الساكت أو المبرر إلى موقع الهجوم وهذا لا يخدم حالته في شيء وإن كان يعتقد أنه بذلك يفهم الخصوم.

أمس وفي جلسة نقاش على ضفاف ملتقى النيل الأزرق مع النيل الأبيض مع بعض إخواننا السودانيين وأفراد من طليعة الوفود العربية التي تسبق وصول القادة، كان لافتاً أن معظم النقاش بدأ يدور حول الحالة اللبنانية مقارنة بالحالة البريطانية التي أوردنا في السطور السابقة خلاصة عنها وكانت جلسة حافلة بالتطيرات والتخريجات والشواهد على واقع الحال في الدول العربية وظاهرة القيادات المعمرّة التي لا تطيق ترك السلطة لجيل جديد. وكان هنالك تنوع في الأفكار إلّا أن الجميع التقوا على نقطة هي الجامع المشترك وهي أن مقام الرئيس الأول في حكومة أي دولة، بريطانيا كانت هذه الدولة أو لبنان أو السودان على

العراق .. العراق

وأهمية التوصية إصدارها بالإجماع

أهمية أن يصار إلى تضمين بيان القمة العربية التي تبدأ أعمالها في الخرطوم اليوم توصية بالإجماع ومن دون تحفظ أحد على ذلك تطالب بإنهاء الاحتلال الأميركي - البريطاني للعراق وتحديد موعد لهذا الإنسحاب، انها وقفة مع الشعب العراقي المثخن بجراح المغامرة البوشية التي أثبتت سوء مقاصدها.

كما ان أهمية هذه التوصية في أنها نوع من الاعتذار لهذا الشعب الذي يعاني الولايات على مدار الساعة بأن مسايرة أميركا وبريطانيا في حربهما على العراق كانت اجتهداً يصل إلى مرتبة الخطأ وأنه من الأفضل تصحيح هذا الخطأ قبل أن يصل إلى نوع من الخطايا التي تصعب مغفرتها.

وعندما نقول بأهمية الإجماع في شأن التوصية المشار إليها فلكي لا يبدو الموقف العربي منقسماً بين من يريد للاحتلال أن يرحل على الفور ويترك أمر العراق للعراقيين يعالجون قضيتهم بأنفسهم، وبين من يرى أن يستمر كي لا يتسبب رحيله بانقضاض الجار الإيراني على العراق ووضع اليد بالكامل عليه وبذلك تتكرر الحالة اللبنانية في بلاد الرافدين. أي بما معناه تستحوذ إيران على القرار العراقي وأهله كما استحوذت سوريا على القرار اللبناني ورموز العمل السياسي اللبناني طوال ثلاثة عقود.

وفي تقديرنا ان من مصلحة الجميع إعتداد توصية المطالبة بالإنسحاب الفوري وتحديد موعد للإنسحاب، وذلك قبل أن ينجح مخطط صقور الإدارة الأميركية في إقحام المنطقة في جبهة جديدة شبيهة بالجبهة العراقية أو بصيغة أخرى لا فرق. وهذا المخطط بدا واضحاً من كلام دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي الذي "يبشر" بحروب جديدة ويرى أنها ستكون أكثر خطورة مما حدث ومما يظن البعض.

في تقديرنا أيضاً أن هذه النزعة الشريرة تأتي في وقت بدأت الميزانيات العامة للحكومات الخليجية تصدر متضمنة مؤشرات إلى انحسار العجز الذي نشأ عن ثلاث حروب هي الحرب العراقية - الإيرانية وحرب بوش الأب على العراق لتحرير الكويت وحرب إنه على العراق وما رافق هذه الحرب من تدمير ونهب لثروات بلاد الرافدين. ومن هنا فإن هذا "التبشير" الشرير بالمزيد من الحروب وتزامن ذلك مع إتساع رقعة الاحتجاج داخل أميركا

من العراق، وما معنى هذا التلويح من جانبه بالدفاع بقوة عن إسرائيل، وما معنى اشارته إلى "إستراتيجية جديدة" في العراق رابطاً بقول وزير الدفاع رامسفيلد أن هنالك حروباً أخرى يمكن أن تخوضها أميركا وأن على الشعب الأميركي الإستعداد لذلك؟

ومع أن الوضع في العراق شديد الخطورة إلا أنه لا يستوجب مؤتمراً صحافياً استثنائياً هو ذلك الذي عقده الرئيس بوش يوم الثلاثاء الماضي، ولكن الرئيس الأميركي أراد من هذا المؤتمر الذي صادف عقده ذكرى مرور ثلاث سنوات على حربه على العراق التي إنتهت عدواناً مبرمجاً حافلاً بالنهب والتدمير وسط شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان توجيه رسالة إلى الملوك والرؤساء العرب الذين سيعقدون كما هو مقرر قمتهم الدورية في الخرطوم يومي 28 و29 آذار الجاري مفادها انه من الأفضل لإدارته ولهم عدم إصدار توصية حازمة تدعو قوات الاحتلال الأميركي والبريطاني وسائر القوات المتعاونة معها إلى الإنسحاب من العراق وتحديد موعد نهائي لهذا الإنسحاب، وذلك لأن أحاديث الجانبين الأميركي والبريطاني حول الإنسحاب غير نزيهة وفي كل مرة يكون هنالك موجب للإنسحاب وتحديد موعد لذلك نراهم يقولون كلاماً يوحي بأنهم لن ينسحبوا وأن ذلك على الأقل غير وارد قبل انتهاء ولاية الرئيس بوش.

وأهمية التوصية التي تخشى الإدارة الأميركية صدورها عن القمة انها ستعزز التيار الأميركي الشعبي والذي يشمل أقطاباً في مجلس النواب ومجلس الشيوخ. ونقول ذلك على أساس أن أوساط الرئيس بوش تحتمي بالموقف العربي، أي بما معناه أن الحكومات العربية راضية عن الوجود الأميركي في العراق وما دامت هي راضية والشعب العراقي يواصل الاحتراب وستتسع رقعة العنف في حال تم الإنسحاب، فلماذا إذاً هذا الإلحاح من جانب بعض شرائح المجتمع الأميركي من أجل الإنسحاب؟

مثل هذا المنطق سيهتز في حال صدرت عن القمة العربية توصية بالإجماع تدعو إلى الإنسحاب الفوري في الحد الأقصى أو تحديد موعد للإنسحاب في الحد الأدنى. ومن أجل ذلك جاء كلام بوش الذي نشير إليه. ولهذا الكلام من جانب أوساط القمة العربية بقية.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 24 آذار 2006

لغز قمة الخرطوم وكيف سيتعامل المجتمع الدولي مع رئيسها البشير

يبقى إنعقاد القمة العربية الدورية في الخرطوم على النحو المختصر الذي انعقدت فيه أفضل مما لو أنها لم تتعقد على نحو ما حدث بالنسبة إلى دورة تونس التي تم تدارك أمرها لاحقاً. أما لماذا هو أفضل فلأن التأجيل أو الإلغاء كان سيتسبب في حالة إستياء شعبي لا مثيل لها، وكان أهل القرار العربي سيعجزون عن التوضيح للشعوب لماذا هذا التبرم من مؤتمر يجمعهم ولماذا هذا الإحجام من جانب بعضهم على عدم المشاركة.

وعزوف بعض الحكام عن المشاركة في القمة يبقى لغزاً ينتظر من يجيب عنه، ذلك ان أحداً منهم لم يوضح سبب عدم المشاركة الأمر الذي أتاح المجال أمام العشرات من التفسيرات التي لا تليق بسمعة أهل القرار خصوصاً أن الأمة تعيش ظروفاً بالغة الدقة وتتطلب من الحكام التعامل بجدية مع هذه الظروف وتجاوز الحساسيات الصغيرة. ونستحضر ونحن نقول ذلك كيف أن الظروف التي أوجبت عقد قمة القاهرة الإستثنائية التي دعا إليها الرئيس جمال عبد الناصر وجرى عقدها يومي 27 و28 أيلول 1970 هي أقل تعقيداً من الظروف التي تعيشها الأمة الآن، لكن مع ذلك تجاوز الجميع بعض الحساسيات والتقوا وأنجزوا وفاقاً أردنياً - فلسطينياً... بل إن ثلاثة منهم (الملك حسين ومعمّر القذافي وياسر عرفات) حضروا متمنطين المسدسات. وعندما نستحضر هذه القمة دون غيرها من سائر القمم فللتدليل على أن تجاوز الحساسيات هو المطلوب عندما يكون هنالك لقاء مقرر على مستوى القمة.

وليس واضحاً ما إذا كان الغياب الملحوظ من جانب الرموز الفاعلة في القرار العربي هو نتيجة ضغوط دولية أو نتيجة عدم سعي من جانب الحكم السوداني لتأمين الحضور الشامل أو شبه الشامل. وهنا يستوقفنا الكلام الذي سمعناه من الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل أحد مستشاري الرئيس عمر البشير يوم السبت الماضي رداً على أسئلتنا حول ما يقال في شأن انخفاض التمثيل، فقد أكد أن معظم الذين غابوا عن القمة سيشاركون فيها. فإذا كان هذا الكلام بغرض حث الجميع على المشاركة فإنه لم يحقق الغرض. وإذا كان نتيجة معلومات غير مؤكدة

وبريطانيا على عدم إعادة القوات من العراق خشية أن تصبح فجأة محاصرة من حرب أهلية تحصد من جملة ما تحصد أرواح هذه القوات، يبدو كما لو أنه تطمين للمحتجين بأن لا موجب للخشية، ذلك ان هنالك ثروات كثيرة يمكن جنبها من وراء الحروب المحتملة.

ومن المهم جداً أخذ "التبشير" الشرير على محمل الجد ذلك ان هنالك توجيهات يجري الإعداد لوضعها موضع التنفيذ وتقضي بإستبدال بعض صقور الإدارة البوشية بصقور أكثر قساوة وشرّاً من الصقور الحالية. وهنالك كلام متداول في الأوساط الأميركية بأن هذا التغيير هو بغرض امتصاص الغضب الشعبي والإيحاء بأن الإدارة الأميركية متفهمة لمطالب الرأي العام وأن التغيير هو خطوة على طريق إعادة النظر، لكن إستبدال الصقر الذي استعمل مخالفه طوال ثلاث سنوات بصقر لم يستعمل بعد مخالفه معناه أن التغيير هو غطاء لما يمكن أن يقوم به أصحاب المخالب الفتية.. أي تنفيذ ما يقال في صيغة إحياءات وهو أن المنطقة على موعد مع جبهات جديدة ستقوم الإدارة البوشية بتتشين الجولة الأولى منها ثم تتصرف بحكم إنتهاء الولاية تاركة هذا الوزر إلى الإدارة الخلف والتي قد لا تكون من "الحزب الديمقراطي" وإنما من بين سلالة أصحاب المخالب الأشرس المنتمين إلى التيار المتصهين الذي ينتمي إليه الرئيس بوش.

في حال كان هنالك إستيعاب موضوعي لهذه الإحتمالات فإن القادة العرب سيجدون أنفسهم مطالبين وطنياً وضميرياً ليس فقط في المشاركة في قمته الجديدة وإنما حسم الموقف من الذي أصاب العراق وكان البعض منهم سواء من خلال مؤازرة المخطط الأمريكي - البريطاني أو بسبب السكوت عنه مسؤولاً عن الكارثة التي أصابت الأمة. وهنا نسمع من مسؤول عربي كبير يشارك في قمة الخرطوم تعليقاً خلاصته على حد قوله "اننا نخشى من أن نؤكل كما أكل العراق" وهو تعبير ملطّف للعبارة الشهيرة "أكلت يوم أكل الثور الأبيض". وهذا المسؤول هو نفسه قال لنا "لقد باتت الحقيقة واضحة. انهم يريدون افلاسنا بحديثهم عن جولات حربية جديدة".

لعل وعسى يحدث الإستيعاب. ويكون الرد على الإستهانة من جانب بعض رموز الإدارة الأميركية بموقف عربي يصدر بالإجماع عن قمة الخرطوم... ويكون خالياً من المسابرة التي تعطي نتائج بالغة السوء.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 28 آذار 2006

* * *

حول المشاركة فإن الغياب في هذه الحال يصبح لغزاً لا بد من حل له يصدر عن الدولة المضيفة ومن دون الافتراض بأن الكشف عن موجبات الغياب يشكل إخراجاً لها ويؤثر بالتالي على العلاقات الثنائية.

ولا ندري ما هي خطة الرئيس عمر البشير بعدما غدا رئيساً للقمة العربية على مدى سنة كاملة وهل سيعوّض غياب الذين كان يتطلع ومعه الشعب السوداني إلى حضورهم، بزيارات لهم كان من الأفضل أن تتم قبل إنعقاد القمة بحيث يدعّوهم شخصياً ويلح على حضورهم، على نحو ما فعل رئيس فنزويلا هيوغو تشافيز قبل أربع سنوات عندما إستضاف قمة لزعماء دول "اللاويك". كما لا ندري ما إذا كان المجتمع الدولي سيتعامل معه على أساس أنه يمثل كل حكام العالم العربي وعلى نحو التعامل الذي كان مع سلفه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي كانت له لقاءات مع كبار المسؤولين في واشنطن وبعض العواصم الأوروبية ومن دون أن تكون لهؤلاء أي تحفظات عليه من نوع التحفظات التي على الرئيس الخلف عمر البشير وبذريعة أن ثلث حكام العالم العربي تقريباً لم يشاركوا في قمة الخرطوم، وأن الآخرين شاركوا من باب رفع العتب ليس إلا. كما أنهم إختصروا مدة الإنعقاد مع ان الظروف التي تعيشها الأمة تحتاج بدل الإختصار إلى خطوة إستثنائية تقضي ليس فقط بمشاركة الجميع وإنما بالبقاء مجتمعين ثلاثة أيام وليس نصف يوم... وبهدف الخروج بما يرضي الوجدان ويؤكد الحرص على مصلحة الأوطان المهددة في إستمرار بما هو أعظم مما يحدث.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 آذار 2006

* * *

سجل حول وقفة لا تصريف لها

على رغم أن البند المتعلق بالمقاومة اللبنانية، وليس الفلسطينية أو العراقية، الذي أضفى بعض الحيوية على القمة العربية الدورية العادية التي أنهت أعمالها أمس في الخرطوم، ليس أكثر من كلام لا تصريف له في بورصة المواقف، فإن الحضور اللبناني في القمة كان يثير الإستغراب، وبدا السجل بين الرئيس أميل لحود ورئيس الحكومة فؤاد السنيورة

وكما لو أنه فاصل فضفضة بحضور شهود إستثنائيين.. أو أن الإثنين يحضران جلسة ساخنة لمجلس الوزراء أو جلسة من جلسات الحوار في بيروت وليس في مؤتمر قمة.

ونحن عندما نقول ان البند الذي تم الأخذ به وتثنيته في البيان الختامي لا تصريف له في بورصة المواقف فلأنه يفتقر إلى التفعيل، ذلك أن حقيقة مواقف جميع الدول التي شاركت في القمة عدا سوريا لظرف طارئ وحسابات آنية هي انها مع ما قاله العضو الفخري في القمة، أي الرئيس السنيورة، وليست مع النظرة التي سمعوها من الرئيس لحود وكانت أصلاً وردت في المقابلة التلفزيونية التعجيزية قبل أسبوعين من القمة والتي بثتها فضائية "الجزيرة" وأرادها الرئيس لحود تعطيلاً لمشاركة أحد غيره في الوفد الذي ترأسه إلى مؤتمر الخرطوم. وهناك من الشواهد الكثير على أن مواقف الملوك والرؤساء العرب هي مثل الموقف الذي أورده السنيورة رداً على الرئيس لحود والذي ما كان ليؤكد عليه لو انه لم يسمع من هؤلاء إما مباشرة أو من خلال آخرين بينهم النائب سعد الحريري ما هو أكثر من ذلك.. أي بما معناه أن كلام السنيورة يبدو متقدماً على الرأي العربي الشامل، وأن هذا الرأي بعيد جداً عن نظرة الرئيس لحود للأمر خصوصاً في هذه الظروف الصعبة الراهنة.

وهنا يلفتنا موقف رئيس القمة الحالية عمر حسن البشير الذي حسم الأمر لمصلحة نظرة الرئيس لحود وليس لمصلحة النظرة اللبنانية الأخرى، وليفنتا أيضاً موقف رئيس القمة المتوارية عبد العزيز بوتفليقة الذي شارك على رغم نصيحة الاطباء له بأن لا يرهق نفسه ويتقادم الترحال ما أمكنه ذلك كي لا يلقي فجأة ما لقيه يوم 28 أيلول 1970 الرئيس جمال عبد الناصر.

وما يمكن قوله في هذا الشأن ان الرئيس السوداني عمر البشير وكريئيس للقمة من مصلحته، وهو الذي يعيش وضعا داخلياً مع المعارضة يشبه في بعض جوانبه الوضع في لبنان، أن ينتصر لمن هو رئيس مثله وهذا ما تفرضه أيضاً لياقات الزمالة الرئاسية فضلاً عن أن هذا الموقف من جانبه يعزز أحوال الرئيس بشّار الأسد، ومن أجل ذلك نراه وبسلطة رئاسة الجلسة ينهي السجل بالقول: "يبقى البند المتعلق بالمقاومة كما هو وإذا غيّر الشعب اللبناني رأيه نغيّر نحن، وما نعبّر عنه هو رأي القمة العربية وليس الحكومة اللبنانية..." فيما رئيس القمة المتوارية بوتفليقة يقول: "نحن لا نتحاور في قضية لبنان لأن هناك

واجباً أن نسمع جميع الأطراف وهناك مَنْ هو غائب منهم الآن...".

يطول الكلام من جانبنا في هذا الشأن، لكن هنالك كلمة حق يراد بها الحق ولا شيء غير الحق يجب قولها، وهي أن وزير الخارجية فوزي صلوخ كان يمكنه إستتباط تخريجة توفيقية لو كُتب لهدوئه أن يأخذ طريقه إلى النهاية وسط ضجيج الرئاسة الأولى والثالثة وتم الإصغاء لرؤيته. ولكن ذلك لم يحدث مع الأسف الشديد.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 30 آذار 2006

* * *

إلى اللقاء عام 2007 مع آخر قمة دورية؟

كان من الأفضل للذين صاغوا "إعلان الخرطوم" أن يتنبهوا إلى أن ثمانية من أقطاب الحكم في العالم العربي لم يشاركوا في القمة وهم: ثلاثة بمرتبة ملك هم عبد الله بن عبد العزيز ومحمد السادس وحمد بن عيسى آل خليفة وواحد بمرتبة سلطان هو قابوس بن سعيد وأربعة بمرتبة رئيس هم حسني مبارك وزين العابدين بن علي وجلال طالباني والشيخ خليفة بن زايد آل نهيان. وكاد عدد الملوك الغائب يصل إلى أربعة لولا أن الملك عبد الله الثاني عاد وشارك في القمة ووصل قبل قليل من بدء الجلسة وبعدما كان مصدر حكومي أردني قال إن الملك لن يشارك.

أما لماذا التنبه فلأن مطلع "الإعلان" يوحي وكما لو أن أحداً لم يرغب وأن الغائب الذين أوردنا أسماءهم شاركوا الذين حضروا.

كما يوحي "الإعلان" بأن الجميع بذلوا من الجهد والوقت الكثير وهم يتباحثون في الشأن العربي العام مع أن مؤتمهم لم يستغرق يوماً كاملاً. وعلى هذا الأساس فإن الصيغة كما قرأناها مطلع "الإعلان" تثير الإستغراب.

ومن حق المواطن العربي وهو يقرأ "الإعلان" بعدما كان شاهد على الفضائيات وسمع من التصريحات وقرأ في الصحف الكثير حول القمة أن يتساءل: ما الحكمة من أن يبدأ نص "إعلان الخرطوم" بالآتي: "نحن ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية المجتمعين

كمجلس لجامعة الدول العربية على مستوى القمة في الخرطوم عاصمة جمهورية السودان يومي 28 و29 صفر 1427 هـ الموافق 28 و29 مارس 2006م وبعد أن قمنا بتقويم شامل ودراسة عميقة للظروف المحيطة بالوضع العربي والعلاقات العربية والأوضاع التي تمر بها الأمة وما يواجهه الأمن القومي العربي من تهديدات ومخاطر جدية محدقة بعملية السلام في الشرق الأوسط... (الخ) نعلن ما يلي...". ثم يسرد الإعلان المطوّل إلى درجة تضجير المواطن العربي من هذا الطول الذي لا مبرر له ما قرره الملوك والرؤساء والامراء الذين لم يحضروا وأولئك الذين حضروا من توصيات ليست على الإطلاق في مستوى خطورة المرحلة.

لا موجب هنا لتثييت التوصيات خصوصاً انها رتيبة ويمكن قراءة معظمها في "إعلانات" مؤتمرات قمة سابقة. لكن الذي نريد قوله ان الصياغة لـ "الإعلان" لم تكن موفقة والتطويل لا موجب له. وما كنا نتمناه للقمة العربية في الخرطوم هو مشاركة بالإجماع وعلى مستوى القمة. ومن البدهي القول انه ما دام المؤتمر مؤتمر قمة فهذا يعني أن التمثيل يكون على المستوى الأعلى.. إلّا إذا كانت هنالك ظروف صحية تستوجب عدم التمكن من الحضور. كما أن الذي كنا نتمناه هو أن تغلب الجدية على أعمال القمة وبذلك يطمئن المواطن العربي إلى أن حكامه حريصون عليه ساهرون على مصالحه.

وعلى هذا الأساس فإننا ننطلق منذ الآن إلى يومي 28 و29 آذار 2007 حيث ستستضيف المملكة العربية السعودية دورها من القمة بموجب الترتيب الأبجدي، في مقر الأمانة العامة للجامعة العربية في القاهرة مما يجعلنا نفترض ان وراء هذا التجيير الجزئي للمكان وليس للترؤس لأن المملكة احتفظت بحق ترؤس الدورة، يعود لسبب مهم وسبب أهم. أما المهم فهو ان العلاقة مع العقيد معمر القذافي لا تزال عالقة مما يعني أن المملكة لا يمكن إلّا أن توجه الدعوة إليه وتتعامل معه كما التعامل مع الملوك والرؤساء وهو ما لم يحن أوان تطبيع، وفي هذه الحال فإن مشاركته في مؤتمرها المستضاف في القاهرة لا يلزمها بطقوس الإستقبال الرسمي وإنما يتولى المسألة رئيس الدولة المصرية والأمين العام للجامعة. أما السبب الأهم فهو أن الملك عبد الله بن عبد العزيز لا يريد أن يسجل على نفسه إستضافة قمة تتعقد في الرياض ولا تكون ناجحة. وقياساً على ما جرى في قمة الخرطوم من

حيث طبيعة المشاركة والسجلات وضجر بعض المشاركين إلى درجة المغادرة من قبل عقد الجلسة الختامية فإن القمة لم يحالفها النجاح. وعلى هذا الأساس نقول إلى اللقاء في القمة الدورية المقبلة في القاهرة... التي ربما تكون آخر القمم العربية بموجب صيغة دورية الإنعقاد.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 1 نيسان 2006

* * *

تأملات في خطاب عبد الله بن عبد العزيز أمام مجلس الشورى

سجل الملك عبد الله بن عبد العزيز في خطابه السنوي يوم السبت الماضي أمام أعضاء مجلس الشورى السعودي خطوة رحية على صعيد التحديث الذي لا يتوقف السعي من أجله. ففي مقابل مكافحة الإرهاب وتجديد العزم على مواجهة "الفكر التكفيري والمتطرف بالفكر السليم البعيد عن الإفراط والتفريط"، نرى الملك عبد الله يعلن الإستمرار بعملية التطوير وبتعميق الحوار الوطني من دون أن يغفل عن محاربة الفساد والقضاء على الروتين ورفع كفاءة العمل الحكومي مضيفاً ما يشبه التعهد بأن الدولة "ستستعين بجهود كل العاملين المخلصين من رجال ونساء في إطار التدرج المعتدل المتماشى مع رغبات المجتمع المنسجم مع الشريعة الإسلامية...".

أهمية هذا الكلام لخدام الحرمين الشريفين يأتي في وقت انتكست فيه الديمقراطية بالأسلوب الأميركي في العراق ومع إنتكاسها تزداد وتيرة العنف وتشتد حدة المأزق الأميركي الذي يؤكد صوابية النظرة السعودية إلى مسألة التطوير والتحديث بحيث لا تتم بشكل عشوائي أو بالإستيراد بعد حرب من نوع الحرب البوشية أباً وابناً على العراق. وكثيراً ما كان أهل القرار السعودي يقولون للصدیق الأميركي الذي يبالغ في التظلمات كما في المطالب إن لهذه البلاد خصوصية ومفاهيم من المهم جداً مراعاتها وأخذها في الإعتبار.

ومع ذلك فإن الحلقات غير النزيهة داخل الإدارة الأميركية كانت لا تتفهم ونكاد نقول لا تفهم وتراهن على أن نجاحها في العراق هو الدليل على ما تدعو إليه. ثم يتبين ان هذا الذي تعتبره نجاحاً إنما هو

إخفاقات متتالية ولا يلغي حقيقة الإخفاق بعض الكلام المعسول يردده الرئيس بوش في مناسبات وخلال زيارات داخل أميركا أو تردده كوندوليزا رايس لدى أصدقائها الأطلسيين عند اللقاء بهم في مؤتمرات خارج أميركا.. وما أكثر هذه المؤتمرات واللقاءات وبالذات كلما اتسعت رقعة المأزق.

كما ان أهمية كلام الملك عبد الله يقوله أمام مجلس الشورى في مؤشر إلى تعزيز دور هذه المؤسسة المستحدثة، انه يأتي في وقت ارتاحت المملكة مالياً ولم تعد ميزانية الدولة على التوسع الذي أصابها لبضع سنوات وفرضته مستلزمات وضرورات وصدمات الحروب في المنطقة. وهذا الإرتياح يعني أن ما في برنامج الملك عبد الله من أفكار وخطط على صعيد التطوير والتغيير لن تصطدم بالتأجيل وإنما ستأخذ طريقها إلى التنفيذ وعلى وجه السرعة. ونفترض ونحن نقول ذلك ان الملك عبد الله يأخذ في الإعتبار عامل الزمن ولا بد من أنه في ضوء ذلك يرى أن سرعة الإنجاز تتقدم على أي إعتبارات. وما يعرفه السعوديون والمتابعون للشأن السعودي ان الملك عبد الله من نوع القادة الذين لا يتساهلون مع البطء في التنفيذ خصوصاً بالنسبة إلى الخطط الطموحة.

بل يجوز القول انه يريد ان ينجز في خمس سنوات ما يحتاجه التنفيذ إلى عقدين من الزمن. وهذا أمر ممكن عندما تكون الرؤية واضحة والحاجة ملحة والإمكانات متوافرة والعزيمة قوية. وكل هذا ملحوظ في طبيعة الملك عبد الله بن عبد العزيز وبالذات في كل مرة يخطر في باله أمر الثروة النفطية وكيف أنه لا بد من استباق مفاجأة البديل النفطي ببناء الدولة القوية وتحصين المجتمع بكل ما من شأنه تحقيق الطمأنينة وعدم زعزعة الإستقرار. وهو عندما يتعهد في خطابه بالإستمرار في السياسة المعتدلة في إنتاج النفط وتسعيه فمن أجل قطع الطريق على إسطوانة تلويح الصديق الأميركي بالبحث عن بدائل للنفط وهي إسطوانة استمرت دائرة في الأوساط الأميركية طوال الأشهر الثلاثة الماضية إلى أن أوقفها المنطق السعودي الذي يتلخص في السياسة المعتدلة التي طالما تحدث عنها الملك عبد الله في مناسبات زيارته إلى بعض دول العالم وجاء يوم السبت الماضي يبتئها في خطابه أمام مجلس الشورى وبذلك يريد القول ما معناه إن الأمور لا تؤخذ بالتظلمات من جانب أصحاب أمزجة غير متجردة وإنما بالحكمة والتعقل والروية... وهذه كلها من سمات السلوك السعودي مع

العالم، على نحو ما هو كثير الوضع في نظرة عبد الله بن عبد العزيز للأمور... ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 نيسان 2006

المبارزة البوشية - الإيرانية

كلاماً وطوربدياً

على نحو ما كان يحدث بين الرئيس صدام حسين والإدارات الأميركية الثلاث وبالذات إدارة البوشين الأب ثم ابنه، يحدث الآن بين قيادة الثورة الإيرانية وإدارة بوش الابن الحافلة بكل أنواع الصقور الجارحة والذئاب الفاغرة أفواهها للإنقضاض على نعاج جديدة تعوض فيها إخفاقات كثيرة في السياسة الخارجية التي من المفترض أن تكون دبلوماسية فإذا بها إحتلالية.

الإدارة الأميركية لا توقف تحدياتها التي تستهدف إخضاع إيران على أساس أنها كانت قبل ثلاثة عقود "تجمة فخرية" في العلم الأميركي ذي النجوم الكثيرة ومن ممتلكات الوجود الأميركي في الشرق الأوسط وتريد إستعادة هذه "الملكية" بوسيلة أو أخرى، وليس هنالك أفضل لهذا المخطط سوى مساومة إيران على طموحها النووي ومن أجل ذلك لا تتوقف "ثورة" بوش الابن على إصرار إيران إستكمال برنامجها النووي الذي تقول إنه للأغراض السلمية لكن أميركا وحكومات المجتمع الغربي عموماً لا تقتنع بالحديث الإيرانية وتعتبر أن ما تفعله إيران هو إمتلاك السلاح النووي وليس بناء مجرد مفاعل للأغراض السلمية. والذي يرجح نظرتها هذه ان التصريحات التي تصدر عن صقور "الثورة الإيرانية" توحى بأن الرغبة جامحة من أجل أن تكون إيران دولة نووية كونها بهذا الإنجاز تحقق مشروعها المستتر في أن تكون صاحبة الكلمة الفصل في الأمة الإسلامية والرقم الصعب، ونكاد نقول الأكثر صعوبة، على المستوى الإقليمي.

وبدل ان تؤكد إيران حسن النوايا فإنها بالتصريحات التي تصدر عن بعض رموز القرار في النظام تمارس المزيد من التحدي وتُجري من التجارب الصاروخية ما كان يفعله من قبل صدام حسين وفي إعتقاده ان سياسة حافة الهاوية تبقى الصيغة المناسبة للخروج من

المأزق.. وبالتالي تأمين إنجاز ما تريد إنجازه. وأحدث حلقات التحدي تتمثل في الطوربدي الذي جرّبه في "مضيق هرمز" مع توضيح التلفزيون الإيراني بأنه "طوربدي قوي بإمكانه تدمير السفن الحربية للعدو والغواصات على أي عمق وبأي سرعة" مضيفاً ان هذا الطوربدي هو "أخطر الأسلحة البحرية ويستطيع ضرب الغواصات في أعماق البحار وشطرها قسمين وقد طوره الحرس الثوري وبلغ مرحلة متقدمة لإنتاج كميات...".

لن نضيف المزيد من الكلام الإيراني في هذا الشأن وكله تحذير لـ "العدو". أما من هو هذا "العدو" الذي يملك الغواصات ويهدد إيران فإنه ليس بالتأكيد دول المنطقة العربية. لكن ما نريد قوله هو أن درجة التحدي تتصاعد وأن المبارزة في ضوء ذلك ليست مستبعدة.. مع ملاحظة انها قد لا تكون مبارزة تقليدية كون المسألة وصلت إلى أنها قد تنتهي إلى عدوان. وفي العادة ان من يبدأ الضربة الأولى يحسم الأمر وهذا ما حدث مع إسرائيل عندما إعتدت على مصر يوم 5 حزيران 1967. وما حدث مع العراق عندما اعتدى عليها بوش الابن قبل ثلاث سنوات بالاشتراك مع حليفه الرئيس البريطاني طوني بليز وآخرين. وما نتمناه هو أن يقترح الميدان طرف ثالث يمنع حدوث هذه المبارزة كون طرفيها في قمة العناد. ولكن أين هو هذا المتبرع؟

وقانا الله من شر ما سيحدث.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 نيسان 2006

محنة وفدية قريبة الشبه

بالمحنة الكتابية

يعيش "حزب الوفد" في مصر محنة أشبه في بعض جوانبها بمحنة "حزب الكتائب" في لبنان عندما قام من بين الصفوف تيار قاده كريم بقرادوني وأمكنه قيادة الحزب وسط ظروف كان فيها ورثة الحزب من عائلة المؤسس المرحوم الشيخ بيار الجميل على درجة من التشتت والإرتباك. ولم تستقم حال الحزب إلا بعدما استعادت العائلة في شخص الابن أمين والحفيد بيار المكانة وبات الوضع أكثر إستقراراً نتيجة عدة عوامل

من بينها ان كريم بقرادوني أخذ بواقعية ان التركيبية الحزبية عندما تقوم على المسألة العائلية فإن العائلة في النهاية هي التي تفوز .

في مصر حاول نعمان جمعة وهو من الجيل المعاصر لـ "حزب الوفد" أن يلعب ورقة الإصلاح والتصحيح وطي صفحة الزعامة بالوراثة في هذا الحزب التراثي وعلى نحو ما فعل كريم بقرادوني وأمكنه خلال سنوات قليلة تثبيت حضور هذا التوجه في الحزب الذي له في وجدان المخضرمين مكانة أملاً أن يصبح شأن هذا الحزب مثل شأن "حزب المؤتمر" في الهند حيث ظروف التأسيس والإستمرارية على شيء من التشابه. وأراد هذا المستنير العالي الثقافة تجديد شباب "حزب الوفد" لكنه مع الأسف تناسى مسألة مهمة وهي أن هذا الحزب الذي أسسه وتوارث على زعامته ثلاثة باشوات هم سعد زغلول باشا ومصطفى النحاس باشا وفؤاد سراج الدين باشا لا يمكن أن تُدار أموره بغير مراعاة حقوق أحفاد أقطاب العائلات الوفدية ومن الطائفتين الإسلامية والقيطية، وذلك لأن الأحفاد نشأوا في بيئة تعتبر "الوفد" حزباً يخص نخبة العائلات المصرية.

ولذا فإن نعمان جمعة وجد نفسه فجأة أمام حقيقة لا مجال للجدال فيها وهي أن الكلمة الأولى هي لتلك العائلات وليس لـ "العملية الإصلاحية" التي ينادي بها. وبدل أن يرفع الراية البيضاء ويرتضي صيغة وفاقية على نحو ما فعل كريم بقرادوني عندما إستردت العائلة ملكيتها الحزبية فإنه سمح لنفسه بإعتماد أسلوب لا يتناسب أصلاً مع تكوينه الفكري ويتمثل في تسيير هجوم على مقر الحزب يفرض إسترداد شرعية أخذها جيل أحفاد العائلات السياسية الوفدية وسقط نتيجة هذا الهجوم قبل أربعة أيام عشرات الجرحى.

الآن وبعد أن حسمت الحكومة المصرية أول أمس قضائياً وسياسياً من خلال لجنة الأحزاب الأمر واعترفت بالقيادة الجديدة لـ "حزب الوفد" التي أنتخبت من قبل المؤتمر العام للحزب في شباط الماضي الذي رأى أن نعمان جمعة إعتمد قرارات غير ديمقراطية، بات على هذا الأخير ان يأخذ بواقعية الأمور وهي ان "حزب الوفد" يملك خصوصية ليست موجودة في أحزاب أخرى وهي خصوصية الإرث العائلي. وهو لو وازن بين أفكاره وبين حقيقة أن أحفاد النخبة من العائلات الوفدية لا يمكن تهميشها لكان أنقذ هذا الحزب من المحنة التي واجهها.

والآن ما الذي في استطاعة هؤلاء الأحفاد الذين

يقفون وراء الرئيس الجديد الموقت للحزب المستشار مصطفى الطويل أن يفعلوه؟ هل يعتبر هؤلاء ان "الوفد" إرث يجب إسترداده كما استرد الشيخان الجميل الابن والجميل الحفيد إرثهما الكتائبي أم أنهم يُبقون الأمور تسير في إطار توافقي؟

في أي حال ليس هنالك أمام "الوفد" فرصة ليكون ذلك الحزب المؤثر إذا كانت الخصوصية العائلية ستستمر هي الأساس.

أما إذا قرر الأحفاد إحداث نقلة نوعية في الحزب فإنهم في هذه الحال سيجدون ان ترحيلهم للدكتور نعمان جمعة كان متسرعاً بعض الشيء... بل لعله كان انقلاباً لا مبرر له.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 6 نيسان 2006

هل سيفهم الشرق

الرسالة السعودية نيابة عن العرب؟

بعد الزيارة التاريخية التي قام بها الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الصين وكانت تاريخية بكل المقاييس، ها هو ولي عهده الأمير سلطان بن عبد العزيز يحل ضيفاً قبل أمس على اليابان ويتم التعامل مع زيارته على أنها من الزيارات الإستثنائية من لحظة إستقبال الأمير إلى بقية محطات الزيارة.

ومن الطبيعي عندما يكون 75 في المئة من النفط الذي تستهلكه اليابان مستورداً من دول الخليج ان تأخذ العلاقة أبعاداً إستراتيجية في زمن يشكل النفط أحد أهم المعطيات في بناء الإستراتيجيات.

هذه الزيارة تبدو إستناداً إلى سياسة التهدئة التي تتبعها كل من الدولتين الملكيتين السعودية واليابان ناجحة ليس لأنها تتم على خلفية أزمة أمكن حلها لأن العلاقات بعيدة عموماً عن التوتر وإنما لأن العلاقات بين الدولتين القائمة في إستمرار على حُسن التفهم تحتاج هذه المرة إلى نقلة نوعية على صعيد الإهتمام بقضايا ساخنة وعالقة وعلى جانب كبير من الخطورة. وهذه الزيارة مثل زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الصين تحمل في ثناياها ما يجوز إعتبره رسالة إلى الشرق النائي بركنيه القويين والبعيد دينياً عن المذهبية المسيحية والإسلامية، مفادها أن أنفاس

قوة وأن الكلمة هي للأطراف الثورية وللإسلام واللعنة الكلام التي لا تتقيد بالموضوعية. ونقول ذلك على أساس أن هؤلاء، وفي الوضع الذي تحدث فيه صراعات "أهل فتح" من جهة و"أهل حماس" من جهة أخرى، هم القوة الفاعلة كمنطق بالنسبة إلى المجتمع الدولي. ومن المؤكد أنه في حال تلاقي الكثيرون من حكماء فلسطين مسلمين ومسيحيين، علمانيين ورجال دين، رجالاً ونساءً في مؤتمر وناقشوا بالتجرد الذي هو من صفات الحكماء الوضع الفلسطيني الراهن لوجدوا أن من مصلحة القضية وضع ميثاق من واجب من يمسك بالسلطة إحترامه والتقدير به. ومثل هذا الأمر سيلقى قبول الرأي العام الفلسطيني وإحترام المجتمع الدولي لهذا التوجه.

ونحن عندما نقول ذلك فلأن في فلسطين بجناحيها جناح الداخل وجناح الشتات المئات من حكماء هذا البلد المسلوب الحق. وهؤلاء من خيرة القوم ولهم مكانتهم المرموقة في دنيا العلم والمعرفة والمال والأعمال، بل إن للكثيرين منهم التأثير النسبي على بعض أهل القرار في العالم العربي وفي الدول الفاعلة في صياغة مصير المجتمع الدولي شرقاً وغرباً. لذا فمن البدهي أن تكون المبادئ التي يخرج بها هؤلاء في حال إجتماعهم بقوة القرار. لكن المهم هو أن يبادروا. وليس هنالك وضع أكثر تعقيداً تعيشه قضيتهم من الوضع الحالي حيث رئاسات فلسطين الثلاث تتنازع السلطات والتوجهات السياسية وبما لا يخدم القضية على الوجه الأكمل.

والى ذلك فإننا نقول ذلك نستحضر ما يفعله المجلس الأعلى للصهيونية الذي هو ليس حامل مسؤوليات رسمية وحكومية ويضم خيرة العقول اليهودية من دون أن يكون أصحابها حريصين على الظهور العلني الرسمي وهذا المجلس نراه في اللحظة التي يلاحظ فيها أن القوى السياسية داخل إسرائيل تعيش أزمة مراكز وسلطات وصلاحيات يدخل على خط الأزمة ويوصي بما يجب إتباعه وبذلك تتلاشى الأزمة ويتحقق الإستقرار النسبي والقرار الموحد.

وفي مثل هذه الأيام وعلى ضوء الإنتخابات الأخيرة في إسرائيل نفترض أن هذا المجلس الأعلى للصهيونية دخل على خط الأزمة وستتشكل حكومة برضى معظم الأطراف ويمارس كل طرف المسؤولية والسلطة ويلتزم بالخط السياسي، وهي أمور لا نلاحظها في الصف الفلسطيني وسبقي الفلسطينيون يتطلعون إليها من أجل أن ينعموا ببعض الطمأنينة إلى أن يتحرك حكماء

المنطقة العربية قاربت على الاختناق من سوء فهم أميركا وبعض دول الغرب عموماً للخصوصية العربية والإسلامية وللألماني المشتركة في الأمتين في أن يحل التفهم من جانب أميركا والدول الأخرى المشار إليها للخصوصية التي تعني الكثير لدول المنطقة وشعوبها. كما أن الزيارة تأتي في وقت برزت في المشهد العام طلائع حالة من القلق ناشئة عن التطلعات الإيرانية إلى إمتلاك القوة النووية. ومثل هذا القلق قد يتسبب في حدوث مواجهة من شأنها تدمير كل ما أعيد بناؤه في السنوات العشر الأخيرة وكل ما أمكن إداره بعد إنحسار موجة الإستنزاف الناشئة عن الحروب التي عصفت بالمنطقة وجعلت الثروات عرضة للنهب والإنفاق في غير محله بالنسبة إلى التسليح. ومن شأن دور مشترك تقوم به كل من الصين واليابان وكل منهما وفق أسلوب ومفهوم مختلفين أن يساهم في محاصرة المواجهة. فالدولتان ترتبطان بأوثق العلاقات مع الإدارتين الأميركية والبريطانية، كما أن علاقتهما بإيران مستقيمة وموضع تقدير. ومثل هذه الأمور تشكل ما يشبه المواصفات لمن عليه القيام بدور يستهدف التهدة.

على هذا الأساس نقول إن زيارة الأمير سلطان هي في بعض جوانبها الصفحة الثانية من الرسالة السعودية إلى الشرق الأقصى الذي نحن في أوسطه. وحماية هذا الشرق الكبير تكون بإهتمام الأقصى بالأوسط.

فهل نتوقع ذلك؟ لعل وعسى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 نيسان 2006

* * *

الدور المطلوب من حكماء فلسطين

عندما تشتد الخلافات داخل الصف الفلسطيني على النحو الذي يحدث منذ فوز "حركة حماس" في الإنتخابات البرلمانية الأمر الذي جعلها بطبيعة الحال تتراش الحكومة، يصبح من واجب حكماء فلسطين إقتحام ساحة الخلاف والتدخل إيجابياً بما يحقق تسوية على الصعيدين السياسي والإداري وبحيث لا تتضارب الصلاحيات وتتقاطع المسؤوليات وينال كل ذي سلطة سلطته من دون أن تمتد يد الطرف الآخر إليها. وليس صحيحاً أن حكماء فلسطين لا حول لهم ولا

فلسطين، الذين هم إذا جازت التسمية "المجلس الأعلى للقضية الفلسطينية". وبقيام هذا المجلس تتراجع الفوضى والأحقاد في الصف الفلسطيني... ومعها ألغاز عدم الأخذ بالمنطق والواقعية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 نيسان 2006

* * *

لعنة العراق... وانتصار الصحوة مرة أخرى في أوروبا

أمكن طوني بلير الحليف البريطاني للرئيس جورج بوش أن يجدد الولاية الرئاسية قبل بضعة أشهر، لكن الحليف الإيطالي سيلفيو بيرلسكوني مُني بهزيمة أمام زعيم اليسار - الوسط رومانو برودي كتلك الهزيمة التي سبق أن مُني بها الحليف الأسباني خوسيه ماريا اثار في إنتخابات عام 2004 أمام اليسار الذي يقوده لويس رودريغيز ثاباتيرو. والهزيمة ببساطة تعود إلى أسباب كثيرة من بينها سبب رئيسي هو المشاركة في عدوان لا موجب لإيطاليا كما لإسبانيا من قبل التورط فيه، ذلك أنهما في حال تختلف عن حال بريطانيا، فضلاً عن أنهما الأقرب إلى أرض العرب وقلوبهم ولذا فما هو الداعي للإنخراط في حرب إنتهت عدواناً بكل المقاييس على العراق البشر والحجر ونهباً لثروته النفطية وآثاره التي تؤكد انه ضارب في أعماق الحضارة والتراث.

قبل هذه المشاركة من جانب إسبانيا وإيطاليا في الحرب البوشية كانت الدولتان بخير وليستا بحاجة إلى الردع النووي يأتيهما من الحليف الأميركي. وكانتا من خلال السياسة المتوازنة تشدان إنتباه الجار العربي المشاطئ لهما أو ذلك البعيد في أعماق الخليج. كما أن الرأي العام العربي والإسلامي عموماً كان سعيداً بهذه المجاورة الأوروبية سعادته بإبتعاد فرنسا جاك شيراك عن تلويث السمعة بالارتقاء في الحزن الأميركي والحفاظ على هامش من الإستقلالية في إتخاذ القرار. ثم جاءت الحرب البوشية تصدر الإرادة الشعبية الأسبانية وبعدها الإرادة الشعبية الإيطالية من خلال إشراك حكومتيهما اليمينيتين في الحرب ليس فقط سياسياً وإنما عسكرياً.. وإن كانت المشاركة رمزية. ومنذ تلك اللحظة والعتب العربي يتزامن مع الغضب الشعبي في البلدين.

ما حصل بعد ذلك هو أن الرأي العام الأسباني انتظر

الفرصة المناسبة وقال كلمته حيث أسقط من خلال صناديق الاقتراع حكومته التي شارك رئيسها أثار وعلى رغم إرادة الشعب في الإجتماع الذي قرر فيه مرّع الحرب على العراق (بوش الابن، بلير، بيرلسكوني، أثار) تنفيذ المخطط الجهنمي. وبات هذا الإسقاط الحل الذي لا حل غيره في نظر المواطن الإيطالي الذي انتظر الفرصة السانحة وقام يومي السبت والأحد الماضيين بواجب الإسقاط وعلى الوجه الاكمل وبالأسلوب الديمقراطي الهادئ.

من إيجابيات هزيمة بيرلسكوني ان الحكومة الجديدة قد تحذو حذو إسبانيا فتسحب القوات الإيطالية من العراق وعلى نحو ما فعل رئيس الحكومة الإسبانية ثاباتيرو لمجرد إعلان الفوز رسمياً في الإنتخابات. وننتذكر الآن حالة الابتهاج التي سادت المجتمع الأسباني لأن ثاباتيرو نفذ ما وعد به وعاد الجنود الأسبان إلى بلادهم من العراق المعتدى عليه. وفي تقديرنا ان خطوة مماثلة تخطوها الحكومة الإيطالية الجديدة بعد أن يتم تشكيلها الذي ليس بالأمر السهل ستلقى من الرأي العام الإيطالي الترحيب المماثل ومن أهل اليمين قبل أهل اليسار، ذلك ان الجنود الإيطاليين العاملين في العراق هم من عائلات اليمين واليسار معاً ولا بد من أن ذوي هؤلاء توافقون إلى رؤيتهم ولا يريدون لهم مصيراً كالصير الذي يلاقيه الجنود الأميركيين والبريطانيون.. وإن كانت هنالك نظرة أقل عدائية من جانب العراقيين عموماً نحو الإيطاليين إنطلاقاً من إعتبارهم مغلوباً على أمرهم وأنهم موجودون في العراق نتيجة إحتياز بيرلسكوني إلى معسكر الحرب. أما وقد سقط بيرلسكوني فإن الأمل كبير بإعادة نظر سريعة وإن كان رومانو برودي المعروف عنه الهدوء في التصرف مع أنه يساري والتزام الواقعية عند إتخاذ المواقف يفضل سحب القوات بالتدرج لكي يبقى إستفزازات الإدارة البوشية لعهد الطري العود... والذي يحتاج إلى المقويات لكي يصلب هذا العود.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 نيسان 2006

* * *

السلمي والحربي

في المسألة النووية الإيرانية

بسبب صدمات الأمتين من المسألة النووية

سجلت بوضوح قلقها من السعي الإيراني النووي ولم ترد إيران على ذلك بالتوضيح المقنع.

ومن هنا نتمنى أن يكون اللقاء الذي عقده في الرياض عشية إعلان الإنجاز الإيراني النووي أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني مع الملك عبد الله بن عبد العزيز بحضور وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل ورئيس الاستخبارات العامة الأمير مقرن بن عبد العزيز والأمير بندر بن سلطان رجل المهمات الأمنية الدقيقة لم يكن فقط من أجل "نقل تحيات وتقدير" مرشد الجمهورية آية الله خامنئي والرئيس محمود أحمدي نجاد، على نحو ما ورد ذلك في الصيغة الرسمية لنابا المقابلة، وإنما الهدف من زيارة لاريجاني وعشية الإعلان عن إكمال الإنجاز النووي هو إبلاغ أهل الحكم السعودي بما يجعلهم لا يعتبرون التطلعات الإيرانية الناجدية مثل تلك التي رأوها في التطلعات العراقية الصدامية خلال العامين 1989 و1990 وكان للقلق زمناك ما يبرره. وفي إنتظار الطمأنة الضرورية نتمنى لإخواننا الإيرانيين توظيف الإنجاز بتعقل... وليس بالتكبير والتهليل والإكثار من التحدي كي لا يصيب إيران ما أصاب العراق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 نيسان 2006

لقاءات مصيرية

من دمشق إلى باريس

في يوم واحد يحدث أمران لافتان: يستقبل الرئيس جاك شيراك في قصر الإليزيه النائب سعد الحريري باللهفة التي كان يستقبل فيها دائماً الوالد الشهيد رفيق الحريري. وموضوع التحادث خلال اللقاء يبدأ إستحضاراً للعلاقة الشيراكية - الحيرية وينتهي تأكيداً لإستمرار هذه العلاقة. وبين الإستحضار والإستمرار جولة أفق في علاقة تحتاج إلى تصحيح وتوضيح بين سوريا وفرنسا وبين سوريا ولبنان وهما مضمون رغبة تريدها الأطراف الثلاثة لكن هذه الرغبة تنقصها الإرادة وتنقصها العزيمة وصفاء النوايا بأمل أن تتآلف القلوب وتستأنف مسيرة العلاقات حركتها

والأسلحة الصاروخية المتطورة فإننا ونحن نبتهج بما أعلنته إيران عن إنجازها النووي في مجال تخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية، نجد أنفسنا حذرين وقلقين إزاء ما سمعناه.

لا أحد يشكك في وطنية أهل الحكم في الجمهورية الإسلامية في إيران، ولا أحد ينكر عليهم حقهم في إمتلاك القدرات النووية السلمية. كما لا أحد ينسى أوجاعهم من السلوك الأميركي والأوروبي عموماً معهم. لكن خشيتنا من رد الفعل الدولي يجعلنا نتمنى لو أن الحقة الناجدية في إيران تتعامل مع واقع الحال بغير الطريقة الصدامية وذلك كي لا ينتهي الأمر بإيران إلى ما إنتهى إليه الأمر بالعراق.

ونحن عندما نقول ذلك فإننا نأخذ في الإعتبار التصريحات التي يدلي بها الرئيس محمود أحمدي نجاد وكلها تعكس إنطباعاتاً بأن الإنجاز النووي السلمي هو مقدمة للإنجاز النووي العسكري. وعلى مدى سنة كاملة سمعنا من الرئيس نجاد من الكلام ما يبدو مؤشراً إلى أن إيران تسعى من أجل إمتلاك القوة النووية لكي تصبح هي مرجع القرار الإقليمي وليس الدول الأساسية الأخرى في المنطقة مثل المملكة العربية السعودية ومصر.

في ضوء واقع الحال وردات الفعل الأميركية التي لا تنبئ بغير الشر نتمنى أن تؤكد إيران بأنها لن تكون ذات شأن نووي سوى في المجال السلمي، وأن تكون حالها مثل حال اليابان التي تجاوزت مرارة الحروب المتبادلة بينها وبين الآخرين وبنت نفسها كقلعة صناعية كبرى في الشرق الأقصى وغدت فاعلة في القرار الدولي.

والأهم من هذا كله هو أنه إذا كانت إيران تستغرب التحدي تمارسه في وجه الإدارة البوشية، وهذا عائد لها، فإن من مصلحتها في الدرجة الأولى طمأنة الجيران بأن الإنجاز النووي إذا كان في الإطار السلمي فإنه لمصلحة الجميع، أما إذا كان خارج هذا الإطار فإن المقصود بضرورة استحصاله هو إعتماده كوسيلة ضغط لا أكثر على اعداء الأمة. ومثل هذه الطمأنة لا تكون فقط بالكلام وإنما بالضمانات التي تشمل من جملة ما تشمله عدم التفكير بالهيمنة على الآخرين وهو ما حاول الرئيس صدام حسين التطلع إليه من خلال غزو الكويت.

وعندما نقول بوجود طمأنة الجيران فلأن الشعور السائد لدى هؤلاء مشوب بالقلق، وهذا ليس جديداً بدليل أن القمة الخليجية قبل حوالي أربعة أشهر

في إنتظار كلام

يُطمئن النفوس من السيد حسن

هكذا بدأت المسألة مع العراق قبل أن تحصل الحرب العدوانية المستمرة عليه حتى الآن. فبعد انسحاب القوات العراقية من الكويت وإعلان الحكم الصّدّامي الاعتراف الرسمي المطلوب منه بالكويت دولة مستقلة وذات سيادة، كان من المفروض طي الصفحة وتكليف الأمم المتحدة بتسوية أمور تفصيلية تُبقي على العراق دولة تهم بشؤونها وترعى مصالح الشعب وتُتأى قيادتها عن التفكير في الهيمنة وبسط النفوذ على سائر دول الخليج. لكن ذلك لم يحدث وبدأت إدارة الرئيس بيل كلينتون مهمة التحرش بالعراق من حيث وصلت إدارة الرئيس جورج بوش الأب.

وكانت لهذه الإدارة التي هزم حزبها (الحزب الديمقراطي) الرئيس بوش الأب والحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه على رغم انه كان يأمل في فوز مبهر مكافأة له على منافع جناها من الحرب على العراق لتحرير الكويت، حصتها من العدوان وإن لمرة واحدة بشكل عملي عدواني ولعشرات المرات بشكل تحرش واستفزاز.

بعد كلينتون جاءت إدارة الرئيس بوش الابن ترفع وتيرة التحرش وتنتشر بين الناس مخاوف عن أسلحة الدمار الشامل الموجودة بكثرة في العراق ومن أجل ذلك وحرصاً على المصالح الأميركية فلا بد من إسقاط النظام. ولكي يكون هنالك قبول لدى الشعب العراقي للحرب التي كانت خطتها جاهزة لا بد من ترغيب هذا الشعب بالديمقراطية والحرية. وهذا مع كلام دائم حول الديمقراطية ضمن مقولة "من حق الشعب العراقي أن ينعم بالحرية والديمقراطية" التي راح الرئيس بوش الابن يرددتها في كل مرة يلقي خطاباً. ومع هذا الكلام يُكثر من الإشارات إلى أسلحة الدمار الشامل وإلى درجة أن كل أميركي بدأ يشعر أنه مهدد بحياته من هذه الأسلحة التي يملكها العراق.

كل هذا كان افتراءات وإدعاءات باطلة لا أساس لها من الصحة بدليل أن بعض كبار البوشيين من مدنيين وعسكريين أعلنوا لاحقاً وبعدما باتوا سابقين وفي لحظة صحة ضمير أن حكاية أسلحة الدمار الشامل كانت مجرد إدعاءات باطلة وأنه ليس في العراق مثل هذه الأسلحة. وإذا، فإن الحرب العدوانية كانت من أجل أن تضع الإدارة الأميركية البوشية

ضمن ايقاع يختلف كل الاختلاف عن السلوك الماضي.

وفي "قصر الشعب" في دمشق يستقبل الرئيس بشّار الأسد الشيخ هاشمي رفسنجاني رئيس هيئة تشخيص مصلحة النظام والذي سبق أن مُني بهزيمة في الإنتخابات الرئاسية أمام محمود أحمد نجاد الذي تزداد نجوميته السياسية الثورية، ويتلازم مع هذا الإزدياد الخطر على النظام الإيراني يأتي في صيغة عدوان كالذي إستهدف العراق أو ضربة ماحقة للإنجاز النووي الإيراني السلمي.. حتى إشعار آخر.

سعد الحريري يريد من لقائه بصديق الوالد الشهيد ان تبقى فرنسا الشراكية على موقفها، ثابتة على مبدأ الصداقة فلا يوضع ملف الإستشهاد في الأدرج لإعتبارات تتعلق بالمصالح خصوصاً في حال وجدت الإدارة الأميركية نفسها مضطرة لعقد صفقة مع إيران تطال سوريا في شكل أو آخر.

والشيخ رفسنجاني يريد من الرئيس بشّار الإبقاء على نظامه حليفاً لإيران وبالذات في هذه المرحلة التي قد تنتهي بفرض عزلة دولية عليها وهو أمر وارد كبديل للضربة العسكرية.

ما نريد قوله ان مسألة التزاور بين الأطراف الأربعة المشار إلى رموزها ليست مستجدة، ولكن الجديد فيها انها هذه المرة تتم في لحظة مفصلية تستوجب القلق. وفي تقديرنا ان الكثير سيترتب على النتائج.. بل لعل الرئيس بشّار يواجه للمرة الأولى الموقف الذي ليس بالأمر السهل ان يختار فيه.. أي بما معناه انه سيكون من الصعب عليه التسليم بمقولة الشيخ رفسنجاني "نحن وسوريا في خندق واحد" كما من الأصعب عليه عدم مشاركة أهل القرار السعودي والخليجي قلقهم من الأمر الواقع الإيراني. وما يقال عن الرئيس بشّار يقال عن سعد الحريري وعن الرئيس شيراك إزاء قضية الإستشهاد المشتركة. ولن يكون أمد الحيرة طويلاً ذلك ان ما يشبه العد العكسي بدأ بالنسبة إلى كل الأمور دفعه واحدة. ومنذ الآن ستبقى العيون شاخصة والآذان صاغية لقرارات مهمة وتطورات خطيرة... ومصائر ليست في الحسبان.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 14 نيسان 2006

* * *

النفوس لأن كل فعل إيراني له رد فعل لبناني... وبالذات في الأشهر الثلاثة المقبلة الأكثر صعوبة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 15 نيسان 2006

"حكومة حماس" بين

الرغبة العربية والترغيب المشروط

نستغرب كل الإستغراب هذا الذي يحدث في المشهد الفلسطيني. فبدل أن يُصار إلى التهدئة تشهد محطة حافلات للركاب في تل أبيب عملية إستشهادية لاندرى ما معنى إستخدام فتى لم يتجاوز السادسة عشرة لتنفيذها، ولا نعلم ما الذي ستستفيد منها القضية عموماً وحكومة إسماعيل هنية (الحماسية) بشكل خاص والتي تقاسي من حالة الحصار الدولي وعدم الرضى العربي والحذر النسبي الفلسطيني. ومن ناحية الموقف السياسي فإنه بدل أن يبادر الرئيس (الحماسي) إسماعيل هنية إلى الإعلان ومنذ اللحظة التي تشكلت فيها حكومته بأن هذه الحكومة هي لكل الفلسطينيين وليست لـ "حماس" فقط وأنها تؤيد المبادرة العربية التي أقرتها بالإجماع القمة الدورية في بيروت يومي 28 و29 آذار 2002، فإنه لا يفعل ذلك.. وكأننا الموافقة على هذه المبادرة جريمة لا تُغتفر. ثم بعد ذلك نجد وزير الخارجية (الحماسي) محمود الزهار يرد وهو في القاهرة مجتمعاً يوم السبت الماضي مع مندوبي الدول الأعضاء في الجامعة العربية وفي جلسة رتبها أفضل ترتيب الأمين العام للجامعة عمرو موسى، على طلب المجتمعين موافقة "الحكومة الحماسية" على المبادرة العربية، برفض هذه الرغبة وفي الوقت نفسه يطلب من الدول العربية تنفيذ ما تم إتخاذه في القمة العربية الدورية أواخر الشهر الماضي في الخرطوم لجهة دعم الحكومة الفلسطينية. وفي طهران كان رئيس المكتب السياسي لـ "حركة حماس" خالد مشعل يتشاور مع المسؤولين الإيرانيين وعبر مترجم من العربية إلى الفارسية وبالعكس في الوضع الفلسطيني الراهن ويردد القول "إن حماس لن ترضخ للضغوط ولن تعترف بإسرائيل ولن تتخلى عن حقوق الفلسطينيين...".

في الوقت نفسه تشدد الأزمة المالية ولا تتمكن

عسكرياً يدها على المنطقة وتستولي من العراق على ثروته مع إستمرار إسطوانة حق العراقي في أن ينعم بالديمقراطية.

لا الديمقراطية حدثت، ولا الثروة نجت وما هو العراق على نحو ما سبق ورددت الإدارة البوشية في عهد الأب بأنها ستعيده إلى العصر الحجري. وما يأتي من أخبار من العراق يبدو كمؤشر إلى ذلك. وأحدث الأخبار غير النشرة اليومية التي تتحدث عن سقوط العشرات بين قتلى وجرحى في عمليات تفجيرية، ان عشرات العائلات العراقية التي لم تعرف في حياتها سوى العيش الكريم بدأت تترك بيوتها بما حوته وتلجأ إلى مناطق أخرى آمنة وبعيدة عن عمليات الإنتقام الطائفية وتقيم هذه العائلات في خيام ينصبها الهلال الأحمر، أي تماماً على نحو ما أصاب الشعب الفلسطيني عام 1949 والذي أسس لظاهرة مخيمات اللاجئين. وإذا استمرت الأمور على هذا النحو فإن حال بضعة ملايين من العراقيين ستصبح مثل حال ملايين الفلسطينيين الذين يعيشون في الخيام للسنة الخمسين على التوالي.

هذا الذي يحدث لإيران الآن هو مثل مقدمات ما حدث مع العراق. وعندما تدعو كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية قبل أمس مجلس الأمن لإستخدام القوة كما سبق وحدث للعراق فهذا معناه أن الإسطوانة المتعلقة بالمخاوف من أسلحة الدمار الشامل الإيرانية (أي إمكان إنتاج إيران قنبلة نووية) ستكون مثل زميلتها العراقية التي بدأت كلاماً وانتهت عدواناً وإحتلالاً يعلم الله وحده متى يمكن أن ينتهي. وقد يأتي يوم يكون هنالك مجتمع لاجئين إيراني مثل مجتمع اللاجئين العراقي الذي بدأ يتكون وكلاهما مثل مجتمع اللاجئين الفلسطينيين الذي لا يريد العالم وضع نهاية عادلة له.

ما نتمناه أن تكون الحسابات دقيقة وأن يكون الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله وقف خلال لقائه في دمشق بالشيخ هاشمي رافسنجاني أول أمس والتحدث معه بواسطة مترجم من العربية إلى الفارسية وبالعكس بما يؤكد أن أهل الحكم الإيراني وأعوان تماماً لكل خطوة وأنهم يملكون من القدرة على التكتكة ما يُبقي الخطر بعيداً عنهم وعن سوريا وعنا في لبنان.

ويا ليت السيد حسن ينبتنا في إطلالة فضائية إستثنائية بما من شأنه أن يبدد المخاوف ويطمئن

بوش الابن واقع الحال في المنطقة فتتصرف بموضوعية ولو في الحد الأدنى وبذلك تسلم مصالحها وتستقر مكانتها في قلوب العرب والمسلمين، وتشعر دول المنطقة بنعمة الإستقرار بحيث لا تعود الإضطرابات واردة وينصرف كل شعب إلى الإهتمام بشؤونهم.

ومع ان الرئيس فؤاد السنيورة حديث العهد في العمل السياسي إلا أن الرجل هو في النهاية أحد التلامذة المتفوقين في مدرسة الشهيد رفيق الحريري السياسية، واكتسب منه أسلوب التروي في التخاطب وتحمل المراتب عند الضرورة حتى إذا كانت من نوع ما سبق أن عبّر عنه قبل حوالي عقدين من الزمن الإمام آية الله الخميني عندما أعلن بعد طول تأجيل القبول بوقف إطلاق النار مع العراق وقال في معرض تبرير هذا القرار السليم إنه يوافق إنما كمن يتجرع السم. ولأن السنيورة من التلامذة المتفوقين والناخبين في المدرسة الحريرية فإن إستقباله في البيت الأبيض وفي بقية مراكز ومؤسسات الحكم الأميركي هو إستقبال يتسم بالود، وهذا يفضي به إلى أن يوضح الأمور العالقة من دون وجل كذلك الذي لازم حديثه عندما زار دمشق مباشرة بعد التروّس واجتمع بالرئيس بشّار الأسد وعاد مكسور الخاطر بسبب لهجة سادت أجواء الإجتماع، ولخصها بعد ذلك القول غير المأثور للرئيس بشّار وعلى الملأ من أن السنيورة "عبد مأمور لعبد مأمور" .. وهي زلة لسان يا ليت الذي صاغها للرئيس بشّار لم يقترب هذه الصياغة، ويا ليت الرئيس بشّار بدوره لام من صاغها بدل أن يردها متسبباً بذلك بجراح معنوية أضيفت إلى جراح البدن اللبناني الذي ما زال ينزف.

ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن السنيورة الرئيس التلميذ هو مثل رفيق الحريري الرئيس الأستاذ يعرف أن إسرائيل هي المشكلة أولاً وآخراً، فإذا إستمرت الإدارة الأميركية على موقفها الممالي لها المتبني طروحاتها الغافر خطاياها المبرر إعتداءاتها الساكت عن عربيتها وغير المطالب بإنهاء إحتلالاتها للأرض العربية وإحترام الشرعية الدولية والتعامل بجدية مع "خارطة الطريق" الأميركية و"المبادرة العربية" التي أضفت الكثير من التسهيلات لجعل تلك الخارطة تأخذ طريقها إلى التنفيذ، فإن الحال ستبقى على ما هي عليه منذ سنوات طويلة ولن يفيد أي كلام يقوله المسؤولون في الإدارة الأميركية.

أما إذا أصغى هؤلاء إلى ما يقوله الرئيس السنيورة

الحكومة من دفع الرواتب في إنتظار وصول مال إيراني مشروط، الدفعة الأولى منه 50 مليون دولار، أو فتات روسي مشروط هو الآخر لا يفي بتسديد نسبة بسيطة من مرتبات الموظفين الأمنيين والمدنيين، وكل ذلك من باب الترغيب وتأمين حضور للطرفين في المشهد الفلسطيني.

هنا نجد أنفسنا نتساءل: ما الذي يمنع الرئيس (الحماسي) إسماعيل هنية من قبول حكومته بالمبادرة العربية ما دام إرتضى انتقال الحركة من حالة ثورية جهادية إلى حالة سلطة تناط بها مهمة تسيير شؤون البلاد والعباد؟ وهل ان المبادرة العربية فعلٌ خيانة لكي ترفض (حماس الحكومة) الموافقة عليها وأن الإجماع العربي عليها في قمة بيروت كان اجماعاً خيانياً؟

إن الأمر ليس بهذه الصورة. فالمبادرة حركة سياسية وسقف أوقف الاندفاع نحو التطبيع. وعندما تطلب الدول العربية من "حماس" الموافقة على المبادرة فإن هذه الموافقة من شأنها تسهيل عملية المؤازرة المالية التي تحتاج إليها الحكومة الفلسطينية أكثر من أي وقت مضى. ومن دون هذه الموافقة لن يكون يسيراً على أي دولة عربية تقديم المعونة هبة إستثنائية كانت المعونة أو إلزاماً بقرار تم إتخاذ في قمة الخرطوم.

خلاصة القول ان موقف الحكومة الحماسية يمكن أن يبدو طبيعياً لو أنها حكومة بلد مستقل ومعتز به وفي هذه الحال فإن الحكومة وإستناداً إلى العملية الديمقراطية من حقها ان تختار النهج الذي تريده. أما بالنسبة إلى الحالة الفلسطينية فإن الحكومة هي حكومة كل الفلسطينيين ولا يمكن للنصف مع إضافة بسيطة الذي ربح الإنتخابات أن يفرض أرادته على النصف الذي خسر بفارق ضئيل. وما هو طبيعي في هذه الحال الإلتزام بما هو قائم وعلى نحو ما تفعل الحكومات التي تأتي بعد عملية انقلابية حيث تعلن، وأياً كانت ثورتها، إلتزامها بالإتفاقات والمعاهدات والمبادرات التي تم التوصل إليها أو إبرامها... أو العودة إلى الجهاد عزوفاً عن تعقيدات السلطة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 نيسان 2006

جبر خاطر في زيارة فؤاد السنيورة

نتمنى ولو لمرة واحدة أن تتفهم إدارة الرئيس جورج

الأبيض تعمّدها الرئيس بوش لكي يلتقط المصورون لحظاتها وبالذات اللقطة التي تمثل بوش يضع يده على كتف رئيس الحكومة اللبنانية. وهذا هو الظاهر من الحفاوة، أما المستر فقد يكون تبادل الإلتان خلال "التمشاية" الإستثنائية والتي هي مثل لحظات المحادثات التي تقتصر على إثني وتكون عادة هي الأساس.

لا داعي للإفتراض والإجتهد ذلك ان رئيس الحكومة اللبنانية قال سلفاً ومن قبل أن يتوجه إلى واشنطن ما الذي سيطلبه من الرئيس بوش. ولا داعي لتغليب عدم التجاوب مع الطلب على إحتمال التجاوب خصوصاً أن الطلب اللبناني خفيف ولا يحرج الرئيس بوش في شيء ما دامت هنالك سابقة إنسحاب إسرائيلية من لبنان. وإلى ذلك فإن الطلب ينتشل لبنان من أزمة كونه سيجعل الأوراق تختلط من جديد فلا تعود الوطأة الخارجية من الصديق ومن العدو على لبنان بالثقل الذي هي عليه.

لكن الذي نخشاه هو أن يكون الرئيس بوش مع رئيس الحكومة اللبنانية كريماً في إعطاء الكثير من الحلاوة تأتي من طرف اللسان وعندما تأتي إلى ترجمة الكلام الحلو إلى فعل أحلى يبدأ التسوييف وتتكاثر الاعذار وتتشأ خيبة الأمل. ومثل هذا الأمر حدث للملك عبد الله بن عبد العزيز يوم كان ما زال ولياً للعهد وإستضافه الرئيس بوش في مزرعته التكساسية واعدأ بل متعهداً بأنه سيحقق الحل المعقول للمسألة الفلسطينية. لكن الرئيس الأميركي لم يف بوعده وها هي الحال الفلسطينية على درجة من السوء. كما أن الأمر حدث للرئيس الفلسطيني محمود عباس وها هي حال أبو مازن تراوح بين السيئ والأسوأ.

وقبل الرئيس عباس لقي الرئيس ياسر عرفات من الرئيس كليتوتون من الإهتمام و"التمشاية" في حدائق منتجع "كامب ديفيد" ما كاد يثلج الصدر العرفاتي. لكن الذي خرج غانماً من تلك المحاولة كان إيهود باراك وليس أبو عمار.

على رغم هذه السوايق لن نياس وسنرى في الحفاوة البوشية لرئيس حكومتنا فؤاد السنيورة ما قد يفرج الكرب الذي يكاد يخنق الأنفاس في الصدور وذلك على أساس أن الظروف مختلفة وأن الحالة العامة لبنانياً وسورياً وعراقياً وإيرانياً تغري الجانبين الأمريكي والإسرائيلي بالإستفادة من هذا الظرف المواتي أكثر من أي وقت مضى. وثمة في السياق تساؤلات من بينها أنه إذا كان

فإن الوضع يمكن أن يتبدل نحو الأحسن. وكبادرة حسن نية وبالحد الأدنى، فإن تجاوب الإدارة البوشية مع مطلب السنيورة المتمثل بإقناع إسرائيل الإنسحاب من مزارع شبعا يمكن أن يحقق نقلة نوعية في طبيعة الصراع، بل إن حدوث الإنسحاب حتى إذا اشترت الإدارة البوشية ذلك بالمساعدات والضمانات لإسرائيل من شأنه أن يشكل وقفة عربية - أميركية أمام المفاجأة النووية الإيرانية وهي مفاجأة جعلت الأوراق تختلط كما لم تختلط من قبل. وبدل ان يستمر القلق العربي الشامل وبالذات القلق الخليجي - المصري من هذه المفاجأة وتتواصل التهديدات الأميركية التي تبدو كما لو أنها مقدمات عدوان على إيران شبيه في بعض دواعيه وحيلاته بالعدوان على العراق، فإن خطوة من نوع إنسحاب إسرائيل من مزارع شبعا كفيل بنقل الوضع من حالة الغليان إلى أجواء باردة يمكن في ظلها حلحلة أمور كثيرة.

لقد بذل قادة عرب كثيرون وبالذات الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك الجهد الكبير وأسودوا النصائح الكثيرة للإدارة الأميركية. لكن هذه استمرت لا تصغي لأن كلمة الحق التي يراد بها الحق غير مقبولة من المتصهينين القابضين على القرار فيها. وها هو الرئيس التلميذ للرئيس الأستاذ يحاول وسط ظروف بالغة التعقيد. وما نتمناه هو حُسن الختام والعودة مجبور خاطر من واشنطن ونيويورك عكس عودته الشهيرة مكسور خاطر من دمشق... مع أن العكس هو ما يجب حدوثه.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 19 نيسان 2006

* * *

الظاهر والمستتر

من الحفاوة البوشية بالسنيورة

باستثناء الرئيس رفيق الحريري لم يلق أي مسؤول عربي على مستوى رئيس حكومة هذا الإستقبال الذي لقيه رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة من قبل الرئيس جورج بوش. تخصيص ساعتين للزائر اللبناني بدل المدة التقليدية التي يخصصها رئيس البيت الأبيض لزواره وهي بين عشرين وأربعين دقيقة. وغداء عمل إلى المائدة الرئاسية بعد "تمشاية" في حديقة

ومن هنا، فإننا ننأى عن الافتراض بأن جهات خفية في الحزب الحاكم قد تكون وراء أحداث الاسكندرية وقامت بذلك استباقاً لانتهاه سريان المفعول وذلك بغرض التمديد له لأن الرئيس مبارك يميل إلى ذلك.. لكننا في الوقت نفسه نرى أن ما يلفت الإنتباه هو أن الذين يقودون هذا التوجه هم نواب من حركة "الإخوان المسلمين" حيث أن اللجنة المشار إليها تضم 88 نائباً منهم إلى جانب نواب مستقلين وثلاثة من الحزب الحاكم. ومثلما ان مطلب حرية التغيير غير المتاحة بما يكفي يشكل نقطة قوة لمصلحة اللجنة فإن كون الغلبة فيها لـ "الإخوان المسلمين" يثير المخاوف لأن التفسير العفوي لهذا التوجه هو أن "الإخوان" يريدون التحرك في الأوساط الشعبية بحيوية أكثر. ومثل هذا التحرك كفيف يحدث توترات طائفية قد لا يوقفها قانون الطوارئ.. إلا أنه في أي حال يحاصر إمكانية انتشارها وبحيث تشمل مناطق أخرى من القاهرة إلى الاسكندرية إلى الصعيد.. أو من النهر إلى البحر بالمفهوم الجغرافي.

لا ندري هل ستتحج اللجنة المؤسسة لهذا التوجه بحيث تضم المزيد من نواب مجلس الشعب وبذلك تكتسب قوة الأمر الواقع الذي تفرضه، أم أن المسألة ستنتهي عند حد بقائها في حدود ضيقة ثم تذبل مع الوقت على نحو ما أصاب من قبل حركة "كفى"؟ لكن ما يجوز قوله ان بقاء مصر في حالة طوارئ طوال ربع قرن قابلة للتمديد يلقي ظلالاً ثقيلة الوطأة على التوجهات التي يتباهى عهد الرئيس مبارك بترسيخها على صعيد التعددية والحريات فضلاً عن أن حالة الطوارئ هي نقيض الديمقراطية خلافاً لنظرة أهل الحكم في مصر بأن حالة الطوارئ هي سياق للحياة القائمة على التعددية والديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 نيسان 2006

الخارجية المتحررة من

الإلتزام على طريقة لبنان

كأنما كان ينقص "حركة حماس" هذا التوتر المستجد في العلاقة بينها وبين الأردن مع أن منطق

الإنسحاب الإسرائيلي من مزارع شبعاً كفيلاً بوضع حد لذرائع كثيرة، وكفيلاً أيضاً بجعل أهل الحكم في كل من إيران وسوريا يعيدون النظر في أسلوب الخطاب من حيث التحدي ومن حيث الرفض ومن حيث عدم التعاون، فلماذا لا يحدث ذلك؟ وفي تقديرنا انه لا بد سيحدث، وأن زيارة الرئيس فؤاد السنيورة كانت بهدف صياغة سيناريو الإنسحاب بحيث يأتي هذه المرة نصراً للجميع وليس لطرف دون آخر. ومن يدري فقد تكون مقتضيات الصفقة توجب ما نراه في المشهد الذي يتزايد وضوحاً.

وعلى هذا فلنتأهب جميعاً لمعرفة المستتر بعدما تابعا المعلن على مدى يومين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 نيسان 2006

مصر مبارك من "كفى"

إلى "نواب ضد الطوارئ"

بعد حركة "كفى" التي تزامن إطلاقها مع الحملة الانتخابية للتجديد للرئيس حسني مبارك ثم لم تلبث ان خمدت جذوتها بعد النفاق شعبي ملحوظ حولها يقابله النفاق من الحزب الوطني الحاكم عليها، ها هي الأنباء الواردة من القاهرة تفيد بأن 114 نائباً في مجلس الشعب أي ربع برلمانيي مصر شكّلوا لجنة جديدة أطلقوا عليها اسم "نواب ضد الطوارئ" وهي تسمية من النوع نفسه لتسميات مثل "أطباء بلا حدود" أو "صحافيون بلا حدود" أو "محامون بلا حدود".. وهكذا.

والخطوة لافتة في أي حال، والهدف منها وقف العمل بقانون الطوارئ المطبق منذ ربع قرن.

ومناسبة تشكيل هذه اللجنة أن سريان مفعول هذا القانون ينتهي بإكتمال يوبيله الفضي في حزيران المقبل، وكل المؤشرات توضح بأن الرئيس مبارك في صدد التمديد لهذا القانون، وتأتي الاضطرابات التي شهدتها العاصمة الثانية (الاسكندرية) بين أقباط ومسلمين تعزز في نفس الرئيس مبارك التمديد لهذا القانون، وذلك على أساس أنه إذا كانت هذه الاضطرابات حدثت فيما هنالك حالة طوارئ في البلد فما هي الحال إذا لو أن هذه الحالة مرفوعة؟

سياسة التعامل مع المجتمع الدولي ومع إسرائيل.. إنما وفق حسابات دقيقة وكثيرة الثاني، مع أنه في قرارة نفسه يتمنى أن تكون الصورة للشيخ أحمد ياسين. وما هو الأفضل بالنسبة إلى "حركة حماس" يحتاج إليه النظامان في كل من إيران وسوريا اللذان يعيشان أزمة مع المجتمع الدولي وكان يحتاج إليه النظام الصدّامي خلال الأزمة الأشد تعقيداً مع ذلك المجتمع. وهذه الأنظمة لو أنها تختار للخارجية الشخص المتعاطف إنما غير الملتزم لكان هنالك دائماً مجال للتشاور ولترطيب الأجواء الساخنة مع المجتمع الدولي. وما لم يحصل حتى الآن من المصلحة حصوله... ولو من باب تدارك ما هو أكثر تعقيداً في الأزمات.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 22 نيسان 2006

الصين في رحاب السعودية معززة مكرّمة

بقدر ما تلفت الإنتباه الدولي الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى كل من واشنطن ونيويورك وكانت استثنائية من حيث الإهتمام بأمل أن تكون استثنائية من حيث النتائج، بالقدر نفسه تلفت الإنتباه تلك الزيارة التي قام بها الرئيس الصيني هو جينتاو إلى السعودية وكانت إستثنائية على الصعيدين وفي وقت واحد: صعيد الإهتمام، وصعيد النتائج. وبدا الملك عبد الله بن عبد العزيز وأهل الحكم السعودي عموماً حريصين على أن يكون الرد على الإهتمام الصيني بالزيارة التي قام بها الملك عبد الله قبل ثلاثة أشهر إلى الصين ليس بمثله وحسب وإنما بأحسن منه خصوصاً أن الزيارة متزامنة قصداً مع ذكرى مرور ست عشرة سنة على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. ولذا فإن حرص الملك عبد الله على أن تكون زيارته الرسمية الأولى كملك إلى الصين وقبل حلول الذكرى المشار إليها ويبرم خلالها إتفاقات نوعية على صعيد تطوير العلاقات لربع قرن آت وأن يحرص الرئيس الصيني على أن تكون محطته الثانية بعد أميركا هي السعودية، مؤشر إلى آفاق رحبة من التعاون، والملك عبد الله والرئيس الصيني كلاهما يتزاوران وقد حدثت رؤية جديدة لكل

الأمر يؤكد أن العلاقة الجيدة التي تحتاج إليها "حماس" هي مع الأردن ومع مصر أكثر من أي طرف عربي آخر وأكثر بكثير من العلاقة التي تزداد إرتباطاً بإيران. لكن مع الأسف الشديد لا تبدو العلاقة على ما يرام مع النظامين المصري والأردني، بدليل أن وزير الخارجية المصري لم يجتمع بوزير الخارجية "الحماسي" محمود الزهار عندما زار القاهرة وأن الأردن ألغى زيارة كان من المقرر أن يقوم بها الوزير "الحماسي" إلى عمان.

بالنسبة إلى مصر حدث الإلغاء لسبب آخر غير مقنع، وليس لأن سلاحاً "حماسياً" تم إدخاله على نحو ما أعلن الأردن موضحاً أن السلاح الذي وصل إلى "حماس" في الأردن مصدره دولة جارة ويقصد بها سوريا، ولكن الغاء الزيارتين كان "عقاباً" لا موجب له ذلك أن الزائر هو رمز الدبلوماسية الفلسطينية بطبعتها "الحماسية"، ومن مصلحة الجميع أن تكون طريق هذا الرمز سالكة مع الجميع حتى إذا كان هنالك تقاطع في الرؤية. لكننا في الوقت نفسه نجد أنفسنا نتساءل: أليس كان من الأفضل عند تشكيل "الحكومة الحماسية" إختيار شخص آخر ليس في الموقع القيادي في الحركة لكي يكون هو وزير الخارجية وبذلك تصبح طريقه سالكة أمام الجميع يستقبلونه بالترحاب ويصغون إليه ويمارس في بعض الأحيان دور إطفاء الأزمات الطارئة؟ ومن المؤكد لو كان وزير الخارجية الفلسطينية شخصاً آخر غير القيادي في "حركة حماس" محمود الزهار لكان وزير الخارجية المصرية سيحرص على الإجتماع به والتشاور معه. وكان في موضوع أزمة ادخال السلاح إلى الأردن بذل المسعى الحميد لتطويق أزمة مرشحة للتصعيد. ونحن عندما نقول ذلك لا ننقص من قدرة الدكتور الزهار ولكننا نستحضر حالة وزير الخارجية اللبنانية فوزي صلوخ الذي مزج بين رؤية الذين إختاروه وبين رؤية الرئيس الذي يقود الحكومة واستطاع بذلك أن يجعل الأمور تسير في الإتجاه الموضوعي. ولذا فإننا عندما نقول انه كان من الأصوب للرئيس إسماعيل هنية "الحماسي" القيادي أن يختار مثيلاً لفوزي صلوخ في منصب وزير الخارجية فلأننا لا نريد حدوث ما يحدث من مفاجآت سياسية. وهو لو فعل ذلك لكانت حال هذا الوزير مثل حال رئيسه أي إسماعيل هنية الذي يتزأس جلسة مجلس الوزراء تحت الصورتين المعلقتين للرئيس الراحل ياسر عرفات رمز صيغة أوصلو وللرئيس الحالي محمود عباس رمز عدم الخروج عن

أنه سريع القفزات جعلته يخسر السباق أمام السلحفاة المثابرة التي شقت الطريق ووصلت قبله. وبالمقارنة مع واقع الحال الدولي مع العرب فإننا نرى أميركا ودول الغرب عموماً تمارس من حيث اثبات حُسن النية والصدق وعدم الهيمنة والابتزاز في بعض الأحيان نطنطة الارنب فيما الصين المتجددة تشق طريقها من خلال المثابرة وصدق التعاون... وستصل إلى المصالح والقلوب في وقت ليس بالبعيد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 نيسان 2006

تساؤلات في شأن ترهيب مصر

هل ان هذا الذي يصيب مصر في تخومها السياحية من شرم الشيخ إلى القرية السياحية "دهب" يحدث لأن الدولة العربية الأكبر ارتبطت بمعاهدة سلام مع إسرائيل، أو لأن الرئيس حسني مبارك لا يخطو الخطوات الأكثر إتساعاً على صعيد التطبيع؟

وهل ان هذا الذي يصيب مصر تقف وراءه "مافيات سياحية" لا تريد لمصر إزدهاراً على هذا الصعيد خصوصاً بعدما غدت موارد مصر من السياحة تفوق مواردها من عوائد المرور في قناة السويس وهي في إستممرار إلى إزدياد؟ وهذا الافتراض ليس بالأمر المستبعد ذلك ان هذه المافيات تنشط من أجل أن تكون المناطق السياحية في دول دون أخرى.

وهل ان التوجه لإستضافة القمم العربية الدورية في مركز للمؤتمرات يتم انشاؤه في شرم الشيخ وهو ما استقر عليه الرأي في ضوء قمة الخرطوم وأواخر الشهر الماضي والتي سجلت أكبر نسبة غياب ملوك ورؤساء في تاريخ القمم العربية، هو إحدى حيثيات ترهيب المنطقة بحيث تبقى الإستضافة إما دورية كما تم الإتفاق على ذلك وإما في مقر الأمانة العامة للجامعة في القاهرة؟

وهل ان تداعيات تجعيرات تموز الماضي في منتجع شرم الشيخ والإجراءات العشوائية الأمنية القاسية هي التي أفرزت عملية التجعير في المنتجع السياحي "دهب" أول أمس وفي يوم "شم النسيم" الذي هو عيد للجميع يتنفسون فيه روائح ورود الربيع وليس أدخنة الديناميت المتفجر في مراكز وأسواق يرتادها أبرياء وبينهم نساء وأطفال؟

وهل ان الموقف الذي اتخذته الرئيس حسني مبارك

من البلدين في اتجاه التغيير الذي لا يأتي في شكل استدارة وإنما في شكل التحول خطوة خطوة نقادياً للصدمة. وعند التأمل في ما فعلته الصين المتجددة حيث تفتح كل يوم المزيد من النوافذ في اتجاه النظام الرأسمالي ومن دون التخلي عن الماركسية كسلوك إجتماعي، وما تفعله المملكة العربية السعودية على صعيد الانفتاح على المجتمع الدولي الآسيوي من جهة، وعلى صعيد التطوير الداخلي سياسياً وإجتماعياً ومن دون أن يكون ذلك على حساب الثوابت التراثية، من جهة ثانية، نجد أن هذا التقارب بين الدولة العربية ذات الرقم الصعب في المعادلة الإقليمية وكبيرة دول العالم، أي الصين، التي تهَيئ نفسها لتكون الرقم الأصعب في المعادلة الدولية، سيمهد الطريق ليس فقط لحاضر العلاقة وإنما لمستقبل هذه العلاقة وعلى نحو من يعمل لأخوته كأنه يعيش أبداً. وأهمية هذه العلاقة انها كما لخص ذلك الملك عبد الله "تقوم على المودة والإحترام المتبادلين" وأيضاً على أن الصين إذا وعدت وقت وإن هي التزمت بموقف لا تتراجع عنه وإنها تعطي بقدر ما تأخذ على الصعيدين السياسي والإستثماري، وهذا ما تشكو منه المملكة ضمناً في علاقاتها مع أميركا والدول الأوروبية عموماً. ومع أن العلاقات طرية العود إلا أنها تزداد نمواً وهذا يعني أن هنالك قراراً على المستوى القيادي في جعل العلاقة لا تقتصر على رفع نسبة التبادل التجاري ولا على تطوير المشاريع الإستثمارية والتي هي بالمليارات وليست بالملايين، وإنما بأن تكون إستراتيجية وإلاً فما معنى توقيع الطرفين وخلال زيارة الرئيس الصيني إلى المملكة عقداً لأنظمة دفاعية لم يُكشف عنها وإن كان من الجائز القول إنها أنظمة متطورة وإن الطموح النووي الإيراني يوجب الحصول عليها.

وتبقى الإشارة إلى أننا اعتدنا في العقود الثلاثة الماضية على أن حكام الصين إما هم منكفئون على أنفسهم أو يقوم رجال الصف الثاني في القيادة بزيارات معظمها إلى دول ثورية في العالم الثالث، لكن هؤلاء بدأوا منذ حلول قيادة شابة نسبياً محل القيادة السابقة بمراحلها المتعددة والتي هي دائماً من الذين كبروا في السن ولا قدرة لهم على التحرك، يزورون الدول الفاعلة في القرار الدولي والدول ذات التأثير في محيطها الإقليمي ومنها السعودية التي وجد فيها رئيس الصين كل التكريم والاعتراز. وما تفعله القيادة الجديدة والذي يبدو بطيئاً نسبياً تنطبق عليه قصة السباق بين السلحفاة والارنب وكيف أن نطنطة الثاني مطمئناً إلى

قبل أيام والمتعلق بـ "الولاء العراقي الشيعي" لإيران ورد الفعل السلبي في العراق على هذا الموقف وإلى درجة مقاطعة مؤتمر عربي جرى عقده في رحاب الجامعة العربية للبحث في الوضع العراقي، هو من بين الحثيئات التي قد يكون الترهيبون بنوا عليها عملهم المبعوض؟

وهل ان هذا التفجير يتزامن مع ذكرى تحرير سينا من الاحتلال الإسرائيلي الذي تم إنجازه في العام 1982، هو رسالة من "جهة مصرية" ما مفادها ان التحرير من دون إستعادة السيادة الكاملة بكل ما تحمله كلمة السيادة من معنى على الصعيدين السياسي والعسكري، يبقى منقوصاً. وربما يكون الطرف الذي وجّه الرسالة التفجيرية هذه رأى ان المطلوب إستحداث صدمة قوية في تفكير أهل الحكم عليهم يعيدون النظر في مفاهيم لا تقتصر على الإنتعاش السياحي؟

وهل أن الإعتراض المصري على التطلعات النووية الإيرانية وما يمكن أن تتسبب مصر في إرباكات لهذه التطلعات هي الدافع من جانب البعض لإسكات هذا الإعتراض؟

وهل ان حدوث التفجير بعد محاولة لإشعال فتنة إسلامية - قبطية مسرحها الاسكندرية من شأنه أن يفسر بعض الألغاز؟

هذه التساؤلات وغيرها كثير ترد في خاطر عند التأمل في هذا الذي يصيب الدولة العربية الأكبر من شرور الإرهاب.

وفي إنتظار ان تتضح الحقيقة ويتبين من هي الجهة التي ترتكب مثل هذا الإثم، يجد المرء نفسه يتمنى نعمة الإستقرار لمصر التي تواجه في إستمرار الأقدار الصعبة سواء على صعيد دفع ضريبة الخوف على سوريا عام 1967 عدواناً إسرائيلياً عليها، أو على صعيد الإجتهاد السلمي وكيف أنها منذ إقدام الرئيس أنور السادات عليه وهي تعيش في ظل استهداف الإرهاب لها.. عدا إنفراجات عابرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 نيسان 2006

* * *

التنظير الملعوم من الزرقاوي

والخبر اليقين من بري

كان ينقص الأمة هذا التنظير الملعوم من جانب

"منفذ" الإسلام والمسلمين أبو مصعب الزرقاوي والذي من شأن بعض مضامين هذا التنظير إشعال فتنة نتمنى أن نكون في لبنان وفي العراق وفي دول الخليج عموماً وأعين لها فلا تستوقف البعض هذه "النخوة الزرقاوية" التي هي أخت "النخوة الأسامية". و"النخوتان" من النوع الذي يشعل حرائق بينما المطلوب ما من شأنه اطفاء ما قد يشتعل.

وكان ينقصنا بالذات في لبنان هذا الجو الناشئ عن الحوار الوطني الذي ما زلنا نأمل خيراً بنتائجه، ونعني به هذا النفي المتبادل بين إثنين من أقطاب الحوار هما السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" والنائب وليد جنبلاط حول المسألة المتعلقة برسيم الحدود مع سوريا وتحديداً بعد قول جنبلاط يوم الإثنين الماضي "ان السيد حسن وافق معنا وبالإجماع على أمور يرفضها النظام السوري وإن السيد حسن قد يكون لذلك مهدداً من النظام السوري الذي، من يدري، قد يكون أمنياً يقوم بالتحضير لعمل كبير...". ولقد اختار السيد ورقة سمير القنطار المناضل الدرزي الأسير لكي يثير فيها أعصاب القطب الدرزي السياسي الذي يحمل على ظهره أثقال موضوع الترسيم والتبادل الدبلوماسي مع سوريا، ويقول في معرض اشارة الأعصاب إن مؤتمر الحوار الوطني لم يصل إلى إجماع على مسألة ترسيم الحدود وإن ما تم الإتفاق عليه تم اعلانه رسمياً من قِبَل الرئيس نبيه بري وهو تحديد منطقة مزارع شبعا وأن أكثر نقطة أخذت جدلاً على الطاولة هي ترسيم الحدود أما بعد إنهاء الاحتلال فيصار إلى حل هذه الأمور.

بعد هذا الكلام رد جنبلاط على "تحية" السيد حسن بالمثل قائلاً "ان ما ورد في خطاب السيد حسن غير صحيح فقد توافقنا بالإجماع على إستعمال كلمة تحديد بدل كلمة ترسيم، وهو نفسه قال إن كلمة ترسيم قد تزجج السوريين ولذا وجدنا رديفاً لكلمة ترسيم وهي تحديد...".

هذا التبادل في النفي بين قطبين أساسيين في "الحوار الوطني" يجعلنا نستحضر الجدل المتواصل في شأن مؤتمر الطائف والذي سببه أن محاضر جلسات ذلك المؤتمر ما زالت في اضبارات الرئيس حسين الحسيني.

وهكذا فإن ما حدث لمؤتمر الطائف لا نتمنى حدوثه لمؤتمر "الحوار الوطني" بحيث لا تبقى إسطوانة الجدل هي الدائرة بينما الحقيقة والوقائع على الورق في الإضبارات. وهذا يعني أن يذبح الرئيس بري كونه

المرجعية التي تملك الخبر اليقين محاضر الاجتماعات لا أن يقيها مُقفلًا عليها وعندها سنسمع من أقطاب الحوار وبالذات من السيد حسن والأستاذ وليد ما يبعث الأسى في النفوس ويزيد من حالة الإحباط الذي من مصلحة الإثنين العمل على تخفيف وتيرته.

ويبقى أمر يتعلق بالبطيريك صفير الذي انتقد قبل أمس "التراشق الإعلامي للزعماء الموارنة الذي ينتهزون وجود الصحافة في هذا البيت (أي الصرح البطيركي) فيتراشقون منه فتسوء الأمور أكثر فأكثر ويظن السامعون أننا موافقون لكننا لسنا موافقين على الإطلاق على هذا الترشق...". ومثل هذه الظاهرة يمكن هي الأخرى وضع حد لها بأن يُدلي متحدث إعلامي بإسم غبطته، وهذا يعني إستحداث هذا المتكلم، بخلاصة كلام عما دار بينه وبين زوّاره ويقطع بذلك الطريق على ما يشكو منه غبطته.. حتى إذا جاءت الشكوى متأخرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 27 نيسان 2006

* * *

ما وراء الزيارة المباغثة وما بعدها

يصعب الجزم ما إذا كانت الزيارة المباغثة للوزيرين الأكثر أهمية في إدارة الرئيس بوش: وزير الخارجية كوندوليزا رايس ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد إلى بغداد أول أمس هي من أجل دعم رئيس الحكومة العراقية الجديد جواد المالكي، أم أنها لتطويق الظهور المباغت للزرقاوي وما أدلى به من تهديدات ضد الرئيس بوش. لكن في أي حال ربط الزيارة بالأمريين معاً لا يلغي حقيقة ان الإدارة الأميركية تعيش مرحلة صعبة من مراحل مأزقها في العراق وأن الزيارة الثنائية هذه المرة هي من أجل إبلاغ جنود أميركا في العراق وأركان الحكم العراقي الجديد وفق المحاصصة المذهبية ان التقاهم على أفضل ما يكون بين أهل السياسة أي الخارجية وبين أهل القرار العسكري، أي البنتاعون، وأن صيحات الاحتجاج والغضب الصادرة عن بعض كبار الجنرالات السابقين ضد رامسفيلد لا تعني ان مكانة الرجل تزعزعت في نفس الرئيس بوش وأنه تبعاً لذلك لا بد سيختار شخصاً آخر كي يشغل منصب وزير الدفاع.

وثمة مسألة في غاية الأهمية ربما تجعل الثنائي

الأميركي يطلب، وإلى درجة إسداء النصيحة بلغة الأوامر، من أركان الشيعة في الحكم بعد إستكمال تثبيت الأشخاص في مواقعهم السياسية، أن تكون هنالك إعادة نظر متدرجة في موضوع العلاقة مع السنة الذين شاركوا في عملية المحاصصة والتطبيع السياسي مع أطراف سنية أخرى بهدف جذبها إلى الوضع الحكومي الجديد. وهذا الطلب المحتمل والذي قد تكون زيارة ثنائي القرار البوشي من أجله بنسبة ملحوظة سببه ان الزرقاوي إستهدف في جانب من تهديداته العناصر السنية المشاركة في الحالة الحكومية الجديدة وهذا يعني أن يخفف رموز الطائفة الشيعية من بعض مواقفهم التي لا توحى بالرغبة في المشاركة بمعزل عن قاعدة الغالب الشيعي والمغلوب السني.

وإلى ذلك إن جبهة التهديد الزرقاوية تتزامن في وقت واحد مع جبهة التهديد الإيرانية وعشية اليوم الفاصل (وهو اليوم الجمعة) بين أن تعلن إيران وقف أنشطة تخصيص اليورانيوم وبذلك يتم طي الأزمة وإما يأخذ مجلس الأمن طريقه إلى فرض الإجراءات التي بطبيعة الحال تكون الإدارة الأميركية مشجعة لها. والجديد في جبهة التهديد الإيرانية هو قول المرشد الأعلى في إيران آية الله خامنئي وبينما الثنائي رايس - رامسفيلد حط الرحال في بغداد "إن لهجة المسؤولين الأميركيين هي لهجة التهديد والترهيب، لكن إذا غامرت أميركا بالإعتداء على إيران فعليها ان تدرك اننا سنرد بتعريض المصالح الأميركية للضرر في العالم أجمع...". وعندما تكون أقرب نقطة مصالح أميركية إلى إيران هي القوات العسكرية الأميركية المتمركزة بين العراق والكويت وقطر والبحرين، فمن الطبيعي ان تأخذ الإدارة البوشية الأمر على محمل الجد وتبعث على وجه السرعة بالوزيرين كوندوليزا رايس ودونالد رامسفيلد إلى بغداد لإبلاغ رئيس الحكومة الجديد جواد المالكي الذي إستقر عليه الرأي وبعد مخاض طويل بأن أي استهداف من جانب إيران للقوات الأميركية في العراق هو استهداف من جانب إيران للعراق الشيعي والسني على حد سواء وأن واجب الحكومة العراقية في هذه الحال وكذلك واجب الأجهزة الأمنية الأخرى هو الرد على إيران ومن دون أي تحفظ. ومن هنا الكلام حول ضرورة أن يكون وزير الدفاع والداخلية في حكومة المالكي التي لم تتشكل بعد من المستقلين وذلك لأنه إذا جاء بهما من حزب "الدعوة" كما المالكي فإنه سيصعب على كل منهما التعامل مع الحاضنة الإيرانية على نحو ما يريد

رامسفيلد.

وخلاصة القول ان الزيارة المباحة لوزيرة الخارجية الأميركية ووزير الدفاع التي تأتي وسط جبهتي تهديد هي بدورها رسالة إلى من يهمه الأمر بأن ما هو آت على درجة من الخطورة... بل لعله أشد هولاً من بعض الذي مضى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 نيسان 2006

* * *

العرب القاعدة ولبنان الإستثناء حكومياً ووزارياً

تلقت الإنتباه هذه "الروح الرياضية" في إجتماعات مجلس الوزراء اللبناني وهو أمر ينفرد به لبنان عن بقية الدول العربية من دون إستثناء.

خارج الجلسة الحكومية في الدول العربية لا يحدث أن وزيراً يهاجم زميلاً له ولا وزراء يقاطعون لأنهم ليسوا راضين أو إن مرجعيتهم تريد تسجيل موقف من خلالهم. وخارج الجلسة ليس هنالك وزراء يدلون بالتصريحات أو يعقدون المؤتمرات الصحافية ويقولون فيها كلاماً خارج الجو السياسي العام ومن دون أن يكون هنالك تنسيق مع مؤسسة الحكم ككل. وهؤلاء يأتون إلى الإجتماع وهم في غاية الانسجام مع بعضهم في ما يخص المسؤوليات الملقاة على عاتقهم. وإذا نحن ألقينا نظرة على إجتماعات مجالس الوزراء العربية من الجارة سوريا إلى المملكة المغربية وبقية الدول المغاربية إلى مصر والسودان مروراً بكل دول الخليج لا نلاحظ هذا الذي يلاحظه إخواننا العرب بالنسبة إلى لبنان. فليس هنالك من يهاجم رئيسه أو الرئيس الأعلى ثم يأتي إلى الجلسة ويبدأ الإجتماع وكما لو أنه لم يسبقه التلاسن وأحياناً بألفاظ نابية أو عبارات كثيرة الخشونة. وليس هنالك وزير يدعو إلى إستقالة رئيس البلاد ويسمع رداً على دعوته هذه من الرئيس نفسه ثم يلتقي الإثنان إلى طاولة إجتماع مجلس الوزراء ويبتسمان أمام آلات التصوير الفوتوغرافي والتلفزيوني.

قد نجد من يفترض أن هذا الذي يحدث هو الروح الرياضية التي هي إحدى أفرات الحياة الديمقراطية. لكن هذا الإفتراض مردود عليه بالقول إن هذه "الروح

الرياضية" هي مظهر شرير وإن جلسات مجلس الوزراء عندما تتعقد على خلفية التلاسن والترشق والتهجم ويسحب وزراء ثقتهم من رئيسهم وأحياناً من الرئيس الأعلى، فمن الطبيعي ان لا تثمر في شيء. وهذا ما يحدث وما بدأ يجعل أمورنا من مساخر هذا الزمن.

وإزاء ذلك يجد المرء نفسه يقول إن التلاسن يبدو طبيعياً وحالة صحية عموماً ما دام ميدانه محصوراً بالبرلمان. أما بالنسبة إلى الحكومة فالأمر يختلف ومن الواجب تحييد أعضائها بحيث يكون هؤلاء مستقلين كل الإستقلال ولا علاقة لهم بالصراعات، أو بمعنى آخر يكون هؤلاء مثل الوزراء في دول عربية كثيرة أي وزراء خدمات لا يتأثر فيها الوزير بمرجعية ينتمي إليها ولا يشغل نفسه بغير المسائل الخدمانية ولكل الناس دون تمييز.

وهنا نتساءل: ما الذي يجعلنا في لبنان الأكثر حاجة إلى الإدارة الحكومية التي تتفقد الخدمات لا تأخذ بصيغة الحكومة المحايدة التي لا تدخل طرفاً في الصراع وأن يكون همها الأساسي هو تأمين الخدمات على أنواعها للناس. أليس هذا ما يحدث في مصر وأليس هذا ما يحدث في السعودية وفي معظم دول الأمة من المحيط إلى الخليج؟ وهل نقرأ في الصحف أو نشاهد على شاشات الفضائيات رحي معارك وصراعات كلامية بين وزراء ورئيسهم أو بين وزراء والرئيس الأعلى يتبادلون معه التلاسن ثم يأتي الجميع إلى طاولة مجلس الوزراء لكي يبتسم هذا أو ذاك أمام الكاميرا... ومن دون أي تفسير لما حدث من تشائم قبل ذلك بساعات.

ثم ما جدوى كل هذا الذي يحدث تحت عنوان الحياة الديمقراطية وتحت ذريعة أن لبنان الحر والديمقراطي له تقاليد ومنها هذه "الروح الرياضية" في التشائم يسبق الإجتماع الحكومي أو يليه. ولنسأل أي مواطن: هل أنت راضٍ عن ذلك؟ وسيأتي الجواب: يا ليت هذه المساخر تتوقف عندنا ويا ليت ما نراه يحدث في إجتماعات مجلس الوزراء في معظم الدول العربية يحدث عندنا... وبذلك نطمئن إلى أننا أمام أطراف تتحمل المسؤولية بكل أمانة... ولسنا أمام مسرح وزاري يبدو أحياناً كما لو أنه "سيرك" سياسي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 نيسان 2006

* * *

إيماءة خفيفة من خامنئي لنجاد... وتستقيم الأمور

يلفت الإنتباه في الموضوع النووي الإيراني أن من يجب أن يكون السند القوي لإيران في أزمتها الراهنة مع الإدارة الأميركية لا يمارس هذا الدور، وأن من لا يجب تحميله أمر المساندة أكثر مما يجب نجده يمارس هذا الدور.

زيادة في التوضيح نقول ان روسيا التي ساعدت إيران لكي تكون قوة نووية ولم تقتصر مساعدتها على تشييد المفاعل النووي وإنما وضعت الخبرة بتصرف إيران إلى أن وصلت هذه الأخيرة إلى مرحلة الإنجاز المتقدم، طالبت إيران بتعليق تخصيب اليورانيوم وأطلقت دعوتها هذه مع اقتراب اللحظات الحاسمة لإتخاذ قرار دولي تعمل على إستيلاده إدارة الرئيس بوش ويلقى قبولاً من جانب دول الأطلسي عموماً. أما الصين التي لا ناقة لها ولا جمل في المشروع النووي الإيراني فإنها بادرت إلى تسجيل موقف في مجلس الأمن يتضمن معارضة تفعيل الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وبما يجيز للمجلس إتخاذ الإجراءات والعقوبات الحازمة ضد إيران. وأهمية هذه "النخوة" الصينية ان الصين ترأست مجلس الأمن لشهر نيسان الأمر الذي يعطي موقفها قوة لمصلحة إيران، مع ملاحظة ان هذه "النخوة" هي للمزايدة على روسيا من جهة وللضغط على أميركا كي تخفف هذه الأخيرة من تحفظاتها على الإهتمامات النفطية من جانب الصين في السودان.. هذا إلى جانب تطلعات صينية نحو إيران في مرحلة ما بعد هدوء العاصفة وبحيث تقيم الصين علاقة إستراتيجية مع إيران في المجالات النفطية تكون شبيهة بالعلاقة التي قامت بينها وبين المملكة العربية السعودية.

في الحالتين لا فائدة يمكن أن ترجوها إيران إذا كانت إدارة الرئيس بوش ستركب رأسها وتكرر مع إيران الخطأ الذي ارتكبه مع العراق. وتقادياً لهذا الأمر وما دامت إيران حققت تقدماً ملحوظاً على صعيد البناء النووي فإن المصلحة تقتضي الإنحناء أمام العاصفة الدولية الهوجاء من أجل ألا يتحول البناء إلى ركام، والانتظار إلى ما بعد انتهاء الولاية الرئاسية البوشية الثانية إذ ربما تعقبها ولاية أكثر تعقلاً، وفي الوقت نفسه يجد أهل الحكم الإيراني أن مصلحة الثورة الإيرانية هي في انتهاج أسلوب غير

الساكن وأن "إيران العظمى" التي يتحدث عنها الرئيس محمود أحمدي نجاد لا تقوم لمجرد إمتلاك السلاح النووي وإنما في حال كانت هنالك خطوات نوعية على طريق التصنيع والتكنولوجيا الاستهلاكية. وهذه اليابان على سبيل المثال "دولة عظمى" نتيجة التطور الصناعي والتقني المذهل في مجال السيارات والكهربائيات وليس في مجال الصواريخ على أنواعها. وبالمقابل هذه هي كوريا الشمالية التي تملك القنبلة النووية لكنها ليست عظمى على الإطلاق وإنما هي إذا جاز التشبيه مثل جسم برزت عظامه لقلة اللحم الذي يغطيه.. بل إنها عملياً واحدة من طابور الدول المتخلفة في العالم.

وليس ما هو أكثر سهولة لكي تعيد إيران النظر جذرياً في أسلوبها من العودة إلى التخریجة الخمينية التي هي "قوى سياسية" ونعني بها قول آية الله الخميني بعد ثماني سنوات من الاحتراب مع العراق الصدامي ومن دون أن يتراجع طرف عن عناده إنه يوافق على وقف إطلاق النار مع العراق وإنه بذلك كمن يتجرع السم. وليتصور المرء ما الذي كانت ستنتهي إليه الأمور مع إيران لو أنها لم تأخذ بـ "الفتوى الخمينية السياسية" واستمر الإحتراب الذي قد ينتهي طبعة أشد هولاً من "داحس والغبراء".

وفي استطاعة أهل الحكم الإيراني إتخاذ الخطوة التي نشير إليها ذلك انهم امتداد للخميني وأن الرئيس محمود أحمدي نجاد "أبو المراجل" على أميركا صاحب مقولة "إيران عظمى" هو الإبن المطيع لمرشد الثورة آية الله خامنئي وعلى هذا الأساس فإن ما يراه المرشد يترجمه الذي يحتاج إلى إرشاد وعلى الفور إلى تطبيق. وهنالك وقائع كثيرة تؤكد بُنوة نجاد لأبوة خامنئي روحياً وسياسياً.

وعلى هذا الأساس فإن العالم والمنطقة المنكوبة منذ نصف قرن بالصراعات والحروب التي لا موجب لها لو كان هنالك مجال للديمقراطية والشورى وإحترام للعقل وتبصّر بالأمور وحرص على عدم تبذير الثروة وإيمان بالأوطان ونبذ لأنانية بعض الذين في أيديهم إتخاذ القرارات، في إنتظار إيماءة من جانب المرشد خامنئي إلى الإبن البار نجاد... وبذلك تستقيم الأمور.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 3 أيار 2006

موسم الشرائط الإسلامية المصورة

تكاثرت في هذه الأيام ظاهرة شرائط الفيديو المصورة التي تتضمن رسائل من بعض رموز "الدولة الإسلامية غير الشرعية" إلى بعض قادة الحكومات والدول الإسلامية.

في الماضي كان أسامة بن لادن يطل على المسلمين من خلال رسائل في صيغة أشرطة يحترق المرء في سر سهولة إنجازها وتوصيلها إلى فضائية "الجزيرة" التي تبثها وإلى درجة أن هذا الإرسال يتم بكل سهولة وتعقبه سهولة البث. وهذه السهولة تجعل المرء يتساءل: هل أن التقنية الاستخبارية عاجزة إلى هذه الدرجة عن معرفة السبل التي سلكتها الأشرطة، أم أن كل شيء معروف سلفاً وأن هنالك ما يشبه التشجيع والرضى عن هذه الظاهرة؟

بعد أشرطة بن لادن بدأ أيمن الظواهري يبعث بأشهرته ومن دون أن تضل هذه الأشرطة طريقها إلى حيث يجب أن تصل. كما أن وصولها الآمن وبث هذه الأشرطة ومن دون أن تعترضها معوقات أمنية أو تقنية أو استخبارية يجعل المرء يفترض أن هنالك أيضاً ما يشبه التشجيع لظاهرة الأشرطة هذه. وفي أحدث الأشرطة دعا الظواهري إلى إسقاط الرئيس الباكستاني برويز مشرف واصفاً إياه بأنه "مجرم خائن مرتش" محذراً الشعب الباكستاني من أنه (أي مشرف) "أعدّ العدة للهروب إلى الخارج عند انتصار الثورة الشعبية كي يتمتع بحساباته السرية" منتقداً "المصائب التي جلبها مشرف وأعوانه على باكستان وأهمها محاربة الإسلام في البلاد وتهديد الأمن القومي ووضع البرنامج النووي الباكستاني تحت الإشراف الأميركي وبالتالي اليهودي والهندي". ثم ينتقل الظواهري إلى الموضوع العراقي فيشير إلى أن "جماعة قادة الجهاد في بلاد الرافدين" نفذت وحدها 800 عملية استشهادية في ثلاث سنوات وقتل حوالي 2400 جندي أميركي منذ الغزو الذي قاده الرئيس بوش الابن في آذار 2003.

وقبل أن يطل علينا السعودي محمد القحطاني الذي فرّ في تموز الماضي من سجن قاعدة "باغرام" الأميركية في أفغانستان في شريط فيديو مصوّر بلغت مدته 160 دقيقة (أي أطول من شريط سينمائي مصري أو هوليوودي) يطلب فيه من "قدامى المجاهدين الذين قاتلوا الدب الروسي وأخرجوه مهزوماً

منكسراً من الأرض الأفغانية" الالتحاق بين لادن وإستئناف الجهاد إنما ضد الأميركيين، كان أبو مصعب الزرقاوي أطل علينا بالشريط المفاجئ والذي لم يترك أحداً لم يعرض به، مع تركيز على الزعامات السننية التي تتعامل مع الحكم العراقي بصيغته الجديدة.

وما لا يصيب بن لادن والظواهري من حيث القدرة على الإمساك بهما أو قتلها يصيب الزرقاوي مما يؤكد الانطباع السائد بأن الإدارة الأميركية ليست في الواقع ضد هذه الظاهرة وإن كانت علناً تنتقدها. ويذهب الظن إلى حد الاعتقاد بأن ذرائع الإدارة البوشية تقوى بفضل هذه الأشرطة وبحيث أنه عندما يتزايد حجم مأزق الإدارة يأتي شريط مفاجئ حافل بالمفردات التي تجعل الرأي العام الأميركي يتعاطف مع رئيسه بوش ويتقبل وإن على مضض سياسته في شأن إحتلال العراق وإبقاء القوات هناك. ونلاحظ أن الرئيس بوش لم يجد ما يقوله تعليقاً على شريط الزرقاوي سوى الإشادة برفض السياسيين العراقيين للتهديدات، أما في موضوع سحب القوات فإنه لم يشر إلى ذلك وكما لو أنه يوحي ضمناً بأن كلام الزرقاوي وتهديداته توجب الإبقاء على هذه القوات في العراق.

وثمة ملاحظة لها دلالاتها وهي أن تهديدات الظواهري (المصري) للرئيس مشرف (الباكستاني) تجعل المواطن في باكستان ينحاز إلى رئيسه وربما يقول: ما علاقة هذا المصري بأمور تخصنا؟ كما أن المواطن العراقي يقول عند سماع تهديدات الزرقاوي: ما علاقة هذا الأردني بأمور تخصنا؟ وهكذا.

وخلاصة القول أن موسم الأشرطة التلفزيونية هذه يزيدنا اقتناعاً بأن من موجبات العمل على زعزعة الإستقرار في المنطقة والحرب البوشية على العراق أن يكون هنالك سلاح الأشرطة التلفزيونية المصورة جاهزاً بين الحين والآخر يقول فيها هذا ال بن لادن وذاك الظواهري وذلك الزرقاوي ما نسمعهم يقولونه. وبهذا القول تقوى العضلات البوشية بعض الشيء... ولا تعود بفضل أشرطة أسامة بن لادن وربعه على الرخاوة التي هي عليها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 4 أيار 2006

يد مجلس الأمن غير الرحيمة لإيران والعرب معاً

إذا نحن أخذنا بمبدأ "... وما من يد إلا يد الله فوقها وما من ظالم إلا ويلى بأظلم" وهو تجسيد شعري لحقيقة لا جدال فيها، فإننا في الموضوعات التي تهمنا في لبنان وسوريا وإيران نرى أن هنالك يداً أخرى لم يرد ذكرها في بيت الشعر المشار إليه تفصل بين اليد الأميركية ويد الله ونعني بها يد مجلس الأمن.

ولقد أمضينا أكثر من أربعة عقود نسمع التصريحات التي تتضمن العبارة الشهيرة "ارفعوا أيديكم عن ..."، ويتضمن التحديد أسماء دول أو قضايا عربية تكون اليد الأجنبية ضاغطة على إرادتها. وكانت هذه العبارة تتحول أحياناً إلى عبارات مكتوبة على لافتات مرفوعة أو إلى هتافات تنطلق بقوة على أسنة المتظاهرين. أما على صعيد الكتابة فإن عبارة "ارفعوا أيديكم" كثيراً ما تمّ تنويع مقالات كثيرة بها.

ونحن في هذه العبارة كنا نطمئن إلى أن هنالك هيئة دولية اسمها "مجلس الأمن" قادرة بالفعل على رفع اليد القابضة وأن إطلاق التصريحات وقد تضمنت العبارة المشار إليها هو للفت إنتباه مجلس الأمن إلى ذلك.

بعد الذي حدث للعراق وفيه من الإدارة البوشية التي وظفت مجلس الأمن لمصلحة نزوعها نحو الهيمنة حتى إذا تطلّب الأمر شن حرب على هذه الدولة أو تلك، فإن يد مجلس الأمن لم تعد تلك اليد الرحيمة ولم يعد المجلس بالتالي هو المرجعية التي يمكن طرق بابها من أجل نجدة صاحب حق مغتصب. ذلك ان هذه الهيئة الدولية غدت أسيرة أهواء السياسة الأميركية وغدا الأمين العام للأمم المتحدة ينقذ الرغبات ومن دون أن يكون في استطاعته الرفض. وبعد تأكيد عدم صحة الإدعاءات الأميركية في شأن إتهام العراق بإمتلاك أسلحة الدمار الشامل وبما من شأنه إنزال أي عقوبات ترتأياها أميركا ومعها بعض الدول الحليفة في حقه معتمدة في ذلك على قرارات تصدر عن مجلس الأمن، افترضنا ان هذا المجلس سيسلك التوجه العادل ويؤكد مرجعيته كجهة تنصف أصحاب الحقوق وأولئك الذين لديهم شكاوى ضد أطراف معتدية، لكن هذا الافتراض ليس قابلاً للتحقق. وما يحدث إزاء موضوعات تهم لبنان وسوريا والسودان وإيران وفلسطين يؤكد أن اليد الأميركية ما

زالت تضغط على مجلس الأمن وأن يد هذا الأخير مغולה إزاء أميركا لكنها طويلة على الآخرين وتضغط بكل قوة على إراداتهم.. ونكاد نقول أنفاسهم. وها هي إيران تدشن في مرحلة متقدمة من صراعها مع المجتمع الدولي بسبب تطلعاتها النووية ورغبة رئيسها محمود أحمددي نجاد في اعلانها "دولة عظمى" عبارة "ارفعوا يد مجلس الأمن عنا". وسيردها من بعدها آخرون ما دامت يد هذا المجلس عملياً يداً في خدمة طرف ضد طرف آخر.

ونعود إلى ما بدأناه لنقول إن بيت الشعر الذي أشرنا إليه يحتاج إلى تعديل وبحيث يصبح بما معناه أن يد أميركا على قضايانا وأنها أيضاً ضاغطة بقوة على مجلس الأمن وبالتالي فإن يد الله هي فوق اليدين معاً... وإن كان إضعاف اليد الأولى من شأنه تخليص مجلس الأمن من وضع هو ضد دوره... بل وضد الفكرة التي من أجلها تم إستحداثه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 5 أيار 2006

أمثلة إيطالية لـ حركة حماس في الولاء والتزمت

عندما نسمع أن رئاسة مجلس النواب الإيطالي غدت يوم السبت 29 نيسان الماضي في عهدة زعيم حزب "إعادة البناء الشيوعي" فاستو بيرستينوتي وأن رئاسة مجلس الشيوخ غدت قبل ذلك هي الأخرى من نصيب إئتلاف "يسار الوسط" فإن هذا لا يعني أن إيطاليا التي تستضيف دولة الفاتيكان ستصبح شيوعية وأن هذا الأمر سيبيعث بالتالي القلق في نفوس الحلف الأطلسي.. وبالذات في النفس الأميركية الأمارة بالهيمنة. ونقول ذلك على أساس أن ولاء الإيطالي، يسارياً كان أو يمينياً، في الدرجة الأولى لإيطاليا وليس لدول أخرى. وحتى في الزمن الذي كانت دولة الإتحاد السوفياتي قائمة وكان يعينها كثيراً أن تدور الأحزاب الشيوعية في كل دول العالم في فلكها وتحرص على أن تشكّل هذه الأحزاب العمق الدولي لها أو "الطابور الخامس" لطموحاتها وتعزيز مكانتها في وجه الولايات المتحدة، كان الحزب الشيوعي الإيطالي متمرداً إلى حد ما على النظرة السوفياتية لما يجب أن تكون عليه الأحزاب الشيوعية في

طوني بلير في مواجهة لعنة العراق

ها هي "لعنة العراق" تأخذ طريقها لكي تصبح مثل "لعنة الفراعنة". وها هي اللعنة تُصيب فجأة الحليف البريطاني للإدارة البوشية بحرق بليغ في إصبعه وبشرارة قد تُحدث حريقاً سياسياً في مقر رئاسة الوزراء البريطانية (01 داوونغ ستريت) يضطر بسببه الرئيس طوني بلير إلى مغادرة المقر وعلى نحو المغادرة الحزينة للسيدة الحديدية مارغريت تاتشر.

ومن غرائب الصدف أنه بعد ساعات قليلة من حركة انقلابية قام بها بلير داخل حزبه وتشبه في بعض جوانبها تلك الحركة التي سبق أن قام بها صدام حسين عندما كان ما زال نائباً للرئيس وشق بها الطريق إلى تسلّم المسؤولية كاملة في الحزب والدولة، جاء النبأ - اللعنة من العراق ومن العرين البريطاني في البصرة يُفيد بأنه تم إسقاط طائرة هليكوبتر بريطانية هناك وقتل طاقمها المؤلف من أربعة. ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما أقام البصريون ما يشبه الإحتفال وأمضت المحطات الأرضية والفضائية التلفزيونية البريطانية ساعات تبث مشاهد هذا الإحتفال الذي شمل الرقص وضرب الجنود البريطانيين بالحجارة الأمر الذي اضطر السلطات الأمنية ومحافظ المدينة المتأثر بما جرى للبريطانيين إلى منع التجول.

بعدما كان البريطانيون مشدوهين بالحركة الانقلابية التي قام بها بلير وتمثلت بتعديل وزاري صاعق أخرج بموجبه وزير الخارجية جاك سترو ووزير الداخلية تشارلز كلارك وأبدلهما بوزيرين أكثر ولاء له هما مارغريت بيكيت التي عينها وزيرة للخارجية وجون ريد الذي عينه وزيراً للداخلية بعدما كان يشغل منصب وزير الدفاع، باتوا مصدومين وإلى درجة الذهول بالأخبار الآتية من البصرة يتابعونها بتأثر بالغ وبتساؤلات كثيرة تدور في معظمها حول هذا التطور الصاعق وحول ما هو شائع عن اطمئنان الانكليز إلى أن جبهة جنوب العراق بعاصمته البصرة "سالكة وأمنة" لهم وأن هنالك شبه معاهدة معقودة بين الحكومة البريطانية والمرجعية الشيعية الدينية والسياسية في هذا الشأن. وعندما يتم إسقاط الطائرة بصاروخ وتتكم وزارة الدفاع حول عدد القتلى ويكتفي وزير الدفاع بالقول "إن تحطم المروحية البريطانية أوقع كثيراً من القتلى في صفوف العسكرين البريطانيين"، فهذا يعني أن طرفاً ما اخترق هذا التقاهم وربما يكون إما الجناح

العالم. ومن أجل ذلك بقي الحزب منسجماً مع نفسه وتمسكاً باستقلاليته وحريصاً على أن يكون الولاء أولاً وآخرًا لإيطاليا ومن دون التأثير بأي إرتباطات خارجية.. حتى إذا كانت تأتي من دولة عظمى مثل الإتحاد السوفياتي قلعة الشيوعية الدولية في العالم.

هذه الأمثلة تحتاج إليها "حركة حماس" بعدما غدت في المفصل الأساسي من السلطة المتمثل برئاسة الحكومة. وهي تحتاج إليها لعدة اعتبارات من بينها انها رئيسة حكومة خدمات في الدرجة الأولى وحكومة لكل الفلسطينيين وليس فقط لـ "الحماسيين" أو "الحماسويين". كما لا يجوز أن يكون إرتباطها الخارجي على حساب المصلحة الفلسطينية العامة حتى إذا كان هذا الإرتباط من حيث التوجه العقيدى الإسلامى مع إيران بالقوة التي هو عليه هذا الإرتباط، أو إذا كان التوجه السياسى مع سوريا بالقوة التي هو عليه هذا التوجه. وعندما تراعى حكومة إسماعيل هنية "الحماسوي" هذه المسألة فإن الرجل لا يعود مكبلاً بالقيود التي تجعله يرفض ما يراه متعارضاً مع ميثاق "حماس" ويُقبل بما يشكل الميثاق المنطلق له.

وبالعودة إلى الحكومة الإيطالية التي يترأسها اليساري رومانو برودي والمجلس النيابي الذي يترأسه شيوخ ومجلس الشيوخ الذي يترأسه يساري، نقول ان العهد اليساري الإيطالي لا يتصرف على أساس أنه سينسف العهد البيميني الذي سبقه متربعاً على عرشه بيرلسكوني ويتصرف على أساس أن إيطاليا ستكون بعد الآن يسارية إلى الأبد، وإنما سيعمل رموز هذا العهد على انهم باقون لبضع سنوات وأنهم لكل إيطاليا وغير متأثرين بالخارج. والأهم من هذا كله انهم مؤتمنون على خدمات من الواجب تأديتها إلى الناس ومن دون التأثير بالعقيدة السياسية.

وفي تقديرنا ان المطلوب من الحكومة الفلسطينية "الحماسوية" هو إعتداد النهج نفسه بدءاً من إعتبار "عهد حماس" حالة عابرة خصوصاً في ضوء الممارسة الديمقراطية. ونحن إذا كنا في ما نكتبه حول هذا الأمر نلتزم حدود عدم التركيز على مسألة الولاء الخارجي من جهة والتزمّت إزاء العقيدة من جهة أخرى فلأننا نعتبر أن الفلسطيني "الحماسوي" لبيب... وإلى درجة أنه من الإشارة يفهم وأنه لا بد سيتأمل مثلنا في الأمثلة الإيطالية.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 6 أيار 2006

* * *

من الوضع الحكومي بشكل عام والذي وصل إلى حد أن الحديث عن الرحيل المباغت للرئيس طوني بلير بات أكثر جدية من ذي قبل.

ومن محاسن الترتيبات البروتوكولية ان السنيورة بدأ محادثاته في لندن بوزير الخزانة غوردون براون الذي إستحضر وهو يتحدث معه الإهتمام الأميركي بالسنيورة عندما زار واشنطن ونيويورك. وبسبب هذا الإهتمام رفع براون من درجة التعامل مع السنيورة مفترضاً انه سيكون (أي براون) زميلاً له في فترة ليست بعيدة، ذلك ان براون هو المرجح لترؤس الحكومة البريطانية في حال إرتأى حزب العمال استباقاً لضياح الحكم، لمصلحة حزب المحافظين الذي يزداد شأنه، الطلب من بلير مغادرة رئاسة الحكومة بالحسنى تفادياً لمغادرتها على نحو ما سبق أن حدث للمرأة الحديدية مارغريت تاتشر. وفي هذه الحال فإن النجم العمالي الساطع هو غوردون براون. لكن في أي حال من مصلحة لبنان أن يؤسس لعلاقة طيبة مع حزب المحافظين.

خلاصة القول إن الظروف الداخلية التي تعيشها حكومة طوني بلير والتي هي من حيث عدم التماسك والموقف الموحد مثل حكومة فؤاد السنيورة تجعل من المحطة الدولية الثانية للسنيورة مجرد تحرك سياسي قد يفيد رئيس الحكومة اللبنانية عندما سيزور دمشق، إنما في حال زارها بروحية زيارة رئيس مجلس النواب نبيه بري.. خصوصاً أن لقاء الأخير بالرئيس بشّار الأسد ووضوح الإرتياح على وجه الرئيس السوري للزيارة ولمضمون الحديث، سيجعل إمكانية نجاح الزيارة متوفرة بنسبة معقولة. وما نقصده من "روحية الزيارة" هو ألا يجعل السنيورة من الحفاوة الاستثنائية الأميركية ثم البريطانية به تؤثر على مفردات لغة التخاطب مع الرئيس بشّار وهي مفردات لاحظ المراقبون لكلام السنيورة مع السفراء العرب في لندن انها ما زالت دون خط الإرتياح البشّاري لها... ربما لأن المناخ السياسي البريطاني يتيح المجال أمام أن يأخذ أهل السياسة العرب راحتهم عند الحديث عن الأمور الشائكة والعلاقات المتأزمة من نوع العلاقة الراهنة بين لبنان وسوريا.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 10 أيار 2006

الصاروخي في المقاومة الصدامية القادر على هكذا عمليات وإما إيران القادرة هي الأخرى والتي تريد من هذه العملية القول لبريطانيا ما معناه إن على رئيسها طوني بلير أن يخفف من إندفاعه نحو أميركا وأن ينأى قدر الإمكان عن تشجيع الإدارة البوشية على إقتراف عدوان ضد المنشآت النووية الإيرانية.

في أي حال إن الإنطباع السائد في نفوس الرأي العام البريطاني هو أن "لعنة العراق" ستأخذ بعد الآن منحى أشد هولاً من ذي قبل وأن "عملية البصرة" ستفرز المزيد من العمليات. وعلى هذا الأساس فإن ما يفترضه الرئيس بلير في شأن الانقلاب الذي قام به قد لا يفيد كثيراً. فهو بالانقلاب أراد أن يتغدى مجموعة داخل "حزب العمال" كانت تخطط لكي تتعشاه (هذا ما حدث مع صدام حسين) معتمدة في ذلك على إخفاقات للحزب في الإنتخابات المحلية ثم جاءه النبأ الصاعق من البصرة ليجعل المطالبة بمغادرته رئاسة الحكومة على نحو ما حصل لمارغريت تاتشر تبدو ماثلة في المشهد البريطاني... بل إن بعض الأوساط بدأت العد العكسي لذلك.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 9 أيار 2006

السنيورة وبلير

جاء رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى لندن ليطالب من الحكومة البريطانية إعانة لبنان في وقت ينطبق عليه المثل الشعبي الذي يردده إخواننا المصريون الذين لاحظوا بإهتمام استثنائي زيارة النائب وليد جنبلاط للرئيس حسني مبارك قبل يومين "جبتك يا عبد المعين تتعين... أتاريك يا عبد المعين تتعان".

ونقول ذلك على أساس أن حكومة طوني بلير تعيش ظروفاً داخلية صعبة ناشئة عن صراعات مراكز القوى داخل حزب العمال وناشئة أيضاً عن المأزق الأميركي - البريطاني في العراق. ومما زاد الطين بلة أن امرأة كانت ضمن طاقم المروحية التي تم إسقاطها قبل أربعة أيام في البصرة بصاروخ. وكانت هذه المرأة هي الأولى من النساء البريطانيات العاملات في الجيش، وقد أحدث موتها صدمة في نفوس الرأي العام البريطاني المنزعج أشد الانزعاج

وسيط دولي لتهدئة الأزمة اللبنانية - السورية

لو أن العلاقة السورية - البريطانية هي على التوافق الذي كانت عليه قبل ثلاث سنوات وبلغت أوجها عند قيام الرئيس بشّار الأسد بزيارة إلى بريطانيا حيث لقي خلالها من الملكة اليزابيث ومن رئيس الحكومة طوني بلير حفاوة استثنائية، لكانت بريطانيا الآن هي الوسيط الدولي المناسب للتوفيق بين لبنان وسوريا. وفي حينه كانت بريطانيا تتطلع إلى دور في المنطقة وكانت مشغولة بالالتطوعات الشيراكية وتريد أن تكبح جماح هذه التطوعات وبحيث تكون لها حصة في الكعكة السورية - اللبنانية لا أن تستحوذ فرنسا جاك شيراك على كل شيء. كما أنها كانت في ذلك تعتمد على ثلاثة أمور هي: العاطفة التي في نفس الرئيس بشّار نحو بريطانيا التي أمضى فيها دارساً ثلاث سنوات ثم إنتهت بعد التروؤس الاضطراري بالزواج من أسماء الاخرس السورية - البريطانية بما يعني أن من حق ابنهما (حافظ) وابنتهما (زين) الحصول على الجنسية البريطانية لجهة الأم. والأمر الثاني هو أن في بريطانيا عدداً من السوريين الذين يشار إليهم بأنهم "السوريون البيض" وهؤلاء "لوبي" استمر موضع إرتياح بريطانيا حكومة وشعباً إلى أن حدثت مشكلة من صنع الاستخبارات واستهدفت تعجير طائرة إسرائيلية متجهة من مطار "هيثرو" إلى تل أبيب وكانت من حيث التفكير الشرير من نوع عمليات اغتيال حدثت في لبنان، لكن "اللوبي" السوري استطاع إستعادة الثقة به وإلى درجة أن الحكومة البريطانية اعتمدت عليه في ترميم العلاقة. أما الأمر الثالث فهو أن العلاقة التاريخية بين بريطانيا والطائفة الدرزية من جبل العرب (حوران) إلى جبل لبنان (الشوف) متميزة وبحيث تساعد بريطانيا على أن يكون لها موطئ قدم مريح في المعادلة اللبنانية - السورية.

مناسبة هذا الكلام ان الأزمة التي تعيشها العلاقات اللبنانية - السورية تحتاج إلى وسيط دولي. وكانت بريطانيا مؤهلة لهذا الدور لولا ان جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري من جهة وقبل ذلك الحرب الأميركية - البريطانية على العراق، جعلت هذه الدولة الكبرى طرفاً في الأزمة وتتخذ من الحكم السوري موقفاً منسجماً وإلى درجة التجانس والتوافق مع الموقف الأميركي. لكن على رغم ذلك كان لافتاً للإنتباه ان

السفير السوري لدى بريطانيا سامي الخيمي أوحى خلال زيارة السنيورة بأنه مكلف من الرئيس بشّار بمهمة ترحب ضمناً بها الحكومة البريطانية وهي التحدث مع السنيورة بما من شأنه ترطيب الأجواء وبحيث عندما يقوم بزيارة دمشق فإنه يجد لدى أهل الحكم السوري ما لم يجده في الزيارة الأولى. وعندما يتم لقاء السفير بالرئيس السنيورة ودون غيره من السفراء العرب ويقتصر اللقاء على الإثنين ولمدة نصف ساعة ومن دون مشاركة أحد من أعضاء الوفد اللبناني فإن مثل هذا اللقاء ليس للتحية على نحو ما كان يحدث بين الرؤساء اللبنانيين الثلاثة، عندما يزورون دول العالم، وسفراء سوريا حيث وجدوا ويأتي اللقاء بمبادرة من السفير السوري وبترتيب متقن من السفير اللبناني جهاد مرتضى، فهذا يعني أن في الأفق ما يشير إلى أن ما كان مستحيلاً على صعيد التهدئة أصبح على درجة من اليسر، مع ملاحظة أن كلام السفير السوري خلال لقاء السنيورة بالسفراء العرب لم يكن وليد ساعته وإنما كان معداً سلفاً ويتوجه من الرئيس بشّار لكي يسمعه السنيورة... وفي لندن بالذات، المحطة الدولية المحتملة والمؤهلة للتوفيق بين لبنان وسوريا.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 11 أيار 2006

ما بعد جولات الطواف

من دمشق والقاهرة إلى الكويت ولندن

إنتهت مرحلة أولى من الطواف اللبناني حول العرب والعالم بما من شأنه أن يخفف من الاحتقان الذي يملأ الصدور. فالرئيس نبيه بري عاد من زيارة ميمونة إلى دمشق نتمنى أن تؤدي إلى نتائج آمنة بالنسبة إلى الأزمة التي لا ضرورة لبقائها في دائرة الشكوك والتشفيات المتبادلة. والنائب وليد جنبلاط عاد من زيارته المبروكة إلى مصر وقد سمع خلالها وأسمع من الكلام ما من شأنه أن يحدث تبدلاً نوعياً في أسلوب التخاطب من جانب الرجل. والنائب سعد الحريري عاد من زيارته إلى الكويت والتي جاءت عقب القمة الخليجية التشاورية التي كان الوضع اللبناني من ضمن الكلام التشاوري لقادة دول الخليج.

مشتركة لفترة ما بعد هدوء العاصفة وإستقرار الوضع في العراق. ويضيف المصدر الثقة أن اللوبي الشيعي العراقي - الإيراني الذي له حضوره الفاعل في بريطانيا يقوم بدور ملحوظ في هذا الشأن.

والذي يجعل بريطانيا تتطلع إلى العلاقة المتميزة هو أنها في موضوع العراق "خرجت من المولد بلا حمص" كما يلخص ذلك المثل الشعبي ذلك أن الشركات الأميركية الكبرى التي لها من خلال بعض الأقطاب في الإدارة تأثير في إتخاذ القرار أخذت كل المشاريع المهمة أو بالأحرى التهمت الطبقة العليا الشهيية من قالب "الكاتو" وأبقت للحليف البريطاني وللبعض الحلفاء الصغار ما لا يستحق المخاطرة بالسمعة البريطانية.

ومن المؤكد في حال خاضت الإدارة البوشية غمار حرب جديدة ضد إيران ومعها بريطانيا أن تتكرر حكاية وضع اليد البوشية على المغانم الإيرانية على نحو ما حدث في المغامرة العراقية وينتهي الأمر ببريطانيا إلى أنها ستخرج مرة ثانية من المولد بلا حمص وهذا يعني سقوطاً مريعاً للسمعة البريطانية.

وعلى هذا الأساس فإن الانفراج النسبي في الأزمة الدولية مع إيران وتوجّه مجلس الأمن نحو الأخذ بـ "الحلول الوسط" لهذه الأزمة والتجاوب الملحوظ من جانب أهل الحكم الإيراني مع هذا التوجّه أحدث إرتياحاً في النفس البريطانية للحثثيات التي أوردناها. أما الإتصالات السرية المشار إليها في مطلع هذه المقالة فإنها ستزداد حيوية وبحيث أن بريطانيا 2006 ربما تعوّل العرب والمسلمين عن أذيتها لهم عندما شاركت في عدوان بوش على العراق مع أن دورها المأمول كان إسداء النصيحة... وليس إقتراف إثم العدوان.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 13 أيار 2006

كيف يُمكن إبقاء القضية في مأمن

وسط الضائقة المالية التي يعيشها الشعب الفلسطيني والتي لا سبيل لعلاجها إلا من خلال قرار مر أو قرار أشد مرارة، تأتي المشاكسات الأمنية بين أطراف العمل السياسي والثوري الفلسطيني لتزيد المعاناة. ثم تأتي المعلومات التي تفيد أن الصراع

ورئيس الحكومة فؤاد السنيورة عاد من زيارته إلى بريطانيا مختصراً هذه الزيارة يوماً وذلك لكي لا يكون بعيداً عن تظاهرة ربع المليون التي هي كيدية بنسبة كبيرة كما أنها إمتحان لقدرة الأقطاب على الصمود.

هذه الجولات لن تتوقف وقد نقل الجوّالون إلى قادة الدول التي زاروها التفاصيل الوافية عن جلسات الحوار الوطني التي كانت إحدى سمات التعامل السياسي اللبناني مع الأزمات الصعبة والتي يحتكر لبنان مع الأسف معظمها، وبذلك فإن هؤلاء القادة عرفوا عن هذه الجلسات وحقائق الحوار ما لا يعرفه وقد لا يعرفه المواطن اللبناني الذي هو صاحب الحق أولاً في أن يعرف.

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن هو: ماذا بعد هذه الزيارات؟

عسى ولعل أن يخفف هؤلاء من غلواء المواقف. ولا بد من أنهم خلال جولات الطواف سمعوا من أولي الأمر في الدول التي زاروها الكثير في هذا الشأن. ويا ليتهم يقولون بعد ضوضاء التظاهرة ما سمعوه في جولات الطواف... وبالذات ما سمعه الرئيس فؤاد السنيورة من الانكليز.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 12 أيار 2006

إتصالات سرية

بين بريطانيا وشيعة العالم

إستقبل الرأي العام البريطاني بإرتياح الانفراج النسبي في موضوع الأزمة الدولية مع إيران النووية، وهذا عائد لسببين: الأول هو الخوف من أن تُشعل الإدارة الأميركية البيت الأوروبي ناراً جديدة، خصوصاً أن النار القديمة لا تزال مشتعلة ونعني بها الحرب على العراق التي تزداد تعقيداً يوماً بعد آخر. أما السبب الثاني فهو أن بريطانيا تتطلع ضمناً إلى علاقة متميزة مع شيعة العالم وبالذات الكتلة الأكثر أهمية المتمثلة بإيران والعراق ومعهما كإمتداد لبنان وبعض دول الخليج.

وعلى نحو ما سمعناه من مصدر سياسي مرموق في لندن فإن هناك إتصالات سرية تدور بين الحكومة البريطانية وبعض أهل الحكم في إيران وتتعلق بمصالح

مفاجأة إخواننا عرب جزر القمر...

ومخاوف أميركا

بعد المفاجأة الفلسطينية المتمثلة بفوز مبهر لـ "حركة حماس" في الانتخابات، الأمر الذي جعل أحد قادة الحركة إسماعيل هنية يشكل حكومة "حماسية"، ومن قبل ذلك المفاجأة المصرية المتمثلة بفوز ملحوظ لـ "الإخوان المسلمين" في الانتخابات، الأمر الذي جعلهم القوة الثانية القابلة للتطور في الحياة البرلمانية، ها هي مفاجأة جديدة تأتي قبل أمس من "جزر القمر" التي لم يمنع موقعها الجغرافي البعيد عن العالم العربي من الإنتساب إلى الجامعة العربية وعدم التحفظ من جانب الدول الأعضاء على طلب الإنتساب.

خلاصة المفاجأة من الدول العربية الشقيقة التي كانت بموجب دورية الإنعقاد ستستضيف القمة العربية الدورية وكان بالتالي سيبدو منظر الملوك والرؤساء العرب يعقدون مؤتمريهم في "جزر القمر" الواقعة في المحيط الهندي لافتاً، أن الانتخابات الرئاسية التي جرت ضمن أجواء من الحرية يحسدها عليها الكثيرون من أبناء شعوب الأمة أسفرت عن فوز الداعية الإسلامي أحمد عبد الله سامبي الذي يُطلق عليه المعارضون والأنصار على حد سواء لقب "آية الله" بسبب لحيته وملابسه التقليدية القريبة من زي رجال الدين الإيرانيين، بمنصب للبلاد.

على رغم أن الانتخابات جرت في إطار حرية التعبير ونال "آية الله" سامبي 58.27 في المئة من الأصوات متفوقاً على إثنين نافساه على المنصب، إلا أن العينين الفرنسية والأميركية ستبقيان شاخصتين عليه لأن هذه الجزر (القمر الكبرى. انجوان. موهيلي) كانت حتى العام 1975 تحت الإستعمار الفرنسي، وبعد الإستقلال تكاثرت الانقلابات العسكرية فيها حيث بلغت عشرين إنقلاباً فرنسياً مرة وأميركياً مرات قبل أن تستقر نسبياً ثم يأتي إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية قبل أمس ليشير إلى حدوث انقلاب من نوع جديد وهو أن "آية الله" أصبح رئيساً للبلاد وعلى أساس برنامجه الذي يلخصه بالقول "انني أوْمَن بالنظام الإسلامي وأعتبر أن المجتمع الذي يدار إنطلاقاً من العقيدة هو الأفضل وإن كان الوضع الإقتصادي في البلاد لا يسمح في الوقت الحاضر بإقامة نظام إسلامي...". والقول بأن العين الأميركية ستكون شاخصة إلى جانب العين الفرنسية على أساس أن صقور الإدارة البوشية

على الساحة الفلسطينية قد يصل إلى حد اللجوء إلى إحداث فراغ سياسي، وبذلك تنشأ أزمة على المستوى الأعلى، أي رئاسة السلطة، أو على مستوى رئيس الحكومة "الحماسي" إسماعيل هنية وبذلك تنشأ أزمة أكثر تعقيداً. ذلك انه في هذه الحال قد يصعب إختيار "حماسي" آخر للترؤس كما يصعب على "حماس" القبول بشخص آخر يتولى المنصب. وفي هذه الحال إما أن ينشأ صراع من نوع جديد وإما أن ترى إسرائيل أن الوضع الجديد المتفجر من شأنه أن يشكل تهديداً خطيراً لها وأن ذلك يستوجب إعادة إحتلال مناطق كانت في السابق تركتها وأحدثت بخطوتها هذه بعض الإرتياح في نفوس بعض رموز المجتمع الدولي.

يحدث هذا الذي نشير إليه في وقت سيزور الولايات المتحدة رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت الذي يشغل المنصب الأول في إسرائيل للمرة الأولى وبينما شبح شارون الذي يرقد على سرير المرض منذ أشهر غائباً عن الوعي ماثلاً أمام أهل القرار الدولي، وهذا يعني أن هؤلاء، وبالذات الرئيس بوش وذئاب إدارته وصقورها، الذين لم يخذلوا شارونهم القديم العليل، لن يخذلوا شارونهم الجديد المتعافي. لذا فمن واجب إخواننا الفلسطينيين أن يأخذوا في الإعتبار الإحتمال الذي نشير إليه وعلى هذا الأساس يضع كل طرف مصلحة القضية فوق أي مصلحة شخصية خصوصاً أن المصلحة الشخصية قائمة على العناد والتحدي في حين أن قليلاً من التروي والمرونة يُفرح قلب الفلسطيني ويُبقي القضية في مأمن.

وتبقى الإشارة إلى أن ما قصدناه بالقرار المر هو الاستدارة المدروسة مع ما قد تسببه من تفسيرات وربما خيبات أمل. أما القرار الأشد مرارة فهو أن تبقى الأمور على نحو ما يلخصه القول الشهير مع بعض التعديل "عباس فتح هو عباس فتح وإسماعيل حماس هو إسماعيل حماس.. ولن يلتقيا". أما النص الأصلي للقول فهو "الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا". لعل وعسى تنعكس الآية بعدما بدأ الغرب يلتقي بين الحين والآخر بالشرق لدواعي الضرورة. وعندما يتأمل الفلسطينيون في المشهد الدولي يتأكد لهم ذلك.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 17 أيار 2006

من حيث المبدأ لا نملك القدرة على منع مجلس الأمن من إصدار القرارات وكلها مع الأسف ليست لمصلحة قضايانا العربية والإسلامية. فهذا المجتمع متكاتف ضدنا وإن تنوعت مشاعر الدول الأعضاء. ولو كان لنا طرف في هذا المجلس يمارس "الفيتو" في اللحظة الحاسمة لجاز لمن يريد ان يتكتك ويلعب على الوقت أن يفعل ذلك.

لكن واقع الحال يشير إلى حقيقة بالغة المرارة وهو أننا لا نجد مثل هذا الطرف. فالدولة العربية الوحيدة في المجلس وهي قطر صوتت مع القرار شأنها شأن الدولة الصديقة الأرجنتين. وحتى روسيا والصين بامتناعهما عن التصويت على قرار مجحف أو ظالم في حقنا ليستا الدولتين اللتين يمكن الركون إلى الموقف الصلب يصدر عن كل منهما. وغالب الاعتقاد أن امتناع الدولتين عن التصويت يأتي في إطار مقايضة بين الدولتين وبين المعسكر الآخر. بل يجوز القول إن كلاً من روسيا والصين قالتا للإدارة الأميركية ولحلفائها ما معناه إنهما بالامتناع قد يقنعان الجانب السوري بالاقتراب من تنفيذ المطالب الدولية.

وهذا يعني أن الإمتناع عن التصويت ليس لمصلحة الحكم السوري بل إنه إذا كان لن يحدث التقهّم المطلوب منه فإن الإدارة الأميركية ستقول للدولتين ما معناه: لقد سايرناكم في عزوفكم عن التصويت معنا بغرض إصدار موقف بالإجماع، وها أن الأمور ما زالت على ما هي عليه. وفي هذه الحال فإن الدولتين الممتنعين الآن عن التصويت قد تصبحان بعد حين من ضمن المجتمع الدولي وبذلك نفقد فرصة ذهبية.

ونخلص إلى القول إن ما هو أجدى من الإعتراض على القرارات والإقتراحات هو البحث بجدية عن الإشكالات وسحب الذرائع التي تحول دون تمكين المجتمع الدولي من فرض الرأي والعقوبات. وقبل هذا الأمر لن يتم إلا من خلال مبادرة طرفي الحالة اللبنانية - السورية إلى التفكير بما يجعل المصلحة المشتركة هي المتقدمة على أي تطلعات أو ثارات وعلى أي جراح معنوية. وفي حال حدث ذلك فإن الوضع المتأزم سيسلك طريق الانفراج ولن يعود في إستطاعة أطراف محلية أو إقليمية أو دولية توظيف الأزمة لما يخدم مآربها، وذلك لأن التفكير المنزه عن الأغراض والأطماع من شأنه إعادة المشاعر الاخوية إلى سابق عهدها. وهذا بدوره سيساهم في وضع العلاقات غير المتوازنة سابقاً في الإطار الطبيعي.

يخشون من إحتواء إيران لـ "جزر القمر" بعدما غدت محكومة من رئيس ينتسب إلى التوجه الإسلامي الذي يرفض الغرب وأميركا بالذات إعتباره حالة صحوة وإنتفاضة على الظلم اللاحق بالأمتين من أميركا وأوروبا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرئيس الجديد لـ "جزر القمر" كان أمضى مرحلة الدراسة الثانوية في المدينة المنورة بين العام 1977 والعام 1980 ثم درس لمدة سنة في السودان، لكن المرحلة الدراسية الأهم كانت في إيران التي أمضى في إحدى مدارسها الفقهية أربع سنوات وهي مدرسة يقول عنها بأنها "كانت تُعد زعامات" وهذا التنوع في الدراسة كونها شملت ثلاثة مذاهب (الوهابي - السني التقليدي - الجعفري) يجعله داعية من نوع فريد بدليل انه عندما عاد إلى البلاد في العام 1986 شارك في تأسيس "حزب الجبهة الوطنية للعدالة" أي أنه أبقي نفسه في منأى عن صورة الداعية المتزمت. لكن مع ذلك سستبقى العين الأميركية ومعها العين الفرنسية شاخصتين عليه خشية أن تخطفه إيران وتجعل من موطن قدم لها في "جزر القمر" محطة إزعاج للدولتين الكبيرتين معاً.

ويبقى القول ان الأمور مرهونة بردود الفعل.. أي بما معناه انه إذا كانت أساليب تعامل الغرب الأميركي والأوروبي مع المفاجأة الجديدة الآتية من "جزر القمر" مثل تلك التي أتت من فلسطين في شخص "حماس" ومن مصر في شخص "الإخوان المسلمين" فهذا يعني أن هنالك في قائمة الهموم العربية - الإسلامية همماً جديداً قريب الشبه بالحالة الكثيرة التعقيد التي تعيشها حركة "حماس" ومعها شعب فلسطين. كان الله في عون شعوب الأمتين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 18 أيار 2006

سحب الذرائع من الهجمة الدولية علينا جميعاً

ما الذي يمكن قوله عندما نتأمل في القرار الجديد الذي أصدره مجلس الأمن الدولي في ما يخص الحالة اللبنانية - السورية، سوى أن على طرفي هذه الحالة البحث عن الوسائل التي تجعل الذرائع التي يستند إليها المجتمع الدولي واهية.

فلنتكل على الله ونسحب الذرائع من الهجمة الدولية...
وقبل أن تتحول هذه الهجمة إلى إعصار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 19 أيار 2006

أسوار ظالمة بدل

التعايش المدروس والمتوازن

تفيد المعلومات أن مجلس الشيوخ الأميركي تبني مشروعاً أقره البرلمان في هذا الشأن مطلع 2006، وأن هذا المشروع يقضي بتسوير حدود الولايات المتحدة مع المكسيك ويمتد على مسافة ألف ومئة كيلومتر، ما يتجاوز بقليل جدار أرييل شارون الذي غاب عن الوعي ومن دون أن تتسنى له رؤية جداره العنصري هذا. تفيد المعلومات أيضاً أن الرئيس بوش إستلهم فكرة جداره مع المكسيك من تلك البدعة العنصرية التي تقفز فوق الحقوق والقوانين والتي طلع بها أرييل شارون وسارع إلى البدء بتنفيذها. وحيث أن أميركا هي أم التقنيات العلمية فإن "جدار بوش" سيكون أكثر تقدماً من حيث الأجهزة الحسية وكاميرات التصوير وأبراج المراقبة والأسلاك الشائكة وغيرها من التقنيات. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الأمر يتطلب ميزانية بالمليارات، ذلك أن طول الجدار هو بطول المسافة بين لبنان ومصر على سبيل المثال.

ما أراده شارون من جداره العنصري المتوقّع إنجازه بعد سنتين هو حماية بني قومه من العمليات الجهادية الفلسطينية التي يراها كما المجتمع الدولي إرهاباً مع أنها حق نضالي طبيعي لشعب اغتصبت الصهيونية وطنه بتواطؤ من المجتمع الدولي. لكن العمليات التي حدثت وقام بها شبان وشابات من عرب 1948 أكدت أن لا "جدار شارون" ولا أي إجراءات حماية أخرى يمكن أن تلغي حق المقاومة ويشتى الأساليب. وقبل "جدار شارون" كانت إسرائيل افترضت أنها بـ "خط بارليف" على طول الضفة المحتلة من قناة السويس يمكن أن تمنع مصر من التفكير في تحرير سيناء، لكن العبور المبهر للقوات المصرية يوم 6 تشرين الأول 1973 بعد تدمير الخط "الحصين" بخراطيم المياه أسقط هذا الوهم. ومن المؤكد أن إستمرار النضال الفلسطيني ومن جانب مقاومين من عرب

1948 ومن بني قومهم في غزة والضفة الغربية سيُسقط الوهم الشاروني الذي تبناه الوريث إيهود أولمرت والذي قد يطلب من الرئيس بوش عندما سيزوره قريباً في البيت الأبيض للمرة الأولى كرئيس للحكومة الإسرائيلية المزيد من المساعدة لإكمال بناء الجدار. وهذه المرة سيكون الطلب على أساس حقوق الإقتباس ما دام "جدار بوش" على طول الحدود مع المكسيك مستلهماً من "جدار شارون" العنصري.

ومن المهم التوضيح أن الغرض من "جدار بوش" هو وضع حد لهجرة المكسيكيين غير الشرعية إليها، ذلك أن سوء الأحوال المعيشية في المكسيك رغم أنها دولة غنية بالثروات الطبيعية يجعل ألوف المكسيكيين يتوجهون عن طريق ثغرات موجودة على طول الحدود مع الولايات المتحدة إلى المدن الأميركية من أجل لقمة العيش كما حال ألوف العمال السوريين والسودانيين والمصريين مع لبنان على مدى سنوات، لكن مشاكل الإقامة والعمل غير الشرعي تتسبب في أزمات لم تستطع الحكومات الأميركية والمكسيكية معالجتها، فضلاً عن أن المكسيك تُعتبر ملاذاً للأميركان الهاربين من مطاردات أمنية وقضائية لهم نتيجة مخالفات ضرائبية أو جرائم ارتكبوها. وكثيراً ما عكست الافلام والمسلسلات التلفزيونية ذلك.

ومع أن "جدار بوش" قانوني كونه سيقام على أرض أميركية وأن "جدار شارون" غير قانوني كونه يغتصب أرضاً فلسطينية، إلا أن الجدارين يقامان في زمن العولمة حيث العالم كله مفتوح على بعضه وهذا يعني أن اثنين من أنظمة هذا العالم دون غيرهما يسبحان ضد التيار ويتصرفان ضد منطق الأمور، مع أن بعض الإجراءات القانونية والعادلة وبما يحفظ الحقوق وماء الوجوه وعلى قاعدة التعايش المدروس والمتوازن بين دول الجوار كفيلة بإبقاء الحدود غير مسوّرة والنفوس غير قلقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 20 أيار 2006

فرصة ذهبية لمصلحة

الجميع وبالذات أميركا

هنالك فرصة ذهبية أمام الرئيس جورج بوش نتمنى

وأزاء هذه الأحوال الخطيرة نشير إلى الفرصة الذهبية التي يمكن أن يغتتمها الرئيس بوش بحيث يقول لرئيس الحكومة الإسرائيلية الزائر ما معناه إن الإدارة الأميركية ترى أن إحياء المبادرة العربية مطلوب الآن، وإن ما كان صعباً على شارون من منطلق العناد والجنوح نحو العدوان الإقدام عليه نرى أن من السهولة بمكان عليكم إتخاذ، ذلك ان هذه المبادرة هي سقف لكم يحميكم ما دامت أُتخذت بالإجماع من جانب العرب الذين ينظرون إليها كون فكرتها جاءت من المملكة العربية السعودية على انها خير وسيلة لحفظ ماء الوجه قومياً ووطنياً.

المهم أن يقول بوش ذلك، والأهم ان يتجاوب أولمرت. وأما عدا ذلك فإن الفرصة لن تجد من يوظفها... وستضيع وسط غبار الارتباكات والفوضى.

صحيفة "النواء"، بيروت - الأربعاء 24 أيار 2006

حكومة لتحقيق الأمن

المفقود والاستقرار المنشود

أخيراً حدثت المعجزة وتشكلت للمرة الأولى في تاريخ العراق "المتأمر ك" أو الأميركي إضراراً وليس إختياراً، حكومة يمكن إعتبارها خطوة متقدمة على طريق الأمن المفقود والاستقرار المنشود. وأبرز ما في هذه الحكومة أن رئيسها نوري المالكي شخص حازم وواسع الصدر على رغم إلتزامه الحزبي كونه الرجل الثاني في "حزب الدعوة" الذي جاء فوزه في الإنتخابات مثل فوز "حماس" مع فارق ان الفوز الحماسي إنتهى عبئاً على هذه الحركة الفلسطينية النضالية النزيهة لأن المجتمع الدولي يقف ضدها ويملي عليها مطالب لا قدرة لها على تنفيذها، بينما المجتمع الدولي نفسه من أميركا إلى أوروبا إلى دول أخرى كثيرة في بقية القارات الخمس لا يخفي إرتياحه للتشكيكة الحكومية العراقية التي جاءت بعد تأجيل وتسويق وتعجيز.. لكنها في نهاية الأمر وُلدت. ومع ان المولود الحكومي لم يكتمل نموه بما يكفي إلا أن رئيسها الذي إستعاد إسمه الاصلي (نوري) بعدما كان يحمل الاسم الحركي (جواد) لدواع أمنية، استطاع تشكيل حكومة على درجة من التوازن وبذلك قد يتمكن من الإقلاع الأمن نحو

لو يغتتم زيارة رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت إلى واشنطن لتوظيفها لمصلحة السمعة الأميركية التي تزداد سوءاً، ولمصلحة أصدقاء أميركا العرب والمسلمين الذين يزدادون إحراجاً بسبب هذه الصداقة غير المتكافئة لبعضهم معها. كما يمكن في الوقت نفسه توظيفها لمصلحة أمن إسرائيل وطمأنينة الفلسطينيين ومساعدة أميركا وبريطانيا على التخلص من شباك المأزق العراقي. وهذه في أي حال ليست كل المكاسب من توظيف الفرصة التي نراها ذهبية.

والتوظيف الذي نغنيه ما دام الهاجس الأمريكي من موضوع أرييل شارون قارب على التلاشي بعدما بات هنالك رئيس ثابت للحكومة في إسرائيل وبعدها تلاشت الآمال من عودة وعي شارون الغائب عنه منذ أشهر وإخفاق خيرة أطباء أميركا وإسرائيل في إنقاذ حياته، هو إستحضار المبادرة التي أقرتها بالإجماع القمة العربية الدورية في بيروت عام 2002 فباتت "مبادرة عربية" نادرة الحدوث.

وقبل حسم الأمر وإجراء الإنتخابات وترؤس أولمرت الحكومة كانت الإدارة الأميركية ومعها الحكومة البريطانية في ما يشبه حالة إنتظار صحوه شارون من غيبوبته، ومن أجل ذلك كانت هنالك أمور كثيرة معلّقة من جانب طرفين على أساس أنه لا يجوز حسمها لأن الرجل قد يصحو من غيبوبته ويتسبب لهما بإحراج لأنهما اتخذا في غيبوبته قرارات أو خطوات لا يمكن أن يوافق عليها لأنها لمصلحة التسوية والإنطلاق نحو حل للنزاع الفلسطيني - الشاروني يهدد لتحقيق التسوية المتوازنة للصراع العربي - الإسرائيلي، وهو ضد أي تسوية.

الآن تتواصل غيبوبة أرييل شارون، وتتزايد تعقيدات الموقف الدولي الذي وصل إلى حد حجب أي مساعدة عربية أو دولية للفلسطينيين احتجاجاً على ترؤس "حماس" الحكومة الفلسطينية والاشتراط عليها الاعتراف بدولة إسرائيل انسجاماً مع اعتراف الحكومة السابقة (حكومة الفتحاوي أحمد قريع) بهذه الدولة، لكي يتم رفع الحظر الدولي عن المساعدات. وإلى ذلك فإن الأزمة المالية الفلسطينية تتزايد وتضطر "حماس" إلى تهريب بعض المال إلى الداخل لكي تعالج ما يمكن معالجته من الاختناقات. أما الأكثر خطورة فهو أن هذا الحصار الدولي للحكومة الحماسية بدأ يفرز حالة احترااب فلسطينية يُخشى أن تزداد ضراوة وخطورة.. وإن كان الرئيس محمود عباس مطمئناً إلى أنها لن تصل إلى حرب أهلية.

أفاق من شأنها توحيد الصف في الإطار الممكن، وهذا قد يضع بالتدرج حداً للعنف الذي بات مثل النار التي تأكل الأخضر واليابس.

والذي يلفت الإنتباه في التشكيلة العراقية أن وزير النفط فيها (العالم النووي حسين الشهرستاني) غير حزبي وإن كان يشارك رئيس الحكومة (الدعوي) وبقية الأحزاب العراقية المعارضة لحكم البعث مشاعر الثأر من ذلك الحكم لكثرة المعاناة التي لقيها هؤلاء من البعثيين دون وجه حق. وأهمية أن يكون وزير النفط غير حزبي وفي الوقت نفسه عالماً نووياً تكمن في أن هذا الوزير وبالذات الشهرستاني الذي يعرف العقل السياسي الغربي ونقاط القوة والضعف في عالم النفط والإقتصاد، لن يترك الثروة الأكثر أهمية في العراق برسم ناهيها سواء كانوا المحتلين أنفسهم أو بعض "المافيات" التي نشأت في العراق في ظل الإحتلال وعاثت فساداً. وعندما تصبح ثروة النفط في مأمن لا يعود العراقيون على المخاوف التي هم عليها كما أنه لا يعود هنالك مبرر لكي يقفوا أحياناً في الطوابير للحصول على صفيحة البنزين.

ومن محاسن الصدف أن التشكيلة الحكومية تحدث في زمن طفرة غير مسبوقة في عالم النفط حيث أن سعر البرميل يتجه صعوداً وبحيث قد يصل ذات يوم إلى مئة دولار.

ما يلفت الإنتباه أيضاً في الحكومة المالكية تأكيد رئيسها على رفض إدارة الوزارات على أسس طائفية (كما حالنا ومشكلتنا في لبنان) أو على أسس إثنية. كما يلفت الإنتباه التقارب بين منطلق النائب وليد جنبلاط بالنسبة إلى سلاح "حزب الله" والسلاح الفلسطيني وبين منطلق رئيس الحكومة العراقية الوليدة والمتمثل بقوله فور تكليفه تشكيل الحكومة "أن الجيوش يجب أن تبقى بين أيدي الحكومة وحدها، وهناك قانون ينص على دمج الميليشيات في قوات الأمن...".

وعلى رغم أن وزارة الخارجية بقيت في عهدة الوزير السابق (العراقي الكردي) هوشيار زيباري إلا أن تعيين وزير دولة للشؤون الخارجية (العراقي العربي رافع العيساوي) من شأنه تقليل نسبة الإعتراض على مبدأ أن تكون السياسة الخارجية في عهدة كردي وهو أمر أثاره بقوة القطب العراقي العربي السني صالح المطلق الذي لهذا السبب وغيره لم تشارك "جبهة الحوار الوطني" التي يتزعمها في الحكومة.

أما بالنسبة إلى المرأة العراقية فإن توزيع أربع نساء في التشكيلة المؤلفة من 37 وزيراً من شأنه أن يُرضي

الطيب النسوي العراقي ويرتاح للخطوة المجتمع الدولي الذي يأمل في حال نجاح الحكومة في تخفيف العنف وتقليص الفوضى في تأمين غطاء لإنسحاب مشرف من العراق إنما بحيث لا تعقب ذلك ولادة عراق ضد أميركا.. وهذا كله موضع دراسة جدية لدى أهل القرار في واشنطن ولندن.

ويبقى الأمل في أن يعقب التشكيلة الحكومية نجاح سعي الجامعة العربية لتحقيق المصالحة الشاملة بعيداً عن الثأر والتهميش والاحتجاث وبذلك يرتاح العراق ويريح الآخرين... وأولهم الجيران والأشقاء.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 23 أيار 2006

إستقبال صاروخي لفصل الصيف

في الوقت الذي كان الرئيس جورج بوش الابن يسجل ابتهاجاً غير مسبوق بالزائر الإسرائيلي الجديد رئيس الحكومة إيهود أولمرت ويؤكد له ان الولايات المتحدة ستقيم المساعدة لإسرائيل في حال تعرّضت لهجوم من قبل إيران، مشدداً على ضرورة ألا تمتلك هذه الأخيرة السلاح النووي، كانت تحدث في إطار الأجواء نفسها ثلاثة أمور لافتة.

ففي لبنان كان الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله يقول في معرض تبرير عدم دمج المقاومة في الجيش "أعترف ان لدى المقاومة منذ العام 1993 بالتحديد قوة صاروخية محترمة ويُعتدّ بها كماً ونوعاً وبالتالي أستطيع أن أقول ان شمال فلسطين المحتلة بأكمله وكله يقع تحت مرمى صواريخ المقاومة وبالتالي هذا يحدث توازناً بين شمال فلسطين وجنوب لبنان وكل لبنان..."، ثم زاد التوضيح توضيحاً بالقول: "في مثل هذه الأيام أنا قلت إن المقاومة تملك أكثر من 12 ألف صاروخ. الذي أود قوله لكم الآن إن أكثر من 12 ألف صاروخ لا يعني 13 ألفاً. نحن لا ندعي اننا نملك قدرة تدميرية كقدرة إسرائيل. أبداً ولكن لا نحتاج إلى أن نملك قوة تدميرية مشابهة. يكفي أن تكون لدينا قدرة أن ندمر في شمال فلسطين المحتلة أهدافاً مهمة وحساسة جداً...".

وفي إيران كانت تتم عملية اختبار لصاروخ "شهاب 3" لمسافة 1500 كيلومتر وهو من النوع القادر على حمل رأس نووي. وفي الوقت نفسه أيضاً كانت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس تقول في مقابلة

موقف يتعلق بـ "المبادرة العربية" وأنها ستعرض هذا الموقف على رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس.

مثل هذا الأمر يصدر عن "حماس" الحكومة وإن جاء متأخراً كثيراً خطوة في الاتجاه السليم ذلك أنه يمهّد الطريق أمام رؤية فلسطينية مشتركة فلا يعود الوضع على ما هو عليه الآن حيث هنالك فلسطينان: "فلسطين العباسية" بما يمثله رئيس السلطة محمود عباس و"فلسطين الحماسية" بما يمثله رئيسها إسماعيل هنية. وإلى ذلك فإن الرؤية المشتركة من شأنها أن تخفف بالتدرج من وطأة الحصار الدولي على المال الفلسطيني من أي جهة كانت حتى إذا جاء عن طريق الجامعة العربية التي فتحت "حساب زكاة" أو عن الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله الذي أطلق قبل أمس في خطاب الذكرى السادسة للتحريض الدعوة إلى مساندة "حماس" من خلال حملة تبرعات سماها "... والفجر وليال عشر".

ونحن عندما نقول إن الموقف المأمول صدوره من حكومة "حماس" تأخر كثيراً فعلى أساس أن التأخير غير مبرر وترك إنطباعاً في النفوس بأن "الحماسيين" هم الوطنيون الوحيدون داخل فلسطين وأن ما عداهم ليسوا صادقين في وطنيتهم وفي عملهم من أجل القضية. كما أن التأخير أوجد ما يشبه حالة الحذر في نفوس كل الأنظمة العربية التي وافقت خلال القمة الدورية في بيروت يومي 28 و29 آذار 2002 على الأفكار التي طرحها الأمير عبد الله بن عبد العزيز وكان ما زال ولياً للعهد وبذلك غدت "مبادرة عربية" قوبلت بارتياح عربي ودولي كونها صدرت بالإجماع الأمر الذي يعني أن الإجماع يمكن أن يحدث من جانب الأنظمة على موقف وبذلك فإن العودة عن الموافقة لا تعود واردة.

والذي يلفت الإنتباه أن الموقف المأمول صدوره من "حماس" يأتي بعدما بدأ "الحوار الفلسطيني" الذي دعا إليه الرئيس محمود عباس يشق طريقه بجلسة لم تكن مشجعة بما يكفي، إلا أن مجرد انعقادها كان فاتحة تفاؤل وقد ينتهي التفاوض خيراً للفلسطينيين أولاً ثم للعرب عموماً.

وتبقى الإشارة إلى أن التبدل المتوقع في موقف "حماس" بإفتراض أنه سيكون لمصلحة القبول بـ "المبادرة العربية" يتواكب مع زيارة مثمرة قام بها رئيس وزراء إسرائيل الجديد إيهود أولمرت إلى واشنطن والتعامل معه من الإدارة الأميركية والكونغرس بالكثير

تلفزيونية "إذا اختارت إيران أن تقوم بدور في الإستقرار وشفاف فإن هذا سيكون أمراً جيداً من أجل العراق...".

وفي نيويورك حيث مقر الأمم المتحدة كان المندوب الإسرائيلي يشن هجوماً لاذعاً على قطر والصين وروسيا معتبراً أن هذه الدول تسببت بخيبة أمل في ما يخص القرارات المتعلقة بها وبموقفها من الملف الإيراني. ولم يكتف بذلك وإنما أثنى على المندوب الأميركي جون بولتون واصفاً إياه بأنه "عميل إسرائيل السري في المنظمة الدولية".

عند قراءة هذه المواقف وما بين سطور التصريحات نجد أن الساحة الدولية - العربية - الإسلامية - الإسرائيلية تشهد عرضاً مثيراً للعضلات. كل طرف يحاول إظهار قدراته في جني المكاسب، أي بما معناه لا تضطر الإدارة الأميركية إلى خوض مواجهة مع إيران، ولا تبقى إسرائيل أسيرة الهواجس والمخاوف الصاروخية سواء كانت من صواريخ "حزب الله" وهي بعشرات الألوف على نحو ما سمعنا السيد حسن يعلن ذلك عشية العيد السادس للتحريض أو صواريخ "شهاب 3" الإيرانية النووية. وما يبعث في النفس الكثير من القلق هو أن عرض العضلات الصاروخي ومعه عزم الإدارة الأميركية على مساعدة إسرائيل في حال "اعتدت" عليها إيران يأتي مع اقتراب حلول موسم الصيف الذي يمكن أن يخفف بالموارد التي تأتي من السياح والمصطافين العرب والأجانب من الوضع المعيشي الصعب. وهذا يعني أن على الذين ينتظرون النجدة هذا الصيف أن يهيئوا أنفسهم لتأجيل جديد يشبه التأجيل الذي حدث الصيف الماضي. وهنا نجد أنفسنا نتساءل: ألا تستحق هذه الحالة بحثاً مستقيماً في جلسة خاصة لمجلس النواب لا تتسبب في إنسحاب رئيسه غاضباً ومحتجاً، وألا تستحق أن تكون مادة استثنائية في جلسة "الحوار الوطني" المقبلة؟ عسى ولعل أن يكون الرد بالإيجاب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 25 أيار 2006

* * *

خطوة من حكومة "حماس"

في الإتجاه الصحيح

تفيد آخر المعلومات المتصلة بالمسألة الفلسطينية أن حكومة "حماس" قاربت على الانتهاء من صياغة

من التميز. وعلى هذا الأساس يجوز القول إن حكومة "حماس" أرادت من الموقف المأمول في شأن المبادرة العربية الإحياء بأنه نوع من إبلاغ الإدارة البوشية ما معناه: اننا على طريق تعديل الموقف في اتجاه الإجماع العربي فهل أنكم ستضغطون على إسرائيل لكي يصدر من حكومتها ما يشير إلى تعديل بالمثل؟ وفي إنتظار الجواب نتمنى أن يكون الحوار الفلسطيني أكثر جدية من شبيهه اللبناني، وبذلك ينال الفلسطيني ما يحتاج إليه... أو على الأقل بعض ما يتمناه.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 27 أيار 2006

الإستفتاء - الحل لبنانياً وفلسطينياً.. وسودانياً

في الوقت الذي يتعثر "الحوار الوطني الفلسطيني" بعض الشيء لأن "حكومة حماس" ما زالت في رؤيتها وفي برنامجها متقاطعة مع السلطة الفلسطينية التي يرأسها محمود عباس، ويتأهب أهل "الحوار الوطني اللبناني" لعقد جلسة الأسبوع المقبل يؤمل أن تكون أفضل من سابقتها، تأتي الأنباء من السودان تحمل معلومات عن خطوة وفاقية حوارية نوعية تتمثل في إجتماع مشترك ستتلوه إجتماعات بين طرفي الحكم وهما "حزب المؤتمر الوطني" الذي يترأسه الفريق أول عمر البشير المتواصلة رئاسته للسودان و"حزب الحركة الشعبية" الذي يتزعمه سيلفا كير ميارديت النائب الأول لرئيس الجمهورية، وذلك لحسم الأمور العالقة منذ توقيع إتفاق التعايش العام الماضي وإنهاء الاحتراب الذي دام أكثر من عشرين سنة كلفت السودان من الارواح والأموال الكثير وأخذت من طريق التنمية في بلد يحتاج إلى كل شيء على هذا الصعيد. واللافت في الإجتماع السوداني ان الطرفين أرادا على ما يجوز القول إعتقاد أسلوب لم يؤخذ به مع الأسف بالنسبة إلى "الحوار الوطني اللبناني" و"الحوار الوطني الفلسطيني" وهو إشراك أطراف سودانية ذات سمعة على صعيد التسوية مثل الرئيس الأسبق جعفر نميري، وصعيد الزهد في الحكم مثل المشير عبد الرحمن سوار الذهب الذي ترأس البلاد سنة واحدة

وسلم المقلد إلى أهل السياسة راضياً وليس مرغماً.. ويا ليت لم يفعل ذلك. كما أنه تم إشراك السيد الصادق المهدي المعارض المخضرم الذي يتزعم "حزب الأمة" إلى جانب إمامة طائفة "الأنصار". كذلك تم إشراك ممثلي منظمات دولية وبعض الدبلوماسيين الأجانب في الإجتماع الأول، وبذلك أعطى الطرفان إنطباعاً إيجابياً عن إحتفاليتهما هذه.

ومع انه ليس واضحاً ما إذا كان نميري والصادق المهدي وسوار الذهب سيشاركون في كل الإجتماعات اللاحقة إلا أن مشاركتهم لو تواصلت لأضافت مصداقية تحتاجها الخطوة. وكان إشراك "إنقاذ الترابي" المغضوب عليه من "إنقاذ البشير - علي عثمان" والمرضي عنه من ورثة الدكتور جون قرنق وأيضاً إنضمام السيد محمد عثمان الميرغني الذي لم يحسم بعد أمر العودة على رغم لقاء تنقية الشوائب بينه وبين الرئيس البشير في رحاب المدينة المنورة إلى الإجتماع، سيؤكد أمراً أساسياً وهو أن ما كان يجب حدوثه قبل إتفاق السلام بين الحكم وقرنق ها هو يحدث الآن وبحيث أن التسوية غدت في أيدي القوى الفاعلة في المجتمع السوداني، ونقول ذلك آخذين في الإعتبار ان سيد الطائفة الختمية لم يحسم أمر الوفاق ثم التغريد بعد العودة في السرب "الإنقاذي" خشية أن يصاب بما أصيب به من قبل سيد طائفة "الأنصار" الصادق المهدي بعد لقاء المصالحة بينه وبين الرئيس جعفر نميري في "بور سودان" وإنتهى إلى محاذير وشكوك وتبادل الملامات كل طرف يلوم الآخر على أنه السبب.

وفكرة الإجتماع الذي نكتب عنه خطوة إيجابية بكل المقاييس ويمكن القول ان "الحوار الوطني اللبناني" افادها بمعنى الإقتباس أو الإستتساخ على نحو افادته لـ "الحوار الوطني الفلسطيني" وفي إستطاعة المستشار مصطفى عثمان إسماعيل والسفير سيد أحمد البخيت أن يوضحا ذلك أكثر من أي عارفين آخرين بكواليس "الحوار الوطني اللبناني".

وكما ان هنالك جهات غير لبنانية تضغط بقوة على هذه الأطراف وبذلك يتعثر تحقيق التفاهم، وجهات غير فلسطينية تضغط بقوة على هذه الأطراف وبذلك لا ينطلق "الحوار الوطني الفلسطيني" بالزخم المطلوب، فإن هنالك أيضاً جهات غير سودانية تضغط على هذه الأطراف كي لا يأخذ التفاهم طريقه نحو إستقلالية القرار وبحيث يتمكن كل طرف من تحديد موقف ثابت بعيداً عن المؤثرات والمساييرات.

ووقف أعمال العنف وبحيث لا تعود عمليات التفجير اليومية على الوتيرة التي كانت عليها حاصدة الأرواح البريئة ممعنة تدميراً بالعراق كوطن للتعايش كما الحال من قبل. ومع أن الحقيبتين الأساسيتين، الدفاع والداخلية بقينا دون الإتفاق على من يشغلها، إلا أن تشكيل الحكومة وما أورده رئيسها في تصريحات له تضمنت اشارات تتعلق بالسلاح والمليشيات والوحدة الوطنية واستشراء الفساد جعل الناس يستبشرون خيراً بما هو آت وبما من شأنه أن يطوي الصفحة الدموية والتفجيرات، فضلاً عن أن هذه الحكومة قد تؤسس في حال نجاحها وإستمراريتها إلى إنجاز الأمر الأكثر أهمية وهو تحويل الوجود الأميركي - البريطاني كقوة إحتلال إلى حالة من حالات الصداقة والعلاقة الإستراتيجية على نحو ما هو حاصل في بعض دول المنطقة مثل السعودية ومصر والمغرب وتونس والأردن.

وإفترضنا مثل سائر عباد الله الحزينين على ما آلت إليه أحوال العراق ان رئيس الحكومة الأولى في ظل البرلمان المنتخب الأمر الذي يعطيها شرعية الاختيار بدلاً من مهانة فرض التعيين من قبل مرجعية الإحتلال، سيفاجئ الشعب العراقي بمبادرة على صعيد المصالحة والوحدة الوطنية بعيدة عن مشاعر الثأر من الماضي وذلك لأن الثأر يولد الثأر المضاد مثلما ان الدم يستسقي الدم، فضلاً عن أنه مهما بلغ شأن أهل الحكم الجديد فإنهم غير قادرين على إلغاء من سببهم والدليل على ذلك ان الحكم البعثي السابق لم يستطع الغاء الآخرين وبالذات "حزب الدعوة" المتربع حديثاً على المنصب الأول في العراق، مع ملاحظة أن نقطة الضعف في هذا التربع هي أنه حاصل في ظل الإحتلال الأميركي - البريطاني.

يبدو أن إفترضنا في غير أوانه بدليل أن المالكي لم يطرح مبادرة، ولأن العنف والتفجير يتواصلان. وأما الأجنبي في شخص الإحتلال الأميركي والإحتلال البريطاني فإنهما في ضوء هذا الوضع لا يحددان متى يمكن أن ينسحبا من العراق، بل انهما لا يشيران إلى مبدأ الإنسحاب أصلاً، وبدلاً من ذلك نسمع تصريحات من الرئيس بوش في واشنطن ومن حليفه رئيس وزراء بريطانيا طوني بليز عندما زار العراق قبل أيام مفادها ان أخطاء كثيرة رافقت الإحتلال إلا أن بقاء القوات الأميركية والبريطانية في العراق سيساعد على التهذئة على حد رأيهما، مع الإشادة من جانب الإثنتين برئيس الحكومة العراقية الجديد نوري المالكي.

ومن هنا فإن إشراك رموز وطنية بغرض إبداء الرأي أو كشهود في الإجتماع السوداني قد يحقق تقدماً أفضل وبالذات بالنسبة إلى النقاط السودانية العالقة القريبة الشبه بالنقاط اللبنانية العالقة وأبرزها ما يتعلق بمنطقة "أبيي" التي هي في بعض جوانبها مثل هوية "مزارع شبعاء"، حيث يعتبرها الجنوبيون تابعة لـ "سودانهم" ويتمسك بها "الإنقاذ" كونها مثل كركوك في العراق من يحوزها يملك ورقة النفط التي هي الورقة الأهم في الزمن الراهن وكل الأزمان إلى أن يتم إستنباط بديل للطاقة. وهكذا فإن عقدة ترسيم الحدود "الجنوبية - الإنقاذية" هي مثل عقدة الترسيم التي يحدث تلك في شأنها من جانب الحكم السوري مع لبنان ذلك ان من يحوز "مزارع شبعاء" في استطاعته أن يصمد ويقايز ويحصل على فوائد لا حصر لها وتشبه من حيث القيمة الفوائد التي يمكن جنيها من آبار منطقة "أبيي" بعد إتمام حفر مساحات شاسعة فيها وإستخراج ما في باطنها من ثروات.

يطول الحديث في هذا الشأن لكن الذي يمكن قوله إن "الحوارات الوطنية" الثلاثة في لبنان وفلسطين والسودان لا يمكن أن تترسخ وتثبت إلا في ضوء وثيقة تصدر عن كل حوار ويتم طرحها على إستفتاء الشعب لها.. إنما شرط أن يكون الإستفتاء ملزماً لكل مواطن ذكراً وأنثى وإشراف دولي وقضائي نزيهين وبعد ذلك يتم الأخذ بما يقرره الشعب.

وقد يبدو هذا الكلام ضرباً من الخيال أو التخيل. لكن هل من وسيلة أخرى... وأفضل؟

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 30 أيار 2006

* * *

مبادرة للمصالحة لا بد منها في العراق

إفترضنا مثل سائر عباد الله الحزينين على ما آلت إليه أحوال العراق الذي جاء الأجنبي لـ "يحرره" وينشر "الديمقراطية" في ربوعه ويرفع راية "العدالة" فوق المؤسسات القانونية فإذا بالأمور تزداد سوءاً بدءاً بنهب الثروات من الآبار والمتاحف وصولاً إلى إستباحة الكرامات ومصادرة الإرادة، أن تشكيل الحكومة شبه الكاملة بعد طول تأجيل وتسويق وإسناد المنصب إلى نوري المالكي بعد تسليم الدكتور إبراهيم الجعفري بقبول مطلب إستبداله، سيكون مدخلاً للهدوء

ومن الجائز الافتراض أن حل العقدة النووية الإيرانية سيشكل مدخلاً إلى إقحام الكثير من القضايا العالقة في المنطقة بحيث تحدث انفراجات على صعيد التهدة في العراق وتخف حدة التهديدات التي تستهدف سوريا. وهذا بدوره سينعكس بشكل إيجابي إلى حد ما على لبنان والتسوية المتعثرة للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.

في أي حال لن نستبق الأمور، ذلك ان إخواننا الإيرانيين بارعون في الاستفاضة من الوقت، كما أن هنالك ورقة المصالح الاقتصادية والنفطية التي من الطبيعي إغراء الأوروبيين بها وبذلك فإن هؤلاء قد يرون ضرورة إبداء بعض التفهم للموقف الإيراني ومن دون أن يعني التفهم إنحيازاً إلى جانب إيران.. مع ملاحظة ان الأوروبيين يحرصون بالنسبة إلى أمور تخص أميركا على عدم تجاوز الخط الأحمر لأنه خط صاعق أحياناً.

ويبقى القول بالنسبة إلى إيران النجادية إن من المصلحة بمكان لمجرد بدء الحوار مع الأوروبيين ان تصرف النظر عن الأسلوب الحاد في التخاطب وعدم التنكير بـ "المحرقة" والمصير الإسرائيلي... إلا إذا كانت لا تريد فقط أكل العنب وإنما قتل الناطور في الوقت نفسه على نحو مضمون المثل الشعبي. والليبي يفهم من المثل الشعبي المعنى والمغزى فلا يتصرف بما من شأنه إشعال الموقف أزمة حادة... ونكاد نقول إشعال المنطقة حرباً كبرى تنتهي حروباً صغيرة وحرائق لا تسلم أصابع أحد في المنطقة منها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 1 حزيران 2006

مبارك بين إسرائيل شارون وإسرائيل أولمرت

بعدما قام بزيارته الرسمية الأولى كرئيس للحكومة الإسرائيلية إلى واشنطن ولقي فيها من الكونغرس إستقبالاً استثنائياً سجل خلاله الشيوخ والنواب أعضاء المجلس حفاوة بالمسؤول الإسرائيلي لم يحلم بها، ها هو إيهود أولمرت سيلتقي في "شرم الشيخ" بالرئيس حسني مبارك مدشناً إطلالة على العالم العربي يتمنى أن تشمل معظم عواصم "مجموعة التطبيع".

كل هذا لا يفيد وإنما الذي يفيد هو طرح مبادرة حقيقية وصافية النية من أجل تحقيق مصالحه ووحدة وطنية. وإذا كان ذلك لن يحدث فإن حكومة المالكي ستنتهي مثل حكومة الجعفري. وهذا ليس من باب التنبؤ أو الكلام المستند إلى معلومة وإنما لأن واقع الحال يؤكد أن لا أحد يلغي الآخر وبالذات في العراق كونه وطنياً متعدد الطوائف... وعشائرياً بامتياز.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 31 أيار 2006

الحوار لإطفاء حرائق في كل المنطقة

أخيراً وبعد أسابيع حافلة بالتحدي الإيراني والتهديد الأمريكي - الإسرائيلي والتحذير الأوروبي والقلق الخليجي وإنشغال البال السوري - اللبناني والتذبذب الروسي - الصيني، ها هي إيران النووية تعلن قبولها الحوار مع الأوروبيين حول البرنامج النووي. وما هو بأهمية إعلان القبول صدور ترحيب أولي من جانب الإدارة الأميركية بهذه الخطوة الجديدة من جانب إيران. ومع أن القبول الإيراني مرفق بتمنيات هي أقرب إلى الشروط إلا أنه في أي حال قبول يمكن أن يتطور مع الوقت ما دام لن يكون مثل المفاوضات التي قادها جيمس بيكر وزير خارجية بوش الأب عام 1990 في جنيف عن الجانب الأميركي والثنائي طارق عزيز - برزان التكريتي عن الجانب العراقي، وهي مفاوضات لم تثمر لأن بيكر أتى راغباً في توريث العراق بينما الثنائي طارق عزيز - برزان التكريتي أوفده الرئيس صدام في محاولة لقطع الطريق على الحرب على نظامه وعلى أمل أن يكون إنسحابه من الكويت على درجة من حفظ ماء الوجه. وهنا نجد أنفسنا نقول إنه لو كان التفاوض بين العراق الصدامي ووفد أوروبي وليس مع الوفد الأميركي الذي ترأسه بيكر لربما كانت الأمور لم تحدث على النحو الذي حدثت فيه أي لا يقود بوش الأب الحرب على العراق التي أورثها إلى الرئيس كلينتون وهذا بدوره أورثها إلى بوش الابن الذي طورها شر تطوير. ولذا نأمل خيراً بأن جولات التفاوض الأوروبي - الإيراني قد تنتهي إلى خير وبحيث لا تشتعل المنطقة حرباً جديدة. لكن ذلك رهن بالنوايا الأوروبية وباستعداد المفاوض الأوروبي لتفهم دواعي إيران النووية.

والإسرائيليين.

ويبقى أن الرئيس مبارك سيتحدث وهو أكثر قوة من السابق مع أولمرت كون هذا اللقاء سيأتي متبوعاً بالمحادثات البالغة الأهمية التي أجراها وفي "شرم الشيخ" أيضاً قبل أمس مع الملك عبد الله بن عبد العزيز "أبو المبادرة العربية" وكأنما أراد خادم الحرمين الشريفين من زيارته المفاجئة تدعيم موقف الرئيس مبارك أمام المسؤول الإسرائيلي كي لا يأتي متغطرساً لأن الكونغرس الأميركي إستقبله، قياماً وقعوداً وكلاماً، إستقبال الزعماء التاريخيين مع أنه ليس زعيماً بعد وليس تاريخياً بالمفهوم العلمي لهذه الصفة. كما أن اللقاء السعودي - المصري في حد ذاته هو إشارة إلى "إسرائيل أولمرت" بأن تكون غير "إسرائيل شارون" لأنها إذا كانت لن تفعل ذلك فإن الوضع سيئو أكثر وأكثر مع "مجموعة التطبيع".

وتبقى الإشارة إلى أن قرار الإتصال المصري بأولمرت كان تقرر عقب قمة مصرية - أردنية في العقبة. ويومها لخص وزير الخارجية المصرية موجبات الإتصال بالقول: "هناك جهد مصري - أردني - عربي - دولي يسعى لتشجيع الحكومة الإسرائيلية الجديدة على التخلي عن الخطوات الانفرادية والعودة إلى المفاوضات وتنفيذ خارطة الطريق".

يثمر هذا الجهد أم ستبقى الحال على ما كانت وعلى ما هي عليه؟ هذا ما سيتضح عقب اللقاء في "شرم الشيخ" بين مبارك وأولمرت. والذي نخشاه هو أن يأتي الأخير مرتعشاً ليقول للرئيس مبارك ما معناه انه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ما دام السلف السيئ في الغيوبه ولم يتوقف قلبه نهائياً.

أعان الله الرئيس مبارك على هذه الورطة. وأعان أيضاً عبد الله الثاني الذي التقى الرئيس بوش في واشنطن قبل أمس وسيلتقي أولمرت منتصف حزيران المقبل في العقبة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 2 حزيران 2006

الصين على المحك

فهل ستكون أفضل من روسيا وأميركا؟

الذي نراه في المشهد الدولي أماناً يشير إلى أن

لكن لا الرئيس مبارك ولا بقية الحكام العرب المتساهلين في موضوع التطبيع والذين اتخذوا خطوات نوعية وخجولة في الوقت نفسه، سيسقبلون أولمرت على النحو الذي يتناه.. وحتى إذا كان الكونغرسيون وقفوا له عدة مرات وهو يلقي خطاباً لا جديد فيه بما يخدم التوجه نحو التسوية. أما لماذا لن يحدث ذلك فلأن صدور هؤلاء وأولهم الرئيس مبارك ضاقت بالتسوية الإسرائيلية وبالممارسات التي تشكل كل واحدة منها إساءة معنوية إلى هؤلاء. ومن هذه الاساءات على سبيل المثال الحصار المالي غير المبرر للفلسطينيين بحجة الإعتراض على فوز حركة "حماس" في الإنتخابات وترؤس أحد قياديينها الحكومة تبعاً لذلك، وكيف أن هذا الحصار وصل إلى حد مصادرة أموال بسيطة كان "الحماسيون" يحاولون إدخالها براً لمواجهة الإحتياجات الضرورية. وإلى ذلك ان الشحن اليومي وعلى مدار الساعة وتعبئة الحكومات الأجنبية ضد "حماس" جعل المؤسسات المالية في المجتمع الدولي تقتنع بالمطالب الإسرائيلية التي تقضي بالحصار المالي على الشعب الفلسطيني وكأنما الغرض تجويعه على أن يبقى على رمق الحياة كما جاء عقب فوز "حماس" على السنة مسؤولين إسرائيليين أمنيين وسياسيين.

من هنا فإنه إذا كان أولمرت سيأتي إلى "شرم الشيخ" للإجتماع بالرئيس مبارك من دون موقف يتسم بالمرونة والنقمة إزاء النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، فإن زيارته هذه لن تفتح له بوابات عربية أخرى. أما إذا كان سيأتي مصحوباً بأفكار تعكس حُسن النية فإنه سيلقى الحاكم العربي الذي سيبدل جهداً مكثفاً من أجل إحداث تعديلات جوهرية في الموقف.

وثمة ملاحظة تستحق الإشارة وهي أن الرئيس مبارك بإختياره "شرم الشيخ" مكاناً للقاء أولمرت يحدد التأكيد على أنه لن يستقبل في القاهرة رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي لا يتقهم واقع الحال في المنطقة وضرورة أن تأخذ التسوية طريقها نحو التنفيذ وعلى قاعدة النوايا الطيبة بعيداً عن الخبث والعذوانية.

وهو إعتد هذا النهج مع أرييل شارون الذي طالما تمنى ثم سعى لكي يزور القاهرة لكن الرئيس مبارك كان دائماً لا يتجاوب إذ كيف سيسقبل شارون الذي ينفذ العدوان بعد الآخر ويمارس أسلوب الاغتيال والقصف. لكن في الوقت نفسه لم يقطع السعي التقليدي المتمثل بإيفاد مدير المخابرات اللواء عمر سليمان للتحادث في رام الله وتل أبيب والقدس مع المسؤولين الفلسطينيين

في الأمم المتحدة مواقف حول الصراع العربي - الإسرائيلي من واجب الصديق الإستراتيجي والصديق الآخر بريطانيا إتخاذها بدافع المصلحة مع العرب لكنهما لا يفعلان ذلك.

والجديد الذي يشير إلى التقدم الصيني هو "منتدى التعاون الصيني - العربي" الذي إستضافته العاصمة بكين وإختتم أعماله أول أمس ببيان مشترك وقّعه عن الصين وزير خارجيتها وعن العرب الأمين العام للجامعة عمرو موسى. كما أنه تم توقيع إتفاق ينص على أن تعقد الدول الأعضاء في الجامعة أول إجتماع يخص لقضايا النفط في الفترة من 2006 إلى 2008، وأن يتم تدعيم آلية مؤتمر رجال الأعمال العرب والصينيين من خلال الحرص على عقده مرة كل عامين في إحدى الدول العربية والصين بالتناوب وإنشاء آلية لندوة الاستثمارات العربية - الصينية تتعقد مرة كل سنة خلال شهر أيلول بالتناوب وتعزيز التواصل والتعاون الفني بمختلف أشكاله.

وإلى ذلك صدرت عن الإجتماع وثيقة تحت عنوان "خطة عمل" تضمنت مشاريع المنتدى حتى العام 2010 مع التأكيد على إيلاء أهمية للتعاون في مجال الطاقة خصوصاً التعاون في مجالات النفط والغاز الطبيعي والطاقة المتجددة.

تأتي هذه المفاجأة الصينية - العربية في الوقت الذي لا يبرم العرب أنفسهم تعاوناً من هذا النوع بين بعضهم وكذلك في الوقت الذي لا يرون في أكثريتهم من الصديق الأميركي أي حُسن نية. كما تأتي في وقت هم في أشد الحاجة إلى نصير دولي متجرد أو على درجة من التجرد والنزاهة لهم.. وبالذات للقضايا العالقة. ومن الانصاف القول انه لولا الزيارة التاريخية للملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الصين وكانت الأولى يقوم بها وبعد فترة وجيزة من مبايعته ملكاً لما كان لهذا الإقبال العربي على الصين ان يأخذ مداه ولما كان للصين أن ترفع نسبة الاقتراب من التعاون مع العرب الذين يرون عند المقارنة بين تواضع قادتها وعجرفة القادة الغربيين ما يبعث في النفس الطمأنينة. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه عندما تقرر دولة الإمارات مع الصين مضاعفة المبادلات التجارية بحيث تصل إلى مئة مليار دولار عام 2010 فإن انفتاح السعودية على هذه الدولة العظمى يشكل دافعاً للخطوة الإماراتية. وفي تقديرنا أن هنالك المزيد من الخطوات ستحدث وإن كانت الإدارة الأميركية ومعها بعض دول الغرب ستقتل التحرشات التي قد تعرقل

الصين تتقدم في إتجاه المنطقة مستفيدة في ذلك من التباطؤ الروسي حيث أن الرئيس بوتين يراوح مكانه بالنسبة إلى القضايا التي من شأن موقف أفضل من جانبها أن يعيد إلى روسيا حضورها الفاعل. أما أميركا فإنها تواصل التراجع نتيجة انها لا تقي بالوعود ولا تلتزم بالعهود وكل ما يعينها هو أن تكون إسرائيل آمنة وهي لن ترى الأمان ما دامت على الحال العدوانية، وأن تكون مستقرة وهي لن تنعم بالإستقرار ما دامت لا تتجاوب مع الحد الأدنى من القرارات والمبادرات الدولية التي تساعد على تحقيق تسوية مقبولة وإن هي في الواقع غير عادلة وغير منصفة.

وما يعيننا في هذه المرحلة بالذات هو هذا التقدم المتأني من جانب الصين التي هي أم الدول العظمى من حيث المساحة والسكان والتي تبذل جهوداً حثيثة لكي تستكمل عظمتها على صعيد التقدم العسكري والتقني وبحيث تصبح بأهمية أميركا. وفي هذا الصدد نشير إلى أن بداية الإهتمام الصيني بالمنطقة كانت أيام الثنائي ماوتسي تونغ وشوان لاي في مصر على الصعيد السياسي وفي السودان على الصعيد التنموي والإجتماعي حيث شيدت "قاعة الصداقة" في الخرطوم وأرسلت أطباء صينيين يعالجون المرضى بالأبر وهو العلاج الذي يشتهر الصينيون به. كما أنها شقت بعض الطرقات ولم تتدخل في الشؤون السودانية وعلى نحو ما يفعل منذ زمن طويل سفراء أميركا وروسيا في مصر ولبنان والكويت وغيرها من الدول العربية. وعندما إنتقل السودان من دولة تتسول حكوماتها النفط إلى دولة منتجة للنفط ومرشحة لأن يتسول المحتاجون النفط منها وجدت الصين أن موطن القدم الذي وضعته في السبعينيات أفاد كثير الإفادة بحيث أن حصتها من إنتاج النفط في السودان من الحصص الكبيرة إن لم تكن الأكبر.

وبعدما زار الملك عبد الله بن عبد العزيز الصين وأسس مع قيادتها ذات الخلطة الرأسمالية - الماركسية عهداً جديداً من التعاون الإستراتيجي البعيد عن الإهتمامات السياسية المباشرة، فإن الصين التي هي رأسمالية التوجه على الصعيد الإقتصادي والإستثماري وماركسية النهج على صعيد السلوك الإجتماعي والوطني بدأت تخطو على طريق التقدم خطوات حثيثة نحو المنطقة. وهنا نراها تتمتع عن التصويت عندما اقتحمت الإدارة الأميركية الأمم المتحدة لكي يستصدر مجلس الأمن قراراً حازماً ضد إيران، وقد نراها بعد الآن، حفاظاً على تطور مصالحها مع المنطقة، تتخذ

حركة التطور هذه والتي هي حتى إشعار آخر تنحصر في النفط والتجارة ولا تشمل التسلح.

ومع ان مثل هذه العلاقة ستعزز المواقف السياسية، إلا أننا نخشى أن تكون الصين في هذا المنحى انتهازية مثل الإتحاد السوفياتي يوم كان يقارع أميركا، أي أن تستغل الحالة العربية والإستضعاف المستشري للشأن العربي فتأخذ منهم علاقة إقتصادية ونفطية من دون أن تعطيهم ثقلاً على الصعيد السياسي. ومثل هذا الأمر يبقى مجرد احتمال ومسألة خاضعة للاختبار. لكن في حال حدث ذلك فإن شأن الصين بعد العام 2010 يصبح مثل شأن أميركا مع العرب حالياً... وربما تكون الصدمة أكبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 3 حزيران 2006

* * *

وجهة نظر المبادرة العربية تنتظر

موافقة حكومة "حماس" و "أولمرت"

كان مطلوباً من إيهود أولمرت رئيس وزراء إسرائيل الجديد الوارث زعامة أرييل شارون المتواصلة غيبوبته منذ أشهر أن يستيق زيارته الأولى لمصر بخطوات تعكس حُسن النية والرغبة في تنظيف السلوك الشاروني وبذلك يتيح المجال أمام إنفراج نسبي يتطور مع الوقت إلى إنفراج أكبر.. فإلى احتمال إنجاز تسوية على مراحل. لكن أولمرت، المستقوي بأميركا التي هلت له من خلال رئيسها و"كونغرسها" أغرب تهليل عندما زارها قبل أيام، لم يفعل ما هو مطلوب منه وجاء يوم الأحد (أول أمس) إلى شرم الشيخ لعقد اللقاء الأول بينه وبين رئيس الدولة العربية الكبرى رائدة التطبيع التي شرّعت بعض البوابات العربية أمام علاقات غير موضوعية مع إسرائيل مسبقاً بخطوات تراوح بين السيئ والأسوأ. وللمرء أن يستغرب حدوث الزيارة عشية الذكرى التاسعة والثلاثين لهزيمة 5 حزيران 1967.

ما هو سيئ قبول أولمرت بمخطط الإخضاع المالي وإلى درجة مشارف التجويع للفلسطينيين بحجة انه يرفض أن يتسلم "الحماسيون" الحكومة مشروطاً للقبول اعتراف "حماس" بإسرائيل. ويصعب على المرء فهم هذا المنطق الأعوج ولماذا لا يتم القبول بـ "حماس"

ويتلزم ذلك مع التفاوض وبحيث انه إذا لم يتم التوصل إلى صيغة مشتركة مثل تلك التي بين "السلطة الوطنية" الفتحاوية التركيب والحكومة الإسرائيلية لا يأخذ التعامل بموجبهما الشكل الرسمي. وهنا لا تتحمل إسرائيل وحدها المسؤولية بل وتتحملها المنطق الاعوج وإنما تشاركها المسؤولية بل وتتحملها في الدرجة الأولى الإدارة الأميركية ومعظم الحكومات الأوروبية التي تبنت الموقف الإسرائيلي مع أن تقاليدها الديمقراطية تحتم عليها عدم مسايرة إسرائيل والإقرار بالواقع من حيث أن الإنتخابات الفلسطينية التي إنتهت بفوز "حماس" كانت نزيهة وشهد شاهد من أهله، وهو هنا الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر ومراقبون أوروبيون على نزاهتها، ولذا فإنه إذا كانت هنالك حساسية من "حماس" فهذا لا يعني أن تكون الحساسية على حساب الأصول الديمقراطية التي بموجبها يتم إحترام الأقلية للأكثرية. ولو أن الإدارة الأميركية والحكومات الأوروبية فعلت ذلك لكانت على الأرجح شجعت "حماس" كحكومة في البداية، ثم كحركة ذات ميثاق ديني - سياسي، على إعتداد المرونة ولكانت الحكومات العربية لم تجد نفسها غير قادرة على تأمين وصول مساعداتها إلى الفلسطينيين. إلا أننا ونحن نقول ذلك لا نعفي "الحماسيين" من بعض المسؤولية ذلك انهم لو وافقوا لمجرد باتوا في السلطة على "المبادرة العربية" لكانت كل الحكومات العربية اتخذت وقفة أكثر حزمًا وأصررت على أن يتم دفع المساعدات من خلال الجامعة العربية. ولكن عدم موافقة "حماس" الحكومة وبضغط من "حماس الحركة" على ما يجوز الإفتراض على المبادرة لا يعني أن الحكومات العربية سلّمت بعدم الموافقة هذه وأوقفت المطالبة، وها هم وزراء خارجية دول "مجلس التعاون الخليجي" الأكثر رغبة وقدرة على المساعدة يطالبون في بيان أصدره في ختام إجتماع لهم في الرياض قبل أمس "حماس الحكومة" بالموافقة على المبادرة محذرين من خطورة الحصار المالي والإقتصادي المفروض على الشعب الفلسطيني، هذا إلى تجديد المخاوف من إمكانية حدوث كوارث بيئية وبشرية من المساعدات النووية الإيرانية في "بوشهر" لقربها الجغرافي من الدول المجاورة. وجاء إجتماع رموز الدبلوماسية الخليجية وبيانهم التحذيري بينما المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي يقول في اليوم نفسه وربما اللحظات نفسها في إحتفال لمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة آية الله الخميني أقيم بالقرب من ضريحه

الخليج الرافض الفوضى في لبنان

يستحق أفضل تحية إخواننا أبناء دول الخليج ومعهم أبناء الوطن الذين يعملون في الديار الخليجية أو يعيشون في بعض دول العالم لأنهم على رغم اللعبة السياسية التي تحرق الوطن والأصابع في وقت واحد، يتوافدون إلى لبنان يريدون تمضية الاجازة الصيفية في ربوعه. وهؤلاء بمجيئهم يتحدثون التصريحات النارية والاحتجاجات الحرائقية على برامج تلفزيونية مبعوضة أصلاً من حيث إنها تقتصر إلى روح النكتة ويغلب عليها التهريج المقفوت وغير المسؤول، فضلاً عن أن التسمية في حد ذاتها توحي بالإستهانة وتتعلي الوطن الذي يجب على كل لبناني مسيحياً أو مسلماً وإلى أي طائفة أو حزب إنتمى أن يعمل من أجل تثبيت نهوضه لا أن يعتبره مات.. وإن جاء التعبير تذاكياً على الكلمات بحيث تصبح البسمات مقسومة قسمين ويكون القسم الثاني لتأكيد موت وطن. سامح الله الذي استتب هذه التسمية المبعوضة الممقوتة وهداه الله إلى صرف النظر عنها خصوصاً أن الوضع لا يحتمل التهريج منه ومن آخرين في برامج فكاهية شكلاً، تجريحية وعدائية وكيدية ضمناً. ويا ليت وزير إعلام هذا الوطن غازي العريضي ومن منطق وعيه الوطني والقومي وليس من دواعي ولائه السياسي والحزبي ينظر بجدية إلى هذه البرامج فيقتنع منتجها وممثلها ومخرجها والمحطات التي تبثها بأن يتقوا الله ويعطوا الناس ما هو خالٍ من التجريح والتئيس والتهكم، من دون إعتبار ذلك بأنه ينافي حرية التعبير والمناخ الديمقراطي.

ونعود إلى التحية التي يستحقها إخواننا الخليجيون وأبنائنا المغتربون المهاجرون منهم والمهجرّون الذين بدأوا يتوافدون إلى البلد المفجوع بالأحزاب والتيار والمناكفات والحركات والحرب الكلامية التي تبعث الخوف في النفوس. ففي قدوم هؤلاء على رغم قتامة الأجواء التي أشرنا إليها ما يجعل التشاؤم من الأيام الآتية يتراجع بالتدرج أمام التفاؤل بأن يشهد صيف لبنان حالة إنفراج تعيد إلى الذاكرة مواسم ازدهار طالما حدثت.

ويا ليت إخواننا الذين أتوا من الخليج ويواصلون الحضور رحلة بعد رحلة متمردين على الفوضى الكلامية وغير الكلامية السائدة في لبنان السياسي ومعهم أبناء الوطن الذين يقتحمون أجواء الإقتتال

جنوبي طهران "ان البرنامج النووي استثمار تاريخي وعلينا عدم التنازل عن هذا المورد الثمين بخضوعنا لتهديدات الأعداء. كما أن رشى الأعداء لن نخدعنا وإذا ارتكب الأميركيان خطأ واحداً في حق إيران فإن تدفق النفط من هذه المنطقة سيتأثر بشدة وعلى الأميركيان أن يدركوا ذلك. أما علاقاتنا مع أوروبا فإنها جيدة وصحيحة وستحسن هذه العلاقات أكثر في المستقبل القريب لأنهم في حاجة متنامية إلى ما ننتجه من غاز...".

ونأتي إلى الأسوأ من الخطوات الإسرائيلية التي سبقت لقاء أولمرت بالرئيس مبارك في شرم الشيخ، وأكثرها مدعاة للغضب ان السلطات الإسرائيلية لا تكتفي بالتدمير والتجريف والتجوع وإنما تنشر عن طريق المستوطنين "الخنازير البرية" في الضفة الغربية لتدمير الحقول الزراعية للفلسطينيين الذين يصرون على اخضرار هذه الحقول والإستمرار في زرعها خضاراً وأشجاراً وقمحاً وشعيراً. وتشير المعلومات إلى أن المستوطنين ينقلون الخنازير البرية بالشاحنات واضعين الفلاحين والمزارعين الفلسطينيين أمام محنة لا مثيل لها ذلك أنهم إذا تركوا الخنازير تدمر مزروعات أراضيهم فإنهم يخسرون كل شيء وإذا هم أطلقوا النار عليها يعرضون أنفسهم للملاحقة من سلطات الاحتلال.

لن نضيف المزيد من الوقائع فهي كثيرة جداً لكن الذي نتمناه هو أن يكون أولمرت الذي تعمّد عند التقاط الصورة التذكارية مع مبارك أن يشد بيميناه بحرارة على يد الرئيس المصري ويشد ببسراه على ذراع الرئيس تدليلاً على الإيحاء بالتوافق مع أنه في حقيقة الأمر يتلاعب، أكثر جدية بعد الآن، وإلا سيبقى الرأي فيه على هذا النحو إلى أن يؤكد بخطوات إيجابية رغبته في الحل وأنه ليس "شارون المستنسخ". ونعتقد أن ما نقوله هو ما يدور في خاطر الرئيس مبارك الذي ما زال يأمل هو الآخر مثل بقية الدول وبالذات دول مجلس التعاون الخليجي بأن لا يأتي القبول بـ "المبادرة العربية" من "حكومة حماس" فقط... وأيضاً من "حكومة أولمرت".

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 6 حزيران 2006

* * *

اللفظي والإحراق المفتعل والتشويش المتعمد يقررون النزول إلى قلب بيروت في تظاهرة تدعو إلى الإستقرار وتطلق الهتافات التي تطالب بوضع حد لكل هذه المنغصات وإظهار الوجه الصيفي والسياحي الجميل للبنان. ومن المؤكد أن تظاهرة من هذا النوع ستجعل بقية التظاهرات تخجل مما يحدث خلالها.

وإلى ذلك فإنه من المؤسف أن لا تحدث هدنة كلامية في موسم الصيف ومن أجله. ألا تحدث هدنات في زمن الحروب. ولماذا لا تكون هنالك إجازة للألسنة التي تنطق بما يجب ألا يقال وتسكت عندما يكون هنالك موجب للكلام المسؤول؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 7 حزيران 2006

* * *

الزرقاوي والعم سام..

والحساب العسير

أخيراً لقي أبو مصعب الزرقاوي مصيره مقتولاً وعلى الطريقة التي لقي فيها تشي غيفارا نهايته تاركاً رفيق نضاله فيديل كاسترو يصارع العمر متمسكاً بالحكم شاهداً على عشرات الحكام في الأمريكتين ودول العالم تغيروا أو ماتوا أو انقلبت عهودهم شر منقلب، فيما هو على كرسي الحكم في كوبا يرفض الترحيل ويرفض إعادة النظر في تجربته القائمة على العقيدة الماركسية.

الإثنان الزرقاوي وغيفارا من طينة واحدة، الأول من الأردن اختار العراق ساحة لأسلوب مبغوض في النضال. والثاني من الأرجنتين وجد ضالته النضالية في الكوبي فيديل كاسترو فإنتسب إليه محارباً معه في الجبال ثم شريكاً له في مرحلة ما بعد النصر. والإثنان في سن متقاربة وملاح متشابهة. أما أوجه الاختلاف فإنها بين شخص لا يتورع عن قطع الرؤوس متباهياً بذلك واصماً الدين الإسلامي الحنيف بما لا يرضاه هذا الدين الذي يدعو إلى التسامح والتراحم مشوّهاً مفهوم البطولة والفروسية والمنازلة الشريفة التي يحفل بوقائع كثيرة منها تاريخ الإسلام، وبين مناضل شريف لم تلتصق بشخصه تهمة استضعاف الخصم وقتله وبذلك إكتسب إحتراماً على المستوى العالمي ما بعده إحترام.

بتمويت الزرقاوي ليلة 8 حزيران 2006 بالقرب من بعقوبة على أيدي قوات أميركية - عراقية وعلى نحو اغتيال المخابرات الأميركية يوم 9 تشرين الأول 1967 للمناضل الأرجنتيني تشي غيفارا في بوليفيا المتخفي فيها تنطوي صفحة حمراء قانية لكثرة الدم الذي سُفج عليها. وبمفهوم الربح والخسارة فإن الربح الوحيد هو الرئيس جورج بوش الذي بات قادراً على أن يقول، وسط هذه الهجمة الإتهامية عليه من شرائح إجتماعية وسياسية أميركية، إنه قتل "تتين الإرهاب" ولذا يجب على المواطن الأميركي إعادة ثقته به والالتفاف حول إدارته وعدم التسبب بخذلان للحزب الجمهوري في الإنتخابات. أما عدا ذلك فليس هنالك رابحون ولا مكاسب تُذكر للحكم العراقي الجديد، إلا إذا كان تمويت هذا "البطل المعجزة" الذي استعصى وإلى درجة الإستحالة على العين الأميركية المجردة معرفة مكانه واصطياده سيشكل ذريعة لمطالبة دعاة التشدد المذهبي الآخر أي الطيف الشيعي بالتخفيف من تشدده وذلك من أجل أن يأخذ العراق طريقه نحو الإستقرار بدءاً بوقف مسلسل القتل الممنهج وعلى قاعدة مذهبية معظم الأحيان. وعندما نقول "تمويت" أبو مصعب الزرقاوي فلأن الرجل سيبقى في نظر الكثيرين وإلى أن تتضح حقائق ما زالت تتسم بالألغاز، إنه بدعة أميركية إستوجب تصنيعها إحداث صراع طائفي في العراق تتواكب حلقاته مع تثبيت الإحتلال الأميركي - البريطاني دعائمه في بلاد الرافدين. ومثل هذا الظن ليس إثماً بالمطلق، ذلك أن ترك الزرقاوي يسرح ويمرح ويذبح ويبعث إلى الفضائيات بالأفلام التي تسجل صولاته وجولاته وتهديداته ورسائله وأحكامه بينما التي تحتل العراق هي أكبر قوة عسكرية في العالم وبينما العين الإيرانية والعيون العراقية المتعاطفة معها قادرة على أن تكشف الإبرة وسط أكوام القش، أمر يدعو إلى التساؤل والإستغراب.

خلاصة القول إن الرجل بات بين يدي رب العالمين حيث هنالك الحساب العادل نقيض حساب العم سام الذي هو الآخر برسم المحاسبة ذات يوم. ويا ويله وويل آخرين معه من ذلك الحساب في ذلك اليوم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 9 حزيران 2006

* * *

أحوالنا الصعبة لبنانياً وسورياً

بين أيادي أردوغان وبوتين

من الطبيعي عندما لا يتصافى الشقيقان الجاران اللبناني والسوري وتحديداً الحكم في سوريا، وأطراف من الشعب في لبنان ولا تحقق المحاولات الخجولة من بعض الأشقاء العرب من أجل إيجاد جوامع مشتركة كفيلة بتقليص حجم العتب والغضب من الصدور المشتركة، ان يقتحم الساحة آخرون تربطهم بالطرفين اللبناني والسوري علاقة قائمة على المصالح المشتركة من جهة وعلى المشاعر الوجدانية من جهة أخرى.

وأحدث المقتحمين رئيس وزراء تركيا رجب طيب اردوغان الذي اجاز لنفسه، ومن منطلق حيادي القول على هامش المحادثات التي أجراها قبل ثلاثة أيام رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة في أنقرة وانتهت إلى إتفاق للتعاون التربوي وآخر عبارة عن مذكرة تفاهم للجنة الاقتصادية المشتركة اللبنانية - التركية، القول "ان ما سنقوم به في المستقبل سيساعد على بسط الأمن والاستقرار والرفاهية في المنطقة ككل، ونحن ندرك مسؤوليتنا في هذا المجال ونرى ان مشاكل لبنان لا بد أن تُحل داخل لبنان عن طريق الحوار ولذلك نؤيد الحوار الذي بدأ في شهر آذار الماضي ونتمنى له نتائج طيبة في المستقبل..."

من الواضح أن أردوغان يتطلع إلى دور إقليمي مستنداً في ذلك إلى علاقة نوعية بالحكم السوري من جهة وإلى علاقة كثيرة التميز تربطه بـ "لبنان رفيق الحريري" بالذات. ونستحضر الآن تلك المبادرة المتميزة أيضاً التي سجلها عقب استشهاد الرئيس الحريري وكانت من حيث حضوره إلى بيروت والكلام الذي قاله ويتسم بالتأثر البالغ مثل بادرة الرئيس الفرنسي جاك شيراك.

وهذه الخصوصية للرجل، التي يمكن ملاحظتها في الحضور الدولي له وفي القبول الفلسطيني والإسرائيلي لمساعيه التي ليس هنالك إعلان عنها، تشجعه على التطلع إلى ممارسة دور إقليمي، ولذا إغتم مناسبة زيارة السنيورة لكي يقول ما قاله حول الأزمة اللبنانية - السورية مع ملاحظة ان الذي قاله في اللقاء الثنائي مع ضيفه ربما يكون أكثر تحديداً خصوصاً انه يتحدث مع رئيس حكومة لبنانية حريري الأصل السياسي. وعندما يقول السنيورة لسانه بعد المحادثات حول احتمال وساطة يقوم بها الرئيس

التركي "ان اردوغان صديق حميم للبنان كما هو صديق لسوريا في ذات الوقت وكان دائماً يلعب دوراً مهماً في تعميق العلاقات بين تركيا وسوريا وبين تركيا ولبنان" فكأنما هو يعني أن الرجل مؤهل لوساطة يقوم بها. وكان كلامه سيبدو أكثر وضوحاً لو أضاف عبارة "ان اردوغان يمكن أن يلعب دوراً مهماً في تطبيع العلاقات اللبنانية - السورية" وهي علاقات تحتاج إلى تطبيع.

هل يحدث تفعيل من جانب اردوغان للأمر فيقوم شخصياً بزيارة إلى دمشق وأخرى إلى بيروت تعقبها إستضافة لقاء لبناني - سوري على المستوى الرفيع في أنقرة؟

الجواب عن ذلك وإستناداً إلى معلومات خاصة سمعناها من مرجع دبلوماسي مطلع هو أن اردوغان في صدد التفعيل إنما ليس ببطء ما يقال ان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الإقدام عليه وهو إستضافة لقاء لبناني - سوري في موسكو أو في المنتجع الصيفي الرئاسي على شاطئ البحر الاسود يريد مشاركة الصديق التاريخي وليد جنبلاط فيه إلى جانب أشخاص سوريين في مواقع كثيرة الحساسية، وأنه ينتظر نتائج جلسات "الحوار الوطني" لكي يدعو إليه عن طريق سفيره النشط في لبنان سيرغي بوكين الذي نلاحظ مثل آخرين انه الأكثر دينامية في موضوع التعاطي مع واقع الحال اللبناني - السوري بدليل انه إما يسبق السفير الأميركي جيفري فيلتمان إلى لقاءات متميزة أو يسارع إلى لقاء عندما يرى أن السفير الأميركي سبقه أو بادر إليه. والإثنان في هذه الحيوية مثل السفيرين السعودي الدكتور عبد العزيز خوجه والمصري حسين ضرار وبين الحين والآخر السفير السوداني سيد أحمد البخيت الذي يحاول بلده السودان الكثير من أجل التوفيق بين لبنان الصديق والحكم السوري الحليف. وما يجوز إفتراضه هو أن السفير التركي سينضم في ضوء ما ينوي رئيسه اردوغان القيام به على صعيد المسعى التوفيق بين بعض لبنان والحكم السوري، إلى "اللوبي الدبلوماسي" الذي أشرنا إليه والذي يضم إلى جانب فيلتمان وبوتين السفير البريطاني جيمس واط والسفير الفرنسي بيرنار إيميه.

وكما انه لا داعي لإستعجال النتائج فإنه لا موجب للإغراق في التفاؤل، ذلك ان الأمور لن تصطليح قبل أن تظهر حقيقة من قتل الرئيس رفيق الحريري أو شارك أو أوحى... ولماذا هذا الإثم والغدر في حق

رجل دولة سعى مخلصاً لعلاقة تقوم على التوازن
وتتأى عن الحساسيات.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 10 حزيران 2006

* * *

إستفتاء أبو مازن بـ "مَنْ صَوّت؟"

بإستثناء الإستفتاءات الشكلية المعروفة النتائج سلفاً
والتي اعتدنا على حدوثها في بعض الأنظمة العربية
طوال العقود الأربعة الماضية، فإن الإستفتاء هو
المقياس الحقيقي لإرادة الناس وبالذات في ما يتعلق
بالقضايا المصيرية وكذلك تلك التي يدور حولها
خلاف يصل أحياناً إلى درجة الصراع على نحو ما
هو حاصل بين الفلسطينيين. وبالنسبة إلى معظم
الإستفتاءات التي حدثت في الماضي لم تكتسب هذه
أي مصداقية لأنها شكلية ولأنه سواء أدلى المواطن
برأيه في موضوع الإستفتاء المطروح أو لم يُدَلْ فإن
النتيجة معروفة وهي أن الموافقة من جانب الشعب،
على نحو ما يختار النتيجة وزير الداخلية لإرضاء
الرئيس، هي بنسبة التسعين في المئة وما فوق على
ولاية رئاسية جديدة أو على دستور صيغت مواده بما
يرتاح له هذا الحاكم أو ذاك من دون مراعاة المصلحة
العامة بشقيها: مصلحة الوطن ومصلحة المواطن.

هذه المرة نحن أمام إستفتاء يتسم بالجدية ولا مجال
على الإطلاق لنسبة الموافقة المرتفعة فيه، ذلك انه
سيتم، في حال لم يحدث ما يوجب صرف النظر عنه،
في جو من النزاهة والتجرد ولن يكون في الإمكان
تزوير نتائجه لمصلحة طرف دون آخر ما دامت وزارة
الداخلية في عهدة الحماسيين بينما الإستفتاء هو
"إستفتاء أبو مازن".

الإستفتاء المشار إليه هو ذلك الذي أصر عليه
رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس وأعلن
بعد تأجيلين أنه سيتم يوم 26 تموز ويحق لكل من
يملك حق الإستفتاء أن يشارك فيه بصورة مباشرة
وسرية وفردية وأنه لا يجوز الإستفتاء بالوكالة. والسؤال
المطروح للإستفتاء عليه هو: "هل توافق على وثيقة
الوفاق الوطني - وثيقة الأسرى؟"، أما الجدوى من هذا
الإستفتاء في نظر الرئيس الفلسطيني فهي أن هنالك
إمكانية لفك الحصار الدولي فوراً في حال كانت هنالك
موافقة شعبية على الإستفتاء. ولكي لا يبدو الرئيس

عباس طاوياً فكرة "الحوار الوطني" التي سبق أن
طرحها ولم تساعد "حماس" على تحقيقها فإنه شدد
على أن تحديد موعد الإستفتاء لا يعني وقف "الحوار
الوطني" مضيفاً التوضيح "لا يمكن الإستمرار في
الحوار من أجل الحوار، ولكن إذا تم التوصل إلى
إتفاق قبل موعد الإستفتاء فلن تكون هنالك حاجة إلى
الإستفتاء".

وإستناداً إلى رد الفعل الأولي من جانب "حماس"
حركة وحكومة فإن المحاذير كثيرة لهذه الخطوة
المنقوصة أصلاً. ونقول ذلك على أساس أن "حركة
حماس" بلسان أحد نوابها في المجلس التشريعي مشير
المصري ترى أن المرسوم الذي أصدره الرئيس
الفلسطيني متضمناً الدعوة إلى إستفتاء حدد يومه وهو
26 تموز بين السابعة صباحاً والتاسعة مساءً هو
"إعلان انقلاب ضد الحكومة وأن على مَنْ أعلن
الإستفتاء أن يتحمل مسؤولية العواقب الخطيرة التي قد
تنتج منه..."، كما أن الناطق بإسم الحركة سامي أبو
زهري أعلن بمفردات أكثر حدة "ان الإستفتاء شيء
مرفوض لن نقبل به ولن نسمح بإمراره لعدم قانونيته
ومخاطره السياسية التي أكدناها بإستمرار" مستكراً
ومستهجناً "ربط الرئيس عباس بين الإستفتاء على
الوثيقة وبين فك الحصار الدولي على شعبنا الأمر
الذي يعني أن المطلوب من الشعب أن يدفع ثمناً
سياسياً مقابل أن يُفك الحصار...".

ومع أن الرئيس محمود عباس يعالج الأمر بمنطق
المضطرب والمستضعف وهذا يفرض عليه تقديم العقل
على العاطفة، إلا أن رد فعل الطرف الآخر هو عدم
التفهم والتصرف على أساس أن في إستطاعة "حماس"
ومَنْ يساند موقفها أن ترفض الإستفتاء الذي تنتظر إليه
كمثل مَنْ ينظر إلى نصف واحد من نصفي الكوب.
وحجة الرفض أن "وثيقة الأسرى" تتضمن الاعتراف
بوجود إسرائيل. أي إخضاع "حماس" للأمر الواقع أو
إستدراجها إلى ذلك. وفي ضوء ذلك ما الذي يمكن أن
يحدث: هل تقرر "حماس" مقاطعة الإستفتاء وفي هذه
الحال إما أن يتراجع الرئيس عباس أو يقرر المضي
إلى النهاية في الإستفتاء حتى إذا هو تم بـ "مَنْ صَوّت"
على قاعدة التصويت المألوفة التي تعتمد النصاب فلا
يكتمل.. أي بـ "مَنْ حضر". وغالب الاعتقاد أن التراجع
غير وارد وأن المحاذير ستكون البديل لإخفاق طرفي
الصراع على الساحة الفلسطينية في التوصل إلى
صيغة تفاهم على قاعدة خير الأمور الوسط، مع أن
من شأن إستفتاء متكامل غير منقوص أن يمهد

حدة التصريحات النجادية واكتفاء الخارجية الإيرانية بالتصريح المتضمن عبارات لا تدعو إلى القلق مثل "لن نساوم في حقنا لكن المبادرة بأيدينا ويجب أن ندرس العرض الأوروبي في شأن تعليق التخصيب مقابل رزمة من الاغراءات". وهذا التصريح يعزز كلام لاريجاني في القاهرة في تصريحاته التي اتسمت بالهدوء ومنها قوله بعد الاجتماعات المكثفة التي أجراها "إن المشروع النووي الإيراني لا ينطوي على أي خطر لا بالنسبة إلى الدول الإسلامية أو لغير الإسلامية أو العربية لأن المفاعلات النووية الإيرانية تتطوي على تقنية نووية سلمية ونحن لا نبحث عن القنبلة النووية وسيكون المشروع الإيراني مساعداً للدول العربية والإسلامية...".

والقول إن زيارة لاريجاني ليست أمراً عادياً يستند إلى عدة حيثيات وإعتبارات. فهي الخطوة الأكثر أهمية على صعيد الاتصالات الرسمية بين مصر وإيران منذ القطيعة الدبلوماسية بينهما عام 1979 لأن الرئيس أنور السادات إستضاف الشاه الذي خذلته أميركا شر خذلان مع أنه مريض يطلب العلاج وأحاطه برعاية وإهتمام ملحوظين إلى أن توفاه الله وجرى دفنه في مصر. وبدل أن تتفهم الثورة الخمينية ذلك ولا تبني العلاقة مع مصر على هذا الحدث فإنها انتقمت بأن أطلقت على أحد شوارع طهران إسم الإسلامبولي الذي إغتال السادات على المنصة، ودخلت العلاقات بين الدولتين الإسلاميتين المهمتين في حالة تأزم مستمرة حتى الآن ولم تنفع فيها المحاولات الخجولة لرأب الصدع خلال لقاءات عابرة على هامش ندوات أو قمم إسلامية وقمم دول عدم الإنحياز في مرحلة ترؤس السيد محمد خاتمي. وثمة ما يحمل على الإعتقاد بأن زيارة لاريجاني ربما تصحح المسار وتسمي كل من الدولتين سفيرها وتطوى الصفحة الشاهانية - الإسلامبولية.

ومن الحيثيات والإعتبارات أيضاً أن زيارة المسؤول الإيراني تتم عقب الزيارة الأولى التي قام بها إيهود أولمرت إلى مصر بعدما بات رئيساً للحكومة في إسرائيل وكانت الحالة الإيرانية على الصعيد النووي وعلى صعيد "حزب الله" اللبناني الذراع الأقوى لإيران خارج حدودها مادة أساسية في محادثات أولمرت مع الرئيس مبارك خلال إجتماعهما في شرم الشيخ إلى جانب المادة التي هي بالأهمية نفسها ونعني بها الوضع الفلسطيني المتأزم والحصار الدولي المالي الذي لا سبيل لحله إلا من خلال استدارة كاملة أو

الطريق أمام وضع أفضل للجميع.

ويبقى أن ما نقصده بقولنا "إستفتاء متكامل غير منقوص" هو أن هذا الإستفتاء يكتسب الأهمية والمصداقية في حال نص على أن إبداء الرأي فيه إلزامي وليس لمن يريد على نحو ما جاء في المرسوم. وفي هذه الحالة فإن مقاطعة "حماس" لا تعود أساسية ذلك ان شرائح كثيرة من الفلسطينيين المترددين في إبداء الرأي سيشاركون. وبطبيعة الحال فإن هؤلاء سيقولون "نعم" لـ "وثيقة الأسرى" وهي الورقة التي يعتبر الرئيس عباس أنها تعوّض "فتح" خسارتها في الإنتخابات البرلمانية التي جاءت لمصلحة "حماس" وتعيد إلى الرئاسة الفلسطينية الأولى مهابة خطفتها منها "حماس"... وها هي على أهبة فقدانها وبالذات لأن رد فعل الإسرائيليين على "إستفتاء أبو مازن" لا يختلف من حيث النظرة السلبية إليه عن رد الفعل الحماسي في بعض جوانبه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 13 حزيران 2006

* * *

قمة في بيروت لأهل الحل والربط مصر والسعودية وإيران؟

في التحرك السياسي الدبلوماسي الذي حفلت به الأيام الستة الماضية، ما يحمل على الإفتراض بأن الاحتقان الذي بلغ مداه الخطير في ما يتعلق بـ "التأزم النووي" ربما يتراجع، ولا تعود السماء السياسية للمنطقة ملبّدة بغيوم التحديات والاستقرازمات والتلويحات المستمرة التي تعكسها العبارة الأميركية الشهيرة على لسان وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس.. وأحياناً على لسان رئيسها أو معلّمها جورج بوش الابن وهي: "كل الإحتمالات واردة".

هذا التحرك يندرج تحت التعبير الشائع "في الحركة برّكة". فليس أمراً عادياً أن يصل رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني والمسؤول عن الملف النووي علي لاريجاني إلى القاهرة يوم الجمعة الماضي ويعقد لقاءات مكثفة مع الرئيس حسني مبارك ووزير الخارجية أحمد أبو الغيط ومدير المخابرات العامة اللواء عمر سليمان ثم مع الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى، وتهدأ خلال هذه الزيارة البالغة الأهمية

تمهيدية على الأقل من جانب "حماس".

وتبقى النظرة الإيرانية الودودة من جانب إيران إلى الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي لا ينسى الإيرانيون كلامه في شأن عدم المبالغة من جانب الخليجيين بالإنجاز النووي الإيراني وهو كلام رد عليه بعض المسؤولين في الخليج بكلام كثير الخشونة في حق عمرو موسى. وعندما تكون هذه نظرة الأمين العام للجامعة فهذا معناه أنه أسمع لاريجاني عندما زاره في مكتبه في القاهرة كلاماً من مصلحة إيران الاصغاء جيداً إليه. ومن باب الإقتراض نقول إن عمرو موسى نصح بتخفيف الحدة من الخطاب الإيراني النووي وبالذات خطاب الرئيس محمود أحمدي نجاد وترك الأمر للدبلوماسية تعالج الأمور على طريقته أو تركها إلى أهل الأمن القومي من نوع الطريقة التي إعتدها علي لاريجاني خلال زيارته إلى مصر والتي نفترض انها ستشكل بداية مرحلة جديدة من الإتصالات المصرية - الإيرانية وبحيث يوفد الرئيس مبارك إلى إيران مدير المخابرات ورجل المهمات الدقيقة اللواء عمر سليمان رداً على زيارة المسؤول الأمني الإيراني إلى القاهرة.

وكما أن زيارة المسؤول الأمني الإيراني إلى القاهرة حيث القطيعة الدبلوماسية مستمرة بين مصر وإيران ليست أمراً عادياً فإن زيارة الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودية إلى طهران يوم الإثنين الماضي وبينما لاريجاني أنهى زيارته المهمة إلى القاهرة، هي الأخرى ليست أمراً عادياً مقارنة مع الظروف التي تعيشها المنطقة. وأهمية زيارة الأمير سعود في انها حددت للإيرانيين وبشكل حاسم أن الخليجيين من دون إستثناء هم كما بقية إخوانهم العرب والمسلمين يريدون حلاً للعلاقة اللبنانية - السورية ونهاية للمأساة في العراق وللصراع بين أبناء الشعب الفلسطيني، وأنهم ليسوا ضد أحقية إيران في إمتلاك التكنولوجيا النووية ما دامت للأغراض السلمية لكنهم يرون أن النووي السلمي قادر في لحظة غير محسوبة بدقة أو لدواع اضطرارية أن يصبح سلاحاً نووياً وهذا لن يحقق الإستقرار في المنطقة عدا أن المخاطر على البيئة التي تنتج عن ذلك تعني إنتهاكاً لحق الإنسان في العيش الصحي وفي هذه الحال فإن الطموحات والتطلعات في شأن إمتلاك السلاح النووي يجب أن تتراجع أمام الحق المشار إليه، فضلاً عن أن إمتلاك إيران السلاح النووي معناه أن تفكر دول أخرى مقتردة بإمتلاك هذا السلاح أيضاً ويكون ذلك على حساب

خطط تنمية بالغة الأهمية من نوع الخطط التي بدأ وضعها موضع التنفيذ في المملكة العربية السعودية والتي هي عبارة عن مدن ومشاريع صناعية بمليارات الريالات أحدثها في المنطقة الشرقية التي قام الملك عبد الله بن عبد العزيز بزيارته الأولى لها بعدما بات ملكاً للبلاد.

وإستناداً إلى ما أذيع على لسان أهل الحكم في إيران حول النوايا الطيبة للمشروع النووي وبالذات كلام مرشد الثورة آية الله علي خامنئي والرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد يمكن القول ان الأمور تروح مكانها أي أن الطموح النووي الإيراني مستمر والقلق الخليجي مستمر هو الآخر. لكن التحرك الذي حدث متمثلاً بزيارة لاريجاني إلى القاهرة وسعود الفيصل إلى طهران ربما يمهّد الطريق أمام قمة سعودية - مصرية - إيرانية تستضيفها بيروت وتكون قمة صياغة وضع جديد يرعاه أهل الحل والربط قادة الدول الثلاث الأساسية الفاعلة في ما تعيشه المنطقة بدءاً بالموضوع النووي فالموضوع اللبناني - السوري والوضع العراقي والصراع الفلسطيني - الفلسطيني الذي بدأ يتجاوز في خطورته النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي. وهنا نتوقف أمام الزيارة التي قام بها رئيس مجلس النواب نبيه بري في الفترة نفسها إلى القاهرة وكانت هي الأخرى في ضوء المحادثات التي أجراها مع الرئيس مبارك والأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى أمراً غير عادي. وما هو جدير بالملاحظة ان الدول الثلاث مصر والسعودية وإيران هي الدول المعنية مباشرة بالموضوعات والأوضاع التي أشرنا إليها... وإلى درجة أن إتفاق هذه الدول على رؤية مشتركة سيجعل المشهد القائم والدُموي والمفزع يتحول إلى مشهد حافل بالطمأنينة والسلام والبناء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 14 حزيران 2006

تأملات في زيارة بوش

الثانية إلى العراق

مرة ثانية يزور الرئيس جورج بوش خلسة العراق. بل يجوز القول إنه زار بقعة صغيرة من العاصمة الكبرى بغداد في البلد الأكبر العراق. وكما في المرة

ماذا جاء بفعل؟

هل من أجل دعم الحكومة الجديدة وإبلاغ رئيسها أن استمراره يتوقف على انتهاج أسلوب آخر في التعاطي مع إيران مشيداً في الوقت نفسه بـ "قوة شخصية" المالكي وبخاصة في تشكيل حكومة تمثل كل المجموعات الطائفية والعرقية في البلاد؟

وهل من أجل إستكمال الإبتهاج باصطياد الزرقاوي الذي أنبت آخر وعلى الفور تشبيهاً بببت الشعر (مع بعض التعديل) القائل: "كلما مات منا زرقاوي قام زرقاوي آخر" بدلاً من "كلما مات منا سيد قام سيد"؟ وهذا هو الزرقاوي المستسخ "أبو حمزة المهاجر" الذي هو الآخر من خارج العراق ما دام يحمل صفة "المهاجر" يقول بينما طائفة بوش تحط على أرض عراقية "لا تأخذكم نشوة الفرح بقتل أبي مصعب فإنه قد ترك أسوداً رباهم على عينه وتدريبوا في عرينه وهم اليوم أكثر ثباتاً وأقوى عزيمة وأشد بأساً من أي وقت مضى".

بصرف النظر عن الغرض من الزيارة وهل هي من أجل تبادل الدعم مع أهل الحكم في العراق بمعنى أنه يؤازرهم وهم بدورهم يقفون مع إدارته ضد خصومه الديمقراطيين الذين يطالبونه بسحب القوات من العراق وغرضهم من ذلك اظهاره بمظهر المهزوم لكي يحلوا محل الجمهوريين في الحكم، فإن قيام بوش بالزيارة المباغته لا تبدو أمراً غريباً على سلوكه الرئاسي، كونه نموذجاً لـ "الرئيس المباغت". وهي زيارة قد تكون مرتبطة بترتيبات وضع جديد أطرافه أميركا وإيران وسوريا. وربما يكون هذا الوضع على حساب العراق ولبنان.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 15 حزيران 2006

أميركا البوشية.. وشراء الكراهية

بمليارات الدولارات

إستناداً إلى التصريحات التي أدلى بها الرئيس جورج بوش بعد عودته من العراق فإن نسبة التشاؤم تبدو أعلى من نسبة التفاؤل إزاء العنف الذي يعني استمراره أن السبب هو الإحتلال في الدرجة الأولى وأنه بزوال الإحتلال وعودة القوات الأميركية والبريطانية

السابقة في تشرين الثاني 2003 عندما جاء ليرفع معنويات القوات الأميركية ويشاركهم إحتفالهم بعيد الشكر أو "عيد أعياد أميركا" فإنه في المرة الجديدة قبل أمس جاء ليرفع أيضاً المعنويات بشكل مزدوج: معنويات القوات التي تتطلع إلى عودة سريعة إلى الأهل والزوجات والأبناء والبنات والتخلص من حرب يتبين لأفراد القوات يوماً أن لا نهاية لها ولا ضرورة كونها قامت على الافتراء والخداع والمعلومات الخاطئة. ومعنويات الحكومة الجديدة التي شكلها نوري المالكي وأمكنه إستكمالها بتعيين الوزراء الأمنيين من دون أن يتحقق له الأمر الأكثر أهمية وهو إنحسار العنف الذي لم يتوقف. ونقول ذلك من دون إسقاط العنصر المهم هو الآخر من موجبات الزيارة البوشية المباغته والمتمثل في ابتهاج الرئيس بوش بمقتل أبو مصعب الزرقاوي الذي تعددت الروايات في شأن اصطياده وفي الوقت نفسه إحتواء ردود فعل متباينة في الصف العراقي وصفوف أوساط أخرى في دول عربية وإسلامية على قتل الرجل وبزوغ "خليفة" له على وجه السرعة يتعهد بمواصلة الظاهرة الزرقاوية. وهذا "الخليفة" هو "أبو حمزة المهاجر" الذي ربما "يترحم" الناس على الزرقاوي قياساً بتهديدات "الأمير" الجديد لما يسمى "امارة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين".

كما المرة السابقة، لم يعلم بمغادرة بوش المنتجع الرئاسي في كامب ديفيد ليل الإثنين - الثلاثاء إلى العراق في زيارة ثانية سوى نائبه ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ووزيرة الخارجية كوندوليزا رايس بالإضافة إلى زوجته لورا. ولذا فوجئ مسؤولون كثيرون في الإدارة الأميركية مثلما فوجئ المسؤولون العراقيون بمن في ذلك رئيس الحكومة نوري المالكي الذي لم يبلغ بالزيارة إلا قبل خمس دقائق من إجتماعه مع بوش. ولكن لا مجال للإعتراض من جانب الرجل على هذه المباغته مع ان بوش أكد الثقة وأبدى الإعجاب بـ "قوة شخصية" المالكي وبسياسته.

بعد خمس ساعات أمضاها رئيس الدولة الأعظم في البقعة الصغيرة التي أشرنا إليها عاد إلى بلاده حيث سيكتب الإعلام ويبث عن زيارته إلى العراق من دون أن توضح وسائل الإعلام الأميركية ان الزيارة الميمونة إقتصرت على إجتماع في أحد القصور الصدامية مع المالكي ورئيس الدولة جلال طالباني ورئيس البرلمان محمود المشهداني وسفير بوش لدى العراق ومجموعة من جنود أميركا الذين يحتلون العراق.

تباشير إنفراج من بوتين ونجاد في الموضوع النووي

في ضوء اللقاء بين الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في بكين أول أمس على هامش قمة "منظمة شنغهاي للتعاون" وإعلان بوتين بعد اللقاء أن إيران جاهزة للتفاوض حول رزمة الحوافز التي تقدمت بها الدول الكبرى، يمكن القول إن الأزمة النووية بين إيران والمجتمع الدولي إلى إنفراج حتى إذا كان الأمر عبارة عن هدنة تتلوها أخرى.. وهكذا إلى أن يتحقق الإنفراج بالكامل.

ما يلفت الانتباه أن إيران ليست عضواً في المنظمة التي على هامش قمته كان اللقاء بين بوتين ونجاد. ولكن الرئيس الإيراني الذي لم يلتق بعد الممول النووي للجمهورية الإسلامية فلاديمير بوتين حيث إنه لم يزره في موسكو لإعتبارات مدروسة سلفاً والغرض منها درء إنطباع التبعية الإيرانية لروسيا، رأى في القمة المشار إليها أنها فرصة عفوية لعقد اللقاء وهو أمر إرتأى بوتين بدوره حسناته، وفي الوقت نفسه يناقش نجاد مع رؤساء الدول الأعضاء في المنظمة مسألة الانضمام إليها وعلى نحو ما تفعل الشيء نفسه باكستان والهند ومنغوليا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المنظمة تضم في وضعها الحالي الصين وروسيا وأربع دول من آسيا الوسطى هي كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأوزبكستان.

ما يلفت الانتباه أيضاً أن الإعلان عن الجهوزية الإيرانية للتفاوض جاء من الرئيس بوتين الذي يصعب على الرئيس نجاد خذلانه بإعلان معاكس. وهنا يجوز الافتراض بأن الرئيس الروسي فعل ذلك بهدفين: الإعلان بأن موقف روسيا ليس متقاطعاً مع الموقف الأميركي - الأوروبي في شأن إيجاد الحل عبر التفاوض و"رزمة الحوافز". وتخفيف الإحراج الذي سيصيب الرئيس نجاد في حال أنه هو الذي جاء إلى بكين ليعلن هذا الموقف.

بل قد يجوز الافتراض أن الرئيس الإيراني هو مَنْ تمنى على الرئيس الروسي إعلان ما تم اعلانه وبذلك لا تتأثر كثيراً الهالة الشعبية التي تحققت له منذ اعلانه المباغت في مناسبة دينية على أن إيران غدت دولة نووية. وهنا يستوقفنا كلام مرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي خلال زيارته في اليوم نفسه (يوم لقاء بوتين ونجاد في بكين) معرضاً للتكنولوجيا النووية في

إلى بلادها يأخذ الإستقرار طريقه إلى بلاد الرافدين ولا يعود العنف على الوتيرة الحالية. وهذا أيضاً مرتبط بما إذا كان أهل الحكم العراقي الزاهن سيحققون المصالحة التي تقرر بدورها حكومة وحدة وطنية.

وإستناداً إلى تقرير اذاعه مكتب للأبحاث في الكونغرس يوم عودة الرئيس بوش من زيارته الثانية إلى بغداد التي إقتصرت على بقعة صغيرة من المنطقة الخضراء التي تُعتبر مستعمرة أميركية صغيرة من خمس نجوم مقارنة ببقية مناطق العاصمة التي غدت مع الإحتلال بائسة، فإن 26 مليار دولار خصصتها الإدارة البوشية لغزو العراق. وحيث أن الوضع على حاله فإن المبلغ سيزداد في العام 2007 وبحيث أن كلفة الحرب على العراق ستفوق كلفتها على الحرب في فيتنام التي استنزفت أميركا 550 مليار دولار.

نجد أنفسنا هنا نتساءل: ما الذي كان يُضير هذه الإدارة لو أنها خصصت هذه المليارات لإنفاقها على مشاريع تنمية في بعض الدول المحتاجة وبذلك تلتف شعوب هذه الدول حولها وتشكر في الليل والنهار هذا العطاء السخي من جانبها، بدل أن تكون المشاعر السائدة الآن وفي كل دول المنطقة ودول العالم الثالث المحتاجة عبارة عن كره شديد لأميركا وسلوكها السيئ وخداعها، حيث إنها تحت ستار الكلام حول الديمقراطية والحرية والإزدهار وحق الشعوب في حياة كريمة داخل أوطان مستقلة تمارس كل ما هو ضد ذلك.

وخلاصة القول أن الإدارة البوشية تشتري بالمليارات كراهية الشعوب لها وهذه تجارة لا يقوم بها العقلاء. بل قد يجوز القول أنه إذا فعل ذلك أعداء أميركا لجاز إعتبار ما يفعلونه مبرراً. أما أن تفعل ذلك أميركا بنفسها فإن هذا هو الغباء في حد ذاته.

عسى ولعل في ضوء الزيارة التي تمت خلسة والتي تؤكد أن رئيس الدولة الأعظم أميركا لا يشعر بالأمان بدليل إخفائه أمر الزيارة على أقرب المقربين وأنه أمضى ساعات لم ير فيها الشارع البغدادي ولا الرأي العام العراقي، وكذلك في ضوء الأرقام المذهلة التي نشرها مكتب للأبحاث في الكونغرس حول كلفة الحرب التي كانت عدواناً بكل معنى الكلمة، أن يصحح الرئيس بوش في ما تبقي من الولاية ما إقترفته إدارته من آثام وبكلفة مليارية... وبذلك تستعيد أميركا بالتدرج الهيبة ولا تعود الكراهية لها سائدة.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 16 حزيران 2006

طهران الذي جاء فيه قوله: "إن إستخدام الطاقة النووية وحيازة التكنولوجيا النووية أكثر أهمية من استكشاف النفط واستخراجه الذي حدث في بلادنا قبل سنوات، وإن جمهورية إيران الإسلامية لن ترسخ للضغط وهدفها الأساسي والجوهري هو مواصلة حركتها العلمية...". وقد يبدو هذا الكلام متقاطعاً بعض الشيء عما أعلنه الرئيس بوتين في بكين نيابة عن الرئيس نجاد، لكنه الكلام الضروري على الصعيد المحلي الإيراني لتفادي بداية حالة احباط في أوساط الرأي العام الذي وصل اعتزازه خلال الأشهر الثلاثة الماضية بالإنجاز النووي إلى القمة ثم ها هو بعد التوجه نحو التفاوض مع المجتمع الدولي ينحدر قليلاً وبالتدرج نحو السفح. وفي الوقت نفسه ان الكلام هو من نوع ما يعكس القول "للضرورة أحكام" وأنه يندرج في السيناريو الذي يرى أن لا يتوقف الشد نهائياً أمام التراخي أحياناً لأسباب قاهرة.

لكن تبقى ملاحظة تتعلق بكلام المرشد خامنئي حول ان إمتلاك التكنولوجيا النووية أكثر أهمية من استكشاف النفط واستخراجه في إيران. وما يجوز قوله تعليقاً على هذا الكلام هو أنه لولا النفط لما كان لإيران القدرة على إمتلاك مراحل أولية من التكنولوجيا النووية وهو أمر يُحسب للثورة الإيرانية التي وظفت جزءاً من الثروة النفطية في إنجاز علمي متطور بدل إنفاق الثروة على أسلحة لا تحسم الخيارات في مرحلة الخطر، كما أن إهتمام الرئيس بوتين بالعلاقة مع إيران و"تمويلها" بالقدر المدروس نووياً ما كان ليحدث لولا قدرات إيران التي سببها النفط وليس الفستق والسجاد والكافيار.

وما نتمناه هو أن يأخذ الإنفراج مداه كي لا نفقد إيران كرقم صعب إسلامي، ذلك انه يكفيننا فقداننا العراق كرقم صعب عربي. وإستناداً إلى ميزة الصبر والقدرة على المناورة من جانب إخواننا الإيرانيين نفترض ان الحسابات عندهم دقيقة... وأنهم لن يدعوا أنفسهم طمعاً لما سبق ان حدث مع العراق الصدامي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 17 حزيران 2006

رئيس التهدة حسني مبارك

بين الخلاف الخطير والوساطة المثمرة لإحتوائه

هنالك التهدة التي تتيح لمن يبذل المسعى الحميد فرصة نجاح مسعاه ثم تطوير هذا المسعى إلى درجة حدوث التوافق بين مَنْ كانوا في حالة من الخصومة. وهذا ما يفعله الرئيس حسني مبارك الذي يسجل المراقب المتابع مثل حالنا للتطورات المصرية وتعاطي رئيس الدولة العربية الأكبر مع الهادئ والمتفجر من الأزمات بين بعض الأنظمة، قدرته وهذوء أعصابه وعدم احساسه بالضرر أو اليأس من إمكانية التوصل إلى نتيجة. وما يفعله الرئيس مبارك شخصياً أو من خلال رجل المهمات الدقيقة اللواء عمر سليمان واحياناً من خلال وزير الخارجية أحمد أبو الغيط، ومن خلال الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي يترجم بحذافة ايحاءات الرئيس مبارك، يؤكد ما نشير إليه.

ولقد كان الرئيس مبارك المتعاطي الوحيد، على الأقل في العلن، بين الحكام العرب مع النزاع المزدوج: الفلسطيني - الفلسطيني والإسرائيلي - الفلسطيني. ومع انه لم يحقق في مسعاه نتائج فورية وحاسمة على نحو ما يأمل أطراف النزاعين به وكل على هواه أو تمنياته، إلا أنه أبقى على هامش رحب لعدم القطعية. وهذا ما نقصده بـ "التهدة" التي بتوفرها أمكن إستئناف الحادث مع الاستفادة من بعض نقاط إيجابية حدثت. وعند التأمل في الجولة المكوكية اللواء عمر سليمان وفي التعاطي الجديد للرئيس مبارك مع الأزمة الراهنة بين "فلسطين السلطة" متمثلة بالرئيس محمود عباس و"فلسطين الحكومة" متمثلة بـ "الحماسي" القيادي إسماعيل هنية الذي يترأسها، نستنتج أن أسلوب التهدة يحقق بقاء الخيط الرفيع غير مقطوع بين الطرفين المتنازعين. وبإستمرار هذا الخيط على حاله تبقى إمكانية التوافق ولو على الحد الأدنى واردة. وها هو الرئيس الفلسطيني محمود عباس يخرج من إجتماعه بالرئيس مبارك يوم السبت الماضي في القاهرة أكثر اطمئناناً من ذي قبل ذلك انه في هذا اللقاء الذي يأتي بعد الإجتماع الأول بين الرئيس مبارك ورئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت في "شرم الشيخ" لم يستمع فقط إلى ما سبق ان قاله الرئيس المصري وبكل حزم لزارئه الإسرائيلي وإنما طرح أمامه بعض الأفكار والتعديلات المطلوبة في لغة التخاطب مع المجتمع الدولي.

أما الذي قاله مبارك لرئيس الوزراء الإسرائيلي وعلى نحو ما يجوز إفتراضه فهو أنه، أي أولمرت، إذا كان سيسلك النهج الذي سلكه أرييل شارون من دون إعتماد المرونة والتفهم الضروري للحالة الفلسطينية أولاً

السوري، وبعد ذلك لا تعود الأمور على ما هي عليه من التعقيد والحساسيات المتصلة في الكثير من جوانبها بالكرامة الشخصية... إضافة إلى رواسب الحزن في النفوس والعتب في القلوب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 20 حزيران 2006

بداية إستدارة أميركية - إيرانية في اتجاه الإنفراج

ما دام رمز المواجهة الكلامية في الموضوع النووي الإيراني مع المجتمع الدولي الذي تصدره الولايات المتحدة الرئيس محمود أحمدي نجاد بدأ يستعمل في تصريحاته مفردات أحدثها قوله "سنحني حقوقنا بأسلوب منطقي وعقلاني" فهذا يعني أن الغيوم الثقيلة في السماء الإيرانية على أهبة الإنقشاع.. أي بما معناه أن السيوف الأميركية والأوروبية لن تخرج من غمدها ما دام المنطق والعقلانية باتا جوهر الموقف الإيراني.

وفي المقابل فإن لهجة الرئيس جورج بوش الابن تجاه إيران بدأت تأخذ طريقها نحو الاعتدال. وتشاء الصدفة، التي كأنها جزء من سيناريو متفق عليه ضمن حالة "توارد الخواطر"، ان الرئيس بوش يقول في اليوم نفسه "ان أميركا وشركاءها متحدون. لقد قدمنا عرضاً منطقياً ويجب على القادة الإيرانيين أن يروا عرضنا على حقيقته وهو أنه فرصة تاريخية لوضع بلدهم على المسار الصحيح. إذا كان القادة الإيرانيون يريدون السلام والرخاء ومستقبلاً أكثر إشراقاً لشعبهم فعليهم قبول عرضنا والتخلي عن أي طموحات للحصول على أسلحة نووية والالتزام بتعهداتهم الدولية...". ثم يضيف بوش الإشارة إلى "منافع حقيقية" يمكن أن تجنيها إيران. وحتى بالنسبة إلى العقوبات في حال الرفض فإنها تنحصر كما يقول الرئيس بوش في "إزدياد العزلة على المستوى الدولي وفرض عقوبات سياسية وإقتصادية مشددة تدريجياً...". أي أنه لا يشير لا من قريب ولا من بعيد ولا بين السطور إلى المواجهة العسكرية.

هذه اللمحة الهادئة في التعبير عن الموقف تأتي في وقت واحد من الرئيسين الإيراني والأميركي وقبل تسعة أيام من إجتماع وزراء خارجية دول مجموعة الثماني في موسكو تبدو مؤشراً لا لبس فيه إلى أن هنالك حالة إنفراج

والموقف العربي الذي وصل إلى النقطة الأخيرة من التساهل، فهذا يعني أن تقتصر الإتصالات المصرية - الإسرائيلية على مستوى الحد الأدنى من الدبلوماسية أي أن لا تكون هنالك زيارات على المستوى الأرفع وهو ما طلبه أولمرت الذي تمنى على مبارك زيارة إسرائيل وبذلك يمكنه أن يدعم الخط الذي يريده مبارك. أما رد الرئيس المصري، ومن باب الافتراض أيضاً، فهو: أين هو هذا الخط الذي نتحدثون عنه. أنني لا ألحظه على الإطلاق. وعندما ستقولون كلاماً واضحاً وإيجابياً في شأن "المبادرة العربية" فهذا يعني أن "خط المبادرة" سيكون بأهمية "خارطة الطريق" التي تُمنعون بعثرة بها.

وبالنسبة إلى الأزمة السورية - الأردنية نلاحظ ان الرئيس مبارك يعتمد الأسلوب نفسه الذي بات يحمل علامة "أسلوب مبارك". فالذي حدث بين البلدين الجارين كان أزمة حادة سواء ما يتعلق بتصريحات للرئيس بشار الأسد لم يتحمل الملك عبد الله الثاني خشونتها وتتعلق بعبارة أوردها الملك في خطاب له وهي "الأردن أولاً" أو ما يتعلق بأسلحة أعلن الأردن ضبطها مع "حماسيين" أتوا بها من سوريا وأودعوها مخازن تمهيداً لإستعمالها في عمليات داخل الأردن. وبعدما ترك الرئيس مبارك أهل الحكم في الدولتين اللتين تريان في مصر الدولة المتقهمة والمتعاطفة مع أحوالهما يقولون بعض ما في صدورهم من عتب وغضب، رأى وفقاً لتقديراته انه قد آن أوان إقترحام الأزمة بين الملك عبد الله الثاني والرئيس بشار اللذين ينظران إلى مبارك ليس فقط انه رئيس الدولة العربية الأكبر، وإنما هو بمثابة الوالد لكل منهما بالنظر إلى أن بينه وبين والديهما الراحلين علاقة تجيز له من منطلق خصوصيتها وكذلك من منطلق فارق السن والتجربة أن ينصح ويحذر.. بل ويفرض مصالحة تسبقها هدنة في الدرجة الأولى. وها هو الرئيس مبارك سيلتقي الرئيس بشار اليوم في شرم الشيخ "عاصمة المصالحات والمؤتمرات" بعدما كان التقى في "العاصمة" نفسها يوم الأحد الماضي الملك عبد الله الثاني. وقد لا تترع صفحة الأزمة بالكامل إلا أن طيها قابل للحدوث وهذا يعني إنجاز التهدئة على أمل أن تكون الخطوة التالية قمة مصالحة يتمنى المرء أن تعقبها القمة الأكثر صعوبة وتعقيداً ونعني بها "المصالحة اللبنانية - السورية" التي ينقل إلينا مصدر عربي رفيع المستوى كثير الإطلاع عن الرئيس مبارك اقتناعه بأن الخطوة الأولى يجب أن تأتي من الحكم

تأملات في العربية والفرنكوفونية اللتين أضعهما

عندما أهدى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمة الله عليه القمة العربية الدورية الثانية إلى لبنان تتعقد فيه بدل إستضافتها كما هو مقرر وفق الترتيب الأبجدي للإستضافة في أبو ظبي، فمن أجل دعم لبنان والتفاف اللبنانيين معارضين وموالين حول وطنهم بدل التفاف البعض عليه وكأنه ليس وطن الآباء والأجداد، والظهور أمام المجتمع الدولي بأنهم أهل للمسؤولية الوطنية والدور العربي يقومون به على أفضل ما يكون الأداء. لكن صراع الرئاسة تسبب في تضییع فرصة الاستفادة من هذه القمة وإنتهى الأمر بلبنان إلى أنه كان مجرد بلد مضياف لا أكثر وتعامل مع الملوك والرؤساء العرب الذين شاركوا في القمة على نحو ما يعكسه قول الشاعر "يا ضيفنا.. لو زرتنا.. لوجدتنا.. نحن الضيوف وأنت رب المنزل".

وتضییع الفرصة كان خطأ جسيماً وكان من شأن توظيفها كما يجب أن تحقق أيضاً التقافاً عربياً حول لبنان هو في أشد الحاجة إليه، فضلاً عن أنه كان سيمارس دور الموقف بين الأطراف العربية المتنافرة. وعندما يحدث هذا التوظيف فإن السمعة على الصعيد الدولي تصبح طيبة وهذا بدوره سينعكس على المؤازرة المالية.

ذلك ما كان في خاطر الشيخ زايد عندما إرتأى تجيير القمة إلى لبنان لكن أهل الحكم في لبنان قرأوا الرسالة على غير مضمونها. وكان الذي كان.

وعندما أهدى الرئيس جاك شيراك القمة الفرنكوفونية إلى لبنان فللغرض الإيجابي نفسه.. أي دعم موقف لبنان وترسيخ دعائمه وتأمين أفضل مؤازرة دولية له. لكن المناكفات بدأت منذ اللحظة الأولى. وضاعت فرصة توظيف الفرنكوفونية بعدما طغت مشاعر الحسد والغيرة على المستوى الرئاسي على جوهر فكرة الهدية الشيراكية. وما نلاحظه الآن من مناكفات تتعلق بالقمة الفرنكوفونية المقبلة هو من تداعيات سوء التعامل مع القمة التي أهداها الرئيس شيراك في الماضي للبنان.

في المرتين كانت مرجعية واحدة هو الرئيس أميل لحود السبب في تبهيت الفرستين ربما إستكمالاً لغيرة الأشقاء أهل الحكم في سوريا أو انسجاماً مع غيرتهم غير المعلنة. ومثل هذا الإستنتاج يخرج به المراقب

على أهبة الحدوث، ذلك أن أهل القرار الإيراني الذين إجتمعوا قبل أمس تدارسوا الموقف من كل جوانبه وارتأوا على ما يبدو الظهور أمام المجتمع الدولي بموقف موحد هو الذي عبّر عنه الرئيس نجاد.

كما انهم وجدوا أن الحد الأدنى من رد الفعل الدولي وهو العقوبات الإقتصادية والعزلة غير قادرين على تحمّله فكيف برد الفعل إذا جاء بصيغة مغامرة حربية أميركية - دولية - إسرائيلية من شأنها التأسيس لوضع مثل الوضع الراهن في العراق وإن هو جاء من دون إحتلال.

ثم إن الرئيس بوش أعاد النظر قليلاً في خطابه السياسي وهذا بلغة الريح والخسارة مكسب حققته إيران ومن مصلحتها توظيفه على أفضل وجه. وفي هذا الإطار يجوز إعتبار أسلوب الرئيس بشّار الأسد في تعايطه مع القرار الدولي بسحب القوات من لبنان هو الأسلوب الأفضل، ذلك أن الرئيس بشّار تعمّد الإسراع في سحب القوات والآليات السورية من كل المناطق اللبنانية قبل الموعد النهائي الذي حدده القرار الدولي وبذلك عبّر عن حسن نية وأربك قرارات أشد أذى كانت على ما يبدو جاهزة للتنفيذ إذا هو لم يلتزم.

تبقى الإشارة إلى أن خيار "المنطق والتعقل" من جانب إيران مرتبط في بعض جوانبه بما جرى التفاهم في شأنه بين الرئيس نجاد والرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال لقائهما في بكين قبل أسبوعين، ومرتبطة أيضاً بموقف أبلغه الرئيس بوش إلى "اللوبي الإيراني" في الحكم العراقي عندما زار بقعة صغيرة في المنطقة الخضراء من بغداد الأسبوع الماضي.

وبعد هاتين الخطوتين إلترّم الجانبان الإيراني والأميركي أسلوب التهذئة وما زال على هذه الحال.. بل قد تستقر الأمور كما إنتهت إليه.

يبقى أيضاً أن ذلك يحدث على وقع معلومات مفادها أن كوريا الشمالية ستجري تجربة صاروخية نووية. لكن ما فائدة هذه التجربة إذا كانت العزلة التي تعيشها كوريا كيم ايل سونغ وولده من بعده متواصلة ولا تغادر كوريا النووية الشرنقة المسجونة فيها.

نتمنى لخيار "المنطق والعقلانية" الإيراني الإستمرارية ونراقب في الوقت نفسه السلوك البوشي الذي نأمل ألاّ يتبدل نحو العكس فجأة... ربما بفعل ضغوط ذئاب التصهين في الإدارة البوشية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 21 حزيران 2006

المتجرد من خلال إستحضار وقائع حدثت وقراءة ما بين سطور وتصريحات أدلت بها المرجعية التي نعيها أو عبارات منسوبة إلى هذه المرجعية نقلها زوار أو جاءت في سياق تسريبات.

ومن هنا فإن أي ملامة لما آلت إليه الأمور ومنها هذه الإستهانة التي يؤلمنا إلحاقها بالرئيس المرجعية، تقع على الرئيس نفسه الذي كان من واجبه الإرتفاع فوق مشاعر الغيرة والحسد والتعامل مع الهديتين على أنهما نتاج ربع قرن من العلاقات الرقيقة على المستويين العربي والدولي بناها الرئيس رفيق الحريري بشق النفس من أجل لبنان، وهو رجل الدولة الذي مثل البدر الذي يُفتقد في الليلة الظلماء سابقاً عندما كان بيننا وفي الليلة الأظلم على نحو ما هي أحوالنا منذ اغتياله. رحمة الله عليه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 22 حزيران 2006

* * *

الخلف الأسود من السلف غير الصالح

هذا الذي يحدث على أرض فلسطين منذ أن تسلّم إيهود أولمرت رئاسة الحكومة يشكل إهانة بالغة السوء إلى الرئيس حسني مبارك والملك عبد الله الثاني، ذلك أن الذي يحدث يأتي بعد لقاءين لرئيس الوزراء الإسرائيلي مع الرئيس المصري وملك الأردن. ولم يتبلغ الرأي العام شيئاً أساسياً عما قاله كل من الملك والرئيس لزارتهما مع أن المتحدث الرسمي بإسم كل منهما مطلع بحكم الوظيفة المسندة إليه على ما يجري كي يدلي بما هو ضروري وكي لا يقول ما لا يجوز قوله. لكننا نفترض أن الذي سمعه أولمرت يتلخص في دعوته إلى أن يسلك نهجاً غير الذي سلكه سلفه غير الصالح أرييل شارون فلا يواصل الإغتيال والعدوان على الفلسطينيين وبذلك يساعد على نشوء أجواء يجري خلالها السعي المشترك لإحلال تسوية من شأنها إرضاء الجميع، مع الأخذ في الاعتبار أن إسرائيل بموجب أي صيغة تسوية تبقى هي المستحوذة على تسعين في المئة من المكاسب.

من هنا فإنه عندما تعقب لقاء أولمرت بكل من الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني هذه الهجمة العدوانية المسعورة على الفلسطينيين ومن دون أن

يخلج لحدثها وزير الدفاع (رئيس حزب العمل) الذي يبدو في سلوكه أنه مثل أولمرت متشربان "فيروس" العدوان الشاروني ويمارسان هذا العدوان وكما لو أنه واجب عليهما تأديته تنفيذاً لوصية شارونية... انه عندما تعقب الهجمة المسعورة اللقاء المشار إليه فهذا يعني انهما يقولان للرئيس ولملك وبالذات للرئيس المصري الذي أخذ على عاتقه أمر الملف الفلسطيني - الإسرائيلي أن ما تطلبه من إسرائيل أمر مستحيل ذلك أن الحد الأدنى الذي نريده من الفلسطينيين هو الاستسلام والقبول بما تعطيه إسرائيل وليس بما يظنون انهم سيحصلون عليه.

إزاء ذلك يصبح العدوان المسعور من جانب "إسرائيل أولمرت" على الشعب الفلسطيني أمراً مفهوماً، ويصبح قتل الأطفال قصداً أو عن طريق الخطأ لا فرق سلوكاً طبيعياً من جانب الإسرائيليين، ويصبح واضحاً أن الخلف أولمرت ومن معه هم ألغن وأكثر سوءاً من السلف شارون الذي يبدو أن ابقاءه على قيد الحياة غائباً عن الوعي هو من أجل عدم تغيير نهجه الشرير. وفي موازاة ذلك يصبح مطلوباً من الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني الرد على هذه الإهانة بكلام أو خطوة وليس السكوت. ونقول ذلك لأن الانطباع السائد في أوساط الرأي العام العربي عموماً والفلسطيني خصوصاً هو أن أولمرت يزور مصر والأردن ليس كرجل دولة يبحث عن تسوية وإنما كمعتد يريد إحراج من يزورهما وتغطية عمليات "جيش العدوان الإسرائيلي".

وتبقى لحظة خجل يشعر بها المرء إزاء الموقف الأميركي والأوروبي عموماً من هذه الإعتداءات وكيف أنه يعتبرها مبررة ما دامت تتم عن طريق الخطأ" على نحو ما حدث مراراً في العراق عندما كانت الصواريخ تحصد بـ "طريق الخطأ" أفراد عائلة بأكملها ومن غير أن يدين رئيس العدوان على العراق ذلك، علماً بأنه لو جرح فلسطيني طفلاً إسرائيلياً لقامت قيامة المجتمع الدولي الأميركي - الأوروبي على كل ما يمت إلى الفلسطينيين بصلة وكان سيُلام الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني أشد اللوم.. لأنهما لا يوقفان الفلسطينيين عند حدهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 23 حزيران 2006

* * *

الحوار المطلوب على جميع

الجبهات الداخلية

يبدو حال الحوار المصري - السوري مثل الحوار اللبناني - اللبناني والحوار الفلسطيني - الفلسطيني. حوار لا يحقق نتائج فورية وإيجابية إلا أن مجرد إستمارة يشكل في حد ذاته ظاهرة صحية.

مناسبة هذا الكلام ان الرئيس بشار الأسد خيب اعتقاد الذين افترضوا ما افترضوه من أجواء تأزم عندما أرجأ يومين زيارة إلى مصر، ربما لأنه أرادها أن تتم في القاهرة وليس في شرم الشيخ حيث كان مقرراً إستضافة اللقاء بين الرئيسين المصري والسوري. وبعدما تمت الزيارة التي لم تنته إلى حسم بعض الأمور من حيث تؤخذ النظرة إليها بدا واضحاً ان الطرفين يريان ان الحوار المستمر وإن بتقطع من شأنه أن يحقق الحسم المطلوب ومن هنا إتفاقهما على المزيد من اللقاءات الأمر الذي يعني أن الرئيس مبارك سيزور كعادته دمشق فجأة قريباً لكي يستكمل مع الرئيس بشار ومن النقطة التي توصلاً إليها في لقاء القاهرة قبل أمس ما هو من المهم تعميق التباحث حوله.

وهنا لا بد من ملاحظة ان الرئيس بشار كان قبل أن يأتي إلى القاهرة ويجتمع بالرئيس مبارك اتصل بالملك عبد الله الثاني وكأنما أراد بهذا الإتصال الإيحاء بأن العلاقة الأردنية - السورية لا تحتاج إلى وسيط مثل الرئيس مبارك الذي تقيد وسماطته في أزمات أشد عمقاً، وهذه الأزمة ليست على درجة من الخطورة.

وما يلفت الإنتباه في الزيارة البشّارية إلى القاهرة اصطحابه هذه المرة وزير الإعلام محسن بلال إلى جانب فاروق الشرع نائب الرئيس بشار ووزير الخارجية وليد المعلم وتلك إشارة أولية إلى أن محسن بلال بات من وزراء صياغة القرار والعلاقات الأمر الذي يعني أنه يرسم الترفيع إلى مستوى أعلى في ظروف ليست بعيدة.

وعند التأمل في ملامح عدم التوافق المصري - السوري حول القضايا الأكثر إلحاحاً بالنسبة إلى الوضع العربي عموماً نجد أن هذا التوافق لن يحدث في المدى القريب.. بل وربما لن يحدث. فالموقف السوري من العلاقة مع إيران هو نقيض الموقف المصري. والموقف السوري من الموضوع الفلسطيني

غير منسجم تماماً مع الموقف المصري. والموقف السوري من العلاقة مع لبنان متقاطع تماماً مع الموقف المصري. وعندما تكون الحال على هذا النحو يصبح المطلوب ثلاثة حوارات: حوار مصري - سوري - إيراني تستضيفه دمشق ويكون الرئيس بشار هو من يقترح ومن يدير ومن يحاول التوفيق. وحوار مصري - سوري - لبناني يستضيفه الرئيس مبارك في القاهرة ويحاول فيه التقليل من مطالب لبنان والإكثار من تفهّم سوريا لظروف اللبنانية وبذلك لا يعود وارداً عدم التجاوب مع كل هذه المطالب وبالذات طلب تبادل العلاقات الدبلوماسية على نحو رفض سوريا وعلى لسان وزير الخارجية وليد المعلم قبل أمس إقامة هذه العلاقات الآن، علماً بأنه لمجرد أن يتم التبادل الدبلوماسي تهدأ فورة المطالب وتتأى الحدة عن ساحة العلاقات. ويبقى الحوار الثالث الذي تستضيفه لدواعي إنجاحه المملكة العربية السعودية وبحيث يضم طرفي النزاع الفلسطيني ذلك أن المملكة المحايدة في هذا النزاع قادرة على تقريب وجهات النظر لأنها تريد للفلسطينيين التهدئة المستقرة. وبعدما استطاع السودان الإنقاذي التوفيق بين طرفي النزاع الصومالي وهو أشق حالات التوفيق مسجلاً وبالتعاون مع الجامعة العربية في شخص أمينها العام عمرو موسى القدرة على تقريب وجهات النظر وما هو أكثر من ذلك، يصبح تحقيق حوار عراقي - عربي على درجة من اليسر. كذلك يصبح بقاء حالات التنافر العربية الأخرى من الأمور التي تنير الإستغراب. وهي ستبقى كذلك إلى حين حدوث الحوارات المشار إليها وتكثيف السعي من أجل إنجاحها، إذ إن في إنجاحها ما يشجع على أن يصبح الحوار وعلى جميع الجبهات العربية الداخلية من المحيط إلى الخليج هو المطلوب وهو العلاج... الذي ربما يكون الشافي.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 24 حزيران 2006

النصيحة المخلصة

ومخاطر الغزلة سورياً وإيرانياً

انضمت ألمانيا إلى بريطانيا وفرنسا في بذل جهود دبلوماسية مخلصّة لإقناع إيران بتعليق برنامجها

الملف النووي علي لاريجاني "ان سياسة إيران الجيدة دفعت الدول الغربية نحو الحوار والمبادرات بدل القوة والتهديد، وأنا هنا لا أنقل رسائل من دول أخرى بل أقوم فقط بنقل رسالة صداقة من الرئيس رجب طيب أردوغان والحكومة والشعب في تركيا...". وهذا الكلام الطيب من جانب تركيا الشقيقة المسلمة - الأوروبية (باعتبار ما سيحدث) أوجد حالة إرتياح في نفس الرئيس نجاد الذي رد على المفردات التركية بمثله.

وكلام الوزير التركي من شأنه التأسيس للمخرج الذي يحفظ ماء وجوه الجميع، أي بما معناه أن إيران، بالمفهوم التركي الأريكاني انتصرت على أميركا التي كانت على أهبة اعتماد القوة وأفشلت السياسة الإيرانية لها ذلك، وجعلتها تعتمد الحوار ومن خلال طرف ثالث هو الدول الأوروبية مع مساندة تركية لذلك، ومن أجل هذا جاءت زيارة الوزير التركي التي قد تكون تمهيداً لمسعى مقبول عربياً وإسلامياً وأوروبياً وأميركياً وروسياً وصينياً، مع عدم إعتراض إسرائيل عليه يتولاه رئيس وزراء تركيا أردوغان ويقوم لهذا الغرض بزيارة إلى طهران، وفي ضوء محادثات سيجريها الوزير عبد الله غول في واشنطن بعد أيام وزيارة رئيس جمهورية تركيا نجلت سيزر إلى موسكو.

وتبقى الإشارة إلى أن نسيم الحوار والمرونة يخيم على الأجواء الإيرانية مع حلول الذكرى الأولى لتسليم نجاد الرئاسة في إيران الأمر الذي يعني أن السنة الثانية للرئيس الشاب المتقد حماسية ثورية ستكون نقيض السنة الأولى في بعض جوانبها.. أي أنه سيكون أكثر ميلاً نحو الأسلوب المرن وأقل اندفاعاً في اتجاه التحدي. وهناك مؤشرات إلى الخط الجديد. فالرئيس الأسبق هاشمي رافسنجاني الذي خسر أمام نجاد في الانتخابات الرئاسية قبل سنة والذي يشغل منصب رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام دعا في خطبة الجمعة الماضية إلى المضي قدماً في المفاوضات، ومرشد الجمهورية آية الله علي خامنئي فاجأ المجتمع السياسي في الداخل والخارج بخطوة لها دلالتها العميقة حيث إنه أصدر يوم الأحد الماضي، وبينما وزير خارجية تركيا بدأ مهمته في طهران، قراراً بإنشاء "المجلس الإستراتيجي للعلاقات الخارجية". وواضح من هذا المجلس وبالأذات عند التأمل في أعضائه أنه من أجل تعزيز التوجه نحو التهدئة والحوار. وهؤلاء الأعضاء هم عموماً من الذين يميلون إلى علاقة مستقرة مع أميركا والدول الأوروبية عموماً فضلاً عن أنهم من أصحاب الخبرة الدبلوماسية.

النووي درءاً لمخاطر مواجهة قد تحدث مع الأداة الأميركية، وإحتمال حدوثها وارد إستناداً الي تجربة هذه الإدارة في تعاطيها مع القضايا الشائكة وكذلك إستناداً إلى تجربة إدارة بوش الأب الذي أورث المأزق العراقي إلى خليفته بيل كلينتون وحاول هذا الأخير جاهدًا محاصرة المأزق كي لا ينتهي حرباً ونجح في ذلك تاركاً الخيار الحربي العدواني يقوم به بوش الابن. بالإضافة إلى الدول الأوروبية الثلاث تأتي الأنباء تتحدث عن مسعى تركي لحمل إيران على قبول مبدأ الحوار مع المجتمع الدولي، وتتحدث أيضاً عن موقف ياباني كثير الوضوح وخلصته أن اليابان ستدعم عقوبات قد تُقرض على إيران من خلال تجميد الودائع المصرفية في اليابان.

من يبقى من الدول ذات الفاعلية في القرار الدولي؟ هناك الصين التي في ساعة الحسم قد تمتنع عن التصويت على قرار كثير القساوة في حق إيران؟ وهناك أيضاً روسيا التي لن تقف إلى النهاية مع إيران في حال كانت هذه الأخيرة ستبقى على إصرارها في إستكمال برنامجها النووي.

فما الذي في استطاعة إيران ان تفعله سوى الاصغاء إلى النصيحة ألمانية كانت أو فرنسية أو بريطانية، وهنا تستوقفنا نصيحة مخلصه جاءت من ألمانيا التي هي الوحيدة بين دول أوروبا التي بينها وبين إيران علاقات قديمة يشهد على استقامتها الرئيس السابق محمد خاتمي الذي سبق أن عمل قبل التروؤس مستشاراً ثقافياً لبلاده في إحدى مدنها. كما تستوقفنا نصيحة مخلصه أخرى جاءت في صيغة لغة تخاطب استعملتها تركيا في شخص وزير خارجيتها عبد الله غول من شأنها تهدئة الجموح الإيراني خشية أن تصاب الجمهورية الإسلامية بأذى.

النصيحة المشار إليها تمثلت بقول وزير خارجية ألمانيا فرانك شتاينماير لوزير خارجية إيران منوشهر متكي عقب لقاء بينهما في برلين يوم السبت الماضي ودام ساعتين متجاوزاً المدة المحددة "نحن في مرحلة حاسمة في جهودنا. إما أن يستمر الصراع الدولي الأمر الذي يعني أن عملية عزل إيران ستستمر أيضاً، أو أن يمكن العثور على فرصة من أجل تعاون جديد وشامل بين إيران والمجتمع الدولي...". أما النصيحة الثانية التي صيغت بلغة تخاطب فهي المتمثلة بقول وزير الخارجية التركية عبد الله غول بعد لقائه في طهران يوم الأحد الماضي بالرئيس محمود احمدي نجاد والرئيس الأسبق هاشمي رفسنجاني ومسؤول

ونعرف مثل سائر المتابعين مدى القلق الذي يصيب أهل الحكم في إسرائيل إذا وقع أحد جنودها وبالذات من هم في رتبة عالية أسرى في أيدي عربية وخصوصاً إذا كانت هذه الأيدي هي أيدي حركات مقاومة من نوع مقاومة "حزب الله". وحتى إذا كان الأسرى أسلموا الروح بعد الأسر فإن سعيها لاستعادة رفاتهم لا يتوقف وتشمله مفاوضات وصفقات.

وعندما تفعل إسرائيل ذلك فليس فقط من أجل ألا تهتز هيبتها وسمعتها العسكرية ذلك انها منيت بهزيمة نوعية في "حرب أكتوبر 1973" على الجبهة المصرية وسقط الكثير من جنودها قتلى وجرحى وأسرى، وإنما لأن إستعادة الجثة أو الرفات وكذلك فك الأسر هي ورقة تظمين توراثية يمارسها جيش العدوان الإسرائيلي مع المجندين وأهاليهم.

وعندما انسحبت إسرائيل من الجنوب اللبناني فلأن المعادلة القائمة على الإحتلال اهتزت داخلياً ودولياً، فضلاً عن خشيتها من أن تتطور أساليب "حزب الله" في المقاومة لجهة تكثيف العمليات التي تستهدف خطف جنود إسرائيليين وتحويلهم إلى ورقة ضغط على إسرائيل.

مناسبة هذا الإستحضار من جانبنا لموضوع قتلى الجيش الإسرائيلي والأفراد الذين يقعون أسرى، ما حدث قبل ثلاثة أيام عندما نفذ مقاومون عملية نوعية ضد موقع إسرائيلي بالقرب من معبر "كيرم شالوم" في جنوب قطاع غزة واستطاعوا خطف الجندي جلعون شبيب وقتل ضابط وجندي.

ومع انبهارنا مثل كل الذين أحاطوا بتفاصيل العملية الجريئة التي إنتهت بإستشهاد إثنين من أبطالها المنتمين إلى "كتائب القسام" الجناح العسكري لـ "حركة حماس" وكيف أن المقاومين نجحوا في حفر نفق تحت السياج الفاصل والجدار الإلكتروني بين رفح وإسرائيل وإطلاق تسمية "الوهم المتبدد" على العملية الشجاعة، فإننا كنا نتمنى لو أنها لم تشمل خطف الجندي وبذلك يتم إسقاط ذريعة الحكومة الإسرائيلية في شن عدوان لإنقاذ حياة جلعون.. هذا مع الأخذ في الإعتبار ان إسرائيل كما اعتدنا على سلوكها لا تحتاج إلى ذريعة لكي تعتدي. كما أننا كنا نتمنى لو يقتصر الأمر على أسر الجندي لبضع ساعات ثم تسليمه إلى جهة رسمية أمنية في السلطة الوطنية الفلسطينية أو إلى مركز عسكري مصري على الحدود مع مصر، ذلك أن المهم هو إبلاغ إسرائيل وبشكل عملي أن المقاومة قادرة على هز هيبة الأمن الإسرائيلي والتحصينات المكهربة

فرئيس المجلس هو كمال خرازي وزير الخارجية في العهد الخاتمي وهو عهد بقي على هدوء ملحوظ إزاء الغرب ودول الخليج. كما أن من أعضاء المجلس، الذي تحددت مدته بخمس سنوات ما يعني انه ليس مجرد حالة عابرة فرضتها ظروف طارئة، علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الأسبق وعلي شمخاني ومحمد شريعتمداري ومحمد حسين طارمي، وهؤلاء من النخبة الإيرانية الذين لا بد سيفيدون في إستتباط أفكار موضوعية قبل صياغة قرارات التعامل مع المجتمع الدولي.

تبقى الإشارة أيضاً إلى أن السلوك الإيراني سيكون له أثره على السلوك الخارجي السوري. وإذا سمعنا ذات يوم ان الرئيس بشار الأسد شكّل مجلساً للعلاقات الخارجية بروحية المجلس الإيراني فهذا سيكون مؤشراً إلى أن الجهود التي تبذلها إيران كي لا يصيبها ما أصاب ولا يزال كوريا كيم ايل سونغ، ستلازمها جهود مماثلة من جانب الحكم البشاري كي لا تقترب العزلة من سوريا ويصيبه ما أصاب الحكم الصدامي في العراق من قبل. ونقول ذلك على أساس أن هذين البلدين دون غيرهما من الدول العربية والإسلامية عرضة لقرارات دولية تقضي بفرض العزلة السياسية والإقتصادية عليهما. وقاهما الله مضاعفات هذه العزلة وتداعياتها على الوطن والنظام والشعب... ومنها بالذات ما يمكن أن ينشأ من تعقيدات على الصعد الداخلي والإقليمي والدولي في حال إستعمال إيران سلاح النفط الذي ضرره أكثر بكثير من نفعه.

صحيفة "الواء". بيروت - الثلاثاء 27 حزيران 2006

* * *

هل يستحق أسر جلعون ثمناً بحجم الكارثة؟

نحن نعرف مثل سائر المتابعين للسلوك الإسرائيلي مدى حرص إسرائيل على أن لا تبقى جثة أي جندي من قواتها يلقى حتفه خلال مواجهة مع الجيوش العربية في أيدي هذه الجيوش وتبذل المستحيل من أجل إستعادة الجثة وعلى وجه السرعة. وإذا حدث تباطؤ في الإستعادة فإنها تتحرك دولياً طالبة تدخل بعض الأطراف من أجل إستعادة الجثة.

وأن القدرة على إنجاح العملية التي حدثت تؤسس لعمليات أكثر تطوراً في المستقبل، ولذا فإن الحل هو في طي صفحة العدوان المستمر والتفاهم مع الشعب الفلسطيني الذي يتمثل بشكل شامل للمرة الأولى في العمل الرسمي حيث رئاسة السلطة بأيدي "فتح" ورئاسة الحكومة بين يدي "حماس".

ما تمنيناه لم يحصل حتى كتابة هذه المقالة. ومع تسليمنا بمقولة "أهل مكة أدرى بشعابها"، إلا أن الوضع الدولي والسلوك العدواني الإسرائيلي يفرضان الأخذ في الاعتبار أن "الشعاب" شيء ومخاطر العدوان الإسرائيلي الذي لا إدانة دولية له شيء آخر. وما نخشاه هو أن يدفع الشعب الفلسطيني ثمناً بحجم الكارثة مقابل أسر الجندي جدعون مع ان إطلاقه بعد أسره كان سيبدو أمراً يستوقف المجتمع الدولي... ومن القطب إلى القطب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 28 حزيران 2006

أم المعارك... إنما كويتية وديمقراطية

قد يكون هذا اليوم محطة فاصلة للكويت بين مرحلة اتسمت بالمماحكات والكيديات وأخرى يمكن أن تبدو فيها أكثرية أهل الحكم بقوة الأكثرية التي إنتهت إلى بلورتها الإنتخابات النيابية في لبنان. وهذه الإنتخابات التي يجوز إعتبارها "إنتخابات الأمير" هي عملياً نوع من الإستفتاء على حالة أراد حسمها وهي ذات شقين: وضع حد للكيديات من جانب بعض رموز العمل السياسي من إسلاميين وغير إسلاميين، وإظهار خطوة مشاركة المرأة الكويتية ترشيحاً وإنتخاباً بأنها كانت في محلها.

بلغت الأرقام هنالك 50 مرشحاً من أصل 253 يخوضون الإنتخابات التي ستشهدا الكويت اليوم يمثلون إسلامي الكويت المنتشرين في تكتلات متنوعة منها المستقل ومنها القبلي ومنها الملتزم.. مع ملاحظة ان الإسلاميين في الكويت هم عكس "الإخوان المسلمين" في مصر، يتوزعون على "الحركة الدستورية الإسلامية" و"التجمع السلفي الإسلامي" و"الحركة السلفية" إضافة إلى الإسلاميين الشيعة الموزعين على جبهتين مثل الارمن في لبنان: جبهة موالية للأسرة الحاكمة هي "الميثاق الوطني الإسلامي" وجبهة معارضة هي "التحالف الإسلامي الوطني". ومع ان التقديرات تتوقع

فوز الإسلاميين المقترين مالياً في معظمهم بعشرين مقعداً، إلا أن الأمر غير محسوم تماماً وذلك لأن المرأة الكويتية هي العنصر الذي من شأنه أن يحسم في حال جاء إقبال النساء اللواتي يشكلن 57 في المئة من أصل إجمالي الناخبين وهو 340 ألف ناخب قوياً. ومن خلال التأمل في المشهد الإجتماعي الكويتي نلاحظ أن نسبة ملحوظة من نساء الكويت تؤيد المرشحين الإسلاميين الذين سجلوا معارضة واضحة لمنح المرأة الكويتية حق الاقتراع وترشيح نفسها. وهذا التأييد ينسجم مع الحالة النفسية والإصغاء بكل الإهتمام لطروحات الإسلاميين من دعاة أو أفراد عاملين في الحقل السياسي العام، فضلاً عن أن نسبة الملتزمات من نساء الكويت بالخط الإسلامي كبيرة قياساً ببقية التوجهات النسوية الأخرى. وهنا تجدر الإشارة إلى أن نسبة طلاب الجامعة من النساء تصل إلى حوالي سبعين في المئة.

ما يهم الأسرة الحاكمة والعائلات المالية والتجارية التي تساندها هو أن يُمنى بالخسارة بعض النواب الإسلاميين الذين يكثرون من الحديث حول الفساد المرضي عنه من الحكومة، ويمنى بهزيمة رئيس البرلمان السابق أحمد السعدون الذي يتهم الأسرة وحكوماتها في موضوع الهدر والتسبب بخسائر بالمليارات والنائب السابق مسلم البراك الذي يتهم الدولة بالإستئثار بثروات النفط.

لكن في الوقت نفسه نجد أنفسنا نتساءل: هل أن المفاجأة مستبعدة بحيث يعود نواب المجلس السابق أو السبعة والأربعين منهم الذين أعادوا ترشيح أنفسهم وبذلك لا يحدث ما يتوخى الأمير حدوثه؟

ونتساءل أيضاً: هل أن المرأة الكويتية الممنوحة للمرة الأولى حق الاقتراع وترشيح نفسها ستؤكد جدارتها بهذا الحق وتزَيّن مجلس الأمة الكويتي بلمسة أنثوية ستكون في حال حدوثها خطوة للاسراع في إعطاء المرأة في دول الخليج الحقوق المماثلة؟

ويبقى أن مسألة المال السياسي ليست غائبة عن إنتخابات الكويت مثلما انها كانت حاضرة في الإنتخابات البرلمانية اللبنانية. وهذه المسألة إضافة إلى إعتبارات أشرنا إلى بعضها تجعلنا نفترض ان إنتخابات اليوم في الكويت لن تكون أمراً عادياً وأن المعركة ستكون "أم المعارك" إنما كويتية وديمقراطية.. وهذا خير وبركة للكويت المستقرة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 29 حزيران 2006

تأملات في زيارة الأمير

سلمان إلى روسيا

جاءت زيارة أمير الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز إلى موسكو في وقت يحتاج الرئيس فلاديمير بوتين إلى تحليل موضوعي للقلق العربي عموماً والقلق الخليجي بشكل خاص من حالتين عالقتين هما: الحالة النووية الإيرانية والحالة الفلسطينية.

وهما حالتان عالقتان وتحتاج كل منهما إلى اعتماد لغة المنطق وتغليبها بعض الشيء على لغة الأمر الواقع. ولغة المنطق يتقنها بإمتياز الأمير سلمان.

كما ان الزيارة جاءت في وقت إنتكاسة نوعية للهيبة الروسية ناشئة عن تصفية الدبلوماسيين المخابراتيين الروس الأربعة في العراق، وهو أمر يحدث للمرة الأولى ويجد الرئيس الروسي نفسه يعتمد الأسلوب الثأري فيصدر التعليمات إلى الأجهزة المختصة، أي إلى جهاز المخابرات الذي كان أحد نجومه قبل التروؤس، للرد على العملية بالمثل. كيف ومتى سيحدث ذلك؟ ان لأهل المخابرات توقيتاتهم وأساليبهم.

لكن على رغم الكابوس الثقيل الناشئ عن التصفية التي تثير الشبهات للروس الأربعة وبالذات لأن روسيا ليست متورطة في حرب بوش - بلير على العراق وليس لها قوات كما بقية الدول الحليفة أو المساييرة لثنائي الحرب، فإن بوتين على ما أفادت المعلومات إغتم فرصة زيارة المسؤول السعودي صاحب التجربة العريقة والشأن لكي يؤكد على العلاقة الروسية - السعودية التي بدأت تكتسب صفة العلاقة الإستراتيجية منذ زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز وكان ما زال ولياً للعهد لها قبل ثلاث سنوات وبُعْث الحيوية في أواسل الكرملين. وكما أن عبد الله بن عبد العزيز بدأ من النقطة الإيجابية التي أرساها أخوه الملك فيصل، وانتكست بإحتلال الإتحاد السوفيياتي لأفغانستان وعلى نحو إحتلال أميركا وبريطانيا للعراق، فإن الأمير سلمان يعزز رغبة أخيه الملك عبد الله في تطوير هذه العلاقة وبالذات لأن روسيا غدت رقماً يُحسب له الحساب في الحالة النووية الإيرانية المقلقة، فضلاً عن أن أحوال مسلمي روسيا تحتاج إلى وقفة تأمل من جانب المملكة لتعويضهم مرارات وحالات حرمان طالما عاشوها قبل أن يتساقط الإتحاد السوفيياتي وتتنفس شعوب جمهورياته التي إستقلت واحدة بعد

الأخرى الصعداء. وهنا يستوقفنا تأكيد الأمير سلمان بعد زيارته دار الافتاء الروسية ومن قبل أن يلتقي الرئيس بوتين "إستعداد المملكة لمساعدة المسلمين الروس في تنفيذ مشاريع تعود عليهم بالخير". وهذا التأكيد يعني أن المحطة التلفزيونية التتويرية التي تستهدف برامجها اظهار الوجه المشرق الحقيقي للإسلام ستلقى إهتمام المملكة وبحيث لن يطول الوقت لسماع ما يفيد بأن هذه المحطة بدأت البث وأخذت مشاريع أخرى طريقها إلى التنفيذ.

وتبقى الإشارة إلى أن زيارة أمير الرياض إلى روسيا هي في بعض جوانبها رسالة إلى الصديق الأميركي بأن يأخذ في الإعتبار أنه وحده الآن لكن لا بد ستتشأ ظروف لا يبقى وحده في الساحة، فضلاً عن أنها لتبصير المسؤولين الروس ببعض الحقائق وعلى نحو ما حدث لأهل الحكم في الصين عندما زارهم الملك عبد الله بن عبد العزيز متعمداً أن تكون اطلالته الأولى الدولية كملك على الصين، وهو لا شك أمر أقلق الرئيس بوتين بعض الشيء وجاءت زيارة الأمير سلمان، مصطحباً نجله الإعلامي العربي - الدولي الأمير الدكتور فيصل بن سلمان ووزير الإعلام اياد مدني وبعض رموز النهضة الإقتصادية والإستثمارية في السعودية، لتؤكد للرئيس بوتين أن للدولة العظمى روسيا مكانها المحفوظ.. إنما مقابل التفهم والرد على الإهتمام بمثله، أي بما معناه لا يكون كرملين الـ 2006 مثل كرملين الستينيات مع بعض دول المنطقة ومنها على سبيل المثال مصر، خصوصاً إذا كان يريد دعم المملكة لإنتساب روسيا إلى "أوبك"، ولا مع القضايا العالقة للأمتين اللتين تمثلهما المملكة خير تمثيل، ومنها على سبيل المثال القضية الفلسطينية. وتشاء الصدفة أن ترتكب "إسرائيل أولمرت" في غزة العدوان على الشعب الفلسطيني بالأسلوب نفسه لـ "إسرائيل شارون" وهذا في حد ذاته أفرز وجهات نظر بين بوتين والأمير سلمان نتمنى لو يكشف الإثنان عنها.

تبقى الإشارة أيضاً إلى أن هذه الزيارة تبدو في بعض ملامحها مقدمة لمسؤولية رسمية جديدة تستوجب دقة ظروف المرحلة ومقتضيات ترتيب البيت السعودي في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز إعتمادها... أو ربما إستحداثها. والله أعلم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 30 حزيران 2006



ماذا ينتظر البشير

لتصحيح خطأ "حماسي"

لم تكن الإدارة البوشية ومعها حليفاتها الحكومة البريطانية بحاجة إلى ذريعة الغزوة الصدامية للكويت يوم الخميس 2 آب 1990 لكي تبدأ متكافلتين متضامنتين عملية وضع اليد على العراق وإلغائه كرقم صعب في المعادلة الإقليمية. فالخطة كانت جاهزة وخريطة العمليات تم وضعها وفق حسابات وقياسات. ولم يبق سوى إستنباط الذريعة وبحيث لا تقتصر العملية على أميركا وبريطانيا وإنما يتم اشراك العالم من القطب إلى القطب وبالذات أشقاء العراق وإخوانه من العرب والمسلمين في العملية. وجاءت الذريعة في صيغة تكليف السفارة الأميركية لدى العراق إبريل غلاسبي للقيام بأرذل عملية إغواء سياسي للرئيس صدام حسين تستغل فيها تطلعاته في أن يكون سيد منطقة الخليج وصاحب الدور القومي الذي يجسده صلاح الدين الأيوبي، ومن دون أن يأخذ في الاعتبار أن أحلامه هذه لا يمكن أن تأخذ طريقها في منطقة لا يمكن أن يدعها الغرب الأميركي والغرب الأوروبي في قبضة شخص واحد.

جاءت عملية الإغواء في صيغة تلميح بأن في استطاعة الرئيس صدام أن يجتاح الكويت. ومما قالته السفارة للرئيس صدام وإعتبره، مع الأسف، ضوئاً أخضر لكي يجتاح وليس فخاً: "لا علاقة لأمركا بالخلاف الحدودي العراقي - الكويتي ونأمل أن تحلوا المشكلة مع الرئيس مبارك أو الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي القليبي. والرئيس بوش (الأب) ذكي ولن يعلن أي حرب إقتصادية على العراق ويريد أن يكون للعراق إسهام تاريخي في السلام والإزدهار في الشرق الأوسط...".

كان ذلك يوم الأربعاء 25 تموز 1990 وأزمة الحدود مع الكويت في أوجها، ولم تمض أيام إلا وكانت الجحافل الصدامية تحتل الكويت ويرتكب الرئيس العراقي الخارج من الحرب مع إيران مثخناً بدماء ألوف الضحايا ومثقلاً بملايين الدولارات، الخطأ الذي يصل إلى درجة الخطيئة ميسراً لأمركا وبريطانيا تنفيذ المخطط الذي أنهى بموجبه خلال خمس عشرة سنة العراق كرقم صعب خليجي ورقم أصعب إقليمي. ولم تكن الحكومة الإسرائيلية برئاسة إيهود أولمرت المتشربة "فيروس" العدوان من الحكومة الشارونية

ورئيسها الراقد منذ أشهر في "الكوما" ومعها دعم مباشر قوياً وفعلاً من الإدارة البوشية بحاجة إلى ذريعة الجندي المخطوف لكي تفعل هذا الذي تفعله. وهي عندما أعلنت رفضها لترؤس "حماس" الحكومة كانت ترزع فخاً لكي تقع فيه الحركة، أي بما معناه ترفض "حماس" إعادة النظر في ميثاقها وبالتالي لا تعترف بوجود إسرائيل. وعندما يحدث ذلك، وقد حدث بالفعل، فإن إسرائيل تصبح مطمئنة إلى تعبئة المجتمع الدولي ضد "حماس" كـ "تنظيم إرهابي" مدعوم من إيران و"حزب الله" وأنها فقط في إنتظار "خطأ" ما ترتكبه الحركة المزهوة بفوزها في إنتخابات المجلس التشريعي وترؤس الحكومة بموجب هذا الفوز. وحتى إذا كانت "حماس" لن ترتكب "الخطأ" الذي يبرر العدوان الإسرائيلي فإن أولمرت ومؤسسة الجيش الإسرائيلي سيسترجان "حماس" إلى إرتكاب "الخطأ" الذي يشكل الذريعة. ثم جاء "الخطأ" من دون أي جهد يُذكر متمثلاً بخطف الجندي جلعون. وهي عملية تتفع لو أن لحركة "حماس" دولة مجاورة تحمي المخطوف وترد الأذى عن الخاطفين، أي بما معناه يكون وضعها مثل وضع المقاومة في لبنان حيث أن "حزب الله" كان مطمئناً إلى أن المقاومين يستطيعون الإنسحاب آمنين إلى قواعدهم لأن الدولة حكومة وجيشاً تسانداهم. وحتى إذا نجح هؤلاء في خطف جنود إسرائيليين فإن لديهم الأعماق اللبنانية والسورية التي يمكنهم التحرك فيها ومن دون أن ينالهم مكروه، ذلك أن الأذى سيصيب مجرد مواقع بغرض رد الفعل.

من هنا القول ان عملية خطف الجندي الإسرائيلي كانت مغامرة غير محسوبة وكانت في واقع الحال فخاً استفادت منه حكومة أولمرت لكي تشن العدوان المبرمج والمظلل بقبول دولي في الحد الأقصى وعدم إستتكار في الحد الأدنى. كما أنه جاء يربك الأنظمة العربية التي لها في الاصل موقف من عدم قبول "حماس" بـ "المبادرة العربية". وفي هذا الصدد يمكن القول ان هذه الأنظمة لن تفعل أكثر من التثديد والإستتكار في حين انه لو كانت هنالك موافقة من حكومة "حماس" على "المبادرة العربية" لكانت هذه الأنظمة ستتخذ موقفاً غير الذي نراه والذي هو من الضعف بحيث أنه لن يجدي نفعاً. أما لما إذا كانت ستتخذ الموقف المشار إليه فلأنها كانت في الحد الأدنى ستري أن العدوان هو عدوان على الإجماع العربي الذي التزم بـ "المبادرة".

الآن وقد حدث ما حدث، هل من المعقول عدم

الوقت نفسه فتح نوافذ أمام مصالحة تخرج بموجبها الإدارة البوشية من المأزق العراقي حافظة ماء الوجه، فما الذي يمنع هذه الإدارة من إبلاغ الحكومة الإسرائيلية بأن التجاوب ولو بنسبة معقولة مع سعاة الخير لإنهاء الأزمة الناشئة عن خطف الجندي الإسرائيلي جدعون، هو حل جيد عملاً بقاعدة "للضرورة أحكام"؟

بداية نقول إن العملية "الحماسية" الشجاعة ربما لم تتضمن الخطف ولكن الذين قاموا بالعملية، وهم على حق في ذلك ما داموا استهدفوا جنوداً يحتلون أرضهم، رأوا في الجندي جدعون أنه غنيمة من غنائم الحرب على الإحتلال فحملوه معهم ومن دون أن تكون قيادتهم تخطط لذلك. كما أن العملية قد تكون حدثت بمعزل عن أوامر أصدرها في هذا الشأن القائد السياسي لـ "حركة حماس" خالد مشعل المقيم في دمشق. وأكثر من ذلك إن العملية ربما نفذتها مجموعة "متمردة" على "حركة حماس" لأنها لا تحسم ويراج موقف الحكومة التي يرأسها إسماعيل هنية أحد قادة "حماس" بين اللاقبول بالتفاهم مع السلطة الوطنية التي تترأسها "فتح" في شخص محمود عباس واللاممارسة العمل النضالي كما الحال في السابق.

من هنا فإن ضغطاً رقيقاً من جانب الإدارة البوشية على حكومة أولمرت لكي تفعل ما تفعله الإدارة الأميركية في العراق، أي على نحو ما أوردناه، تُخرج عن سجناء فلسطينيين، من شأنه أن يخفف من تعقيدات الأزمة. أما أن يكتفي الرئيس بوش بالقول "إن مفتاح الأزمة هو في إطلاق الجندي المخطوف" وإتهام خالد مشعل والحكم السوري، فإنه بذلك يتبنى مع إسرائيل موقفاً لا يتبناه في العراق.

وإلى ذلك إن هناك مسعيين من شأن دعم الرئيس بوش لكليهما أو لأحدهما تحقيق إنفراج نسبي خصوصاً أن هذين المسعيين هما من صديقين حليفين للإدارة البوشية بالذات. فالرئيس حسني مبارك أبدى إستعداده وباشر المسعى. ورئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان فعل الشيء نفسه، ولا نظن أن الرئيس بوش يشك في النوايا الطيبة من جانب الإثنين. لكن ما نفع عدم الشك إذا كان السعي من دون دعم أميركي له.. بل من دون الضغط الرقيق يمارسه الرئيس بوش على إسرائيل؟

وقد يقال إن ضعف المسعيين سببه أن علاقة كل من الرئيسين مبارك وأردوغان طيبة بنسب متفاوتة مع الإدارة البوشية والحكومة الإسرائيلية والسلطة الوطنية

إرتفاع دولتي الصلح مع إسرائيل مصر والأردن إلى مستوى الكارثة التي يواجه تداعياتها الشعب الفلسطيني حماسيين وغير حماسيين دونما تمييز ويتم تدمير الأهداف المدنية من محطات كهرباء وجسور خلافاً لما تحرّمه إتفاقات دولية وتنفيذ المخطط سبق التلميح من جانب أوساط إسرائيلية إليه ويقضي بتجويد الفلسطينيين إنما مع الإبقاء على رفق من حياتهم؟

وهل من المعقول ان تنتظر دول التطبيع الخجول مع إسرائيل إلى هذا العدوان على أنه مجرد حلقة في مسلسل الإعتداءات الإسرائيلية التي لا تلبث أن تهدأ؟ وهل من المعقول ان لا يدعو السودان الذي يترأس القمة العربية إلى إجتماع عاجل يتدارس فيه الحكام هذا الوضع ويتخذون القرار الذي يحفظ ماء الوجه؟

خلاصة القول ان حركة "حماس" أخطأت عندما لم تبادر لمجرد فوزها في الإنتخابات وترؤسها الحكومة إلى الموافقة على "المبادرة العربية" التي كانت ستحميها في ساعة الشدة. كما أنها ارتكبت "خطأ" عندما خطفت جندياً إسرائيلياً وتضاعف حجم "الخطأ" عندما لم تفرج عنه أو تسلّمه إلى مصر أو الأردن أو، وهذا هو الأفضل، إلى رئيس القمة العربية عمر حسن البشير يضم الحالة إلى ملف "المبادرة العربية"، مكثفة باعتراف الجميع بقدرتها على هز الهيبة الإسرائيلية.

لكن أمام هول الفاجعة لا نريد لأجيالنا من أبناء وأحفاد أن يعيخوا على حكام وحكومات الزمن الراهن من المحيط إلى الخليج هذا الإذلال الإسرائيلي للأمة، وكما لو أنهم يتفرجون على فيلم سينمائي طويل. وأمام هول الفاجعة أيضاً نتساءل: ماذا ينتظر البشير رئيس كل العرب لمدة سنة.. وصديق "حماس" إلى يوم الدين؟!

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 1 تموز 2006

* * *

ما يحصل في العراق ولا يحصل في فلسطين

ما دامت سلطات الإحتلال الأميركية تُخرج عن سجناء عراقيين لديها وتفعل ذلك من أجل محاصرة العنف وتسهيل مهمة رئيس الحكومة الجديدة نوري المالكي، الذي بدأ بالسعودية جولة خليجية مهمة، وفي

الفلسطينية، إلا أنها محدودة مع حركة "حماس". وهنا يصبح إشراك الرئيس بشار الأسد في السعي وبطلب من الإدارة البوشية وبإقتراح من مبارك وأردوغان، ضرورياً ومن شأنه تحقيق بعض النجاح أو كله. أما المعاندة فإنها قد تجعل الأبواب موصدة تماماً، وتجعل الجندي جدعون في خطر خصوصاً إذا كان أصيب قبل خطفه. وفي هذه الحال تتحمل مسؤولية الكارثة المتشعبة حكومة إسرائيل ومعها بالقدر نفسه الإدارة البوشية، ذلك أن مطالب "حماس" إنسانية حيث إنها مقابل الافراج عن الجندي لا تطلب تنفيذ "خارطة الطريق" البوشية ولا تنفيذ وعد بوش بـ "دولة للفلسطينيين قابلة للحياة" وإنما الافراج عن سجناء بعضهم في سن المراهقة يقبعون ظلماً في سجون الاحتلال الإسرائيلي وتريد "حركتهم" أن يتم الافراج عنهم... وعلى نحو ما يفعل الاحتلال الأميركي في العراق الذي يُفرج عن سجناء عراقيين يقبعون ظلماً في سجون تابعة للاحتلال في وطنهم المغلوب على أمره.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 3 تموز 2006

لبنان السوداني والسودان اللبناني

في إطار النمو والتطوير الذي تعيشه العلاقات اللبنانية - السودانية يبدأ غداً الأربعاء لام أكل أول أجوين أول وزير خارجية سوداني جنوبي ومسيحي زيارة رسمية إلى لبنان تستغرق أربعة أيام حافلة بالاتصالات والمقابلات الرسمية الصحافية والتلفزيونية التي تم التحضير لها منذ الإعلان عن الزيارة.

تأتي الزيارة بعد تحركات سياسية نشيطة للسودان من أجل تهدئة الأزمة بين بعض لبنان والحكم السوري قام بها الدبلوماسي العريق الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل مستشار رئيس الجمهورية بدعم قوي من الرئيس عمر البشير ورضى شامل يلتقي حوله السودان الشعب والسودان الحكومة. وعلى رغم حيادية الدور السوداني وتجرده وحرصه على التوفيق فإن أزمة العلاقة السورية - اللبنانية المشار إليها راوحت مكانها وهذا عائد إلى أسباب كثيرة من بينها أن نسبة التلاعب وسط أطراف الأزمة تفوق بكثير نسبة الرغبة الحقيقية في وضع نهاية للتأزم الناشئ.

كذلك تأتي الزيارة تلبية لمبادرة عفوية من وزير خارجية لبنان فوزي صلوخ الذي يقدر المسعى السوداني المشار إليه ويفضل نجاحه على غيره من المساعي، حيث إنه خلال إنعقاد القمة العربية الدورية أواخر آذار الماضي في الخرطوم وعلى هامش الضجيج اللبناني في تمثيل رئيس الجمهورية اللبنانية في القمة استوقفت الوزير سلاسة التعامل السوداني مع ذلك الضجيج وطلب من سفير السودان لدى لبنان سيد أحمد البخيت ترتيب لقاء خاص مع وزير الخارجية لام أكل أجوين.

وعندما نتحدث عن سلاسة التعامل نشير إلى أن وضع الرئيس أميل لحود ورئيس الحكومة فؤاد السنيورة كان على صعيد التعامل والإهتمام من جانب المضيف السوداني مثل وضع الجنرال ميشال عون والدكتور سليم الحص في مؤتمر تونس. وخلال لقاء الوزيرين وتبادلتهما الهدايا الرمزية وجّه صلوخ الدعوة إلى لام كحل لزيارة لبنان ووجدت الدعوة صدى طيباً في نفس الوزير السوداني كونها الأولى تأتيه من دولة عربية. كما أن الوزير فوزي صلوخ وجد أمامه شخصية جنوبية في غاية التميز ينظر إلى القضايا بروح قومية ويتحدث العربية ويتقن كتابتها. كما سبق أن نشر مقالات في مطبوعات من بينها جريدة "الشرق الأوسط" وكان بذلك مثل زميله صلوخ الذي نشر الكثير من المقالات في جريدة "السفير" في الفترة بين تقاعده كسفير واختياره كوزير للخارجية في حكومة فؤاد السنيورة.

بين لقاء الدعوة وزيارة لام أكل غداً حدثت خطوات نوعية على صعيد العلاقات اللبنانية - السودانية. تزايد عدد رجال المال والأعمال الذين يريدون الاستثمار وإنشاء المصارف في السودان. وبدأت السفارة السودانية التي كانت التأشيرات التي تغطيها للبنانيين لا تتجاوز 360 تأشيرة أي بمعدل التأشيرة الواحدة في اليوم عام 2002 ثم ترتفع في العام 2003، تعزز الحضور القنصلي بدليل أن عدد التأشيرات ارتفع في العام 2004 إلى 1550 تأشيرة ثم وصل في العام التالي إلى 2200 تأشيرة ومن المتوقع أن يصل إلى ثلاثة آلاف تأشيرة هذا العام. وأهمية هذه التأشيرات أنها في معظمها لرجال أعمال من مستويات مختلفة أبرزهم الوزير السابق عدنان القصار الذي أنشأ فرعاً لمصرفه (فرنسبنك) في الخرطوم والمصرفي فرنسوا باسيل الذي أسس هو الآخر فرعاً لـ "بيلوس بنك" في العاصمة السودانية. وانصافاً للحقيقة أقول،

لمنزل السفير. ومن باب المصادفة ان القطعة المشار إليها تقع في حي "كافوري" الكثير الرقي الذي كان في الماضي البعيد وقبل أن تمتلك الدولة أجزاء منه عبارة عن حقل شاسع ترعى فيه أبقار مغترب لبناني اسمه عزيز كفوري ويعرفه السودانيون بأنه ملك الحليب والالبان على أنواعها في السودان. ومن باب التوضيح تشير إلى أن السوداني يلفظ حرف الكاف بطريقة مختلفة ولذا يقال "كافوري" بمد الكاف مفتوحة وليس بتسكينها كما الحال في لبنان. وفي أي حال ان عزيز كفوري ليس الوحيد رمز السودان اللبناني ذلك ان أول جريدة بالعربية في السودان أنشأها اللبنانيان يعقوب صروف وفارس نمر عام 1903 في الخرطوم وكانت تحت اسم "السودان" شأنها شأن جريدة "الأهرام" التي أسسها سليم وبشارة نقلا في مصر عام 1875. وأما لبنان السوداني فإن العودة إلى تاريخ الرئيسين إسماعيل الأزهرى ومحمد أحمد محجوب والسيد الصادق المهدي وبعض أقطاب الحركة الشيوعية وعشرات الأدباء والمفكرين والمترجمين والتجار والصيادلة وخريجي الجامعة الأميركية في بيروت ما يفي بالغرض أو ببعضه الذي يؤكد كثرة الجوامع المشتركة بين بلدين قريبي الشبه من حيث اللفظ والتمسك بالتعددية والديمقراطية... والصبر على الشدائد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 4 تموز 2006

التقصير الدولي

وجولة الإستسلام لا سمح الله؟

هل من المعقول أنه ليس في كل دول العالم من القطب إلى القطب واحدة قادرة على لجم الإستهانة الإسرائيلية بالإستقرار العالمي وعدم تركها على نحو ما هي عليه مثل جلال حاملاً السيف يتلهم إلى تقطيع الرؤوس؟ وإذا كانت الدولة الفلسطينية الموعودة والتي لا خيار غيرها لحل المشكلة التي تتحمل مسؤوليتها في الدرجة الأولى الدول العظمى، ليست أمراً ملحاً بالنسبة إلى المجتمع الدولي فعلى الأقل يكون الخطر المحدق بالإستقرار أمراً يهم الجميع ويتطلب المسارعة إلى إحتوائه.

كشاهد ومطلّع وليس فقط كمجرد كاتب ومعلّق سياسي أُسْتُشِيرَ في الأمر، ان الفضل في هذا الإهتمام بالسودان كبلد للاستثمار وإنشاء مصارف فيه يعود إلى قناعات الرئيس رفيق الحريري الذي كان سيزور السودان وكانت الترتيبات المعدة لإستقباله بنسبة الترحيب الذي لقيه الرئيس نبيه بري الذي زار السودان على رأس وفد كبير وعاد ليشر بعلاقات تتطور في إستمرار مع هذا البلد الذي هو بلد الطفرة العربية المقبلة بعد الخليج. وخلال زيارة فؤاد السنيورة عام 2003 وكان ما زال وزيراً للمال في حكومة الحريري تم وضع الترتيبات التي تجعل من زيارة الرئيس الحريري تاريخية ترجمة لمشاعره وقناعاته التي أبلغها لـ "وزيره" السنيورة.

ما لم يحدث من تطوير سريع بسبب استشهاد الرئيس الحريري لا يعني أنه لن يحدث بعد الآن. وتأتي زيارة الوزير لام أكلول لتبعث الحيوية في العلاقات بدءاً بتشكيل لجنة وزارية مشتركة خصوصاً أن العلاقة التي كانت حتى العام 2001 أثمرت إتفاقية واحدة على صعيد التبادل التجاري تطورت بحيث غدت خمس عشرة إتفاقية أحدثها تلك التي وقّعها قبل أيام الدكتور تابتا بطرس وزير الصحة السودانية وهي أيضاً مسيحية من جبال النوبة حيث المسيحيون هناك أقلية كما أنها أيضاً من "الحركة الشعبية" التي كانت حتى إتفاق السلام حركة تمرد. وتشاء الصدف أن لام أكلول هو أيضاً من الحركة ومسيحي مع ملاحظة ان الإثنين يتقنان العربية كتابة وحديثاً وأن كونهما مسيحيين رسالة إلى لبنان بأن العيش المشترك البعيد عن المنغصات ليس أمراً مستحيلاً بعد الاحتراب ربع قرن.

ونصل إلى القول انه خلال زيارة الوزير السوداني سيتم الإعلان عن إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة، والأرجح أن يتبلغ من الحكومة اللبنانية قرار تقديم قطعة أرض لكي يشاد عليها مبنى للسفارة السودانية ومنزل للسفير وركن لـ "جمعية الأخوة اللبنانية - السودانية" إحدى ثمار التطوير المتواصل في العلاقات والذي قد يبلغ ذروته عندما يتوجه مغتربون لبنانيون كثيرون في دول القارة الأفريقية إلى السودان حيث سيشعرون فيه أن استثماراتهم مأمونة وكذلك حياتهم خلافاً لما يحصل بين الحين والآخر في دول أفريقية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحكومة السودانية كانت أهدت لبنان قطعة أرض شاسعة في إحدى أرقى مناطق الخرطوم لكي يشاد عليها مبنى للسفارة وآخر

يبقى أن الذي نخشاه هو أن تفرض إسرائيل علينا هذه المرة، في حال جنحت إلى العدوان بينما الأمة جانحة نحو السلام، جولة حرب جديدة يكون الجانب العربي فيها طرفاً مستسلماً سلفاً... لا سمح الله يحدث ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 5 تموز 2006

ظواهر وقوائم

وحوار صاروخي يهدد بالإنفجار

هنالك ظواهر يلفت الإنتباه عنصر التزامن فيها وإلى درجة الظن بأنها وليدة تفاهات مسبقة على رغم إستبعاد ذلك.

من هذه الظواهر ان موفّق الربيعي مستشار الأمن القومي العراقي باغت الوضع المرشح للانفراج عراقياً وعربياً ولمصلحة العراق المغلوب على أمره بنشر قائمة لـ 41 "مطلوباً" هم من كرام القوم ومن أهل الفكر والعمل القومي يطلب من دول الجوار (يقصد الأردن وسوريا وقطر) تسليمهم إلى العراق من أجل محاكمتهم كمسؤولين عن أعمال العنف التي يشهدها العراق يومياً متهماً اياهم بأنهم "وراء إشعال الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة والتفجيرات والقتل العشوائي..." وحدثت المباغطة في وقت يقوم رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي بجولة على دول الخليج العربي بدأها بالملكة العربية السعودية التي لا بد سمع منها الكلام الذي يحقق مشروعه للمصالحة الوطنية المتوازنة في العراق في ضوء المبادرة التي طرحها قبل أيام من بدء جولته. وبدل أن تكون هنالك مؤازرة من الداخل العراقي لهذه المحاولة فإن السيد المستشار لخص حالة المأزق الأمني بإلقاء المسؤولية على أشخاص من شأن ذكر أسمائهم زيادة الطين بلة، مع أن تحليلاً متجرداً لما يجري يؤكد أن الإحتلال هو السبب في العنف الذي يحدث وأن التهميش وأسطوانة الإجتثاث والعزل والاحتقانات التي تتم ترجمتها إلى أعمال ثأرية وفساد وأموراً أخرى كثيرة هي التي تجعل لغة العنف تسود. ولنا في كلام حول الفساد، أورده قبل أمس وبينما الرئيس المالكي يواصل جولته وتداعيات لائحة المستشار تتفاعل في أوساط الرأي العام، ما يؤكد هذا

وبالنسبة إلى التحرك العربي والإسلامي الذي تمثلت أهم محطاته باللقاء الذي جرى قبل أمس في مدينة جدة بين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك لا يبدو هذا التحرك كافياً لإبعاد الكارثة التي ستتسبب بها العنجهية الإسرائيلية خصوصاً أن معظم المعلومات المذاع منها والمتسرب وغير المعلن تشير إلى أن إسرائيل قد تضع المجتمع الدولي أمام الأمر الواقع بحيث تشن عدواناً يتجاوز غزة الحماسية ليشمل مناطق في سوريا وفي لبنان متذرعة بواقعة الجندي المخطوف. وهذا يعني عودة الوضع في المنطقة إلى المربع الأول الذي كان عليه عشية العام 1973 عندما وجدت مصر وسوريا أن إستمرار إسرائيل لا تحترم القرارات الدولية ولا تنسحب من سيناء والجلولان، سبب كاف لإندلاع الحرب.. وهذا ما حدث. ازاء ذلك أليس من واجب المجتمع الدولي أن يتحرك بإيجابية ويبلغ حكومة الحرب الإسرائيلية أن واقعة الجندي ليست الأولى من نوعها ولن تكون الأخيرة ما دامت إسرائيل لا تحترم قرارات مجلس الأمن ولا تتجاوب مع مبادرات ومشاريع للتسوية في معظمها إن لم نقل كلها لمصلحة إسرائيل قبل أن تكون لمصلحة الشعب الفلسطيني، وأن الدافع إليها وصياغتها بروحية غير منصفة وابقاء الإستقرار في منأى عن الإهتزاز لأن حدوث ذلك سينعكس على الجميع.

وعندما لا يفعل المجتمع الدولي ذلك ولا يبادر الأمين العام للأمم المتحدة على سبيل المثال فيقترح تسليم الجندي إلى المنظمة الدولية في مقرها في جنيف وإرفاق الخطوة بتسليم مجموعة ولو رمزية من الرهائن والسجناء الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية إلى المنظمة وفي المقر نفسه، وبذلك يمكن فتح نافذة أمام حوار متشعب، فهذا يترك إنطباعات بأن المجتمع الدولي ينتظر فقط افراج "حماس" عن الجندي المخطوف جدعون ومن دون أي شروط... وهذا إجحاف وإنحياز فاضح إلى المطلب الإسرائيلي.

وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل: لماذا ليس هنالك دور للجنة العربية الدورية، لأن توسيع التشاور يعطي إنطباعات بأن المسألة تهم الأمة من المحيط إلى الخليج. وإلى هذا التساؤل نضيف: لماذا لا تكون هنالك في مؤسسة القمة غرفة طوارئ تضم ممثلين لمشرق الأمة ومغربها وخليجها تجتمع على الفور ويكون إنعقادها مفتوحاً ما دامت الأزمة الحالية، أو أي أزمة طارئة، لا تجد الطريق إلى الحل؟

وإعادته إلى عائلته، فإنها تتصرف على نحو ما لا يحقق ذلك فلا تُخرج عن اعداد من الفلسطينيين المأسورين ظلماً في سجونها.. وهكذا فإن المسألة ليست معقدة إذا وُجد المسؤول غير المعقد للتعامل معها بحكمة وروية وتعقل.

وتبقى الإشارة إلى ظاهرة أخرى لافتة وهي أنه في الوقت الذي تراوح أزمة الجندي المخطوف جدعون مكانها تزد المقاومة الفلسطينية على العدوان الإسرائيلي على "دولة حماس" بإطلاق صاروخ من غزة يصيب للمرة الأولى وسط مدينة عسقلان جنوبي أراضي الـ 48 أي أبعد نقطة يصلها صاروخ فلسطيني يُطلق على إسرائيل من "دولة حماس" .. والتي نعني بها قطاع غزة.

وما يمكن قوله في هذا الشأن هو أن المجتمع الدولي الذي هزّه بعض الشيء إطلاق كوريا ستة صواريخ احدها طويل المدى يمكنه بلوغ الأراضي الأميركية (ألاسكا وهاواي) إضافة إلى اليابان فبدأ على الفور ترجمة رد الفعل إلى خطوات ردعية أو علاجية في هذا الشأن، من واجبه أن يتأمل مع إسرائيل الحريص عليها في لغة الحوار الصاروخي الذي بدأته "حماس" متمثلة بإطلاق الصاروخ المشار إليه والذي جاء إطلاقه من باب المصادفة في يوم واحد مع الصواريخ الكورية الشمالية.

ونقول ذلك مستبقين لجوء إيران إلى حوار صاروخي مستعدة له سلفاً. وليس بعيد الاحتمال وجود لمسات كورية في صاروخ عسقلان الناطق وصواريخ إيران... الصامته حتى إشعار آخر في انتظار هدوء العاصفة البوشية وطبيعة الرد الإيراني المنتظر على "رزمة الحوافز".

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 6 تموز 2006

تساؤلات في الشأن العراقي

كيف ستتحقق المصالحة في العراق وعلى نحو ما سمع رئيس الحكومة نوري المالكي التحليل الموضوعي للوضع العراقي غير المتوازن من جانب أهل القرار في كل من المملكة العربية السعودية والكويت التي زارها بعد المملكة. وفي الزيارتين لم يسمع الرئيس المالكي من الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي العهد الأمير

الذي نشير إليه. ومما قاله القاضي راضي حمزة راضي المعين منذ حزيران 2004 رئيساً لـ "هيئة النزاهة العراقية" إن الفساد بلغ خلال العامين 2004 و2005 وما زال "مستوى غير مسبوق في العراق وأن ثمانية وزراء من الحكومات المتعاقبة بعد الغزو أحيلوا إلى القضاء بتهمة الفساد ولكن محاكمتهم تتعثر لأن بعضهم نجح في الهرب وبعضهم الآخر يلوذ بحصانة برلمانية" محذراً من أن "افلات كبار المسؤولين من المحاكمة وعدم صدور أحكام رادعة لا يساعد على محاصرة الفساد" لافتاً النظر إلى عمليات تهريب للنفط من البصرة "بقيمة مليارات الدولارات".

ما يمكن قوله لإخواننا الذين تسلموا مواقع رسمية في الدولة العراقية الجاثمة تحت الاحتلال هو أن اصلاح الحال يبدأ بإصلاح رؤية من بأيديهم السلطة. ولكي لا يعود المالكي خالي الوفاض من جولته الخليجية الحالية ممهداً الطريق أمام جولات أخرى تشمل مصر والسودان ودول المغرب العربي وسوريا ولبنان والأردن، فإن مؤازرة سعيه مطلوبة بتجرد وإخلاص وليس من خلال إفتعال أزمات هامشية من شأنها تعقيد الأمور التي تحتاج إلى من يحلها وليس إلى من يزيدها تعقيداً.

من الظواهر اللافتة أيضاً أنه في الوقت الذي تحدثت إتصالات حثيثة عربية ودولية بعضها معلن وبعضها الآخر وهو الأهم يتم في الكواليس لإنهاء الأزمة الناشئة عن الجندي الإسرائيلي المخطوف جدعون، فإن أهل الحكم في إسرائيل لا يحاولون بطريقة أو أخرى إبداء شيء من المرونة لتحقيق الغرض المزدوج: إطلاق الجندي ووقف العدوان، وإنما ينشغل هؤلاء بنشر قائمة بأسماء شخصيات قيادية في حركة "حماس" برسم الاغتيال من بينهم الرجل الأول خالد مشعل ورئيس الحكومة إسماعيل هنية، وكما لو أن الحكومة الإسرائيلية تريد بذلك الطلب من الفلسطينيين الخاطفين عدم إطلاق الجندي وتريد من سعاة الخير ومن بينهم رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان عدم تضییع الوقت في السعي مع أن السعي التركي يمكن أن يثمر نتائج طيبة.

وما يمكن قوله لحكومة إيهود ألمرت وبالذات للذئاب في هذه الحكومة: إن واقعة الخطف ينطبق عليها القول "رب ضارة نافعة". وبدل أن تستفيد إسرائيل من هذه الواقعة وتمارس حكومتها ولو لمرة واحدة سياسة الحكمة والتعقل وتؤكد أنها عندما تكون الموجبات انسانية مثل تأمين حياة جندي إسرائيلي

يبدو أن أفراد المجموعة التي لا تريدها ومنهم المستشار ستتأثر مواقعهم في حال أخذت طريقها إلى التنفيذ. وعندما نقول إن الأمر متمم وبالأذات خلال جولة المالكي التي تشكل زيارة الأردن محطة أساسية فيها فعلى أساس أن الزائر سيكون محرراً في حال قام بالزيارة على وقع "اللائحة الربيعية" وسيكون أكثر إجراً عندما يزور ولا يستقبله الملك عبد الله الثاني بداعي الانزعاج من مطالبة الأردن بتسليم الضيفة المتميزة على الأسرة الهاشمية رغد ابنة الرئيس صدام حسين وآخرين. كما أن الإحراج سيكون أكثر وطأة على النفس في حال تجاوز الملك مسألة الانزعاج واستقبل رئيس الحكومة العراقية وسأله رأيته في لائحة موقف الربيعي وكذلك رأيته عما إذا كان يرفض إستضافة المسؤولين العراقيين الحاليين في الأردن في حال دارت الدوائر عليهم وغدت حالتهم مثل حالة الصداميين الذين كانوا أهل سلطة وإنتهى بهم الأمر إما في السجن وإما في المنافي وإما لاجئين إلى دول الجوار.. وبالأذات الأردن وبعض دول مجلس التعاون. في أي حال، هذه ليست كل التساؤلات، ذلك أن الوضع العراقي من البداية إلى وضعه الراهن يفرز يومياً الكثير من التساؤلات. كان الله في عون العراقيين وأعاد الله العراق المحتل والمنهوب إلى أمته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 7 تموز 2006

الياس الهراوي رئيس الأصول والسنوات الصعبة

كما حال رمزي الإستقلال والميثاق الوطني غير المدون، مع شديد الأسف، الشيخ بشارة الخوري والرئيس رياض الصلح، كذلك حال رمزي الخطوة الأولى على طريق الإستقلال الثاني المتمثلة بإتفاق الطائف المدون والحمد لله كوثيقة المغيبة محاضر جلساته مع بعض الأسف الرئيس الياس الهراوي والرئيس رفيق الحريري.

ومن المفارقات التي تستوقف المرء وبالأذات المؤمن بالأقدار وبالحكمة الإلهية أن النهاية كانت واحدة لكل من الرموز الأربعة. فالرئيس رياض الصلح قضى شهيداً بيد الغدر وهو في طريقه إلى مطار عمان عائداً من زيارة كما كل زيارته من أجل توحيد الصف وتآلف القلوب،

سلطان بن عبد العزيز ثم من أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح مجرد تمنيات، وإنما كانت هنالك رؤية محددة تليها مطالب مادية مرتبطة بتعويضات وديون قد تتراجع في حال أخذت الرؤية المتعلقة بتوازن القوى طائفاً طريقها إلى الإعتقاد. ومع أن المالكي هو من قادة "حزب الدعوة" قبل أن يكون رئيس وزراء العراق إلا أنه بحكم وعيه السياسي يرى أن التشخيص الخليجي للوضع العراقي منطقي وعلى هذا الأساس فمن المصلحة لعلاقات الجوار أن تكون هنالك إعادة تقييم للوضع المشار إليه وبحيث تصبح كفتا الميزان السياسي والطوائفي خاليتين من الحذر السائد في الخليج كما لم يسد من قبل.

يفعل ذلك المالكي أم لا يفعل؟ ربما من المبكر الإجابة، إلا أن الذي يمكن قوله إن الاتيان به والقبول الخليجي والدولي بمقدمه جاء على أساس ألا تنتهي حال العراق مع إيران مثل حال لبنان مع سوريا طوال ربع قرن. ونشير هنا إلى أن رفض الدكتور إبراهيم الجعفري لهذا التصحيح هو من جملة الأسباب التي جعلت هنالك "فيتو" على ترئيسه الحكومة. ولم تكن دول الخليج ومعها مصر بعيدة عن الإيحاء بهذا "الفيتو". ولذا فإن نجاح الرئيس المالكي وإستمراره هو في التصحيح حتى إذا تطلب الأمر توضيحات ببعض رموز التركيبة السياسية وتطلب أيضاً إجراء بعض التعديل في الثوابت وعلى أساس أن مرحلة المعارضة شيء ومرحلة ممارسة الحكم والسلطة الرسمية شيء آخر. ومثل هذا الأمر مطلوب من حركة "حماس" التي قد يوصلها التردد إلى إنتكاسات لا يعود ينفع فيها الندم.

هذا تساؤل. وهنالك التساؤل الآخر المتعلق بالجولة التي ألغى المالكي منها زيارته إلى الأردن وبذلك يكون حذف العمق العراقي الأساسي من مهمته. وهنا يمكن القول: كيف سيزور رئيس الحكومة العراقية الأردن وقد أطلق أحد منافسيه أو حساده موقف الربيعي مستشار الأمن القومي اللائحة التي تطالب الأردن وسوريا وقطر ولبنان بتسليم من يعتبرهم "مطلوبين" بتهمة تشجيع أعمال العنف في العراق و"إشعال الفتنة الطائفية"؟ بل يجوز القول، وإن من باب الإفتراض، إن الربيعي تعمد الإعلان عن اللائحة من وراء المالكي مع أن الأخير هو رئيس الحكومة من جهة، وصاحب "مبادرة المصالحة الوطنية" من جهة أخرى. ومثل هذا التصرف لا يقتصر على الكيديات وإنما يشكل إفشالاً وعن سابق تصميم لفكرة المصالحة التي

تاركاً رفيق رحلة الإستقلال المضنية وحيداً يعيش على ذكريات الزمن العربي الجميل والعلاقة المتوازنة بين لبنان وسوريا إلى أن وافاه الأجل على سرير المرض.

أما رمزا الإستقلال الثاني فإن رفيق الحريري سقط شهيداً بمتفجرات الغادرين الحاسدين في وقت كان يخوض المرحلة الثانية من البناء وإنجاز تنقية الإرادة السياسية إلى جانب جمع الصف العربي والدولي حول التجربة اللبنانية ومن منطلق أن مثل هذا الأمر في حال إنجازه كفيل بنشر الإستقرار في ربوع المنطقة ووضع نهاية معقولة للمحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني. ولقد غادر أبو بهاء مغدوراً تاركاً رفيق التروؤس ومباشرة البناء والتأهيل الرئيس الياس الهراوي يستحضر في كل مرة يتابع المنغصات والافتراءات أنبل المواقف الوطنية للحريري، ثم بعدما يبكيه يستسلم لآلام البدن الذي لم يعد قادراً على مواجهة المرض وأغعض العينين أمس إلى الأبد وهو على فراش المرض كما الشيخ بشارة من قبل.

قد يُقال الكثير في حق الياس الهراوي مثل أنه "رئيس المعاهدة" وصاحب الشهادة الجارحة في حق الشعب اللبناني الذي قال "إنه لم يبلغ سن الرشد". وقد يُقال إن وزر شهية التمديد أو شهوة البقاء أكثر من المدة الدستورية في الحكم يتحمّله هو بسعيه أو بقبوله للتمديد، لكن يُقال عنه في المقابل إنه كان رئيس السنوات الصعبة في لبنان الجديد.. سنوات اختبار إمكانية وضع إتياف الطائف موضع التطبيق السلس، حافظاً الود محافظاً على أصول التعامل وإنه بالمعاهدة قطع الطريق على ما كان يمكن أن يحدث أكثر من الذي حدث.

رحمة الله على الرموز الأربعة الذين لن تبخل الأجيال اللبنانية عند ذكرهم بتسجيل العرفان بجمائل كل منهم على الوطن المغلوب على أمره.. حتى إشعار آخر.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 8 تموز 2006

* * *

العراق يحاكم أميركا

بوش وبريطانيا بلير؟

من أهم التطورات في الساحة العراقية الحافلة بالتطورات المأسوية والدموية أن وزير العدل هاشم الشبلي أعلن يوم الأربعاء الماضي أن وزارته تدرس بالتنسيق مع مجلس النواب إلغاء قوانين أقرها الحاكم

الأميركي المدني السابق في العراق بول بريمر، خصوصاً الأمر الإداري رقم 7 القسم الثاني الذي يمنح حصانة غير محدودة إلى الجندي الأميركي في العراق، مضيفاً أن الوزارة تعتزم بالتعاون مع مجلس القضاء الأعلى تطبيق القوانين العراقية السارية على العراقيين وغير العراقيين، موضحاً أنه ليس من حق الحكومة العراقية حالياً بسلطاتها الثلاث تقديم دعاوى ضد القوات المتعددة الجنسية على رغم الانتهاكات التي إرتكبتها جنودها في العراق.

هذا التصريح لوزير العدل يشكل بداية أزمة ستكون مثل كرة الثلج المتدرجة من القمة وبحيث عندما تصل إلى السطح تكون غدت كبيرة ومن شأنها إقلاق الرئاسة المثثة: الجمهورية. الحكومة. مجلس النواب. أما لماذا ستكون مقلقة فلأن هذه الرئاسة لا تستطيع لدواعٍ تتصل بالنخوة والتقاليد العشائرية التساهل في أمر من نوع الجريمة التي اقترفها في "المحمودية" جندي أميركي أرسلته حكومته من أجل "التحرير" فإذا به يغتصب فتاة عراقية ثم يقتلها مع ثلاثة من أفراد عائلتها. والدليل الأولي على عدم القدرة على التساهل أن رئيس الحكومة نوري المالكي العائد مشوّشاً من جولة خليجية كانت ستشمل الأردن لكن مباغته مستشار الأمن القومي موفّق الربيعي المتمثلة بالإعلان عن "قائمة المطلوبين" ومن بينهم ابنة الرئيس صدام حسين وزوجته ساجدة جعلته يلغي زيارة الأردن تقدياً لإحراجات عميقة، قال ولم تمض ساعات على تصريحه بأن العراق يحتاج إلى المزيد من الجنود الأميركيين، إنه "بصدد مخاطبة المسؤولين عن القوة المتعددة الجنسية في العراق" لمطالبتهم بمراجعة الأمر الرقم 17 الصادر في 27 حزيران 2004 عن الحاكم المدني السابق للعراق بول بريمر والذي يمنح "الحصانة" لأفراد الاحتلال ما يعفيهم من المثل أمام القضاء العراقي. ومن أجل إحتواء الغضب العارم على واقعة الاغتصاب قال إثر إجتماع للحكومة: لا بد من وضع حد لهذه الأمور من خلال مراجعة مسألة "الحصانة" أو البحث في مشاركة عراقية في التحقيقات، أو أن تجري للجنود في القوات المتعددة الجنسيات عملية تثقيف وأن لا يأتي إلى العراق من يحمل أحقاداً أو إستهتاراً بكرامة الناس ويستتهر بأعراضهم. لقد ارتكبت قوات الاحتلال أخطاء كثيرة قبل واقعة "المحمودية" تثير أحزان الشعب العراقي وإستتكاره الذي لا يمكن أن يقبل بهذه الجريمة التي أَلَمته كثيراً. إن على قوات التحالف وضع ضوابط لأن

كما لم تُرهق هذه الأعصاب من قبل، أن نتأمل في ما جرى ويجري حولنا في غياب العاطفة والعقل مجتمعين. ونعني بذلك ما فعله الإسرائيليون بالفلسطينيين الذين أمكنهم في لحظة عدم تفكير بالتداعيات المحتملة خطفوا جندياً إسرائيلياً ليبدأوا به "إنتفاضة المطالب" التي، أي هذه الإنتفاضة، بمعناها السياسي مثل "إنتفاضة الحجارة" تؤكدان الأمر المهم وهو أن القضية نار يجب ألا تنتهي رماداً وهذا يعني إلقاء المزيد من الحطب عليها.. إلى أن تحين اللحظة التي تحترق فيها اليد الإسرائيلية المتجنبة، فيقرر أصحاب اليد من أهل القرار الإقتناع بأن التعايش مع أصحاب الحق والأرض الفلسطينيين في دولتين متجاورتين، وبما يضع حداً لمحنة نصف قرن مضى، يبقى هو الأكثر سلامة للجميع. أليست هذه أولى خطوات "خارطة الطريق" المنسية؟

خلال أسابيع الكرنفال الكروي ارتفعت أعلام الدول المشاركة في المونديال الذي أخفقنا في أن نتمثل فيه على النحو المأمول. وتعاطفنا مع منتخبات دولية مشاركة مع أن حكومات بعض هذه المنتخبات لم تُدقنا سوى مرارة المواقف. ولو كانت ظاهرة مكاتب المراهنات منتشرة في لبنان على نحو ما هي عليه في بعض دول العالم لكانت عوائد هذه المكاتب من المراهنين بالملايين.

وخلال الأسابيع المشار إليها حدث عدوان حكومة إيهود أولمرت على غزة الصابرة والصامدة، وكان مقارنة بإعتداءات سلفه غير الصالح بكل المقاييس أرييل شارون مثل بيل كلينتون في عدوانه الخفيف الوطأة على العراق تواضعاً مع عدوان السلف المراوغ الذي زين للرئيس صدام حسين مغامرة غزوته الكويتية لتبدأ أميركا من خلال عملية خداع تاريخي وضع اليد على العراق. وقد يجوز القول إن إنشغال الأمنين بالمونديال الكروي أفاد أولمرت المعتدي بدليل أن لا أحد تظاهر ولا أحد ضغط ولا أحد هدد بخطوة دبلوماسية رادعة. بل إن ما يبعث في النفس الأسى البالغ هو أن بعض أهل القرار العربي والإسلامي دخلوا وسطاء بدل أن يمارسوا الدور الفاعل المطلوب منهم من منطلق الأخوة والنخوة القيام به. ولا موجب لتحديد هذا الدور أو حتى الإستهانة به، ذلك أن كلاً منهم له وزنه وقدرته إنما في حال قرر ترجمة الوزن السياسي إلى فعل والقدرة على التأثير إلى ممارسة. ما يبعث على الإرتياح أن "حماس" الحكومة بدأت تتحدث بلغة أكثر مرونة من قبل، وتتصرف على

شعبنا لا يمكن أن يحتمل أن يكون هناك كل يوم جريمة بشعة مثل تلك التي حدثت في "المحمودية".

ما قاله المالكي ليس سوى بداية ملطفة للمسألة أملاً على ما يجوز الاعتقاد من الإدارة الأميركية حسن النهم. لكن هذه الإدارة التي اعتادت على عدم الإصغاء إلى التنبيه والتحذير حتى إذا كان ذلك في صيغة نصيحة ربما ستكتفي بكلمة Sorry أو ربما لا تقولها، وهذا يعني أن المالكي ومعه الرئيس جلال طالباني سيجدان نفسيهما أمام خيارين أحلاهما أكثر مرارة من الثاني: إما تغيير وزير العدل، وإما التنبني المطلق لما أعلنه وهذا يعني فتح الباب أمام محاكمة غيابية للجندي الأميركي المغتصب وإدانته التي ستكون الإعدام في الحد الأدنى وغير القابل للتمييز. وبالنسبة إلى الخيار الأول يجوز القول إنه سيسبب إنتفاضة شعبية من منطلق التقاليد الفاضلة الإسلامية والعشائرية والإجتماعية على رئاسات البلد. أما الخيار الثاني فإنه قد يمهّد ليس فقط لمحاكمة الجندي المغتصب وإنما لفتح كل الملفات بدءاً بسرقة المتاحف ونهب الثروة النفطية وفظائع "أبو غريب". وهذا يعني أن يُحاكم العراق إدرة بوش وحكومة بلير كونهما شريكين في كل ما جرى ويجري وسيجري.

هل من المحتمل حدوث ذلك؟

الجواب هو: إن إنتفاضة من نوع صاعق كفيّلة بجعل المحاكمة واردة. لكن ذلك يعتمد في الدرجة الأولى على تفعيل كلام وزير العدل الذي لولاه لما كنا سمعنا رئيس الحكومة نوري المالكي يقول ما لخصناه في سياق هذا المقال. فإذا حدث التفعيل سنجد أن الافواه المسؤولة المكّمة بعضها بالإضطرار وبعضها بفعل الممالة ستنتطق تحفظات وإعتراضات على السلوك الأميركي والبريطاني في العراق... وهو سلوك في غاية البشاعة منذ اللحظة الأولى.

صحيفة "النواء". بيروت - الإثنين 10 تموز 2006

* * *

ما بعد الكرنفال الكروي ومرونة "حماس"

إنتهى المونديال على خير، وبات من الواجب علينا نحن أبناء الأمتين العربية والإسلامية الذين حوّلوا المناسبة الكروية إلى كرنفالات تثير الدهشة أنفقوا من أجلها الكثير كمفرقات وأرهقوا الأعصاب

أساس أن الدنيا السياسية أخذ وعطاء ومناورة يكسب فيها مَنْ يَناور ويتقن التكتكة. وما دامت إسرائيل أولمرت غدت في ورطة فإن المزيد من المرونة من شأنه أن يفيد حتى إذا كان أولمرت لا يتجاوب مع الصيغة التي طرحها رئيس الحكومة "الحماسية" إسماعيل هنية والتي أهم ما فيها أن التفاوض وارد من أجل الافراج عن الجندي جدعون. وعندما يكون التفاوض وارداً من أجل حالة طارئة فإنه يشكل اعترافاً بإسرائيل من جانب "حماس"، وهذا ما تطالب به إسرائيل ومن ورائها "مجتمعها" الدولي. وهنا نجد أنفسنا نكرر التمني بأن يصدر عن "حماس" ترحيب متميز بـ"المبادرة العربية" عسى ولعل يفيد هذا الترحيب في اندفاع القادة العرب بدءاً برئيس القمة عمر البشير نحو رعاية الوضع الجديد الذي قد ينشأ. واللييب من الإشارة يفهم... بل ويفهم كثيراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 11 تموز 2006

هل نحن على موعد مع "العبور الآخر"؟

من الجائز الافتراض أن حدة لهجة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ "حركة حماس" التي اتسمت بها تصريحاته في المؤتمر الصحافي الذي عقده في دمشق أول أمس، من شأنها دفع مجتمع أهل القرار الدولي ومعه مجتمع أهل القرار العربي للتطلع نحو الرئيس بشّار الأسد وأهل الحكم في إيران، أي بما معناه أن الحديث مع هذين الطرفين هو الذي قد يجدي.

ومع ان المناضل "الحماسي" لم يقل الكلام الذي يقطع الطريق على أي مسعى واستعداد بطولات سابقة للفلسطينيين في غزة خلال إعتداءات أرييل شارون، إلا أن ظروف عقد المؤتمر الصحافي بينما الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الآتي من طهران إلى دمشق يحاول مع الرئيس بشّار إستتباط مخرج ما لـ "ورطة الجندي جدعون" توحى بأن "حماس المغتربة" تختلف عن "حماس المقيمة" وتوحى أيضاً بأن هنالك سيناريو يستوجب مثل هذا التعبير. ونقول ذلك مقارنة مع اللهجة التي إتسم بها قبل يوم كلام رئيس حكومة "حماس" إسماعيل هنية الذي يشعر بمسؤولية أدبية تجاه رفاقه الحماسيين من وزراء ونواب أسرتهم إسرائيل

ويرى المجتمع الحماسي أن إستعدادتهم ضرورية. ومع أن المؤتمر الصحافي لـ "حماس" المغتربة وما أورده خالد مشعل فيه من مفردات يبدو في بعض مقتضياته وكما لو أنه من نوع المراهم السياسية لإبراء الجرح المعنوي الناشئ عن التحليق الجوي الإستنزافي الإسرائيلي فوق قصر الرئاسة السورية في اللاذقية، لكن يبدو في الوقت نفسه وكما لو أنه تحضير المتحدث لنوع من التفاوض سيحدث ربما في دمشق وربما في الدوحة من دون إسقاط أماكن أخرى للإستضافة. لكن الذي نخشاه في الوقت نفسه هو أن تُجهض إسرائيل أي محاولة وذلك من خلال طلعة جوية إستنزافية أخرى عملاً بسياسة "إستنزاف المعنويات" التي طالما سبق أن مارسّها في الأجواء اللبنانية طوال الوجود السوري في لبنان، كما أنها مارسّها في الفترة التي سبقت حرب تشرين 1973 في الأعماق المصرية. ومع أن إسرائيل لم تجن مكاسب أساسية فورية من هذا الإستنزاف للمعنويات العربية إلا أن الإحباط الناشئ عنها كان إلى حد كبير شديد الوطأة في النفوس العربية إلى أن حدث العبور المصري التاريخي. والسؤال ماذا عن إستمرار صمود "حماس" وحدث المزيد من "الإستنزاف المعنوي" لسوريا متمثلاً بالطلعات الجوية، وماذا يمكن لسوريا أن تفعل لإعادة خلط الأوراق دولياً وإقليمياً، وهل خيار عبور آخر ممكن؟

خلاصة القول إننا أمام مشهد تختلط فيه المواقف والإحتمالات. وقد تحمل إلينا الأيام المقبلة من الأخبار ما ليس في الحساب... ربما لأنها تأخرت كثيراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 12 تموز 2006

الحساب الدقيق كي لا ندفع الثمن

ما بال هذا المجتمع الدولي لا يتدخل على النحو الإيجابي من أجل إقناع إسرائيل بأن العدوان من جانبها يولد الرد عليه من جانب المعتدى عليه. وهنا لا بد من التوضيح بأن المعتدى عليهم ليسوا أبناء غزة الذين استتبحت حياتهم وأرهق الإحتلال طمأنينتهم ودمر سلاحه بيوتهم والمحطات التي تدمهم بالكهرباء، فضلاً عن القتل العشوائي الذي لم يسلم منه حتى الرضع.

الفلسطينيين وإحترام نواب ووزراء فلسطينيين تحولوا فجأة إلى رهائن لدى إسرائيل بحيث يتم الإفراج عنهم بعد الإعتذار منهم. ولو أن ذلك حدث لما كان للذي عشناه في جنوب لبنان أن يحصل. والمهم الآن أن يتحرك المجتمع الدولي... وقبل أن تصل الفاس إلى الراس وينتهي الأمر حرباً جديدة في المنطقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 13 تموز 2006

في إنتظار المفاجآت مدخلاً للتسوية

السيد حسن نصر الله وَعَدَ وَصَدَقَ. وهو ومعه لبنان في إنتظار فك الأسرى واستعادتهم إلى الأهل والوطن من سجون إسرائيلية على أرض فلسطين. وإيهود أولمرت توَعَدَ وَهَدَدَ وَنَقَذَ الوعيد والتهديد عدواناً يفتر إلى الشجاعة التي تمت فيها العملية الأسرية الجهادية التي قام بها "حزب الله" وأمكن أبطالها اختراق المكهرب من الاسلاك والمحفور من الطرقات والمتطور من أجهزة الإنذار. بصرف النظر عن المردود السلبي لعملية "الوعد الصادق" من حيث التأثير على موسم سياحي جاءت تباشيره تبعث الطمأنينة في نفوس الناس على مختلف أشغالهم وكان مؤملاً أن يكون الشهران تموز وآب شهري التعويض على الكثير الكثير مما فات، فإن العملية تمت على قاعدة الفروسية والنبيل فيما الرد عليها جاء عشوائياً وعدوانياً ولا أثر لأصول المنازلة فيه على الإطلاق. ونقول ذلك على أساس أن المقاومة لم تضرب موقعاً مدنياً ولا هي أطلقت واحداً من صواريخها التي هي بالآلاف على مطار مدني في شمال فلسطين المحتلة أو تدمر بيوتاً لعائلات أو مدارس أو دور حضانة. لقد تصدت لدورية إسرائيلية ونجحت في اصطياها حيث أوقعت بعض الأفراد قتلى وتمكنت من أسر جنديين وتدمير ناقلتهم. ومثل هذه العملية يأتي الرد عليها بالمثل لا أن يأمر أولمرت المستحكمة فيه عقدة أرييل شارون ويلبي الأمر على وجه السرعة وزير الدفاع رئيس "حزب العمل" عمير بيريتس، وكلاهما يريدان صنع تاريخ عسكري لهما، بقصف مدرجات مطار رفيق الحريري الدولي بغرض شل حركة السفر وبذريعة واهية مفادها أن المطار

زيادة في التوضيح نقول إن المعتدى عليه من إسرائيل هو كل مواطن عربي من المحيط إلى الخليج، يتأمل في المشاهد التي تعرضها الفضائيات على مدار الساعة فيهتز وجدانه ويتنفس غضباً على هذا الذي يراه في المشهد الفلسطيني وما يراه أيضاً في المشهد العراقي. وحتى إذا كان هذا المواطن لا يعبر عن غضبه من خلال التظاهرات والهتافات إلا أنه في قرارة نفسه يشعر أنه معني بما يفعله الإسرائيليون ويتمنى لو أن كل الأطياف العربية تتحول إلى حركة احتجاج ضد الصمت الرسمي العربي والدولي.

ومن هذا الوقع المرير ننظر إلى ما جرى أمس في لبنان، ذلك انه لولا العدوان الإسرائيلي على غزة "الحامية" لما كان للغضب أن يملأ النفوس ولما كان لطيف من الأطياف الغاضبة ونعني بذلك المقاومة التي يأخذها على عاتقه "حزب الله" أن يؤدي نجدة كتلك التي مارسها. وكيف لا يفعل ذلك وهو يرى شقيقه في المعاناة يتحمل هذا الضيم الذي يتحمله ولا ينجده؟ ثم إذا كانت النجدة لا تحدث في زمن الشدة، فما جدواها إذا كانت ستم بعد أن يكون الستار أغلق وامتألت الساحة بالضحايا والركام؟

لا أحد يرفض التهدة. ولا أحد يُقر إختراق حالة اللاحرب واللاسلم، أو بتعبير أدق حالة اللاحل من دون خطة إستراتيجية. ولكن في الوقت نفسه لا جدوى من الاستسلام للأمر الواقع، على رغم ما يترتب على ذلك من تداعيات ومخاطر.

لكن في الوقت نفسه يتمنى المرء على أهل القرار النضالي أن يأخذوا في الإعتبار أي ظروف صعبة يعيشها الشعب اللبناني الذي ليس فقط لا يتحمل إخلالاً بالواقع على رغم مرارته، وإنما لا يتحمل على الإطلاق ونحن نعيش بداية أيام صيف مزدهر ونحن في أشد الحاجة إليه، أن يتكرر المشهد الغزوي في الجنوب اللبناني وربما أبعد من منطقة الجنوب. والأخذ في الإعتبار يتطلب أن يكون الأمر محسوباً بدقة وبحيث لا يدفع لبنان الذي لم يغادر بعد العناية الفائقة ثمن وقفة تقوم على نجدة الأخ لأخيه. والكلام ليس برسم أهل المقاومة وإنما برسم أهل "الحوار الوطني" والمعارضة على حد سواء.

ونصل إلى القول انه مهما حصل فإن المسؤولية تقع في الدرجة الأولى على المكابرة الإسرائيلية لأن كل هذا الذي يحدث من غزة إلى جنوب لبنان كان من الممكن تفاديه بقليل من الحكمة بتحقيق إعادة الجندي المخطوف جدعون إلى أسرته وإطلاق بعض الأسرى

فالمطار لكل لبنان المتمثل في "الحوار الوطني" وغير المتمثل والجسور أيضاً له.. ناهيك عن مواقع أخرى كثيرة.

ويبقى القول إن هنالك من يرى بعد التقييم الأولي لما حدث أن لبنان هو المتضرر الأكبر من الذي جرى وأن الحكم السوري والحكم الإيراني هما المستفيدان على أساس أن أنظار المجتمع الدولي ستقلل من الالتفات نحو الأزمة العالقة بينه وبينهما وتركز على الوضع المستجد في لبنان. وهذه نظرة موضوعية بنسبة ملحوظة. ويلفت الإنتباه هنا أن توقيت تنفيذ عملية "الوعد الصادق" جاءت متزامنة مع إعادة الملف الإيراني النووي إلى مجلس الأمن ومع اقتراب حسم أمور كثيرة بالنسبة إلى الملف السوري.

لكن في الوقت نفسه يمكن القول ان ما قد يحصل بعد عملية "الوعد الصادق" وتداعيات هذه العملية وبقية مفاجآت تأتي من "حزب الله" ومن إسرائيل في وقت واحد من شأنها أن تشكل مدخلاً للتسوية على أساس أن الإحتقانات غادرت صدور الجميع وبات على هؤلاء من لبنان و"حزب الله" إلى الحكم السوري إلى الحكم الإيراني إلى الفلسطينيين والإسرائيليين الانضباط. وليس فقط ضبط النفس... والاصطفاف على صراط مستقيم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 14 تموز 2006

ما بعد سلامة السيد وإحراق البارجة

يشير الإستغراب رد الفعل العربي إزاء ما حدث ولا يزال من عدوان إسرائيلي على لبنان وما سبقه من عدوان متواصل على غزة. فهو رد فعل فاطر فيما اللهب يتصاعد في الأرضين: اللبنانية والغزاوية وتتصرف إسرائيل كالنور الهائج والذئب المسعور. ومن المؤكد أن هياجها وسعارها سيزدادان بعد نجاة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله من العدوان الذي استهدف حياته وتدمير بيته ومقر الأمانة العامة للحزب أمس، ثم إطلالة السيد الذي نهته بسلامته وسلامة أفراد عائلته الكريمة، على الناس بصوته يبشّرهم بضرب بارجة إسرائيلية في عرض بحر لبنان وإحراقها مع مَنْ فيها بصواريخ أطلقها رجال المقاومة، والإعلان بأن الحرب مفتوحة مع إسرائيل

يُستخدم لنقل أسلحة إلى "حزب الله". كما أن الرد لا يجوز أن يستهدف جسوراً يتنقل فوقها الناس ولا مسجداً يؤدي فيه المؤمنون الفريضة ولا بيوت عائلات آمنة يحصد القصف كل أفرادها أباً وأماً وثمانية أبناء وبنات. وهذا في أي حال ليس كل شيء ذلك ان العدوان عندما يأتي عشوائياً فإنه لا يفرق بين هدف وهدف وكل الذي يعنيه بمفهوم أولمرت الشاروني الهوى والإقتباس أو الاستتساخ هو إراقة المزيد من الدم وتدمير الكثير من العمار.

ولو أن أولمرت وذئاب قطيعه المسعورة كانوا على درجة من الشجاعة والنبل وممارسة التقاليد الراقية في المبارزة وأصولها لكانوا ردوا على العملية الجهادية التي نفذها "حزب الله" بعملية تستهدف دورية لرجال المقاومة وهؤلاء الرجال لا يتحركون تحت الأرض وإنما لديهم من الشجاعة ما تجعلهم يقتحمون الخطر وتحت أي ظروف. ولو أن إسرائيل ردت على نحو ما نشير إليه لما كان لأحد أن يستغرب ذلك.

نصل إلى القول إن أسر جنديين إسرائيليين وقتل سبعة وتدمير ناقلة جند كلّف لبنان المقتل أصلاً بالديون المليارية حوالى خمسة مليارات دولار هذا على إفتراض أن ضرب المدرجين الشرقي والغربي تم بنوع من الصواريخ غير الشديدة الحفر، عدا مبلغ مماثل كان لبنان سيجنيه لو أن صيفه خلا من الذي حدث ومن الأعظم الذي يمكن حدوثه. وهنا نرى أن القراءة الجديدة للموقف تتطلب قيادات حزبية وسياسية تمارس الحكمة والمسؤولية بغير أسلوب المماحكة، ذلك ان عدم الحسم في جلسات "الحوار الوطني" أدى بالتالي إلى ما هو حاصل.

ولا تُخرج أي طرف هنا إذا نحن طالبنا الجيش اللبناني بأن ينتشر في كل الاتجاهات من الجنوب إلى الشمال إلى أطراف البقاع ويتصدى مباشرة للعدوان الذي على الأرجح سيكون متعدد الأساليب وبحيث لا يقتصر على ما حدث في الساعات الماضية. كما لا تُخرج العماد ميشال عون إذا نحن طالبناه بإشتراك عناصر من "تياره" في صد العدوان إلى جانب رفاق التحالف السياسي، أي "حزب الله". وبالنسبة إلى الأطياف الأخرى وبالذات الطيف الجنبلاطي والطيف الحريري والطيف القواتي والطيف المردي والطيف الكتائبي نتمنى عليها أن تكون هي الأخرى مشاركة في مواجهة العدوان. وفي هذه الحال لا تعود عملية "الوعد الصادق" تخص طرفاً واحداً خصوصاً أن الرد عليها جاء يستهدف كل لبنان وليس فقط "حزب الله".

إلى ما بعد بعد حيفاً.

أما لماذا الإستغراب فلأننا لا نلاحظ أي تحرك عربي ولا إسلامي في مستوى الحدث الخطير. وحتى الدعوة التي أعلن عنها أول أمس الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى حول إجتماع طارئ لوزراء الخارجية ينعقد اليوم في القاهرة لا تعكس الإهتمام المطلوب فضلاً عن أنها متأخرة.

ومع أن لا مفاجأة في الاتجاه الإيجابي نتوقعها من وزراء الخارجية عدا ربما إدانة العدوان الإسرائيلي، وهو موقف لفظي في أي حال، إلا أن مجرد القول انه إجتماع طارئ لكن الإنعقاد يتم بعد يومين على إعلان النبا يبدو أمراً يثير الدهشة.

ولو أن الإجتماع هو لإستباق عدوان ربما يحدث إستناداً إلى تطورات وتحليل للموقف لجاز لرؤساء الدبلوماسية العربية أن يأخذوا الوقت الكافي لتحضير الإجتماع ولجاز لهم أيضاً أن يتباطأوا في عقد اللقاء. لكن الدعوة التي أعلن عنها عمرو موسى جاءت بينما العدوان على لبنان يتواصل قصفاً برياً وجوياً وحصاراً وإنذارات وتهجيراً للناس الأمنين من بيوتهم إلى المجهول. لقد كنا نتمنى لو أن الأمين العام للجامعة العربية لم يعلن أول أمس الخميس أن مؤتمراً طارئاً لوزراء الخارجية العرب سينعقد اليوم السبت لتدأرس تداعيات العدوان الإسرائيلي على كل من "لبنان حزب الله" و"فلسطين حماس"، وإنما أعلن أن مؤتمراً طارئاً بدأ على الفور وأصدر من التوصيات ما من شأنه أن يطمئن الناس ويقوي العزيمة في نفوس أبناء الأمة المحبطين. كما كنا نتمنى لو أن رئيس القمة العربية عمر البشير أعلن بدوره أنه ومن قبل أن يدعو الرئيس علي عبد الله صالح إلى عقد قمة طارئة، بدأ الإتصال بالملوك والرؤساء مقترحاً عليهم عقد قمة وإن مصغرة للتشاور في الوضع الخطير. ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن الطارئ لا يحتمل يومين من التأجيل لأنه لا يعود في هذه الحال طارئاً.

ويستوقفنا هنا كيف أنهم في إسرائيل اختصروا الحكومة الموسعة إلى حكومة مصغرة لمجرد أن بدأ العدوان وأنهم بذلك يرون أن كثرة المناقشات لا تفيد وأن تسريع إتخاذ القرار هو المطلوب.

وتبقى الإشارة إلى أن العملية التي قام بها "حزب الله" أمّنت لإسرائيل ذريعة لبدء عدوان هو في تقديرنا إستناداً إلى معلومات جزء من مخطط بالغ الخطورة صيغت خطوطه العريضة قبل زيارة إيهود أولمرت كرئيس للحكومة إلى واشنطن قبل أسابيع وحمله معه أولمرت إلى البيت الأبيض لكي يحصل على الضوء الأخضر

ومتطلبات هذا الضوء.

وعلى نحو ما سمعناه من مصدر ثقة فإن الضوء المشار إليه يجيز لإسرائيل ضرب كل ما يشكل سناً لـ "حزب الله" من المطار الدولي والقواعد الجوية العسكرية اللبنانية، إلى البيوت والقصور الرئاسية الرسمية، إلى منافذ الحدود مع سوريا، إلى مخازن الذخيرة وبحيث تنقطع الأوصال والصلات مع كل من سوريا وإيران، إلى أسر نواب ووزراء ورجال دين وعلى نحو ما جرى تطبيقه مع فلسطيني حماسية في غزة وخارجها.. وفي مرحلة لاحقة البدء بمخطط تجويع اللبنانيين لكي تزرع في نفوسهم الحقد على "حزب الله" على أساس أنه هو السبب في خراب الموسم وليست هي.

وما جرى حتى الآن هو بعض ملامح المخطط الجهنمي الذي كان سيتم تنفيذه سواء حدثت عملية "حزب الله" أم لم تحدث. ويقال إن التنفيذ كان مقرراً في خريف 2006 لكن قرار المجتمع الدولي يوم الأربعاء الماضي متمثلاً بالدول الخمس الدائمة العضوية زائداً ألمانيا تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، جعل أهل القرار الإيراني ومن دون التشاور مع الحكم السوري ربما يلجأون إلى الورقة الأخيرة في أيديهم وهي تلك المتمثلة بعملية "الوعد الصاق". ولن يخفف في أي حال من صدمة العملية وأضرارها المأساوية مادياً وبشرياً ومعنوياً أن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الذي إستبق قبل أمس ضربة جوية إسرائيلية محتملة لمواقع منقاة وحساسة في إيران أو في سوريا بتحذيره إلى إسرائيل من مغبة مثل هذه المغامرة، أبدى في الوقت نفسه قبل أمس إستعداد بلاده لبناء ما دمرته الهجمات الإسرائيلية، وكأنما ببادرته هذه يقول ضمناً إنه هو السبب في الذي حدث... أو فلنقل ثاني الأسباب.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 15 تموز 2006

تأملات في رسالة السيد

ومؤتمر القاهرة وطبيعة المنازلة

بعد التأمل في رسالة الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله المتلفة أمس إلى الأمة، يستخلص المرء ثلاثة أمور: الأول، إنها في منتهى الرقي من حيث المعنى والمغزى، تقطع الطريق على

استشراء اليأس وتقلل نسبة الإحباط الناشئ عن الصدمة وتُضفي بعض الحيوية على العزيمة. والأمر الثاني أنها تضع شعوب الأمتين أمام مسؤولياتها ليس لجهة النزول إلى الشوارع والتظاهر وتشغيل الحناجر وإنما إبلاغ أولي الأمر أصحاب القرار العربي والإسلامي بأن يعيدوا على الأقل النظر في رؤيتهم إلى الذي يحدث وبأن المنازلة غير المتكافئة أصلاً وضعت الأمتين العربية والإسلامية أمام وجوب إتخاذ وقفة كي لا تنتهي التطورات إلى هزيمة، لا سمح الله. أما الأمر الثالث فهو أن السيد مقتنع بما فعل واثق كل الثقة بأن خواتيم المسألة ستثبت ومن خلال مفاجآت كثيرة على صعيد المواجهة، خصوصاً البرية منها إذا حدثت، ان فعل عملية "الوعد الصادق" كان أكثر من ضروري خلافاً للذين يرون أنها "مغامرة غير محسوبة".

وفي ضوء الرسالة وتطورات الأيام الأربعة وتداعياتها قتالياً وسياسياً يمكن إستخلاص الرؤية الآتية:

لو كانت المواجهة التي حدثت في العراق دارت على الأرض ومن دون القصف التدميري من الجو ومن حاملات الطائرات فوق مياه الخليج لما كان للغزو الأميركي - البريطاني ان ينجح بسهولة في إسقاط النظام، ولكانت المنازلة في معارك تدور في الشوارع وداخل الأحياء حُسمت في البداية لمصلحة النظام في العراق. لكن الذي حدث كان العكس وشاهد العالم عبر شاشات الفضائيات كيف كانت القذائف ذات الالوزان الثقيلة تدمر الابنية والجسور ومحطات الكهرباء والإتصالات ومن دون أن نرى في شوارع بغداد وبقية المدن العراقية جنوداً أميركيين أو بريطانيين وذلك خشية حرب شوارع لن تكون في صالحهم. وحتى بعد ثلاث سنوات من الغزو الأميركي - البريطاني للعراق لا نزال نرى المشهد على حاله حيث إعتماذ قوات الإحتلال في لحظات الشدة على القصف الجوي والتحرك ضمن عربات مدرعة لا تسلم في بعض الأحيان من الغام زرعه المقاومون وأمكنهم من خلالها إيقاع خسائر فادحة في صفوف القوات الغازية.

هذا الأسلوب في المنازلة يتكرر الآن من جانب إسرائيل مع "حزب الله"، حيث أن الإسرائيليين وخشية من المنازلة الأرضية نجدهم يقصفون من الطائرات أو من البوارج الحربية وذلك لتأكدهم من انه لو كانت المنازلة تتم على الأرض لكانوا هُزموا شر هزيمة

وإنتهى بعضهم جثثاً ملقاة على الأرض. لكن على رغم عدم التكافؤ وإعتماذ "حزب الله" فقط على الصواريخ التي يملكها فإن إسرائيل تبدو ونحن نعيش اليوم الخامس من العدوان عاجزة عن الحسم وتواصل إعتماذ الأسلوب الأميركي - البريطاني الذي حدث في العراق قبل ثلاث سنوات وبضعة أسابيع.

وهذا الذي يحدث من جانب "حزب الله" ويدعو إلى الإنبهار به من حيث جرأته كم كانت الأمة تحتاج إليه في حرب رمضان 1973، أي بما معناه لو كانت مصر بدأت الحرب ودخلت معها سوريا المواجهة وفي الوقت نفسه كانت الجبهة اللبنانية بهذه الحيوية التي يجسدها صمود "حزب الله" في المنازلة غير المتكافئة التي يخوضها، لما كان للإنتصار الذي تحقق زمنذاك إنتهى على شيء من الإجتزاء ولكان حدث تحوّل نوعي لمصلحة القضية لو أن إمكانية إطلاق صواريخ من لبنان تسقط على كل مناطق شمال فلسطين وعلى طبريا وعلى حيفا وعكا وصولاً إلى مناطق أخرى وربما إلى تل أبيب نفسها، توفرت كما هي الحال الآن.

ومن هنا فإن الجانب الإستراتيجي البالغ الأهمية في الذي يحدث بين إسرائيل و"حزب الله" هو أن لبنان القوي كان من شأنه أن يشكل أداة حسم في الصراع العربي - الإسرائيلي لأنه إلى جانب الأردن هما المفصلان الأساسيان القادران بحكم الجوار على اإيذاء إسرائيل في حال تأمنت القدرات العسكرية والمالية لهما. وفي تقديرنا أن الذي لم تنتبه له الأمة من قبل بالنسبة إلى لبنان وبالذات بعد حرب 5 حزيران 1967 ثم حرب رمضان 1973 هو ما تنبّهت له إيران ومعها سوريا حيث رأّت الدولتان ان في مقدورهما مواجهة إسرائيل من خلال الجبهة اللبنانية ولذا فإنهما حوّلتا هذه الجبهة إلى ترسانة صاروخية تدعمها عقيدة دينية في مواجهة الترسانة الإسرائيلية المسكونة بهواجس الخوف.

والذي يثير الإستغراب أن إجتماع رؤساء الدبلوماسية العربية في القاهرة قبل أمس لم يتوقف عند أهمية لبنان كورقة في جعل المعادلة الراهنة في الصراع مع إسرائيل تتبدل بعض الشيء في حال كانت هنالك استفادة من القدرة الإستراتيجية للبنان، وإنما توقّف عند أن الذي يجري هو مجرد مغامرة. وهذا على الأرجح لأن العامل غير العربي هو الذي يتوج المواجهة من جانب "حزب الله". وما دام الأمر كذلك فإن على كل جريح في نظر اكثرية وزراء

الخارجية العرب ان يداوي جرحه بنفسه... وبصرف النظر عما إذا كان الجرح ينزف دماً أو ندماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 17 تموز 2006

* * *

الحوار الصاروخي وما نتمناه

من إيران وسوريا

الحوار الصاروخي هو اللافت في المواجهة المستمرة بين جزء من لبنان متمثلاً بحزب الله وإسرائيل مجتمعة.

وعندما نقول "جزء من لبنان" فلأن الواقع المحلي يشير إلى ذلك. كما أن موقفين لافتين وغير موقفين في نظرنا يؤكدان ذلك هما موقف وزير الخارجية السورية وليد المعلم وموقف المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي اللذين تعاملتا مع المحنة اللبنانية بأسلوب من يريد للنار أن تبقى مشتعلة بدل أن يساهم الطرفان في عملية إطفاء مطلوب حدوثها على وجه السرعة. فالأول ذهب إلى المؤتمر الطارئ لوزراء الخارجية العرب يوم السبت الماضي في القاهرة ليروي لزملائه حلم اليقظة الذي رآه وهو في الطائرة بين دمشق والقاهرة مطالباً إياهم بموقف مؤازرة، لم يتخذه أصلاً الحكم السوري ولم يترجمه إلى فعل لكي يُخرج الآخرين، علماً بأنه لو اقتحمت سوريا المواجهة وفتحت جبهة المقاومة في الجولان أو حركت جيشها وطائراتها في اتجاه الجبهة لكان مؤتمر القاهرة لن ينتهي على نحو ما إنتهى إليه ولكانت الطاولة العربية انقلبت رأساً على عقب واختلطت الأوراق والتوجهات كما لم تختلط من قبل. وبطبيعة الحال فإن الرد على كلام الوزير المعلم جاء بمستوى مضمون الكلام الذي غلبت فيه المشاعر الوجدانية على النظرة الواقعية.

أما الموقف الثاني فتمثل بقول خامنئي "إن الولايات المتحدة طالبت بنزع سلاح حزب الله وهذا لن يحصل، فالشعب اللبناني يساند حزب الله والمقاومة، والسواعد القوية ستمنع الصهاينة من القيام بما يشاؤون...". وهذا الكلام يؤكد ما ليس من المصلحة الآن تأكيده في ما يقال عن مصدر الصواريخ التي يستعملها الحزب وعن تأثير إيران

على قراره.. وإلى درجة القول من جانب مراجع دولية وعربية وأقطاب سياسة لبنانيين إن "حزب الله" خاض المواجهة بلبنان من أجل إيران وسوريا.

ما يتمناه اللبنانيون وبالذات الألوف المؤلفة من النازحين الذين لو تجوّل الوزير المعلم وآية الله خامنئي بينهم لكانت الدفعة ستسقط على خد كل منهما حزناً على أحوال الأطفال والنساء والشيوخ الذين لا تقوى أقدامهم على السير وصعود سلال المدارس الرسمية التي أوصلتهم المحنة إلى العيش فيها لاجئين، أن تأخذ الحكمة طريقها إلى أهل القرار السوري والإيراني فيوصلون بالمرونة، أو يعلن الجانبان الحرب على إسرائيل وتحمل المخاطر التي من غير الانصاف اقتصار تحملها على لبنان الذي تحوّل في خمسة أيام من وطن واعد وحالم بالتنمية والإستقرار بما يعوّضه سنوات الحرب المريعة إلى وطن إستهدفه العدوان المتدّرع بحجة خطف جنديين فأمن فيه قصفاً وتدميراً وزعزعة للنفوس وإنتهى الأمر بـ "الشعب اللبناني" الذي يتباهى به آية الله خامنئي إلى شعب مشرد أو نازح أو قابع في العراء ينتظر تأمين مأوى له.

أما أن يبقى الموقف عبارة عن حلم راود مخيلة الوزير وليد المعلم، ورفض من جانب المرجعية السياسية والعسكرية الإيرانية لأي مرونة يمارسها "حزب الله" الذي يدمر العدو على مدار الساعة بنياته التحتية ويحاول كسر ما تبقى من إرادة جمهوره، ففي ذلك ظلم أشبه بظلم ذوي القربى الذي هو قياساً بالنتائج أشد مرارة من ظلم المجتمع الدولي الذي يشقى المرء للتأكد مما إذا كان هذا المجتمع وبالذات الدولة الأعظم أميركا التي صادرت قرار وضع اليد على لبنان من الحكم السوري، حريصاً بالفعل على هذا الوطن الصغير المغلوب على أمره، ومن الجميع دون إستثناء.

وتبقى الإشارة إلى أن المواجهة على ما يبدو لن تتوقف حتى إطلاق آخر صاروخ على إسرائيل من الترسانة الصاروخية التي في حوزة "حزب الله" والتي هي بالألوف وهذا ما يمكن فهمه من كلام آية الله خامنئي الذي يرى أن إطلاق هذه الصواريخ على إسرائيل يبقى أفضل من تسليمها... أو تدميرها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 18 تموز 2006

* * *

التسوية الممكنة بفضل

مكاسب التعامل الصاروخي

من مكاسب الصواريخ التي سبق أن دشّن الرئيس صدام حسين قبل ست عشرة سنة إرسالها من العراق إلى إسرائيل ولم يكمل مع الأسف إرسال الباقي المتوفر لديه، وتلك التي يبعث بها "حزب الله" منذ خمسة أيام إلى مناطق في إسرائيل عن أرواح عشرات الشهداء الذين يسقطون على الأرض اللبنانية العاصية على الإنحناء للإرادة البوشية والتذبذب الأوروبي والروسي والصيني والإستسلام للبغي الصهيوني، ان هذه الصواريخ تجعل الإسرائيليين مطمئنين إلى أن لا قدرة لعربي أو مسلم على اقلاق أمنهم وعيشهم يرون أنهم نتيجة العناد مستندين إلى الوهم التوراتي بأنهم "شعب الله المختار" مع ان الواقع يؤكد انه "المختار" وليس "المختار"، يمكن أن يجدوا أنفسهم فجأة يواجهون ظروفاً كتلك التي يواجهها اللبنانيون الآن ويواجهها أيضاً إخواننا في غزة وسائر المدن الفلسطينية نتيجة الترويع والتدمير والتجوع والكفر بكل ما لا يرضاه الله وأنبيأوه للبشر.

لقد أوجعت الصواريخ التي أرسلها "حزب الله"، رداً وليس بدءاً، الإسرائيليين في حيفا وعكا والناصرية ومعظم مستوطنات الجليل وطبريا، وجعلت هؤلاء يفعلون كما يحدث لأبناء الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت معقل "حزب الله" وكل منطقة إستهدفها العدوان الإسرائيلي، ينامون في الملاجئ ثم لا يقتصر الأمر على ذلك حيث إنهم يجمعون ما أمكنهم من الحوائج والثياب ويحشرون الأولاد والأطفال في السيارات وينزحون إلى مناطق أكثر أمناً، أو بمعنى أدق لم تصلها بعد صواريخ "حزب الله". ومن المؤكد في حال كُتب للصمود أن يستمر وللصواريخ أن تواصل السقوط على مدن ومناطق إسرائيلية "أبعد أبعد من حيفا" على نحو ما وعد به الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله، أن تتسع رقعة النزوح الإسرائيلي من المدن، ذلك ان اليهودي الصهيوني المغتصب أرض فلسطين ليس شجاعاً كما يتصور البعض وليس من النوع الذي يتحمل الشدائد ودليلنا على ذلك أن الجندي الإسرائيلي لا يحارب إلا وهو داخل طائرته أو دبابته وما حدث على الجبهة المصرية خلال حرب 1973 وكيف أن مئات الجنود الإسرائيليين كانوا مقيدّي الأيدي داخل دبابتهم وآلياتهم العسكرية، دليل على ما

نقول.

ومع أن الحكومات الإسرائيلية عملت على تأمين كل مستلزمات السلامة الغذائية والصحية والأمنية وشيدت الملاجئ التي تبعث الطمأنينة والتي لا وجود لمثلها في أي دولة عربية مع الأسف الشديد، إلا أن جدية تعامل "حزب الله" مع جنون إيهود أولمرت، المسكون هو وزير دفاعه بسلوك الميت الحي أرييل شارون، بلغة الصواريخ أحدثت شرخاً في قناعات المواطن الإسرائيلي وأشعرته أن الأحوال التي قاساها شعب فلسطين من أرييل شارون والذين سبقوه ويقاسيها شعب غزة والشعب اللبناني الآن يمكن أن تحدث بفعل الصواريخ خصوصاً إذا كان "حزب الله" سيواصل إرسالها هدية مقرونة بقرأة الفاتحة عن أرواح أطفال ونساء وعجائز أحرقتهم آلة العدوان الإسرائيلي بذريعة الرد على عملية خطف كان من الطبيعي حدوثها لمن لهم في الذمة الإسرائيلية حقوق لا حصر لها من بينها مئات الرهائن اللبنانيين والفلسطينيين والعرب من رجال ونساء وفتية وفتيات القابعين في الزنازين والمعتقلات الإسرائيلية ومن دون أن ينظر أهل القرار العربي والإسلامي في حالهم.

ونصل إلى القول إنه عندما ستشتد الوطأة الصاروخية على الإسرائيليين ومن دون أن تتفهم الوقفة البوشية والأوروبية عموماً، ونسمع انهم يعد تساقط نصف الصواريخ الخمسة عشر ألفاً التي يقال إنها في حوزة "حزب الله" وإنها في حزر حريز، فإنهم سيعيشون حالة كما الحالة الآن في لبنان وسيجدون أنفسهم ينزحون هم أيضاً لكن إلى أين؟ والجواب إما إلى البحر كل إلى الشتات الذي أتى منه ضمن هجرة يهودية مبرمجة وبحمائية ورعاية بريطانية ثم أميركية فلولية إلى "أرض الميعاد" وإما إلى الديار الفلسطينية وإلى مصر عبر غزة والأردن. ولا موجب لإستغراب البعض لهذا المشهد الذي في حال حدوثه سنجد أن إسرائيل هي من يسعى لوقف إطلاق النار وبإلحاح من بوش الذي قال أول أمس من دون أن يتنبه إلى أن الميكروفون مفتوح كلاماً عن سوريا وإيران و"حماس" و"حزب الله" من المعيب أن يقوله رئيس الدولة الأعظم خصوصاً أنه يشارك في مؤتمر دولي منعقد في روسيا في سان بطرسبورغ يوجب على المشاركون إحترام الآخرين وضبط لسانه. ومن محاسن هذا الخطأ التقني اننا لاحظنا كيف أن بوش يخاطب حليفه رئيس وزراء بريطانيا بتعال حيث يناديه "يو بلير You Blair". ومثل هذه المنادة الاستعلائية توضح ولا شك لنا لماذا لا

تمارس بريطانيا الدور الأفضل وبالذات في ما يتعلق بالفلسطينيين خصوصاً أنها تتحمل وزر ما أصاب الشعب الفلسطيني.

وعندما يصيب الإسرائيليون من الصواريخ ما أصاب اللبنانيين من عدوان أولمرت تتحقق التسوية على أساس أن الجميع باتوا في المشهد متساوين مثخنين بالجراح والدمار مكتوبين بخيبات الأمل... وضيق عيش النزوح واللجوء.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 19 تموز 2006

* * *

مشروع إنقاذ عربي - دولي من أجل لبنان؟

أليس مدعاة للإستغراب ألا يأتي مبعوث عربي إلى لبنان بينما جاء رئيس حكومة فرنسا دومينيك دوفيلبان حاملاً الكثير من العواطف إلى جانب إقتراح يدعو إسرائيل إلى وقف عملياتها و"حزب الله" إلى الإفراج عن الجنديين؟ وكنا نتمنى لو أن رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة أشرك من يمثل "حزب الله" في الإجتماع مع دوفيلبان وبذلك يساعد قيادة الحزب على التعامل بنسبة من المرونة مع الإقتراح الفرنسي. ثم أليس مدعاة للإستغراب أن لا دولة عربية أو إسلامية أو صديقة تتحدى الحصار المفروض على لبنان وترسل مساعدات انسانية وبواخر تنقل ألوف اللبنانيين الذين يعيشون في ديار الاغتراب وحالت الإعتداءات الإسرائيلية دون إمكانية عودتهم؟

والقول بأن عدم إطلالة مبعوثين عرب على لبنان تدعو إلى الإستغراب، على أساس أن لبنان من دون هؤلاء يشعر أنه وحيد.. فضلاً عن أنه إذا كان عدم الحضور لدواعٍ أمنية فإن حضور رئيس الحكومة الفرنسية ينقض هذه الذريعة وإن كان في الأمر مخاطرة. فقد وصل دوفيلبان سالماً وعاد سالماً وترك في أوساط اللبنانيين شعوراً بأن هنالك في هذا العالم من يهتم أمر لبنان.

ومع أن لا نتائج فورية للإطلالة الفرنسية التي تشبه زيارة شخص عزيز يرقد على سرير في المستشفى ويحتاج إلى عناية الأطباء بعد عناية الله، إلا أن مجرد حصول الإطلالة فيما الأشقاء لا يتفقون

حال الشقيق المثخن بالجراح بادرة يسجلها اللبناني المغلوب على أمره بالتقدير متمنياً في الوقت نفسه أن يستتبع الصديق الفرنسي إبداء العواطف بالإستعداد إلى مرحلة إعادة بناء ما دمّر العدو المسكون بمتعة التدمير وإفتعال المجازر.

وبالنسبة إلى مسألة الخراب والدمار لا نظن أن فرنسا وغيرها من الدول الصديقة ومعها في الدرجة الأولى الأشقاء وبالذات إخواننا قادة دول الخليج تحتاج إلى تقارير مفصلة عن حجم ما أبْثلي به لبنان من خسائر، بل وليسوا في إنتظار أن يطلب لبنان منهم بصيغة مباشرة أو بالأسلوب الراقي الذي إعتمده فؤاد السنيورة في الرسائل الخطية التي بعث بها أول أمس إلى الملوك والرؤساء العرب طالباً الدعم بكل أنواعه وتحت عنوان عريض هو "إن العدوان يعيد لبنان خمسين سنة إلى الوراء". والقول بأن لا أحد من الأشقاء في الإنتظار، على أساس أن شاشات الفضائيات بثت ما يفي بالغرض وأكثر وأظهرت ما فعله العدو الإسرائيلي بلبنان بشراً وحجراً وجسوراً ومطارات ومرافئ ومراكز صحية ومنازة وفي معظم المناطق، وكل ذلك على مرأى وسمع السفير "الصديق" للبنان جيفري فيلتمان الذي هو وسفير بريطانيا وسفير كندا وسفير أستراليا خيَّبوا كل الظنون الحسنة بهم عندما مارسوا تمييزاً عنصرياً بغضاً برفضهم تسهيل عودة اللبنانيين الحاملين جنسية دول السفراء المشار إليهم.. وهو موقف يفنر إلى النبل ويؤكد أن حكومات هذه الدول تعتبر الأشخاص المشار إليهم مواطنين من الدرجة السفلى قياساً بالمواطنين الأصليين الذين هم من الدرجة الأعلى، ومن دون أن يشكل جواز السفر الأميركي والبريطاني والأسترالي والكندي أي أهمية، مع أن من يحمل هذا الجواز يؤدي كل الواجبات المطلوبة منه.

ونشير هنا إلى أنه في الوقت الذي تُغدق بعض هذه الدول المال بالملايين على إسرائيل المعتدية فإنها تغص بتأمين إعادة حاملي جوازاتها من حيث أتوا وتشترط عليهم التعهد بدفع تكلفة الإعادة. ومثل هذا الأسلوب هو تأديب ظاهره المساعدة.

ونخلص إلى القول إن الانظار اللبنانية متجهة نحو الأشقاء العرب والأخوة المسلمين للإطلالة على لبنان المثخن بجراح عدوان من المؤسف أن الإدانة له موازية للغضب مما فعله "حزب الله"، وكذلك لحذو حذو المملكة العربية السعودية التي فتحت باب مزاد المساعدات العربية والدولية بخمسين مليون دولار،

ذلك ان الجرح الغائر يمكن بلسمته بنجدة في مستوى مشاعر الحرص المعلنة على لبنان. وهذه المرة بالذات فإن النجدة على نحو ما سمعنا من مصدر مطلع على هامش محادثات رئيس الحكومة الفرنسية خلال اطلالته على لبنان وإتصالات الرئيس شيراك مع قيادات عربية ودولية ستكون في صيغة مشروع إنقاذي عربي - دولي شبيه بـ "مشروع مارشال". ومن هنا يمكن النظر إلى الزيارة المفاجئة لولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى باريس. لكن المهم هو أن ينتصر التعقل على الجنون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 20 تموز 2006

* * *

لبنان النزوح لكل اللبنانيين مسيحيين ومسلمين

نحمد الله أن التداعيات الأولية للعدوان الإسرائيلي حذفت من الذاكرة وبنسبة كبيرة ما هو مختزن فيها من مرارة حرب اللبنانيين على بعضهم البعض.. وبصرف النظر عما إذا كانت لمصلحة الآخرين أو كانت نتيجة ضيق في الصدور وتبئيس في العقول وقساوة في القلوب. ففي تلك الحرب لا أعادها الله ومنذ أشهرها الأولى التي تلت نيسان 1975 وحتى ما قبل إتفاق الطائف وإستعادة الشرعية مسيرتها بتثاقل حدثت عمليات تهجير مخيفة حيث أن اللبناني المسيحي الذي يعيش في محيط إسلامي إنتقل إلى مناطق مسيحية وحدث مع اللبناني المسلم وكذلك مع الضيف الدائم، أي إخواننا الفلسطينيين، الأمر نفسه. وهذا التهجير الذي ما زالت هنالك حتى الآن ثغرات في إيجاد الحل له، غرس في عقول الناس مشاعر مفادها أن المسيحي لا مكان له في بوتقة إسلامية وأن المسلم لا مكان له في محيط مسيحي. ونستحضر هنا الجهد الذي بذله الرئيس الشهيد رفيق الحريري من أجل تذويب هذه المشاعر من النفوس وكيف أن جهده تلازم مع خطوتين إيجابيتين نوعيتين للطيريك صفير والأستاذ وليد جنبلاط. وشيئاً فشيئاً بدأ العيش الإسلامي - المسيحي يُستعاد بأمل إكتماله وترسيخه مع الوقت.

هذه المرة نرى في المشهد المأساوي أماناً اختباراً بالغ الأهمية للتوحد اللبناني في منأى عن المواقف

السياسية وما في هذه المواقف من تحفظات على مقدمات العدوان وذريعته المتعلقة بخطف الجنديين. فالبلدات المسيحية التي خلت في سنوات حرب اللبنانيين من المسلمين نراها الآن مقصد هؤلاء يستقبلهم إخوانهم المسيحيون بالترحاب ويسهلون لهم، وهم الذين هجروا بيوتهم في بلدات وقرى الجنوب، الإقامة في ما بينهم. وأهل الضاحية الذين كانوا قبل العدوان مدهوشين ومنزعجين من موقف وليد جنبلاط نراهم يلقون الترحاب في البلدات الشوفية والمنتية موضحاً جنبلاط أن ما تفرقه السياسة تجمعهم الأخوة ووحدته المصير.

كل الطوائف تداخلت في كل المناطق ولا أثر لأي تحسس من إبن الضاحية إن هو عاش وسط أهل كسروان ولا أي ضيق من نزوح الجنوبي إلى جيل أو الكورة أو برمانا على سبيل المثال لا الحصر. وإذن فإن المطلب المستديم بإلغاء الطائفية لا ينبع من فراغ وإنما من حقيقة اننا كلنا للوطن.

وإذا كانت بعض الدواعي السياسية تقف حجر عثرة أمام هذا الإلغاء فإنها حالة مؤقتة. وبعد أن تهدأ الأمور بإذن الله ونتوصل إلى تسوية لا تعود فيها الحاجة ضرورية إلى الصواريخ وخطف الجنود وتبدأ مرحلة إعادة البناء بسواعد الذين كنا نلاحظ شكيمتهم في الاستعراضات العسكرية في الضاحية الجنوبية والذين سينتهي بموجب التسوية دورهم كمقاومين ليبدأ دورهم كمشاركين في الإعمار وأعمال الخدمات التنموية، سنجد أن البحث في إعادة صياغة العمل السياسي في الوطن الصغير يتطلب بالفعل تجاوز عراقيل الهوية الطائفية.

ونكرر القول إن ذلك ممكن في ضوء النزوح الذي حدث واختلطت بموجبه كل الأطياف المذهبية... ومن دون أن يتضايق المسيحي من ضيفه ومن دون أن يحذر الضيف من مضيفه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 21 تموز 2006

* * *

التفاوض بالوكالة رؤية مرجعية ذات تجربة عريقة لواقع الحال

يحتاج الوضع المأساوي الذي يعيشه لبنان، إلى دولة كبرى صديقة تقف بحزم في وجه محاولات

التسوية الأميركية التي لا يقتصر تجسيدها على رفض أي مسعى لوقف إطلاق النار وإنما إعتبار "حزب الله" فصيلاً "إرهابياً" يعمل لحساب النظامين السوري والإيراني، وأنه ما دام الأمر كذلك فكيف يجوز أن تتفاوض "دولة" مثل إسرائيل مع "منظمة إرهابية" مثل "حزب الله"، وهو كلام يردده مندوب الولايات المتحدة لدى المنظمة الدولية جون بولتون الذي يؤكد النعت الصهيوني له بأنه "مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة".

في ضوء ما نراه في المشهد الإقليمي أمامنا، يجوز القول اجتهداً مبنياً على رؤية مرجعية عربية لها تجربتها العريقة في صناعة القرار العربي، إن الحل هو أن يكون هنالك تفاوض على مرحلتين: الأولى بالنيابة أي بما معناه تتفاوض الأمم المتحدة وبشخص أمينها العام مع الأمين العام للجامعة العربية ممثلاً لبنان الرسمي والحكم السوري والأمين العام لـ "منظمة المؤتمر الإسلامي" ممثلاً إيران وذلك من أجل وضع أجندة للحوار تقوم على مجرد إبداء حُسن النوايا مقرونة بتسجيل الرغبة الجدية في التوصل إلى حل إنطلاقاً من نقطتين أساسيتين. الأولى تعهد الأمين العام للأمم المتحدة بتحقيق الإفراج عن أسرى لبنانيين فقط قابعين في السجون وتعهد الأمين العام للجامعة العربية والأمين العام لـ "منظمة المؤتمر الإسلامي" بالحصول من النظامين السوري والإيراني على تأكيد يتجاوز الوعد بتحقيق الإفراج عن الجنديين الإسرائيليين اللذين خطفهما "حزب الله".

وقد نجد من يتساءل: وأين إسرائيل و"حزب الله" اللذان هما طرفا الأزمة، وأين هو لبنان المتضرر الأكبر الذي ناله التدمير والتهجير وضرب بنيته الاقتصادية وتخريب موسم صيف وسياحة كان وفق الاقبال الملحوظ على السفر إليه سيأتي مزدهراً.

والرد على ذلك هو أن تفاوض الأمين العام للجامعة العربية مع النظام السوري والأمين العام لـ "منظمة المؤتمر الإسلامي" مع النظام الإيراني هو عملياً تفاوض بالوكالة مع "حزب الله" كون النظامين يشكلان ما يجوز إعتبارهما الوصي المشترك على الحزب، أو بلغة الأصول القانونية وفق نصوص كُتاب العدل إن النظامين يملكان وكالة عامة مطلقة. ومن يملك هذه الوكالة وفق النصوص المشار إليها يصبح كما لو أنه متقمص شخص من أعطاه الوكالة العامة المطلقة.

ونحن عندما نقول ذلك إجتهداً فعلى أساس أن

قيام الأمينين العامين العربي والإسلامي بهذا الدور معناه أن كل الدول العربية وكل الدول الإسلامية تساندتهما وهذا يعطي دفعة مصداقية للدور، يضاف إلى ذلك أن التفاوض المباشر مع "حزب الله" مستحيل ما دامت النظرة الظالمة إليه من جانب المجتمع الدولي ومن جانب مراكز قوى في المجتمع السياسي العربي والمجتمع السياسي الإسلامي انه "حركة إرهابية" وليس حركة تحرير. كما أننا في السياق نفسه نعتبر كما الجميع أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بصفته الرسمية، وإلى حد بمشاعره الناشئة ربما عن قليل من القناعات وكثير من الضغوط والابتزازات الأميركية والصهيونية تمارس عليه، يُمثّل المجتمع الدولي وإسرائيل في هذا التفاوض.

ومثل هذا الأمر لم يعد مستحيلاً بعدما كان الأمين العام التقى السيد حسن نصر الله ذات يوم في مقره في الضاحية الجنوبية وهو المقر الذي كان من جملة مئات المواقع والأبنية التي دمرها العدوان الإسرائيلي.

تلك هي المرحلة الأولى التي في ضوء إنجازها تحدث المرحلة الثانية وتكون مرحلة التنفيذ التي يليها وفاق عربي - إسلامي - دولي في شأن الصراع العربي - الإسرائيلي إستناداً إلى مبادرات سابقة ومنها "المبادرة العربية" و"خارطة الطريق" ومن قبلهما "مؤتمر مدريد للسلام". ثم تدخل المنطقة في عصر بناء ما جرى تدميره طوال نصف قرن على الصعيد العمراني والصعيد النفسي.

يبقى أن مناسبة هذا الكلام ان إسرائيل تفعل ما تفعله مطمئنة إلى أن المجتمع الدولي هو أسير الإرادة الأميركية وأن هذه الإرادة مجبرة إلى إسرائيل مع هامش بسيط متروك للرأي العربي والإسلامي. ومن واجبنا العمل على توسيع هذا الهامش الذي كان في الماضي على درجة من الإستحالة ثم جاءت القدرة الصاروخية لـ "حزب الله" والأذى الكبير الذي ألحقته بالهبة الإسرائيلية فضلاً عن الخسائر الفادحة في الأرواح وتحدي الرهبة الإسرائيلية المفروضة على الأمتين تتيح المجال أمام التوسيع المطلوب. انها لحظة للتأمل... ثم للتصرف بتضحية قليلة وحكمة كثيرة.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 22 تموز 2006

ممرات ومعايير في زمن الهدر نفسياً ومالياً وعمرانياً

هكذا فجأة حدث الزلزال الذي هو من صنع اليد وليس من صنع الطبيعة. ولقد إستحدثوه من دون أي تأملات في ما يمكن أن يأتي الرد على عملية خطف الجنديين التي دخلت تاريخ بطولات المقاومة في صفحة، وفي الصفحة المقابلة دخلت تاريخ الكوارث الكبرى التي تصيب الأوطان عندما لا تكون هنالك دقة في وزن الأمور وبحيث تميل كفة الربح من العمل على كفة الخسارة منها.

وهكذا فجأة بات الوطن المغلوب على أمره في زمن الهدر النفسي والمالي والعمراني وتبعثر الثروات وطن نزوح وجنازات على مدار الساعة وقبور جماعية وممرات آمنة بدأت بممر بعد رجاءات ومساع وقد يتلوه ممر ثان وثالث. وهذا المشهد لا يختلف كثيراً عن المشهد العراقي وعن المشهد الغزأوي والفلسطيني عموماً من حيث المعايير والتشيع اليومي لشهداء العدوان الإسرائيلي وإن اختلفت التفاصيل بعض الشيء.

وباستثناء حرقه سعودية فُهمت على غير قصدها ولهفة فرنسية كان من الأجدى لنا لو لم تقتصر على الجانب الإنساني، فإن المجتمع الدولي عموماً كان ظالماً ويفتقر إلى الموضوعية والحس الإنساني وعدم الرغبة في الإحاطة بحقائق الوضع.

في أي حال لم يفقد الوطن التماسك الذي راهنت إسرائيل على تبعثره. ولقد رفع الرد الصاروخي من معنويات الناس الذين كانوا سيشعرون بمرارة الهزيمة لو أن الأمر بقي محصوراً بعملية الخطف والرد عليها بالعنف الذي حدث ومن دون أن يكون هنالك رد على الرد... ويكون الرد صاروخياً تاركاً أثره على معنويات الرأي العام الإسرائيلي. وإنطلاقاً من هذه النقطة يمكن القول إن لبنان تضرر كثيراً لكن إسرائيل منيت بهزيمة، ذلك ان للهزيمة وجوهاً كثيرة ومنها ان إسرائيل وجدت للمرة الأولى في تاريخ الصراع العربي - الإسرائيلي من يرد عليها ليس بالعمليات الإستشهادية على نحو ما يفعله مجاهدون فلسطينيون وإنما بالأسلوب الذي يوجعها أشد الوجع. وللمرء أن يتصور أي حالة هلع أصابت المواطنين الإسرائيليين الذين قبعوا في الملاجئ ساعات طويلة طلباً للنجاة من صواريخ أرسلها والعشرات إلى المدن في فلسطين

المحتلة "حزب الله" واعداً بالمزيد وبالأشد إيذاءً. ومع ان هنالك من إستهجن تبرؤ الدولة اللبنانية في شخص الحكومة من عملية خطف الجنديين الإسرائيليين مثلما إستغرب الموقف السعودي وإعتبره كذلك نوعاً من التبرؤ، إلا أن الأيام الآتية ستثبت ان اللعبة السياسية استوجبت تسجيل مواقف تتيج للبنان التحدث مع المجتمع الدولي بغير لغة الشكوى والتوسل. ولهذه المناسبة نقول إن رئيس الحكومة فؤاد السنيورة بدا بعد اختبار الأسبوع الأول للمحنة وبالذات خلال المؤتمر الصحافي غير المسبوق الذي عقده في السراي يوم الأربعاء الماضي رجل دولة من نسيج متين. ولقد خرجنا بإنطباع كما السفراء العرب والأجانب الذين حضروا المؤتمر وكأنما السنيورة تقمص أسلوب الرئيس الشهيد رفيق الحريري ومفردات رؤيته المتميزة وهو يخاطب العالم، فيلوم حيث هنالك موجب للوم ونقد مدروس للمواقف حيث لا بد من النقد، وتناغم مع زميله رئيس الحكومة الفرنسية دوفيلبان الذي كان التقاه قبل المؤتمر بيومين عندما جاء رئيس الوزراء الفرنسي إلى لبنان خارقاً الحصار. ونقول إنه تناغم لأن دوفيلبان هو صاحب فكرة "وقف النار الإنساني" الذي تبناه السنيورة ولأن دوفيلبان هو الموحى بفكرة المؤتمر الصحافي على أساس أن فرنسا يمكن أن تتطلق منه نحو المزيد من التحرك الفاعل. ومن المؤكد أن الذين سمعوا السنيورة وبالذات السفير "الصديق" فيلتمان وبقية سفراء الدول الكبرى يلوح بالإستقالة من خلال عبارة "أنتم تريدون دعم حكومة لبنان؟ أحقاً تريدون دعم حكومة لبنان؟ دعوني أخبركم أنه لا حكومة قادرة على الوقوف فوق أنقاض الوطن" خرجوا من المؤتمر يوضحون الموقف الخطير في تقارير إلى حكوماتهم موصين بالإسراع في إستتباط الحل. وهنا أهمية تحدث السنيورة بالانكليزية وقرأة نص مكتوب تم توزيعه على السفراء، وإختياره مفردات تحفر في الوجدان وبحيث أن هذا السفير أو ذاك لن يحتاج إلى ترجمة الكلام لكي يبعث بتقريره.

بعد الآن ماذا في الأفق؟

هنالك مؤشرات كثيرة إلى أن الهموم اللبنانية بدأت تلقى إهتمامات دولية، وأن العمل سيسلك مدار الجدية في ضوء ما طرحه قبل يومين الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان ممهداً به للكلام الذي سمعناه من وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس وغيرها، وممهداً أيضاً للجولة التي ستبداها الوزيرة الأميركية اليوم وحرصت دوائر البيت الأبيض على تصنيفها

"جولة حساسة".

وهنا يجوز الاعتقاد بأن هذه الجولة ما كانت لتتم لو أن إسرائيل غير متوقعة من جرّاء صواريخ "حزب الله". ولكن هذا التوقع، الذي قد ترتفع حدته في حال ترجم "حزب الله" وعيد امينه العام السيد حسن نصر الله للإسرائيليين وتركيزه على مفاجآت صاروخية غير تلك التي حدثت خلال الأيام الثمانية الماضية، أحدث نقلة في التعامل الأميركي مع الوضع بدت فيها كوندوليزا رايس تفعل ما سبق ان فعله هنري كيسينجر في حرب رمضان 1973 على جبهة سيناء عندما تحرّك لأن إسرائيل انتكست وغدت على مشارف هزيمة، وأثمر تحركه مع الأسف تجميد اندفاع الجيش المصري بحجة حصار نشأ عن ثغرة عُرفت بـ "ثغرة الدفرسوار". ونخلص إلى القول إنه أياً إنتهى إليه الوضع بما في ذلك مرابطة قوات دولية على الحدود مع إسرائيل وبعمق عشرين كيلومتراً، وأياً جاءت التسوية الشاملة هذه المرة، فإن الفضل في ذلك يكون للتماسك اللبناني والتفريق بين التقييم السياسي والنخوة الإنسانية، ولصواريخ "حزب الله" التي أكمل بها أسلوباً عملياً في مواجهة إسرائيل كان بدأه الرئيس صدام حسين عام 1990 لكنه لأمر نجهله، وربما كان تهديد إسرائيل للعراق وبموافقة من الإدارة الأميركية بإلقاء قنبلة نووية محدودة عليه، لم يكمل إرسال الصواريخ بينما خطة "حزب الله" هي إستمرار الإرسال... وحتى آخر صاروخ.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأحد 23 تموز 2006

كي لا يصبح لبنان النازح معضلة مثل فلسطين النازحة

يوماً بعد آخر يأخذ المشهد ملامح تحوّل لبنان إلى وطن نازح بامتياز. ويستحضر بعض إخواننا الفلسطينيين حال نزوحهم عن ديارهم ومنازلهم قبل أكثر من نصف قرن وهم يتابعون حال النزوح اللبناني وما يتخلله من مأسّ تعكسها الصور التي يلتقطها زملاؤنا مصورو "اللواء" وبقية الصحف والفضائيات ومحطات التلفزيون، الحال التي حدثت في زمن النزوح عن فلسطين.

ويبلغ التأثر في النفس مداه عندما نرى ان مئتي عائلة جنوبية من منطقة صور دخلت ليلاً أول أمس مخيم عين الحلوة وقد حمل الأفراد من نساء ورجال وشيوخ وأولاد وفتيات الفرشة والحرام وما بقي في البيت من قليل السكر والرز والمعلبات. ولأن النازح الفلسطيني يعرف أكثر من غيره مرارة النزوح والعيش في المخيم محتاجاً ذليلاً بعيداً عن الوطن، فإن إستقبال سكان المخيم لـ "الضيوف" الباحثين عن مأوى كان حنوناً ومن دون أن يستحضر هذا النازح الفلسطيني أو ذاك مرارة حصار إستهداف المخيمات في مرحلة من أكثر مراحل التعامل إيلاً خلال السبعينيات يوم كان لبنان يحارب بعضه بعضه الآخر بتكليف من الذين لا يريدون خيراً للوطن وشعبه.

هذا المشهد الذي نشير إليه، أي نزوح لبنانيين إلى مخيم نازحين فلسطينيين عكس مدى فظاعة حالة النزوح التي تقترب من المليون نازح ما دامت الإدارة الأميركية ترفض حتى رغبة بعض أوساط الحكم في إسرائيل وقف إطلاق النار والعمل على محاصرة الآثار السلبية التي تركتها صواريخ "حزب الله" في الرأي العام الإسرائيلي. وبذل ان تعمل الإدارة على تقريب وجهات النظر الدولية في شأن الحرب وتقرض هدنة قادرة على فرضها إن هي شاءت ذلك، فإنها تحرّض على إستمرار العدوان وكأنما "حرب أولمرت" هي "حرب بوش"، وتستعد لإرسال أسلحة أكثر تطوراً من بينها مئة صاروخ موجّهة بـ "الليزر" قادرة على اختراق أهداف عميقة تحت الأرض، وصواريخ أخرى موجّهة بالأقمار الصناعية، لكي تبدأ بها إسرائيل المرحلة الحاسمة.. وكأنما الأمثلة العراقية لا تكفي للإقناع بأن أسلوب التعامل مع العراق كان تدميراً بامتياز إلاّ انه لم يحقق الحسم المأمول، وأن الحل للمأزق العراقي لا يكون بإستحداث مأزق جديد وإنما بالإصغاء إلى نصائح الأصدقاء من العرب والمسلمين الذين انتقدوا ما فيه الكفاية الأسلوب المبالغت لـ "حزب الله" وباتوا الآن مطالبين بالعمل على إيجاد حلول سواء من خلال التشاور الثنائي مع الإدارة الأميركية وغيرها أو من خلال مبادرات تصدر عنهم وتلقى القبول الدولي. ومثل هذه المبادرات يمكن أن تصدر عن القمة العربية الطارئة التي يتحمس ثلثا العرب إلى عقدها في "شرم الشيخ" ولا يبدي التلث المتبقي وهو الثلث الفاعل رغبة بها، أو عن القمة الإسلامية الطارئة التي يريدها الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد ولا يشاركه رغبته حتى الآن الآخرون وفي تقديرنا

موقف عربي - أوروبي - أميركي كفيل بتحقيق نتائج إيجابية.

ما يجوز إفتراضه في ضوء هذا التحرك أن المملكة ستطرح مبادرة. وما هو مألوف بالنسبة إلى المملكة منذ مشروع الملك فهد بن عبد العزيز رحمة الله عليه الذي طرحه في القمة العربية في "فاس" أنها تتحدث في البداية عن أفكار ثم تعمل على توضيحها لمن يريد توضيحات، وبعد ذلك وإستناداً إلى النتائج إما تصرف النظر إذا كانت النتائج غير مشجعة أو تمضي قدماً وتدعو الأشقاء إلى تبنيها. وهذا على سبيل المثال ما حدث مع "المبادرة العربية" التي بدأت عبارة عن أفكار وردت على لسان الملك عبد الله بن عبد العزيز عندما كان ما زال ولياً للعهد، وبعدما أخذت حقها من التوضيح طرحها صاحبها على القمة الدورية الثانية في بيروت وإنتهى بها الأمر "مبادرة عربية" بالإجماع وهو ما يحدث للمرة الأولى في تاريخ القرارات العربية ذات الطابع المصري.

ومن هنا نرى أن سحب الإقتراح اليمني لعقد قمة عربية استثنائية خطوة منطقية وأن تأجيل هذه الفكرة إلى ما بعد بلورة الأفكار السعودية أفضل، ذلك أن القمة عند ذلك ستجد أمامها ما يمكن تبنيها كمبادرة شبيهة بالمبادرة الأولى، وهذا سيعطي المضمون قوة خصوصاً أن الموافقة بالإجماع على المبادرة ستعني وضع لبنان والصراع العربي - الإسرائيلي على طريق الاستقرار. وفي هذه الحال قد تتبدل النظرة العربية نحو الإدارة الأميركية التي تسبب موقفها من العدوان الإسرائيلي على لبنان بكرهية من جانب شرائح كانت مقتنعة بأن هذه الإدارة تريد بالفعل الإستقرار للبنان، ثم جاء الموقف الصادم ومسارعة الكونغرس إلى مد إسرائيل بالمزيد من الأسلحة المتطورة ومنها الصواريخ الذكية يجعل نسبة الكارهين تزداد وتجعل هؤلاء يرون أن هذه الصواريخ أكثر ذكاء من الكونغرس المتصهين. كما جعلت هؤلاء يتساءلون: أين هو هذا الحرص على لبنان وكيف تسمح الإدارة البوشية بعد الزيارة التاريخية لرئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى واشنطن بهذه العردة الإسرائيلية وبهذا التدمير المبرمج للبنان، وكيف يجوز التعامل مع وطن إختار الأسلوب الديمقراطي كما الشعب الفلسطيني وتجلّى ذلك في الإنتخابات البرلمانية في الجانبين بهذا الحقد وهذه العدوانية؟

وما يقال عن الموقف الأميركي يقال أكثر عن الموقف البريطاني الذي كان صامداً أكثر وبالذات

ان قمة عربية - إسلامية مشتركة مصغرة قد تغيد أكثر بكثير من قمتين منفردتين.. هذا على إفتراض إمكانية عقدهما. والإفادة ممكنة خصوصاً في حال بادرت المملكة العربية السعودية إلى الإقتراح بعقدها وبحيث تقتصر على المملكة وإيران وسوريا ومصر والسودان والمغرب وتركيا وباكستان وأندونيسيا وماليزيا. وهذه الدول تمثل الأمتين خير تمثيل ذلك ان بعضها يرتبط بعلاقة إستراتيجية مع أميركا وبعضها الآخر يتطلع إلى علاقة طيبة معها، وهذا يعني أن هذه القمة منزّهة عن العداوة للدولة الأعظم وبالتالي فإن ما يمكن أن يصدر عنها من توصيات أو قرارات في صيغة مبادرة من شأنه أن يفيد ويضع الموقف على سكة السلامة. ونخلص إلى القول إنه إذا كان ذلك لن يحدث فإن لبنان النازح سيصبح معضلة مثل معضلة فلسطين النازحة وهذا يعني أن ما ستشكو منه أميركا مستقبلاً سيكون أخطر بكثير مما تشكو منه الآن. ومن يعيش ير.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 24 تموز 2006

إطالة كوندوليزا والمبادرة الثانية

للتصحيح المطلوب من بوش وبلير

بإستثناء ما تقوم به المملكة العربية السعودية وأحياناً مصر كتصريحات ولقاءات على الصعيد الدولي، فإن التحرك العربي والإسلامي هو دون المستوى المأمول، ذلك أن في استطاعة الأمتين ومن خلال الحكام والحكومات القيام بما هو أكثر مما نراه في المشهد السياسي والدبلوماسي. ولا ندري لماذا لا يكون التحرك موحّداً في أي حال لأن تشتت الاتصالات من شأنه إضعاف الغرض من التحرك.

وبالنسبة إلى التحرك السعودي يمكن القول إنه من المتوقع أن يثمر حيث إنه يتم وفق الأصول وإن كان في بعض الأحيان يثير بعض الحساسيات. وبعد ذلك جاءت النجدة المالية الأولى وبدأ السعي بالطريقة العملية التي من شأنها أن تغيد. وعندما توجه ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى باريس وعقد مع الرئيس جاك شيراك ثلاثة لقاءات على غير المألوف حدوثه في الزيارات الرسمية فمن أجل صياغة

لصياغة الموقف الذي يقلل من نسبة مخاطر الإعمار الذي يعصف بلبنان. ولنا في الزيارة التي قام بها ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز إلى باريس والمهمة التي أوكلها الملك عبد الله إلى وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل لكي يطلب من الصديق الأميركي موقفاً أفضل في حال كانت الوقفة الودية غير متيسرة وبصرف النظر عما إذا كان ذلك عن عدم اقتناع أو عدم قدرة. ويجوز الافتراض أن زيارة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس إلى بيروت جاءت نتيجة المهمة التي قام بها الأمير سعود إلى واشنطن.

وفي إنتظار العلاج السياسي المأمول والذي قد يطول الأخذ والرد في شأنه، جاءت النجدة من المملكة مليارية: نصف مليار دولار هبة لإعادة البناء ومليار دولار وديعة في البنك المركزي لكي لا تنهار الليرة ويجرف اليأس نفوس الناس ويضيع البلد. وتلك في أي حال ليست المرة الأولى. كما أن هذه النجدة من الدولة السعودية تسبق حملة التبرعات الشعبية ستجعل حيوية الحملة تسجل إرتفاعاً ملحوظاً. ولا نستغرب إستناداً إلى ما في نفوس أخواننا أبناء الشعب السعودي حكماً ومواطنين، إذا ما إنتهت الحملة إلى جمع مبلغ مماثل للهبة وللوديعة.

وهذه النجدة الفورية من المملكة ومن دون أن يطلب لبنان ذلك ليست بالأمر الجديد. ففي بداية مرحلة إعادة البناء بعد وضع إتفاق الطائف موضع التنفيذ كانت هنالك نجدة فورية، وبعد تلك النجدة اندفع المستثمرون السعوديون نحو لبنان وتبعهم المستثمرون الخليجيون. وساعدت على هذه الحيوية الثقة بالرئيس رفيق الحريري وسمعته الطيبة في مجال الأعمال رحمة الله عليه.

وقد نجد من يُكثر من التفسير لهذه النجدة من المملكة، لكن هؤلاء يجهلون أن الإهتمام بلبنان هو وصية من الملك عبد العزيز طيب الله ثراه يحرص الأبناء على الإلتزام بها إلى جانب حبهم للبنان وتعاطفهم معه وبالذات في ساعة الشدة. وهل هناك شدة أكثر هؤلاء مما حدث؟

وعند إستحضار النجدة السعودية نلاحظ أن الأبناء الذين توارثوا دفة القيادة من الملك سعود إلى الملك فيصل إلى الملك خالد إلى الملك فهد رحمة الله عليهم إلى الملك عبد الله أطال الله عمره، لا ينتظرون ما ستؤول إليه الأمور لكي ينجدوا لبنان وإنما يحرص كل منهم على أن تكون المملكة هي المبادرة. وإذا

عندما تحدّى رئيس الحكومة طوني بليز المطالبين بدعوة إسرائيل إلى وقف إطلاق النار رافضاً هذه الدعوة، وهو موقف لم يمنع إسرائيل وعلى مستوى القيادات الناكرة للجماثل البريطانية من إحياء ذكرى العدوان الإرهابي الذي نفّذته عصابة "اراغون" الصهيونية بقيادة مناحيم بيغن قبل ستين سنة على "فندق الملك داود" في القدس. وفي ذلك العدوان الذي حدث يوم 22 تموز 1946 قُتل في تفجير الفندق، الذي كان يضم السلطات البريطانية للانتداب والقيادة العسكرية وفرعاً للشرطة، بريطانيون ويهود وعرب.

في أي حال لن نتوقف طويلاً عند الأخطاء والتناقضات الأميركية - البريطانية السابقة ونتمنى أن يصحح الرئيسان جورج بوش وطوني بليز، وفي ضوء ما تقوم به من مساع المملكة العربية السعودية، ظمناً ألحقه بالشعب اللبناني. والتصحيح المطلوب هو في تحفيز المملكة لتحويل أفكارها في الشأن اللبناني إلى مبادرة تأخذ طريقها إلى التنفيذ وتبعث الروح في الوقت نفسه في المبادرة الأولى التي صدرت عن القمة العربية الدورية الثانية في بيروت وكان من شأن التعامل معها من جانب الدولتين والضغط على إسرائيل للقبول بها أن لا يحدث ما نشكو منه الآن، والذي قد يؤسس في حال عدم التنبه إلى ما هو أخطر بكثير مما يمكن أن يحدث في المنطقة.

عسى ولعلّ إطلالة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس تحمل في طياتها التصحيح بعد التهذئة.. وليس الإنذار بما هو الأعظم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 25 تموز 2006

* * *

المملكة الحريصة على لبنان

في ساعة الشدة

هكذا المملكة العربية السعودية مع لبنان حاضرة في لحظة الشدة، لا تكنفي بطرق الأبواب الدولية باباً بعد باب ولا تياس من الإلحاح على أصدقائها الدوليين من أجل دفعهم إلى تعديل في الموقف أو ضغط يمارسونه. فلمجرد وقوع الواقعة قالت رأياً موضوعياً وسجلت كلمة حق يُراد بها الحق ولا شيء غير الحق ثم أتبعته القول بالتحرك على أعلى المستويات

كانت حيوية النجدة ازدادت مع تولي الملك فهد دفعة القيادة ومع الملك عبد الله من بعده فلأنهما يحملان مسؤولية مضاعفة، ذلك أن إتفاق الطائف وُلد على أيديهما وأيدي أشقائهما وبالذات الأمير سلطان والأمير سلمان، وبموجب هذا الإتفاق استعادت الشرعية حضورها وبات السهر عليها جزءاً من الهم السعودي تتم ترجمته إلى إهتمام وإلى نجدات في ساعة الشدة مثل نجدة أمس المليارية التي ستطمئن لبنان المستهدف من إسرائيل بأنه في محنة شديدة الوطأة.. لكنها عابرة بإذن الله وبخوة المملكة التي تنتقد من منطلق الحرص وعند الشدة تسارع إلى النجدة بدافع الحرص أيضاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 26 تموز 2006

* * *

لبنان بعد مؤتمر روما الخاطف والتحذير السعودي والعاصفة النجادية

ليست الوقفة السعودية المتمثلة بالمنحة والوديعة المليارية للبنان هي كل ما حواه بيان الديوان الملكي في هذا الشأن وإنما هنالك الحثثيات وانتقال أسلوب التخاطب من التمنيات والمناشدة إلى التحذير على أمل أن يشكل هذا الأسلوب حالة تنبّه للصدوق الأميركي فلا يبقى تعاطيه مع الصراع العربي - الإسرائيلي والحلقة المتفجرة فيه حالياً ونعني العدوان على لبنان يأخذ في الإعتبار مصلحة إسرائيل أولاً. وعندما نقرأ البيان بتأنٍ نلاحظ أن التركيز كان في الدرجة الأولى على التحذير من سقوط خيار السلام. وفي هذا الصدد تستوقفنا بعض العبارات ومنها "إن الصبر لا يمكن أن يدوم إلى الأبد" و"انه إذا استمرت الوحشية العسكرية الإسرائيلية في القتل والتدمير فإن أحداً لا يمكنه أن يتوقع ما قد يحدث" و"عندما يقع المحذور لا يجدي الندم" و"إن المملكة تحذر الجميع من أنه إذا سقط خيار السلام نتيجة للغطرسة الإسرائيلية فلن يبقى سوى خيار الحرب، وعندها لا يعلم إلا الله جلت قدرته بما ستشهد المنطقة من حروب ونزاعات لن يسلم من شرها أحد، حتى الذين تدفعهم قوتهم العسكرية الآن إلى اللعب بالنار...". وبعد هذه التحذيرات يشير بيان الديوان الملكي إلى

الهبة والوديعة المليارية للبنان وإلى المنحة بربع مليار دولار للشعب الفلسطيني.

قد نجد من يتساءل: هل إن هذا التحذير من جانب المملكة والمقرون بوقفة مالية نوعية من حيث إنها غير مسبقة بهذا الزخم سيقرأه المجتمع الدولي وبالذات الإدارة الأميركية على النحو الجدي هذه المرة. وهل إن هذا المجتمع سيرى أنه إذا كانت الأمور وصلت إلى حد أن الدولة العربية الأكثر إقتداراً بدأت تتحدث بهذه اللهجة فهذا يعني أن فريق الإعتدال في الصف العربي والإسلامي قد يفقد مع الوقت الركن الأساسي فيه، وهذا يعني فتح الأبواب أمام المنطق الآخر الذي يروج له الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الذي لاحظناه يقول في الوقت الذي كان البيان السعودي يُبث على الفضائيات وعبر الإذاعات "إن العدوان الإسرائيلي على لبنان البلد السيد تاريخياً والذي يتمتع بدينه وثقافته الخاصة سيقود إلى عاصفة عاتية في منطقة الشرق الأوسط وستضرب بصورة مؤلمة...". والفرق بين كلام الرئيس نجاد والبيان السعودي إن الثاني نبه وحذر وأرفق التنبيه والتحذير بما من شأنه مساعدة لبنان على مداواة النزف الناشئ عن العدوان الذي إستهدف الحجر والبشر، فيما المساعدة الإيرانية في علم الغيب بإستثناء تلميحات من جانب الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله في إطلالته التلفزيونية فجر أمس وقوله "سندخل في مرحلة ما بعد حيفا ولن يبقى قصفنا في حدودها. إن أماننا أياماً حاسمة ومصيرية ولن يمنعنا أي توغل من قصف المدن الإسرائيلية...". أما التلميحات المشار إليها فتمثلت بقوله "البيوت هُدمت ويُعاد بناؤها إن شاء الله. والبنية التحتية ضُربت ويُعاد بناؤها. ولكن الكرامة لا يمكن أن نسمح بأن يهدرها أحد...".

نخلص إلى التساؤل في ضوء الوقفة التحذيرية السعودية المقرونة بالدعم النوعي للبنان وفلسطين وتلميح الرئيس الإيراني بـ "العاصفة" تاركاً مسألة إعادة البناء في المجهول والاكتفاء بكلام السيد حسن في هذا الشأن، هل أن الطرفين اللبناني والفلسطيني سيريان أنه أن الأوان لإعتماد الحكمة والمرونة والتظلل تحت "المبادرة العربية" التي من شأن الالتفاف حولها إنقاذ ما يمكن إنقاذه لبنانياً وفلسطينياً؟ وهل أن إسرائيل ستبقى على عدم تجاوبها مع هذه المبادرة وتبقى الإدارة البوشية غير ضاغطة على إسرائيل من أجل أن يتجاوبا معاً؟ وهل أن المجتمع الدولي وبالذات

الحريري أو أخوهما أو أختهما أو والدهما أو والدتهما، وفي ضوء هذه النظرة فإن اللهفة عفوية والبسمة فعل نخوة.

وهذا ليس كل شيء ذلك أن كل مساعدة أتت أو ستأتي من وراء الحدود أو من وراء البحر هنالك لرفيق الحريري حضور فيها وكأنما سفن النجدة الفرنسية والأوروبية وقوافل النجدة السعودية والأردنية والإماراتية والكويتية وغيرها من السفن والقوافل العربية والدولية هي بفعل ما بناه رفيق الحريري من علاقات وصداقات وثقة.. أي بتعبير آخر إن هذه النجديات تأتي للبنان الذي آمن به وعمل من أجله وفي منأى عن المراهنات والمغامرات غير المحسوبة بالدقة المطلوبة رفيق الحريري.

وهذه الحالة الحريرية التي نشير إليها تؤكد أمراً بالغ الأهمية وهو أن الرئيس الشهيد كان وهو يرمم ويعيد البناء، يفكر بالوطن الذي هو برسم الإستهداف دائماً ما دامت إسرائيل على عدوانيتها ترفض إحترام قرارات الشرعية الدولية وما دام لبنان حريصاً على أن تبقى المقاومة على يقظتها إلى أن تحين ساعة التسوية العادلة والشاملة. ومن الطبيعي لرجل دولة من النسيج التي هي عليه شخصية الحريري أن يبني المطار الحديث والمستشفى المتطور والجسور ويشق الطرقات ويكثر من تشييد المدارس، وفي الوقت نفسه يوصي بإنشاء المراكز الصحية والإجتماعية ومن ماله الخاص وبحيث أنه عندما تحل لحظة الاستهداف تكون الجهوزية على النحو الأفضل. وهذا ما لمسناه منذ الصاروخ الأول ترمي به طائرات العدو الإسرائيلي أهل رفيق الحريري في الضاحية الجنوبية ثم بعد ذلك في بقية المناطق من الجنوب إلى البقاع وبعبك والشمال وبيروت التي إستهدف العدوان فيها منارته.

خلاصة القول إن رفيق الحريري في حياته كان يعمل جاهداً لإنقاذ الوطن ووضعه على سكة الطمأنينة والإزدهار. وها هو في تغيبه عن أمته غدراً وحقدراً يقوم بعملية إنقاذ لكارثة النزوح ومن خلال رفيقة دربه السيدة نازك التي أخذت على عاتقها الأمر الإجتماعي من التراث وتأدية الواجب على أفضل ما تكون عليه التأدية، تساندها في ذلك رفيقة همومه وإهتماماته الشقيقة السيدة بهية. وفي الحاليتين كان وحده يفعل ذلك في وطن فيه العشرات من المكتنزين مالا لا ينفقونه في عمل الخير... وبالذات في ساعة الشدة.

رحمة الله على الرئيس الشهيد الذي كان ربما برجاجة تفكيره وسعة صدره لن يدع الأمور تصل إلى

الإدارة الأميركية ستقرأ مضمون الكلامين السعودي والإيراني بتأن وفي ضوء القراءة هل ستبقى على إنحيازها إلى العدوان وفرض الشروط التعجيزية التي وصلت استحالتها إلى حد أن الرئيس نبيه بري قال إن إجتماعه بوزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس "كان متوتراً"، مضيفاً القول "لو أن حزب الله وافق على إقتراحات رايس لكنت رفضتها من أجل لبنان...".

لكن مع ذلك يبقى بعض الأمل معلقاً على ما يدور في خطط المجتمع الدولي سواء ما تم إنجازه أمس في مؤتمر روما الخاطف من نتائج جاءت على الصعيد السياسي دون المأمول بكثير مع نجاح نسبي على الصعيد الإنساني والمساعدات، وإخفاق في وقف إطلاق النار أو ما ستشهده بعد الآن تأسيساً على مؤتمر روما كواليس مراكز صنع القرار في عواصم الدول الكبرى المستأثرة بالقرارات المصيرية، من محاولات لمحاصرة الحريق الذي إندلع في لبنان... وقبل أن يولّد حرائق متقلبة لا تقتصر على المنطقة بطبيعة الحال.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 27 تموز 2006

رفيق الحريري الحاضر في زمن الشدة

يتساءل المرء بينه وبين نفسه وهو يتابع محنة النزوح وأي حال إنتهى إليها عشرات الألوف من أبناء الوطن كانوا يعيشون آمنين في بيوتهم وتحولوا فجأة إلى ما يشبه الشظايا، ما هو الوضع الإغاثي لهؤلاء النازحين لو أن الإرث الإجتماعي والصحي للرئيس الشهيد رفيق الحريري ليس موجوداً؟

والإجابة عن ذلك إن الحال ستكون كارثة بكل معنى الكلمة وكان هنالك ألوف الأطفال من دون عناية وألوف النساء الحوامل من دون نجدة وألوف العجائز من النساء والرجال من دون إنقاذ. ولكن هؤلاء وجدوا في ساعة الشدة المستوصف والطبيب والممرض والدواء والسيارة المسعفة. ووجدوا أيضاً الوجبة الساخنة لمن يحتاجها والوجبة العادية للجميع يتم إعدادها في مطابخ قصر الخير والبركة وفي مطابخ عشرات المطاعم والمؤسسات الإجتماعية. وكل ذلك ضمن متابعة دؤوبة وحرص على أن لا يكون هنالك أي تقصير ولا أي تمييز فكل نازح هو ابن رفيق ونازك

حد خطف جنديين، وربما لن يدع العدوان يصل إلى ما وصل وقد يصل إليه. وبوركت جهود الفاضلتين نازك وبهية اللتين تبلسمان عن روح الزوج والشقيق جراح العدوان وتكفكان دموع عشرات الألوف من النازحين وتردان الجوع والأذى والمرض عن هذه المواكب التي كانت ستتساقط نفسياً لو أن رفيق الحريري لم يحسب حساباً لزمن الشدة وهو يؤسس لزمن الرخاء. أما الواجب الأكبر بعد العدوان أي واجب إعادة البناء وعلى نحو ما كان يفعل رفيق الحريري فملقى على عاتق الإبن البار سعد... الذي هو أهل لإبقاء شعلة والده مضاءة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 28 تموز 2006

* * *

من مبارك وبشار إلى القذافي وآخرين بلادهم أولاً

في درشة تقليدية مع الإعلاميين الذين رافقوه إلى لقائه في "أبها" عاصمة الجنوب السعودي يوم الأربعاء الماضي بالملك عبد الله بن عبد العزيز قال الرئيس حسني مبارك وبعدما كان بحث الموقف مع الملك "إن من يطالبون بدخول مصر الحرب دفاعاً عن لبنان أو عن "حزب الله" لا يدركون أن زمن المغامرات إنتهى...". ثم أفاض في توضيح الحثيات على النحو الآتي: "إذا كانت المشاركة في حرب ضد إسرائيل جائزة في وقت كان تعدادنا 24 مليون نسمة فإنه ليس ممكناً في ظل وجود 75 مليون مواطن يحتاجون إلى تنمية وخدمات وفرص عمل ومشروعات إسكان. والذين يطالبون بالحرب الآن سيضيعون هذا كله في غمضة عين. وأنا لست مستعداً لإنفاق موازنة الشعب على الحرب وتسخيرها لخدمتها وهي ليست حربها. ومن يتكلم عن إتفاق الدفاع المشترك لم يقرأ جيداً وأنا حريص على تجنب الشعب مغامرات لا طائل من ورائها وستكلفه الكثير بل الكثير جداً. أنا طيلة فترة حكمي لا أهوى الشعارات والعنتريات التي أثبتت التجارب أنها تلحق الدمار بالشعوب وتُصيب الدول في مواردها البشرية...".

وفي الأنباء التي مصدرها ليبيا وواشنطن تصريح للرئيس معمر القذافي هو الأول رسمياً بالنسبة إلى

سعيه لإمتلاك تكنولوجيا نووية لأغراض عسكرية، ومعلومات تعزز التصريح. وخلاصة المعلومات ومضمون التصريح تأكيد على أن القذافي كما مبارك يتصرفان على أساس بلديهما أولاً وليس الصراع العربي - الإسرائيلي وما يطالب به البعض في شأن حرب على إسرائيل. ففي التصريح الذي جاء في سياق خطاب ألقاه يوم الإثنين الماضي أمام الفعاليات الهندسية يقول القذافي "ليس سرّاً أننا في مرحلة سابقة إقترنا من تصنيع قنبلة ذرية. المخططات معروفة والمعدات معروفة وكل شيء مطروح على الطاولة أمام الوكالة الدولية للطاقة الذرية...". ثم توضح المعلومات ومصدرها واشنطن أن ليبيا التي كانت تخلصت في العام 2004 من 17 كيلوغراماً من اليورانيوم عالي التخصيب ومن دون أن تعلن عن ذلك تخلصت حديثاً من ثلاثة كيلوغرامات أخرى من اليورانيوم عالي التخصيب، وبذلك باتت ليبيا التي تخلت عام 2003 عن برنامجها للأسلحة النووية بهدف مقارعة إسرائيل، خالية من أي وقود نووي.

وفي المعلومات التي مصدرها دمشق أن أكثر ما يعني النظام السوري الآن هو تنشيط التوجه الاستثماري في البلاد وإبرام المزيد من الإتفاقات مع شركات أميركية وأوروبية للتغيب عن النفط والثروات المعدنية والانفتاح الإقتصادي بما يطمئن الغرب عموماً. أما على الصعيد العسكري فإن الإهتمام لم يعد كما في السابق، وأن الأمثلة اللبنانية تشكل وقفة تأمل لدى أهل الحكم الذين لا يريدون لبلدهم أن يصيبه ما أصاب لبنان. وتتولى إسبانيا على ما يبدو تسويق التوجه السوري المشار إليه والمتضمن تطمينات نقلها وزير الإعلام الدكتور محسن بلال قبل أيام إلى الحكومة الإسبانية والملك كارلوس وعاد الوزير الذي بنى خلال عمله سفيراً في مدريد قبل توزيعه علاقة بالغة التميز بين سوريا وإسبانيا، يحمل إقتراحات ونصائح تصب كلها في خانة البلد أولاً.

هذا الذي نشير إليه وأوردنا أمثلة عليه تتعلق بمصر وسوريا وليبيا يتم تحت عنوان عريض هو: البلد أولاً. والبلد يعني أيضاً في نظر الرؤساء مبارك والقذافي وبشار النظام المستقر أولاً. وما يقال عن الدول الثلاث ينطبق على الآخرين عدا لبنان الذي يعيش اختباراً بالغ القساوة يدفع ثمنه حجراً وبشراً.

ومن هنا نتساءل: لماذا لا يفكر بعض أهل هذا الوطن بوطنهم؟ ولماذا هذا الإصرار من جانب البعض على إعتبار لغة المنطق التي إعتدها رئيس الحكومة فؤاد السنيورة في بيروت أولاً وما بعد بعد بيروت بأنها حالة تخاؤل؟ ولماذا يجوز لرئيس مصر أن يتصرف

أضعناها بالمحاكمة وعدم النظرة الموضوعية إلى الأمور، مع ان الوقفة المتجردة المستندة إلى العقل والعاطفة في وقت واحد وليس فقط إلى العاطفة كانت ستؤسس لوضع أفضل بكثير. ولسنا هنا في معرض إستحضار الأمثلة على ذلك كونها كثيرة وكون بعض رموز حالات تضییع الفرص باتوا في ذمة الله وليس جائزاً مساءلتهم. كما أن رموزاً أخرى باتوا أمام المحاكم أو في المنافي وهؤلاء أيضاً من غير المناسب مساءلتهم عملاً بالقاعدة التي لخصها ذات يوم الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بالقول ما معناه إن الشماتة غير جائزة بالأسد الجريح أو الجمل المبارك أو الحصان الكابي.

بعد الذي جرى وما زال للبنان على أيدي العدوان الإسرائيلي الموحى به من ذئاب الإدارة البوشية أو المتفق عليه مع هذه الذئاب المتصهينة (لا فرق) وما جرى ولا يزال كما الحال في لبنان للشعب الفلسطيني الصابر على الضيم، يجوز القول إن تضییع الفرص لم يعد حكراً على العرب بعد انتساب الدولة الأعظم الولايات المتحدة وبقية الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن إلى نادي مضییعي الفرصة. وعند التأمل في أحوال المنطقة وبالذات ما يحدث في "لبنان حزب الله" و"غزة الحماسية" نجد أنفسنا نقول: إن كل هذه الفظاعات والفوضى السائدة والتي قد تزداد إتساعاً حاملة في طياتها المزيد من الخراب والتهجير والنزوح والتلوث البيئي، إضافة إلى مئات الشهداء وألوف الجرحى، كان يمكن عدم حدوثها وكانت شعوب المنطقة في الوقت نفسه ستسجل الإمتنان لهذه الدول لو أن فرصة "المبادرة العربية" تحققت، أي بما معناه أن الإدارة الأميركية تبنتها بقوة وحذت بقية الدول الكبرى حذوها واستصدرت قراراً من مجلس الأمن يلزم الأطراف المعنية أي الدول العربية وإسرائيل بتنفيذ مضمون المبادرة. وكانت الظروف مواتية في حينه أي قبل أربع سنوات عندما صدرت المبادرة وبالإجماع عن القمة العربية التي إستضافها رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بيروت فأعطاه بذلك معنى انها القمة التي تتعهد على خط النار وفي العاصمة التي تريد السلام لكي يكمل رجل إعمارها رفيق الحريري مهمة تنفيذ برنامج إعادة البناء والتأهيل. ونقول إن الظروف كانت مواتية على أساس أن الرمز الفلسطيني القادر على الحسم وإتخاذ القرار الرئيس ياسر عرفات كان ما زال حياً ويدير دفة السفينة الفلسطينية على أفضل ما تكون عليه الإدارة،

على أساس مصر أولاً ورئيس سوريا على أساس سوريا أولاً ورئيس ليبيا على أساس ليبيا أولاً ورئيس السودان على أساس السودان أولاً وملك السعودية على أساس السعودية أولاً وملك الأردن على أساس الأردن أولاً ورئيس إيران على أساس إيران أولاً ورئيس اليمن على أساس اليمن أولاً وسلطان عُمان على أساس السلطنة أولاً وأمير الكويت على أساس الكويت أولاً ورئيس الإمارات على أساس الإمارات أولاً وملك البحرين على أساس البحرين أولاً وأمير قطر على أساس قطر أولاً ورئيس الجزائر على أساس الجزائر أولاً ورئيس تونس على أساس تونس أولاً وملك المغرب على أساس المغرب أولاً ورئيس موريتانيا على أساس موريتانيا أولاً ورئيس جيبوتي على أساس جيبوتي أولاً ورئيس جزر القمر على أساس جزر القمر أولاً والرئيس محمود عباس على أساس السلطة الوطنية الفلسطينية أولاً... لماذا يجوز لهؤلاء ذلك بينما لا يجوز ذلك لرئيس حكومة لبنان الذي كسب في فترة ترؤس قصيرة ثقة العالم وإحترامه، لأنه يعرف كيف يخاطب وبأي هدوء يختار المفردات التي تدخل بسهولة إلى عقول الأغراب بينما يعتبرها البعض في الوطن المثخن بجراح العدوان وذل النزوح تنازلات؟

نخلص إلى القول: إننا في أشد الحاجة إلى وقفة متجردة مع النفس.

ومن شأن التأمل في قول للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن نستخلص الوقفة المتجردة. فقد سئل عليه السلام: مَنْ العاقل؟ أجاب: العاقل هو الذي يضع الأمور في مواضعها. وقالوا له: مَنْ الجاهل؟ أجاب: لقد عرّفْتُ. وفي تقديرنا أن فؤاد السنيورة الذي خرج على المجتمع الدولي شاهراً خطاباً سياسياً مستنداً إلى ثقافة متنوعة عربية وإسلامية وأجنبية يتصرف على نحو نظرة الإمام علي إلى العاقل... وأيضاً إلى الجاهل.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 29 تموز 2006

* * *

كي لا تضییع على أميركا وغيرها الإستفادة من فرصة المبادرة العربية

كانت صفة تضییع الفرص حكراً علينا كعرب نتيجة أن هنالك أكثر من فرصة توفرت لنا خلال عقود مضت من الصراع العربي - الإسرائيلي، لكننا

المنازلة خارج الطيران والبوارج الحربية لا يمكن أن تكون لمصلحتها على الإطلاق وهو إنجاز ستذكره الأجيال شاكرة لـ "حزب الله" هذه الفروسية المقرونة بالتضحية.

فهل ان الإدارة البوشية يمكن أن تستفيد من الفرصة كون المبادرة العربية التي كانت تصلح قليلاً عند صدورها قبل أربع سنوات باتت تصلح كثيراً الآن، أم انها ستضيّعها على أساس أنها وغيرها من الدول الكبرى والدول الأوروبية الفاعلة باتت على أهبة الانتساب إلى نادي تضييع الفرص.. أو فلنقل إن بطاقة العضوية في الطريق إليها؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 31 تموز 2006

أميركا والعالم ما بعد مجزرة قانا

ليس بالأمر المستغرب أن المقاومة تقاوت ضمن الأصول وأن إسرائيل تمارس إرتكاب العدوان. وليس بالأمر المستغرب أن إسرائيل هي دائماً البادئة وأن المقاومة تعتمد أسلوب الرد. وليس بالأمر المستغرب أن المقاومة تتحاشى ما أمكنها المواقع المدنية وأن إسرائيل تتعمد إرتكاب المجازر ضد المدنيين. هذا أمر لا يجادل فيه أحد ذلك أن وقائع المواجهات والمجازر تؤكد ذلك ويكون التأكيد أحياناً بالصوت والصورة في زمن الإعلام عبر الفضائيات.

ومجزرة قانا فجر الأحد الماضي التي هي برسم الأمة من المحيط إلى الخليج وبرسم كل أبناء الأمة الإسلامية حكماً ساكتين على الضيم ورعايا مسكونة بالخوف، واقعة جديدة من الوقائع الكثيرة حول السلوك الإسرائيلي واحتراف المجازر من جانب هذه الدولة التي إحتلت وطن شعب آخر بموافقة المجتمع الدولي، ومن أجل ذلك لا تكثرث بأي إعتراض على هذا السلوك من جانب أحد أميركياً كان المعترض أو أوروبياً أو روسياً أو صينياً.

وقد تكون الدوافع إلى إرتكاب المجزرة قطع الطريق على التوجه الأميركي الذي بات محرّجاً في نظر المجتمع الدولي بعد المرونة المتناهية من جانب لبنان الحكومة والمقاومة وهذا بدا واضحاً في الإطلالة التلفزيونية الكثيرة التميز مساء السبت الماضي للسيد حسن نصر الله الذي قال من موقع الوثائق بالانتصار

وكانت "حماس" على غير الحجم والاقدار، كما أن القبول الفلسطيني بما تتضمنه المبادرة وربما أقل مما تتضمن كان ممكناً، فضلاً عن أن "الحمايين" كانوا على غير الاندفاع نحو إيران وسوريا كما حدث لمجرد ترحيل عرفات إلى دنيا الآخرة عندما بدأوا يعملون على أساس ملء الفراغ العرفاتي. وفي لبنان لم يكن "حزب الله" على الشأن الصاروخي الذي بات عليه مستفيداً من أربع سنوات من سوء التصرف الأميركي والدولي عموماً مع النظامين الإيراني والسوري. وإلى ذلك ان العراق كان من بين الدول التي أقرت المبادرة بالإجماع.

لم تحدث مع الأسف الشديد الاستفادة من فرصة "المبادرة العربية". وبدل ان تشجعها الإدارة البوشية والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن فإنها اعتبرت رؤية نظرية وليست خياراً إستراتيجياً عربياً. وما هو أخطر من ذلك أن الإدارة البوشية وقفت بقوة إلى جانب إسرائيل ثم بدأت تشجع أرييل شارون على إقتراف كل أنواع العدوان على الشعب الفلسطيني وأتبع ذلك بتشجيع شارون على بناء جداره العنصري غير مستفيدة من أمثلة جدار بارليف الذي لم يصمد في حرب رمضان 1973 أمام إرادة الجيش المصري وإصراره لتحرير سيناء. وكانت الغلطة الكبرى المتمثلة بتبني الحصار الشاروني لعرفات والسماح لذلك الـ "شارون" اللعين بسجن رمز الشعب الفلسطيني ورئيس دولته المقبلة، وإن طال الزمن، في مقره الرئاسي ثم السكوت المطبق عن واقعة إحتمال تسميمه.

كان تضييع تلك الفرصة جريمة في حق شعوب المنطقة بمن في ذلك الشعب اليهودي المستوطن فلسطين. ونقول ذلك لأن فرصة المبادرة العربية كانت ستحقق الطمأنينة للجميع وفي معزل عن امزجة أصحاب الحقوق التاريخية بنوعيه: البعض الذي يرى إستعادة فلسطين من البحر إلى النهر، والبعض المقابل الذي يرى كل فلسطين حقاً توراتياً لليهود ولا يرتضي سوى توحيد القدس وجعلها العاصمة الأبدية.

الآن وفي ضوء ما حدث في لبنان ولم ينته، ويحدث في غزة والمدن الفلسطينية، ما زالت هنالك إمكانية للاستفادة من فرصة "المبادرة العربية" وعدم الاكتفاء بـ "مكرمة" وقف إطلاق النار والقوات الدولية والممرات الآمنة. والإمكانية متوافرة لأن إسرائيل ذاقت مرارة النزوح والتهجير والاختباء في الملاجئ والرعب من الصواريخ تنساق فوقها. كما أدركت لا شك ان

أشهر قليلة على انتهاء ولايته لن يتخذ من واقعة مجزرة قانا وقفة مماثلة لوقفة سلفه الدكتور بطرس غالي فإن ضميره سيبقى يؤنبه في ما بقي له من دنياه وفي آخرته، وسيتمخّل دائماً وهو يختلي بنفسه أو مستلقٍ على سريريه أشلاء الأطفال والنساء والعجائز ماثلة أمامه. والوقفة التي من واجب كوفي أنان السعي إليها هي في الحد الأدنى إدانة وفي الحد الأقصى عقوبات.

وبالنسبة إلى الرئيس جورج بوش الابن نقول: ليست مجزرة قانا الجديدة مناسبة لكي تغسل ضميرك المتقل بظلم لا مثيل له أوقعته إسرائيل منذ ترؤسك في حق الشعبين الفلسطيني واللبناني وما كانت لتقلع ذلك لو أنك كنت عادلاً ولست شريكاً في هذا الظلم. وإذا كنت لا تدري مرارة الضمير المتقل بالظلم فاسأل والدك الذي تلاحقه حتى الآن وستلاحقه في الآخرة أشلاء بضع مئات من الأطفال والنساء والشباب كانوا عام 1991 خلال حرب "تحرير" الكويت داخل "ملجأ العامرية" في بغداد لكن الوالد أرسل إليهم صاروخاً فتحوّل الخائفون إلى أجساد محترقة.. وعلى نحو ما أصاب الذين اختبأوا في ملجأ بناية قيد الإنشاء في قانا وأتى على هؤلاء الخائفين صاروخ إسرائيلي. إن مجزرة قانا الثانية برسم بوش الابن وإدارته وبلاده حاملة شعلة الحرية!

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 1 آب 2006

الكراهية أشد من العداوة

أيام العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 رداً على خطف الرئيس جمال عبد الناصر وبصيغة التأميم قناة السويس، لم تكن هنالك محطات تلفزيون وفضائيات كما هي الحال في زمن العدوان الإسرائيلي على لبنان رداً على خطف "حزب الله" جنديين إسرائيليين، ليس بغرض الخطف لإثبات القدرة العسكرية للمقاومة وإنما لإستبدلها بالأسرى القابعين في سجون الاحتلال منذ سنوات.

تأميم عبد الناصر للقناة كان مشروعاً من الناحية الوطنية وإسترداداً لحقوق مستولى عليها من دول إستعمارية. وخطف الجنديين كان وسيلة لا بد منها ما دامت إسرائيل لا تفهم لغة التبادل الطوعية.

إن المعركة السياسية بدأت. ونقول إن التوجّه الأمريكي بات محزجاً على أساس أن ما تنادي به الإدارة الأمريكية لقي تجاوباً من لبنان وعلى هذا الأساس فإن مجيء وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس إلى لبنان على نحو ما كان من المقرر حصوله أمس ثم حدث إلغاء له بسبب المجزرة، هو من أجل إنجاز وقف إطلاق النار وإتباع ذلك بخطوات على طريق الحل الشامل ومن ضمنها الإنسحاب من مزارع شبعا ونشر الجيش في المناطق الجنوبية والأخذ بمبدأ الاستعانة بالقوات الدولية.. ولكن عندما تحدث المجزرة مباشرة بعد كلام السيد حسن وخال وجود كوندوليزا رايس في إسرائيل تمهيداً لانتقالها بعد ذلك إلى لبنان، فلكي تُلغى زيارة بيروت وتستكمل إسرائيل مخطط العدوان والبدء بالإجتياح البري. وليس أسرع سبب للإلغاء في نظر المسؤولين الإسرائيليين من تنفيذ مجزرة وتحت عنوان ذرائعي هو وجود صواريخ لـ "حزب الله" في المبنى الذي تمّ قصفه في قانا. وستبين ذات يوم ان المجزرة والرد الرسمي اللبناني المتمثل بعدم الترحيب، وإن بأسلوب لائق، بقدوم رايس إلى بيروت وبعد ذلك إعلان إسرائيل عن تعليق الإعتداءات الجوية ثمان وأربعين ساعة ثم التصريحات اللاحقة للوزيرة الأمريكية، كانت كلها جزءاً من سيناريو متفق عليه.

والمجزرة في أي حال ليست حالة طارئة على السلوك الإسرائيلي، ذلك أن مسلسل المجازر مستمر منذ أكثر من نصف قرن ومن حلقاته على سبيل المثال لا الحصر مجزرة دير ياسين في فلسطين ومجزرة مدرسة بحر البقر في مصر ومجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان وعشرات المجازر المتنقلة التي لم يسجل المجتمع الدولي الظالم وقفة حازمة في وجهها من شأنها، ربما، أن تردع الجزار الإسرائيلي الذي يتباهى بهذه الأفعال ويراه انتصاراً مع أنها جرائم من واجب المجتمع الدولي إدانتها.

والى ذلك قد يكون الغرض من مجزرة قانا الجديدة ومن المجازر المتنقلة وإحداها ما حدث في بلدة النبطية قبل أربعة أيام هو تغريغ البلدات الجنوبية من الناس وحشرهم في المدن مثل صور وصيدا وقبل ذلك في بيروت وبعض مدن الجبل وبذلك تحقق إسرائيل هدفين شيريين: إخلاء الجنوب من البشر وخلق احتكاكات بين السكان الأصليين في المدن والنازحين إليها.

ويبقى القول إن مصداقية الأمم المتحدة هي الآن على المحك. وإذا كان أمينها العام كوفي أنان الباقي

مشاعر الرأي العام الدولي إزاء ما يحدث في لبنان؟ وإذا كان الدمار لا يهز المشاعر فكيف لا تتفطر قلوب أمهات وآباء أمام رؤية الحد الأدنى مما يشاهدونه من مجازر تستهدف الأطفال والنساء والشيوخ؟ بل وإلى متى ستستمر أكذوبة "حق إسرائيل في الدفاع عن النفس" التي زرعها المتصهينون في الإدارة الأميركية والكونغرس في عقول الشعب الأميركي فبات شعباً بلا قلب؟

وفي ضوء هذا التساؤل يجوز الافتراض بأنه إذا كانت الفتنة أشد من القتل فإن الكراهية في النفوس العربية، الناشئة عن العدوان الذي يستهدف لبنان، للمجتمع الدولي الذي تقوده الإدارة البوشية ولا يفعل شيئاً من أجل وضع حد له، هي أشد من العداوة التي تتأصل في النفوس. وهذه الكراهية تؤسس لجيل من الصعب إقناعه بعدم الثأر من الذي جرى.. ولا يزال يجري.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 2 آب 2006

القمة الروحية ورسائل لبنان إلى المجتمع الدولي

أضاف لبنان بأمثلة القمة الروحية رسالة إلى رسائل سابقة تؤكد في مجموعها على تألف القلوب والإصرار على التوحد في إطار العيش المشترك النموذجي. ومن الرسائل السابقة ان التعامل مع حالة النزوح تم في جو من اللهفة وبحيث أن التصنيفات المذهبية سقطت مرة واحدة. وعندما نرى أن هنالك عشرات الألوف من الإخوة النازحين وجدوا أنفسهم في مناطق لم يسبق أن زاروها في الظروف العادية ورأوا أن التعاطف معهم هو على أفضل ما يكون عليه هذا التعاطف، فهذا مؤشر إلى اللهفة التي نشير إليها كما أنه مؤشر إلى سقوط التصنيفات المذهبية. ولكم يُتْلَج الصادر أن اللبناني أو اللبنانية لا يسألان النازح عن اسمه أو ديانته وإنما هنالك السؤال الأساسي: ماذا تحتاج، وأن المهمة الأساسية هي: أين سيكون مكان إستضافة هذه العائلة النازحة أو تلك وما هي الإحتياجات الفورية لهذه العائلة؟.

كما أن لغة التخاطب التي إعتمدها رئيس الحكومة

ولذا يصعب التمييز بين عدوان 1956 على مصر وعدوان 2006 على "حزب الله" ولبنان مع فارق ملحوظ في طبيعة الوحشية التي إتسم العدوانان بها وبما معناه أن الوحشية الإسرائيلية كانت من نوع غير مسبوق بإستثناء حالات هتلرية عابرة أصابت مدناً أوروبية من بينها لندن وحالات هولندية أصابت بغداد وغيرها تحمل صفحات التاريخ الكثير من الفظائع حولها.

وبالنسبة إلى العدوان الثلاثي على مصر كان من الصعب الوقوف على وقائع هذا العدوان. ولولا المهمة النبيلة والوطنية التي قام بها في لندن عاصمة العدوان الثلاثي اميل بستانى السياسي المسيحي الماروني اللبناني العروبي رجل الأعمال الذائع الصيت زمذاك في عالم المقاولات كما الرئيس رفيق الحريري في الثمانينيات، لما كان المجتمع البريطاني عرف بما فعله العدوان بمصر. وكانت المهمة المشار إليها وبتكليف من عبد الناصر هي أن يحمل اميل بستانى كمية من الصور الفوتوغرافية عن آثار العدوان ويتوجه بها إلى بريطانيا وإيصالها إلى مجلس العموم وعرضها على نواب المجلس الذي هو البرلمان البريطاني.

وكان الرجل عند حُسن الظن الطيب به ذلك ان انقلاباً في الرأي العام البريطاني ضد العدوان بدأ يحدث ويعزز هذا التحول ان الولايات المتحدة التي كانت زمذاك برئاسة الجنرال الخالي تاريخه من عُقد الذين تعاقبوا على ترؤس أميركا وبالذات البوشيان الأب ثم الإبن، اتخذت موقفاً موضوعياً ضد العدوان.

بقية رواية العدوان الثلاثي تتلخص في أن التأميم نجح وأن رؤوس العدوان تساقطت.

الآن في زمن العدوان الإسرائيلي على "لبنان حزب الله" لا ضرورة لإيصال طبيعة العدوان ووقائعه إلى العالم على الطريقة التي قام بها عبد الناصر من خلال اميل بستانى، ذلك ان الفضائيات تبث على مدى الأربع والعشرين ساعة ما يحدث وبالتالي فإن المتابعين يرون الدمار والدخان والدم والاشلاء. لكن المشكلة هي في الإعلام الفضائي المنحاز إلى إسرائيل والذي لا ينقل الصورة الحقيقية إلى الرأي العام الأميركي والأوروبي عموماً. ومن المؤكد أنه لو فعل ذلك ولم يبتث الوقائع كلاماً وصورة بما يُظهر "مشروعية" ما فعلته إسرائيل، لما كان لهذا التبدل في الرأي العام الدولي أن يستمر على الحالة التي هو عليها حيث لا ضغط على الحكومات التي لا تسارع إلى وقف العدوان ولا حتى وقف إطلاق النار الفوري. نتساءل هنا: إلى متى سيستمر هذا التبدل في

بالإجماع نعم للتسوية العادلة والشاملة والتي تتضمن اعترافهم بوجود إسرائيل، ان ترد على هذا الموقف بمثله أو بأحسن منه.. وليس بالتحضير منذ العام 2002 للعدوان الذي يستهدف لبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 3 آب 2006

من أجل أن نتدارك النزوح الخريفي

من دواعي هذا الإلحاح من جانبنا لوقف إطلاق النار أن مشكلة النزوح تفاقمت. ولولا أن المساعدات المشكورة التي تأتيها من الأشقاء ومن الأصدقاء لكانت حدثت كارثة صحية وغذائية كبرى. ولكن هذه الأطنان من الأدوية والمواد الغذائية تصلنا براً وبحراً وجواً ومعها المستشفيات الميدانية برفقة وزراء وأطباء عسكريين ومدنيين أبعدت شبح الإنهيار الصحي الشامل في أوساط إخواننا النازحين وقطعت الطريق على مجاعة كانت ستحدث وتشبه في بعض جوانبها مجاعة حدثت في الأربعينيات وتذكرها كبارنا من رجال ونساء أطال الله أعمارهم كانوا في تلك الفترة أطفالاً وشعروا بالمعاناة الشبيهة بمعاناة أطفالنا النازحين.

وإذا كانت المساعدات المشار إليها تتخذ ما يمكن إنقاذه فإن ذلك لا يعني أن المشكلة لم تعد قائمة، ذلك أن الوضع الذي يعيشه النازحون يتطلب عملية إنقاذ سريعة قبل أن تحدث الإنهيارات النفسية التي هي بخطورة الحالات الصحية والغذائية، فضلاً عن أن الموسم الدراسي سيبدأ بعد أسابيع. وفي حال لم يتأمن الملاذ لألوف النازحين وبحيث ينتقل هؤلاء إلى أماكن أخرى في انتظار إعادة إعمار بيوتهم المدمرة، فإن نصف مليون تلميذ وتلميذة سيتحولون بدورهم إلى نازحين عن مدارسهم.

هذه المشكلة البالغة الخطورة لم يواجهها إخواننا الخليجيون الذين نزحوا بدءاً من يوم الخميس 2 آب 1990 أي في مثل هذه الأيام قبل ست عشرة سنة عن منازلهم ووطنهم بسبب الغزوة الصدامية. وذلك لأن المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون عاملت النازحين باهتمام ملحوظ فضلاً عن أن العمارات كثيرة والفنادق كثيرة والحرص من جانب الحكومات الخليجية كبير الأمر الذي ساعد على إحتواء صدمة إخوانهم

فؤاد السنيورة وكيف أن استدعاه السفراء العرب والأجانب إلى لقاءات يخاطب فيها من خلالها العالم وباللغة التي يفهمها المجتمع الدولي، كانت أيضاً واحدة من الرسائل ذات الخصوصية اللبنانية في عالم الأزمات الصعبة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن التوافق بين الرئاستين الثانية في شخص الرئيس نبيه بري والثالثة في شخص الرئيس السنيورة هو أيضاً مشروع رسالة حول التوحد وتآلف القلوب. ولو أن الرئاسة الأولى كانت منسجمة مع الخطاب الحكومي لكانت الرسالة أقوى. ونقول ذلك مع الأخذ في الاعتبار أن قلة التناغم في الموقف الحكومي المشار إليه أضفت بعض التنوع الذي يفيد هذا الموقف.

هذه الرسائل هي التي كانت إسرائيل تراهن على عدم حدوثها وكانت ترى أن التناقض سيكون سيد الموقف، ومن هذا التناقض تحقق بعض أغراضها في الجبهة المدنية. لكن اللبناني مسؤولاً أو مواطناً كان على درجة ملحوظة من الوعي، واستطاع بفضل هذا الالتفاف والتعامل بمسؤولية ووعي مع الكارثة ان يؤكد القدرة على مواجهة العدوان. كما أنه بفضل هذا الالتفاف أمكنه أن يقول لوزارة الخارجية الأميركية ما معناه إن عدم ادانتها لمجزرة قانا سبب رئيسي لعدم الترحيب بقدموها إلى لبنان، وأمكنه أيضاً أن يلقي التعاطف من الأشقاء العرب الذين يواصلون إمداد الوطن الجريح بالمساعدات.

ويبقى أن القمة الروحية التي إستضافها الصرح البطيركي في بكركي أول أمس لم تكن فقط مجرد رسالة وإنما كانت إبلاغ المجتمع الدولي بأن لبنان المعتدى عليه قوي بمقاومته وقوي بديمقراطيته وقوي بتعدديته وقوي بإيمانه وقوي بانسجام طوائفه، وأنه بدل المراهنة من جانب إسرائيل والقوى الدولية التي تساندها على إنهيار لبنان وعدم قدرته على الصمود في وجه العدوان الجديد، فإن على إسرائيل وتلك القوى أن تأخذ العبرة من النموذج اللبناني وتوظفه أفضل توظيف من أجل تحقيق التسوية في المنطقة ومع الأخذ في الاعتبار أن "المبادرة العربية" للتسوية انطلقت من القمة الدورية في بيروت وربما كان إختيار لبنان لإطلاقها متعمداً وليس صدفة على الإطلاق، وعلى أساس أن التنوع اللبناني يشجع على أن تأخذ المبادرة طريقها إلى التنفيذ. لكن مع الأسف الشديد لم يتصرف المجتمع الدولي بمسؤولية وهو الذي كان عليه إفهام إسرائيل أن عليها عندما يقول العرب للمرة الأولى

الكويتيين.

ثم هنالك الوفرة المالية، أي بما معناه إن هذه الحكومات مقتدرة مالياً وليسست في إنتظار طائرات وشاحنات وسفن تنقل المساعدات للنازحين. وبموازاة ذلك إن النخوة الخليجية عموماً تجاه إخوانهم الكويتيين أخذت في الإعتبار أن استهداف الرئيس صدام حسين للكويت هو بداية لإستهداف أكبر يشمل الخليج عموماً وذلك أن نجاح صدام في وضع اليد على الكويت ييسر له تطلعاته في أن يكون سيد الخليج بلا منازع.

مشكلتنا في عدم تسريع المجتمع الدولي لفرض وقف إطلاق نار ثابت هي أم المشاكل. وعندما يتباطأ المجتمع الدولي في تحقيق ذلك فإنه يؤكد أن قلبه وعقله ما زال في حالة إنحياز إلى مصلحة إسرائيل.

ومن هنا فإننا نتمنى في حال عقد وزراء الخارجية العرب إجتماعهم الاستثنائي في بيروت أن ينتقلوا من التنظير إلى المطالب الملحة وفي طبيعتها بذل الجهد من أجل وقف إطلاق النار وتثييته إلى حين إقرار صيغة للتهدة الدائمة مقدمة للتسوية، وبصرف النظر عما إذا كانت هذه التهدة ستتم في ظل نشر القوة الدولية. ونقول ذلك خشية أن يداهما الخريف وتصبح حالة النزوح الخريفي أكثر خطورة من حالة النزوح الصيفي... وهو أمر وارد الإحتمال في أي حال.

أيام العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 رداً على خطف الرئيس جمال عبد الناصر وبصيغة التأميم قناة السويس، لم تكن هنالك محطات تلفزيون فضائيات كما هي الحال في زمن العدوان الإسرائيلي على لبنان رداً على خطف "حزب الله" جنديين إسرائيليين، ليس بغرض الخطف لإثبات القدرة العسكرية للمقاومة وإنما لإستبدالهما بالأسرى القابعين في سجون الإحتلال منذ سنوات.

تأميم عبد الناصر للقناة كان مشروعاً من الناحية الوطنية وإسترداداً لحقوق مستولى عليها من دول إستعمارية. وخطف الجنديين كان وسيلة لا بد منها ما دامت إسرائيل لا تفهم لغة التبادل الطوعية.

ولذا يصعب التمييز بين عدوان 1956 على مصر وعدوان 2006 على "حزب الله" ولبنان مع فارق ملحوظ في طبيعة الوحشية التي إتسم العدوانان بها وبما معناه أن الوحشية الإسرائيلية كانت من نوع غير مسبوق بإستثناء حالات هتلية عابرة أصابت مدناً أوروبية من بينها لندن وحالات هولاكية أصابت بغداد وغيرها تحمل صفحات التاريخ الكثير من الفظائع حولها. وبالنسبة إلى العدوان الثلاثي على مصر كان من

الصعب الوقوف على وقائع هذا العدوان. ولولا المهمة النبيلة والوطنية التي قام بها في لندن عاصمة العدوان الثلاثي اميل بستانى السياسي المسيحي الماروني اللبناني العربي رجل الأعمال الذائع الصيت زمذاك في عالم المقاولات كما الرئيس رفيق الحريري في الثمانينيات، لما كان المجتمع البريطاني عرف بما فعله العدوان بمصر. وكانت المهمة المشار إليها وبتكليف من عبد الناصر هي أن يحمل اميل بستانى كمية من الصور الفوتوغرافية عن آثار العدوان ويتوجه بها إلى بريطانيا وإيصالها إلى مجلس العموم وعرضها على نواب المجلس الذي هو البرلمان البريطاني.

وكان الرجل عند حُسن الظن الطيب به ذلك ان انقلاباً في الرأي العام البريطاني ضد العدوان بدأ يحدث ويعزز هذا التحول ان الولايات المتحدة التي كانت زمذاك برئاسة الجنرال الخالي تاريخه من عُقد الذين تعاقبوا على ترؤس أميركا وبالذات البوشيان الأب ثم الابن، اتخذت موقفاً موضوعياً ضد العدوان. بقية رواية العدوان الثلاثي تتلخص في أن التأميم نجح وأن رؤوس العدوان تساقطت.

الآن في زمن العدوان الإسرائيلي على "لبنان حزب الله" لا ضرورة لإيصال طبيعة العدوان ووقائعه إلى العالم على الطريقة التي قام بها عبد الناصر من خلال اميل بستانى، ذلك ان الفضائيات تبت على مدى الأربع والعشرين ساعة ما يحدث وبالتالي فإن المتابعين يرون الدمار والدخان والدم والاشلاء. لكن المشكلة هي في الإعلام الفضائي المنحاز إلى إسرائيل والذي لا ينقل الصورة الحقيقية إلى الرأي العام الأميركي والأوروبي عموماً. ومن المؤكد أنه لو فعل ذلك ولم يبت الوقائع كلاماً وصورة بما يُظهر "مشروعية" ما فعلته إسرائيل، لما كان لهذا التبدل في الرأي العام الدولي أن يستمر على الحالة التي هو عليها حيث لا ضغط على الحكومات التي لا تسارع إلى وقف العدوان ولا حتى وقف إطلاق النار الفوري.

نتساءل هنا: إلى متى سيستمر هذا التبدل في مشاعر الرأي العام الدولي إزاء ما يحدث في لبنان؟ وإذا كان الدمار لا يهز المشاعر فكيف لا تنفطر قلوب أمهات وآباء أمام رؤية الحد الأدنى مما يشاهدونه من مجازر تستهدف الأطفال والنساء والشيوخ؟ بل وإلى متى ستستمر أكذوبة "حق إسرائيل في الدفاع عن النفس" التي زرعها المتصهينون في الإدارة الأميركية والكونغرس في عقول الشعب الأميركي فبات شعباً بلا قلب؟

وفي ضوء هذا التساؤل يجوز الافتراض بأنه إذا كانت الفتنة أشد من القتل فإن الكراهية في النفوس العربية، الناشئة عن العدوان الذي يستهدف لبنان، للمجتمع الدولي الذي تقوده الإدارة البوشية ولا يفعل شيئاً من أجل وضع حد له، هي أشد من العداوة التي تتأصل في النفوس. وهذه الكراهية تؤسس لجيل من الصعب إقناعه بعدم الثأر من الذي جرى.. ولا يزال يجري.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 4 آب 2006

إغفاءة القميتين العربية والإسلامية

توقّعنا أن يعوّضنا إخواننا أهل القمة الإسلامية التي انعقدت في ماليزيا ما لم نحصل عليه من أهل القمة العربية التي لا ندري لماذا هذا الارتباك الذي تعيشه، وكيف أننا لم نسمع من رئيسها عمر حسن البشير حتى الآن ما من شأنه إحلال شيء من الطمأنينة في النفوس.

نحن لم نتوقع من القمة الإسلامية إعلان حرب أمة المليار ونصف المليار مسلم على إسرائيل لأنها تدمر وتقتل وتشرّد وتحول لبنان الصيغة الفريدة من نوعها إلى خراب. فإعلان الحرب الذي لم يحدث حتى الآن على إسرائيل التي احتلت فلسطين بما يمثله هذا الوطن لكل مسلم ونعني بذلك أنها الأرض التي عليها الحرم الثالث، لن تُعلن الحرب من أجل لبنان. ولكننا توقّعنا منها ما هو أكثر من مجرد الدعوة إلى وقف إطلاق نار فوري. فهل أن هنالك تهديدات للقمة وللبلد المضيف جاءت من الإدارة الأميركية وعلى نحو التهديدات التي طالما وجّهتها إلى العرب قبل إنعقاد القمة؟ أم أن الارتباك في الصف العربي هو مثله في الصف الإسلامي؟

لقد التأم شمل الأمة الإسلامية في وقت كان العدوان الإسرائيلي على لبنان يتصاعد. ولذا فإن المأمول من قادة المليار ونصف المليار نسمة أن يعلنوا في بيان له صفة البلاغ رقم واحد بأن القمة لن تنهي أعمالها قبل أن يتوقف إطلاق النار ولا تستمر الإدارة الأميركية على تعطيل ذلك. كما أن رئاسة القمة تحدد فترة زمنية لهذا "الإنذار" بحيث يكون 48 ساعة. وفي حال لم يحدث ذلك فإن دول "منظمة

المؤتمر الإسلامي" تسحب سفراءها لدى الولايات المتحدة وبريطانيا ومندوبيها لدى الأمم المتحدة ولا تعيدهم إلا عندما لا يعود الموقف على التسوية الأميركي - البريطاني - الإسرائيلي، كما أن الدول التي بينها وبين إسرائيل علاقات على مستوى السفارة أو المكاتب التجارية تفعل الشيء نفسه.

وهذا الذي نفترض وجوب حدوثه هو الحد الأدنى، وكان سيشكل وسيلة ضغط إيجابية. لكن ذلك لم يحدث في حين نقلت وكالات الأنباء أن رئيس فنزويلا العضو في منظمة "أوبك" هوغو تشافيز فعل ذلك وسحب سفيره لدى إسرائيل معتبراً الهجمات الإسرائيلية على لبنان بأنها "حرب إبادة".

مع الأسف الشديد لم تعوّضنا القمة الإسلامية إغفاءة القمة العربية مما يعني أن الأمتين في حالة تنويم مغناطيسي من الساحرين جورج بوش الابن ويطوني بلير.

ونجد أنفسنا نتساءل: إلى متى سيستمر ذلك؟ وهل أن التنويم سيطول وتتحوّل الإغفاءة العربية - الإسلامية إلى سبات عميق؟ معاذ الله حدوث ذلك.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 5 آب 2006

تمنيات ورجاء للأشقاء والأصدقاء

على الرغم ما جاءنا حتى الآن من مساعدات بعث بها الأشقاء والأصدقاء على وجه السرعة وشملت كل ما من شأنه أن يخفف من وطأة الكارثة التي لحقت بنا، فإننا نتمنى على إخواننا وأصدقائنا أن يترجموا نظرهم إلى لبنان على أنه الوطن الثاني لكل منهم، بالإبقاء على النخوة قائمة واللهفة مستمرة.

ونقول ذلك على أساس أن الكارثة هي أكبر مما يتصور الأخ العربي، أو الأخت العربية أو الصديق أو الصديقة في دول العالم.. بل إنها كارثة تفوق كوارث الزلازل الضخمة لأنها لم تترك شيئاً لم تشمله من الحجر إلى البشر. وهذه المساعدات تأتي من الأخوة العرب ومن الأصدقاء في دول العالم لن تعيد الأمور إلى ما كانت عليه ولن تحقق الاستقرار المنشود ولكنها ستؤكد أمراً أساسياً وهو أن للبناني أخاً أو صديقاً يُشاركه المحنة التي يعيشها ويتمنى من خلال المساعدة الرمزية التي يبعث بها إليه أن يخفف ذل

النزوح ولوعة فقدان الإبن وإحراق الحقل وتدمير البيت، وهي كلها أمور تحفر في قلوب اللبنانيين الذين أصابتهم الكارثة الناشئة عن العدوان الإسرائيلي في الصميم.

وثمة رغبة أخرى من جانبنا لهؤلاء الأصدقاء والأشقاء وهي ضرورة أن يشرحوا لأبنائهم فظاعة ما فعله العدوان الإسرائيلي بالشعب اللبناني، خصوصاً أن هذا العدوان يحدث من دون وجه حق ويستهدف الوطن الذي يتصف بحبه للسلام القائم على العدل وبالتنوع الثقافي والمذهبي، وهي عموماً صفات الدول الحضارية التي تستحق الحفاظ عليها والسهر على تجربتها وليس الإعتداء عليها على نحو ما فعل الإسرائيلي المعتدي.

تلك في أية حال تمنيات، لكنها في ظل الظروف الراهنة تبدو أكثر من ذلك. وليس مبالغة القول إن لها صفة الرجاء عسى ولعل تُبلمس جرحاً غائراً ينزف على مدار الساعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 7 آب 2006

* * *

إستثنائي بامتياز من أجل لبنان

هذه المرة بالذات كل شيء إستثنائي بامتياز من جانب الأمة والسبب: لبنان. الكارثة إستثنائية ولا مثيل لها في تاريخ الحروب العربية - الإسرائيلية. ومخافة الله إستثنائية من جانب أهل القرار وإن هم تباطأوا في اللقاء على أساس أن الإنقاذ الغذائي والكسائي والدوائي يجب أن يسبق الإنقاذ السياسي. والقُدوم إلى بيروت المعتدى عليها إستثنائي. ذلك أنهم اعتادوا الوصول إلى المشاركة في المؤتمرات بطائرتهم الخاصة، أما هذه المرة فإنهم أتوا ضمن ترتيب جوي وضمن خط العبور الجوي الآمن. وخطاب رئيس حكومة لبنان المغدور إسرائيلياً ومن الذين لم يراعوا ضعفه وإستمرار بقائه في العناية الفائقة من صدمات الحرب واغتيال رمز إعادة إعمارهم رفيق الحريري خطاب إستثنائي. وشهقة فؤاد السنيورة وذرف الدمع الصادق عند ذكر الأشلاء وأنين العجائز ولوعة الأمهات حالة إستثنائية في عالم المؤتمرات العربية. وخلو إجتماع أهل الدبلوماسية العربية من التلاسن والمماحكات والمزايدات فضلاً عن الغمز واللمز تهيئاً من جانبهم

للأخ المصاب في الصدر وفي الظهر من دون رحمة حالة إستثنائية هي الأخرى. وسرعة البتّ والتفاهم على ما استقر عليه اللبنانيون وتشكيل وفد إلى مجلس الأمن لا تراعى فيه المناطقية والحساسيات والمحاورية وإنما عفوية واقع الحال هي أيضاً حالة إستثنائية، حيث أن عمرو موسى يمثل كل العرب هذه المرة وبامتياز، وحيث أن رئيس الدورة مصادفة هو الشيخ عبد الله ابن الطيّب الذكر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمة الله عليه الذي جِئَ لَنَا القمة العربية الدورية الثانية التي خرجت بإجماع شبيه بإجماع لقاء أمس، وحيث أن العضو الثالث في الوفد هو الشيخ حمد بن جاسم وزير خارجية قطر. وهذه الدولة هي التي تمثل العرب في مجلس الأمن لهذه السنة. وانعقاد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب في بيروت فيما أخبار المجازر الإسرائيلية في البلدات اللبنانية جنوباً وغرباً وشمالاً مستمرة، وفيما أيضاً التحليق الجوي المعادي فوق سراي لبنان مكان الإجتماع متواصل هو رسالة عربية إستثنائية إلى إسرائيل وإلى المجتمع الدولي في شكل عام. وعودة الوزراء إلى الإجتماع بعد أن يعود الوفد الذي توجه على الفور إلى نيويورك وانتهاء مهمة إقناع الدول الكبرى بأهمية إدخال تعديلات على المشروع الفرنسي - الأميركي، إنما هي خطوة إستثنائية.

التجاوب مع لبنان إستثنائي. والتماسك السياسي من أجل لبنان إستثنائي. والتضامن العربي من أجل لبنان إستثنائي. والدعم الكامل لمشروع فؤاد السنيورة بنقاطه السبع إستثنائي. والإحياء السعودي بقمة طارئة ومن قبل أن يبدأ الوزراء بالوصول إلى بيروت وباشروا إجتماعهم هو لفتة كريمة من المملكة التي تتبّه عند الضرورة، وتمارس الواجب بنخوة في الوقت المناسب، وتبذل الجهد بصدق في لحظة الخطر، هو إحياء إستثنائي بدا كما لو أنه إبلاغ رموز الدبلوماسية العربية بأنهم هذه المرة بالذات أمام واجب إستثنائي وليسوا أمام مؤتمر إستثنائي. وبمقتضى الواجب فإنه لا صوت يعلو على صوت النجدة.

في إنتظار أن تنتهي الحال إلى نتائج إستثنائية ويتلازم مع وقف إطلاق النار البدء بقيامة لبنان الجديد إيذاناً بتسوية تشمل المنطقة، لا أجد كصاحفي وكاتب عايش وغطى عشرات المؤتمرات العربية على كل المستويات، ما أقوله تجسيداً لما حدث سوى إستحضار عبارة للرسول العربي الكريم (ص) هي: "ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا".

أما الصغير فهو لبنان المثخن بالجراح والذي سيبدأ الأشقاء مداواة نزفه. وأما الكبير الملك عبد الله بن عبد العزيز فإنه الذي نبّه وحذّر.. ثم عندما حانت لحظة الخطر خرج على الناس شاهراً نخوته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 8 آب 2006

* * *

لغات طيبة برسم الآخرين

من مصر ونجيب ميقاتي

كانت لفظة طيبة من جانب الشقيقة الكبرى مصر التي تفقدتنا بصفتيها الشعبية والرسمية وليس فقط بالصفة الرسمية على نحو ما فعل البعض حتى الآن، والأجانب كانوا أكثر من العرب والمسلمين. ونتذكر الآن وقد إقترب العدوان من إتمام الشهر كيف أن الصديق الفرنسي دشّن ظاهرة التفقد وعلى المستوى العالي حيث أن الذي زارنا كان رئيس الحكومة الفرنسية دومينيك دوفيلبان. وبزيارته هذه وضع كثيرين آخرين من أصدقاء لبنان ومحبيه في موضع القيام بواجب الزيارة ومن هؤلاء وزير الخارجية الألمانية الذي حلّ متقدماً لبنان في اليوم نفسه لوصول الوفد المصري. لكن تبقى زيارة هذا الأخير، التي جاءت بإقتراح من السفير حسين ضرار المهموم بأحوال لبنان والمهتم بالتطورات، لافطة ومؤثرة كونها زيارة كل مصر في أشخاص سبعة من النخبة للبنان: مصر الدولة، ومصر الحكومة، ومصر البرلمان، ومصر الشورى، ومصر السينما والمسرح، ومصر الصحافة، ومصر رجال الأعمال، ومصر الهلال الأحمر، ومصر النقابات، ومصر الأحزاب، ومصر المجالس القومية والإتحادات النوعية، ومصر الثقافة والكتاب... بل ومصر السبعين مليوناً. وجاء ترؤس جمال حسني مبارك لهذا الوفد والكلمات المؤثرة التي سمعناها منه ومن بعض الأعضاء تعطي الزيارة لهفة أخوية كثيرة التميز، ويدفع إلى التساؤل:

ما الذي يمنع الأشقاء الآخرين والأخوة المسلمين وبقية الأصدقاء الأجانب من أن يفعلوا الشيء نفسه وبذلك يخترقون الحصار الإسرائيلي ويؤكدون مدى انزعاجهم من الذي أصاب لبنان؟

لفظة طيبة أخرى تستحق التقدير والتنويه وهي

التمثلة بإعلان رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي وأمام الرئيس الخلف فؤاد السنيورة ثم في تصريح على الملأ أنه يتعهد بإعادة بناء "جسر المدفون"، أحد الجسور الشمالية على نفقته الخاصة. ومثل هذه اللفظة من الرئيس ميقاتي ومن دون أن يطالبه أحد بذلك هي رسالة إلى عشرات المقتدرين الشماليين، وهم والمُلك لله أكثر اقتداراً من ميقاتي، لكي يعيدوا بناء بقية جسور دمرها العدوان الإسرائيلي. كما أنها رسالة إلى عشرات المقتدرين المكتنزين بين شمال لبنان وجنوبه وممتنه وبقائه، وإلى عشرات المقاولين الذين أنعم الله عليهم بخيرات لن يغصوا إذا هم فعلوا على نحو ما أقدم عليه الرئيس ميقاتي، خصوصاً أن الجسور التي جرى تدميرها والطرق التي تم نسفها هي بالمئات. ونقول ذلك على أساس أن الخطوة العاجلة التي تسبق إعادة بناء البيوت هي إعادة بناء الجسور وتأهيل الطرقات لكي يتفقد الناس بيوتهم ويحاولوا بالمساعدة المأمولة من الدولة إعادة بناء ما تهدم بالكامل أو ترميم ما يمكن ترميمه. ونشير هنا إلى ما إضطر رئيس المنظمة الدولية للصليب الأحمر جاكوب كلينبرغر أن يفعله يوم الثلاثاء الماضي حيث إجتاز نهر الليطاني عند جسر القاسمية سيراً على الأقدام ليصل إلى مدينة صور وذلك نتيجة إنهيار الجسور المقامة عليه بفعل العدوان الجوي الإسرائيلي التدميري.

تبقى كلمة حق يراد بها الحق يقال على هامش اللفظة الطيبة نحونا من جانب الشقيقة الكبرى مصر ومن جانب بعض الأشقاء والأصدقاء العرب والأجانب وكذلك من جانب هؤلاء الذين يتظاهرون ويرفعون اللافتات التي تندد بالعدوان الإسرائيلي على لبنان. وهذه الكلمة هي أن لبنان هو موضع حب الآخرين وحرصهم عليه ولهفتهم نحوه أكثر من بعض أهله الذين لم يحمدا الله على نعمة حباهم اياها بهذا الوطن الجميل فتوزعوا في معظمهم في مرحلة ما بعد الإستقلال ثم خلال حرب السبعينيات بعد حرب الخمسينيات ثم الآن أطيافاً في خدمة الغريب ينقذون على حساب الوطن سياساته وأحلامه وهيمته... ومن دون أن يأخذوا في الإعتبار أن من لا يتمسك بوطنه لن يعوّض هذا الفقدان أحد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 10 آب 2006

* * *

المعضلة اللبنانية والإجتماع الطارئ الذي لا ينعقد

من حقنا أن نستغرب مثل كثيرين لماذا لا يعقد أقطاب "مؤتمر الحوار الوطني" إجتماعاً طارئاً يتداولون فيه تطورات الأوضاع ويصدر عنهم ما من شأنه أن يبعث الطمأنينة في النفوس. ومن حقنا أن نستغرب كيف أن وزراء الخارجية العرب يأتون إلى لبنان في طائرتين عسكريتين ويعقدون في السراي إجتماعاً طارئاً بينما أقطاب "الحوار الوطني" لا يلتقون.

وقد يقال وكيف سيلتقون إذا كان الرقم الصعب سعد الحريري يواصل تجواله حول العالم من أجل لبنان، وكان الرقم الأصعب في هذا المؤتمر السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" لن يشارك لدواع أمنية وليس لعدم رغبة في المشاركة كي لا يجد نفسه أمام تساؤلات كثيرة يطرحها بعض زملاء "الحوار" عليه ويأملون إجابة مقنعة في شأنها. ولكن هنالك من يمثل السيد في هذا الإجتماع الطارئ الذي لا بد منه، فضلاً عن أن الرئيس نبيه بري الذي بات مفوضاً الإنابة عن السيد في مواقف أساسية يمكن أن يكون إلى جانب أحد قياديين "حزب الله" مكان السيد الغائب للدواعي الأمنية. كما أن سعد الحريري غائب حاضراً.

كذلك قد يقال انه ما دام التوافق حصل على الصعيد الحكومي ولم يعد هنالك أي طرف من أطراف "الحوار الوطني" يعترض على الموقف الحكومي وبالأذات لجهة التمسك بوقف إطلاق النار والنقاط السبع في مشروع الرئيس فؤاد السنيورة وحديثاً في ما يتعلق بإرسال الجيش إلى الجنوب، فما الذي سيضيفه الإجتماع الطارئ إلى "قمة الحوار"؟ وجوابنا عن ذلك أن مثل هذا الإجتماع يرفد الحكومة بالمزيد من الدعم الذي تحتاج إليه فضلاً عن أنه يمكن أن يجيب عن أسئلة كثيرة تتعلق بالموقف الحكومي يفضل الرئيس السنيورة عدم الإفاضة في الحديث حولها تحاشياً لظنون قد تجد من ينسج عليها الكثير من الاجتهادات، ومنها على سبيل المثال عبارة "وقف إطلاق النار الفوري" التي معناها الحقيقي عدم الرغبة في مواصلة المواجهة، وأن هذا المعنى يوجب على السيد حسن إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد وكشف نوايا الطرف الآخر ووضع المجتمع الدولي أمام مسؤولية لا

جدال فيها. كما أن الإجتماع الطارئ الذي نشير إليه يبدد مشاعر إنقسام حاد في شأن طبيعة المواجهة وهل من المصلحة من أجل المحافظة على بعض المكاسب إبداء المرونة التي تبدو ضرورية ومن دون اساءة مدلولها. وهنا نلاحظ مدى إتساع هامش الحوار داخل إسرائيل في شأن ما حدث ومدى ضيق هذا الهامش في لبنان. وتصل بنا دقة المتابعة والملاحظة إلى حد أن النقاش وعلى صفحات الصحف الإسرائيلية يتسم بالنقد والمساءلة وإلى درجة تحميل مسؤوليات جسام إلى رموز حكومية وسياسية وتحليلات للمكاسب والخسائر ومحاسبة إيهود أولمرت وطاقمه الحكومي على ما فعله بلبنان مع مقارنة بين الذي فعله وبين الذي فعلته غولدا مئير مع مصر في حرب 1973 التي إنتهت بهزيمة لإسرائيل إستلحقها هنري كيسنجر بعملية إنقاذ على حساب انتصار نوعي للجيش المصري وساعد الرئيس أنور السادات على تفهمه لدواعي هذه العملية.

تبقى الإشارة إلى أن في الصدور اللبنانية الكثير من التساؤلات يعكسها أحياناً بعض أهل "الحوار" عبر الصحافة أو من خلال الشاشات الفضائية مع ان الصيغة الأفضل لمناقشة هذه التساؤلات هي الإجتماع الطارئ لـ "مؤتمر الحوار الوطني" وصدور موقف موحد عن مضمون الإجتماع... بل إن المطلوب في هذه الظروف الكثيرة التعقيد التي نعيشها أن يكون المؤتمر في حالة إنعقاد دائم لأنه بذلك يفيد الموقف الحكومة من جهة ويهدئ خواطر الناس من جهة أخرى. وإذا كان ليس هذا واجبه وهذا دوره فمتى إذاً الواجب والدور؟

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 11 آب 2006

تفاءلوا بوقف إطلاق النار تجدوه وقد تحقق

مفارقة تستوقفنا ونحن نتأمل في الكارثة التي حلت بنا إجتماعياً وعمرانياً وإقتصادياً وأخذت من وهج الإنجاز العسكري الذي حققه "حزب الله". والمفارقة هذه تتمثل في أن الجموع النازحة من الجنوب والضاحية الجنوبية للعاصمة وهي بأكثريتها

تصبح العبارة المألوفة في شأن التفاؤل معدلة وعلى النحو الآتي: تفاءلوا بوقف إطلاق النار تجوده وقد تحقق في أي لحظة... وربما في اللحظة التي يشعر المرء فيها بأن الأمل ليس أكثر من سراب.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 12 آب 2006

كي لا تكون عملية صرف الأنظار عن أحوالنا

كانت تنقص حالتنا الصعبة في لبنان الواقعة التي كشفت عنها السلطات الأمنية البريطانية الخميس الماضي وتحدثت عن إحباط مخطط "أبطاله" إسلاميون بريطانيو الجنسية لتفجير عشر طائرات تابعة لثلاث شركات أميركية في رحلات إلى خمس مدن في الولايات المتحدة. ومن التفاصيل التي تم الكشف عنها من هذا المخطط أن منفذيه كانوا ينوون إدخال سوائيل متفجرة إلى الطائرات في زجاجات مشروبات غازية وغيرها أو في أجهزة الهاتف النقال وآلات الكمبيوتر التي بات حملها مألوفاً من مسافرين كثيرين يستخدمونها وهم في الطائرة عوض قراءة الصحف والمجلات والكتب. وبسبب هذه الواقعة اضطربت الأحوال في بريطانيا كما لم تضطرب من قبل، وأصاب حالة من الارتباك مطاراتها حيث صدرت التعليمات من السلطات الأمنية بمنع المسافرين من حمل أي شيء باستثناء مستنداتهم الخاصة الضرورية أي بطاقة السفر والجواز والبطاقات المصرفية على أن توضع في أكياس بلاستيك شفافة. وشملت التعليمات أيضاً عدم السفر هذه الأيام التي هي أيام اجازات الصيف إلا للضرورة القصوى، والطلب من الأمهات تذوق زجاجات حليب أطفالهن للتأكد من أن المادة التي داخل الزجاجات هي حليب لإطعام الطفل وليست مادة تفجيرية.

أما الذي سيصيب الاسواق الحرة في المطارات فإنها كارثة إقتصادية ذلك ان المسافرين محظور عليهم حمل قوارير العطر والخمور وغيرها من المستحضرات التي يبتاعها المسافرون من الاسواق. وتبقى إجازة رئيس الحكومة طوني بلير في الكاريبي التي ما إن بدأها بعد تأجيل وبعد تعديل نوعي في

جموع الحزب المقاوم الحليف لـ "فلسطين الحماسية" وليس لـ "فلسطين السلطة" تلقت من أشقائنا الفلسطينيين غير الحماسيين عشرين شاحنة محملة بالطحين والسكر والدواء فضلاً عن مبلغ ثلاثمئة ألف دولار من التبرعات العينية والنقدية قدمتها عشرون شركة وعدد من المتبرعين وربع حفلة فنية.

هذه النجدة قيمتها في معناها وليس في حجمها، ذلك أنها أتت من الشعب الذي يعاني سكرات العدوان والحصار والإذلال اليومي وتدمير البيوت واصطيد الناشطين بصواريخ من الجو. وجاءت النجدة ممن يحتاج إلى نجدة. ولكنها النخوة والسمو فوق جراح الخلافات والتباين في المواقف. ولو أن في قدرة الأشقاء الفلسطينيين أن يفعلوا أكثر من ذلك لكانوا أنجدوا أخوانهم في لبنان بعشرات الشاحنات وليس فقط بعشرين شاحنة حملوها طحيناً وسكراً وأدوية وكانوا في لهفتهم للمشاركة في النجدة مثل ذلك الذي أوجز حاله في بيت الشعر القائل: لا خيل عندي أهديها ولا مال... فليسعف النطق إن لم تسعف الحال.

وهذه المساعدة التي جاءت نتاج "الحملة الوطنية الفلسطينية لدعم الشعب اللبناني" تبقى في نظرنا رسالة إلى من لم يُجندوا حتى الآن بحجم قدراتهم ومن لم يتصرفوا على نحو ما يأمل المرء منهم. ولولا أن الوقت ليس وقت المساءلة بما في ذلك وضع الأسماء إلى جانب الكلام لجازت تسمية عشرين جهة على الأقل.

ويبقى اننا ونحن نحيا النجدة الفلسطينية، نسجل بالكثير من الإمتنان النجدة التي لا تتوقف برأ وجواً وبحراً. لكننا في الوقت نفسه نتمنى أن تتزامن الضغوط وتوظيف العلاقات الطيبة مع المجتمع الدولي من أجل تحقيق النجدة الأعظم ونعني بها وقف إطلاق النار الشامل والعادل للطرفين المتقاتلين لكي يبدأ النزوح المعاكس أي عودة النازحين إلى قراهم وبلداتهم وتفتد بيوتهم والشروع في عملية إعادة البناء، خصوصاً أن الوقت يمر بسرعة وبيننا وبين بدء فصل الخريف بضعة أسابيع تليها بضعة أسابيع لبدء فصل الشتاء. ونحن نعرف كما غيرنا أي معاناة كان يعانيها سكان المناطق البعيدة في الجنوب والشمال والبقاع خلال الأيام العادية قبل العدوان من وطأة الشتاء حيث لا تدفئة كما تجب ولا إضاءة إلا في الحد الأدنى. فكيف الحال في زمن العدوان التدميري؟

ولأننا في زحمة الكارثة التي نعيش تحت وطأتها نبقي صابرين، فإن التفاؤل بإقترب حلول النجدة الأعظم.. أي وقف إطلاق النار يبقى وارداً. وهنا

الأخطار...".

ومن حقنا ونحن نستتكر من أي طرف أتى هذا النوع من المواجهة مع الظلم اللاحق بنا من المجتمع الدولي وبالرضى الأميركي أو بالتخطيط من جانب عناصر داخل الإدارة "الصدقية" أن نتساءل: وما رأي الرئيس بوش في الفاشيين الصهاينة الذين على مدار ساعات الليل والنهار يدمرون بلداً ويقتلون شعباً تصر الإدارة البوشية على إعتباره موضع رعاية لها وإهتمامها... مع أن الدعم الذي لا ضوابط له للمعتدي الصهيوني يؤكد عكس ذلك.

كما أن من حقنا أن نخشى من أن تكون أجواء وإهتمامات وتطورات وتداعيات ما بعد العملية البريطانية وتشاور الرئيسين الحليفين بوش وبلير مرتين وهما في بقاع الاجازة هي لإنقاذ إسرائيل من ورطة عدوانها وكذلك لصرف النظر عن أحوالنا... وبالذات تبهيت إنجاز مقاومتنا التي يشهد الصديق متباهياً والعدو مضطراً بشجاعة أبطالها.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 14 آب 2006

لا صوت يعلو على صوت التوحيد والإعمار والنزوح المعاكس

ها هم الخيرون يواصلون إبداء اللفتة نحو لبنان ومن دون أن يستوقف هذا الأخ أو ذاك أن الظروف الخاصة صعبة وأنه من أجل ذلك يساعد بقدر الاستطاعة وليس بنسبة ما يستحق لبنان الذي توجب الأمثلة النضالية التي واجهها من خلال المقاومة الشجاعة رفده بالغالي، لكي يعوّض ما فقد.. فضلاً عن إبلاغ الذين أصابهم العدوان الإسرائيلي في أبدانهم وفي أطفالهم وفي بيوتهم ان الإنجاز المبهر للمواجهة كفيل بإعادة البناء وعلى خلفية الرصيد الطيب في ساحة المواجهة وأن ظاهرة النزوح إلى زوال بعد الآن.

بعد اللفتة الفلسطينية التي هي موضع التقدير بالنظر إلى ظروف إخواننا الذين يكابدون في غزة ومدن الضفة الغربية وطأة الإحتلال الإسرائيلي وما يرافقه من عمليات تدمير واغتيالات وخطف لرموز الشرعية من وزراء ونواب في المجلس التشريعي، ها هي اللفتة السودانية تتضم إلى بقية اللفات المشكورة

موقفه من موضوع وقف إطلاق النار في لبنان وبما يشكل ابتعاداً بسيطاً عن الموقف الأميركي واقترباً بسيطاً من الموقف الفرنسي، حتى جاء الإعلان عن الواقعة لتخلط الأوراق ربما من جديد ولتجعل الاجازة فعل قلق بدل أن تكون مناسبة للراحة والاستجمام كما حال حليفه الرئيس جورج بوش الذي لم تستوقفه الكارثة اللبنانية فتوجّه إلى الاجازة تاركاً الأمور تسير بما هو ليس لمصلحة لبنان. يا لغرابة هذه الصداقة وهذا الإدعاء بالحرص على لبنان!

بعد هذا الایجاز للواقعة البريطانية نجد أنفسنا أمام احتمالين:

الأول، أن بريطانيا قد تعيد النظر في مجمل سياستها إزاء الصراع العربي - الإسرائيلي بحيث ترى أن اختراق هذا الصراع بخطوات موضوعية ومنصفة كفيل بتعطيل التطرف الذي بدأ يستشري في أوساط شرائح عريضة من العرب والمسلمين بمن في ذلك الذين يحملون الجنسية المزدوجة، بدليل أن "أبطال" الواقعة الخطيرة هم شبان باكستانيون يحملون الجنسية البريطانية.

وفي حال الأخذ بهذا الاحتمال فإن بريطانيا ستبرئ ذمتها وتریح ضميرها وتحقق إستقراراً لم تشهده من قبل. ونقول إنها ستريح الضمير وتبرئ الذمة على أساس أن بريطانيا أصل المشكلة لأنها "وهبت" فلسطين للصهاينة بموجب الوعد الشهير المعروف بـ "وعد بلفور".

أما الاحتمال الثاني فهو أن يجنح رئيس الحكومة طوني بلير إلى الضلال البوشي وأسلوب إدارة حليفه الرئيس جورج بوش الابن في معالجة الأمر وهذا ما لا نتمناه له. ونشير هنا إلى أن الإدارة البوشية تعتاش على ضوضاء "الإرهاب" الذي تربطه دائماً بالإسلام لأن أفراداً مسلمين ينفذون بعض العمليات في مناطق من العالم من بينها دول إسلامية. ودليلنا على هذا الاعتياش أن رد الفعل الفوري للرئيس بوش المطلوب منه الابتعاد قليلاً عن الباطل العدواني الإسرائيلي وتسهيل إستصدار قرار من مجلس الأمن يتسم بالتوازن ويقضي بوقف فوري لإطلاق النار في لبنان، تمثل بتصريح جاء فيه قوله: "ان مخطط الهجمات الإرهابية هو التذكير النموذجي بأن الأمة في حالة حرب مع الفاشيين الإسلاميين ومن الخطأ الاعتقاد بأن التهديد غير موجود في الولايات المتحدة. لذا على الأميركيين أن يدركوا أننا نعيش في عالم خطير لكن حكومتنا ستقوم بكل ما في إمكانها لحماية الناس من هذه

ويسلم سفير السودان في بيروت سيد أحمد البخيت وزير الشؤون الاجتماعية نائلة معوض أمس طلائع النجدة السودانية "المقدمة من الشعب السوداني ومنظمات المجتمع المدني للشعب اللبناني الشقيق" وهي عبارة عن 11 سيارة اسعاف مجهزة كمستوصف نقال إضافة إلى طاقم طبي وأدوية ومواد غذائية وألف وجبة ساخنة يومياً للمهجرين على مدى شهر. وعندما يستأنف المطار نشاطه تبدأ المرحلة الثانية من الدعم بتشجير جسر جوي بين الخرطوم وبيروت لنقل مساعدات عينية تلبي بعض إحتياجات المهجرين وتساهم في عملية الإعمار.

هذه اللفتة من جانب السودان الذي هو توأم لبنان من حيث التنوع والعراقة الديمقراطية تتسجم مع صفته بأنه "أخو أخوان" عندما تصيب أماً عربياً أو مسلماً مصيبة. وتذكر النخوة السودانية تجاه العراق طوال سنوات الحصار عليه وكيف أن جسراً جويّاً لنقل اللحوم السودانية وغيرها من المواد الغذائية لم يتوقف طوال تلك السنوات الظالمة في حق الشعب العراقي.

وعند الحديث عن لفتة الخيرين لنجدة لبنان نلاحظ مدى تأثير مبادرة رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي المتمثلة بتعهده إعادة بناء جسر شمالي، على بعض رموز الاقتدار المالي حيث أن رئيس مجلس إدارة بنك "بيلوس" فرنسوا باسيل أعلن عن إستعداد مصرفه لإعادة بناء جسر "الفيدار" الذي يربط شمال لبنان بالعاصمة بيروت وبكلفة أربعة ملايين دولار وخلال فترة زمنية لا تتجاوز ثمانية أشهر من تاريخ وقف الأعمال الحربية. كما أن ميسرة سكر رئيس مجموعة "أفاردا" المالكة لشركة "سوكلين" و"سوكومي" أعلن عن إستعداده لإعادة إعمار جسرين في منطقة "الجية" الجسر الأساسي على الاوتوستراد العام والجسر الداخلي.

وفي إنتظار أن تتسع حلقة الخيرين المقتردين من لبنانيين وعرب وهم كثرة في لبنان نرى كبادرة تقدير للفتة أن يصار إلى وضع عبارة على قطعة رخام تشير بما معناه إلى الشخص الذي أعاد بناء الجسر، ذلك أن مثل هذا التقدير يشجع على تزايد عدد الخيرين وبصرف النظر عما إذا كانت اللفتة تتسم بخصوصية معينة على نحو لفتة فرنسوا باسيل الذي هو ابن منطقة جسر "الفيدار" الذي يريد إعادة تعميره ولفتة ميسرة سكر الذي بنى قصراً في إحدى روابي منطقة "الجية".

تبقى الإشارة إلى أن الوقف المفترض للعمليات

الحربية بموجب القرار 1701 الذي أصدره مجلس الأمن الدولي يوم الجمعة الماضي بالإجماع هو مناسبة لكي يخرج المقترحون عن صمتهم أصحاب شركات كانوا أو أصحاب مصارف أو مقاولين أو تجاراً كباراً وينضموا إلى الحكومة في مشروع إعادة الإعمار لبدء مسيرة النزوح المعاكس.. وعلى قاعدة أن لا صوت يجب أن يعلو على النداء المفعم وطنية وحكمة الذي وجهه الرئيس نبيه بري إلى جموع النازحين من أجل العودة إلى بلداتهم وبيوتهم والتمسك بأرضهم وتسجيله الشكر للإحتضان اللبناني الشامل للجموع النازحة الغفيرة، وعلى صوت إعادة البناء والاحتكام إلى التوحد الوطني بعيداً عن السلاح والمتسلّحين والمتسلّحين (بشد اللام وكسرهما) وبذلك يصح القول: راجع راجع يتعمّر.. راجع لبنان.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 15 آب 2006

إعمار دولي وعربي

من أجل لبنان الكامل الأوصاف

لأن لبنان موضع إعجاب الجميع كوطن متعدد الكفاءات: من الكفاءة الثقافية، إلى الكفاءة الحضارية، إلى كفاءة العيش المشترك وإن كان نتيجة بعض اختراقات خارجية يتحول إلى تعايش، إلى كفاءة الجسارة عند المواجهة على نحو ما أكد ذلك المقاومون بإرادة قتال إيمانية، إلى إتفاف وطني وعفوي من جانب الذين لم ينزحوا لأن العدوان لم يقترب منهم مباشرة تجاه الذين نزحوا، إلى إرادة العودة إلى الديار على طريق الركاب وبقايا صواريخ لم تنفجر وألغام يمكن أن تنفجر، إلى مخاطبة المجتمع الدولي بموضوعية ومناشدة الأشقاء العرب بالدمع أحياناً ومن دون التوقف عند أن الرجال يُكون (بضم الياء) لكنهم لا يُكون (بفتحها)، إلى حكمة في التعامل مع العدوان منذ اللحظة الأولى ثم بعدما تحوّل إلى كارثة ثم بعدما نطق المجتمع الدولي وبما يشبه المعجزة قراراً لا يصل إلى مرتبة الطموح لكنه إنفاذي في أي حال، ثم بعدما بدأ النزوح المعاكس على وقع كلمات من ركني القتال والسياسة في تجربة المقاومة الرئيس نبيه بري والسيد حسن نصر الله أشبه بمعزوفة السلام والانتصار

النفسي والعسكري الذي لولاه ونتيجة هول الدمار
لكانت الكارثة أعظم...

لأن لبنان هو كامل الأوصاف على نحو ما أسلفنا
وصاحب تجربة فريدة في إدارة الأزمة على نحو ما
لمسه المجتمع الدولي في شخص رئيس الحكومة فؤاد
السنior، فإن التعاطف معه يزداد يوماً عن يوم. ولولا
هذه الأوصاف وتلك التجربة لما كانت دولة أوروبية
صغيرة مثل مملكة السويد تعلن أول أمس وعلى لسان
وزير الخارجية أنها ستُنظّم يوم 31 آب الجاري مؤتمراً
دولياً بالتعاون مع الحكومة اللبنانية والأمم المتحدة
دعت إلى المشاركة فيه ستين دولة ومنظمة والغرض
منه تقديم المساعدة الإنسانية والمباشرة بإعادة
الاعمار. ومن الطبيعي عندما تتولى دولة ذات سمعة
طيبة وغير متورطة في الصراع الدولي فضلاً عن أنها
دولة جوائز "نوبل" على أنواعها أن تلقى دعوتها القبول
والحماسة من الآخرين. وعلى هذا الأساس فإن هذا
المؤتمر هو إذا جاز القول "جائزة نوبل للصبر
والمقاومة والكياسة الدبلوماسية والسياسية" ينالها لبنان
بجدارة وتؤسس لكي تتأهل الدولة الفلسطينية عندما
ستقوم.. وهذا بات أكثر إقتراباً في ضوء تجربة
المقاومة التي خاضها لبنان وأرفقها بتجربة السلوك
الدبلوماسي والسياسي.

واللافت للانتباه في المبادرة السويدية انها ليست
للترضية كما أنها لم تحدث فجأة، ذلك ان رئيس وزراء
السويد كان أبلغ رئيس حكومتا فؤاد السنior يوم 8
آب الجاري بها موضحاً ان الدعوة ستتم لمجرد صدور
قرار مجلس الأمن وهو القرار 1701 لأن فعالية
المؤتمر أقوى بالتلازم مع الأجواء الناشئة عن تطبيق
القرار المشار إليه.

ويبقى ونحن نسجل بالنقد لمملكة السويد هذه
البادرة الطيبة، التمني على الجمع العربي المتوقع
إنعقاد قادته يوم 21 آب الجاري في جدة أو مكة
المكرمة على نحو ما تشير المعلومات، أن يشكل
نقطة تحوّل في تاريخ إجتماعات الملوك والرؤساء.
وما نقصده بكلامنا هذا هو أن تكون القمة كاملة
المشاركة على مستوى الرجل الأول وتكون قراراتها في
شأن إعادة إعمار لبنان ومستقبله السياسي بالإجماع..
أي بما معناه يكون إجماعها مثل إجماع الدول الدائمة
العضوية على إستصدار القرار 1701 وأن لا تكون
فقط "قمة إعمار لبنان" وإنما أيضاً قمة طرح المشروع
العربي المتطور للتسوية المستند في الصيغة وفي
الروح إلى "المبادرة العربية" التي أصدرتها القمة الدورية

الثانية في بيروت أواخر آذار 2002.

... ويا حبذا إذا كان الملك عبد الله بن عبد العزيز
سيجّر مكان إنعقاد هذه القمة إلى بيروت على نحو
ما فعل المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس
دولة الإمارات عندما جيّر القمة الدورية الثانية إلى
لبنان بدل إستضافتها في أبو ظبي.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 16 آب 2006

بُناة الجسور

ومقياس الحب للوطن المحسود

في الأزمات والكوارث الوطنية الكبرى نكتشف
حقيقة المشاعر ومعدن الرجال وصدق حب الوطن
ونستخلص الامثولات فضلاً عن لهفة أولي الاقتدار
نحو الوطن. ولقد أفرزت الكارثة التي نشأت عن
العدوان الإسرائيلي علينا الكثير من الحقائق والكثير
من الأمثولات وأظهرت لنا الأمر الذي كنا في أشد
الحاجة إليه وهو تألف القلوب وفي ظل عنوان رئيسي
وهو أن اللبناني اللبناني يشدّ أزره وبذلك يبقى البناني
مرصوصاً وقوياً ولا يمكن أن تخترقه اجتهادات وأحكام
تصل إلى درجة الافتراء أحياناً.

لقد كشفت لنا الكارثة أن الجهاد المستند إلى
العقيدة الدينية والتمسك بالأرض قادر على أن يحقق
بطولات في ساحة المنازلة تبقى أكثر أهمية من
عمليات انتحارية أو عمليات تستهدف المدنيين سواء
كان هؤلاء جالسين في مقهى أو مطعم أو "سوبر
ماركت" أو داخل طائرة تتقلهم في زيارة عمل أو زيارة
أهل أو بغرض إكتشاف بلاد الله الواسعة سياحياً.

وكشفت لنا الكارثة ان إعادة النظر في المشاعر
من أجل الوطن تتقدم على المشاعر الناشئة عن
ولاءات خارجية تخدم المصلحة السياسية، تحقق لمن
يعيد النظر مكانة في قلوب الناس فلا تعود الهالة
حكراً على شريحة دون أخرى من أبناء الشعب وإنما
يصبح في نظر الجميع رجل دولة من نسيج وطني
متميز. ولنا في التآلق الملحوظ على الصعيدين العربي
والدولي للرئيسين نبيه بري وفؤاد السنior المثال على
ذلك. كما لنا في الإطلاقات الراقية للأمين العام
لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله مثال آخر على

القائد القدوة.

وكشفت لنا الكارثة أن إصرار اللبناني على إعادة البناء هو سلاح ضد الذين يراهنون على خراب الوطن والفتك بمزياه التي لا نجدها بهذا العمق لدى آخرين. وعندما يتواصل مسلسل النخوة من أجل إعادة البناء ويقرر النائب سعد الدين الحريري بناء أربعة جسور دفعة واحدة في الجنوب وآخر في عكار ويقرر شقيقه رجل الأعمال بهاء الدين الحريري بناء جسر آخر لا يبعد كثيراً عن ضريح ومسجد جده بهاء، فهذا تأكيد لأهمية سلاح إصرار اللبناني على إعادة البناء. ويحدث ذلك في وقت باشير رائد فكرة إعادة بناء الجسور الرئيس السابق نجيب ميقاتي بناء جسره الشمالي.

وعندما تكثر المؤتمرات الدولية بغرض نجدة لبنان فليست فقط لمداداة الكارثة التي أصابته وإنما هي رسالة إلى إسرائيل مفادها أننا مع لبنان الصيغة التي لا يرتاح لها الصهاينة وأن الرد من جانب هذه الدول التي تشارك في المؤتمرات هو المسارعة إلى النجدة ومساندة خطط الإعمار. ونحن عندما نقول ذلك فعلى أساس أن الكارثة لم تحدث نتيجة زلزال طبيعي لكي تكون المساندة انسانية الطابع فقط وإنما حدثت بفعل عدوان إسرائيلي وبذلك تصبح المساندة ذات معنى ومغزى أو فنقل إنها تصبح رسالة موجّهة إلى المعتدي الإسرائيلي بأن يعيد النظر في سلوكه. وفي هذا الصدد نجد أنفسنا نتمنّ خير تتمين إطلالة وزيري خارجية إيطاليا والبرازيل وإبداء إستعداد بلديهما للمساهمة في الإعمار وتجوالهما قبل مسؤولين عرب في الصحابة الجنوبية للإطلاع على فظاعة الدمار.

وعندما يحدث النزوح المعاكس على نحو ما لاحظناه وبدأ من قبل أن يصدر قرار مجلس الأمن 1701 بإجماع غير مسبوق نحو حالة عربية مظلومة، وكذلك من قبل انتشار الجيش اللبناني والقوات الدولية، ويحدث أيضاً على وقع الإنذارات الإسرائيلية الخائبة، فهذه أمثلة في رفض النزوح من الأرض وإصرار على النزوح المعاكس إليها، من المهم أن يقرأها بعناية آخرون لا يحاولون الدفاع عن الأرض المحتلة وإستعادتها بعزيمة مماثلة للعزيمة اللبنانية تاركين في الأفق العربي من المحيط إلى الخليج تساؤلات في هذا الشأن لا حصر لها، ولا تقي التبريرات لعدم الإقدام على التحرير بالجواب الشافي المقنع.

وعندما يخطب في يوم واحد الرئيس جورج بوش الابن ويقول "إن حزب الله بدأ الأزمة وحزب الله مُني

بهزيمة" ويقول الرئيس بشّار الأسد بعد الغمز من مواقف عربية وبالذات الموقف السعودي والموقف المصري والموقف الأردني من دون تسمية تأدياً "إن قوى 14 دار في لبنان مُنتج إسرائيلي وأنها تسعى لإيجاد فتنة في لبنان وأن سقوطها لا يبدو بعيداً كما أن القرار 1701 شكل رافعة سياسية دولية لهذه القوى لأنه لم يعد هناك رافعة وطنية لحملها..."، فهذا يعني أن الرئيسين الأميركي والسوري يتساويان في قراءة غير موضوعية لواقع الحال اللبناني بشقيه المقاوم والحاضن وكل منهما يكمل الآخر... فضلاً عن الحالة الجامعة المتمثلة في كارثة الدمار والفواجع البشرية. ومع أن لكل من الرئيسين نوازعه وثارته وتطلعاته إلا أن هذه الأحكام الجائرة من جانب كل منهما تلقي ظلالاً على مهابة ما حدث وتعرقل السعي من أجل أن يلتئم الجرح النازف. بل يجوز القول إن هذا التشخيص من جانب الرئيس بشّار الذي يعمّق النفور في وقت نحتاج إلى ما من شأنه تقليص مساحة التباعد، هو مثل تشخيص بعض أهل العمل السياسي والحزبي في لبنان لإنجاز المقاومة وموضوع سلاح "حزب الله"، أي بما معناه أن التشخيصين يأتيان في غير الوقت المناسب وأن الأولوية الآن هي لتوظيف ما حدث كبطولة وكدمار لحق بالوطن المحسود في الاتجاه الصحيح وعلى قاعدة "حبك يا لبنان يا وطني حبك"... إنما ليس الحب الذي يقتل أو يتسبب بفتنة أو يُفقدنا وهج نصر يجب أن يُهدى إلى لبنان فقط لأن الفضل في إنجازه كان في الدرجة الأولى للعزيمة الإيمانية والإستعداد للتضحية وللسواعد المبروكة وليس فقط للسلاح بدليل أن هنالك صواريخ كثيرة مكدّسة لدى آخرين ولا قرار لإستعمالها من أجل إنهاء الإحتلال البغيض الذي دخل سنته التاسعة والثلاثين.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 17 آب 2006

جيش الحماية ورفع المعاناة وبلسمه الجراح

ها هو النزوح المعاكس العسكري يحدث أمس بعد النزوح المعاكس المدني. ويبعث الفرح في النفوس أن مواكب الجنوبيين العائدين إلى ديار البطولة متلازمة

النازح ولذا نبدو واثقين من أن الجنوب سيستعيد رونقه في حمى جيش الوطن الذي عاد والعود أفضل ليس فقط للجنوب... وإنما لكل لبنان.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 18 آب 2006

وجهة نظر النخوة مستمرة وفي الحركة بركة من أجل الوطن

تطمئن نفوسنا ونحن نتابع ما تحفل به أيام ما بعد وقف إطلاق النار من خطوات إيجابية. فوزير الأشغال محمد الصفدي يريد أن يكون عند حسن ظن اللبنانيين والعرب والمجتمع الدولي عموماً بأنه صاحب خبرة في إنجاز مهمات البناء والإعمار الصعبة، وأنه سيعيد بوابة لبنان على العالم في فترة زمنية قصيرة وبحيث يبدأ مطار رفيق الحريري الدولي يستقبل وبالتدرج مئات الرحلات التي تعاود الإنطلاق منه. وعندما ستبدأ الأسبوع المقبل كخطوة أولى رحلات "طيران الشرق الأوسط" النازحة، كما كان حال أهلنا أبناء الجنوب والضاحية، إلى مطار دمشق أو رابضة تنتظر في مطارات أخرى، فإن فرحة اللبنانيين بهذا الحدث ستكمل فرحتهم بانتشار جيش الوطن في جنوب المقاومة والصمود والبطولة والتضحية.

وما ينقله رئيس إتحاد المهندسين اللبنانيين سمير ضومط من أخبار وإقتراحات على صعيد النخوة أمر يثلج الصدر ذلك أن رؤساء الهيئات الهندسية العربية يتصرفون على أساس أن الذي أصاب لبنان إنما أصاب بلد كل منهم وأن المساهمة في إعادة إعمار لبنان هي واجب قومي. بارك الله في همة مهندسينا العرب.

ولمجرد إعلان السيدة بهية الحريري عن المبادرة السخية من جانب بهاء وسعد رفيق الحريري لإعادة بناء خمسة جسور جنوبية، بدأت ورشة العمل على الفور مع مفاجأة بإضافة التعهد ببناء ثلاثة جسور أخرى، هذا إلى جانب مبادرة طيبة أخرى من جانب سعد الدين الحريري لإعادة إعمار كل الجسور والعبّارات في منطقة عكار.

وبفعل النخوة من جانب أهل المصارف انضم قبل أمس إلى "جبهة الإعمار" الوزير السابق ورئيس

مع مواكب أبناء جيشنا المقدام الصابر العائد بعد غربة قسرية دامت ثمانية وعشرين عاماً. والطرفان تغمرهما مشاعر الطمأنينة ذلك أن الجيش لن يكون فقط حارس البوابة الجنوبية وإنما تقع عليه مهمة المساعدة في إعادة الحياة الجنوبية إلى رونقها وحيويتها بعدما يسّرت له المقاومة الشجاعة أمر تدجين الإسرائيلي المتغطرس وفرك أذنيه ومرمغة أنفه والتأكيد بشكل حاسم أن المنازلة لو خلت من سلاح الجو لكانت حقيقة الجيش الإسرائيلي تكشفت وبدأ أنه ذئب مسعور في الجو لكنه أرنب على الأرض أمام سباع المقاومة.

ومن المؤكد أننا مثل إخواننا الجنوبيين سنكون بعد اليوم أكثر اطمئناناً في ضوء بعض سطور حواها الأمر اليومي الذي وجهه قبل ساعات من إنطلاقة قوات جيش الوطن إلى الجنوب العماد ميشال سليمان قائد الجيش ومنها قوله "تستعدون للانتشار إلى جانب مقاومتكم وشعبكم. لقد كان الجنوب لفترة طويلة من الزمن بوابة القلق ومدخل الرياح. أما اليوم وأنتم ترابطون على تخومه وروابيّه وتبدلون كل المستطاع في سبيل خدمة أهله الأبأه الصابرين ورفع المعاناة عنهم وبلسمه جراحهم، تحوّلونه إلى حصن منيع للوحدة الوطنية. لقد أخطأ العدو الإسرائيلي عندما أقدم على تقطيع أوصال الوطن بهدم جسوره وضرب بناه ومحاولة كسر إرادته أبنائه كأنه تناسى أن في لبنان جيشاً شكّل ولا يزال مرجلاً ينصهر فيه التنوع جسداً واحداً...".

كما أننا سنكون أكثر اطمئناناً بعد الذي سمعناه من الرئيس فؤاد السنيورة عشية إرسال الجيش بقرار شامل من مجلس الوزراء نتحفظ على تحفظ الوزيرين (وزير القوات جو سركيس ووزير الكتائب بيار الجميل) في شأن مهمة الجيش. ومما سمعناه: "ترسل اليوم الجيش من الوطن إلى الوطن ومن أجل أهلنا في الجنوب من الذين بقوا في بيوتهم والذين يعودون إليها ليجمعيهم ويدافع عن أرضهم ويحافظ على بيوتهم وعلى عملهم وأرزاقهم ويصون حريتهم وأمنهم ويطبّق القوانين المرعية الإجراء...".

خلاصة القول إن الجيش في الجنوب لن يكون ضيفاً عابراً على الجنوبيين مثل حالهم عندما حلوا لمدة شهر ضيوفاً كراماً وموضع رعاية على إخوانهم في الجبل وبيروت والشمال، وإنما سيكون واحداً منهم تجمعه مثلهم معاناة حالة النزوح الطويلة التي عاشها بعيداً عن الجنوب. ومن المؤكد أن النازح أدرك بمعاناة

"فرنسبنك" عدنان القصار وأبدى إستعداده بإعادة بناء خزانات الوقود التابعة لمطار الرئيس رفيق الحريري. كما أن "بنك الشرق الأوسط وأفريقيا" متمثلاً بالسيد حسن وقاسم حجيح سيتولى إعادة بناء ثلاثة جسور جنوبية.

وفي بيانه الحافل بالحس الوطني والقومي وأدب المخاطبة قبل أمس عقب جلسة مجلس الوزراء أو "جلسة إطلاق شارة إنطلاق انتشار الجيش في الجنوب" سمعنا الرئيس فؤاد السنيورة يقول: "ستتحمل الدولة كل مسؤولياتها في الاغاثة وإعادة الإعمار بمعاونة الأخوة العرب وأصدقائنا الكثر في العالم بشفاافية كاملة ودون تمييز ولا تفرق...".

ومن جانبه بدأ "حزب الله" ورشة الإعمار على نحو ما سبق وأعلنه الأمين العام السيد حسن نصر الله وسيتم تعويض كل عائلة تهدم منزلها بمبلغ 12 ألف دولار من أجل استئجار منزل وشراء أغراض. وفي الوقت نفسه إن العمل جارٍ بسرعة قياسية على صعيد إزالة آثار العدوان. ولا ندري ما إذا كان الإعمار سيكون إثنين أو خطتين، أي إعمار وفق خطة لـ "حزب الله" وإعمار وفق خطة الدولة والحكومة وذلك لأن الحزب يفضل الاحتفاظ بطبيعة مصدر أمواله ولا يطمئن ربما لخلط هذا المال بالمال العربي والدولي. ولكننا نتمنى أن يكون الإعمار موحداً وتتولاه الدولة ضمن لجنة إعمار يشارك "حزب الله" في عضويتها، وبالذات بالنسبة إلى الوحدات السكنية والمكتبية والمحال التجارية المهتمة كلياً والمقدرة كلفة إعادة إعمارها بثلاثة مليارات وأربعمئة مليون دولار وعلى قاعدة أن مساحة البناء المدمر تصل إلى حوالي ستة ملايين متر مربع وأن كلفة إعادة الإعمار هي 550 دولاراً لكل متر.

حتى كتابة هذه السطور كانت البركة في الحركة مطمئنة. وكان أصحاب النخوة لإعادة الإعمار على أنواعه يتزايدون.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 19 آب 2006

* * *

حكاية الزيارة التي لا تتم إلى دمشق

من جملة عدم الرغبة السورية في زيارة يقوم بها رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى دمشق أن

الأخير لقي في واشنطن ثم في نيويورك عندما زارهما إستقبال الرؤساء المتميزين.

ولقد تعمّد الرئيس جورج بوش إحاطة السنيورة بهذا الإهتمام النوعي تقديراً منه للرجل وتمهيداً لما تخطط الإدارة البوشية في شأن لبنان. وزاد في إبداء الإهتمام أن السنيورة مارس من الكياسة السياسية عندما زار نيويورك ما جعل أهل الحكم السوري يرفعون من نسبة الحذر منه بينما الحكام العرب رأوا فيه أنه المسؤول المناسب للزمن المناسب. وبعد عودة السنيورة من واشنطن ثم نيويورك تراجعت كثيراً الرغبة السورية في أن يزور الرجل دمشق ثم صدرت تعليقات وتصريحات زادت من نسبة التراجع إلى أن دخل السودان على الخط وبالتنسيق مع الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى وجاء إلى بيروت من دمشق صديقه وحليفه الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل مستشار رئيس الجمهورية السودانية عمر حسن البشير حاملاً دعوة غير واضحة إلى الرئيس السنيورة أورها في صيغة تصريح بأن الحكم السوري يرحب بزيارة رئيس الحكومة اللبنانية.

بطبيعة الحال لا يمكن لمثل هكذا دعوة أن تُلبى. ولو أن رئيس الحكومة السورية أدلى بتصريح يتضمن دعوة زميله اللبناني إلى زيارة دمشق لكان الأمر إختلف حيث أن هذا التصريح هو دعوة رسمية، وفي حال لم يرد المدعو على تحية الداعي بمثلها فإن العتب ينصب عندئذ على عدم تجاوبه.

لم يحدث شيء مما نشير إليه. كما لم يحدث تجاوب مع تصريح أدلى به رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري بعد زيارة إلى دمشق التقى خلالها الرئيس بشار الأسد، وذلك لأن أسلوب الدعوة لم يختلف.. أي أنها على طريقة قولوا لفلان أن لا مانع من زيارته لنا. هكذا كانت طبيعة الدعوة كما نقلها المستشار السوداني ثم كما نقلها الرئيس نبيه بري. وبصرف النظر عن الهالة التي اكتسبها الرئيس السنيورة في ضوء زيارته إلى واشنطن ثم إلى نيويورك فإن كرامة الرجل تحتم عليه ما دام ليس من طبقة السياسيين التقليديين الذين كانوا يتوسلون زيارة دمشق لتحقيق مآرب سياسية وما زال بعض منهم على المنوال نفسه حتى الآن، أن ينتظر وصول الدعوة اللائقة مع ملاحظة أن لسانه لم يغادر الدفء عند الحديث عن العلاقة اللبنانية - السورية وإيمانه بجودها قوياً وإقتصادياً وحتمية الحفاظ عليها بعد تنقيتها من شوائب علقت بها.

الإيجابي وبذلك لا تكون قوة أمان لإسرائيل وعيناً ساهرة لرد أي مواجهات تستهدفها، فإنها ستحقق في الفترة التي ستستغرقها إقامتها استقراراً نسبياً يؤسس للحل النهائي والشامل. أما إذا كانت ستتصرف وفق سياسة الكيل بمكيالين المتبعة من جانب الأمم المتحدة فإن ضررها سيكون أكثر من نفعها، فضلاً عن أنها ستتحول مع الوقت إلى قوة مراقبة لمشكلة عالقة وهو أمر لن يفيدنا كونه سيؤسس لحالة من نوع إتفاق الهدنة بينما نحن نتطلع إلى ما يحقق راحة البال المشغول منذ أكثر من نصف قرن بهوم تأخذ من طريق الأمان والنهوض.

والحديث حول القوة الدولية يجعلنا نتمنى على الحكم السوري المباشرة بقطع الطريق على أن تصبح القوة الدولية مثل جدار برلين أو مثل الجدار العنصري الذي بدأ أرييل شارون ببناءه ويتطلع خلفه السيئ التصرف إيهود أولمرت إلى إستكمال البناء. وهذا التشبيه من جانبنا ليس من باب الافتراء وإنما هو حقيقة. فهذه القوة الدولية في حال انتشارها على طول الحدود مع سوريا ستتصرف على أساس أنها "الأمن العام الدولي" و"الجمرك الدولي" وهي حالة أكثر خطورة من حالة الهدنة المستديمة. وبدل أن يكون الرد السوري على نشر القوة الدولية هو التلويح بإغلاق الحدود مع لبنان فإن التطبيع الأخوي للعلاقة بين البلدين هو ما نقصده بقطع الطريق على ما يمكن حدوثه مع ملاحظة أن إغلاق الحدود في الماضي لفترة قصيرة كان من الإجراءات غير الموفقة لأنه جعل الجراح المعنوية النازفة أصلاً تزداد نزفاً.

ولقد افترضنا أن أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني سيكون أكثر من ناقل رسائل فلا تقتصر مهمته عندما زار لبنان على القول إنه يحمل ترحيباً من الرئيس بشار الأسد بزيارة يقوم بها رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى دمشق وإنما إقناع الرئيس السوري بأن يبدأ مع لبنان التعامل الخالي من ربط الحاضر بالماضي القريب لأن الإستمرار في هذا الربط لن يحقق أي نتيجة. وهو لو فعل ذلك لما كان السنيورة سيقول وعلى الملأ في المؤتمر الصحفي قبل أمس كلاماً قال أكثر منه للشيخ حمد في لقائهما الثنائي. ومما قاله السنيورة: "تلقيت هذه الدعوة من خلال أمير قطر وقد ذكرت له أن موقعي كان ولا يزال أن هناك حاجة للتواصل بيننا وبين الشقيقة سوريا وأن نجلس وأن نتكلم بصراحة ووضوح وبعيداً عن اللبس وبشكل يتفق مع مصلحة البلدين لأنه ليست لدينا

بعد مؤتمر روما ومشروع النقاط السبع الذي طرحه السنيورة على المجتمع الدولي بات شأن الرجل أعلى مما كان عليه بعد زيارة واشنطن ثم زيارة نيويورك. ثم جاء العدوان الإسرائيلي على لبنان ومبادرة السنيورة بتسجيل موقف منذ اللحظة الأولى من واقعة خطف الجنديين الإسرائيليين التي اعتمدها إيهود أولمرت ذريعة للعدوان البالغ الشراسة والخطورة على لبنان لتجعل من السنيورة رجل دولة من نوعية تبعث في النفس العربية والدولية التقدير وفي الوقت نفسه تلقى من المجتمع اللبناني المقاوم والمستضيف على حد سواء إعجاباً بهذا الرقي في التعامل من جانب الرجل مع الأزمات من نوع الأزمة التي واجهها لبنان. وزاد من نسبة التقدير والإعجاب ان السنيورة كرئيس للحكومة شكّل مع بري كرئيس لمجلس النواب ثنائياً أدار أمور البلاد والعباد بأسلوب صان الوحدة الوطنية والعيش المشترك وقطع الطريق على أي مشاريع فتنة محتملة.

ولأن الأمور لا تستقيم إلا إذا استقامت العلاقة مع الحكم السوري فإن الدعوة غير المكتملة الأصول وبما من شأنه حفظ كرامة المدعو، فإن أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني الذي زارنا يوم الإثنين الماضي أتياً جواً من دمشق أعلن أن الرئيس بشار حمّله دعوة إلى الرئيس السنيورة لزيارة دمشق "في أي وقت يشاء". وهذه المرة ارتفع مستوى ناقل الدعوة لكن الروحية ما زالت هي هي.. إلا إذا كان الشيخ حمد الذي يقوم بدور يتعلق بتسوية العلاقة السورية - الأميركية - الإسرائيلية، وإن كان ينفي ذلك، أبلغ السنيورة شخصياً ما من شأنه أن يحفز لتلبية الدعوة وذلك لأن التسوية المشار إليها تتدرج ضمن تهدئة الوضع وبما يحقق الإستقرار المأمول للجميع أنظمة وشعوباً ومناصب. لكن تبقى الدعوة الرقيقة روحاً ومفردات وعلى قاعدة الكلمة التي تُحَنّ بديلاً للكلمة التي تُجَنّ مطلوبة من الرئيس بشار. فيا ليتها تأتي.. ومن دون تأجيل.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 24 آب 2006

نحن وسوريا والقوة الدولية

إذا كانت القوة الدولية ستتصرف على أساس الحياد

يحقق تسريعاً لكبوته.

ونقول أفضل لأن إنعقاد المؤتمر إذا كان سيغيب عنه من يغيب أو إذا كان سيتحول إلى مناسبة للمشاحنات والعتب فإن نصيب لبنان منه سيكون مؤثراً بالإسم له أما بالفعل فإن المردود هو دون المأمول.

لكن عدم إنعقاد المؤتمر لا يعني أن ليس في استطاعة أهل القرار العربي أن يرفدوا لبنان بما من شأنه المساعدة على التخفيف من النزف المادي والمعنوي الذي أصابه جرّاء العدوان. ومن جملة ما يحتاجه لبنان الآن أن يخترق الملوك والرؤساء العرب الحصار المفروض عليه بحيث يقوم كل منهم بزيارته في موكب جوي على النحو الذي فعله أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة. ومثل هذا الطلب ليس إجحافاً لأحد، ذلك ان الجميع في قرارة نفوسهم يودون ذلك وأنهم ضمناً محبون للبنان ومتعاطفون مع الذي أصابه، فضلاً عن أن بعضهم سيرد في حال قام بالزيارة على الكلام الخشن الذي أورده الرئيس بشار والذي ما زالت تداعياته تتوالى بدليل ان الرئيس حسني مبارك، الذي أنكر الكلام البشّاري على جيش مصر معجزة العبور عام 1973 والتي ليست أقل شأنًا على الصعيد العسكري الإستراتيجي من المعجزة المتمثلة بالانتصار الذي حققته المقاومة في لبنان ضد القوات الإسرائيلية الغازية وبالجرأة في إرسال الصواريخ بالمئات تتساقط على مدن وقواعد إسرائيلية، أضاف قبل أمس إلى الرد الإعلامي القاسي على الكلام البشّاري الغمز من قناة الرئيس السوري وذلك بقوله لصحيفة "الأهرام المسائي" في سياق مقابلة أجرتها معه: "إن أعصابي قوية والحمد لله وأنا محصّن ضد الإستنزاف، وأسأل الله الهداية لكل من تقلت أعصابه. فنحن أمام تحديات صعبة تحتاج إلى عقول حكيمة في المقام الأول...". ومن الواضح أن هذا الكلام للرئيس مبارك يشمل أيضاً جماعة "الإخوان المسلمين" في مصر التي قاد مرشدها العام محمد مهدي عاكف حملة ضد الأنظمة العربية معتبراً أن وجود القوات الأجنبية على الأرض العربية والإسلامية "خيانة للدين والوطن" ومطالباً بدعم المقاومة في لبنان معتبراً أن الفعل المقاوم من جانب "حزب الله" في وجه إسرائيل أعاد إلى العرب الشرف والكرامة وهو قول رد عليه الرئيس مبارك الذي يرى أن حرب رمضان 1973 هي من أعاد الشرف والكرامة، بالقول في المقابلة المشار إليها "ان مصر أكبر من أن يزايد أحد على عروبته

مصلحة أن نكون على خلاف مع سوريا وأن تكون سوريا على خلاف مع لبنان ولكن على كلبنا أن نقرأ أن العلاقات يجب أن تكون مبنية على الإحترام المتبادل. ويجب أن يتم التعامل مع لبنان على أنه بلد مستقل وذو سيادة وعندها يكون عاملاً لصالحه وصالح القضية العربية أكثر بكثير من كونه بلداً تابعاً. ولقد حسم اللبنانيون هذا الأمر وعلينا أن نعمل على هذا الأساس، وعندما تتضح هذه المواضيع نجلس حول الطاولة وعندها لا بد من الوصول إلى توافق إنطلاقاً من هذه المبادئ...".

ونكرر التمني في ضوء الدعوة التي جاءت إلى السنيورة على لسان أمير قطر لكي يزور سوريا والرد اللافت للإنتباه عليها من جانبه عن طريق الإعلام، أن يعاود الرئيس بشار التأمل ملياً لا أن يضيف مسألة وضع قوات دولية على طول الحدود مع لبنان سبباً إلى قطيعة قد تحدث. وهو إذا عاود التأمل ملياً سيرى المشهد السياسي الإقليمي والدولي على غير ما هو حاضر في باله... وسيجد أن مصلحة الحكم السوري الذي يترعب على قمته هو في إعادة النظر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 25 آب 2006

* * *

القليل من الكثير الذي يستطيع القادة العرب تقديمه للبنان

تراجعت فكرة القمة العربية الطارئة من أجل لبنان بعدما قررت كل دولة عربية أن توازر لبنان وفق نظرة وحسابات لا يخلو بعضها من المزايدات بمعناها الإيجابي. كما أن التراجع هو لتقادي الإلتزام بموقف لا قدرة لبعض الأطراف على التقيد به. وعندما نقول ذلك لا نستبعد أن يكون التراجع حدث أيضاً نتيجة تصدّع في الاندفاع العربي نحو لبنان نشأ عن شظايا كلام الرئيس بشار الأسد في حق أطراف عربية وكان لا بد من أن تقتحم تداعيات هذا الكلام مؤتمر القمة في حال انعقاده.

من هنا يجوز القول إن عدم إنعقاد القمة كان أفضل من عقدها وأن التشاور الثنائي وقنوات الإتصال النشيطة بين الدولة اللبنانية وأهل القرار العربي من شأنه أن يعوّض لبنان مؤثراً كان من الممكن أن

من أجل أن نُنهي الحصار ونواصل الإعمار

كنا نتمنى لو أن طائرة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان حطت في مطار رفيق الحريري الدولي وهو غير محاصر شأنه في ذلك شأن المرفأ وهما حصاران جوي وبحري كان من الواجب تفاديهما قبل إصدار القرار 1701 لأنهما شكلاً ثغرة في التسوية التي تم التوصل إليها. لكن كوفي أنان زارنا بينما مطارنا تحت الحصار وبينما الدعوات والمناشدات لفك هذا الحصار تنصب على المجتمع الدولي لكي يمارس ما في استطاعته من قدرات لتحقيق ذلك.

وإلى ذلك فإن إسقاط حالة الحصارين الجوي والبحري وإستمرار البر اللبناني تحت رقابة طائرات الاستطلاع والتصوير الإسرائيلية كانت ستحرم حكومة العدوان الإسرائيلي من التباهي بـ "الإنجازات الدولية" التي أفاض إيهود أولمرت قبل أمس بالحديث عنها في مواجهة حملات النقد القاسية المعترضة على أسلوب إدارته للحرب.

ومن المهم بمكان التأمل بعمق في بعض كلامه في الجلسة الأسبوعية للحكومة لأن من شأن هذا التأمل أن يجعل الموقف اللبناني أكثر توحداً وهو، أي هذا التوحد، سلاحنا في مواجهة التطورات والتداعيات الناشئة عن العدوان. ومما قاله أولمرت: "إن إنجازات الحرب على لبنان كما تتكشف على الأرض خيالية. ولو جاءنا أحد عند بدء الحرب وقال لنا إنه بعد شهر ونصف ستكون قوات دولية على حدودنا مع لبنان، وأن الجيش اللبناني سينتشر في جنوب البلاد وسيبدأ تطبيق القرار الدولي 1559، وأن الأمين العام للأمم المتحدة يعلن أن من صلاحية القوات الدولية تفكيك "حزب الله" وسيفرض حظراً على بيع الأسلحة إلى لبنان، وستكون مراقبة على المعابر الحدودية، هذا في وقت يجلس الجيش الإسرائيلي في لبنان من دون أن ينجز إلى مواجهات ونفرض حصاراً برأ وجواً على لبنان، لقالوا له إنك تتحدث من نسج الخيال وأنه يجدر عدم طرح أهداف غير معقولة إنما واقعية. لكن مع أن الأهداف المذكورة تحققت يجب عدم المبالغة في التنبؤ بتغيير جوهرى لأن الواقع قد يتدهور وإن كنا نرى الآن بداية تحوّل...".

هذا الكلام يقوله أولمرت يمكن الرد عليه بمفردات مماثلة وبعبارات تؤكد أن ما يتباهى به ليس شيئاً أمام

وعلى عمق إلتزامها بمسؤولياتها القومية، ثم إن أكثر ما يغيب عن البعض هو أن الحفاظ على قوة مصر هو أكبر ضمانات الأمن العربي والإقليمي...". ومن المهم التوضيح أن كلام الرئيس مبارك في رده على الرئيس بشّار ما زال تحت خط الأزمة الكبرى في العلاقات الممكن حدوثها بدليل انه لم يذكره بالإسم، كما أن الكلام أرادته في صحيفة "الأهرام المسائي" الذي هو منبر متواضع تاركاً على الأرجح الكلام الأساسي إذا كان لا بد منه لـ "الأهرام" الأم المنبر الصباحي الأهم والتي تعبّر عما يدور في بال الرئيس أو إنها المنبر الذي من خلاله يبعث بالرسائل بنوعها: الودود والقاسي. وهناك عشرات الحالات والوقائع تؤكد ذلك.

ما يمكن اضافته إلى ما في استطاعة القادة العرب أن يفاجئوا لبنان به عدا الإطالة عليه واحداً بعد الآخر، هو إعتبار الحصار الجوي والبحري عليه ظلماً دولياً من الواجب العمل على انتهائه بأكثر من وسيلة قادرون ولا شك عليها ومنها خرق الحصار بالحضور إلى لبنان في مواكب جوية ومن دون إستئذان إسرائيل. كما أن قرب إنعقاد الدورة السنوية للجمعية العمومية للأمم المتحدة مناسبة لتكليف من يمثل الملوك والرؤساء في طرح رؤية من على المنبر الدولي لا تقتصر فقط للحق اللبناني وإنما لتعديل مسار المجتمع الدولي في اتجاه تعطيل مواطن التجبر في المنطقة وذلك بوضع القرارات الدولية كلها موضع التنفيذ وبالذات قرار مجلس الأمن 242 الذي في حال تطبيقه، من جانب إسرائيل ودعمه لـ "المبادرة العربية" التي صدرت عام 2002 وبالإجماع على القمة الدورية التي إستضافها الرئيس الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بيروت، لا تعود هنالك موجبات للمقاومة ولا للتهديد السوري بإغلاق الحدود مع لبنان ما دام الاحتلال سينتهي في الجولان وما دامت الدولة الفلسطينية ستقوم وما دام موضوع العودة الذي يشكل إلى جانب مصير الحرّم الثالث عقدة عصية على الحل، سيأخذ طريقه إلى صيغة توافقية يقال انها موضوعة منذ سنوات وأن التسوية والمبالغة في الاطماع، إضافة إلى عقدة الهيمنة في نفوس أهل الإدارة البوشية، جعلت الصيغة تنام في الادراج وجعلت خيار العدوان يتقدم على خيار التسوية ثم جاءت المفاجأة اللبنانية لتتبع الكثيرين إلى عقم تفكيرهم وسوء معالجتهم... وهشاشة خطط جنرالاتهم.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 26 آب 2006

المقاومين البواسل وتتكرر دبابات الـ "ميركافا" شر تكسير بقذائف محمولة على أكتاف فتية عاهدوا السيد على أن يكونوا عند حسن تقييمه وتربيته وتأهيله لهم. وكما أشرنا فإن الرد على هذا الذي يتباهى به إيهود أولمرت ليس فقط بالتباهي من جانبنا بما أنجزناه وإنما بتمتين أواصر التوحد الوطني والقراءة الدائمة في الاتجاه الصحيح لتعامل المجتمع الدولي معنا. بذلك تلتئم الجراح وتطمئن النفوس وينتهي الحصار على مطارنا وبحرنا وبرنا وتتواصل عملية الإعمار الذي سيكون أمثلة نتباهى بها على المعتدي... وعلى كل من يسطف وراءه أمثال توم لانتوس العضو الديمقراطي البارز في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي الذي سارع خلال وجوده في تل أبيب قبل أسبوعين إلى التأكيد بأنه سيسعى لتعطيل إصدار تشريع في شأن إقترح الرئيس جورج بوش الابن تقديم مساعدة للبنان بقيمة 230 مليون دولار قبل أن توافق الحكومة اللبنانية على نشر قوات دولية على الحدود مع سوريا.

صحيفة "اللواء"، بيروت - الثلاثاء 29 آب 2006

فرصة ضاعت خلال زيارة أنان لضاحية الجنوبية

من المؤكد أن تأمين جولة هادئة يقوم بها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في الضاحية الجنوبية كان سيفيد أكثر بكثير من الصخب الذي رافق جولته وكثرت فيها الهتافات ورفع الصور.

لقد كانت هذه الزيارة فرصة ثمينة لكي يتجول كوفي أنان لنصف ساعة على قدميه يشاهد ما ألحقه الإسرائيليون من تدمير متعمد ومنهج بالضاحية التي سبق ان وطأت قدماء أرضها في التاسعة وعشر دقائق من صباح يوم الثلاثاء 20 حزيران عام 2000 حيث زار زميله لمنصب الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله، ويومها وصل انان متأخراً عن الموعد المحدد عشر دقائق. ويومها أيضاً لم تكن القوة الصاروخية لـ "المقاومة الإسلامية" على ما آلت إليه تشكل تحدياً بالغ الأهمية للشأن العسكري الإسرائيلي. ومع أن الانضباط هو من تقاليد "حزب الله" وإلى

ما يمكن اللبناني التباهي به. ومن هذه العبارات: "إن حصيلة العدوان الإسرائيلي الذي نفّذه (الكاديميون) ورثة الشارونية التي ضربت رقماً قياسياً في ارتكاب المجازر ورقماً مماثلاً لجهة التدمير والجرف والإغتيالات عن طريق الحوامات للقيادات الفلسطينية، كانت كوارث يصعب إحتواء تداعياتها اجتماعياً وعمرانياً وإقتصادياً. ولو جاءنا أحد عشية العدوان يوم 12 تموز 2006 وقال لنا: إنه بعد شهر وبضعة أيام ستكون الصواريخ يطلقها مجاهدو "حزب الله" تتساقط على بعض المدن الإسرائيلية بدءاً من البلدات المحاذية للحدود وصولاً إلى عكا وحيفا وطبريا، وأن الإسرائيليين سينزحون فراراً من القصف الصاروخي أو يبيتون في الملاجئ، وأن بعض الصواريخ استهدفت قواعد عسكرية إسرائيلية وأوقعت خسائر في الأرواح، وأن العشرات من جثث الأفراد والدبابات والجرارات والأوناش تناثرت على أراض في بلدات وقرى جنوبية استعصى على الجيش الذي لا يقهر إحتلالها، وأن التباطؤ الأمريكي - البريطاني في تحقيق وقف إطلاق النار من أجل أن يحقق الجيش الإسرائيلي انتصارات ضد "حزب الله" لم يثن من عزيمة المقاتلين الذين زادتهم الاطلاعات التلفزيونية للأمين العام السيد حسن نصر الله وأشادته بهم إصراراً على الصمود وتحقيق بطولات نوعية في تاريخ القتال، وأن الجنديين الإسرائيليين استمروا مخطوفين لم يستطع العدوان تحريرهما، وأن صدور اللبنانيين خارج مجتمع "حزب الله" وكذلك بيوتهم ومدارسهم كانت مفتوحة لإخوانهم النازحين من الجنوب ومن الضاحية التي شهدت عمليات تدمير لم تشهدها مدن ومناطق في الحرب العالمية الثانية، وأن الحكومات العربية تجاوزت كل الحساسيات الناشئة عن مباغته "حزب الله" المتمثلة بخطف الجنديين مما شكّل ذريعة للعدوان الإسرائيلي وحدث نوع من سباق النخوة والمروءة لمساعدة لبنان بالغذاء والدواء والمال في شكل هبات وودائع فضلاً عن المستشفيات الميدانية، وأن الخطاب اللبناني على نحو ما صدر عن رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة فؤاد السنيورة أدهش المجتمع الدولي... انه لو جاء من يقول لنا في صيغة التوقع أن ما أوردناه يمكن أن يحدث لقلنا له: انتق الله يا رجل. إنك تتحدث عن مواجهة بين حركة مقاومة وجيش يُحسب له حساب من قبل الجيوش النظامية العربية فكيف يمكن أن يحدث ذلك وهل من المعقول أن يبطأ جنرالات إيهود أولمرت رؤوسهم أمام

والمنظمة الدولية في شخص أمينها العام كوفي أنان.

وإذا جاء من يقول إن اللقاء تم مع وزير في حكومة فؤاد السنيورة وأنه تم في السراي وأنه.. وأنه.. ولذا فإنه في العُرف الرسمي للقاءات ليس مع الحزب، فإن الرد على ذلك هو أن برنامج كوفي أنان لم يتضمن لقاء وزراء وشخصيات مرموقة تمثل الأطياف السياسية اللبنانية ولم يتضمن أيضاً اللقاء بمراجع روحية، لكي نعتبر الاجتماع بالوزير فنيش كان اجتماعاً في سياق اللقاءات المشار إليها. لكن هذا الاجتماع حصل مع من يمثل الحزب وبالتالي فإن الـ 25 دقيقة التي استغرقها الاجتماع كافية للتبليغ على أن يتم التبليغ لاحقاً ومن قبل أن يغادر أنان بيروت متوجهاً إلى إسرائيل حاملاً معه موقفاً كثير الوضوح يمكن إعتباره موقف "حزب الله" ما دام الاجتماع كان مع وزير الحزب محمد فنيش.

هذه اللقاءات المتأخرة والتي كان من الأفضل الإكثار منها في الفترة بين لقاء كوفي أنان وفي مقر السيد حسن نصر الله في المربع الأمني في الضاحية الذي كان من جملة ما أتى عليه التدمير الإسرائيلي، من شأنها أن تفيد لو جرى اعتمادها كأسلوب تحاور وتشاور في الشأن العام. لكن الإدارة الأميركية ضغطت على أنان فلم يكرر اللقاءات، علماً بأنه لو بادر ووجه الدعوة في ضوء لقاءه بالسيد حسن نصر الله في التاسعة وعشر دقائق من يوم صباح الثلاثاء 20 حزيران عام 2000 إلى قياديين من الحزب لزيارته في نيويورك والبحث معهم في أمور تتعلق بالصراع العربي - الإسرائيلي والأزمة الناشئة عن استمرار احتلال إسرائيل مزارع شبعا، لكانت حدثت انفراجات نوعية ولكان ربما استُعيض عن حوار الصواريخ بحوار العقل والمنطق.

في أي حال ان الذي لم يحدث بات حدوثه بعد العدوان الإسرائيلي والمواجهة الصاروخية مع "المقاومة الإسلامية" أكثر من ضروري. فهل سيكون ذلك من ضمن برنامج أنان للأشهر المتبقية من ولايته الأخيرة كأمين عام للأمم المتحدة؟ عسى ولعل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 آب 2006

درجة ان إشارة أو عبارة من جانب الأمين العام تفرض حالة مهيبية من السكون أو تجعل السواعد تتحرك والحناجر تصرخ، إلا أننا إفتقدنا في زيارة كوفي أنان للضاحية قبل أمس مثل هذا الانضباط فتحوّلت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة من شاهد دولي على العدوان إلى مستمع للصراخ والهتافات التي قد تفيد في تنفيس ما في الصدور من غضب إلا أنها لا تخدم أمراً نحن في أشد الحاجة إليه وهو أن تبتث الفضائيات العالمية لقطات للأمين العام للأمم المتحدة وهو يتجول بين انقاض بنايات دمرتها طائرات إيهود أولمرت بهمجية لا مثيل لها في تاريخ الحروب.

وعلى نحو ما أوضحته لنا مصادر دبلوماسية فإن زيارة الضاحية الجنوبية لم تكن في برنامج كوفي أنان لكن حذاقة رئيس الحكومة فؤاد السنيورة التقت مع رغبة حليفه في إدارة الأزمة رئيس مجلس النواب نبيه بري فكانت الزيارة التي كنا نتمنى لو تمت في إطار من الهدوء الذي يحقق نتائج طيبة على الصعيد السياسي.

وفي تقديرنا أن زيارة الضاحية وبقية زيارات أنان لمناطق جنوبية ستحفز إسرائيل على تجويله في مناطق وأحياء أصابها صواريخ "حزب الله" مع فارق ان الإسرائيليين سيوظفون الجولة بما يظهرهم أمام الرأي العام الدولي بأنهم معتدى عليهم، مستثنين في ذلك إلى حضورهم البالغ الأهمية في وسائل الإعلام العالمية من صحف ومجلات وإذاعات وفضائيات ومحطات تلفزيونية.

ما نتمناه بعد الآن هو اغتنام المناسبات التي تخدم قضايانا أكثر. فقد أضعنا فرصة... لعلها من نوع الفرص التي لا تتكرر بسهولة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 30 آب 2006

ما بعد الحوار

بين كوفي أنان ووزير الحزب

مع ان الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان لم يلتق مفتاح الأزمة السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله"، إلا أن لقاءه بوزير الطاقة محمد فنيش يعني أن إتصلاً رسمياً حدث بين الحزب

إنطباعات حزينة من دبي عن أحوال لبنان

تبدو أحوال اللبنانيين المقيمين في دول الخليج وبالذات في دبي وبقية إمارات دولة الاتحاد على درجة من الإحباط، حيث إنهم يتابعون بقلق بالغ التداعيات الناشئة عن العدوان الإسرائيلي على الوطن المستباح فلا يرون في الأفق ما من شأنه تبديد حالة الإحباط في النفوس. وهم من جهة أخرى يتأملون في مشروع النهوض المتنامي والمتواصل في إمارة صغيرة مثل دبي ويتساءلون: أليس هذا الذي نشهده في دبي هو ما كان سيحدث في لبنان؟ وأليس هذا ما كان يعمل من أجله الرئيس رفيق الحريري وحقق خطوات نوعية مبنية على علاقات وصداقات من الصعب توفرها.. وربما من المستحيل على شخص آخر تحقيقها. وما شهده لبنان خلال عشر سنين حربية سبقت تصفية الرجل بحقد لا مثيل له دليل على ما نشير إليه، كما أن العلاقة المتميزة بينه وبين الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم جعلت الإثنين يشكلان نموذجاً للإعمارين النهضويين في العالم العربي يتبادلان وعلى قاعدة المنافسة الشريفة الرؤى والأفكار التي تحقق النهوض وتحويل المستحيل إلى ممكن.

ومن حق لبنانيي الخليج وبالذات الجمع المنتشر في دبي وبقية إمارات دولة الاتحاد أن يحزنوا وهم يرون البناني النهضوي في وطنهم يتساقط بينما البناني الذي هو صنو بنيانهم يزداد إرتفاعاً وتطوراً في دبي. كما من حقهم أن يحزنوا وهم يرون في دبي ودولة الإمارات عموماً كلاً قليلاً وعملاً كثيراً ولا يلاحظون أيضاً أي مشاحنات سياسية ومهاترات ومواقف لمصلحة الغريب عكس ما يحدث في لبنان.

والحزن الذي نشير إليه يبدأ من لحظة مغادرة مطار رفيق الحريري الدولي الذي كان حتى يوم 11 تموز 2006 يستقبل يومياً ثلاثة عشر ألف مسافر بمعدل أدنى للإنفاق مثلي دولار أن يكون الدخل في حدود ثلاثة ملايين دولار. ثم يزداد الحزن خلال الوقوف القسري في مطار عمان، وهو الوقوف الذي فرضه الحصار الجوي والبحري الإسرائيلي على لبنان وتوقعنا أن تكون الزيارة الميمونة التي قام بها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان إلى لبنان مناسبة لإنهاء هذا الحصار بالتالي هي أحسن. ويزداد الحزن أكثر وأكثر عندما يلاحظ اللبناني تلك الحركة النشيطة في مطار

دبي وكيف يتعامل الجميع مع القادمين حيث التأشيرة على أهون سبيل وحيث مراقب الجواز على خير تأدب وحيث إنجاز الحقائق على أفضل ترتيب وحيث هنالك موظفات يقمن بالبلاونات على أنواعها للأطفال الآتين مع أهاليهم. وكل هذه اللفتات والسلوكيات كانت من ضمن ما يريده رفيق الحريري في المطار الذي لاموه على استعجال بنائه مع أنه كان يتطلع إلى زمن لا تتسبب خطوة غير مدروسة بما فيه الكفاية في التدمير الذي حصل للطموح النهضوي.

وإذا كان الإحباط والحزن هو على أمور حدثت فإنه بالنسبة إلى ما يحدث على الساحة السياسية هذه الأيام إحباط أكثر إيلاًماً للنفس ونعني بذلك هذه الهجمة غير المبررة على الدور المتوازن الذي قامت به الحكومة والذي من دونه كانت حدثت الكارثة الأكبر. ولذا فإنه عندما ينبري البعض إلى المطالبة بتغيير الحكومة، فلأن نفوس بعض هذا البعض أمارة بالغضب لأنهم لم يؤدوا في زمن وقوع الكارثة ما من شأنه تخفيف المضاعفات وإبقاء الوضع تحت خط السيطرة. كما أن من يطالب بتغيير الحكومة لأن رئيسها هو فؤاد السنيورة فإنه في الوقت نفسه يطالب عملياً بتغيير نبيه بري كرئيس لمجلس النواب.

ونقول ذلك على أساس أن القيادة الفاعلة والإيجابية للأزمة كانت ثنائية يكمل فيها نبيه بري ما يبده فؤاد السنيورة، وإذن فمن الطبيعي أن يشعر اللبناني خارج الوطن التواق إلى سماع كلام مطمئن يبرئ الجراح من نوع كلام السيد حسن نصر الله بأنه لو كان يتوقع رداً إسرائيلياً بالشراسة التي إتسم بها الرد لما كان أمر بختف الجنديين الإسرائيليين، عندما تدور المساجلات السياسية العقيمة بدل الإنصراف إلى الرؤى العميقة... وكأنما لسان حال كل لبناني خارج الوطن وفي الديار الخليجية على نحو ما لاحظناه في أوساط اللبنانيين في دبي هو: لماذا لا يخلد إلى الصمت هؤلاء؟ ولماذا يعملون على تنفيذ ما يتمنى إيهود أولمرت الغارق في الخيبة حصوله في لبنان؟

صحيفة "اللواء"، بيروت - الجمعة 1 أيلول 2006

فكرتان من الخليج المستثمر في لبنان

تداول بعض الأوساط ذات التأثير في القرار

المطمئن... وإلا فإنها ستأخذ طريقها إلى حيث لا خشية عليها من المباغلة والمباغتين.

صحيفة "اللواء"، بيروت - السبت 2 أيلول 2006

كيف ومتى يكون

تصحيح الكبوة البابوية

كأنما العلاقة الإسلامية - المسيحية مستقيمة بما يثبت دعائم الإستقرار المنشود حتى يأتي كلام تنظيري من جانب رئيس الكنيسة الكاثوليكية ليهز قليلاً هذه الدعائم.

فالعلاقة أصلاً على درجة من التوتر نتيجة أن بعض كبار أهل القرار الدولي يكثر من زلات اللسان عندما يتحدثون عن أمور تتصل بالإسلام والمسلمين. ولنا في زلات الرئيس جورج بوش الابن ما يؤكد هذا التوتر. وللتذكير فإن زلته قبل ثلاث سنوات حول "الحروب الصليبية" ما تزال عالقة في الوجدان الإسلامي، وجاءت زلته قبل أيام حول "الفاشستية الإسلامية" لتزيد علق المرارة من هذا التفكير.

وما يبعث الدهشة في النفس أن كلام البابا بندكت السادس عشر الذي قد يكون طبيعياً صدره عن رجل فكر لا يراعي في تنظيراته حساسية الأمور المتصلة بالدين وفي حال نشأت ردود فعل غاضبة عن هذه التنظيرات فإن الكنيسة الكاثوليكية أو غيرها من الكنائس المسيحية تطوق بالتوضيح الغضب الناشئ، لكن ليس طبيعياً على الإطلاق صدره من رأس الكنيسة المسيحية الأكبر.. أي الكنيسة الكاثوليكية. ونقول ذلك على أساس أن الكلام الذي قوبل بالإعتراض والغضب الشديدين من أمة المليار ونصف المليار مسلم سيتم إعتباره موقفاً دينياً وليس مجرد اجتهد قابل للتوضيح. ثم إن هذا الكلام لو جاء من رجل دين من المرتبة العادية وأثار غضب الناس عليه فإن رأس الكنيسة أو حتى من هم أدنى مرتبة منه يمكنهم التصحيح أو إحتواء الغضب. لكن كيف سيكون التوضيح أو التصحيح عندما يأتي الكلام على لسان رأس المرجعية الكاثوليكية المفروض أن لا يخطئ؟

وإلى ذلك إن البابا بندكت السادس عشر يدرك

الخليجي فكرة نشأت عقب العدوان الإسرائيلي على لبنان وتداعيات هذا العدوان على مجمل الأوضاع اللبنانية. وخلاصة هذه الفكرة إستحداث صيغة للعلاقة الخليجية - اللبنانية في مجال الإستثمار تكون لها صفة المعاهدة التي تبرمها بعض الدول في ضوء حالات مباغلة وتشمل الجوانب السياسية والعسكرية. أما بالنسبة إلى دول الخليج فإن الأمر يقتصر على الجوانب الإقتصادية وبالذات ما يندرج في بند الاستثمارات.

وفي معرض الاستفسار عن دواعي مثل هذه الفكرة أوضح لي مطلعون الأمر على النحو الآتي: هنالك مستثمرون خليجيون بالعشرات يريدون الخير للبنان وتطيب لهم الإقامة في ربوعه ومن أجل ذلك يوظفون جزءاً مما جنوه من ثروات في الإستثمار في لبنان. ولقد أثبتت السنوات العشر الماضية ذلك. لكن هؤلاء وفي ضوء الذي حدث باتوا يرون أن هذه الإستثمارات تحتاج إلى ما يشبه الضمانات، أي بما معناه يكون هنالك إلتزام من الحكومة ومن جميع الأطياف السياسية والحزبية المشاركة فيها.. في هذه الحكومة وفي أي حكومة تتشكل، بأن لا تحدث مسببات لأحداث تهدد الإستقرار والاستثمار..

ولهذه الفكرة واحدة أخرى مكملة لها وهي أن يكون لبنان عضواً بصفة مراقب في "مجلس التعاون الخليجي" وبهذه الصفة يجد نفسه حريصاً على حماية الإستثمارات الخليجية من أي مباغلات تنعكس إنهاراً لهذه الإستثمارات.

بالنسبة إلى لبنان قد يصعب عليه الأخذ بالفكرة الثانية مع ملاحظة أن للضرورة أحياناً بعض الأحكام بدليل أن اليمين الثوري يسعى جاهداً لكي يكون العضو السابع في "مجلس التعاون الخليجي" وأن الرئيس حسني مبارك فكّر ذات يوم عام 1991 وبعدها إنهار "مجلس التعاون العربي" نتيجة الغزوة الصدامية للكويت أن تنضم مصر إلى "الإتحاد المغاربي" علماً بأن هذا الأخير ما زال حتى يومنا هذا يترنح بين البقاء والإندثار. لكن الفكرة الأولى التي أوردنا خلاصتها في ضوء ما سمعناه تبدو موضوعية، ومن شأن "مؤتمر الحوار الوطني" عندما يستأنف إجتماعاته، التي باتت ضرورية أكثر من أي وقت مضى، البحث في هذه الفكرة ومن منطلق أن الاستثمارات تطرق الباب اللبناني ومن مصلحة أهل الحكم وكل أطراف المجتمع السياسي والحزبي فضلاً عن المراجع الروحية إستقبالها إستقبال المرجح

تمام الإدراك ولا ريب في ذلك مدى التعقيدات التي أصابت العلاقة بين الأمة الإسلامية والكنيسة البريطانية بعدما نشرت إحدى الدور البريطانية كتاباً إستقرازيّاً لـ "سلمان رشدي" وبعنوان "آيات شيطانية". وإذا كانت تلك العلاقة لم تصل إلى نقطة اللارجوع عن الاقتصاص فلأن مسبب الأزمة مجرد كاتب لا تخلو كتاباته من الهوس والإستعداد لإرتكاب إثم التفكير الاستقرازي الذي يحقق الشهرة. لكننا هنا أمام حالة مختلفة تماماً كون سبب الأزمة كلاماً ظالماً في حق الدين الإسلامي. والخطورة فيه تكمن في صدوره عن رأس الكنيسة الكاثوليكية. ثم إنه كلام لا يحتاج إلى تعدّد التفسيرات لأنه واضح في معناه وفي مقاصده. وللتذكير فإن الكلام المشار إليه هو: "العقيدة المسيحية تقوم على المنطق بينما الإرادة الإلهية في العقيدة الإسلامية لا تخضع لحكم العقل، ولذا إنتشر الإسلام بالسيف لا بالإقتناع العقلي، والنبي محمد لم يأت إلّا بما هو سيئ وغير إنساني...".

خلاصة الأمر أن البابا بندكت السادس عشر تصرّف بالكلام الذي قاله وكما لو أنه يبشر بـ "ماركسية" ذات طبعة جديدة من حيث إعتبار الدين الإسلامي على النحو الذي إعتبره. ومثل هذا الكلام أو التوصيف لا يمكن صدوره عن رجل دين. ومن هنا القول انه يبشر بـ "ماركسية" ذات طبعة جديدة أي بما معناه انها نظرة إلحادية. وعلى رغم توضيحاته الأسفة لاحقاً إلّا أن الندبة التي أحدثها الكلام البابوي المضافة إلى ندبة الرسوم الكاريكاتورية المسيئة كانت صدمة كبرى، وستبقى مطبوعة إلى حين تصدر عنه لمناسبة حلول شهر الصوم المبارك بعد أيام رسالة إلى ربع مليون العالم.. أي إلى أمة المليار ونصف المليار مسلم المنتشرين في ديار العالم من القطب إلى القطب، تُبرّد القلوب التي هالها أن يقول رئيس الكنيسة الكاثوليكية كلاماً عن الإسلام ونبيّه الكريم لا يرتاح له حتى معظم رؤساء الدول الكاثوليكية المذهب وبالذات رؤساء ثلاث دول هي: فرنسا وإيطاليا وإسبانيا تربطها بالعالم الإسلامي علاقات كانت ستتهز بطبيعة الحال لو أن البابا بندكت السادس عشر الذي من طقوس الدين المسيحي أن يعترف المؤمن المخطئ من إرتكاب خطأ ما أمام الكاهن لم يبادر إلى ما هو أكثر من التوضيح وأقل من الاعتراف. لكن، تكراراً، إنه لا يكفي إبداء الأسف الصادر عنه وتوضيحه أن الإقتباس الذي يعود إلى القرون الوسطى والذي أورده في محاضراته في ألمانيا حول الجهاد والإسلام "لا

يعكس بأي شكل تفكيره الشخصي" وأنه "حزين جداً من ردود الفعل الإسلامية" على كلامه.

لا أعاد الله هذه الكبوّة البابوية الإستقرازية. ولا تزال أمة ربع العالم تنتظر الموقف الأفضل من سيد الكنيسة الكاثوليكية.

كنا نتمنى لو أن "مركز الملك عبد العزيز للمؤتمرات" بدأ بإستضافة قمة توحيد الصف العربي - الإسلامي الذي يعيش حالة من التبعر لا مثيل لها. وبذلك يكون هذا التدشين فاتحة يُمن على الأمتين وبحيث يقال للأجيال انه في رحاب مركز جرى انشاؤه في الرياض مراعيّاً طابع العمارة الإسلامية وتضم القاعة الرئيسية فيه قطعة معلّقة من كسوة الكعبة المطرزة بخيوط ذهبية ويحمل إسم مؤسس المملكة العربية السعودية وصاحب تجربة التوحيد الصامدة في وجه أعاصير السياسة ونزوات المغامرين الملك عبد العزيز، التقى ممثلو الامتين وبدأوا عهداً جديداً من الوفاق على طريق التوحد على نحو ما إنتهى إليه الأوروبيون الذين سيكون لهم دستور واحد. أما وأن التدشين كان من خلال "المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب" فإن هذا المركز سيبقى رمزاً لخطوة كانت تحتاج إليها دول العالم من القطب إلى القطب بعدما إستشرى العنف وبدأ يلقي بظلاله على الإستقرار والإزدهار وخطط التنمية.

ومن هنا يجوز القول إن المملكة العربية السعودية بمبادرتها هذه قدمت خدمة للمجتمع الدولي وأن مردود هذه الخدمة رهن بتقهُم بعض الأطراف لظاهرة العنف فلا يعود سبب الإرهاب في نظر الأطراف المتصهينة في الإدارة البوشية هو الإسلام والمسلمون ومن دون التطرق إلى عمق المشكلة. كما لا يعود سبب الإرهاب هو الفقر والأمية وما يتفرع عنهما من مشاكل على نحو ما إختصر المسألة قطبان أوروبيان في مؤتمر "دافوس" في سويسرا قبل أيام الرئيس الفرنسي جاك شيراك والمستشار الألماني غيرهارد شرودر.

والذي نقصده بالدعوة إلى النظر في عمق المشكلة هو التحديد الموضوعي لظاهرة العنف أو الإرهاب على نحو ما يطيب للبعض تسميتها. ومن الجائز القول إن الهدف من مبادرة المملكة العربية السعودية إلى إنعقاد المؤتمر الذي كان من الصعب عقده في دولة أخرى، بمعنى التوازن في المشاركة سياسياً ودينيّاً، هو الغوص في عمق المشكلة، التي هي ليست الفقر وليست الأمية وإن كان هذان العنصران يشكلان سبباً من جملة عشرات الأسباب، وإنما السبب

الأساسي هو إستباحة الحقوق بدءاً بالحقوق الفلسطينية الذي تحوّل الخوف عليه لدى الأجيال إلى عنف بعدما لاحظت شرائحها ان الباطل بات هو القاعدة وأن الحق هو حالة إستثنائية.

وثمة نقطة أساسية تستوقف المرء في التشخيص السعودي لظاهرة الإرهاب وهي المتعلقة بالإرهاب الناشئ عن تجارة المخدرات وتجارة السلاح وتبييض الأموال، وكيف أن "مافيات" كبيرة وصغيرة تنمو وتجعل الظاهرة تستشري وتأخذ أبعاداً في منتهى الخطورة. وفي تقديرنا إن تركيز التشخيص على هذه الظاهرة و"مافياتها" ينطلق من أن أقطاب "المافيات" المشار إليها هم أصحاب مقامات رفيعة في بعض الحكومات والإدارات الرسمية وبالذات في أميركا. وهؤلاء ينفخون في نار "الإرهاب الإسلامي" لكي يغطي دخانه على ما يفعلونه.

ومن هنا فإن عدم ربط الإسلام بالإرهاب في أي حديث أو تصريح يدلي به بعد اليوم مسؤول من الدول التي شاركت في مؤتمر الرياض يبدو أمراً أساسياً. وإذا كان ذلك لن يحدث فإنه من باب الردع يجب على الأطراف المسلمة تسمية الأمور بأسمائها. كذلك يبدو ضرورياً تثبيت المؤتمر بشكل دوري وبحيث ينعقد في أكثر من دولة من دول العالم بدءاً بإنعقاد ثانٍ تستضيفه دولة أوروبية محايدة. ومن مصلحة الاستقرار العالمي ان يتواصل الإنعقاد الدوري إلى حين بزوغ فجر جديد يكون فيه أصحاب الحقوق نالوا حقوقهم أو بعضها وتكون رقعة الفقر والأمية والمرض انحسرت... وتكون "مافيات" مروجي الإرهاب تقلصت وإختار أفرادها النوبة.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 19 أيلول 2006

* * *

هل ينزل الرئيس الأعظم من عليائه؟

قبل أسبوعين زرت أحد المسؤولين العرب الذي كان في زيارة خاصة إلى لندن، وقد أجرى مسؤولون رفيعو المستوى في الحكومة البريطانية معه جولة أفق تناولت الوضع في المنطقة. وبعد هذه الجولة طلبت من المسؤول العربي خلاصة لما سمعته ولما أسمعته، وكانت جملة إجابات أسردها على النحو الآتي:

بعد أيام يحط الرئيس جورج بوش الابن الرحال في

نيويورك كما العادة في كل دورة سنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة. ويتزامن إنعقاد هذه الدورة مع حالات كثيرة مضطربة في المنطقة سببها عدم التفهم وكثرة التحدي وتغليب العناد على المرونة. وعند التأمل في ما يجري من أهل الثورة الإيرانية مع المجتمع الدولي، وما يحدث من بعض أهل الحكم في السودان مع بعض مماثل في الإدارة البوشية، وكذلك من الحكم السوري مع تلك الإدارة ومعها المجتمع الدولي، تتضح لنا معالم الإضطراب المشار إليه. ثم ها هي الكوبة البابوية تحل فجأة بنداً مضافاً على جدول الإضطراب.. وهو بند مقلق لأن تداعياته تتمدد في كل الاتجاهات.

إستناداً إلى ما هو معروف عن الرئيس بوش انه لا يغتنم المناسبة السنوية ليخترق حالات الاضطراب من خلال كلام في الخطاب الذي يلقيه تتضمن مفرداته ما يبعث الطمأنينة في النفوس ويؤشّر إلى الرغبة الأميركية في حلحلة المسائل العالقة والكثيرة التعقيد. لكن الظروف الراهنة والمأزق الذي تعيشه الإدارة البوشية نتيجة ارتباك حساباتها العراقية والخلل المريع في مخطط وضع اليد على بلاد الرافدين قد تفرض على الرئيس بوش الظهور على المجتمع الدولي هذه المرة بمظهر يختلف عن الماضي.. أي بما معناه انه بوش الذي لم يعرفه العالم بعد، يريد أن يختم ولايته الرئاسية الثانية والأخيرة بما من شأنه جعل العالم يذكره بالخير. ونقول ذلك على أساس أن تحديات السنوات الست الماضية كانت حافلة بالشرور البوشية وأظهرت أميركا بمظهر دولة الإستعمار الجديد التي تنتهج العدوان بدل نشر السلام والوفاق، وتشيع البغضاء بدل المحبة، وتمارس الإحتلال في ظل مقولات العمل على نشر الديمقراطية، وتكيل بالمكايل بدل أن تكون الدولة التي تحقق العدالة للجميع.. وهكذا.

ومن حق الشعب الأميركي على إدارته الحالية أن تتصرف وقد خلا الوجه الأميركي من كل الشوائب ومن بعض ندوب القبح على الوجه.

هل يفعل الرئيس بوش ما هو لمصلحة تاريخه ومصصلحة الشعب الأميركي فيقف على منبر الجمعية خطيباً تبشر عبارات خطابه بنهج جديد في التعامل لا علاقة له بالنهج المستمر حتى الآن؟

من الصعب إفتراض ما سيفعله الرئيس الأميركي خصوصاً أن السمعة تجعلنا نميل إلى صعوبة التغيير. لكن إذا حدث أن نزل بوش الابن من عليائه قليلاً

منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل أمس تعقيد الأمور في لبنان والمنطقة عموماً فإن الرئيس الأميركي يكون نجاحاً بامتياز في ما يرمي إليه، ذلك ان كلمات خطابه لها صفة الحرس والنصيحة شكلاً إلا أنها تتضح تعقيداً للأمور وبالذات للموضوع اللبناني ناهيك بالموضوع السوري والموضوع الإيراني والموضوع الفلسطيني.. ثم للموضوع الأهم المستجد وهو الموضوع الإسلامي.

لقد سمعنا من الرئيس الأميركي كل الكلام المنمق لكنه الكلام الذي لن يحل لنا مشاكلنا المتشابكة من لبنان إلى إيران إلى سوريا إلى العراق إلى السودان إلى فلسطين. وبعد السماع يخرج المرء بإضطباع خلاصته ان الرئيس بوش هو نفسه الذي بدأت أوضاع المنطقة تضطرب مع بداية وصوله إلى سدة الرئاسة، ثم بدأت تزداد تعقيداً سنة بعد سنة إلى أن وصلت التعقيدات إلى الحال التي هي عليها الآن.

عبارة واحدة في خطاب الرئيس بوش من على المنبر الدولي أول أمس كانت تقي بالمطلوب وتنتقل الأوضاع المضطربة من التعقيد الذي هي عليه إلى حالة من الانفراج. والعبارة هي الإصرار على التنفيذ الفوري لكل قرارات مجلس الأمن العالقة وبالذات القرار 242، والإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية المتفق دولياً عليها في الأصل ومن قبل أن يصبح بوش الابن رئيساً للولايات المتحدة، والتي لتقديرات غير موفقة من جانب الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات لم يتم اعلانها ومن دون أن يوضح لنا أبو عمار عزوفه. ولو أن الرئيس بوش أقدم على ذلك مخترقاً الضغوط والإبتزازات والإرتهانات الإسرائيلية لكانت كل الأطراف موضع إعتراضه عليها استدارت. ونقول ذلك على أساس أن الموضوع الفلسطيني هو الحجة الظاهرة لإيران التي تصر على أن تكون دولة نووية، ولسوريا التي تريد استرجاع جولانها وهي من أجل ذلك تزداد تمسكاً بـ "الورقة الفلسطينية" بعدما انتزعوا "الورقة اللبنانية". كما أن الموضوع الفلسطيني هو الحجة الظاهرة لأطراف التشدد من الإسلاميين والذين جاءت الكبوة البابوية تعزز مع بالغ الأسف طروحاتهم.

عدا ذلك لن يفيد كلام الرئيس بوش الابن في شيء. وهو لو هذا حذو الرئيس جاك شيراك الذي كان بعيداً عن التشنج وموضوعياً إلى حد ما في تناول كنا على الأقل بقينا متقائلين بإمكانية حدوث تبدل نوعي في النظرة البوشية. وتبقى بغرض التوضيح الإشارة إلى أن الرئيس

وإغتنم المناسبة الأممية وعقد لقاءات مع رموز التآزم في العلاقات سيحضرون مثله إلى نيويورك للمشاركة في الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، فهذا سيعني ان الرئيس "الأعظم" يريد مخلصاً حل ما يمكن حله من القضايا الشائكة العالقة وبما من شأنه أن يجعل الإستقرار يأخذ طريقه إلى مفاصل المجتمعات العالمية شرقاً وغرباً. أما الرموز فإنهم الرئيس محمود أحمدي نجاد ومعضلته النووية والرئيس بشّار الأسد ومعضلته اللبنانية والرئيس عمر حسن البشير ومعضلته الدارفورية ومحمود عباس ومعضلته "الحماسية" وهيوغو تشافيز ومعضلته الكاستروية.. أي بما معناه انه يتطلع إلى أن يبايعه ملهمه فيديل كاسترو الذي غدا وهو راقد في المستشفى رئيساً لمجموعة دول عدم الإنحياز التي إستضافت كوبا قمتها الرابعة عشرة، كـ "أمين للثورية" في قارة أميركا اللاتينية على نحو مبايعة الرئيس جمال عبد الناصر وقبل الوفاة ببضعة أشهر العقيد معمر القذافي كـ "أمين للقومية العربية".

لكن هل سيجترح "الرئيس الأعظم" العنيد هذه المعجزة ويطلب من وزيرته كونداليزا رايس ترتيب مواعيد للقاء الرؤساء "العصاة" الأعداء المشار إليهم، عدا رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية أبو مازن غير العاصي على التعجيزات البوشية، فيستمع إليهم وربما يقتنع بتصوراتهم ويستمعهم بغرض الاقتناع بـ "إمبراطوريته".

خلاصة القول إن الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة هي عملياً دورة رؤساء العالم حيث أن كثيرين يغتنمون فرصة انعقادها لكي يطلوا على العالم أو لكي يلتقوا مع رئيس أميركا الذي يُزار ولا يزور، لكنه قد يزور إيران وسوريا والسودان وفنزويلا ورام الله في حال باتت أوضاع هذه الدول مثل وضع العراق الآن... لا سمح الله.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 20 أيلول 2006

* * *

في إنتظار صحوة أميركية أو عزيمة قوية عربياً وإسلامياً

إذا كان الغرض من كلام الرئيس بوش من على

عالقة وقد نسمع الكلام نفسه في الدورة السنوية المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول من العام 2007، إلا إذا حدثت الصحوة في أكثر من مكان وفي الدرجة الأولى في العقل السياسي الأميركي المنحاز دون وجه حق أو في منطق والعزيمة العربية - الإسلامية المترخية... إلى أبعد الحدود.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 أيلول 2006

علي صالح الجديد... ويمته المتجدد

من الطبيعي أن يكون الرئيس علي عبد الله صالح هو من سيفوز بولاية رئاسية جديدة وربما أخيرة إذا لم يحدث ما يغري بولاية أخرى وبذلك ينتسب الرئيس اليمني إلى مجموعة الرؤساء العرب الذين تتجدد رئاساتهم تلقائياً.

أما لماذا من الطبيعي أن يفوز فلأنه أولاً خاض المعركة وهو في سدة الرئاسة وهذا أمر لمصلحته. ثم إن المنافسين من الضعف بحيث أن ترشّحهم يخدم مسألة أن الميدان متاح أمام كل المتبارين وأنها بالانتخاب وليست من خلال عملية إستفتاء على الشخص الواحد. كما من الطبيعي أن يفوز لأن النسيج الشعبي اليمني هو من النسيج العربي عموماً حيث أن الرؤساء الذين تطول إقامتهم في سدة الرئاسة لا يعود من المتيسر على معارضيتهم ازاحتهم والحلول محلهم، والتجارب معروفة.

عنصر القوة في فوز الرئيس علي عبد الله صالح هو أن النسبة التي حصل عليها من الأصوات أكدت له التفاف الناس حوله الأمر الذي يعزز مصداقية عزوفه عن عدم الترشيح افساحاً منه في المجال لتدفق دماء جديدة إلى شرايين الرئاسة في اليمن. كما أن عنصر القوة في معركة الانتخابات الرئاسية عموماً انها جرت على نحو الانتخابات الفلسطينية تحت إشراف 349 مراقباً دولياً بينهم مراقبون من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وجمعيات أميركية ومؤسسات دولية وعربية. وهؤلاء أثقوا على سير العملية الانتخابية التي شأنها شأن أي إنتخابات لم تخل من مخالفات وشوائب. ومن الطبيعي أن ترتفع بعض الأصوات التي تتحدث عن عمليات تزوير حدثت، فذلك هو المألوف في اللعبة الانتخابية عندما

بوش برأ إسرائيل من العدوان على لبنان بقوله مخاطباً اللبنانيين "لقد أخرجتم القوات السورية من بلادكم وأعدتم تأسيس الديمقراطية ومنذ ذلك الحين كنتم أمام امتحان القتال الذي بدأ مع هجمات حزب الله على إسرائيل من دون أي استقزاز وشاهد العديد من منازلهم ومجمعتهم تحت قبضة النيران. وإنما نرى معاناتكم والعالم يقوم بمساعدتكم لإعادة إعمار بلدكم ومساعدتكم على مواجهة المتشددین المسلّحين الذين يقوّضون ديمقراطيتكم من خلال إقامة دولة داخل الدولة...". وقال مخاطباً الشعب السوري "إن بلادكم هي موطن شعب عظيم يحمل تراثاً من المعرفة والتجارة يُفاخر به. لكن حكامكم سمحوا لبلادكم بأن يكون نقطة عبور للإرهاب. إن حماس وحزب الله يعملون في وسطكم لزعزعة إستقرار المنطقة وحكومتكم تحوّل بلادكم إلى أداة لإيران وهذا ما يزيد عزلة بلادكم عن العالم...". وقال مخاطباً قيادة "حماس": "ادعموا مصالح الشعب الفلسطيني. تخلوا عن الإرهاب. اعترفوا بحق إسرائيل في الوجود، احتراموا الإتفاقات واعملوا للسلام...". وبالنسبة إلى إيران قال مخاطباً شعبها: "إن حكامكم اختاروا أن يحرّمواكم من الحرية وأن يستخدموا موارد أمتكم في تمويل الإرهاب وتأجيج التطرف والسعي لصنع أسلحة نووية...". وبالنسبة إلى الموضوع الإسلامي قال مخاطباً المسلمين: "إن أميركا ترغب بالسلام. لكن المتطرفين بينكم يشيعون دعاية تدعي أن الغرب منخرط في حرب ضد الإسلام. هذه الدعاية خاطئة وتستههدف إرباككم وتبرير الأعمال الإرهابية...".

وبالمقابل نرى ونسمع الرئيس شيراك يقول: "إن القرار 1701 أسكت أصوات الأسلحة في لبنان لكن النار لا تزال كامنة. والآن يعود إلى كافة الأطراف العمل على ترسيخ السلام وقيام لبنان، وعلى إسرائيل أن تنهي سحب قواتها كما على الحكومة اللبنانية أن تؤكد سيادتها على مجمل أراضيها...". وبالنسبة إلى الموضوع الفلسطيني نراه ونسمعه يقترح مؤتمراً دولياً يؤسس لمستقبل جديد في الشرق الأوسط.

لو سألت أي عربي أو مسلم ماذا يعني لك كلام كل من الرئيسين لكان هنالك ما يشبه الإجماع بأن الرئيس بوش يريد اشعال البيت العربي ناراً مع أن المطلوب منه اطفاء بدايات الحرائق، وأن الرئيس شيراك أراد القول من كلامه ما معناه انه لو كان الأمر بيدي لكنت أفعل عكس ما يقوم به الرئيس بوش. وعلى هذا الأساس فإن الأوضاع العالقة ستبقى

إلى المساعدات المالية ومعها التحرك السياسي الإيجابي، لكانت أحوال لبنان الآن يرثى لها. ولكن الصمود تحقق وتمكّن لبنان من أن يتجاوز الكارثة الشاملة.

وعندما فعل المؤازرون ما فعلوه وجاءت نخوتهم في محلها فعلى أساس أن يصرف اللبنانيون النظر عن المماحكات وينشغلوا في عملية إعادة بناء ما تم تدميره وإسداء الشكر إلى الله تعالى الذي قيّض لهذا الوطن خيّرين بادروا على الفور إلى نجده. ولذا فعندما يحدث نكران جميل من جانب البعض للمساعدات المشكورة، وتبدأ القراءة في صفحة التحديات وبما من شأنه أن يشكل مخاطر على صيغة العيش المشترك، ولا يكون هنالك التقاف حول حكومة أثبتت جدارتها في إحتواء الصدمات وتأمين قبول عربي ودولي بها بدليل أن الأبواب غير موصدة أمامها وأن الاصغاء إليها جيّد في إستمرار.. انه عندما يحدث ما نشير إليه يصبح من حق كل طرف ساهم في تقديم العون أن يقول: ماذا يفعل هؤلاء الناس بأنفسهم ويوطنهم وهل كان من المناسب تقديم العون وعلى وجه السرعة إذا كان البعض منهم ناكراً للجميل والبعض يوظف الوطن لحسابات والجميع في حالة مستديمة من التساجل والتناذب وتحت ذرائع وتفسيرات واجتهادات وتحليلات قادرة على تضجيع الفرص، ولماذا هؤلاء دون غيرهم من سائر عباد الله لا يفكرون بمستقبل الأجيال ولا حتى بمصير الوطن الذي إذا هم أضاعوه سيتحولون إلى مشردين وغير موضع ترحيب؟ ويا هؤلاء الذين يتلاعبون بالوطن، ان الذي يحتاج إليه الأبناء والاحفاد هو غير ما تقولون أو تقولون. وفي حال لم تأخذوا مطلبهم في الاعتبار فإن طوابير الوقوف أمام بعض السفارات التي ترحب بلادها بالمهاجرين إليها ستزداد طولاً... والعياذ بالله من استثناء حالة عدم الرصانة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 26 أيلول 2006

قلب العالم على لبنان

وقلب مرجعياته على حجر

ما هو طبيعي أن أطياف الرأي العام تكون على

يتحدث الخاسرون عن تزوير حدث وذلك لتبرير الخسارة ويكثر الراحون من الحديث حول النزاهة التي رافقت الإنتخابات تأكيداً منهم لأهمية فوزهم.

لكن يصعب التكهّن في أي حال بما يمكن أن يحدث بعد الإنتخابات، ذلك أن اليمن هو المجتمع الذي يتسم بأنه مجتمع "كل مواطن مسلح" حيث أن مَنْ لا بندقية أو مسدس لديه هنالك الخنجر الذي يمتطى به وسطه وهنالك الإستعداد لتحويل هذا الخنجر عند الضرورة من سلاح للزينة إلى ما يوجب إستعماله. ونميل إلى الإعتقاد بأن الرئيس الجديد علي صالح سيعتمد خير السلوك من أجل الإبقاء على الوهج الناشئ عن فوزه متألقاً. وهنا نجد أنفسنا نتوقف عند قوله كـ "مرشح للرئاسة" عشية الإنتخابات بأنه لن يكون للمعارضة والمنافسين مكان في السلطة الجديدة في حال فوزه. فهذا القول يتسم بالتفرد وهو طبيعي بمنطق اللعبة الديمقراطية، لكن المجتمع السياسي اليمني يتطلب أكثر من أي زمن مضى حالة من التوحد الوطني.. وهذا يكون من خلال مشاركة كل الأطياف وبنسبة متوازنة في تقرير المستقبل الجديد لليمن المتجدد.

يفعل ذلك الرئيس المنتشي بالانتصار أم لا يفعل؟ الجواب عن ذلك أن خير الفعل يبقى أفضل من شر ينشأ عن الإستهانة بالآخرين... وبصرف النظر عما إذا كان ذلك للانتقام منهم لأنهم لم يدعوا مجالاً للمباينة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 أيلول 2006

كي لا يندم الذين ساعدوا

نخشى أن تصل الحال بالذين آزرُوا لبنان في محنته الناشئة عن العدوان الإسرائيلي رداً على عملية خطف الجنديين، وهم يتأملون في السجال والتحديات وما يحفل به كلام بعض المرجعيات الحزبية والسياسية من مفردات لا توحى بالطمأنينة، أن يندم المؤازرون الذين سارعوا إلى النجدة. وهم إذا ندموا فلأن السلوك اللبناني ليس سوياً كما هو المفترض.

لقد هبّت حكومات وحكام وأفراد ومؤسسات وجمعيات إلى نجدة لبنان في عملية اغاثة لا مثيل لها. ولولا قوافل الاغذية والادوية براً وبحراً وجواً إضافة

الألمانية على تدريب فرق ستتولى مراقبة الحدود والشواطئ اللبنانية لمنع تهريب السلاح...".

وفي الوقت نفسه تأتي الأنباء من واشنطن تفيد أن الرئيس جورج بوش الابن طلب خلال إجتماع مع أصحاب شركات أميركية من هؤلاء الإستثمار في عملية إعمار لبنان، كما أن البيت الأبيض أعلن عن إنشاء صندوق بقيمة 160 مليون دولار لمساعدة الشركات اللبنانية.

ما يلفت الإنتباه ان الحديث في القمة الثلاثية حول لبنان جرى في قصر "كوبان" قرب المكان الذي وُقِع فيه إتفاق الهدنة بعد الحرب العالمية الأولى. وتلك إشارة إلى من يعينهم الأمر بأن الإستقرار في أي بقعة من بقاع العالم يقوم على أرضية الهدنة كمرحلة أولى. وبالنسبة إلى لبنان بالذات إن مضمون الإشارة هو التالي: ان تخريب الأوطان وتهديد السيادة يمكن أن يحدث بسلاح التصريحات غير المسؤولة والمساجلات التي تتسم بالاستفزاز، وليس فقط بالقصف الصاروخي. كما تلفت الإنتباه أيضاً إستهانة بعض المرجعيات بهذا الإهتمام الدولي بلبنان وتصنيفه في إستمرار على أنه مؤامرة على لبنان، الأمر الذي ينطبق عليه القول المأثور مع بعض التعديل "قلب العالم على لبنان وقلب بعض مرجعياته السياسية والحزبية على حجر...".

قليلاً من الحكمة يا أيتها المرجعيات السياسية والحزبية كي لا نودي بالوطن إلى التهلكة. وخذوا هذه الحكمة من أطراف الرأي العام اللبناني الذي يستشعر المخاطر على الكيان والسيادة بمن في ذلك الذين لا يعلنون بالصوت العالي ان وطن الأجداد والأباء يجب أن يسان وأن سيادة هذا الوطن فعل ايمان... أو هكذا يجب إعتبارها.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 27 أيلول 2006

الإنسجام المطلوب من "حماس"

مع النفس والأشقاء

لماذا يضَيِّع إخواننا "الحماسيون" الوقت فلا يتكاتفون مع إخوانهم الذين ارتضوا بعد سنوات من النضال إعتماد المقاومة السياسية التي تقوم على المرونة وعدم إعتبارها خيانة للقضية؟

درجة من هيجان المشاعر وترجمة ذلك إلى أفعال وأقوال ليست لمصلحة الوطن عامة ولا حتى لمصلحة كل منهم. وفي هذه الحال فإن قادة الرأي العام يتولون كل على طريقته تهدئة الناس بكلمة تتسم بالحكمة وتمتزج فيها النصيحة بالتنبيه والتحذير.

وبعدما يتصرف القادة على النحو الذي نشير إليه فإن الإستقرار بشقيه النفسي والمادي يتحقق. وكثيراً ما أطفأت كلمة من مرجعية سياسية أو دينية شرارة حريق كان من شأن اندلاع ناره أن يأتي على الأخضر واليابس.

لكن الذي يحدث وبالذات هذه الأيام في لبنان المغلوب على أمره أن الرأي العام هو من يتصرف بالحكمة والشعور بالمسؤولية فيما بعض المرجعيات السياسية والحزبية تمارس العكس وترمي بالتصريحات الاستفزازية المزيد من الحطب على النار.

والملاحظ أن هذه المفارقات الخطيرة تحدث بينما بعض القادة في الدول الكبرى يواصلون التحادث في الشأن اللبناني ويسجلون في إجتماعات يعقدها هؤلاء في إطار مناسبات متنوعة مواقف تحتاج إلى وعي وتبصّر من جانب المرجعيات اللبنانية. ويكاد لا يخلو إجتماع بين زعماء دول كبرى من التطرق إلى الوضع في لبنان ومن منطلق الحرص على إستقرار أحواله والاستفادة من هذه الفرصة النادرة، ونعني بذلك إضافة الوضع اللبناني على جدول أعمال المحادثات.

وقبل أمس سجلت قمة ثلاثية دولية ضمت الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الفرنسي جاك شيراك والمستشارة الألمانية انغيلا ميركل خطوة نوعية على طريق إبداء الإهتمام بالموضوع اللبناني مع ملاحظة أن لبنان هو مَنْ يحتاج إلى دول هؤلاء وليس العكس. ولكن الخصوصية التي للبنان في نفوسهم جعلتهم يعتبرون الموضوع اللبناني بأهمية العلاقات الاقتصادية والإستراتيجية في ما بينهم. وفي هذا اللقاء قال الثلاثة ما يريد الرأي العام اللبناني حدوثه ويتمنى على المرجعيات الأخذ به. فالرئيس شيراك تمنى أن يتحول "حزب الله" تنظيمياً سياسياً "يندمج طبيعياً ضمن اللعبة الديمقراطية" مضيفاً القول: "لا توجد دولة حرة ومستقلة إذا لم تتمكن من فرض سلطتها على مجمل أراضيها...". والرئيس بوتين أكد أهمية إنشاء محكمة دولية مطابقة للقوانين الدولية في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري ومحاكمة القتلة. والمستشارة الألمانية قالت: "ان ألمانيا اتخذت مبادرات عدة للمساهمة في مساعدة لبنان على إستعادة سيادته وستساعد القوة

يجربوا مع إخوانهم جماعة السلطة الوطنية حكومة تقوم على الحد الأدنى من الانسجام.. ولو من باب الاختبار.

كما نتمنى عليهم النظر بمسؤولية وجدية إلى "المبادرة العربية" التي انطلقت من القمة الدورية في بيروت أواخر آذار 2002، ذلك أن هذه المبادرة تشكل إلى جانب الغطاء الوجداني لكل طرف عربي معني بالقضية الفلسطينية والصراع مع إسرائيل المخزج المناسب لأي تعقيد من نوع التعقيد الذي تعيشه "حركة حماس" التي تحتاج إلى التبرير المقبول للتحوّل الهادئ من مضامين ميثاقها المتشدد إلى الانسجام مع واقع الحال العربي - الإقليمي - الإسلامي - الدولي. وعندما نقول ذلك فإننا نستغرب المطلب الجديد لـ "حماس" قبل أمس والذي يتلخص في أنها تريد تفسيراً لـ "المبادرة العربية"... مع أن هذه المبادرة هي أكثر الابتكارات وضوحاً في الحياة العربية السياسية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 28 أيلول 2006

أمثلة بابوية برسم كل المرجعيات المتراشقة

على طريقة سحب الشعرة من العجين، كما التشبيه الشعبي للحذاقة، أنهى البابا بنديكتوس السادس عشر مشروع فتنة مسيحية - إسلامية من نوع جديد كانت ستغذيها، لو لم يحدث التدارك البابوي، الصهيونية.. وهي التي لا تقصّر في مثل هذه الحالات. وفي الوقت الذي كانت ردود الفعل تتواصل على المحاضرة البابوية المتجنبة وغير الموضوعية، وقف البابا يوم الإثنين الماضي (25 - 9 - 2006) أمام سفراء الدول الإسلامية المعتمدين لدى الفاتيكان وبحضور ممثلين للجالية المسلمة في إيطاليا وألقى كلمة مكتوبة وكأنها هي الأخرى شبه محاضرة قال فيها "إن مستقبلنا يعتمد على علاقات جيدة بين المسلمين والمسيحيين...". كذلك دعا "المسيحيين والمسلمين إلى العمل معاً لتحاشي أي شكل من عدم التسامح ورفض العنف في مختلف أشكاله...". وقبل مغادرة القاعة التي تم فيها اللقاء الاستثنائي حرص البابا على مصافحة السفراء واحداً واحداً وتبادل بعض الكلمات معهم.

لقد فاز "الحماسيون" في الإنتخابات وأعطاهم مريدوهم من أبناء الشعب الفلسطيني الأصوات التي من شأنها مشاركة حركة "حماس" في النضال السياسي، ودعم السلطة الوطنية التي خطا رئيسها محمود عباس خطوات نوعية جعلت القبول الدولي به أمراً واقعاً، بعدما كان أمراً مرفوضاً في زمن الرئيس ياسر عرفات.. وإلى درجة أن الرجل إستمر خارج دائرة القبول به حتى لحظة رحيله.. أو ترحيله.

وبدل أن يخفف "الحماسيون" من الارتباط الخارجي ما داموا باتوا رقماً رسمياً مهماً في المعادلة السياسية الفلسطينية وترسم قيادتهم "خارطة طريق" جديدة للتعامل مع الحليف السوري والحليف الإيراني، فإنهم جعلوا من حركتهم ركناً ثالثاً في محور قد يفيد النظامين السوري والإيراني في أزمة كل منهما مع المجتمع الدولي إلا أنه لن يفيدهم. وحتى إذا وصلت الوقفة السورية - الإيرانية مع "حماس" إلى نحو ما هي الحال مع "حزب الله" في لبنان فإن المردود لن يكون للصالح العام "الحماسي" مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس لـ "حماس" دولة جارة تتطلق منها الصواريخ، كما أن الظروف الدولية المستجدة باتت لا تجيز أن تكون الأرض اللبنانية نقطة الإطلاق الصاروخي على إسرائيل.

في ضوء ذلك ليس أمام حركة "حماس" سوى الدخول في "الحكومة الانسجامية" مع السلطة الوطنية. وما نقصده بصفة "الانسجامية" أنها ليست حكومة وحدة وطنية بالمفهوم الدقيق للكلمة لأن المشاركة في هذه الحكومة تعني أن هنالك إتفاقاً تاماً على الهدف والأسلوب في حين أن "الحكومة الانسجامية" تعني أن يكون هنالك حد معقول من التوافق، فضلاً عن أنه إذا إرتأى طرف أن المحاولة غير مفيدة فإنه يعتذر وينصرف. وما تحتاجه "حماس" هو أن تجرّب لأن التسليم كلياً بنهج السلطة الوطنية يجرّجها ولأن العودة إلى المقاومة كما كانت الحال قبل الإنتخابات التي حقق فيها "الحماسيون" فوزاً مبهرًا ليست ممكنة.. أو فنقل أنها غير مستحبة كون العمليات الاستشهادية، التي خيراً أنها توقفت، لن تقي بالمرجو من النتائج.

ما يتمناه كل عربي ومسلم في هذا الشهر الفضيل لإخواننا "الحماسيين" في الوطن الذي ما زال محتلاً والمهجر الذي يفيدون صراع نظاميه مع المجتمع الدولي أكثر مما يستفيدون هم من صولات وجولات الصراع، أن يضعوا حداً للمماحكات ما دامت ثمارها شديدة المرارة وما دامت لم تحقق للقضية أي تقدّم، وأن

الجمع المتراشق إلى ما هو أكثر إفادة للوطن...
ولجمهور كل منهم.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 29 أيلول 2006

لماذا لا يجرب بوتين حذاقته في الموضوع اللبناني؟

في اللحظة المناسبة والتي تسبق مخاطر الإجراءات الدولية في حق إيران ذات الطموح النووي، ابتكرت الدبلوماسية الروسية صيغة حل، هي إذا جاز التشبيه حبة مهدي للأعصاب الأميركية - الأوروبية التي لا تجد الحل الوسط للمأزق الإيراني.. أو فلنقل انها لا تريده يصدر عنها مباشرة لأن في ذلك نكسة للأمر الواقع البوشي.

بين فرض العقوبات في حال لم تتراجع إيران عن خطط التخريب وإصرار أهل الحكم الإيراني على عدم التراجع، دخل الرئيس فلاديمير بوتين على الخط مجدداً بدء التشغيل في مفاعل "بوشهر" النووي بضعة أشهر.

وقبل أن يوقع الجانبان الإيراني والروسي في موسكو يوم الثلاثاء الماضي إتفاقاً يقضي بالبدء في تشغيل المفاعل في أيلول 2007 كان الإيرانيون وفي إطار سباق الوقت الذي خاضوه وما زالوا يتطلعون وعلى نحو إتفاق سابق مع الحكومة الروسية في هذا الشأن، إلى بدء التشغيل أواخر الشتاء المقبل.

بهذا التأجيل حقق بوتين أمرين مهمين. فهو أبقى إيران تحت السيطرة النووية الروسية وفي الوقت نفسه أرضى الإدارة الأميركية والأطراف الدولية التي تشاركها القلق من المشروع النووي الإيراني. لكن بقدر ما ان التأجيل أفاد روسيا البوتينية فإنه أفاد بالقدر نفسه أهل الحكم الإيراني الذين على رغم الإحياء بقدرتهم على ضرب من يضربهم وإيذاء الضاربين كما لم يتأذوا من قبل في أي مكان من جبهاتهم وقواعدهم في العالم، فإنهم لا يريدون أن يصيبهم من أميركا ما أصاب العراق أو يصيبهم ما أصاب لبنان من إسرائيل.

ولا بد أن بعض رموز الحكم الإيراني استوعبوا مخاطر الحالتين العراقية واللبنانية ورأوا أنه في هذا

وحيث أن اللقاء تزامن مع اليوم الثالث لشهر الصوم فإن البابا أورد في ختام كلمته العبارة الآتية: "وتزامناً في إنطلاق المسيرة الروحية للمسلمين مع بداية شهر رمضان المبارك، أوجه إليهم تمنياتي الودية مع الأمل في أن يمنحهم الله الكلي القدرة لحياة هادئة ومشرفة...".

بعد هذا اللقاء وذاك الكلام من الطبيعي أن تهدأ النفوس ويجب أن تهدأ، على أن يكون الذي حدث أمثولة ينطبق عليها القول "رب ضارة نافعة" إذ لولا المحاضرة البابوية المتجنبة لما كان المسلمون سيسمعون هذا الكلام الذي قاله البابا آملاً من خلال مفرداته طمأنة الذين بالغوا في مسألة طلب الاعتذار منه بأن هنالك ما يمكن قوله ويكون أقوى بكثير من الاعتذار الذي يستحيل على رئيس الكنيسة الكاثوليكية الأخذ به. وهذا ما فعله البابا الذي جاءت صياغته للكلمة المطولة التي ألقاها تبديد ما تسببت به المحاضرة التي ألقاها في ألمانيا من ردود فعل راوحت بين العتب والغضب.

ما نريد قوله في ضوء هذه الأمثولة البابوية هو أن التفهم مسألة أساسية لمن هم مرجعيات سواء كانت دينية أو سياسية، وإن إمساك هذه المرجعيات بالسلطة رسمية كانت أو جماهيرية لا تعفيهم عندما تكون هنالك ضرورة لتهدئة موقف، من التصرف بما من شأنه تحقيق التهدئة. ولو أن البابا بنديكطوس لم يتوقف أمام ردود الفعل الناشئة عن محاضراته ولم يأخذ في الحسبان احتمال حدوث فتنة واعتبر أن مكانته كرئيس للكنيسة لا تجيز له النزول من عليائه والتراجع بالطريقة التي يراها لهذا التراجع عن كلام سبق أن قاله، لكان الوضع الآن وفي أكثر من بلد من بلدان العالم عبارة عن أحداث مؤسفة ناشئة عن الغضب يتعرض لها أفراد أو مؤسسات. ومن المؤكد أن الأمر لن يقتصر على ذلك لأن حدة الغضب تزداد عندما لا تصدر اشارات من التفهم لدواعيه.

وفي لبنان المزدهرة فيه حدة المواقف تصدر عن مرجعيات سياسية وحزبية ودينية، ما أحوجنا إلى إقتباس الأمثولة البابوية التي أطفأت بداية فتنة كانت ستحدث وأنقذت المجتمع المسيحي - الإسلامي من ويلات صدامات.

ولا نظن أن الأمثولة البابوية أخذت من مكانة رئيس الكنيسة الكاثوليكية ورمز مرجعياتها وهي لن تأخذ من بعض مرجعياتنا في لبنان، وبذلك لا يعود التراشق الكلامي طبقاً على المائدة السياسية وينصرف

ونخشاه معهم بات على أهبة الحدوث ونعني بذلك الإقتتال ما دامت حكومة الوحدة الوطنية لا تتشكل وما دامت حركة "حماس" تصر ضمناً على أن يأتي الرئيس محمود عباس إلى دمشق لكي يحظى من المرجعية الأساسية للحركة خالد مشعل على الموافقة على قيام تلك الحكومة وإرضاء الحليف السوري الذي يعتبر كثير العتب على الرئيس الفلسطيني لأنه يطرق كل الأبواب العربية والدولية عدا الباب السوري ومع ذلك يريد حكومة "وحدة وطنية".

أهم ما في الجولة الجديدة للوزيرة الأميركية انها ستعقد اليوم في محطتها الثانية (القاهرة) للتحادث مع الرئيس حسني مبارك بعد محطتها الأولى (جدة) حيث أجرت محادثات مع الملك عبد الله بن عبد العزيز، إجتماعاً استثنائياً مع وزراء خارجية ثنائي دول عربية (مصر والأردن ودول مجلس التعاون الخليجي). ولا ندري ما هو الجديد الذي ستقوله إبلاغاً أو مناقشة للوزراء الذين سبق أن إجتمعت بهم في نيويورك قبل أيام على هامش الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة. لكن مجرد مجيئها وحرصها على الإجتماع وبأن يتم في القاهرة لهما دلالة وربما هي جاءت لإسترضاء الجمع العربي الذي شعر بالخذلان لأن الإدارة الأميركية لم تتفهم المطلب المتعلق بتحرير العملية السلمية في ضوء المبادرة العربية التي صدرت عن القمة الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار 2002، ووصل عدم التفهم إلى حد رفض هذه الإدارة طرح الأمر كقضية عاجلة في مجلس الأمن.

وبسبب عدم التفهم المشار إليه إكتفى الجمع العربي بتوجيه رسالة رمزية إلى المجلس فحواها ان عملية السلام ترنحت إلى درجة ما قبل الوفاة وأنه لا بد من خطوة دولية عاجلة واستثنائية لإنقاذها، وعلى الأقل ضخ بعض الدم إلى الشرايين التي تكاد تجف.

إلى ذلك هنالك الموضوع الإيراني حيث أن رفض التجاوب مع المجتمع الدولي في شأن التخصيب ما زال على وتيرته المعتادة أي عدم إبداء أي مرونة، وهنالك الموضوع الفلسطيني الذي يرى أهل الدبلوماسية العربية الذين سيجمعون اليوم مع الوزيرة الأميركية انه سينفجر خطراً من الصعب إيجاد وسيلة لإحتوائه.

نصل إلى القول: هل أن كوندوليزا تحمل ما من شأنه تبريد الأجواء في المنطقة أم أنها ستحيط أهل الدبلوماسية العربية بعزم الإدارة التي تمثلها على خوض المواجهة المرجأة؟

التغيب للعدالة الدولية والمنطق الموضوعي يبقى إبداء المرونة من خلال خطوة تحفظ ماء الوجه هو الأسلم. وهذه الخطوة هي التي أقدم عليها بوتين وتمثلت بتأجيل تشغيل المفاعل بضعة أشهر. وقد يكون الدافع إلى الخطوة هو قلق الرئيس الروسي من إقدام الإيرانيين في حال تعرّضوا لهجوم يدمر مشروعاتهم النووي على توجيه ضربات ماحقة للقواعد العسكرية الأميركية والبريطانية في العراق وقطر وللقطع الحربية الموجودة في مياه الخليج. ومثل هذه الضربات تعني سقوط بضعة آلاف من الجنود الأميركيين والبريطانيين قتلى وجرى الأمر الذي لا يمكن للإدارة البوشية والحكومة البريطانية تحمّل تبعاته.

وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الأمر لن يوافق بوتين على حدوثه.. بل إنه سيقف عندئذ في صف أميركا وأوروبا ومن دون أن يتفهم دواعي الاجراء الإيراني.

خلاصة الأمر أن الدبلوماسية الروسية أثبتت بخطوة تأجيل التشغيل قدرة على نزع الصاعق لتفجير مدوّ، فضلاً عن أن حدوث التأجيل مرة يجيز تجديده مرة ثانية وثالثة. وفي ظل التأجيلات قد تحدث مفاجآت ليست في الحساب... ومن دون أن تكون لمصلحة الطموح النووي الإيراني.

ويبقى القول وفي صيغة التساؤل: لماذا لا تدخل حذاقة الرئيس بوتين على خط الموضوع اللبناني المرشح هو الآخر لأن يتحول إلى إنفجار مدوّ في غياب الحكمة والتعقل... ومخافة الله.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 30 أيلول 2006

* * *

عادت كوندوليزا والعود أخطر

مرة أخرى، وليست أخيرة على ما يجوز الافتراض، تعود إلى المنطقة وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس وقد سبقتها تصريحات غير مطمئنة لجهة تحقيق التهدئة أدلى بها الرئيس جورج بوش الابن، ولقيت ردوداً حادة من جانب أطراف كان الرئيس الإيراني محمود أحمددي نجاد أبرزها وأكثرها حدة، كما أن تداعيات الوضع في العراق كانت بدورها صدى لتلك التصريحات.

أما الذي يجري على أرض فلسطين وبالذات في غزة فإنه مؤشر إلى أن ما يخشاه أبناء القضية المتعثرة

نكون مثل المصريين والسعوديين والخليجيين عموماً والمغاربة من مملكة محمد الخامس التي آلت إلى حفيده محمد السادس مروراً بتونس وليبيا والجزائر وصولاً إلى موريتانيا. كما من الواجب أن نكون مثل السوريين والأردنيين والسودانيين ومثل العراقيين قبل أن يصيبهم فيروس الولاء الخارجي يتقدم على الولاء للوطن وعلى نحو ما أصاب الفيروس إخواننا الفلسطينيين.

كذلك يجب أن نكون مثل الانكليز والفرنسيين والروس والأميركان والصينيين والإيطاليين والإسبان وسائر شعوب القارات الخمس التي لا تتحمل مقالة تعدادها. وهذه الشعوب لا تمنح الأنظمة في أوطان آخرين حق الوطن عليها. انهم دائماً إما على توتر أو على صراع وتصل المشاكسات بين بعض الأطراف رسميين أو عاديين إلى درجة الصراخ وإستعمال عبارات في منتهى الخشونة. لكن عندما يكون هنالك خطر انتقاص من الوطنية والخصوصية والسيادة نرى الجميع في وقفة واحدة حتى إذا كان الحزب الحاصل على الأكثرية هو وحده من يحكم. هل حدث ان حزب المحافظين المعارض في بريطانيا وقف ضد حزب العمال الحاكم في أمر ينال من مصلحة المملكة؟ وهل حدث أن الحزب الديمقراطي في أميركا إقترب أمراً ينال من مصلحة الولايات المتحدة نكاية بالحزب الجمهوري الحاكم؟ وهل أن شعب الكويت إنقسم على نفسه عندما حصلت الغزوة الصدامية عملاً بمبدأ تصفية الحسابات الصغيرة؟ وهل أن أحزاب دول أخرى كثيرة مثل فرنسا ومصر وروسيا وإيطاليا أعطت أطراف حزبية فيها الولاء لدول أجنبية وذلك كجزء من اللعبة التي يقتضيها الصراع السياسي؟

هذا الذي نشير إليه لم يحدث على الإطلاق. ومن أجل ذلك فإن أوطان الآخرين مستقرة بينما الخلافات الداخلية مستعرة. ولكي ننعّم بالإستقرار فإن حق الوطن على كل منا أن نكون مثل الآخرين بل وأشدّ حنواً على الوطن منهم ذلك اننا بلد صغير. والصغير طفلاً أو بلداً يحتاج إلى الحنو المضاعف.

خلاصة القول إن العَلَم ارتفع بأرخته الخضراء على البياض الناصع كالثلج وبين الخططين الأحمرين كإشارة إلى شرف الوطن الذي لا يسلم من الأذى إلا بدم الشهداء يراق على جوانبه. وهنالك بقع أخرى تنتظر إرتفاع العَلَم فوقها. وهذا سيحدث. ومن المؤكد اننا إذا إتقينا جميعاً على حب الوطن ومن دون اجتهادات وولاءات خارجية فإن الشأن سيزداد مناعة. ثم تكتمل

في الحالتين نجد أنفسنا نفترض أن عودة كوندوليزا هذه المرة وعلى وجه السرعة تبعث في النفس القلق بقدر ما إنها تبعث الحيرة. القلق من أمر خطير ربما سيحدث في ضوء طبيعة محادثات الوزيرة الأميركية ويتعلق بالمثلث المتمرد على الأمر الواقع الأميركي.. أي الحكم السوري والحكم الإيراني وحولهما "حماس" في فلسطين و"حزب الله" في لبنان. والحيرة من أمر الإدارة البوشية التي بدل أن تعالج المأزق بالنوايا الحسنة والخطوات الجدية فإنها تبحث عن الشر... وتغني له من خلال كوندوليزا.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 3 تشرين الأول 2006

لبنان أولاً وثانياً وثالثاً... ودائماً

تغمر النفوس الفرحة ونحن نرى العَلَم اللبناني الذي طالما إرتفع شامخاً في ساحة الشهداء بالقرب من ضريح الرئيس الشهيد رفيق الحريري، يرتفع عالياً في "اللبونة" التلة اللبنانية الإستراتيجية المطلة على مدينة حيفا ومعظم الشمال الفلسطيني. ويشعر المرء بالاعتزاز عندما يرى أن رافع هذا العلم هو العماد ميشال سليمان قائد الجيش الذي سيققق للوطن بقية النصر الذي أنجزت المقاومة بدايته من خلال إخراجها الجيش الإسرائيلي إخراجاً لم يذق طعم مرارته من قبل. ونقول بقية النصر على أساس أن جيش الوطن الذي يمثل كل الطوائف والذي تذوب، أو هذا ما حصل على خلفية الإنقسام الذي حدث سنة 1976 لا أعاده الله، كل الحساسيات والنعرات والمشاعر المذهبية في عقيدته.

وإرتفاع هذا العَلَم في سماء تلة "اللبونة" هو مؤشر إلى المزيد من الخطوات بحيث لا تبقى بقعة لبنانية محتلة إلا ويرفرف عَلم كل اللبنانيين فوقها ويستعاد بذلك الحق الجغرافي بعدما أمكن بفعل بداية الصحو الوطنية إستعادة القرار المستقل والسيادة المجردة. ولكن ذلك يحتاج إلى الكثير من الإيمان بالوطن بعدما حدث نوع من الإلحاد الوطني. وما نقصده بالإيمان هو أن لا وطن يتقدم على هذا الوطن. هو أولاً وبعد ذلك تأتي العلاقة الجيدة والمتكافئة مع الآخرين.

أليس هذا ما يطبقه الآخرون عرباً ومسلمين وأجانب على أنفسهم. وفي هذا المنحى من الواجب أن

عندئذ السيادة ولا يعود هنالك مبرر للوجود العسكري الأجنبي المتحفظ عليه من جانب البعض في لبنان ما دامت الصحو حدثت... وعلى قاعدة لبنان أولاً وثانياً وثالثاً ودائماً.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 4 تشرين الأول 2006

الروس الجدد يبدأون

إطالنتهم من لبنان

بوصول المئة والخمسين عسكرياً روسياً هم طليعة وحدة الهندسة التي ستقوم بتأهيل ستة جسور دمرها العدوان الإسرائيلي على لبنان، تكون معظم الدول الفاعلة في القرار الدولي باتت ممثلة عسكرياً في لبنان مع ملاحظة ان هنالك الدولة التي شاركت بالآلاف وبالآليات انسجاماً مع الموقف السياسي لهذه الدولة، وهنالك الدولة مثل روسيا التي ترى أن يكون حضورها فنياً تقديماً للتفسيرات والاجتهادات والعلاقات مع الحكّمين السوري والإيراني اللذين لا يريدان لها إقحام الساحة اللبنانية تجاوباً مع الإرادة الأميركية - البريطانية - الفرنسية.

لقد إعتاد العالم العربي في الستينيات على أن تكون العلاقات الروسية - العربية على الدفء التي هي عليه، بعد إسقاط الإتحاد السوفياتي وبعثرة جمهورياته، العلاقات الأميركية - العربية والبريطانية - العربية والفرنسية - العربية. وكانت بعض وزارات الدفاع في مصر واليمن الجنوبي (قبل التوحد) وليبيا (في حقبة لاحقة) والجزائر وسوريا والسودان (لفترة وجيزة) تستضيف العشرات من الخبراء العسكريين السوفيات، بل إن طيارين من الجيش السوفياتي شاركوا بطائراتهم خلال حرب الاستنزاف في الجبهة المصرية ضد إسرائيل. وفي بعض الدول الأفريقية كان الخبراء السوفيات حاضرين في السر والعلن إلى أن كانت الصدمة الكبرى في تاريخ الإتحاد السوفياتي متمثلة بقرار الرئيس أنور السادات إلغاء المعاهدة مع الإتحاد السوفياتي والاستغناء عن الخبراء السوفيات الذين كانوا يساهمون في إعادة بناء الجيش المصري. وكانت هذه الصدمة من جملة أسباب ساعدت على إسقاط الإتحاد السوفياتي كدولة عظمى في وجه الدولة الأخرى الولايات المتحدة. ثم جاءت الصدمة الماحقة المتمثلة بإنهاء الوجود العسكري السوفياتي في

أفغانستان واضطرار الكرملين إلى إتخاذ قرار الإنسحاب وعلى نحو ما أصاب مصر عبد الناصر عندما اضطرت للإنسحاب من اليمن.

لسنا هنا الآن في إستحضار الوقائع الكثيرة المتصلة بتاريخ تلك الحقبة، ولكن المراد قوله ان الإطالة الروسية العسكرية الفنية على لبنان قد تكون المدخل إلى عودة الشأن العسكري الفاعل لروسيا، ذلك انه لم يسبق ان كان لهذه الدولة حضور عسكري من خلال إرسال قوات مكتفية بالخبراء على نحو ما أشرنا. وفي حال حدوث ذلك يكون التاريخ يعيد نفسه مع بعض التعديل في طبيعة المهمة حيث أن روسيا كانت خلال حربها أواخر القرن الثامن عشر وفي عهد الامبراطورة كاترين الثانية مع الامبراطورية العثمانية أرسلت قوة بحرية إلى بيروت.

وما يلفت الإنتباه أن الرئيس فلاديمير بوتين يحرص على التوضيح بأن إرسال المجموعة العسكرية في طائرتين حربيّتين مع كامل الآليات تم بالإتفاق مع الحكومة اللبنانية "ومع جميع الأطراف". وواضح ان قصده من ذلك القول انه لبي رغبة الإدارة الأميركية وفي الوقت نفسه حصل على موافقة أو عدم إعترض الجانبين الأساسيين في الموضوع اللبناني وهما الحكم السوري والحكم الإيراني.

نصل إلى القول إن الخطوة اللافتة المتمثلة بـ "الروس الجدد" تدرج في تطلعات بوتين إلى إستعادة المجد العسكري المصانر للكرملين الذي يتربع كرئيس فيه ويحلم بأن يكون الامبراطور الجديد بعد الامبراطورة كاترين، وهذا مرتبط بالقرار الذي لم يتخذه بعد ويتعلق بتجديد ولايته الرئاسية أو الإكتفاء بما هو عليه واتاحة الفرصة أمام آخرين.. أو فلنقل أمام آخر ينتقيه على نحو ما فعل الرئيس السابق بوريس يلتسين الذي إختار وهو في سدة الرئاسة فلاديمير بوتين ابن مؤسسة المخابرات الروسية (كي. جي. بي) ليكون الرئيس الخلف له.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 5 تشرين الأول 2006

هل أن المستحيل سيصبح

ممكناً بين العرب وإسرائيل؟

أن يزور وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن حمد آل خليفة للمرة الأولى رام الله قبل أمس من

الأمر السياسي المستحبة، ذلك أن إخواننا الفلسطينيين بدءاً من رئيس السلطة الوطنية غير المستقرة محمود عباس مروراً بالفصائل الحائرة أو الخائرة وصولاً إلى رئيس الحكومة غير المتيسر أمرها إسماعيل هنية يحتاجون إلى من يشد أزهم بالمساعدة المالية وبالنصيحة.. خصوصاً أن العناد وصل أشده في سلوكهم الرسمي وغير الرسمي. ولا حاجة لسرد شواهد على ذلك إذ تكفي متابعة غرائب التصريحات والتظاهرات في شوارع غزة لتأكيد ما نشير إليه.

وتكتسب زيارة الوزير البحريني أهمية كونه يأتي إلى رام الله عن طريق الأردن وبواسطة مروحية أردنية بعد إجتماع غير مسبوق لثمانية وزراء خارجية عرب هم وزراء دول مجلس التعاون الخليجي ومعهم وزير خارجية مصر ووزير خارجية الأردن، مع وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس التي جاءت خصيصاً لهذا الغرض. ومن الواضح أن هذا الإجتماع ما كان لينعقد وفي القاهرة بالذات وبعد لقاء للوزيرة الأميركية مع الملك عبد الله بن عبد العزيز في جدة وآخر مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة لو أنه ليس في الأفق مبادرة ما، أو ربما مفاجأة دولية من شأنها نقل حالة التبدل المتواصل في السعي لتحقيق تسوية إلى حالة من الحيوية. وهنا يلفت الإنتباه حدوث بداية تحول في أوساط الحكومة الإسرائيلية لجهة القبول بـ "المبادرة العربية" التي كانت إحدى ثمار القمة الدورية الثانية في بيروت أواخر آذار 2002 وأكدتها قمة الخرطوم أواخر آذار الماضي إلى جانب ثمرة أخرى تمثلت في إمكانية حدوث مصالحة خليجية مع العراق، ولكن التأخر في ذلك وإسراع الإدارة البوشية في اعتماد الحل الحربي مع العراق أصاب تلك المحاولة في الصميم فلم يستكملها أصحاب المسعى الحميد.

وبداية التحول المشار إليها تتمثل في نصيحة أسداها منير شطريت وزير الاسكان في حكومة إيهود أولمرت وأحد قياديي حزب "كاديما" الذي يترأسه أولمرت حيث قال في تصريح للإذاعة العامة الإسرائيلية وبينما كوندوليزا مجتمعة في القاهرة بوزراء خارجية الدول الثماني: "يجب أن نعالج المشكلة بشكل مباشر وحين أقول ذلك أعتبر أنه ينبغي القبول بالمبادرة العربية. ما يجب أن تفعله إسرائيل هو وضع جدول أعمال دولي يتعلق بالقضية الإسرائيلية - الفلسطينية. وهنا يجب أن تقول إسرائيل للدول العربية المعتدلة بما في ذلك السعودية: فلنتحدث عن مبادرتكم...".

وعلى رغم هذا التأخير من جانب إسرائيل في التعامل بمسؤولية مع "المبادرة العربية" إلا أن هذا الصوت الرسمي يأتي من جانب وزير في الحكومة مؤشر لافت للإنتباه.. إنما شرط عدم التراجع عنه وعدم تكرار النغمة النشاز التي تتلخص في أن الأمر يحتاج إلى التزاور. فالمطلوب أولاً من إسرائيل موقف واضح هو القبول بـ "المبادرة" لأنها السقف العربي الذي لا يجوز اختراقه بالأعيب الإسرائيلية. وبمجرد القبول يمكن عقد قمة دولية - عربية - فلسطينية - إسرائيلية تصدر عنها وثيقة السلام في المنطقة.

وهذه القمة ليست عسيرة الإنعقاد بالنسبة إلى الجانب العربي، ذلك أن كل الدول العربية تتبنى "المبادرة" ويصعب على أي دولة التوصل من موافقتها التي أعلنتها في القمة الدورية الثانية. وبالنسبة إلى "حماس" لا تعود على العناد نفسه الذي تمارسه، إذ كيف ستقف بالضد إذا كانت كل الدول العربية مع التسوية؟

وتبقى الإشارة إلى أن الأجواء التي تسود الأراضي الفلسطينية منذ بضعة أيام تستوجب من رئيس الدبلوماسية البحرينية وبما يملك من كياسة إتسم بها أسلوبه في التعاطي مع القضايا المتشابكة، أن يتصرف كموفق بين السلطة الوطنية و"حماس" بحيث يقترب كل من الآخر وبذلك لا تعود التظاهرات في الشوارع ولا تعود "كتائب شهداء الأقصى" المنبثقة من حركة "فتح" تهدد بإعدام أبرز قادة "حماس" وهم خالد مشعل المقيم في دمشق ووزير الداخلية سعيد صيام وقائد القوة التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية يوسف الزهار شقيق وزير الخارجية محمود الزهار، وترد "كتائب القسام" الجناح العسكري لـ "حماس" بأنها ستضع حداً حاسماً لـ "دعاة الفتنة". كما في حال الاقتراب من الموقف الواحد لا يعود الرئيس محمود عباس يهدد بإقالة "الحكومة الحماسية" وإجراء إنتخابات جديدة ولا حتى يفكر بتشكيل حكومة طوارئ بديلة لتشكيل الحكومة المستحيلة.. حكومة وحدة وطنية. كما أن ديوانه الرئاسي لا يعود يستعمل في بيانات استثنائية يصدرها عبارات تستفز "الحماسيين" على نحو قول رئيس الديوان الدكتور رفيق الحسيني في أحد البيانات: "ما جدوى بقاء حكومة إسماعيل هنية في الحكم حتى الآن". وهذا الكلام يجعلنا نستحضر تصريحاً سبق أن أدلى به أمين سر حركة "فتح" فاروق القدومي خلال أزمة تعثر المفاوضات لجمع "فتح" في شخص الرئيس محمود عباس

و"حماس" في شخص رئيس الحكومة إسماعيل هنية على كلمة سواء. وفي هذا التصريح قال القدومي "أن الذين يقودون المفاوضات بين الحركتين لا يرغبون بالتوصل إلى إتفاق وأن إستمرار عناد حماس وفتح سيقود إلى صراع دموي بين الفصائل..."

كأنما المستحيل قد يصبح ممكناً. انها مؤشرات. فلنتقابل عسى ولعل نجد ما بدا مستحيلاً بين العرب وإسرائيل بات ممكناً وبحيث تتحقق التسوية السلمية العادلة... وبذلك يحل الخير محل الشر وتترجع الفوضى أمام الإستقرار.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 6 تشرين الأول 2006

* * *

من نخوة 1967 في الخرطوم إلى نخوة 2006 في لبنان

وسط مشاعر الأسى في النفوس الناشئة عن السجلات غير المجدية بين بعض أهل السياسة، تأتي ظاهرة إعادة بناء البلدات والقرى اللبنانية من جانب بعض الأشقاء العرب تقلل من الصدمة التي تتفاعل من جرأ العدوان الإسرائيلي وأحياناً من مسببات هذا العدوان.

وعند التأمل في الأرقام والمعلومات التي أوردها رئيس الحكومة فؤاد السنيورة أول أمس في مؤتمر صحفي عقده وسط ضجيج المطالبة بإسقاط هذه الحكومة التي أثبتت قدرة ملحوظة على إدارة الأزمة بالدقة التي يُعد فيها السنيورة ميزانية الدولة، نجد أنفسنا نستحضر تلك النخوة التي عشناها خلال إنعقاد القمة العربية الاستثنائية في الخرطوم من 29 - 8 إلى 1-9 1967 حيث قررت كل من المملكة العربية السعودية والمملكة الليبية ودولة الكويت الإلتزام بمساعدة مصر والأردن وسوريا على إزالة عدوان إسرائيل عليها يوم 5 حزيران من ذلك العام بمبلغ من المال يُدفع كل ثلاثة أشهر ويستمر الدفع إلى حين إزالة آثار العدوان. وقد توزعت المبالغ (بالاسترليني وليس بالدولار كما حال المساعدات بعد ذلك) على النحو الآتي: السعودية 50 مليون جنيه استرليني. الكويت 55 مليون جنيه استرليني. المملكة الليبية 30 مليون جنيه استرليني.

جاءت تلك النخوة التي سعى إليها رئيس وزراء السودان محمد أحمد محبوب الذي وجد لدى الملك فيصل بن عبد العزيز التجاوب الفوري والمؤازرة الفورية من الدولتين النفطيتين المقتدرتين زمنذاك الكويت وليبيا (التي لم تكن تحولت بعد إلى جمهورية) ترفع من معنويات مصر الدولة العربية الكبرى التي منيت بهزيمة تصل إلى مرتبة الفاجعة، ومن معنويات الأردن الذي فقد القدس والضفة الغربية في ذلك العدوان. ومع أن سوريا البعثية اتخذت موقفاً محيراً في تلك القمة إلا أن حصتها من الدعم بقيت محفوظة كذلك حصة الفلسطينيين.

لولا تلك المساعدة، أو فلنقل تلك النخوة، لما كان في استطاعة مصر والأردن إنجاز خطوات ملموسة على طريق إزالة آثار العدوان. بل إن تلك المساعدة جعلت مصر عبد الناصر تُسرّع الخطى في إعادة بناء القوات المسلحة وخوض حرب الاستنزاف وصولاً إلى إستكمال البناء وإلى درجة خوض حرب رمضان 1973 بعد عبور آثار إعجاب العالم، ويشبه الإعجاب نفسه بالإحراج الذي سبّبه مقاومو "حزب الله" للجيش الإسرائيلي و"ميركافه" التي سقطت نهائياً من قائمة "الشرف" الإسرائيلية.

بعد النصر الذي جرى تطويقه على يدي كيسينجر ويشبه تطويق انتصار المقاومة في لبنان على يدي كوندوليزا رايس إستمر الدعم العربي لمصر بالذات إنما على صعيد التنمية وبناء المدن السكنية والمساعدة في تمويل المشاريع الاستثمارية. وهذه المرة سطع إسم الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات الذي وقف بنخوة إلى جانب مصر حسني مبارك وموّل مشروع بناء المئات من البيوت في مدينة تحمل اسمه.

هنا نصل إلى ظاهرة النخوة الجديدة المتمثلة في بعض جوانبها بتمويل عملية إعادة البناء في بلدات وقرى لبنانية أتى على بيوتها العدوان الإسرائيلي على مدى شهر من القصف والتدمير. وإستناداً إلى ما كشف عنه الرئيس السنيورة في المؤتمر الصحفي أول أمس نلاحظ أن هنالك ما يشبه "الماراتون" الخليجي في الدرجة الأولى يليه العربي والدولي وإن في درجة رمزية، لإعادة البناء. فالمملكة العربية السعودية تبرعت بإعادة البناء في 29 بلدة وقرية من بينها بعلبك والنبطية وكفرشوبا ومروحين، والكويت تبرعت بإعادة البناء في 21 بلدة وقرية من بينها مرجعيون، ودولة الإمارات تبرعت بإعادة البناء في 18 بلدة وقرية جارٍ تحديدها، ودولة قطر تبرعت بإعادة البناء في 4 بلدات

الأشخاص للإصابة. لكن في أي حال يجب أن نقضي عليه..."

إذا كان هذا هو هاجس أهل القرار في إسرائيل فأى تسوية يمكن أن تتم معهم وأي تعايش يمكن أن يتحقق. ومن الواضح أن الذين يجري تصنيفهم على أنهم من الصقور في المجتمع السياسي الإسرائيلي يريدون توظيف تداعيات الحرب على لبنان لمصلحة شخصية، أي بما معناه يمارسون التشدد في أقصى درجاته، مع أن المطلوب منهم التأمل بعمق في ما حدث وتصحيح المفاهيم القائمة على العدوان.

وبدل أن تتعالى صيحات الأخذ بالثأر من "حزب الله" والتهديد العلني بإغتيال الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله وآخرين من قيادة الحزب والمقاومة، فإن الأكثر جدوى للطرفين إسرائيل و"حزب الله" هو الانتقال إلى أسلوب التفاوض على نحو ما فعل الرئيس أنور السادات الذي سارع إلى توظيف الانتصار النسبي على إسرائيل في "حرب أكتوبر" 1973 مقابل الانكسار النسبي لإسرائيل في تلك الحرب. والذي ساعد على الأخذ بمبدأ التفاوض أن الطرفين المصري والإسرائيلي أقرّا ضمناً بالنتائج التي إنتهت إليها الحرب. وما حصل بين إسرائيل وإيهود أولمرت و"حزب الله" يشبه إلى حد ما الذي حصل بين مصر وإسرائيل في مثل هذه الأيام قبل ثلاث وثلاثين سنة.

وفي اعتقادنا انه لو وُجد الطرف الثالث الذي يشجع فكرة التفاوض لأمكن تحقيق تسوية يتم بمقتضاها الانسحاب الإسرائيلي الشامل من الأراضي اللبنانية وإستعادة كل الأسرى القابعين في الزنازين الإسرائيلية ولا يعود هناك موجب لكي ترتفع صيحات الأخذ بالثأر من نوع تهديد بنيامين اليعازار الذي يتطلع من خلال قوله "يجب تصفية حسن نصر الله في أقرب فرصة لأنه يجسد الشر بالنسبة لنا وللمسلمين والمسيحيين..." إلى أن يترأس إسرائيل ذات يوم. وفي الزمن الساداتي قام طرفان بتشجيع فكرة التفاوض هما ملك المغرب الحسن الثاني ورئيس رومانيا تشاوشيسكو.

وقد يقال إن الجانب اللبناني هنا ليس الدولة لكي يحدث التفاوض المشار إليه وأن لبنان الدولة ليس هو من خاض المواجهة على نحو ما فعلت مصر. وهذا صحيح من حيث المبدأ وعلى درجة من التعقيد في الوقت نفسه. لكن الأمر يسهل إذا تم الأخذ بأسلوب الرئيس حافظ الأسد في التفاوض في السر وفي العلن

وقرى من بينها بنت جبيل والخيّام. وإلى هؤلاء هنالك الأردن: 7 قرى وبلدات، ومصر 7 قرى وبلدات، وإسبانيا: 5 قرى، وسوريا: 3 قرى، واليمن: قرية واحدة، والبحرين: قرية واحدة. وهذا ليس كل شيء فهناك الجسور والمستشفيات ودور العبادة التي وجدت من يتبرع ويساعد من أجل إعادة بنائها، كما أن مسلسل التبرع لم يتوقف. وهو مستمر إلى أن يقف لبنان على قدميه.

وبدل أن تكون هنالك وقفة امتنان تجاه هذه النخوة لا تقتصر على الحكومة وإنما تشمل أيضاً أولئك الذين يكثر من التنظير، فإن الذي نلاحظه يثير الإستغراب حيث هنالك سباق إيجابي من أجل إعادة البناء لرفع المعنويات وسباق سلبي من شأنه تدمير المعنويات. لا سامح الله المفتين في الأرض عموماً... والأرض اللبنانية بشكل خاص.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 7 تشرين الأول 2006

* * *

الإقتباس الممكن لتجربة التفاوض على طريقة السادات والأسد

في إسرائيل يدلي وزير البنى التحتية بنيامين اليعازار يوم السبت 30/9/2006 بتصريحات على خلفية الوضع النفسي الناشئ عن الإخفاق في المواجهة مع "حزب الله" جاء فيها قوله: "يجب تصفية حسن نصر الله في أقرب فرصة لأنه يجسد الشر بالنسبة لنا وللمسلمين والمسيحيين..."

كان هذا تعليق الوزير الإسرائيلي بعد الظهور العلني للأمين العام للحزب في مهرجان الانتصار الذي حققه المقاومون وشهدت به الأوساط الدولية العسكرية والسياسية، وكذلك التداعيات داخل إسرائيل على أصعدة أهل السياسة والجيش والمخابرات وعلى الأسلحة والآليات، ومنها على وجه التحديد وقف إنتاج دبابة "الميركافا" التي طالما وصفوها بأنها "الديناصور العسكري الضخم".

وجاء في التصريحات أيضاً رداً على تكهنات سرّيت في حينه ومنها ان إسرائيل ستحاول اغتيال السيد حسن إن هو وقف خطيباً في المهرجان قول اليعازار: "كنت سأعارض مثل هذه الخطوة كي لا نعريض آلاف

والذي كان سيستمر لو بقي على قيد الحياة، أو بمبدأ الاجتهاد والفتوى السياسية.. أي بما معناه يتولى من يُمثّل "حزب الله" في الحكومة إلى جانب وزراء آخرين عملية التفاوض التي نفترضها، أو كمرحلة تمهيدية تشكّل الحكومة بالنفاهم مع "حزب الله" وقدّاً مشتركاً مع التعهد بدعمه والتأكيد على شرعية تمثيله. وبهذه الصيغة لا يعود "حزب الله" يعتبر أنه مسلوب حقه كطرف خاض المواجهة وحقق الانتصار النسبي المشار إليه.

ويبقى اننا ونحن نفكر على هذا النحو نأخذ في الاعتبار الضرورة وأحكامها، كما نأخذ في الاعتبار أهمية عدم بعثرة نتائج الانتصار النسبي الذي تحقق، وقطع الطريق على "الصقور" الإسرائيليين المسكونين بهواجس التصفية بدل التفكير في ما من شأنه أن يُيسّر السبيل أمام التهدئة والاستقرار، وفي الوقت نفسه تشجيع التيار الإسرائيلي المستجد الذي يتنامى ببطء ويرى أن الحل هو في "المبادرة العربية". وبعد وزير القضاء مثير شطريت الذي دعا إلى إدارة حوار على أساس هذه المبادرة من أجل صنع السلام الشامل، ها هو رئيس "الموساد" السابق افرايم هليفي يدلي بتصريح جاء فيه قوله: "إن المبادرة العربية للسلام تشكل أساساً متيناً للسلام ولا غنى عنها في التوصل إلى السلام الحقيقي...".

وتبقى الإشارة إلى أن مثل هذا التحرك ضروري خصوصاً أن هنالك الطرف العربي - الدولي الجاهز لتنشيط فكرة التفاوض والاستعداد لتعويم "حزب الله" ومعه توأمه "حماس" مالياً ونعني به دولة قطر التي ترتضي الإدارة الأميركية سعيها ويلقى هذا السعي وبنسبة ملحوظة الترحيب والمؤازرة من جانب كل من الحكم السوري والحكم الإيراني والحكومة الإسرائيلية والشقيقتان المتنافران: السلطة الوطنية الفلسطينية التي تترأسها "فتح" بشخص محمود عباس والحكومة التي تترأسها "حماس" بشخص إسماعيل هنية. والسعي المشار إليه لا يتم وراء الكواليس فقط، وإنما ميدانياً في العلن... وعلى رؤوس الأشهاد.

صحيفة "النواء". بيروت - الثلاثاء 10 تشرين الأول 2006

* * *

كي لا يصبح العالم غابة نووية

هل لو أن المجتمع الدولي وبالذات الإدارة الأميركية في هذا المجتمع، تعامل مع كوريا الشمالية

بغير التعامل الذي عايشه الكوريون في عهد الأب كيم ايل سونغ ثم في عهد الإبن الوارث، كانت هذه الدولة ستشغل بالها في الأمور النووية وعلى حساب لقمة العيش ورفاهية المواطن؟

لقد فرض المجتمع الدولي على كوريا الشمالية عزلة حقيقية أضافت المزيد من القلق الناشئ أصلاً في النفوس عن تقسيم الوطن الكبير وطنين: كوريا جنوبية وكوريا شمالية. ثم تزايد القلق بعدما حدث احتضان من المجتمع الدولي للكوري الجنوبي مقابل الحذر الدائم من الكوري الشمالي. وبطبيعة الحال فإن هذه الحالة الشاذة تصلح إذا جاز التشبيه كوقود في الصراع الذي تزايدت حدته في سنوات الحرب الباردة. وعندما يزداد القلق وإلى درجة الخوف يصبح من الطبيعي على من تلمسه هذه المشاعر أن يفكر بما من شأنه أن يحميه. وهذا ما فعلته كوريا الشمالية التي ثابرت إلى حد الإنجاز على الصعيد النووي، وكانت تجربتها النووية قبل أمس التي تمت تحت الأرض.

والذي يلفت الانتباه هو البيان الرسمي الذي أصدرته كوريا الشمالية عن الإنجاز من حيث توضيحه "أن التججير نُقِدَ لإعتبارات علمية ولحسابات دقيقة وتم التأكد من أن أي خطر مثل إنبعاث اشعاعات لم ينجم عن التجربة النووية" الأمر الذي يعني أن الدول المجاورة وبالذات اليابان عليها أن تطمئن، ولكن كيف سيحدث هذا الاطمئنان بعدما تسلّم رئاسة الحكومة شينزو ابي الذي تتطابق مفاهيمه وسياسته مع الموقف الأميركي. كما يلفت الانتباه أن البيان الصادر عن التجربة النووية يعتبر أنها "ستساهم في الدفاع عن السلام والاستقرار في شبه الجزيرة الكورية والمنطقة المحيطة بها...".

في ضوء ذلك ما الذي يمكن أن يفعله المجتمع الدولي عدا إبداء القلق وفرض العقوبات على كوريا الشمالية؟

هل يعمل على إسقاط النظام وما الفائدة من ذلك بدليل أن المساهمة في إسقاط الاتحاد السوفياتي لم تلغ القدرات النووية للنظام البديل، وهذه روسيا ما زالت دولة نووية بامتياز وقادرة على إستيلاء قوى نووية على نحو ما تفعل مع إيران؟

وهل تقوم أميركا بتزويد كوريتها (الجنوبية) ببعض القنابل النووية وبذلك تحقق التوازن النووي مع كوريا الشمالية "المتردة" على الإرادة الدولية؟

وهل يصل الغيظ في النفس الأميركية إلى درجة ضرب المنشآت النووية الكورية الشمالية بالسلاح

النووي نفسه وبذلك تقوم قيامة الصين وروسيا وشعوب تلك المنطقة بمن فيها شعب كوريا الجنوبية؟

الجواب عن ذلك ان الحل الأفضل هو العمل على توحيد الكوريتين على نحو ما حدث في ألمانيا التي عادت واحدة موحدة وهو أمر سيلقى القبول الفوري في نفوس الكوريين الشماليين وجنوبيين.. وعلى قاعدة أن التوأم وجد أخيراً شقيقه التوأم بعد طول ابتعاد.

خلاصة القول إن 2059 تجربة نووية نفذتها الدول النووية السبع منذ العام 1945 وحتى الآن لم تحقق الامان والاستقرار في العالم. ولا نظن أن التجربة النووية الكورية الشمالية المضافة ستكون بهذا المعنى مختلفة عن تجارب الآخرين.

وحده العدل ونبذ الهيمنة والإيمان بالله وبحق الإنسان في العيش المطمئن هو الحل. وهذا ما يأمله المرء من الأمين العام الجديد للأمم المتحدة الكوري الجنوبي بان كي - مون الذي صادفت الموافقة على اختياره يوم التقدير النووي الشمالي. وإذا كان العدل لن يسود ولن تُطوى صفحة الهيمنة ويتم التخلي نهائياً عن هذا الكفر بما أراده الله للإنسان من تعايش في ظل السلام، فإن كل دولة تتطلع إلى نيل حقها المصادر ويمارس المجتمع الدولي عليها ما يمارسه على إيران وغيرها، سترى انها مضطرة لكي تحذو حذو كوريا الشمالية علّها ترد الأذى عنها... وبذلك يتحول العالم إلى غابة نووية تظله الإشعاعات القاتلة بدل أن يكون حديقة جميلة تظلها أشعة الشمس نهاراً وإبتسامات القمر ليلاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 11 تشرين الأول 2006

* * *

الشيخ حمد ولهفة "حماس"

من يتأمل في حالة الود بين دولة قطر في شخص وزير خارجيتها الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وحركة "حماس" في شخص رجلها الأول خالد مشعل ورفيقه إسماعيل هنية الذي يتراأس الحكومة الفلسطينية، يخرج بإستنتاج خلاصته ان الحركة تملك هامشاً رحباً للمناورة السياسية.. أي بما معناه أنها ليست متجمدة ثورياً بالثوابت التي يتضمنها ميثاقها، وأنها على إستعداد للتجاوب مع الوسيط العربي الصديق لعدوتها إسرائيل والحليف للدولة الأعظم أميركا التي رمت

عليها يمين العزلة.

ومثل هذا الأمر يحدث يعني أن المسألة ليست فقط مسألة حذاقة وقدرة متميزة على تسلل المفردات القطرية إلى العقل "الحماسي" وإنما يعني أن في نفس حركة "حماس" ما يمكن إعتباره مساحة للقبول بالتسوية إنما بما من شأنه حفظ ماء الوجه.

لقد وصل الشيخ حمد إلى غزة يوم الإثنين الماضي بعد لقاء مثمر له في دمشق مع الرئيس بشار الأسد وخالد مشعل، ونقل إليهما خلاله ما يمكن إعتباره تهديدات مبطنة بالكلام المعسول أوردتها وزيرة الخارجية كونداليزا رايس خلال إجتماعها الإستثنائي في القاهرة مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي ووزير خارجية كل من مصر والأردن. وجاء هذا الإجتماع بعد إجتماع عقدته رايس في جدة مع الملك عبد الله بن عبد العزيز وآخر في القاهرة مع الرئيس حسني مبارك.

وفي غزة نلاحظ أن لهفة رئيس الحكومة إسماعيل هنية عند إستقبال الشيخ حمد كانت في ذروتها وأن الصورة التي إلتقطت لهما بعد الإفطار وخلال جلسة تناول الفاكهة والقهوة جسدت هذه اللهفة وبدا الرئيس "الحماسي" في غاية الإرتياح وهو يقدم مجسم المسجد الأقصى المصنوع من الصدف إلى الزائر القطري المرموق.

ما نريد قوله هو أنه إذا كانت "حماس" تريد من هذا الابتهاج تبني وجهة النظر القطرية من دون الأخذ في الإعتبار موقف الدول العربية الأخرى، فإنها بذلك تكون تمارس لعبة محورية لن تجني منها فائدة، أما إذا كانت ترى أن دولة قطر يمكن أن تشكل لها جسراً للعبور إلى الإدارة الأميركية والدول الأوروبية عموماً فإن هذا يفرض عليها ممارسة نسبة من المرونة تتيج للطرف القطري مواصلة سعيه. وفي إعتقادنا أن الشيخ حمد يقوم بهذه الجولة المكوكية من أجل أن يزيل الإنطباع السائد عن قطر بأنها أميركية الهوى وتبالغ في قبول الأمر الواقع الإسرائيلي ولكي يؤكد أن قطر على رغم ذلك متعاطفة مع القضية الفلسطينية وملتزمة حول حركة "حماس" على عكس التفاف أطراف عربية ودولية كثيرة عليها.

هل ينجح الشيخ حمد في سعيه أم أن المسألة أكبر من أن تحلها الدبلوماسية؟

من الصعب الجزم ومن المستبعد النجاح إلا إذا كانت "حماس" وبشخص "مشعلها" و"هنيها" و"زهارها" وبقية مناضليها وشيوخها ستمارس بعد الآن ومن دون

مباغثة الحليفين الحاضنين سوريا وإيران، اللعبة السياسية التقليدية... وعلى الطريق التي سبق أن مارسها الرئيس ياسر عرفات ويسير على خطاها خليفته محمود عباس.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 12 تشرين الأول 2006

* * *

موقف بشأن بعد

كلام مبارك والأمير سلطان

إعتدنا كإعلاميين على ولي العهد السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز يلخص، وبأسلوب ما قلّ ودلّ، المواقف التي يكثر في شأنها التنظير. وهو على سبيل المثال لا الحصر أطلق قبل أيام وبينما الإرتباك يسود الصف الفلسطيني وجانباً من الصف العربي المتردد والمشاكس، على "المبادرة العربية" صفة "المنارة الصحيحة".. وهو توصيف في محله كون المبادرة تنير معالم الطريق مع مراعاة عدم الإستسلام للأمر الواقع الأميركي - الإسرائيلي.

ومن أحدث الأوصاف السياسية للأمير سلطان قوله أول أمس وفي ضوء المحادثات التي أجراها رئيس مجلس النواب نبيه بري في المملكة وعاد بعدها ببشر بـ "عيدية" يتطلع كل اللبنانيين إلى معرفة طبيعتها، تعليقاً حول ما يتردد عن وجود "طبعة جديدة" لإتفاق الطائف الذي أبصر النور في المملكة وعلى ידי قيادتها المخلصة والمُحبة للبنان "ان إتفاق الطائف مثل الرجل الفاضل لا يُعاب أبداً وهذا شيء يعرفه الأخوة في لبنان وأرجو أن يتم تطبيق إتفاق الطائف بحكمة وعناية...".

واستكمالاً لهذا الوصف السلطاني يقول عن أخيه الملك عبد الله انه "بذل مجهوداً لا يتصوره عقل بشر وبصمت وأن المملكة بقيادته تعمل كل ما في وسعها لصالح لبنان بما لا يتعارض مع مصالح أي دولة عربية أخرى...". والدولة الأخرى هي سوريا وإن كان الأمير سلطان تقادى التسمية.

هذه التوضيحات من جانب ولي العهد السعودي تزامنت مع محادثات أجراها في دمشق وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن أحمد بن محمد آل خليفة وأراد منها إبلاغ الرئيس بشأن وبإسم دول مجلس التعاون

الخليجي الذي تترأس دورته الحالية مملكة البحرين أمّرين. الأول هو: "لا سلام حقيقياً دون سوريا" والثاني هو: "لا سياسة محاور ضد سوريا". وبطبيعة الحال فإن هذا الكلام لم يسمعه الرئيس بشأن بهذا الصفاء والوضوح من وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني الذي زار دمشق قبل أن يزورها زميله البحريني بثلاثة أيام.

أما لماذا لم يسمعه فلأن قطر تغرد بين الحين والآخر خارج السرب الخليجي وتسجل الكثير من التقاطع المتعمد مع الموقف السعودي، بينما البحرين ملتزمة تماماً بالرؤية السعودية وتتصرف على أساس أن المملكة الكبرى أي السعودية هي الحاضنة للمملكة الصغرى أي البحرين.

ما نريد قوله إن الكرة غدت في الملعب البشّاري والمطلوب منه على ما يجوز الإفتراض هو طي صفحة تسجيل الملاحظات الخشنة في حق السعودية ومصر التي طالما ردها أمام زوار عرب وأجانب من بينهم رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق عمر كرامي والرد على الأشقاء الذين يؤكدون "ان لا سياسة محاور ضد سوريا" بالتوضيح أن لا تحالف من جانب سوريا مع إيران ضد مصالح ورؤى هؤلاء الأشقاء ولا الوقوف طرفاً في لبنان ضد طرف آخر من أجل إسقاطه.. أي بما معناه تبادل التوضيح بأن لا محاور وإنما ضباب كثيف يحجب الرؤية ولا بد من تبديده لكي تصفو السماء ومعها القلوب.

والى ذلك إن المطلوب أيضاً هو الاستفادة من المناخ الدولي السائد والتنبه إلى محاذير قد تحدث، وهذا ما كان وارداً بحثه مع الرئيس حسني مبارك في اللقاء الذي كان سيتم بينهما في القاهرة قبل ثلاثة أيام، وعلى خلفية رسالة بعث بها الرئيس مبارك إلى الرئيس بشأن من خلال مقابلة أجرتها معه صحيفة "الأسبوع" المصرية المتعاطفة مع الحكم البشّاري فحواها أن مصر ترفض إنهيار النظام في سوريا. كما أن الرسالة كانت في الوقت نفسه دعوة من نوع جديد إلى الرئيس بشأن كي يزور القاهرة ويسمع من الرئيس مبارك المزيد من التوضيح والتنبية وربما على قاعدة (اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد). وهذا ما فسرّه الرئيس السوري الذي إستوقفه أكثر من أي مرة قول الرئيس مبارك في المقابلة المشار إليها "هناك إتصالات مصرية - سورية تجري في الوقت الراهن وأن مصر حريصة على سوريا وعلى أمنها وترفض أي محاولات يمكن أن تؤدي إلى إنهيارها، ذلك ان البديل يمثل

خطراً شديداً على الأمن القومي للمنطقة. ولقد نصحت بعدم ممارسة الضغوط على سوريا وضرورة التعامل معها وإعطاء الأولوية لسياسة الحوار حول كافة القضايا محل الخلاف سواء بين سوريا وأية أطراف دولية أو بين سوريا وأية أطراف إقليمية. إن مصر ترفض تقسيم دول المنطقة إلى معتدلين ومتطرفين وتتمسك بسياسة تهدف إلى لمّ الشمل العربي ونبذ الخلافات والسعي إلى حل المشاكل التي تواجه المنطقة بعيداً عن لغة الحرب والتهديدات...". كما شدّد الرئيس مبارك في المقابلة على "عمق العلاقات بين مصر وسوريا" مؤكداً أن "أية خلافات يجب ألاّ تقف عائقاً أمام تطور العلاقات بين البلدين وأنه من الضروري أيضاً وقف التدخل في شؤون لبنان وحمايته من أيّ اعتداءات خارجية...".

خلاصة القول ان الفرصة باتت فضية وقد تصبح ذهبية أمام الرئيس بشار إنما في ضوء التسليم بما بين سطور كلام الأمير سلطان حول إتفاق الطائف وأيضاً حول جهود الملك عبد الله بن عبد العزيز، وكذلك في ضوء ما بين سطور كلام الرئيس مبارك وبما سيسمعه من الرئيس بري.

وفي حال حدوث ذلك لا يعود الإعتذار عن كلام سابق أمراً صعباً على النفس، وإنما يكتسب صفة اللباقة واللياقة من جانب مَنْ هم بمرتبة الأبناء نحو مَنْ هم بمرتبة الآباء، كما أنه يُرضي الرأي العام السوري العريض ما دام يحقق التهدئة... ويستعيد راحة البال.

صحيفة "الواء". بيروت - الجمعة 13 تشرين الأول 2006

* * *

النووي العربي في وجه المارد الإيراني

في الوقت الذي تتواصل ردود الفعل الدولية على المفاجأة النووية التي أعلنت عنها كوريا الشمالية، وكذلك في ضوء الإصرار الإيراني على عدم التراجع عن المشروع النووي المشكوك دولياً في أنه للأغراض السلمية فقط، تبادر بعض دول المنطقة العربية إلى سحب ملفات المشروع النووي من الإدراج ووضعه موضع المناقشة تمهيداً للشروع في التنفيذ. ومن هذه الدول مصر التي بدأت قيادتها تميل إلى ضرورة أن يكون لها شأن نوعي على الصعيد العسكري. وهذا

الشأن لن يتحقق إلاّ إذا غدت الدولة عضواً في النادي النووي الدولي.. وبصرف النظر عما إذا كانت هذه الدولة تملك قنبلتين أو ثلاثاً صغيرة أو انها تملك ما يكفيها لمخططات عدوانية تدميرية.

لولا الإصرار الإيراني يليه التفجير النووي الكوري الشمالي يوم الإثنين 9 تشرين الأول 2006 مع ما يرافق الحالتين من ارتباك لما كانت مصر قررت اخراج ملفات مشاريعها النووية من الإدراج مع الأخذ في الإعتبار أنها الأكثر احتياجاً لإستخدام الطاقة النووية في المجالات السلمية التنموية على أنواعها، ذلك أن مصر تقترب من المئة مليون وهو رقم مرتفع قياساً بالرقعة الزراعية التي تزداد ضيقاً حيث تتراجع المساحات الخضراء أمام العمارات والإسمنت.

ومع أن خطط مصر في مجال إستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ليست أمراً جديداً حيث كانت ستتجزز الكثير في هذا المجال لو لم يقرر الرئيس حسني مبارك عام 1986 ولإعتبارات ضاغطة تتصل بالإمكانات المادية من جهة، وملاحقة إسرائيل للعلماء المصريين في المجال النووي وقتل أحدهم الذي كان الحكم الصّدّامي استعان بخبرته، إلاّ أن المناخ الناشئ عن الإصرار الإيراني فرض عليها معاودة السعي بشجعها على ذلك انها باتت مطمئنة إلى ضمانات الأمان والقدرة على السيطرة على حرارة محطتها النووية التي كان التطوير فيها توقّف على نحو ما أشرنا إليه.

والى ذلك إن حسابات مصر تقوم على أن إيران قد تفاجئ المنطقة ذات يوم، على نحو ما فعلت كوريا الشمالية، وهذا يعني أن مكانة مصر ستتراجع بحيث تكون كبرى شكلاً لكنها صغرى في الواقع.

وما يمكن إفتراضه هو أن الإدارة الأميركية قد ترى أنه من المناسب للرد على إيران النووية أن يتم تحضير مصر نووياً ما دامت مأمونة الجانب تجاه إسرائيل حيث ترتبط الدولتان بمعاهدة من الصعب على كل منهما التفريط بها. وهنا يستوقفنا كلام قاله السفير الأميركي في القاهرة فرنسوا ريتشاردني يوم السبت الماضي 7/10/2006 وخلاصته أن الولايات المتحدة تؤيد تأييداً كاملاً سعي مصر في مجال إستخدام الطاقة النووية في الأغراض والمشاريع السلمية مضيفاً "انه من الممكن البحث عن مصادر لتمويل هذا البرنامج إذا ما طلبت الحكومة المصرية ذلك بالإضافة إلى توفير الخبرة الأميركية الفنية في هذا المجال، وسيصل عدد من الخبراء الأميركيين

خلال أيام إلى مصر للبحث في مجالات التعاون، مع ملاحظة أن بين المصريين خبراء كثيرين في مجال الطاقة النووية...".

لكن على رغم هذه الحماسة الأميركية نضل نخشى أن يكون وعد أميركا 2006 لمصر مثل وعدا في الخمسينيات لعبد الناصر حيث أن وزير الخارجية جون فوستر دالاس وعد بتمويل مشروع بناء السد العالي ثم أخلف الوعد وطلب من البنك الدولي صرف النظر، الأمر الذي اضطر قائد ثورة 23 يوليو 1952 إلى التوجه نحو الإتحاد السوفياتي الذي بنى السد الذي لولاه لكانت مصر مهددة بالعطش وكانت مساحات شاسعة من حقولها عرضة للتبيس وترابها عرضة للتصحّر.

وقد يقال إن الظروف الآن تختلف عما كانت عليه قبل نصف قرن عندما كانت هنالك حرب باردة وهنالك قوى عظمى على ساحة المواجهة المتعددة الأساليب، وبالتالي ففي إستطاعة رئيس الدولة العربية الكبرى، ونعني بذلك مصر، أن يمارس اللعبة والتحدى بأن يطرق باب دولة أخرى ويجد من يفتح هذا الباب على الفور ويلبي الطلبات. أما في الزمن الحالي حيث أميركا هي الدولة العظمى الوحيدة التي لا يقارعها أحد والتي تضع يدها على منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المنقرعة عنها فلن يكون في إستطاعة الرئيس مبارك أو من يخلفه ممارسة التحدى وإنما القبول بما تراه الإدارة الأميركية في مجال السلاح والقدرات النووية.

وعلى هذا الأساس لا نرى في المشهد أمانا ما هي النتيجة التي سينتهي إليها السعي المصري على طريق الطاقة النووية، أي بما معناه تكون فقط للأغراض السلمية أم لإستيلاد مارد نووي عربي يقف في وجه المارد النووي الإيراني. ولكن ايقاع الحركة يسير بسرعة... ولن يطول الإنتظار لكي يعرف الجميع ما الذي سينتهي إليه الأمر.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 14 تشرين الأول 2006

* * *

سعاة الخير في مواجهة

مفتعلي الذرائع

في الوقت الذي ينشط سعاة المساعي الحميدة من

أجل التهدة وإيجاد مناخ تنتقل فيه الأزمات من غرف العمليات العسكرية إلى طاولات المفاوضات، ومن هؤلاء وزير الخارجية الاسبانية ميغيل أنخل موراتينوس الذي أجرى قبل ثلاثة أيام محادثات مع الرئيس بشار الأسد في دمشق أوحى بإحتمال حدوث إنفراج نوعي في العلاقة السورية - اللبنانية وفي الوضع الفلسطيني المتأزم... في هذا الوقت تأتي الأنباء من إسرائيل تفيد بأن عدواناً من نوع العدوان على (الضاحية) اللبنانية سيقوم به الجيش الإسرائيلي على (الضاحية) الفلسطينية.. أي غزة، بعد عطلة عيد الفطر مباشرة أو ربما يوم العيد أو عشية العيد على أساس أن إسرائيل لا تحترم أي مناسبات شأنها في ذلك شأن عدم إحترامها للقرارات الدولية ومن بينها قرار مجلس الأمن 242 الذي ينص على إنسحابها من الجولان والضفة الغربية بما في ذلك القدس.

وبدل أن تساند حكومة إسرائيل سعاة الخير ما دام هؤلاء يعملون من أجل التسوية فإن نزعتها العدوانية هي التي تنطق ونسمع بعض وزرائها غير مقتنعين بتصريح الرئيس بشار حول إستعداده للسلام وإستئناف المفاوضات من دون شروط. كما نسمعهم يتحدثون عن إستضافة سوريا لرئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" خالد مشعل كذريعة لرفض التفاوض ويقول شاوول موفاز وزير المواصلات الذي كان رئيس أركان الجيش في سنوات المجازر الشارونية، انه يرى اغتيال وزير الداخلية الفلسطيني سعيد صيام. لماذا؟ لأن الوزير الفلسطيني "الحماسي" زار كلاً من سوريا وإيران ولذا يجب بالمنظور الموفاري تصفيته!

ولا تتوقف الذرائع عند هذه الزيارة التي قام بها الوزير الفلسطيني من أجل التعاون مع سوريا في مجال تدريب الشرطة الفلسطينية، وإنما هنالك كلام إسرائيلي مفاده ان "حماس" تقوم بتهريب صواريخ مضادة للطائرات وللدروع إلى غزة وأنها ستواجه الآليات الإسرائيلية على نحو مواجهة "حزب الله" في بنت جبيل وبلدات جنوبية أخرى للجيش الإسرائيلي. وفي الإطار نفسه تتحدث إسرائيل عن سلاح نووي قد يصل إلى "حزب الله" في لبنان من إيران عن طريق سوريا وأن هذا السلاح سيستخدمه الرئيس بشار في عملية عسكرية ضد إسرائيل.

في حال كانت هذه المعلومات صحيحة، وهو ما يتمناه كل فلسطيني وكل عربي بأمل أن تصحوا إسرائيل من غرورها وعنادها، فلماذا لا يهتدي الإسرائيليون وتسلك حكومتهم طريق السلام عوض

احتراف العدوان والاغتيال والتدمير والتهجير. ولماذا لا يتأمل الذئاب في حكومة إيهود أولمرت في الرأي القائل إن تكلفة الإنسحاب من مزارع شبعاء والجولان تبقى أقل بكثير من تكلفة البقاء في تلك المناطق خصوصاً إذا إنتهت حالة اللاحرب واللاسلم الحالية إلى مواجهة يُقدم عليها الحكم البشري بهدف تحقيق انتصار نسبي يدفع بموجبه قوات الاحتلال إلى الحدود وعندها يبدأ التفاوض.. وعلى نحو ما حدث بين مصر السادات وإسرائيل.

مرة أخرى وليست أخيرة نقول إن "المبادرة العربية" التي إستحسن كثيرون ترحيب العماد ميشال عون في "خطابه الرئاسي" قبل أمس بها، تشكل قارب النجاة لإسرائيل وغيرها كونها تغني عن المواجهات وتحل التعقيدات والتي هي أحسن. فهل تتعظ إسرائيل... وتهتدي؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 17 تشرين الأول 2006

أسلوب حوار غير مسبوق إسلامي - مسيحي

بعد التهدة التي سادت الصف الإسلامي نتيجة الخطوة الاستثنائية التي أقدم عليها البابا بندكتوس السادس عشر وتمثلت بكلام طيب في حق الدين الإسلامي أورده أمام سفراء الدول الإسلامية لدى الفاتيكان ومعهم ممثلون عن الجالية الإسلامية في إيطاليا الذين إستقبلهم في الحاضرة الفاتيكانية يوم 25 أيلول 2006 وحرص على مصافحتهم فرداً فرداً، ها نحن أمام خطوة إسلامية إستثنائية تتمثل في أن 38 عالماً مسلماً من عشر دول إسلامية صاغوا رسالة هي الأولى من نوعها منذ قرون تتضمن قبولهم توضيحات البابا عن تصريحاته الصادمة التي أثارت جدلاً واعتُبرت مسيئة للمسلمين وتسببت بحدوث تظاهرات وإعتداءات ما لبثت أن هدأت بفعل توضيحات البابا. لكن على رغم ذلك كان لا بد من معالجة الندوب المعنوية الناشئة عن تلك التصريحات. ثم جاءت الرسالة المشتركة لـ 38 من علماء المسلمين من عشر دول إسلامية تضع نهاية لها.. وجاءت بصفة الفتوى الحاسمة للواقعة وتداعياتها.

الرسالة المشار إليها تحمل توابع كبار المفتين في مصر وروسيا والبوسنة وكرواتيا وكوسوفو والأردن وتركيا وأوزبكستان وعُمان إضافة إلى المرجع الشيعي آية الله محمد علي تسخيري. وبعد مطالعة فقهية إعتد فيها العلماء الموقعون على آيات من سُور عدة تتعلق بالتنزيه والمنطق والحرب المقدسة وأهل الداية والعلاقة بين المسيحية والإسلام واعتناق الدين بغير الإكراه وليس بالسيف على نحو ما جاء في التصريحات البابوية، تنتهي الرسالة إلى القول: "إن المسلمين يقدرّون الكلمات الصادرة من مجلس الفاتيكان الثاني المتضمنة إحتراماً عالياً للمسلمين ويثمنون بنفس القدر كلمات البابا الراحل يوحنا بولس الثاني الذي كان يحترمه ويقدره كثير من المسلمين. كما يقدر المسلمون أيضاً تعبيركم الشخصي غير المسبوق وإيضاحكم وتأكيدكم يوم 17 - 9 - 2006 بأن الإقتباس الذي استعملتموه لا يعكس رأيكم الشخصي بالإضافة إلى تأكيد أمين سر حاضرة الفاتيكان الكاردينال تار شيريو بيرتوني يوم 16 - 9 - 2006 على ما جاء في الوثيقة الوفاقية الصادرة عن مجلس الفاتيكان نوسترا إيتاته. وأخيراً فإن المسلمين يقدرّون تعبيركم عن الإحترام الكامل والعميق لجميع المسلمين بتاريخ 25 - 9 - 2006 أمام مجموعة من سفراء الدول الإسلامية. اننا نأمل بأننا سوف نتجنب جميعاً أخطاء الماضي ونعيش سوية في المستقبل بسلام وتسامح وإحترام متبادلين. والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله...".

الرسالة المشار إليها خطوة طيبة خصوصاً في حال جرى نشرها أيضاً في صحيفة الفاتيكان وليس فقط مجرد إشارة، وكذلك في الصحف الأوروبية عموماً. والرسالة من شأنها أن تمهد لفتح حوار إسلامي - مسيحي على مستوى القمة يعالج بمسؤولية إستمرار الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية في فلسطين تحت وطأة الإحتلال الإسرائيلي للسنة التاسعة والثلاثين على التوالي، ويتطرق إلى ما يعانيه الدين الإسلامي من سوء فهم من جانب مفكرين غربيين تصل الحال الفكرية عندهم أحياناً إلى مشارف الشطط وإطلاق أوصاف غير موضوعية على تقاليد تراثية إسلامية، فضلاً عن ضيق غير مبرر بالحجاب على نحو ضيق وزير خارجية بريطانيا السابق جاك سترو. وربما تكون زيارة البابا إلى تركيا في نهاية شهر تشرين الثاني المقبل مناسبة لتدشين فكرة الحوار الإسلامي - المسيحي المعمق، مع ملاحظة أن زيارة تركيا وهي الأولى التي يقوم بها رئيس الكنيسة الكاثوليكية الحالي

إلى دولة إسلامية، لا تعني انه اتصل بالعالم الإسلامي ذلك أن تركيا وحدها لا تمثل أمة المليار ونصف المليار. وإذا كان البابا يريد بالفعل الحوار الديني الذي ينشر السلام على الأرض وفي الناس المحبة فإن الطريق إلى ذلك هو التحضير لمؤتمر إسلامي - مسيحي في القدس يطلق منه دعوة المجتمع الدولي إلى تخليص المدينة المقدسة إسلامياً ومسيحياً من الإحتلال، وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى طي صفحة الصراع العربي - الإسرائيلي الذي هو العائق في طريق العيش المسالم كما أن التيارات المتشددة تنمو بسببه.

ويبقى أن الذي يستوقف المرء مثل حالنا أن رموزاً دينية كثيرة غابت عن الرسالة التي أوجزنا مضمونها وأن غيابها أو تغيبها، أياً كانت الذريعة، أمر غير مستحب. وعندنا في لبنان مرجعيات دينية كثيرة كان من شأن مشاركتها في الخطوة الإسهام في صلابة الرسالة. وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر إسم المفتي الشيخ محمد رشيد قباني والمرجع الشيعي السيد محمد حسين فضل الله.

في أي حال نتمنى أن يكون الصدى للرسالة غير المسبوقة فاتحة خير لوفاق إسلامي - مسيحي كادت بضع كلمات في تصريحات البابا أن تهز أساساته هزاً عنيفاً... ونكاد نقول انها كانت ستتسبب في فتنة القرن.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 18 تشرين الأول 2006

* * *

لعبة الدعوات وشروط

توجيهها إلى السنيورة وغيره

يتحمل الرئيس الراحل أنور السادات وزر هذه الإستهانة من جانب إسرائيل التي درج حكامها منذ زيارة السادات إلى القدس على إطلاق تصريحات بين الحين والآخر يدعون فيها القادة العرب إلى زيارة إسرائيل وفي اعتقادهم ان هذه الزيارات هي الطريق نحو تحقيق السلام وإنهاء الصراع العربي - الإسرائيلي.

فلولا تلك الزيارة غير الميمونة لما كان الذين يتعاقبون على كرسي رئاسة الحكومة في إسرائيل

يطلقون تصريحاتهم المشار إليها وآخرها وليس أخيراً تصريح إيهود أولمرت يوم الإثنين الماضي الذي يدعو فيه رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى لقاء مباشر. وشملت الدعوة رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس. وبعد هذه الدعوة المرفوضة سلفاً كما رفض المملكة العربية السعودية لدعوة مماثلة، من مصلحة إسرائيل أن تفهم بأن ما سبق أن فعله السادات لن يفعله الآخرون على نحو ما تريد.

من الواضح أن أولمرت يريد من كلامه هذا التغطية على الإخفاق الذي مُني به الجيش الإسرائيلي في حربه على لبنان، والظهور أمام الرأي العام الدولي عموماً والإسرائيلي بشكل خاص انه لم يُهزم في لبنان، وهذا تضليل ما بعده تضليل لأن هنالك ما يشبه الإجماع من جانب الخبراء العسكريين والإستراتيجيين والقادة العسكريين المتقاعدين في معظم دول العالم بأن إسرائيل نجحت كمعدنية لكنها هُزمت في المواجهة. وفي منظور هؤلاء إن الفرق كبير جداً.

ولا نظن أن أحداً ينظر بجدية إلى هذه الدعوة من جانب أولمرت كونها تفتقر إلى الكثير من الأصول، فضلاً عن انها تحتاج إلى الكثير من التمهيد. فهو قبل أن يوجه هذه الدعوة مطالب بأن يعتذر عما فعله في حق لبنان وبأن يتعهد أمام المجتمع الدولي بأن لا يكرر فعله العدواني ولن يسمح لأعضاء في الحكومة يدلون بالتصريحات التي تتم عن إستمرار الجروح نحو العدوان في صيغة الغارات والاغتيالات والتدمير والإجتياح. كما أنه مطالب بأن يستحضر "المبادرة العربية" ويقرأ بتأن سطورها الحافلة بالمفردات التي تتسم بالموضوعية وحُسن النية ثم يقول كلاماً صادقاً في شأنها.

والكلام الصادق كما نفترضه هو إعتبار المبادرة المخرج المناسب له ولأي أطراف دولية تمتهن التشدد ولا تراعي الحقائق التاريخية والدينية وتخشى المرونة في اتجاه الحلول العادلة. وفي حال حدث ذلك يصبح من حق الأمم المتحدة، بل ومن واجب أمينها العام الجديد، عقد لقاء في رحاب المنظمة الدولية في نيويورك أو في مقرها الأوروبي في جنيف يشارك فيه المعتدي الإسرائيلي والمعتدى عليهم السوري واللبناني والفلسطيني وحول المعتدى عليهم يجلس الأمين العام للجامعة العربية ممثلاً كل دول العالم العربي والأمين العام لمجلس التعاون الخليجي ممثلاً كل دول الخليج والأمين العام لـ "منظمة المؤتمر الإسلامي" ممثلاً كل دول العالم الإسلامي. وفي هذا اللقاء تصاغ وثيقة

السلام في المنطقة.

عدا ذلك لا جدوى من الدعوات الإسرائيلية غير النزيهة لعقد لقاءات مع مسؤولين عرب بحجة ان هؤلاء من عرب الاعتدال. ففي نهاية الأمر لا فرصة لجعل الاجتهاد في الرأي حالة إنقسام.

وعندما أطلقت القمة الدورية في بيروت أواخر آذار 2002 "المبادرة العربية" فلإبلاغ المجتمع الدولي وإسرائيل أن الأمة في موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي غدت موحدة بمعنى أن الجميع متشددون إزاء إعتبار بنود المبادرة بمثابة ثوابت وأن الجميع معتدلون في التفسير لكنهم متفقون على انها هي السقف الواقعي... والذي لا يمكن اختراقه بدعوات وزيارات لا تنهي إحتلالاً ولا تحقق سلاماً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 19 تشرين الأول 2006

* * *

دواعي الإستقرار الذي يريده

عبد الله بن عبد العزيز

في الوقت الذي تتسع رقعة العناد ويفترض البعض أن العناد الكوري الشمالي يستحق أن يكون أمثلة في الصمود مع أنه ليس كذلك على الإطلاق، تسجل الطفرة الصناعية في المملكة العربية السعودية خطوة نوعية ويستعد الملك عبد الله بن عبد العزيز وبتكلفة بمليارات الريالات لتدشين مدينة إقتصادية جديدة في جازان التي أثبتت الدراسات وفرة المعادن فيها من بينها الملح الصخري والرخام. وسيتم ذلك يوم 4 تشرين الثاني المقبل.

بعد هذه المدينة هنالك موعد للملك عبد الله مع مدينتين صناعيتين أخريين وبذلك تكتمل هذه الخطة العملاقة التي تُذكرنا بخطط لم تكتمل في مصر عبد الناصر بدأها بمجمعات صناعية.

والفرق بين خطط عبد الناصر وخطط الملك عبد الله بن عبد العزيز أن الأولى كانت تتم بتمويل خارجي مشروط بينما الثانية تتم بالتمويل الحكومي وضمن نظرة ترى توظيف الثروة النفطية وبإستقلالية تامة في مشاريع عملاقة وعلى مستوى مناطق المملكة وليس في منطقة دون أخرى. ولذا لم تعد المنطقة الشرقية هي فقط منطقة الصناعات الإستراتيجية وإنما

تشمل الخطة بناء مدن وليس فقط مجرد مصنع أو اثنين في المنطقة الغربية وفي بقية المناطق. وإستناداً إلى معلومات حول هذه المشاريع فإن السعودية ستشهد خلال ربع قرن نهضة صناعية غير مسبوقة على مستوى المنطقة يتم إستثمار مليارات الدولارات فيها.

هذا الطموح الصناعي يفسر لنا لماذا حرص الملك عبد الله بن عبد العزيز على أن يتحقق الإستقرار في المنطقة، ولماذا طرح قبل أربع سنوات أفكاراً غدت بعد ذلك في القمة الدورية الثانية "مبادرة عربية"، ولماذا في الوقت نفسه يبني المجمعات السكنية ويوزعها على المواطنين وبحيث تكون مدناً سكنية بروحية بناء المدن الصناعية. كما أن الطموح المشار إليه يفسر لنا لماذا تشغل أحوال المنطقة باله ولماذا ما ان تشعر المملكة بأن حريقاً على أهبة الاشتعال نتيجة خلافات متعددة الأسباب من نوع الخلاف السائد في الصف اللبناني والآخر السائد في الصف الفلسطيني والثالث السائد في الصف العراقي والرابع الذي قد يسود في الصف السوري وفي الصف السوداني، حتى تسارع لتطويقه وتذليل الصعاب أمام التفاهم والعيش المشترك. وعندما سيحل يوم عيد الفطر ويزاح ستار السرية عن النتائج الطبية لزيارة الرئيس نبيه بري إلى السعودية والمحادثات التي أجراها مع الملك عبد الله وولي العهد الأمير سلطان سيتضح لنا أكثر وأكثر لماذا يفعل الملك عبد الله ما يفعله.

وما يمكن قوله كنتفسير واجتهاد أن الملك عبد الله بن عبد العزيز يرى أن أي نهوض صناعي أو إقتصادي بشكل عام لا يمكن أن يترسخ إلا في ظل إستقرار حقيقي، ذلك ان البناء سهل لكن الصعوبة هي في الحفاظ على البناء. وهذا الذي حدث في لبنان يؤكد أن عدم الإستقرار جعل بدايات النهوض الصناعي برسم الصواريخ.

عسى ولعل يتفهم ذلك رموز الأطياف الدينية والسياسية والحزبية في كل من لبنان وفلسطين والعراق وإيران وسوريا ومصر والسودان أمثلة عبد الله بن عبد العزيز وثاقب نظراته وطبيعة خطته وبذلك يسلم النهوض الإقتصادي أياً كانت طبيعته وحجمه من أذى المغامرات غير المحسوبة... وأحلام التسيّد والإستثمار.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 20 تشرين الأول 2006

* * *

وجهة نظر العيد الذي نتمناه للوطن

بعد المحنة الكبرى

نودع شهر الصوم حامدين شاكرين المولى سبحانه وتعالى الذي أنقذ هذا الوطن من المحنة الكبرى، مطمئنين إلى أن المحنة الصغرى الناشئة عن العدوان الإسرائيلي علينا على مدى ثلاثة وثلاثين يوماً تواصل الخضوع للمعالجة بمساندة أشقاء وأصدقاء لم يكن المرء يعرف مدى حبهم للبنان وحدهم عليه لولا الذي أصاب الوطن طوال أيام العدوان.

ولكم نتمنى لو أن شهر الصوم كان مناسبة استثنائية للتأمل من جانب الجميع في ما حدث بدءاً بواقعة الخطف التي شكلت ذريعة للعدوان علينا، مروراً بويلات التدمير من جهة وشدائد النزوح من جهة أخرى، وصولاً إلى ما نعيشه من توتر سياسي وخشونة في التخاطب منذ اللحظة التي وضعت المواجهة أوزارها فتوقّف القصف الجوي التدميري من جانب إسرائيل والقصف الصاروخي على مدن وبلدات إسرائيلية من جانب المقاومين.

والآن وعند المقارنة بين القصف التدميري والرّد الصاروخي وما نعيشه من توتر سياسي وخشونة في التخاطب، نجد أن الحالة الثانية هي أيضاً نوع من القصف تتسابق الأطراف إلى تسجيل نقاط فيه وكما لو أننا في مباراة هدفها الحصول على "كأس الإساءة" للوطن.

لقد عاشت أوطان كثيرة ويلات العدوان وشدائد الحروب وقاسى الشعب من جرّاء ذلك ما هو أشد من الفواجع. لكن الذي حدث لمجرد توقّف العدوان والحرب أن التكتاف بات هو الأساس. وتعاون الجميع مع بعضهم من أجل أن يستعيد الوطن إشراقه واستقراره وإزدهاره. ولم تعد الساحة تتسع لغير محبي الوطن الحريصين عليه، ذلك أن انتهاء الحرب كان بمثابة عيد. أما في لبنان فإن الذي حدث هو حلول حرب التوتر السياسي الباردة محل حرب القصف والصواريخ الساخنة، مع ملاحظة أن الساخن يبدأ بارداً، وكأنما بهذا التوتر يعمل البعض من أجل إستعادة تلك الحرب المدمرة لا سمح الله.

خلاصة القول إننا نودع شهر الصوم من دون أن يصوم أولو الألسنة وأصحاب التصريحات المؤذية وهواة لغة التخاطب التي لا مردود لها سوى الشر مع أن الوطن يحتاج إلى كل ما يرتجى الخير منه. لعل وعسى

يتبدل هذا المناخ السياسي بعد عيد الفطر الذي نرجو المولى عز وجل وفي ضوء المعاناة الناشئة عن المحنة الكبرى أن يعيده على الوطن وقد إستعاد بعض أولي الأمر فيه الوعي. فبهذه الإستعادة تصفو القلوب وتطمئن النفوس... ويسلم الوطن.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 21 تشرين الأول 2006

تأملات في الخطبة العربية

للمرشد خامنئي

على غير ما عوّدنا عليه المسؤولون الإيرانيون بمن فيهم سفراء إيران لدى لبنان وبقية الدول العربية، فإن مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران آية الله علي خامنئي وقف خطيباً يوم الجمعة (13 - 10 - 2006) لمناسبة "يوم القدس" وتحدث باللغة العربية وبلكنة فارسية محتضناً بندقية. وفي الخطبة التي ألقاها والموجهة إلى العرب قبل غيرهم أشاد بـ "الانتصار الهائل العظيم لحزب الله في لبنان وما جرّه على إستراتيجية السياسة الأميركية في الشرق الأوسط من زلزال مدمر هرع شياطين الاستكبار لمعالجة هزيمتهم وترميم اندحارهم...". وقال المرشد "إن المعجزات التي سجلها الفتية المؤمنون اللبنانيون قد زلزلت الكيان الصهيوني وإن المنتصر في معركة الثلاثة والثلاثين يوماً كان حزب الله والمقاومة"، مضيفاً "إن الأعداء يحاولون الآن إستخدام قوات حفظ السلام في لبنان كأداة لضرب حزب الله ولكن الشعب اللبناني بكل أطيافه شيعية وسنة ومسيحيين لن يسمحوا أن تتحقق مآرب المتآمرين على الشعب اللبناني...".

هذا بالنسبة إلى لبنان. أما بالنسبة إلى فلسطين فإن مرشد الجمهورية خامنئي دعا الفلسطينيين إلى التوحد "حول محور الدولة المنتخبة من الجماهير". ثم تطرّق إلى الوضع في العراق ليقول في شأنه "إن اخافة السني بالهلال الشيعي وإرعاب الشيعي بالتطرف التكفيري وتخويف حكومات من الطاقة النووية للجمهورية الإسلامية وإبعاد إيران عن جيرانها كل ذلك من إستراتيجيات السياسة الأميركية والبريطانية...".

ما أوردناه هو خلاصة الموقف الزاهن للحكم الإيراني. لكن يبقى اللافت أن آية الله خامنئي تحدّث

الاتفاق بين "رئاسة فلسطين" و"حكومة فلسطين". لكن من الواضح أن "حماس" إثنان وليست واحدة وأن "حماس" المغتربة قادرة على التعطيل بدليل أن ما حاولت دولة قطر إنجازه وهي المدعومة أميركياً والمقبول قيامها إسرائيلياً بالمسعى التوفيقي لدى طرفي الأزمة الفلسطينية، لم يتحقق بسبب رؤية "حماس" الديمقراطية التي تطرح أفكاراً لا تستطيع "حماس" الغزأوية التسليم بها.

وبطبيعة الحال فإن وجود "حماس" المغتربة في دمشق محاطة بمسؤولين سوريين شطّار في ميدان التكتيك بعضهم يمارس في العلن والبعض الآخر غير مرئي لإعتبارات تعني الكثير للحكم البشري، يجعلها غير متمكنة من اتخاذ القرار المستقل أو القرار الذي يتناغم مع الذين يطرحون مبادرات على نحو ما فعلت دولة قطر. وفي هذه الحال يصبح من الطبيعي حدوث تعثر في السعي، فضلاً عن أن مجتمع "حماس" الداخل لا يتقبل بسهولة رؤية مجتمع "حماس" الخارج وذلك على أساس أن معاناة من هم في غزة والأراضي الفلسطينية أشد وطأة من معاناة من يعيشون في الرحاب السورية والإيرانية.

من هنا يجوز القول إن الوضع المرتبك في أوساط "حماس" سيبقى على هذا الارتباك إلى أن تتواجد الرؤية "الحامسية" .. أي بما معناه أن تكون هناك "حماس" واحدة لا "حامسان" وهو أمر يبدو مستبعداً لأن الرجل القوي خالد مشعل يعتبر نفسه بالمقارنة مع الوضع التركي مثل رجب طيب أردوغان وأن إسماعيل هنية ليس أكثر من عبد الله غول. ومثل هذا الكلام يحتاج إلى بعض التوضيح لإستكمال طبيعة الموقف. وما يمكن قوله في هذا الشأن إن خالد مشعل يتطلع إلى أن يكون هو رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ما دامت "حماس" هي التي حازت أكثرية في إنتخابات المجلس التشريعي وأن يكون الموقع الرئاسي من نصيبه بعد سنتين تكون ولاية الرئيس محمود عباس قد انقضت. وإذا كانت تعقيدات التركيبة السياسية الفلسطينية لا تتحمل ذلك فإن خالد مشعل يتطلع إلى أن يكون هو رئيس الحكومة وفي هذه الحال فإن ترؤس إسماعيل هنية يصبح مثل التروؤس العابر لعبد الله غول الذي ما أن تم حل إشكال دستوري يتعلق برجب طيب أردوغان حتى ترك غول منصب الرئاسة طوعاً ليحل محلّه أردوغان الذي أسند إلى غول منصب وزير الخارجية الذي يشغله حتى الآن. وعندما نشير إلى مسألة أن تكون "حماس" واحدة

بالعربية ربما للإيحاء بأن العلاقة الإيرانية - العربية أقوى من أن تعبت بها اليد الأجنبية، وربما لأنه يريد توجيه رسائل إلى ثلاثة أطراف تشكل ما يجوز إعتبارها العمق الإيراني والقوة الجماهيرية الضاربة من حيث الولاء لإيران وهي: "حزب الله" في لبنان و"حماس" في فلسطين والأطراف السياسية والحزبية الشيعية في العراق. أما لماذا بالعربية فلكي تفهم جماهير الأطراف الثلاثة ومن النبع الذي هو خامنئي أن إيران تقدّر "حزب الله" وتواصل الوقوف إلى جانبه وبالتالي فلا موجب لأي ابتعاد عن الحزب نتيجة تداعيات العدوان الإسرائيلي، وأن إيران لن تتخلى عن الحكومة "حماس" في حال ارتضت النقاها مع "فتح" رئاسة السلطة الوطنية، وأن إيران ترى وضع حد للسلوك الإنتقامي في العراق على القاعدة المذهبية. وبطبيعة الحال فإن جماهير الأطراف الثلاثة عندما تسمع خامنئي يطلب ما يطلبه وباللغة العربية من دون أن تكون هنالك ترجمة من الفارسية إلى العربية ينقلها المسؤولون القاديون في الأطراف السياسية والحزبية اللبنانية والفلسطينية والعراقية الحليفة فإن الهدف يصل أسرع وأوضح.

ويبقى أن ظاهرة أن يتحدث المسؤول الإيراني بالعربية تبدد الإنطباع السائد عن المسؤولين الإيرانيين من وزراء وسفراء وغيرهم، حيث إنهم خلال زيارتهم إلى الدول العربية يتحدثون في المناسبات بالفارسية ويتولى المترجمون ترجمة كلامهم إلى العربية. وهم يفعلون ذلك مع أن كثيرين يتكلمون العربية وبعضهم يقننها كتابة وقولاً. وبهذا التعمد من جانبهم للحديث بالفارسية واصطحاب المترجم لا يختلفون عن أي أجنبي. ولعل آية الله خامنئي أراد أيضاً أن يقول إن شعوباً تجمعها لغة القرآن وهي العربية من واجبها ومصالحها أن تنظر في لحظات الشدة والخطر إلى الأمور بواقعية... وأن تكون النظرة أحياناً وقفة مع النفس.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 26 تشرين الأول 2006

* * *

"حماس" واحدة لا "حامسان"...

ثم "حامسات"

لو كانت "حماس" واحدة موحّدة الرأي والصف والهدف وليست "حامسين" لكان من السهل تحقيق

2006 أمام "مجموعة العمل من أجل فلسطين" كلاماً يوحى بأن المسافة لقيام دولة فلسطين باتت أقصر من ذي قبل. وبعد يومين رد عليها خالد مشعل الرجل الأول في "حماس" بكلام يوحى بأن المسافة أبعد بكثير مما تتصور الوزارة الأميركية ويتمنى الشعب الفلسطيني حدوثه.

كوندوليزا قالت: "أعتقد أن أميركا لن تُخلف ميراثاً أكبر من المساعدة على إيجاد دولة فلسطينية لشعب عانى طويلاً وتعرض للذل طويلاً ولم يحقق ذاته طويلاً، وهو قادر على أن يُقَدِّم الكثير للمجتمع الدولي ولنا جميعاً. أعدكم بأنني ملتزمة شخصياً بتحقيق هذا الهدف...". ثم أفاضت في إطرء صفات الفلسطينيين قائلة: "إن الفلسطينيين من أكثر شعوب الشرق الأوسط موهبة وعِلْماً فضلاً عن أنهم شعب يعمل بجد. وما يحتاجون إليه أكثر من أي أمر آخر هو فرص للإزدهار، ونريد أن نساعد الفلسطينيين على إيجاد بيئة من الأمن وحكم القانون تتطلبهما دولة ناجحة...". إلى هنا تستحق كوندوليزا الثناء وامتنان كل فلسطيني لموضوعيتها ونزهرتها إلى الفلسطينيين. لكنها فجأة تخطط حلو الكلام بمرّه وتصبّ جام غضبها على الذين لا يقفون تحت جناح الإدارة البوشية حيث تقول: "وعندما ننظر إلى التحركات الأخيرة التي قام بها المتطرفون في حماس وحزب الله أو إلى عنف الإرهابيين والميليشيات في العراق، أو إلى سياسات حكومات مثل سوريا وإيران، نشهد حملة تطرّف ذات هدف مشترك: دحر الوعد بشرق أوسط مفعم بالأمل حيث يمكن الأمن والحرية والفرص أن تنتشر...". ثم يزداد خط الحلو بالمر عندما تعتبر أن "حماس" التي فازت في الانتخابات خطفت مستقبل الفلسطينيين، رافضة بكلامها هذا الاعتراف بأن الانتخابات كانت حرة ونزيهة وأن الفوز "الحماسي" كان ضمن اللعبة الديمقراطية النظيفة والتي من الواجب إحترامها.

هذا الكلام الحلو من كوندوليزا كان يمكن أن يبقى على حلاوته لو أنه ليس بغرض استدرار موافقة الفلسطينيين على التسليم بالأمر الواقع الأميركي - الإسرائيلي وتحت مقولة الكلمة هي للمعتدلين. وكان يمكن أن يبقى على حلاوته لو أنه الموقف الرسمي للإدارة البوشية. كما كان يمكن أن لا يختلط بالمرارة لو أن كوندوليزا في معرض الإشارة إلى الذل الذي أصاب الشعب الفلسطيني أن تقول إن الإذلال كان من فعل الصهيونية ومباركة السياسة الأميركية. ومن هنا فإن ما سمعناه من كوندوليزا ينطبق عليه المثل الشعبي

موحّدة وليست "حماسين" على نحو ما هي عليه الآن فلأن إستمرار هذه الحالة من شأنها أن تدفع بالحركة إلى أن تصبح "حماسات" على نحو ما أصاب "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" التي غدت "جبهات" وحركة "فتح" التي صارت "فتحات". كما أن عدم التوحد سيفرز عدة أنواع من الخطاب "الحماسي" وقد نسمع تصريحات حافلة بمفردات تبعث في النفس القلق وتدعو إلى الاستهجان مثل قول متحدث بإسم "ألوية الناصر صلاح الدين" التي هي إحدى التشكيلات "الحماسية" تعليقاً على احتمال قيام الجيش الإسرائيلي بهجوم شامل على غزة بهدف تدمير البنية التحتية للمقاومة وإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي المخطوف جلعاد شليط "إن إسرائيل لن تستعيده حتى لو أبادت غزة عن بكرة أبيها...". وهو كلام يفترق إلى المنطق والحس الإنساني المسؤول وكأنما الذي صاغ هذه العبارة غير ملّم بما فعلته إسرائيل في لبنان وأنه غير مكترث بما يمكن أن يصيب غزة المصابة أصلاً. كما أن هذا الكلام يتجاوز كلاماً منطقياً في هذا الشأن سمعنا خالد مشعل يقوله وهو "إن الشعب الفلسطيني لا يقبل تسليم الجندي الإسرائيلي إلّا مقابل صفقة تتبادل. عندنا عشرة آلاف فلسطيني في سجون العدو سُجنوا لأنهم ناضلوا وأقول لوالدي جلعاد شليط إن الذي لا يريد الإفراج عنه ليس الفلسطينيين بل يهود أولمرت...".

وفي إنتظار أن يحدث التوحد الذي أشرنا إليه ولا تعود التعليقات على الإنفعال التي لاحظناها في عبارة "إن إسرائيل لن تستعيد الجندي جلعاد حتى لو أبادت غزة عن بكرة أبيها...". نتمنى على إخواننا "الحماسيين" أن يتأملوا جيداً في ما أصاب لبنان من أجل جنديين مخطوفين وأن يكون التأمل أمثولة... وعبرة لمن يعتبر.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 27 تشرين الأول 2006

* * *

كلام كوندوليزا وإستعجاب أمر الإدارة البوشية

في أحدث تصريحات لها قالت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس يوم الأربعاء 11 - 10 -

مما فعلوه في حال رد المجتمع الدولي عليهم بعقوبات شديدة الوطأة، ما الذي يمكن أن يحدث للجيران وبالذات للجارين الأكثر خوفاً وتضرراً وهما: كوريا الجنوبية واليابان؟

هل تقرر هاتان الدولتان الجارتان ركوب موجة إمتلاك السلاح النووي وبذلك يحدث ما يسمى "توازن الرعب"، أم أنهما تسكتان وتتركان للحليفة الكبرى الولايات المتحدة أمر معالجة الأمر لتتفاهم مع كوريا الشمالية عن طريق إبرام صفقة معها أو يتم الإبرام مع الصين وبذلك يتم تدجين كوريا الشمالية؟

وهل من مصلحة الدولتين الجارتين أن تبذرا ثروة جاءت عن طريق إنصراف كل منهما إلى التطوير الصناعي في مجال الالكترونيات والسيارات من أجل إمتلاك السلاح النووي؟

وهنا نجد أنفسنا نستحضر لغز النجاح الياباني والكوري الجنوبي في المجالين المشاير اليهما: الالكترونيات والسيارات. وفي هذا الصدد نقول إن الكابوس النووي الذي ما زال إلى الآن يؤرق المجتمع الياباني والناشئ عن القصف الأميركي الذري لليابان هو الذي جعل اليابان ترد على ذلك العمل الشرير ببناء دولة صناعية وصل التطور فيها إلى أنها غدت من بين أهم دول العالم على الصعيد الصناعي، بدليل انها تشغل بال الصناعات الالكترونية وصناعة السيارات في أميركا نفسها. كما أن الكابوس النووي الذي أرخى بثقله على المجتمع الكوري الجنوبي جزاء تركيز كوريا الشمالية على التصنيع العسكري عموماً والتحضير الجدي لبناء قوة نووية، هو الذي جعل كوريا الجنوبية تتأثر بالتجربة اليابانية كثير التأثير فتتجح في مجال تصنيع السيارات وفي مجال الالكترونيات إنما ليس بنسبة التفوق الياباني.

ولو أن الدولتين إهتمتا ببناء القوة العسكرية وتصنيع السلاح والتحضير لإمتلاك القوة النووية لما كانتا نجحتا في المجال التقني الآخر، أي الالكترونيات والسيارات، وهو مجال شبه معدوم في كوريا الشمالية.

خلاصة القول انه إذا كانت اليابان وكوريا الجنوبية ستردان على الإنجاز الكوري الشمالي بتحضير النفس لإمتلاك القوة النووية فإنهما ستتسببان في إنتكاسة لنجاحهما المشار إليه، فضلاً عن أن اللحاق بكوريا الشمالية النووية لن يكون بالأمر السهل.

الحالة نفسها ستحدث في المنطقة إذا كانت إيران ستمضي إلى النهاية في مشروعها النووي حيث أن دولتين عربيتين تتشيطان من أجل بناء قلاع صناعية

"اسمع كلامك يعجبني أشوف أمورك استعجب". من هنا أيضاً فإن كوندوليزا بخلطها الدسم بالسّم وعدم اعترافها بجوهر الأمور وتحديدّها على "حماس" كي تكون شريكة في عملية السلام ثلاثة شروط هي: "التخلي عن الإرهاب والعنف، والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، والقبول بكل الإتفاقات السابقة بما فيها خريطة الطريق التي هي الإطار الوحيد المعترف به دولياً لإيجاد دولة فلسطينية..."، تبدو منسجمة مع موقف الإدارة التي هي أحد أركانها الأساسيين، وهو موقف لا يوحى بالطمأنينة. ولو كان كذلك لما رد خالد مشعل في اليوم التالي ومن دمشق خلال إفطار رمضاني على كوندوليزا بالقول "إن أميركا لا تريد الخير لنا وإنني أدعو إلى قمة عربية فلسطينية تطالب بدولة في غضون أربع سنوات على حدود 4 حزيران 1967 مع القدس وحق العودة ونحن قادرون على ذلك لأن إسرائيل أضعف من أن تقشّل هذه الخطة، أما كوندوليزا رايس فليس من حقها أن تتدخل في شأننا...".

بدل هذا "الحوار" بين كوندوليزا في واشنطن وخالد مشعل في دمشق الذي لا جدوى منه لماذا لا تُخرج "حماس" وبالذات رجلها القوي خالد مشعل الإدارة الأميركية وإسرائيل معاً ويعلن قبول "حماس" بـ "المبادرة العربية". وهو إذا فعل ذلك سيجد أن كل الأنظمة العربية مع "حماس" المتفهمة وسيجعل الإدارة الأميركية تقترب من الموقف العربي العام. وبهذا الموقف تصبح الدولة الفلسطينية محتملة... وأقرب منالاً من ذي قبل.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 28 تشرين الأول 2006

* * *

المعاهدة المطلوبة لتحويل

التدميري إلى تنموي

قبل التفجير النووي الإيراني الوارد حدوثه كإحتمال على نحو ما "نبشّرنا" به على مدار الساعة الرئيس محمود أحمددي نجّاد، كيف يمكن للجيران أن يطمئنوا وهم لا رادع لديهم يمثل ما انه لا وازع لدى الجار الإيراني؟

في ضوء التفجير النووي الكوري الشمالي وإصرار أصحاب هذا الإنجاز المخيف على أن يفعلوا أكثر

وهما المملكة العربية السعودية ومصر ستحذفان نسبة كبرى من هذا النشاط لتأمين متطلبات بناء القوة النووية.

إزاء ذلك يبقى تحويل النووي التدميري إلى نووي تنموي هو الحل وهذا يتطلب من العهد الجديد للأمم المتحدة وأمينها الكوري الجنوبي بان كي مون الذي سيتسلم منصبه مطلع العام 2007 العمل على إنجاز معاهدة تحرّم على جميع أعضاء النادي النووي الدولي ومعهم الطامحون إلى دخول هذا النادي مثل كوريا الشمالية وإيران إجراء أي تجارب نووية وتحويل ما لديهم من سلاح نووي إلى قوة تساهم في تنمية دولهم وبقية دول العالم. وفي حال تم إستنباط هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ لا يعود هنالك مجال للخوف والقلق ويسلك الجميع طريق البناء والتطوير على نحو ما سبق أن فعلت اليابان وكوريا الجنوبية.

وبالنسبة إلينا تواصل الدولتان الكبريان مصر والسعودية خطط التصنيع والتطوير وتمدان الدول الشقيقة بالخبرات والكفاءات، وتواصل دولة مثل السودان اكتشاف المزيد من الثروات الطبيعية التي تساعد على تحقيق تنمية نوعية، وتتصرف إيران إلى تحقيق تنمية تغني الشعب وتلبي إحتياجاته وتكون وقوداً لبناء المجتمع المطمئن ليومه وغده بدل أن تكون وقوداً للسلاح النووي الذي في الأصل غير قابل للاستعمال... وضد من؟

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 31 تشرين الأول 2006

* * *

المنطقة المكمّمة من إيران

إلى دول الخليج ولبنان

إستكمالاً للتداعيات الناشئة عن التفجير النووي الكوري الشمالي يمكننا ان نفترض منذ الآن مشهداً تهتم به وسائل الإعلام من صحف وفضائيات، وهو مشهد المجتمعات المكمّمة، ذلك أنه إذا لم يتم وضع حد وبالتوافق للجموح الكوري الشمالي نحو بناء قوة نووية أساسية، فهذا يعني أن كوريا الشمالية ستجري المزيد من التجارب وذلك بأمل أن تصل إلى وقت تؤكد فيه انها دولة يُحسب لها حساب ومن مصلحة المجتمع الدولي أن يتفهم ظروفها ويلبي مطالبها ويرفع

ضيم العزلة والعقوبات والإستهانة عنها. وفي كل مرة تقوم كوريا الشمالية بتجربة نووية ستزداد نسبة الإشعاعات في المنطقة بحراً وجواً وبراً وستعكس التجارب على الثروة البحرية والبيئة عموماً وهو أمر في منتهى الأهمية لشعوب منطقة تشكل الاسماك الغذاء الأساسي لها.

ما سيحدث في ضوء ذلك أن ملايين اليابانيين والكوريين الجنوبيين سيتحولون إلى شعوب تضع الكمادات على أنوف أفرادها لإنتقاء الإشعاعات الناشئة عن التجارب النووية، وهذا يعني إزدهار تجارة جديدة هي تجارة الكمادات التي لن تنقرض إلا بانقراض هواجس بناء القوة النووية.

ونحن في المنطقة عشنا ظاهرة الكمادات هذه بعدما أقنعنا آلة الإعلام الأميركية والصهيونية بأن في العراق أسلحة دمار شامل وأن الحكم الصّدّامي سيسعمل بعض هذه الأسلحة في حال تعرّض للعدوان. وقيل إن من بين هذه الأسلحة هنالك الجرثومي والكيماوي بأنواعه. ونتيجة ذلك ازدهرت تجارة الكمادات وبات كل مواطن في دول الخليج يجد نفسه مضطراً لشراء الكمادات له ولأفراد عائلته تحسباً لإحتمال إستعمال الحكم الصّدّامي تلك الأسلحة التي من شأنها الفتك بالصحة. ولكن الذي حدث ان الغزو الأميركي للعراق حدث وبذريعة إمتلاكه أسلحة الدمار الشامل والتعاون مع تنظيم "القاعدة". ولم يستعمل نظام الرئيس صدام الأسلحة المشار إليها لأنه لا يملكها وهذا ما أكده مسؤولون أميركان عسكريون ومخابراتيون وسياسيون، كما أكد هؤلاء ان لا تعاون ولا صلة بين النظام الصّدّامي وتنظيم القاعدة. ولكن بعدما كانت الفأس وصلت إلى الرأس وتم إسقاط النظام ووقع العراق في قبضة الاحتلال وما زال داخل هذه القبضة. وما نتمناه ونحن نقول ذلك أن لا تفقد إسرائيل المرتبة صوابها وتستعمل السلاح النووي في لحظة يأس من فرض الأمر الواقع وإخضاعنا في لبنان لغطرستها، وأن لا يصل الإصرار والتحديات لدى إخواننا في إيران إلى حد تنفيذ تهديداتهم بإستعمال النووي المخفّف ضد القواعد والمصالح الأميركية في المنطقة ذلك ان الأدنى لن يصيب الأميركيان فقط وإنما سيجرف كما السيول في الطريق الألوف من أبناء المنطقة، فضلاً عن أن التصرف الإيراني سيلقى داخل إيران تصرفاً مضاداً من جانب أميركا، أي بما معناه تستعمل هذه بدورها السلاح النووي الشديد الفعالية ضد مناطق في إيران كما سبق أن فعلت في اليابان، وبذلك

تتحول المنطقة بالكامل إلى منطقة مكممة حيث لا بد من وضع الكمامة على الأنف لإتقاء شر الإشعاعات وفي هذه الحال سيسود الندم وسيردد كل مواطن: ما هذا الذي فعلناه بأنفسنا وأين كان الوعي... وسنترحم على عمر الخيام ورباعياته وعلى بقية الشعراء الذين تجلّت قرائحهم في وصف بساتين إيران وحدائقها وورودها وطيورها ومياهها.

صحيفة "الواء". بيروت - الأربعاء 1 تشرين الثاني 2006

* * *

لبنان الصدمة والصادمون والمصدومون

ما الذي ننتظره من لبناني مغترب قرر أن يُمضي ما بقي من العمر وتوظيف ما جمع من الثروة في مشروع داخل الوطن فإذا به يطالع في الصحف تصريحات نارية ويستمتع عبر شاشات الفضائيات إلى كبار القوم من مرجعيات سياسية وحزبية وهم بالعشرات يقولون من الكلام ما يبعث الهلع في النفوس؟

وما الذي ننتظره من لبناني اطمأن إلى أن الخطط والتطلعات والطموحات توقفت عند انكسار الهيبة الإسرائيلية عند أرض الجنوب وعوضنا هذا الإنكسار الدمار الزلزالي وتوابعه، وأن مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار تستوجب الإنطلاق من جديد في إستكمال مشروع بدأه أو مبنى وضع أعمدته أو محل تجاري إستأجره وإستدان من المصرف ما يساعده على العمل، فإذا به يفاجأ بأن الذين يتكل عليهم لتعزيز أجواء التهذئة ينفخون في النار التي من شأن لهيبها حرق ما لم يحترق في أيام العدوان؟

وما الذي ننتظره من رب عائلة أعاد النظر في عزمه على إستحصال تأشيرات الهجرة إلى حيث الطمأنينة متوافرة ما دام الوضع الناشئ عن الإهتمام الدولي والعربي بلبنان يطمئن وإلى درجة التأكيد بأن هذا الإهتمام هو صمام أمان غير مسبوق، فإذا بكبار القوم من مرجعيات سياسية وحزبية يقولون من الكلام ما من شأنه إحلال القلق محل الطمأنينة؟ وما الذي ننتظره من عائلات عربية قررت بعد ذلك الإنكسار أن يكون البيت الثاني لها في لبنان هو الملاذ ومن أجل ذلك بدأت تستكمل ترميم هذا البيت، بل إن هنالك من أنفق بضعة ملايين على

تحديث هذا البيت خلال شهر واحد أعقب إنكسار الهيبة الإسرائيلية، فإذا بهذه العائلات ترى أن حديث الفوضى يتجدد وأن في الأفق إستناداً إلى بعض التصريحات والمقابلات ما يوحي بأن العاصفة ستهب مرة ثالثة؟

وما الذي ننتظره من مستثمرين خليجين قرروا مواصلة عمليات استثمارية في العاصمة اللبنانية وفي مناطق أخرى من الوطن المفترى عليه بعدما كانوا ارتأوا تجميد هذه العمليات ثم وجدوا في المناخ التعاطفي العربي والدولي مع لبنان المعتدى عليه ما يوجب معاودة مشاريعهم الإستثمارية، فإذا بصيحات التحدي تعكس الرغبة بالمنازلة وتجعلهم بالتالي يفكرون من جديد بالتريث إلى أن يستعاد الصواب وتراجع المفردات النارية أمام العبارات المستندة إلى الحكمة والرفق بالأجيال اللبنانية حاضراً ومستقبلاً؟ وما الذي ننتظره من مصارف وشركات أجنبية متعددة الإهتمامات تدرس إمكانية إعادة مكاتبها التمثيلية إلى بيروت بعدما كانت نقلتها إلى عواصم أخرى في المنطقة معتبرة أن العاصمة اللبنانية مثالية لأعمالها، فإذا بها وهي في المرحلة النهائية من الدرس الذي يسبق إتخاذ القرار ترى في ضوء ما تسمع وتشاهد على الفضائيات، ان ترجئ الخطوة ما دام أهل العمل السياسي والحزبي في لبنان وعلى مستوى المرجعيات ينشطون في الإتجاه الذي يوحي بأن لبنان عائد على وجه السرعة إلى زمن المواجهة؟

وما الذي ننتظره من شبان لبنانيين كانوا في صدد ترك الوطن الأم والبحث عن ملاذ في الخارج يضمن لهم العيش المستقر والعمل الكريم، ثم إقتنعوا بعد إنكسار الهيبة الإسرائيلية بإمكانية البقاء في الوطن إلى جانب الأهل الحائرين في أمر المرجعيات السياسية والحزبية الذين لا يعيرون القلق الإجتماعي المستشري الإهتمام المطلوب، فإذا بالتحديات تصل إلى الذروة وإذا بالمرجعيات كل على نحو ما يرى يبددون الأمل بالتهذئة؟

الجواب عن ما أوردناه على سبيل المثال لا الحصر هو أن الصدمة قاسية وأن الصادمين قساة قلوب، ولا شيء أقسى من الصدمة تصيب الأمل المنشود ويكون مصدرها ذلك الصادم القاسي القلب. ولا نظن أن المصدومين ليسوا على حق في أي خطوة يتخذونها ما دامت مرجعياتنا السياسية والحزبية تستعذب إبقاء الكيان عرضة للتبعثر

واعتبار الأخذ بالرد الذي لا طائل تحته بأنه حالة صحية... وأن لبنان المغلوب على أمره هو الوطن الذي يريدون.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 2 تشرين الثاني 2006

أسبوع يُكرم المرء أو يُهان من أميركا إلى لبنان

تقترب ساعات العد العكسي لحدثين مصيريين من المحطة الحاسمة. وفي ضوء ما سينتهي إليه أمر الحدثين المشار إليهما تتغير أمور كثيرة وبحيث أن ما هو سييء قد يتراجع أمام الأفضل أو إن السييء المشكو منه سيصبح أسوأ.

ومن المفارقات أن الحدثين مترابطان زمنياً. ففي يوم الإثنين 6 تشرين الثاني سينعقد "لقاء التشاور" بين أقطاب الصراع السياسي اللبناني وذلك في مبنى المجلس النيابي وهو اللقاء الذي تأجل أسبوعاً لدواعي غياب بعض الأقطاب وجاء غيابهم مناسبة لكي تحفل ساحة الصراع بمواقف عبر الصحف والفضائيات تزرع المزيد من المخاوف في النفوس.

وفي اليوم التالي الثلاثاء 7 تشرين الثاني ستشهد أميركا معركة الانتخابات النصفية للكونغرس لإختيار جميع الأعضاء الـ 435 في مجلس النواب و33 سيناتوراً من أصل مئة لمجلس الشيوخ. والمعركة هذه المرة حامية الوطيس ونكاد نقول إنها معركة محاولة كسر عظام الحزب الجمهوري (شعاره الفيل) الذي يتحكم بمصائر شعوب كثيرة مبتلاة بسبب طروحاته وسياسات بيته الأبيض بالفوضى أو الإقتتال أو التعقيدات التي يصعب إيجاد حلول لها مثل التعقيد الذي نعيشه في لبنان وغدت الخطط الأميركية تشكل رقماً صعباً بالنسبة إليه.

والقول بأن المعركة هي معركة كسر عظام لأن الأمر مرتبط فقط بعشرين مقعداً في حال حصل عليها الحزب الديمقراطي (شعاره الحمار) فإن الجمهوريين يخسرون الغالبية التي على أساسها يصولون ويجولون وينشرون الديمقراطية حيث يتمكنون من خلال فوهات المدافع.

ونشير هنا إلى أن الحملة للانتخابات الرئاسية عام

2008 تبدأ فوراً بعد الانتخابات النصفية التي ستجري يوم الثلاثاء ثاني أيام اللقاء التشاوري الموعود في لبنان.

وفي حال حدثت المفاجأة ونال الديمقراطيون المقاعد التي تُفقد الجمهوريين الغالبية فإن الرئيس بوش الذي لا رادع لسياسته، على رغم ما يتلزم مع ممارسة هذه السياسة من إخفاقات، لن يكون قادراً ربما على تأمين إبقاء الرئاسة في عهدة أصحاب الفيل (أي الحزب الجمهوري)، كما لن يعود في ما تبقى من شهور الولاية الثانية على الشأن نفسه ذلك ان قراراته ومطالبه ستتكرر على أبواب الكونغرس. أما إذا جاءت النتيجة لصالح الجمهوريين فيا ويلنا في لبنان وسوريا وفي المنطقة عموماً وبالذات إيران من مغامرة بوشية جديدة قد تكون أكثر سوءاً من مغامرته العراقية. كما أن ما لم يفعله حتى الآن بالنسبة إلى كوريا الشمالية ربما نجده يقرر الإقدام عليه متسلحاً بالفوز الذي حققه في الانتخابات النصفية للكونغرس يوم الثلاثاء المقبل.

وبقدر ما أن الفوز ممكن فإن هذا الكم الهائل من الفضائح السياسية في أوساط بعض الجمهوريين فضلاً عن إتساع رقعة المأزق في العراق، تجعل احتمال الخسارة وارداً.

خلاصة القول إن الأسبوع المقبل هو أسبوع الامتحان الذي يمكن أن يُكرم المرء فيه، وعلى مستوى القمة في أميركا ولبنان، أو يُهان.. أي بما معناه انه إذا إنتهى "لقاء التشاور" يوم الإثنين 6 تشرين الثاني في المجلس النيابي بين أقطاب الأزمة اللبنانية إلى وفاق فإنفراج فإن ذلك سيكون موضع غفران الشعب اللبناني ولو بنسبة قليلة لمبالغة أولئك الأقطاب في تقضيل مصالحهم على مصالح الوطن، وهذا الغفران هو نوع من التكريم والتشجيع لهم من أجل أن يواصلوا بروح وفاقية اخراج البلاد من هذه الأزمة الخانقة بعيداً عن اللقاءات التلفزيونية والتصريحات التهويلية.

وإذا إنتهت الانتخابات النصفية للكونغرس في أميركا إلى فوز المعارضة المتمثلة بأصحاب الحمار أي الحزب الديمقراطي فهذا معناه بوضوح إهانة إدارة الرئيس بوش، وهي إهانة يمثل الديمقراطيون في أميركا كل متضرر من السنوات البوشية. ونحن في لبنان والمنطقة من المتضررين... بل اننا الأكثر تضرراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 3 تشرين الثاني 2006

المفاجأة الإيرانية...

وما بعدها من احتمالات

فَعَلَّتْهَا إيران وإن بنسبة أقل من المفاجأة التي فَعَلَّتْهَا كوريا الشمالية. وبصرف النظر عما إذا كان يوم الصواريخ "الشهابية" قبل أمس تنطلق بنجاح كجزء من مضمون مناورات "الرسول الأعظم" هو بغرض إبلاغ الإدارة الأميركية والذين يغردون في السرب الذي تقوده ضد الطموح النووي الإيراني ان إيران عصيَّة على الإخضاع وأنها لن تؤكل بسهولة، أو أن إطلاق العشرات من صواريخ "شهاب" القادرة على حمل رؤوس تحوي ذخائر عنقودية ورؤوساً نووية في مرحلة لاحقة، هو بغرض مساومة المجتمع الدولي لإبرام صفقة لا يعود التراجع فيها من جانب الحكم الإيراني انهزاماً، فإن المفاجأة في حد ذاتها بالغة الأهمية ومدعاة اعتزاز للذين يحلقون في الفلك الإيراني وبالذات الحكم السوري و"حزب الله" و"حركة حماس" و"حركة الجهاد الإسلامي".. وإلى حد ما السودان، بقدر ما انها مدعاة قلق لدول المنطقة عموماً ولدول الخليج ومصر خصوصاً.

وقد نجد من يقول: ولماذا هذا القلق ما دام أهل الحكم في إيران يرددون المرة تلو الأخرى بأن إيران القوية والمتقدمة على الصعيد التسليحي لا تستهدف إخوانها العرب والمسلمين. والرد على ذلك ان المسألة مسألة توازن قوى وأن الكلمة في النهاية لمن هو الأقوى. ولا يلغي إبداء حُسن النية هذه الحقيقة. وتلك كانت المشكلة مع الحكم الصَّدَّامي الذي كانت نواياه تجاه الكويت شيئاً وتطميناته شيئاً آخر.

في ضوء ذلك نجد في المشهد أماناً إحتمالين: إما أن هذه المفاجأة الإيرانية لن تمر بهدوء وبحيث أن إدارة الرئيس بوش سترد عليها في حال لم يحالف الفوز في الانتخابات النصفية للكونغرس يوم الثلاثاء المقبل الحزب الجمهوري، أو ربما يتم الرد قبل إنتهاء الولاية الرئاسية البوشية الثانية المتبقي عليها بضعة أشهر.

وإما أن هجمة تسلُّح نوعية وسريعة ستشهداها السعودية ومصر والأردن وتركيا وذلك من منطلق ضرورات توازن القوة الذي لا مجال للتساهل في شأنه. كما أن مفاجأة سلاح إسرائيلية قد تبرز متزامنة مع الهجمة المشار إليها.

وفي الحالتين تبدو المنطقة على موعد مع حرب

باردة من نوع جديد قد تتحول إلى ساخنة وإلى جهنم أرضية في حال أن العناد لدى مالكي القرار والسلاح في كل من الإدارة الأميركية والحكم الإيراني تقدَّم على المرونة.

وفي هذه الحرب الباردة ثم الساخنة سيبقى لبنان على الاهتزاز الذي هو عليه وسيصبح الوعيد بالنزول إلى الشوارع لإثبات الشأن وقوة العضل حالة مستديمة. وفي نهاية الأمر ليس هنالك أي مكسب لأي طرف، لا على الصعيد الوطني ولا على الصعيد الاجتماعي والتنموي... ولا على صعيد تأمين بعض الحقوق المستباحة على أرض فلسطين.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 4 تشرين الثاني 2006

العراق الغارق بـ "الدجيلات" البوشية

بعد "الدجيل" الصَّدَّامي

على وقع حُكم بالاعدام على الرئيس العراقي السابق صَدَّام حسين أصدرته وسط أجواء متوترة محكمة عراقية مغلوب على أمر قضائها، تجري اليوم في الولايات المتحدة الانتخابات النصفية للكونغرس.. وهي إنتخابات قد تشكل ضربة قاصمة للإدارة البوشية في حال صحت التوقعات والاستطلاعات التي تفيد بأن الحزب الديمقراطي قد يهزم الجمهوريين ويقطع بفوزه الطريق على حالة الغطرسة التي تتسم بها سياسة رئيسهم بوش الإبن في سنوات ولايته: الأولى التي إنتهت إلى حرب على العراق تدفع المنطقة ثمنها حتى الآن. والثانية قد تنتهي إلى ما يمكن إعتباره كارثة في حال رد الحزب الجمهوري على الخسارة بعدوان على واحد من هدفين وهما إيران وسوريا.

إستناداً إلى رد الفعل على حُكم الاعدام المشار إليه فإن الاضداد التقت على الترحيب والابتهاج. ونحن نفهم دواعي الابتهاج الإيراني والأطياف العراقية وغير العراقية التي ترى في الحكم الإيراني مرجعية سياسية ودينية لها، وذلك لأن السنوات الصَّدَّامية حفلت بالحقاق الأذية بإيران وبرموز تلك الأطياف ومصالحهم. لكن الذي لا نفهمه هو هذا الابتهاج غير المبرر من الإدارة الأميركية.. إلا إذا كان الدافع هو أن الحكم بالاعدام هو ورقة يمكن للرئيس بوش

"الفيلم" اللبناني و"الفيلم" الفلسطيني

عندما نتأمل في "فيلم" المماحكات الدائرة في أوساط أهل السلطة الفلسطينية والمنظمات والفصائل المتوزعة على ولاءات خارجية ونرى أي مردود سيئ يعود على الشعب الفلسطيني من جرّاء هذه المماحكات المتمحورة حول الحكومة المشروعة بحكم المنطق والمرفوضة بحكم الإرادة الدولية الظالمة، نجد أن إخواننا الفلسطينيين اقتبسوا الحالة اللبنانية التي يحتوي الشعب اللبناني بجمر نارها. وهو إقتباس لا تنمناه لهم ذلك أن "الفيلم" اللبناني يتم فوق أرض وطن معترف به فيما "الفيلم" الفلسطيني يتم فوق أرض تتطلع إلى أن تصبح دولة يعترف العالم بحدودها وجواز سفر يحمله مواطنها. ومن لا دولة لهم بعد لا يحق لهم تضييع الوقت في المماحكات ولا الكر والفر الكلامي.. وفي صيغة مناقشات لا نهاية لها.

لقد بدا محسوماً أن الحكومة الحماسية مقبولة إيرانياً وسورياً لكنها مرفوضة من المجتمع الدولي ومتحفظ عليها من بعض الحكومات العربية. وبسبب هذا الموقف الظالم حُجبت المساعدات والمستحقات الضريبية عن الشعب الفلسطيني وإلى درجة أن ألوف الموظفين الامنيين والمدنيين العاملين في الوزارات والمؤسسات الرسمية لم يقبضوا مرتباتهم، ووُضعت شروط بالغة القساوة وجدانياً على "حماس" وهي "الاعتراف بوجود إسرائيل ونبذ الإرهاب". وكان من شأن خطف الجندي الإسرائيلي جلعاد حمل إسرائيل والمجتمع الدولي على تليين الموقف قليلاً مع الحكومة الفلسطينية لكن ذلك لم يحدث وبقيت الأزمة تراوح مكانها. وإستمر المجتمع الدولي وإسرائيل والنقمة من بعض الحكومات العربية على التوحيد والإنسجام الفريدين.

أخيراً وبفضل المساعي المصرية المعلنة وغيرها من المساعي المستترة أمكن الاقتناع بتشكيل حكومة فلسطينية من "الكفايات" أو "الكفاءات" على نحو ما يفضل البعض جمع "الكفاءة" على هذا النحو. وتوجّه رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس المرضي عنه أميركياً وعربياً وإسرائيلياً إلى عرين "حماس" في غزة من أجل إعلان "عيدية" متأخرة ومن نوع "العيدية" التي ينتظرها اللبنانيون من رئيس برلمانهم نبيه بري في ضوء نتائج لقاءات التشاور.

وفي اليوم الذي التأم فيه أهل المماحكات اللبنانيون

إستعمالها في حملته الإنتخابية كأن يقول للناخبين مباشرة أو من خلال الأيحاء بأن من إنجازات الوجود العسكري الإحتلالي في العراق القضاء والقانون على الحكم الذي طالما قال عنه أنه حُكّم الفرد الذي يحجب الديمقراطية عن شعبه. وهذه المحكمة العراقية ما كانت لتتشكل لولا الوجود الأميركي والرعاية الأميركية لها.

في أي حال أنه أمر مؤسف شديد الأسف أن المحكمة تشكلت في ظل حالة إحتلالية وأن جلساتها كانت تحت الهيمنة الأميركية. ونقول إنه أمر مؤسف لأن مثل هكذا محكمة ومثل هكذا أحكام أصدرتها ستبقى موضع تساؤلات كثيرة لا يزيل عنصر الشك في إستقلاليتها وعدالة القضية أنفسهم هذا الإبتهاج الذي ساد صفوف الخصم الإيراني الذي لم يتسن له وللجمهور العراقي الإيراني الهوى الأخذ بالنثار من الحقة الصدامية إلا بعد إحتلال العراق وإسقاط الحكم البعثي.

يبقى سؤال وهو: طوال سنوات الإحتلال المستمر حدثت "دجيلات" في طول العراق وعرضه تفوق في كارثيتها واقعة "الدجيل" التي بسببها كانت المحكمة والحكم بالإعدام مع الحرص على أن يصدر عشية إنتخابات الكونغرس كي يجني الرئيس بوش ثماره. فهل سيأتي يوم بعد انتهاء الإحتلال وقيام حكم مستقل الإرادة الوطنية في العراق يقيم فيه هذا الحكم دعاوى على مسببي تلك "الدجيلات" ما داموا سيصبحون خارج الحصانة الرسمية. ونعني بهؤلاء رجال الإدارة البوشية الذين أمعنوا إذلالاً بالعراق، ونهباً لثرواته وتشجيعاً لأطرافه السياسية والحزبية والمذهبية على التناحر، وإلغائه كرقم صعب في المعادلة الإقليمية بحجة أنه بلد يستحق أن يعيش وينعم بالحرية والديمقراطية.. وهو إدعاء ثبت بطلانه من خلال الممارسات التي نشهد وقائعها يومياً. كما نعني بمسببي "الدجيلات" عشرات "الدجيليين" من العراقيين الذين غطوا الممارسات الأميركية المبعوضة بإعلان رضاهم عن تلك الممارسات... وبذلك تساوى الجميع وإلى درجة أنهم أصبحوا عبارة عن شركاء في الحاق الأذى بالسمعة العراقية الوطنية.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 7 تشرين الثاني 2006

* * *

(الإثنين 6 - 11 - 2006) لإنهاء الأزمة من خلال التشاور، كان من المتوقع أن يطلق أهل المماحكات الفلسطينيين من غزة بشرى التوصل إلى "الحكومة المعجزة". لكن بسبب روح المماحكة المتأصلة في النفوس لم تنطلق البشريات الفلسطينية وبذلك تتأكد مسألة التجانس اللبناني - الفلسطيني في موضوع عدم الأخذ بالمرونة وإعتبار التساهل حقاً للرعية على الرعاية من واجب هؤلاء عدم التردد في إعتماده.

وتبقى الإشارة إلى أنه إذا كان بمقدور رئيس شخص في ذروة الكفاءة مثل الدكتور ناصر الدين الشاعر وزير التربية والتعليم في الحكومة الحماسية الراهنة والمرفوض التعامل معها والتي يترأسها إسماعيل هنية إيجاد حل للأزمة، فلماذا التردد في شأن إعتباره مرشح إجماع من الطرفين المتماحكين: أهل السلطة وأهل "حماس"؟ فإذا كانت المسألة مسألة كفاءة فإن الرجل كفوء بامتياز. وإذا كانت المسألة مسألة حياد فإن الرجل مستقل وتم اسناد المنصب الوزاري إليه على هذا الأساس. وإذا كانت المسألة مسألة نضال فإن الرجل أدى الفريضة النضالية عندما زج به الإسرائيليون في السجن بضعة أسابيع من دون مراعاة أنه وزير التربية والتعليم في الحكومة.. وهو أمر لم يأخذه المحتلون أصلاً في الإعتبار عندما زجوا في السجن بعض الوزراء والنواب الحماسيين الذين ما زالوا إلى الآن معتقلين.

خلاصة الأمر إن صيغة الحكومة الفلسطينية المقبولة دولياً وعربياً آتية مهما طالت المماحكة شأنها شأن صيغة الحكومة اللبنانية المستقرة المطروحة قيد البحث.

ولكن الذي يأسف له المرء هو هذا التضيق للوقت وهذا الإستنزاف للهمم وهذا التعامي عن رؤية الحقيقة مجردة دون لبس... ودون لف ودوران على مدار الساعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 8 تشرين الثاني 2006

* * *

"فوضى الديمقراطية" وتحديد الحكومة

من المهم جداً للبنان أن يعطي فكرة إيجابية عن ظاهرة الممارسة الديمقراطية على قاعدة الحوار أو التشاور. ونقول فكرة إيجابية لأن ما يلاحظ الأشقاء

العرب والمجتمع الدولي عموماً حدوثه في لبنان هو "فوضى ديمقراطية" وليس مناخاً ديمقراطياً بالمعنى المألوف. كما أن الذي يحدث يترك إنطباعاً بأن كل ما في الأمر هو نوع جديد من المحاصصة تنفع الأقطاب المتحاورين أو المتشاورين إلا أنها لا علاقة لها بهوم المواطن وضيق العيش الذي يعاني منه كل فرد.

لقد التقى المتحاصصون لكي يتقاسموا المقاعد الوزارية. وكان من المؤسف أنهم لا في أيام الحوار (المطوية) ولا في أيام التشاور المتواصلة فكروا بمناقشة واحد من مئات الهموم التي يشكو منها المواطن. وفي تقديرنا أنه لو فعل هؤلاء كما يفعل الذين يتحملون المسؤوليات الرسمية والحزبية والشعبية في دول أخرى لكانوا على سبيل المثال لا الحصر أدرجوا في جدول أعمال المناقشات بعض الهموم الخائفة التي يشكو من وطأتها المواطن. لكنهم لم يفعلوا ذلك وتوزعت الموضوعات التي على طاولة التشاور بين رغبة هذا الطرف في حصة من المقاعد وحرص ذاك الطرف على عدم الإلحاح على الوضع الرئاسي وتفضيل طرف ثالث لصيغة التوزيع المصلحي للوزارات. وكل هذه الأمور لا تعني المواطن في شيء ما دامت لا تحل له أحوالاً إجتماعية ومعيشية خانقة. ولكم كان هذا المواطن يتمنى لو أن أقطاب التشاور أشركوا في إجتماعاتهم مَنْ يمثل أطراف المجتمع اللبناني من غير المعنيين بالشأن السياسي ومن الجنسين يقول هؤلاء في جلسات التشاور ما يجب أن يقال حول حقيقة الوضع الإجتماعي البالغ الصعوبة الذي يعيشه اللبناني.

أما وأن ذلك لم يحدث ولن يحدث فإن أمر إجتماعات التشاور لا يخص سوى المتشاورين. وعلى هذا الأساس فإنه إذا كان لا بد من نزول إلى الشارع فإن هذا النزول الخالي من أي ضجيج أو فوضى يجب أن يكون للإعتراض على الذين لا يعيرون الإهتمام لمشاكل الناس أو على الأقل لإبلاغهم وبكل الغضب المكبوت أن المسؤول هو الذي من واجبه خدمة الناس وليس خدمة مصالحه، وأنه إذا كان لن يؤدي هذا الواجب على النحو الأكمل فإن التشاور في هذه الحال مثل التحاور لا يعني المواطن في شيء، وأن مسألة الحرية في المناقشة والمناخ الديمقراطي تصبح مجرد ديكور وأن الأمر عبارة عن قشور ما دام لا يلمس الجوهر.

ويبقى أنه عندما يتأمل المواطن اللبناني في

إسرائيل التي كانت دائماً في سنوات بوش وحليفه شارون ثم في عهد الخلف الطالح إيهود أولمرت منزّهة عن أي إدانة وعن أي عقوبة حتى إذا هي اعتدت على دولة مصنّفة بأنها صديقة على نحو ما أصاب لبنان. كما أن هذا الذي يفعله الإسرائيليون في غزة متمثلاً بمجزرة "بيت حانون" هو أيضاً دليل على ما نقول.

بعد هذه الطأطأة و"تهريب" دونالد رامسفيلد من وزارة الدفاع وبصيغة إستبدال الرجل بوزير دفاع آخر يحل محل رامسفيلد الذي كان أحد رؤوس الأفعى التي تلتع وفق هوى مصالحها الإستقرار في العالم وتحت ذريعة واهية عنوانها الحرية والديمقراطية ومحاربة الإرهاب، سيبدأ العد العكسي لغروب شمس الحقبة البوشية غير المأسوف عليها لأنها كانت حقبة العدوان والتكاذب وإعطاء الإسرائيليين مشروعية القتل والاغتيال والترهيب وتحت عنوان أو مظلة "حق الدفاع عن النفس". وفي إنتظار طلوع شمس الحقبة الديمقراطية قد يُقدم المطأطأ الرأس بوش الإبن على مغامرات يستهدف منها خلط الأوراق بحيث يصعب فرزها ويورط الرئاسة الخلف بقضايا من الصعب عليها التخلص منها. وبصرف النظر عما إذا كان الرئيس المطأطأ سيقترف ذلك أم انه سترك الأمور تسير نحو التهذئة وبما يحقق انتقالاً سلساً للسلطة بعد انتهاء ولايته الرئاسية الثانية، فإن "أميركا الديمقراطية" مطالبة بإزالة مسببات كراهية الآخرين، وبالذات شعوب العالم العربي والعالم الإسلامي، لها. ونشير هنا إلى أن الإدارة البوشية أفاضت طوال سنوات ما بعد 11 أيلول 2001 في طرح الأسئلة على الغير حول معرفة سرّ الأسباب التي تجعل هذه الكراهية لسياستها بالحدة التي هي عليها، لكنها وهي تنتظر الجواب كانت تُكثر من إقتراف موجبات الكراهية ومن دون أن تعتبر ذلك إثماً وإنما هو الأمر الطبيعي الذي من واجب الآخرين إعتداده.

تبقى الإشارة إلى أن الشعب العراقي يستحق التهنة بهذا الإبعاد لوزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد من دون أن يعني ذلك ان الوزير الخلف سيكون أفضل. فالعلة هي في الرئيس ونائبه وكوندوليزا التي أثبتت أنها متفوقة في تنفيذ سياسة خارجية قادت إلى الهزيمة وبذلك فإنها تتحمل وزراً يماثل الوزر الذي يتحمله دونالد رامسفيلد. كما أن المصطفين في لائحة مَنْ يستحقون التهنة المشار إليها كثيرون لأن إبعاد رامسفيلد عن وزارة الحرب الأميركية قد ينجيهم من

حكومات الدول الشقيقة ويرى انها في معظمها حكومات خدمات ومن دون أن تمارس الواجب ضمن التقاليد الديمقراطية، ويجد الحال على النقيض في بلده، فإنه بطبيعة الحال يرى ضرورة تحييد الحكومة عن كل الامزجة السياسية.. أي بما معناه تكون الحكومة أيضاً في لبنان حكومة خدمات تفكر بهموم المواطن ولا تعنيها في شيء أطماع الذين إذا إجتمعوا لا يناقشون سوى ما يبيهم مترعمين ومتسيدين ومترئسين ويبقى الآخرون مجرد جمهور ينزل إلى الشارع.. أو إذا جاز القول يكون الرأي العام حطباً يُشعل النار أو يزيدها التهاباً.

وتلك في أي حال اساءة إلى المفهوم الديمقراطي وأن الذي يحدث هو "فوضى ديمقراطية" غير مجدية بدلاً من العمل الحكومي الملتزم والمستقر والثابت. وفي هذه الحال لا يعود نقيصة القول إن الحكومة في لبنان هي مثل كل الحكومات في الدول الشقيقة... وليس طبعة أخرى.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 9 تشرين الثاني 2006

بوش المطأطأ

وأمركا المستعيدة الهداية.. ربما

أخيراً ها هو الرئيس جورج بوش الإبن يطل على الشعب الأميركي وشعوب العالم مكسور الخاطر مطأطأ الرأس.. وهو الذي كان يتحدث في إستمرار متعالياً على المجتمع الدولي من القطب إلى القطب. وها هو يزف إلى العالم من خلال طأطأة الرأس هزيمة الحزب الجمهوري الذي يتحمل وزرها في الدرجة الأولى لأنه أمضى ست سنوات يتحدى الأصول المتعارف عليها في التعامل مع دول العالم، ويتصرف على أنه امبراطور العصر الذي من حقه إخضاع الآخرين لمشينته. ومن لا يخضع بالتهديد الكلامي هنالك القوة العسكرية التي تفعل به ما فعلته مع العراق. كما هنالك الأمم المتحدة التي يأتمر أمينها العام بأمره، وهنالك مجلس الأمن الذي من خلال قراراته يمكن إستصدار قرارات العقوبة والإدانة تشمل معظم الدول العصرية على الإرادة البوشية حتى إذا كانت مطالبها محقة وقضاياها مشروعة.. بإستثناء

حروب عليهم مماثلة للحرب على العراق. وهؤلاء هم إيران وسوريا والسودان في الدرجة الأولى. وإلى الإشارة، يبقى سؤال: ألم يكن من الأكرم لجورج بوش الابن أن يقود أميركا إلى المجد بدل أن يدفع بها إلى دائرة الكراهية... ويكرس نفسه كرئيس ينطبق عليه القول المأثور مع بعض التعديل: يطأ طئ الرأس كالصغار لأنه لم يمارس الحكم كالكبار... كبار النفس والعقل، وليس السن.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 10 تشرين الثاني 2006

* * *

المطلوب بسرعة عربياً وإسلامياً تجاه أميركا الجديدة

يلفت الإنتباه هذا الترحيب على المستوى الدولي بالهزيمة التي ألحقها سياسة الرئيس جورج بوش الابن بالحزب الجمهوري الذي كان عهده سيئاً بكل المقاييس. بل إن الترحيب في الدول الأوروبية يتعادل مع الابتهاج السائد في صفوف شعوب العالم الثالث. وإذا كانت هنالك بعض الحكومات التي ربطت نفسها بالحقبة البوشية وسأيرت أكثر من اللازم سياسة الرئيس بوش في المنطقة، فإن هذه الحكومات ستجد نفسها بعد الذي حدث مطالبة بخطوات جذرية تعيد إلى الخط السياسي العام توازنه المفقود.

وقد يجوز التساؤل: إذا كان من حق الشعوب العربية عموماً أن تستقبل بالإرتياح هزيمة البوشيين فما هو المبرر لدى شعوب أوروبا وغيرها لكي تبدي إرتياحاً مماثلاً؟ والرد على ذلك أن السياسة البوشية هيمنت على الإرادة الأوروبية وصادرت في بعض الأحيان القرار الأوروبي المستقل. أما بالنسبة إلى العرب والمسلمين ودول العالم الثالث عموماً فإن الضرر الذي لحق بهم من السياسة الأميركية كان كبيراً جداً وإلى درجة أن كل نقطة دم عراقية وفلسطينية ولبنانية أريقَت تتحمل كلياً أو جزئياً في الحد الأدنى السياسة البوشية المسؤولة عنها. كما أن كل بيت ومدرسة ومستشفى ومخيم ومحل تجاري لحق بها الدمار من جراء القصف الجوي الأميركي المباشر أو الإسرائيلي بالرضى الأميركي، وكذلك كل عملية تفخيخ في سوق شعبي أو أمام مؤسسة أو

شركة تتحمل مسؤوليته السياسة الأميركية التي لم تكن متفهمة أو عاقلة وإنما متخبطة عموماً وباحثة عن مكاسب على حساب القيم والإنسانية. وتحضرنا ونحن نشير إلى الضرر لدى الأوروبيين كيف أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك والمستشار الألماني السابق شرودر خاضا مواجهة بالغة الصعوبة للحفاظ على إستقلالية سياسة بلديهما وبذلك صانا السمعة الوطنية لكل من فرنسا وألمانيا وهذا ما لم يفعله على سبيل المثال لا الحصر الرئيس البريطاني طوني بليز الذي ربط سياسة المملكة بالنهج الأميركي البوشي ولذا فهو مرشح لأن يصيبه ما أصاب حليفه الرئيس بوش الابن في أميركا.. أي بما معناه قد يفرض عليه حزبه التحدي وعلى نحو ما أصاب من قبل رئيسة الحكومة السابقة مارغريت تاتشر التي ربطت سياسة بريطانيا بسياسة أميركا في عهد الرئيس جورج بوش الأب.

ما هو المهم الآن التركيز عليه هو صياغة علاقة عربية - إسلامية مستقيمة وواضحة مع أميركا الآتية على البساط الديمقراطي. ونقول ذلك على أساس أن بعض حكومات الأمتين وضعت ثقلها في الكفة الجمهورية من الميزان وفي اعتقادها أن الزمن الجمهوري الأميركي أقوى من أن يصيبه أي تصدع وأنه هو الجبار الذي لا مجال لقهره، مع أن المطلوب كان تعزيز قنوات التعامل والإتصال مع الحزب الديمقراطي. وعدم حدوث ذلك لا يعني أنه لا مجال للترميم السياسي المطلوب البدء به وعلى وجه السرعة. وإذا كان هنالك مَنْ يرى أن المثل الشعبي يلخص حال أميركا وهو "كما حنا.. كما حنين" أي كما الحزب الجمهوري كذلك الحزب الديمقراطي فإن ما يمكننا قوله رداً على ذلك هو أن العنجهية التي كانت سمة الحقبة البوشية لا تماثلها عنجهية وأن التصهين لم يأخذ مداه إلا في تلك الحقبة. ولذا فمن الطبيعي الإفتراض بأن أميركا المحكومة من الحزب الديمقراطي ربما تكون أهنأ لنا وأفضل للشعب الأميركي نفسه. ومن هنا فإن تعزيز قنوات الإتصال على نحو ما أشرنا إليه أمر مطلوب... وعلى وجه السرعة.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 11 تشرين الثاني 2006

* * *

بتحب لبنان؟ ساعد المحكمة الدولية!

في الوقت الذي يسجل إخواننا أهل القرار في حركة "حماس" خطوة نوعية على طريق التهدئة ويتخذ رئيس حكومة "حماس" الموضوع "فيتو" أميركي - أوروبي عليها قرار "التضحية بالمنصب" مقابل رفع الحصار المالي والعدوان الإسرائيلي المتزايد على الشعب الفلسطيني، يسجل إخواننا في "حزب الله" و"حركة أمل" خطوة نوعية في اتجاه التصعيد ورفع درجة التأزم في الموقف الراهن المتأزم أصلاً إلى مشارف درجة الانفجار.. لا قدر الله.

وبينما إختار "الحماسيون" مناسبة الذكرى الثانية لإستشهاد الرئيس ياسر عرفات عن طريق التسميم شبه المؤكد لتقديم هذه الهدية إلى الشعب الفلسطيني معتبرين ان عرفات بمرتبة زعيمهم الشهيد الآخر الشيخ أحمد ياسين وقادة آخرين من "حماس" و"فتح" و"الجهاد الإسلامي" و"الجبهة الشعبية"، فإن قطبي الجمع الشيعي اللبناني إرتأيا لغاية في النفس أو لعهد قطعاه ولا مجال للفكاك منه، العزوف عن المشاركة في هدية يتم تقديمها بالإجماع إلى الشعب اللبناني ونعني بها إعتبار المحكمة الدولية أمراً يخصهما أكثر من غيرهما لأن رفيق الحريري بالذات كان مناضلاً على طريقته في رد الأذى عن حزب الله والمقاومة وبقدر نضاله وعلى طريقته أيضاً من أجل إستعادة الشأن اللبناني سيادة وإستقلالاً وقراراً وطنياً. ولهذه الشمائل جاء اغتياله... شلت يد من دبر ومن نفذ ومن غطى ولا يزال، على جريمة العصر.

وبقدر ما ان إعلان إسماعيل هنية كان حكيماً وستكون عبارته "لو خيروني بين رفع الحصار وبقائي في الوزارة لاخترت رفع الحصار" مغروسة في وجدان الشعب الفلسطيني، فإن إستقالة وزراء الشيعة المباغت كانت خطوة تقتقر إلى التروي خصوصاً أن المرجعية اللبنانية لهؤلاء ونعني بالذات السيد حسن نصر الله والرئيس نبيه بري هما من نوع الحكماء الذين عرفناهم يأخذون بالقرار الحكيم عندما تصل الأمور إلى أعلى درجات التأزم.. مع ملاحظة أن تخريجة الرئيس بري لموجبات الخطوة، أو فلنقل لإضطرابيتها التي وصلت إلى لبنان عبر الأثير من طهران التي كان توجه إليها مباشرة بعد قرار المشاركة في خطوة الإستقالة بداعي الإضطراب ولا نظن انها عن اقتناع، كانت من نوع التخريجات التي تُطمئن إلى حد ما، ذلك انه حصرها

في إطار اللعبة الديمقراطية حيث الأكثرية تحكم والمعارضة تعارض، مع أن للعبة وجهاً آخر وهو أن البديل للمقاطعة أو الإستقالة هو الحضور والتصويت بالضد ثم الإعتكاف بعد ذلك إذا كانت النية طيبة على النحو المأمول.

نأتي إلى نقطة أساسية تتعلق بالخطوة "الحماسية" وهي ان إخواننا في حركة "حماس" عندما لاحظوا بعد طول ممانعة أن الإصرار على رفض "المبادرة العربية" من جهة وعلى عدم إبداء المرونة من جهة أخرى وما يترتب على الأمرين من مردود سلبي على المجتمع الفلسطيني ومن دون إعتبار سكوت هذا المجتمع عن الممارسة "الحماسية" علامة رضى، بأنه نوع من الظلم لأبناء الشعب وفي الدرجة الأولى للجمع "الحماسي" قبل الجمع الذي يضم "فتح" والمستقلين وعدداً من الفصائل الفلسطينية، فإنهم ارتأوا ان إرضاء بني قومهم يتقدم على مسايرة سندهم الخارجي ونعني تحديداً النظامين في كل من سوريا وإيران. وزيادة في التوضيح نقول ان الخطوة "الحماسية" التي تتمثل بعبارة الرئيس إسماعيل هنية والتوقيت الذي قيلت فيه العبارة كانت ترجمة للإرادة الشعبية التي لايجوز اختصارها في رأي شخص واحد أو حتى في رؤية مجلس قيادة. وهذا الذي أقدمت عليه "حماس" وفي يوم عزوف حليفين لبنانيين مهمين مماثلين للنظامين في كل من سوريا وإيران عن القيام بمثله أي المشاركة في الموافقة على القرار النهائي في شأن المحكمة الدولية أو عدم الموافقة إنما من خلال البقاء في الحكومة وليس الإستقالة، كان ترجمة لرغبة الشعب الفلسطيني بمن في ذلك "شعب حماس" بينما الذي ارتأته قيادة "حزب الله" و"حركة أمل" لم يأت على هذا النحو. ونقول ذلك على أساس أن الوضع الإجتماعي والمعيشي والتجاري يشمل في ترديده الجميع دون إستثناء وسيبقى كذلك إلى أن يتضح الخير من الشر والخيطة الأبيض من الخيط الاسود والبراءة من التهمة وحب الوطن من حب مصلحة الآخرين، وتلك أمور من شأن المحكمة الدولية حسمها وبحيث أن الطمأنينة تسود في ضوء أحكامها، وهذوء البال يعم، والعلاقة مع الآخرين خارج الحدود تكون على صفحة بيضاء. وما دامت هذه المحكمة لن تنطلق وتضع الحقائق برسم الجميع، فإن كل شخص سيبقى متهماً حتى يثبت العكس، كما سيبقى كل طيف سياسي أو حزبي غير متعاون في موضوع المحكمة، إستقالة من الحكومة كان عدم التعاون أو نزولاً إلى الشارع أو حتى إستقالة من

مجلس النواب، حليفاً مع الغير على حساب الوطن وفي ذلك ظلم ما بعده ظلم واقتراء يصل إلى حد التهمة. ولذا فإن ما يمكن قوله حول المحكمة هو ما يقوله أهل المصانع المتعثرة في لبنان عبر الإعلان التلفزيوني مع بعض التعديل بحيث يصبح "بتحب لبنان ساعد موضوع المحكمة". فالمحكمة الدولية هي الفصل وهي التي ستضع الوطن المبلى بالأمزجة والصراعات على طريق الإستقرار والسلامة وبحيث لن يعود هنالك موجب لغير التشاور... إنما حول ما هو إيجابي عوض التصعيد السلبي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 14 تشرين الثاني 2006

* * *

ولماذا ليس مثل

سائر حكومات الأمتين؟

لا ندري لماذا لا يكون هنالك بين حكومات الأقطاب يتسلّم مقاليد وزاراتها بعض أهل الحوار وبعض أهل التشاور وبعض المهتمّين من زعامات البلد وهو الأمر المطروح من قبل المعارضة والمرفوض من قبل أهل الحكم الحالي، وبين الحكومة الراهنة التي أصابتها السهام من المعترضين على سلوكها لكن مع ذلك ينطبق عليها قول الشاعر بأن النصال تنكسر على النصال وأنها صمدت إلى حد أنها اجتمعت وأنجزت المهمة التي بدت مستحيلة وهي إقرار مشروع إنشاء المحكمة الدولية التي ستنتظر في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.. وربما جرائم أخرى سبقت أو تبتعت تلك الواقعة؟

والحكومة التي بين بين، على نحو ما يجوز إفتراضه، هي الحكومة التي تدير شؤون البلاد والعباد على هامش صراع ديوك السياسة أو ثعالبها، الذي ساحتها مجلس النواب وصفحات الصحف وشاشات الفضائيات ومحطات التلفزيون الأرضية. حكومة لا علاقة لأعضائها بهذا الحزب وتلك الحركة وذاك التيار وذلك الفريق، ولكن هؤلاء ومن منطلق إستقلايتهم لا يناصرون تلك الأطياف الحزبية والسياسية العداء ولا يشاكسونهم، كما أن أيّاً منهم لا يهدر الوقت في الإدلاء بالتصريحات يميناً وشمالاً والتي تحفل بالكلام الذي يستفز أو يستوجب تصريحاً

مضاداً.

مناسبة هذا الكلام انه كان من المؤسف جداً ان وزارة تعنى بصحة كل اللبنانيين الـ 4.855.067 ملايين على نحو ما تفيد دراسة إحصائية شاملة وليس فقط بصحة الـ 29.06 في المئة من هذا العدد أي نسبة عدد الشيعة من المجموع العام، يقرر وزيرها الدكتور محمد خليفة ولدوافع لا علاقة لها بالصحة العامة والدواء والإستشفاء وتطوير العلاقات مع وزارات الصحة في العالم، الإستقالة من منصبه ويكون، وهو الطبيب المتألق في دنيا الطبابة، بهذا التصرف كمن يمتنع عن تقفد مريض أجريت له جراحة دقيقة أو يتم تحضيره لإجراء هذه الجراحة. ولنا في تشخيصه أمام المؤتمر الصيدلي الرابع عشر يوم الأحد الماضي للسياسات الصحية والحاجة إلى بلورة إستراتيجية متكاملة في مجال الموارد البشرية الدليل على ذلك. وما يقال عن الدكتور محمد خليفة.. الذي على رغم الإستقالة حضر مشكوراً المؤتمر الذي أشرنا إليه كونه تحت رعايته، يقال عن الدبلوماسي الكثير الرقي فوزي صلوح الذي بقدر تقديرنا لمقاطعته مؤتمر الدوحة قبل أيام لأن إسرائيل مدعوة من قبل الحكومة القطرية للمشاركة فيه، وهي.. أي حكومة قطر، ملأت الدنيا اعلانات عن نجدها للبنان، بالقدر نفسه عزّ علينا عدم مشاركته في مؤتمر وزراء الخارجية العرب الاستثنائي في القاهرة يوم الأحد الماضي الذي كان مؤتمراً استثنائياً من حيث النتائج لأنه رد على "الفيقوتو" الأميركي البوشي على مشروع قرار عربي بإدانة إسرائيل لإرتكابها جرائم جديدة ضد الشعب الفلسطيني أخيرها وليس آخرها مجزرة "بيت حانون" بـ "الكسر الفوري" للحصار الذي تفرضه إسرائيل والدول الغربية على السلطة الوطنية الفلسطينية منذ تشكيل حركة "حماس" الحكومة الفلسطينية في آذار الماضي. كما أن الذي نقوله عن الوزيرين خليفة وصلوح نقوله عن الوزراء الثلاثة المتميزين الآخرين (وزير الزراعة طلال الساحلي ووزير العمل طراد حمادة ووزير الموارد والطاقة محمد فنيش). فالحقائب التي يشغلونها هي حقائب متصلة بحياة الـ 4.855.067 ملايين لبناني كباراً وصغاراً وأطفالاً نساءً ورجالاً وليست مقتصرة على نسبة الـ 29.06 في المئة. وهم عندما يقررون فجأة الإستقالة بينما هموم الناس وإهتماماتهم مرتبطة بحقائب وزارية يشغلونها فإنهم بذلك كمن لا تهمة الإرتباكات الناشئة عن ذلك في صفوف الناس سواء كانت الارتباكات متصلة بشؤون الطاقة والموارد أو

بشؤون زراعية وعملية.

في ضوء هذا الذي حدث يصبح منطقياً وإستناداً إلى واقع الحال القول ان الذي نحتاجه في لبنان هو حكومة خدمات وليس حكومة صراعات ومناكفات. وهي الحكومة التي تتشكل من عناصر مستقلين مئة في المئة ومنحازين فقط إلى الوطن لبنان السيد المستقل، ودائمي الجهوية لمعالجة مشاكل الناس وهمومهم وبحيث لا يستقيل الواحد منهم لأن إشارة بهذا المعنى وصلته، وإنما تكون الإستقالة نتيجة إخفاق في جعل الوزارة التي يتولاها تلبي الواجب الإجتماعي المطلوب منها على الوجه الأكمل.

وبإختصار إن الحكومة المطلوبة هي تلك التي تمثل كل اللبنانيين مثل سائر الحكومات في دول الأمتين العربية والإسلامية وليست خليطاً من أكثرية تصمد وأقلية تستقيل.. وهذا ما نقصده بـ "حكومة خدمات". وما كان لهذا الكلام ان يقال لو أن الحاصل في المشهد أماناً كان على جانب من الواقعية وتحسُّس المسؤولية كاملة غير منقوصة... أو عرضة لإستقالة هذا الوزير أو ذاك في غير الوقت المناسب على الإطلاق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 15 تشرين الثاني 2006

* * *

محاسن زيارة الرئيس بري إلى إيران

من محاسن الصدف السياسية أن الرئيس نبيه بري زار إيران في اليوم الذي حدثت فيه الواقعة غير المستحبة والمتمثلة بإستقالة وزراء "حزب الله" وحركة أمل عن إقتناع أو بفعل الإضطراب لا فرق، وذلك للمشاركة في مؤتمر إتحاد البرلمانات الإسلامية. أما لماذا من محاسن الصدف فلأن الواقعة السياسية اللبنانية تحتاج إلى مَنْ يسبر غورها مع أهل الحكم الإيراني ومنْ منطلق الحرص على "إيران اللبنانية" و"لبنان الإيراني" وبحيث لا تتطور ذات يوم إلى أن يصيب إيران من نفور حاد منها في لبنان ما أصاب الحكم السوري الذي وجد نفسه فجأة ينسحب تحت وطأة الأمر الواقع الدولي المستند إلى ما أُصطلح على تسميته "ثورة الأرز" وأن يصيب "اللوبي الإيراني" في لبنان ما أصاب "اللوبي السوري"، مع ملاحظة أن الوجود الإيراني في لبنان ليس عسكرياً في الظاهر كما

كانت حال الوجود السوري، لكنه في الواقع عسكري نتيجة ان "حزب الله" قوة عسكرية تملك من السلاح الخفيف والثقيل والصاروخي ما يجعل التأثير الإيراني في لبنان وعليه بأهمية التأثير الذي كان للحكم السوري وألوفه من العسكريين بآلياتهم ومئاته من الأمنيين بعيونهم وقبضاتهم.

وأهمية وجود الرئيس بري في طهران بينما الأزمة في لبنان تزداد إشتداداً، ان مكانته إلى جانب حنكته ومعهما حكمته وقراءته الصبورة للمعادلة اللبنانية، تجعل من توضيحاته لأهل الحكم في إيران ما هم بحاجة إلى التبصر به فلا يذهب الأكثر ثورية وحماسة فيهم إلى إعتبار لبنان ساحة وعمقاً كما هي الحال مع العراق، وإنما ينظرون إليه على أنه دولة صديقة تحتاج جماهير جنوبها وضاحتها وعلبكها وهرملها إلى تنمية فكرية وإجتماعية وخدمات وتطوير ومؤسسات علمية تتولى تخريج جيل من المتمكنين في مجال العلوم والكمبيوتر والإنترنت والزراعات الشرعية.. وهو النهج الذي إعتمده الرئيس رفيق الحريري وأثبت فعاليته في عملية تطوير نوعية ومنْ دون إعتبار السلاح والتدريب عليه من الضرورات.. هذا إذا لم نقل انه من المضار.

وأهمية أن يوضح الرئيس بري ذلك انه ليس من مدرسة "زينة الرجال السلاح" بعد الذي آلت إليه مخاطر أمثولات هذه المدرسة في سنوات السبعينيات والثمانينيات، وأن المكانة ومتلازمتها منْ الحنكة والحكمة والقراءة الصبورة للمعادلة تتيح له ان لا يقوم بلقاءات بروتوكولية فقط مع أهل الحكم الإيراني بعض الغرض منها التقاط الصور معهم لدعمه سياسياً في لبنان، وإنما أن يكون مُسمِعاً ومستمِعاً في الوقت نفسه ومحللاً موضوعياً لواقع الحال اللبناني، فضلاً عن أن الشرائط المشار إليها تجعل كل رموز أهل الحكم يحرصون على إستقباله بود ملحوظ في دواوينهم وهو بكامل الهدنة غير المأخوذ بها في إيران لجهة ربطة العنق وغير ذلك.

ومن باب الإفتراض والإجتهد يمكن القول ان الرئيس بري أوضح لأهل الحكم الإيراني ان خير لبنان بكل طوائفه يكون بتحالف الجميع من أجل الوطن وليس بتحالفات جانبية يستقوي بعضها بالجار القريب ويستقوي البعض الآخر بالأخ البعيد أو الصديق الأبعد. وهو عندما حرص على أن يصرح بما صرَّح به من طهران حول الإستقالة ودستورية إجتماع الحكومة واختصار الأزمة بأنها حالة من حالات

الممارسة الديمقراطية حيث تحكم الأكثرية وتعارض الأقلية، خلافاً لرأي الرئيس أميل لحود وآخرين من نهجه، أراد الإيحاء بأن هذا هو ما تمناه على أهل الحكم الإيراني من القمة في شخص آية الله علي خامنئي إلى المحيطين به المتوزعين بين صقور أمثال الرئيس محمود أحمدي نجاد وحمام أمثال هاشمي رافسنجاني رئيس هيئة تشخيص مصلحة النظام، مع ملاحظة أن حديثه بالعربية مع خامنئي التي يتقنها الأخير وفرت وقتاً كان سيضيع بسبب الترجمة كما حدث مع الرئيس نجاد وغيره من المسؤولين الإيرانيين. بعد هذه الزيارة التي محاسنها كثيرة نتمنى أن يفاجئنا الرئيس بري، الذي هنالك إجماع لبناني على صدق تعاطيه مع الأزمة وتقدير عربي ودولي يفترق قليلاً إلى رفع منسوب التفهم السوري، للحذقة والكياسة البرية بما من شأنه التعامل مع النافذة التي تتسلل منها الهواجس إلى النفوس فيحكم إغلاقها والتعامل مع الباب الذي يأتي منه الريح.. فيسُدّه ونستريح.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 16 تشرين الثاني 2006

* * *

المستحب والمبغوض من

التصريحات وغيرها في زمن الشدة

نتمنى ونحن نعيش مرحلة أشد ما نحتاج فيها إلى رجل الدولة المهدئ لو يأخذ أهل القرار والتشاور بقاعدة "المتحدث الرسمي" بإسم الواحد منهم عندما تكون هنالك أزمات صعبة وكثيرة التعقيد من نوع الأزمة التي نعيشها، ولا يتحدث هؤلاء خطابة أو تصريحاً إلا عندما يكون هنالك ما يُدخل الفرح والطمأنينة إلى نفوس الناس التي أرهقها الضجيج الكلامي، أو تكون هنالك بشرى بـ "عيدية" حقيقية ستحدث وليس احتمال حدوثها ضئيلاً على نحو "عيدية" الرئيس نبيه بري التي كانت في محصلتها النهائية صادمة. أما لماذا هذا التمني فلأنه عندما يبدأ التصريح والكلام من القمة ويأتي مستقراً للآخرين فإن العودة عنه أو تخفيف حدة المضمون تصبح محرّجة لقائلها.. خصوصاً أن الصولات والجولات السياسية تتطلب أحياناً التراجع قليلاً أو كثيراً. أما إذا كان المصريح أو القائل عبر مقابلة أو من خلال خطاب

هو المتحدث الرسمي أو المكتب الإعلامي فإن دور مَنْ هو في القمة يصبح إيجابياً.. هذا إذا استوجب الأمر ومن جانبه شخصياً تعديل اللهجة والمضمون. وفي هذه الحال تبقى مكانة مَنْ هم في القمة مصانة من عيوب الكلام المستفز والمواقف الارتجالية التي ينطبق عليها المثل الشعبي المصري مع بعض التعديل "لو صبر المصريح على المصريح لهم لما كان صريح". وللتوضيح والتبسيط نشير إلى أن المثل الشعبي الذي نعنيه هو "لو صبر القاتل على القتل ما كان قتل". ومنذ وقف العدوان الإسرائيلي سجّل مَنْ هم في القمة ومن كل الأطياف السياسية والحزبية والمرجعيات الدينية من المواقف في تصريحات أو مقابلات، أو عظات أو أحاديث أو خطب أمام الجماهير ما كانوا في غنى عنه، أو بالأحرى ما كان من الأفضل لو أنهم أوكلوا إلى الصغار هذا الكلام.. وبذلك تبقى مهابة الكبار في حرز حريز.

كما تمنى على مَنْ سبق أن شغلوا المناصب الكبرى مثل رئاسة الجمهورية ورئاسة البرلمان ورئاسة الحكومة أن يعقدوا مجتمعين، ونقصد هنا مَنْ لا زال على قيد الحياة، إجتماعات حوار على هامش الحوار ولقاءات تشاور على هامش التشاور، يناقشون خلالها الأزمة الراهنة، أي أن يتصرفوا كمراجع أصحاب تجربة يُشدون النصح لمن هم الآن في مواقع المسؤولية، لا أن يتصرف السابقون على أنهم طرف في الأزمة أو يأمل البعض منهم بأنه بتبنيه الموقف الذي يُرضي حلقاً دون آخر تتحقق له العودة من جديد إلى أن يتبوأ المنصب الذي سبق أن شغله. وهم إذا فعلوا ذلك وأسدوا النصيحة المخلصة تكون خطوتهم موضع امتنان الرأي العام وتقديره لسعيهم. وعدا ذلك سيبقى الانطباع حول ما يقومون به أنهم قوة ثالثة تنتظر فرصتها مرة جديدة وليسوا أصحاب رأي سديد يمكن أن يحقق اختراقاً في الأزمة التي تزداد تعقيداً وتحتاج إلى مَنْ يبذل المسعى الحميد ولو بإبداء النصيحة المتجردة.

كذلك نتمنى إذا كان لا بد من التظاهر، ويا ليتة لا يتم، أن يكون على النحو الآتي: ينزل إلى الشارع الحزب أو الحركة أو التيار أو التنظيم أو الجماعة أو... الخ، كل على حدة وليسوا مجتمعين، ويتقدم الموكب قائد أو زعيم أو رئيس هذا الطيف المتظاهر وإلى جانبه مرجعه الديني وبعد أن يتعهدا في بيان رسمي لدى كاتب العدل أن يتحملا المسؤولية المعنوية والمادية تجاه أي ضرر ينشأ عن التظاهرة وبما تنص

وتشكل حكومة وحدة وطنية فلسطينية والتمهيد لعقد مؤتمر دولي للسلام.

أهمية المبادرة هي انها أوروبية ويجوز القول انها من "أوروبا الفلسطينية" أو "أوروبا العاقلة" التي تريد مخلصا إيجاد تسوية للصراع العربي - الإسرائيلي يبدأ بالتدرج من الوقف المتبادل للعنف بين الفلسطينيين والإسرائيليين كخطوة أولى ثم الانتقال خطوة خطوة على طريق التهدئة.. إلى حين الوصول بالوضع إلى مؤتمر دوري للسلام تستضيفه مدريد مرة أخرى وبذلك يكون "مدريد 2"، أو يستضيفه كحل وسط المقر الدائم للاتحاد الأوروبي. وما نعنيه بـ "أوروبا الفلسطينية" انها الدول التي تتجانس من حيث الإبقاء على مسافة بينها وبين الرؤية الأميركية - البريطانية - الإسرائيلية للنزاع وللحل المجدي لإنهاء الصراع. وهذه الدول هي فرنسا الشيراكية، التي كانت في استمرار حريصة على تلك المسافة، وإسبانيا وإيطاليا اللتان تخلصتا من وطأة الارتباط بالموقف الأمريكي حيث كانتا في عهد أسبار الإسباني وبيرسكوني الإيطالي كما لو أنهما عربتان في القاطرة الأميركية. ونلاحظ هنا ان الرئيسين الفرنسي والإسباني تشاورا هاتفاً مع رئيس وزراء إيطاليا رومانو برودي قبل الإعلان عن المبادرة في مؤتمر صحفي عقده الرئيسان عقب انتهاء أعمال قمتهما. كذلك نلاحظ قول الرئيس الأسباني في المؤتمر إن السعي الآن هو لتمرير المبادرة على مستوى الاتحاد الأوروبي مع ألمانيا وبريطانيا بشكل أساسي قبل رفعها إلى رئاسة الاتحاد في كانون الأول المقبل.

العقدة التي تواجه المبادرة ليست فقط رفض إسرائيل لها وليست عدم الإهتمام الكافي من جانب الإدارة الأميركية بها، وإنما طبيعة التعامل من جانب رئيس وزراء بريطانيا طوني بليز ومستشارة ألمانيا الغربية أنجيلا ميركل مع المبادرة بمعنى هل يقرر الاثنان القبول بها لكي تكتسب الإجماع الأوروبي، وهذا يعني أن تتقاطع الدولتان مع الرؤية الأميركية المتعاطفة من دون تعقل مع إسرائيل، فضلاً عن أن المبادرة جاءت في وقت كان رئيس وزراء إسرائيل إيهود أولمرت زار واشنطن وكان أول رئيس يجتمع بالرئيس بوش بعد هزيمة الحزب الجمهوري في الانتخابات النصفية للكونغرس، وهذا يجعل بوش أكثر تقرباً من إسرائيل.. إلا إذا هو إهتدى إلى سواء السبيل. لكن في الوقت نفسه هنالك قطبان دوليان مهمان وفاعلان في القرار الدولي هما الصين وروسيا من

عليه القوانين في هذا الشأن. كما أن التظاهر على النحو الذي نشير إليه وليس اختلاط الجميع مع بعضهم سيوضح للرأي العام وللمجتمع الدولي كم يساوي كل طيف حزبي أو سياسي على الصعيد الشعبي.. أي بما معناه أن الطيف الفلاني قادر على إنزال العدد الفلاني إلى الشارع وأن الطيف الآخر قادر على إنزال العدد الذي يستطيع تأمينه... وهكذا. وفي هذه الحال سنجد المشهد الجماهيري واضحاً كل الوضوح أمامنا وكيف يتصرف بمسؤولية وكم يساوي كل طيف منفرداً على الصعيد الشعبي. أما عدا ذلك فإن ما ينطبق على واقع الحال هي العبارة الشهيرة التي يقولها البريطاني البائس الفقير الحال وهي "أنا والملكة اليزابيت نملك مليار جنيه استرليني" مع ملاحظة أن القائل بالكاد يملك جنيهاً واحداً يشتري به ما يسد رمقه.

نخلص إلى القول إن الذي أوردناه عبارة عن تمنيات.. مع ملاحظة أن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 17 تشرين الثاني 2006

مدريد - 2 كما باريس - 3 لمصلحة الجميع

على نحو رفض إسرائيل لـ "المبادرة العربية" التي صدرت عن القمة الدورية الثانية التي إستضافتها أواخر آذار من العام 2002 بيروت، العاصمة المستهدفة من بعض محترفي الأزمات وإشعال الفتن، ترفض إسرائيل مبادرة سلام موضوعية طرحها مثلث التحرر الأوروبي من الهيمنة الأميركية: فرنسا وإسبانيا وإيطاليا.

المبادرة المشار إليها صدرت قبل أمس عن الرئيس الفرنسي جاك شيراك عقب مشاركته في إسبانيا مع رئيس وزرائها خوسيه لويس ثاباتيرو في قمة درجت على معالجة القضايا الثنائية بين البلدين لكنها هذه المرة أطلقت مبادرة متميزة من شأنها نزع أقفال بوابة السعي لتحقيق تسوية للأزمة الفلسطينية - الإسرائيلية وبالتالي للصراع العربي - الإسرائيلي. وتتضمن المبادرة وفقاً متبادلاً للعنف والإفراج عن الأسرى

شأن تأييدهما للمبادرة الأوروبية التعويض عن رد الفعل الأميركي الفاتر على نحو ما هو متوقع حدوثه. ونقول ذلك على أساس أن روحية المبادرة لا تتعارض ولا تتقاطع مع نظرة الدولتين الكبيرتين روسيا والصين للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي والصراع العربي - الإسرائيلي عموماً.

في ضوء ذلك ما هو المطلوب عربياً وإسلامياً عدا الترحيب بالمبادرة وبالذات ترحيب الرئاسة الفلسطينية على لسان المتحدث باسمها نبيل أبو ردينة الذي قال "اننا نرحب بفكرة عقد مؤتمر دولي للسلام خاصة ان خطة خارطة الطريق تنص على عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط؟"

والجواب ان المطلوب هو توحد الموقف الفلسطيني أولاً بحيث لا يبقى موقف السلطة الوطنية شيئاً وموقف "حماس" شيئاً آخر، وتوحد الموقف العربي بحيث يكون هنالك إجماع على المبادرة الأوروبية المرتقبة مماثل للإجماع على المبادرة العربية، وتوحد إسلامي بحيث لا تبقى إيران دون غيرها من الدول الإسلامية على رؤيتها للقضية الفلسطينية غير المنسجمة مع رؤية بقية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. وعندما يتوفر هذا التوحد يصبح في الإمكان نجاح المبادرة الأوروبية لأن الإدارة البوشية المهزومة هذه المرة لا يمكنها في هذه الحال التغريد خارج السرب الدولي. وخلاصة القول اننا نرى في المشهد الدولي فرصة لإمكانية إنعقاد "مؤتمر مدريد 2" الذي لا مصلحة لنا كعرب وكمسلمين وكمجتمع دولي اضاعتها وعلى نحو اضاعة محتملة لفرصة "مؤتمر باريس 3" الذي من شأنه إنقاذ ما يحتاج إلى إنقاذ للمحنة اللبنانية... وعلى وجه السرعة لأن المؤتمرين المشار إليهما هما لمصلحة الجميع.

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 18 تشرين الثاني 2006

* * *

تأملات في جدوى

اللقاء السوري - العراقي

عند التأمل في صورة اللقاء الذي تم قبل أمس في مقر الخارجية العراقية في بغداد بين وزيرها هوشيار زبيري العراقي الكردي ووزير الخارجية السورية وليد

المعلم الذي يزور العراق بعد تردد مسجلاً بذلك أنها الزيارة الأولى لمسؤول عراقي بارز إلى العراق في ظل الاحتلال، يلاحظ المرء أن هذا اللقاء ليس فقط بين وزيرين خارجيين دولتين إحترفتا التنافر طوال أكثر من ربع قرن يوم كان البعث هو الحاكم فيهما ثم بعدما تم إسقاط البعث في العراق على يدي أميركا ومن أجل إرضاء الأطياف العراقية الحليفة للحكم السوري، وإنما هو بين شقيقتين توأمين. ونقول ذلك لأن أوجه التشابه بين الإثنين، عدا مسألة السن، واحدة تقريباً. الضحكة واحدة. وربطة العنق الحمراء واحدة. والقميص الأبيض واحد. والبدلة ذات اللون الغامق واحدة. والصحة ما شاء الله واحدة كما هي حال بطن كل من الشقيقتين التوأمين. والخدود المنتقخة واحدة. والإرتياح مشترك. والفارق الوحيد هو الشَّعر الأبيض لرأس وليد المعلم والشَّعر الاسود لرأس هوشيار زبيري.

الزيارة من النوع التاريخي كونها ضرورية كي لا يبقى العراق لقمة سائغة يلوکها الغم الأميركي. وضرورية من حيث إنها تنتهي العتب على الحكم السوري من جانب الأطياف العراقية التي تريد منه تحركاً في اتجاه ليلي المريضة كون سوريا تبقى واحداً من الأطباء الدواوين. وضرورية لأنها تفتح الطريق أمام حوار أميركي - سوري يخفف مع التطوير والتفهم من الجانبين، وبالذات في ما يخص الموضوع اللبناني، من الضغط على الحكم السوري فينصرف إلى الإستفادة من مشاريع التنمية التي قد تتكاثر عليه خليجياً وأوروبياً.. وهي لا تتكاثر بسبب العقدة اللبنانية.

وعندما يزور وليد المعلم وهو العارف بنقاط القوة والضعف في اللعبة السياسية الأميركية منذ أيام تعايطه الطويلة مع الجانب الأميركي قبل إسناد وزارة الخارجية إليه، فإن المعلن من هذه الزيارة انها كانت للتحادث مع شقيقه التوأم هوشيار ومع الرئيسين نوري المالكي وجلال الطالبايني وهم ثلاثة تعرفهم سوريا معارضين قبل أن يصبحوا حكاماً. لكن غير المعلن من الزيارة على نحو ما نفترض هو لقاءات قد يكون عقدها مع بعض البعثيين المحتجبين ومع ممثلي الاحتلال الأميركي في العراق بأمل إيجاد جوامع مشتركة تجعل سوريا ذات دور فاعل في التهدئة داخل العراق المتفجر وتجعل القبول ممكناً بأطياف بعثية. لكن العقدة الأساسية هي في عدم رضى إيران عن أي تقارب سوري - أميركي يسبق التطبيع المتعثر للعلاقة الإيرانية - الأميركية، وعدم رضاها عن أي تبدل من

الراحل بيار الجميل، عشية ذكرى الإستقلال، إلى قائمة شهداء هذا الوطن المبلى بالعناد والتحديات من جانب رموز العمل السياسي والحزبي والحركي، كنا نتساءل:

لمماذا لا يكون يوم ذكرى الإستقلال هو يوم المصالحة في الحد الأقصى، أو يوم الحد الفاصل بين التعبئة اللفظية لعرض العضلات سلماً أو تحطيماً أو احتلالاً أو حصاراً وبين إستبدال هذا الجو المحموم والمبغوض بجو يفسح المجال أمام الحوار غير المشروط، بعدما تبين في المحاولات السابقة أن الإشتراطات التي تكاثرت حالت دون التوافق حتى على الثوابت الوطنية والقضايا المسلّم بها ومنها على سبيل المثال لا الحصر المحكمة الدولية وإتفاق الطائف.

في معظم دول العالم يكون الإحتفال باليوم الوطني للبلاد، أي يوم الإستقلال، مناسبة لتجديد الثقة بالنفس وتجديد العهد على الإيمان بالوطن وإسقاط ما يجب إسقاطه من حالات إتسمت بالتشكيك. كما أن هذا اليوم يكون مناسبة لوقفه مع الذات يحاسب فيها كل مواطن نفسه متسائلاً: ما الذي قدمته للوطن وهل كان الأخذ بنسبة العطاء؟

وفي دول كثيرة يصل الاحتجاج باليوم الوطني إلى درجة ارتداء الثياب الجميلة وتبادل التهاني تماماً على نحو ما يحدث في الأعياد والمناسبات الدينية، ويتولى الآباء والأمهات ومعهم الأجداد والجندات تلقين الأبناء والأحفاد أمثولات في أهمية حب الوطن وإعتبار الولاء له واجباً مقدساً. كما أن الأجداد بالذات يقصّون على الأبناء والأحفاد أطيب الذكريات عن حلاوة زمن الحرية والإستقلال وإمتلاك الإرادة الحرة مقارنة بمرارة الإذلال في زمن إحتلال الأرض ومصادرة الإرادة والقرار الوطني. وإلى ذلك ان التلقين يشمل التوضيح بأن علّم البلاد يتقدم على أي علّم.. حتى إذا كان من يحكم البلاد هو حزب له علّمه الخاص به.

وضمن أصول التربية الوطنية فإن الأم، التي هي الأقرب حضوراً إلى الأبناء والبنات، تغتنم مناسبة العيد الوطني لتؤكد على فلذات الأكباد أهمية أن يقفوا باحترام عند سماع النشيد الوطني ليس فقط في المدرسة وإنما حيث كانت هنالك مناسبة لبث هذا النشيد، وأن يؤدوا التحية لأن هذا النشيد هو رسالة ذات مدلول وجداني يستقر في القلب.

لن أضيف هنا المزيد من الوقائع حول الذي يجري لمناسبة العيد الوطني في معظم دول العالم، وكيف أن هذه المناسبة تُجدد قوة العزيمة الوطنية في صفوف

جانب الحكم السوري في احتضانه لـ "حزب الله" في لبنان. وعدم الرضى هذا قد يدفع بالعلاقة السورية - الإيرانية إلى توتر من شأنه ارهاق الحكم السوري مالياً وإقتصادياً بالنظر إلى ما ارتبط به من إتفاقات مع إيران.

وإلى ذلك ثمة نقطة بالغة الأهمية تتعلق بجذوى التقارب السوري - العراقي وهي ان المليون عراقي النازحين إلى سوريا يشكلون نتيجة طول مدة بقائهم عبئاً مالياً ومعيشياً على الحكم السوري وذلك لأنهم في أكثريتهم لم ينزحوا إلى سوريا بأموال كثيرة لديهم أو بما خف حملته وغلا ثمنه كما الحال أيام النزوح البعثي بعد الإحتلال مباشرة حيث دخلت سوريا أموال عراقية بالملايين. وعندما يتمكن الحكم السوري من تحقيق وفاق وطني عراقي تحبذ حدوثه المملكة العربية السعودية ومصر فإن المليون عراقي الذين يعيشون في سوريا سيعودون إلى بلادهم وعلى نحو العودة المليونية الأخرى التي حدثت من الأردن بعد النزوح الأول إلى المملكة.

ويبقى أن زيارة وليد المعلم إلى بغداد وهي الأكثر هدوءاً من زيارته الشهيرة إلى بيروت وما رافق تلك الزيارة وأتبعها من تصريحات زادت من منسوب الحدة في العلاقات اللبنانية - السورية، قد تمهد إلى خطوة أكثر أهمية كأن نفاجاً بأن دمشق إستضافت مؤتمراً للمصالحة العراقية أخفقت الجامعة العربية وأمينها العام عمرو موسى في إستيلائه، وأن موسم تبادل الزيارات على المستوى الرئاسي قد يحدث، وبذلك ينصرف الحكم البشّاري عن هموم العلاقة مع لبنان إلى الإهتمام بالعلاقة مع العراق الذي يعوّضه مجد الزمن اللبناني طوال ربع قرن ويهدأ البال عندنا وعندهم... وعند أميركا وفرنسا ومعهما المجتمع الدولي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 21 تشرين الثاني 2006

* * *

تساؤلات قبل الفاجعة

ب الشيخ بيار الحفيد

وتمنيات بعدها حتى لحظة النبأ المفجع وإنضمام الشيخ بيار أمين الجميل، الحفيد الأول للشيخ الكبير

الرأي العام. ولكن الهدف من الذي أوردناه هو القول لقادة الرأي العام اللبناني أن ممارساتهم ومناكفاتهم وتشهيراتهم وولاءاتهم الخارجية وتفضيلهم مصالحهم الشخصية على المصلحة الوطنية وعدم إيمانهم بالوطن مكثفين بإعتباره مجرد أرض صالحة لمواسم الصراعات وليست كياناً يستحق التقديس على نحو ما يفعل الآخرون في بلاد الله الكثيرة... إن الهدف هو القول لهؤلاء إن ما يفعلونه هو نوع من التنكر الوطني الذي هو مثل الكفر، وأن التكفير عن هذه الخطايا يكون بإعتبار اليوم الوطني مناسبة للإعتذار من الوطن وغسل النفوس وتسجيل صفحة في كتاب هذا الوطن خالية من الكراهية والتكاذب والإكثار من المفردات المؤذية في لغة التخاطب.

بعد سقوط الوزير الشاب المقدم الشيخ بيار أمين الجميل الذي يشيعه لبنان اليوم مأسوفاً كل الأسف على فتى ضيعه وأي فتى من أبناء الطائفة المارونية الكريمة أضاعوا، وبعدما أفضنا في التمنيات لهذه المناسبة نجد أنفسنا نعود إلى التساؤل: هل سيصينا ما أبُتلي به إخواننا في العراق ومن قبل ذلك في الجزائر. وهل سيتوارى لبنان الأخضر وراء شلال الدم المتدفق.. والذي لن يوقفه سوى عدالة المحكمة الدولية التي جاءت الفاجعة بوزير الصناعة تؤكد أهمية التعجيل فيها لإنقاذ ما يجب إنقاذه.

التساؤلات كثيرة والجواب في علم الغيب... حتى تغادر المحكمة الدولية الشرنقة.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 23 تشرين الثاني 2006

لقاء عربي غير مسبوق للبنان المفجوع

بعد الذي حدث في لبنان وما زالت حلقاته تتواصل وأحدثها، متمنين أن تكون آخر الحلقات، فاجعة اغتيال السياسي الواعد النائب والوزير الشاب بيار أمين الجميل باتت هنالك حاجة كثيرة الإلحاح إلى قمة عربية مصغرة تتعقد في بيروت يشارك فيها الذين عقدوا جلسات الحوار العقيم ثم جلسة التشاور الأكثر عقماً، كما تشارك فيها أطراف من المعارضة ذات التأثير في العمل السياسي.

مثل هذه القمة غير مسبوقة، ولكن دقة الوضع تُحتم أن يتنادى القادة العرب الحريصون على لبنان،

والذين برهنوا هذا الحرص وأكدوه في الجانب الإنساني، إلى هذا اللقاء الذي ندعو إليه. والقادة المعنيون هم الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس حسني مبارك والملك محمد السادس والملك عبد الله الثاني والرئيس عمر البشير، كونه يترأس القمة الدورية، والرئيس بشّار الأسد وأمير الكويت الشيخ صباح الأحمد ورئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد وحاكم قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني والعقيد معمر القذافي والرئيس عبد العزيز بوتفليقة. ونحن عندما نسمي هؤلاء بالذات فلأنهم الأكثر تعاطياً سياسياً وكمساعداً إنسانية ومالية مع لبنان.. ومن دون أن يعني ذلك ان القادة الآخرين ليسوا معنيين في شأن تهدئة الوضع اللبناني والمساعدة على رسم معالم مصير هذا البلد.

وأهمية إنعقاد مثل هذا الإجتماع في بيروت انه للمساعدة وليس للتدخل وهذا ينجمه من احتمال الفشل، فضلاً عن أن الإنعقاد في بيروت وبالشكل الذي نشير إليه يقطع الطريق على التجبيرات المتمثلة في أن بعض الأطراف الفاعلة في الموضوع اللبناني لا تستطيع لدواع أمنية أو أخلاقية أو تحفظية من زيارة عواصم عربية مؤثرة في أي مشروع لإنقاذ لبنان وصون وحدته. وهذه حال السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" على سبيل المثال لا الحصر، فضلاً عن أن الإنعقاد الذي نشير إليه من شأنه تحقيق مصالحات عربية وتذويب المواقف اللفظية الخشنة المعترض عليها في مياه الرغبة بالتوافق على صيغة من أجل إنقاذ لبنان. وتتحصر هذه المواقف في طرفين لهما فاعلية في الشأن اللبناني سبق أن صدر عنهما من الكلام ما أحدث جفوة في نفس مرجعيتين مهمتين هما الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس مبارك. ولا يغيب عن الذاكرة ما قاله الرئيس بشّار الأسد بعد الذي كان قاله الرئيس القذافي من كلام تسبّب في انقطاع التواصل في شكل أو آخر مع المرجعيتين المشار إليهما.

وقد نجد من يتساءل: وما الذي في استطاعة اللقاء المأمول عقده في بيروت أن يتوصل إليه؟ هل يدعو إلى التهدئة ويوصي بالتعقل أم يضع الأطراف اللبنانية أمام مسؤوليات محددة؟ وهل هنالك غير الحوافز ما يستطيع اللقاء تقديمه مع ان الحوافزين ونعني بالذات الملك عبد الله بن عبد العزيز وبعض إخوانه حكام دول مجلس التعاون الخليجي كانوا كرماء وأصحاب نخوة.

لا نريد هنا إفتراض الإجابة عما يمكن أن ينتهي

إليه اللقاء مكتفين بأن مجرد عقده سيُخرج كل من يشارك ولا يلتزم بعهد يقطعه على نفسه مع سائر المشاركين. وهذه المرة سيكون هنالك شهود عليه يملكون القدرة ليس فقط على المسائلة وحجب الثقة به وإنما هنالك إمكانية إرباك حركته وتعطيل مناوراته وكبح جماح أطماعه.

ويبقى أن مثل هذا اللقاء هو على الصعيد السياسي مثل "مؤتمر باريس 3" المأمول عدم إفشاله على صعيد الفوز بمساعدات تخفف من مخاطر عجز مالي يلوح في الأفق في حال كانت الأمور ستبقى على نحو ما هي عليه، وقد تتطور إلى أن تصل إلى ما هو أعظم بحيث يستمر لبنان مفجوعاً سياسياً ومالياً إلى ما لا نهاية منظورة... لا سمح الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 24 تشرين الثاني 2006

* * *

أهمية الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها

بعد قول الرئيس أمين الجميل "أبو الشهيد" المفجوع مثل كل اللبنانيين بنجله بيار وزير الصناعة النائب الأسوف على إطلائته وابتسامته وإنطلاق لسانه حماسية وهو يتحدث عن لبنان "لا انتقامات ولا إنتفاضات"، ارتاحت النفوس لأن هذا التسامح الفوري من جانب الرئيس الأسبق ومنذ اللحظة الأولى لتعبيره عن فقدان فلذة كبده أسقط من الإحتمالات الخوف، ونكاد نقول الهلع، من أن يسود الإنتقام على نحو ما حدث في لبنان بدءاً من واقعة البوسطة الشهيرة في عين الرمانة بعد ظهر يوم الأحد 13 نيسان 1975 وصولاً إلى ما قبل الطائف ثم إستئنافاً بعد ذلك بدواع تختلف عن ذي قبل آخرها ونتمنى أن يكون اخيرها اغتيال بيار أمين الجميل بعد ظهر يوم الإثنين 21 تشرين الثاني 2006. ومن حق الرئيس الجميل على اللبنانيين كل اللبنانيين من الحدود المحكومة بهدنة مع إسرائيل في إنتظار أن تهتدي هذه الأخيرة وتسلك طريق السلام إلى الحدود الشمالية والبقاعية العالقة مع الدولة الشقيقة سوريا في إنتظار أن يستعيد أولو الحكم في هذه الأخيرة واقعية النظرة إلى أن خواتيم الأمور على قاعدة من التوازن تبقى أفضل بكثير حباً وسلامة

من إستمرارها على النحو غير المحب وغير الآمن... من حق الرئيس "أبو الشهيد" على بني قومه الشعب اللبناني بكل أطيافه وطوائفه أن يكبروا فيه هذا الذي قاله قاطعاً الطريق على الكثير من المآسي التي كانت ستحدث لأن النفوس غاضبة ومحبي الشهيد بيار أمين الجميل كثيرون والدم في العروق فائر والإستعداد للانتقام من جانب المحازبين وارد. وزيادة في التوضيح نقول إن "أبو الشهيد" أنقذ الوضع من انتقامات ربما كانت ستنتهي إلى مجازر متتلفة على الطريقة السائدة الآن في العراق المبتلى بكثرة النافخين في النار والمحرضين على الفتنة والمستعبدن منظر شلال الدم يتدفق يومياً على تراب بلاد الرافدين من أقصاها إلى أقصاها، وبلغ الذروة قبل يومين في مدينة الصدر حيث التفجيرات حصدت أرواحاً بالعشرات وأصابت ضحايا بريئة بالمئات.

وبعد الدعوة الرجائية، إذا جاز التشبيه، من جانب فؤاد السنيورة رئيس الحكومة المبعوض ظلماً، وإلى حد الافتراء، على هدوئه وصموده وتواؤن تعاطيه مع أشد المراحل تعقيداً في الوضع اللبناني، إلى معاودة الحوار ودعوة وزراء "حزب الله" و"أمل" إلى إستئناف واجبههم ومسؤوليتهم كي لا تتعطل أعمال البلاد والعباد، ويوجه الدعوة الرجائية أيضاً رموز الفاعليات الإقتصادية والمالية ويؤيدهم في ذلك وليد جنبلاط بلسان قادة "الأكثرية" التي أكدت جدارتها وحجم قواها من خلال مسيرة التشييع المليونية، فإن ذلك السلوك يبعث الطمأنينة في النفوس على أساس أن الحوار يبقى هو بوابة أي حل جاء مثالياً أو كجرعة دواء تقلل من مخاطر الإنهيار للجسم المريض.. أو كان بداية لإعادة البناء الذي يراه الرئيس بري أفضل من الترميم علماً بأن تلك الاعادة غير المتيسرة حتى إشعار آخر لا تلغي ضرورة الأخذ بمبدأ الترميم.

في ضوء ذلك ربما سيكون من غير المقنع لأحد أن الرد من جانب "حزب الله" و"حركة أمل" لا يكون كالتحية أي بمثلها أو بأحسن منها. والمسألة ليست مسألة مبارزة ينطبق عليها التعبير التقليدي حول ان الكرة في ملعب فلان بعدما كانت في ملعب الفلاني، وإنما هي مسألة ضمير ووجدان في الدرجة الأولى فضلاً عن أن أي إنهيار للوضع في حال حدث، لا سمح الله، سيتحمل وزر حدوثه من إستمرار على خط التشبث بمسألة "حكومة وحدة وطنية أو إنتخابات نيابية مبكرة" التي، أي هذه المسألة ليست جوهرية من حيث التعبير عنها اما النوايا فهذه لا يتم البناء عليها.

ونشير هنا إلى أن رجاء "الأكثرية" بعودة الوزراء ما كان ليكتسب المصادقية المطلقة لو أن التوجه نحو ذلك لم يأت أولاً من الجمع العربي الحريص على لبنان والذي عبّر عنه أوضح وأصدق تعبير السفير السعودي لدى لبنان الدكتور عبد العزيز خوجه ومن قبل أن تحدث فاجعة بيار الجميل.

ويبقى أن أهمية الرد على "الرجاء" بالتجاوب ستشكل للمتجاوب وقفة يستطيع من خلالها القول انه هو من أنقذ الموقف وهذا في حد ذاته مكسب يعوّض الإنطباع السائد بأنه هو السبب في ما يحدث وأنه لا يفعل ذلك من أجل لبنان وإنما لغاية في النفس... الأمارة بالتأزيم.

صحيفة "النواء". بيروت - السبت 25 تشرين الثاني 2006

* * *

لبنان وأشقائه بعد إطلالة بوش ونائبه تشيني على المنطقة

في إطلالة إضطرارية من جانبه بعد الهزيمة التي لحقت بالحزب الجمهوري في الإنتخابات النصفية للكونغرس، يحط الرئيس جورج بوش الابن الرحال بعد غد في الأردن حيث سيتحدث مع الملك عبد الله الثاني الذي إستبق أمس الإطلالة بتصريحات حذر فيها من حروب أهلية في كل من العراق وفلسطين ولبنان، ويلتقي رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي. وتأتي إطلالته في وقت تبلغ الأزمة في لبنان الذروة وفي وقت يتطلع اللبنانيون إلى نجاح محاولة الإقتصاديين وأرباب التجارة والصناعة من خلال جولاتهم على رموز الحوار في إقناع هؤلاء بتحبيد الشارع من أمزجتهم ونزواتهم السياسية ومناكفاتهم.

لماذا في الأردن هذا اللقاء وليس في بغداد؟ وهل أن المنطقة الخضراء ليست آمنة بما فيه الكفاية لكي يتم اللقاء فيها؟

قد تكون المسألة متعلقة بالظروف الأمنية، لكن لا يمكن فصلها عن الإطلالة الاضطرارية الأخرى لكبير كواسر الإدارة البوشية ديك تشيني نائب الرئيس الذي وصل فجأة إلى الرياض يوم السبت الماضي لإجراء محادثات مع القيادة السعودية كان لافتاً أنهالم تتم ثنائية وأن الملك عبد الله بن عبد العزيز حرص على

أن يُشرك فيها أربعة عشر أميراً بينهم ستة من أخوانه أبرزهم سلطان وعبد الرحمن ومتعب وسلمان، أما بقية الحضور فإن الأمراء الثمانية هم من جيل الأبناء. ومثل هذه المشاركة غير مألوفة الأمر الذي يعني أن الملك عبد الله أراد أن تكون محادثاته مع نائب الرئيس الأميركي على مسمع ستة من أخوانه وثمانية من أبناء بعض هؤلاء الأخوان، مع ملاحظة أن الأبناء يشغلون في معظمهم مواقع في الدولة.

كما أن إطلالة تشيني لا يمكن فصلها عن الأزمة اللبنانية الكثيرة التعقيد والمرشحة لإنفجار في الشارع لا سمح الله بسبب التحجر في تعامل بعض رموز العمل السياسي مع هذه الأزمة، وكذلك عن الانفتاح السوري الخجول على العراق متمثلاً بزيارة مثمرة قام بها وزير الخارجية وليد المعلم إلى بغداد وتم خلالها الإتفاق على تبادل التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء، وعن السعي الإيراني للإلتفاف على هذا الإنفتاح وذلك بإحراج كل من الرئيس العراقي جلال طالباني والرئيس السوري بشار الأسد من خلال دعوتهما إلى عقد قمة مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إستقبلها الإثنان بالترتيب، وإلى درجة الإنطباع بأن القمة غير مرغوبة الإنعقاد قبل أن تتم زيارة بوش بعد غد الأربعاء إلى الأردن والإجتماع برئيس الحكومة العراقية نوري المالكي الذي على ما يجوز الإعتقاد بات في نظر الإدارة الأميركية على قائمة الإنصراف لإحلال الدكتور أياد علاوي مكانه، ويكون ذلك محاولة لمعالجة الوضع الأمني الذي تجاوز الخط الأحمر.. وإلى درجة أن الحرب الأهلية ستبدأ بالفعل وخصوصاً بعد الذي أصاب المرجع السني المرموق حارث الضاري الذي أطلق يوم السبت الماضي من القاهرة تصريحاً قال فيه "إن حكومة المالكي قوة الشر وعلى العرب سحب الاعتراف بها"، وكذلك بعد الذي حدث في مدينة الصدر المعقل الشيعي المهم في كتف العاصمة بغداد حيث تساقط القتلى والجرحى بالمئات في يوم واحد بفعل التفجيرات.

وإلى ذلك إن إطلالة الرئيس بوش بعد غد على الأردن للإجتماع بالمالكي وإطلالة نائبه من قبل على الرياض لا يمكن فصلهما عن الوضع البالغ السوء الذي تعيشه أطراف المجتمع العراقي وكذلك قوات الإحتلال في العراق وتزايد الأقاويل في شأن إنسحاب لا بد منه تتم جدولته على قاعدة حفظ ماء الوجه وتأمين البديل الأمني العربي - الإسلامي للقوات الأميركية والبريطانية. كما يثير الأسى الممزوج

بالدهشة أحدث تقرير صدر عن بعثة الأمم المتحدة لدى العراق يوم الأربعاء الماضي (2002/11/22) أي قبل يومين من إطلالة تشيني وأسبوع من إطلالة بوش. فبالإضافة إلى الرقم المريع لعدد القتلى خلال شهر واحد (تشرين الأول) وهو 3709 أشخاص يوضح التقرير المستندة معلوماته إلى إحصائيات وزارة الصحة والمستشفيات والطب العدلي أن الهجمات الطائفية هي المصدر الرئيسي للعنف وأن العصابات الإجرامية تتحرك ضمن حصانة متزايدة وأن مئات من الجثث ما تزال تظهر في مناطق مختلفة من بغداد مقيدة اليدين ومعبوسة العينين عليها آثار تعذيب وقد تم قتل أصحابها على غرار طريقة الإعدام. يوضح التقرير أيضاً أنه يتم إرغام بعض النساء غير المسلمات على ارتداء الحجاب وأن يرافقهن الزوج أو قريب ما. كما يتحدث التقرير عن عمليات خطف واغتصاب وتجارة الرق بغرض الجنس.

وإلى هذه الوقائع الصادمة يشير التقرير إلى أن أكثر من مليوني نسمة نزحوا عن ديارهم منذ الغزو الأميركي في آذار 2003 فراراً من العنف الذي يجتاح البلاد وأن الوضع الأمني المتدهور زاد من الفقر وتسبب في حركة سكانية لا نظير لها مع نزوح 418392 نسمة داخل العراق من جراء العنف الطائفي وأنه إضافة إلى النازحين داخل العراق يفرّ نحو مائة ألف شخص إلى سوريا والأردن شهرياً ليصل إجمالي عدد من يسعون للاحتواء بالخارج منذ الغزو إلى مليون وستمائة ألف نسمة.

إلى هذه الوقائع والمعلومات والأرقام أيضاً يصدمننا التصريح الذي أدلى به رئيس البرلمان العراقي محمود المشهداني في اليوم نفسه وجاء فيه أن لجنة أمن متخصصة من جنوب أفريقيا ستأخذ على عاتقها حماية رئيس وأعضاء مجلس النواب العراقي، وهو تصريح استوقف البعض الذين قالوا وفي صيغة التساؤل ما معناه: "نحن نعيش داخل منطقة أمنية محمية فكيف بالشعب الذي يعيش في منطقة مفتوحة وهو الكلام الذي يجب علينا التحدث فيه وليس الحديث عن حماية أنفسنا لأن الشعب في حالة هروب جماعي...".

بعد هاتين الإطلالتين الإضطراريّتين لقطبي الإدارة الأميركية ما الذي يمكن أن نتوقعه عدا المباشرة الطائفية المتواصلة؟

وهل سيتأمل الرئيس بوش في ما يمكن إعتبار الإصغاء العملي إليه مدخلاً أولياً إلى تهدئة في

فليتسلم أرباب الاقتصاد والصناعة والمصارف الذين أطلقوا صرخة خجولة للإنقاذ قبل أمس، مهمة إدارة البلاد ومعالجة أحوال العباد. ولتتشكل لهذه الغاية

المعيشية للناس. وبهذا المعيار فإن الأكثرية ليست أولئك الذين يحكمون والأقلية هي المعارضة وإنما هنالك الأكثرية الساحقة من الأربعة ملايين ونصف المليون لبناني التي تريد الخلاص في أي شكل، وعندما لا تجده بين يدي أرباب العمل السياسي والحزبي الذين لا دواء عندهم سوى النزول إلى الشارع وإطلاق تصريحات التحدي على مدار الساعة، فإنها ربما تحصل عليه من أرباب الإقتصاد والصناعة والمصارف إذا هم تولوا إدارة شؤون البلاد والعباد من خلال حكومة انتقالية وينصرف أرباب العمل السياسي والحزبي إلى مواصلة المناكفات وتطوير أساليب الصراع وسيئ التخاطب إلى أن يتعبوا فيتفقوا ثم تلي ذلك عودة إلى ممارسة الواجب ضمن الأصول وبما لا يعطل مصالح البلاد ويأخذ في الإعتبار أحوال العباد. وهذا ما قصدناه من كلامنا الذي هو ليس حياً بأرباب المال والإقتصاد والصناعة وإنما في بعض مقتضياته ضيقاً عابراً ومحقاً بأرباب السياسة والعمل الحزبي... الذين لا يرحمون ولا يتركون المجال لرحمة الله على عباده.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 28 تشرين الثاني 2006

لبنان الحائر بين

داحس والغبراء وحذاقة الرئيس بري

في الوقت الذي يشمر رؤوس القوم عن سواعدهم ويطلقون العنان لألسنتهم موحين للناس بأنهم زعماء قبائل لا يتطابقون وليسوا مرجعيات سياسية وحزبية في مجتمع ديمقراطي، يواصل الرئيس نبيه بري ردف الوضع المتأزم بالمزيد من العبارات التي تتقنها عادة من تقوم بدور الخاطبة، التي تسعى إلى جمع الرؤوس بالحلال على مخدة واحدة لكنها تصطدم أحياناً بضغوط على العروس من جانب الأهل إحتجاجاً على وضع العريس الذي ترشحه الخاطبة، أو ضغوط على هذا الأخير من جانب أهله الذين يريدون لإبنهم عروساً أفضل بكثير من التي ترشحها الخاطبة. ومع أن في حوزة الخاطبة عادة لائحة تضم الكثير ممن هم وهن برسم السعي لجمعهما بالحلال على مخدة واحدة، إلا أنها بطبيعة الحال تفضل حالة على حالات أخرى

حكومة تضم إلى بعضهم من يُمثّل أهل العلم والمؤسسات الجامعية. ولينصرف أرباب العمل السياسي والحزبي إلى مناكفاتهم ومناوراتهم التي لا تنتهي وتصل في بعض الأحيان إلى التهديد بالشارع الذي هو من أجل أن يستعمله المارة آمنين وليس من أجل أن يصل عليه ويجول الذين يريدون إثبات أهميتهم وقدراتهم على نيل المطالب غلاباً.. والتي هي في معظم الأحيان، ولدى الطرفين دون إستثناء طرف على آخر، ليست مُحقة بالمطلق.

وهؤلاء الذين نتمنى لو يتسلمون إدارة البلاد ومعالجة أحوال العباد هم الأدرى بمشاكل المواطنين والعثرات التي تصيب خزينة الدولة وميزانيتها، بل لعلهم الأكثر قدرة على إبتكار الحلول التي تقي البلاد من صدمات طارئة وعاصفة. وهؤلاء أصحاب عقيدة شعارها الإزدهار بالإستقرار، ولا تعنيهم الصراعات السياسية والحزبية في شيء، أو على وجه الدقة ان إهتماماتهم في الشأن السياسي والحزبي هي بقدر مردود هذا الشأن مالياً وبما من شأنه أن يحقق الفورة الإقتصادية إذا أمكن يستفيد منها الجميع. وهؤلاء يتفهمون أكثر من أي أطراف أخرى أهمية التوازن اللبناني وذلك لرجاحة نظرهم القائمة على العلم بأن أي خلل في التركيبة اللبنانية يهز الإقتصاد ويُعطل الأعمال ويُربك الخطط الصناعية. وعندما يحدث ذلك فإن أوضاعهم ترتبك ولذا نراهم حريصين على أن يبقى التوازن في منأى عن أي صدمات طارئة. وهؤلاء هم أكثر الناس حرصاً على أطيّب العلاقات مع كل الجيران ومع الأصدقاء البعيدين والأبعد وذلك على أساس أنه كلما كانت العلاقة طيبة كلما ازدهرت التجارة والأعمال مع الجيران والأصدقاء وارتفعت سقف التصدير. ومثل هذه العلاقة هي نقيض العلاقة التي يتم إبرامها من جانب أرباب العمل السياسي والحزبي مع الدول الخارجية وتقوم على نوع من الإرتهان وبذلك تتقدم مصالح هذه الدول على مصلحة الوطن ويبتكر الأرباب المشار إليهم التبريرات لما يقولون ويفعلون غير مكثرئين بأن هذه التبريرات لا تُنفع أحداً.

هنالك الكثير من الكلام الذي يمكن قوله في شأن ما ندعو إليه بروح التمني، لأن الذي نراه الآن في المشهد السياسي لا يطمئن ذلك ان أرباب العمل السياسي والحزبي على مختلف خياراتهم يوغلون في الصراعات والمناكفات والتحديات ومن دون أن يتأملوا للحظات في الذي أصاب الوطن وفي المعاناة

وذلك لكي يذكرها الأهل بالخير ويذاع صيتها على أنها خير من يجمع الرؤوس بالحلال.

ومن المؤسف ان أسلوب الخاطبة المضغوط هي الأخرى أشد الضغوط عليها من ضاغطين لا قدرة على مواجهة ضغوطهم بغير بعض الحذاقة في المعالجة لا يحقق نتائج مرجوة، وأن المرجعيات السياسية والحزبية مع تفاوت في الحدة بين فريق وآخر لا يحترمون أصول التعاطي السياسي في رحاب المجتمع الديمقراطي، حيث أن تقاليد هذا المجتمع تقضي بأن يقول كل طرف ما يراه ضرورياً من الكلام إنما من دون الإقتراب من الخط الأحمر الذي هو إستعمال الرأي كحطب يُرمى في موقد النار التي أشعلوها. وهم عندما يفعلون ذلك فإنهم يخالفون تلك التقاليد تماماً على نحو مَنْ يخالف بنوداً موثقة في الدستور، فضلاً عن انهم بهذه المخالفة يتركون إنطباعاً بأنهم زعماء قبائل وليسوا أقطاباً في مجتمع محكوم بأصول الممارسة الديمقراطية، وأنهم يعتبرون الشارع ميداناً لهم. كما أنهم يجعلون المتابع للمشاهد السياسي وما يحفل به من ممارسات يرى أنه أمام مَنْ يريد أن يكون هو زعيم "داحس" لبنان وآخر يريد أن يكون زعيم "غبراء" لبنان.

حالياً قد يكون تحرك "الغبراء" اللبنانية ضرورياً إذا هو إقتصر على عرض العضلات من دون إستعمالها رداً على "داحس" اللبنانية التي عرضت العضلات على النحو غير المؤذي للأرواح والممتلكات لمناسبة تشييع النائب والوزير الشهيد بيار أمين الجميل. أما لماذا هو ضروري فلأنه يزيل الاحتقان الذي في النفوس التي يتواصل شحنها بتصريحات ومواقف لا تبدو موضوعية في بعض جوانبها، فضلاً عن أن عرض العضلات المسالم من شأنه حفظ ماء الوجه للذين يعدون بالتظاهر ويتعهدون بتحقيق خطوات ليست لمصلحة الوطن والناس على الإطلاق. ولقد كنا نتمنى لو أن "داحس" اللبنانية لم تشييع بيار الجميل بالشكل الذي تم فيه لأنها بذلك كانت ستفرغ "الغبراء" من حجة الرد على العرض بمثله أو بما هو أشد إستخداماً للمناصرين، وسترمي أيضاً ظللاً على منطق القبيلة المنافسة. أما وأن ذلك لم يحدث فإن الرد يصبح طبيعياً بمنطق التحدي شرط ألا يأتي وفق قاعدة "الصاع صاعين".

لكن المهم في هذا كله هو أن المناصرين ليسوا شركاء على الإطلاق في هذه الخطوات. ولو أن كبار كل قبيلة تنكروا على طريقة بعض حكام الزمن الغابر

الذين يستقنون أحوال الرعية بأنفسهم وليس عبر بدعة الاستطلاعات كما الحال في الزمن الراهن، واختلطوا بمختلف شرائح المجتمع لسمعوا من الكلام في حق كبار القوم في القبيلتين ما لن يرضيهم على الإطلاق.. بل إنهم كانوا سيسمعون عبارات من نوع: لماذا هذا كله؟ وهل ان الشاحنين صادقون في ما يقولون؟ وأين هي مصلحة الناس في هذا كله؟ وإذا احترق البلد بسبب هذه المناكفات فمن الذي سيطفئ الحرائق، ومن الذي سيمنع الإفلاسات ومن الذي سيوقف سيل الهجرة، ومن الذي سيلطف اللغات تتساقط كالطرر، ومن الذي سيسدد القروض والكمبيالات والأقساط المدرسية وأجرة المحل والبيت وفاتورة الدواء وأجرة "الباص" الذي ينقل الأولاد إلى المدرسة، ومن.. ومن.. ومن؟

تلك هي تساؤلات الناس بعد أن يسمعوا عبر الفضائيات أو يقرأوا على صفحات الصحف كلام كبار القبيلتين. هكذا هم في مجالسهم. لكن مع ذلك فإنهم عندما يدعوا الداعون ويدق النفير يجدون أنفسهم هتافين وربما أكثر من ذلك. وإذن فإن العلة ليست فقط في منطق كبار القبيلتين وإنما هي في سلوك الناس الذين في استطاعة وقفة جسورة منهم وهم في منازلهم رافضين النزول إلى الشوارع توجيه رسالة واضحة إلى كبار "داحس" و"الغبراء" والقبائل الصغيرة التي هي من فخذ هذه أو تلك فحواها: عودوا إلى رشدكم واستعيدوا وعيكم واتفقوا على ما هو لمصلحة البلاد والعباد. ومثل هذا الأمر لا بد سيحدث لاحقاً، وإن كنا نتمنى حدوثه قبل خراب لبنان... الذي سيكون أشد هولاً من خراب البصرة ماضياً وكل العراق حاضراً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 29 تشرين الثاني 2006

قمة الوحدة الوطنية... وبذلك تستقيم

أمور البلاد والعباد

إستثناساً بقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "لو كان الفقر رجلاً لقتلته" نقول مع بعض التعديل الذي يفرضه واقع الحال "لو كان الشارع ينطق لقال لدعاة إستعماله في لعبة التحدي أوقفوا هذا الأسلوب ولا تدعوا أقدام الفوضى تظأ أرضي".

المشهد على النحو الذي نراه وتصبح مسألة تعاطي بعض الأطراف الصديقة أو المعنوية وتحديدًا سفراء مصر والسعودية وإيران وأميركا وفرنسا وبريطانيا مع رموز الأزمة اللبنانية أكثر يسراً من ذي قبل.. مع ملاحظة أن مثل هذه الصيغة التي تبدو في بعض جوانبها مثل "إجتماعات الطائف" ستجعل حرية الحركة لدى الرئيس نبيه بري أكثر إتساعاً من قبل، وهذا ما نعتقد أن الرجل يتمناه.

ومن المؤكد أن هذه القمة الموسعة ستحل محل واقع الحال الراهن بحيث لا يعود المعارضون على الإئتلاف الذي هم عليه ولا يعود الأكثريون على التكتاف الذي يتسم به صفهم، فضلاً عن أن النقاط العالقة وبالذات ما يتصل برئيس الجمهورية وبالمحكمة ذات الطابع الدولي، تصبح أمراً يعني الطرفين بالمفهوم الإيجابي. ونقول ذلك على أساس أن العدد الأكبر من الذين يواكبون جبهة الوقوف ضد الأكثرية إنما هم في هذا الموقف لأنهم مهمشون لكن عندما يصبح هؤلاء مشاركين في القمة المختلطة الموسعة فإن الموقف لديهم سيتبدل وسيصبح أكثر تطوراً من الموقف المفاجئ الذي إتخذه قبل أمس الرئيس عمر كرامي متمثلاً بمبادرة من النوع الذي قد يلقي التشجيع لو أنها مطروحة على القمة المشتركة الموسعة التي ستكون عملياً "قمة الوحدة الوطنية" التي هي أقوى فعالية من الحكومة التي يريدها المعارضون بقوة ضغوط الشارع مع ملاحظة أن ما يفرضه الشارع اليوم قد يلغيه الشارع غداً وفي هذه الحال يخسر الوطن ويدفع بنوه الثمن قلائل واضطرابات مأساوية بالغة الخطورة... وربما لا نهاية لها.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 30 تشرين الثاني 2006

لماذا أيها القوم رفض المناشدات خلافًا للتقاليد العربية والإسلامية؟

سيسجل التاريخ بكل الأسف ان العناد تغلب على المرونة وأن التناقضات تغلبت على المبدئية وأن روح التشفي تقدمت على روح التأخي. وهذه كلها تشكّل إضافة جديدة إلى اللبنة التي ستلتصق بالسمعة اللبنانية وتلقي من الظلال عليها.

ومقارنة مع الكلام الممقوت في شأن تجيش الشارع وتوظيفه لتحقيق أمور يمكن حلها بالحسنى وبمعقول المفردات، نجد أن مرجعياتنا الدينية هي بعد المرجعيات الإقتصادية والصناعية أكثر رقفاً بالبلاد ورحمة بالعباد من مرجعياتنا الحزبية والسياسية.

وعندما نقرأ ما صدر عن القمة الثلاثية الروحية التي نأمل ان تتوسع وأن تشارك أعضاء "لجنة الحوار" أعمالها ويصدر عن المرجعية الروحية - السياسية العلمانية المشتركة بيان يكون مثل رفع المصاحف والأنجيل في وجه الناشطين من أجل المواجهة، فإننا نجد أنفسنا نسجل التقدير الكبير للروحية التي إتسمت بها مشاورات القمة الثلاثية الروحية زماناً ومكاناً وكيف أن مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني ونائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان وشيخ عقل طائفة الموحّدين الدروز الشيخ نعيم حسن تناولوا الوضع على مدى ساعتين بإحساس وطني مفعم بالمسؤولية لطالما يتمناه المرء لدى رموز العمل السياسي والحزبي. وعندما يرفض شيوخنا الثلاثة فكرة النزول إلى الشارع ويوجز الشيخ عبد الأمير المخاوف بالقول "إن الشارع سيولّد شوارع" فإنهم بذلك كمن يقولون للمراجع السياسية: أغلقوا هذا الملف، ولأبناء الشعب الذين ستشملهم تلك المراجع: اننا كرموز دينية ننصح بعدم التجاوب مع الفكرة الشارعية. وهنا نجد أنفسنا نستهن كثير الإستهجان رد فعل النائب طلال أرسلان الذي قال عن القمة الروحية ما لا يجوز أن يقال ونعت الشيوخ الثلاثة بأوصاف متجنبة. ولقد سجل بالكلام الخشن الذي سمعناه إساءة إلى هذه المرجعيات التي من الواجب لمن هو حريص على الوطن دعم مقاصدها ومواكبة سعيها بخطوات إيجابية وليس على الإطلاق بسيئ الكلام.

وبالنسبة إلى فكرة توسيع "لجنة الحوار" يبدو من الضروري، سواء نزل المصريون على النزول إلى الشارع أم أرجأوا النزول أو ألغوه، أن تتعقد القمة الموسعة السياسية - الروحية - العسكرية وبحيث يشارك فيها السابقون من رؤساء الجمهورية ورؤساء مجلس النواب ورؤساء الحكومة إلى جانب المشاركين الحاليين في "لجنة الحوار"، وينضم إليها كل المرجعيات الدينية وليس فقط الشيوخ الثلاثة الذين التقوا، كما يشارك فيها قائد الجيش وحاكم المصرف المركزي ورؤساء الغرف التجارية والصناعية ورؤساء الجامعات. وعندما يتم الإنعقاد على هذا النحو لا يعود

أكثر. وبعد هذه التظاهرة التي هي للتأكيد بأن من يُعَد يُنفَذ وعده أو وعيده وتهديده يستعاد الوعي ويجلس الأخوة الأضداد كي لا نقول "الأعداء" اللدودين إلى طاولة الحوار رحمة بالبلاد والعباد حيث الاحتكام في التحاور إلى المنطق عكس النزول إلى الشارع الذي هو إحتكام إلى الغرائز... ونكاد نقول إلى اللامنطق.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 1 كانون الأول 2006

خطوات ضرورية في إنتظار

إعلان لبنان دولة محايدة

بإستثناء "حزب الله" و"حركة أمل" ليس هنالك جمهور حاشد أي بما معناه أن الآخرين كانوا جداول صغيرة تصب في النهر البشري الكبير وعلى هذا الأساس فإن التظاهرة أمس هي تظاهرة الحزب والحركة في الدرجة الأولى والثانية وثلاثة أرباع الثالثة. ويبقى الربع لأحزاب وتنظيمات من شأن عباة تي الحزب والحركة إشعارهما بشيء من الدفء.

وهذا الحضور للحزب والحركة، وبالذات للحزب، ليس جديداً على لبنان والشعب اللبناني ولا على الأشقاء العرب والمجتمع الدولي، ذلك أن هنالك مناسبات كثيرة عبّر فيها الحزب عن قوته وجماهيره. وتستحضر الذاكرة العروض العسكرية التي كانت تجري في محيط الضاحية الجنوبية والتي كانت أحياناً بقوة العروض العسكرية لجيش الوطن. ومن هنا فإنه عندما يكون الحضور على هذا النحو أن تتم ترجمته إلى مطالب. وعندما لا تلتئى المطالب بالنسبة إلى حزب يملك السلاح والتدريب العسكري المتميز ويكون وحده على هذا التميز دون غيره من الحركات والقوى والأحزاب، فإن جمهوره لا يعود جمهور إحتجاج وإنما يشعر أنه صاحب حق ضائع يريد إيجاده أو حق مسلوب يعمل على إستعادته. وهنا يصبح أنه لا بد من التمييز بين ان قوة سلاح الحزب هي لإستعادة الأرض عن طريق المقاومة وبين أنها لإستخدامها كورقة ضغط على الدولة لإسترداد حق سياسي في السلطة مسلوب يفوق في أحقيته مسألة أن للحزب ومعه حليفته الحركة وزراء في الحكومة.

من هنا نفهم التعقيد الذي رافق جلسات الحوار

زيادة في التوضيح نقول ان من تقاليد الماضي العربي والإسلامي التليد انه عندما يحدث خلاف يسارع مصلحو الأحوال وبطيّب الكلام إلى مناشدة طرفي الخلاف الإحتكام إلى المنطق ولغة العقل والإنطلاق من النقاط المتفاهم عليها أو التي لا خلاف في شأنها، إلى معالجة النقاط الأخرى ومن دون إفتعال نقاط خلاف جديدة. ومن التقاليد أيضاً ان الطرفين يحترمان رغبة من يناشدهما لأن المناشدة هي فعل خير. وحتى إذا كانت هنالك ضرورة للتنازل من أجل التوصل إلى نقطة التفاهم فإن هذا التنازل في هذه الحال يُعتبر وقفة محمودة تُسجّل بإمتنان وتقدير لمن اتخذها.

هذا ما نعرفه ويختزن في الذاكرة من حالات الخلاف والمناشدة، وهذا ما يُفترض بالجميع إستحضاره في الزمن الذي نواجه فيه أقسى أنواع الخلاف. وبالنسبة إلى المرحلة التي وصل إليها هذا الخلاف نلاحظ انه لم يبق طرف فاعل يحرص على التوفيق إلاّ وسجّل وقفات طيّبة على صعيد المناشدة، وكل ذلك من أجل ألاّ تصل الحال إلى السوء الذي لا يعود فيه الندم مجدياً. ولم يبق على طريق المناشدة سوى نزول المرأة اللبنانية إلى الشارع والقول بصوت الأم ولهفة الأخت وخوف الجدة على الأبناء والاحفاد لكل من يعتبر أن الشارع هو الحل: حرام بل ومحرم عليكم هذا الأسلوب. وما دام المذيع والشاشة وصفحة الجريدة متاحة أمامكم تقولون ما تشاؤون قوله فلماذا لا يقتصر الأمر على هذا الحد ولماذا المخاطرة بأرواح الناس التي قد يصيبها الأذى من سوء تصرف لا سمح الله؟

من المؤسف أن كل هذه المناشدات الدبلوماسية والروحية من سفراء ورجال دين وهيئات اقتصادية فضلاً عن تحذيرات وتمنيات من ملوك ورؤساء لا تجد من يصغي إليها، ومن المؤسف أن الثأر هو الذي يتحكم في النفوس وأن التطلع نحو جلوس على كرسي السلطة يتسبب بفوضى غير معروفة العواقب. كما أن هذا التخوف من خطوة قانونية متفق عليها ونعني بها المحكمة ذات الطابع الدولي ربما يضع الوطن في أتون الاضطرابات.

في أي حال نتمنى للتظاهر، بعدما تبين أن لا أمل في قبول المناشدة، أن يتم في إطار من الوعي والسلامة وأن يكون مناسبة أو رداً عابراً على تظاهرة التشييع الأخيرة للوزير والنائب بيار الجميل وتقريغاً للإحتقان في الصدور وإثباتاً للتعبئة منذ أسابيع ليس

لبنان تقتضي وضع حد لهذا النوع من التعبير وذلك إحتراماً لإرادة الأكثرية الساحقة من اللبنانيين ونعني بهم كاظمي الغيظ على ما يجري والذين لم يشاركوا في عرض العضلات الشارعي لا مع الطرف الذي تظاهر أمس ولا مع الذي سبقه إلى التظاهر.

وفي تقديرنا ان وضع الحد في إنتظار إتفاق المجتمع الدولي على إعلان لبنان دولة محايدة تماماً مثل سويسرا وإن كره اللاعبون والمتلاعبون، يكون إستكمالاً للقرار التنظيمي في شأن التظاهر هو تخصيص "منطقة حرة" للتظاهر بعيدة عما يمكن أن يسبب الإزعاج للناس ولمصالحهم وعلى أن لا يتجاوز المشاركون فيها الألفي شخص يهتفون ما شاء لهم الهتاف ويتحملون كل مسؤولية معنوية ومادية عن فعلهم التظاهري هذا. وهذه "المنطقة الحرة" يمكن تسميتها "مدينة التظاهر" كما حال "المدينة الرياضية" أو "أرض المعارض". أما عدا ذلك فإنه تقويض لوطن بناه الأجداد الذين كانوا حكماء ورحلوا من دون أن يخطر في بالهم أن أمور الوطن ستسوء إلى هذا الحد مع الأبناء... وما هو آت قد يكون الأعظم مع الأحفاد.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 2 كانون الأول 2006

العَلَم العام والعَلَم الخاص والإعتذار المطلوب

في الوقت الذي يدخل هذا النمط من الممارسة الإحتجاجية وفقاً للمناخ الديمقراطي السائد في لبنان، اليوم الخامس وتترك طبيعة الممارسة أجواء غير مستحبة، نجد أنفسنا نستغرب ونحن في الوطن ما يحدث، شأننا في ذلك شأن العديد من إخواننا العرب وأبنائنا في الخارج الذين إستقبلوا بالاستهجان هذا الأسلوب العنيد من طرفي الأزمة الراهنة حيث يعتبر كل طرف أن موقفه هو الموقف الحق الذي لا مجال للتراجع عنه، مع ملاحظة أن الخلاف قابل بسهولة للحل شرط أن يتمحور حول المصلحة اللبنانية أولاً وثانياً مع ترك هامش من (ثالثاً) لمصلحة أطراف ذات إرتباط بالوضع اللبناني.

وبقدر ما أن مشهد رفع العَلَم اللبناني من جانب

والمتعلق بالسلاح لدى "حزب الله" ذلك ان الحزب من دون هذا السلاح كان سيرتضي بما يرتضيه الآخرون، وكان في هذه الحال كما بقية الآخرين سيتهيب وجود السلاح لدى طرف واحد هو جيش البلاد وقواها الأمنية. كما كان سيتهيب بكل تأكيد الأصول المرعية في التظاهر والتي أخرجت المراجع الحكومية عشية تظاهرة "قوى المعارضة الوطنية اللبنانية" كتسمية حركية للعنصر الفاعل في هذه التظاهرة الذي هو "حزب الله" و"حركة أمل" قرار مجلس الوزراء في هذا الشأن والمتضمن وجوب تقديم العلم بالتظاهر أو التجمع أو الإعتصام إلى المحافظ المختص قبل موعد التظاهرة بثلاثة أيام، محدداً سبب الدعوة للتظاهر وإسم وصفة الجهة الداعية لها والشعارات الأساسية التي سيتم إطلاقها وأسماء منظمي التظاهرة الذين يجب أن يكونوا لبنانيين وأن لا يقل عددهم عن ثلاثة بالإضافة إلى تحديد مكان اقامتهم. كما أن القرار يتضمن حق المحافظ ولأسباب أمنية أن يُعَدّل أو يُغيّر مكان تجمع وإنطلاق التظاهرة والشوارع التي ستسلكها وزمان اقامتها. ويتضمن القرار كذلك مادة تنص على تسمية لجنة إرتباط بين المتظاهرين والقوة الأمنية الموجودة على الأرض وتكون مهمة هذه اللجنة التنسيق لمنع حصول أي خلل أمني أثناء مواكبة التظاهر أو أي أعمال شغب أخرى.

والقرار المشار إليه جائز التطبيق وعادل ويشبه في روحيته قرارات مماثلة معمول بها في دول راقية وديمقراطية اشتهرت بالتظاهرات إنما ضمن الأصول مثل بريطانيا وعلى أساس أن رجل الشرطة فيها مُهاب الجانب من المواطن مع أنه لا يحمل حتى مسدساً وإنما مجرد هراوة. لكن كيف يمكن التطبيق إذا كانت القوة التي يملكها المتظاهر ونعني بذلك السلاح والشأن العسكري هي التي تغطي تحركه. ثم ما جدوى القرار التنظيمي المشار إليه إذا كانت وزارة الداخلية أصلاً عاجزة عن حسم أمور بسيطة مثل تنظيم السير في العاصمة وغيرها حتى في أيام الهدوء وعاجزة حتى عن وضع حد لعصيان مستعملي الدراجات النارية على وزارة الداخلية ورفضهم الإلتزام بقواعد السير. وحجة الوزارة حول هذا العجز في شأن الحالات الشاذة، وهي كثيرة، ان هنالك ما هو أهم.

ما يعنيننا هنا ان تظاهرة "حزب الله" و"حركة أمل" حدثت وكنا نتمنى أن يكون الجلوس إلى طاولة حوار موسع ومعقّق وبمشاركة أطراف غير سياسية بدلاً لهذا النوع من التحديات. أما وأنها حدثت فإن مصلحة

تأملات في إنشغال البال العربي... وبالذات مبارك

بعد المهمة الإستطلاعية التي قام بها الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى برضى وتمنيات من الدول الأعضاء وما يشبه التكليف المضاف من جانب الرئيس حسني مبارك، قال السفير المصري حسين ضرار ما يجوز إعتباره العنوان العريض للمسعى الإنقاذي وتمثل ذلك بعبارتين. الأولى "إن الرئيس مبارك أبلغ رئيس المجلس النيابي نبيه بري رسالة حملتها مباشرة انه ومضمونها أن هناك معلومات خطيرة عن مخاطر تحيط بلبنان..."، والثانية "إن مصر تعتبر الحكومة دستورية ووضع رئيس الجمهورية دستورياً والمجلس النيابي دستورياً. إن فرص الانفراج موجودة والأمر واضح للجميع فأى خطأ في الحساب يميناً أو يساراً قد يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه...".

ما تريده مصر يريده بقية الأشقاء العرب. وعندما يبعث رئيس الدولة العربية الأكبر برسالة إلى رئيس البرلمان اللبناني وهو أمر يتجاوز البروتوكول بكثير، فعلى أساس أن الرئيس مبارك يبدو كمن يقول للرئيس بري: أنت الحل وأنت سبب الكارثة إذا لم تبادر. أنت الحل بأن تدعو إلى حوار لبناني - عربي يتزامن مع حوار عربي - إيراني. وحتى إذا كان هذان الحواران سيطولان فإنهما كفيلان بتحويل الانظار عما هو حاصل في المشهد الراهن. أما إذا كان ذلك لن يحدث فقد تجد نفسك أنك سبب الكارثة ومن دون أن تريد لهذه الكارثة أن تحدث. أما لماذا وكيف، فعلى أساس أن الحليف "حزب الله" ربما يستعمل، ونتيجة طلب حاسم منه، سلاح الإستقالة من مجلس النواب. وإذا حدث ذلك لا سمح الله فإن نواب "حركة أمل" سيستقيلون هم أيضاً وبصرف النظر عن رغبتهم في ذلك أو نتيجة ضغوط تقادياً للإجراج على نحو ما حدث عند مجارة "حزب الله" في الإستقالة من الحكومة. وفي هذه الحال فإنك ككنايب ستكون من بين المستقيلين ولن يعود في الإمكان معالجة الفراغ الدستوري وسيختلط الحابل بالنابل، وتقع الكارثة بالفعل.

هذا ما تخشاه مصر وبقية الدول الشقيقة ربما عدا الحكم السوري وإن كان من الجائز القول انه لا مصلحة لهذا الحكم في حدوث ذلك على الإطلاق. كما أن الذي تخشاه مصر أيضاً، وفي حال لم يحدث

هذا الفريق أو ذاك أثلج صدورنا الممتلئة أسى عما يحدث، إلا أننا في الوقت نفسه نرى أن ليس كل من رفع العلم أو دعا إلى رفعه هو في الواقع لبناني صميم.

والفرق كبير بين من يؤمن بمعنى هذا العلم وبين من يوظف رفعه للتغطية على موقف آخر.. أو انه يرفعه لجذب شرائح من الناس إليه. وعلى هذا الأساس فإننا نتمنى على كل صاحب علم خاص به وهم كثرة في هذا الوطن المغلوب على أمره أن يعيد النظر في شكل علمه تعبيراً عن حسن النية وتأكيداً بأن العلم العام هو أهم من العلم الخاص كما أن علم البلاد هو المرفوع دائماً وليس في مناسبات المباراة السياسية والتحديات التي نلاحظ جولاتها وصولاتها. أما كيف تكون في مفهومنا إعادة النظر فبتثبيت علم هذا الحزب أو ذلك التيار أو تلك الحركة في زاوية من زوايا العلم العام الذي هو علم البلاد.

وإلى ذلك فإنه ما دام علم البلاد هو العلم الواقعي الذي يبدد الإنطباع أو الشبهة أو الشك في موضوع الولاء، فلماذا لا يكون الإلتزام بدستور البلاد أهم من ميثاق هذا الحزب أو تلك الحركة أو ذاك التيار، ولماذا لا يكون هنالك إصرار على التمسك بإتفاق الطائف الذي لولاه لكانت الحرب كالنار مستعرة حتى الآن ولكان كل اللبنانيين دون إستثناء طائفة أو حزباً يسكنون الآن في خيم أقل أهمية بكثير من تلك التي نُصبت في "ضاحية" السراي منذ خمسة أيام من جانب إخواننا أبناء الضاحية الجنوبية وحلفائهم المتكئين عليهم والذين يرون في هذا المشهد حالة حضارية وهي ليست كذلك على الإطلاق.

من هنا التمني وقبل فوات الأوان أن ينصرف المخيمون إلى حيث يجب أن يكونوا، وينضم المستقيلون إلى حيث يجب أن يناقشوا، ويُفرج المعتصمون في السراي عن أنفسهم ويعتذر الجميع من الوطن المبتلئ بـ "فيروس" العناد والتحديات، ومن الأكثرية اللبنانية الساحقة التي ترفض حكاية التظاهر والاعتصام ويحتضن أفرادها وهم في منازلهم علم البلاد.. وبكل الحب والصدق لهذا العلم ولما يمثله في وجدان كل منهم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 5 كانون الأول 2006

ما نشير إليه، أن يتزايد منسوب التحدي وتحدث اضطرابات لا يعود من الممكن ضبطها، إذا لم نقل قمعها، سوى بتدخل حازم من جانب الجيش. وهنا التساؤل الذي من الطبيعي أن يشغل بال الأشقاء العرب جميعاً وهو: ما الذي يمكن أن يحدث في هذه الحال؟

ما أشرنا إليه حول القلق المصري الذي عبّر عنه السفير حسين ضرار بصيغة من يخشى على الوضع يلتقي مع القلق السعودي الذي يعبر عنه بصيغة حنونة السفير الدكتور عبد العزيز خوجة المتقائل دائماً بمعجزة الربع الساعة الأخير وعبر عنه وزير الخارجية الأردنية عبد الله الخطيب، الذي زار بيروت موفداً من الملك عبد الله الثاني، وأكثرية وزراء الخارجية العرب عندما التقاهم الأمين العام عمرو موسى العائد إلى القاهرة من مهمة شاقة في بيروت. لكن كل هذا لن يؤدي إلى النتيجة المرجوة إذا كان لن يصدر عن كل من أهل الحكم في إيران وسوريا قلق مماثل. وهذا يستوجب حواراً سريعاً من جانب الأمين العام عمرو موسى يقوم به في دمشق مع الرئيس بشار الأسد وفي طهران مع الرئيس محمود أحمدي نجاد علّه يقنع الحلف السوري - الإيراني بأن أي أذى يلحق بلبنان من شأنه أن يمتد لكي يصيبهما في شكل أو آخر وقد يأتي الأذى صاعقاً في ضوء قوة الإصطفاف العربي والدولي والإسلامي مع لبنان.

فهل تحدث الاعجوبة؟

ولماذا عدم حدوثها. واليوم قبل الغد.. كي لا يصبح الندم شاملاً ولا يفيد.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 6 كانون الأول 2006

* * *

من حصار عرفات في رام الله إلى حصار السنيورة في السراي

نشارك الرئيس حسني مبارك قلقه على الوضع في لبنان ومخاوفه التي تمثلت في بعض عبارات أوردها في تصريح له يوم الأحد الماضي (3 كانون الأول 2006) بعد لقائه وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف الذي تتلاعب سياسة "بوتينه" بالموضوع اللبناني وكأنما الغرض من العبارات وإحداها بالذات

الايحاء بأنه أوضح ذلك للمسؤول الروسي، وتمنى عليه إبلاغ الرئيس بوتين بأن الموضوع اللبناني يتطلب مسعى للتهذبة يقوم به أصحاب القدرات الدولية ومنها روسيا المتفهمة أكثر مما يجب المصلحة السورية والمصلحة الإيرانية وغير العابئة بالذي يمكن أن يصيب لبنان.

والعبارات المشار إلى أهميتها وأبعادها هي "ان الدعوة من جانب حزب الله وحركة أمل للتظاهر ضد السنيورة خطيرة جداً ولبنان لا يتحمل كل هذا..." و"لو إستمرت المسيرات فترة طويلة وأخذت طابعاً طائفيّاً سيأتي من يناصر السنيورة من الخارج، من بلاد عربية كثيرة، ومن يناصر حزب الله، وستكون النتيجة ساحة للقتال والخراب والدمار وسيضيع لبنان..." و"اني أخشى في حال إستمرار الحصار على الحكومة اللبنانية التي أصبحت محبوسة أن يأتي أناس من الخارج لفك هذا الحصار..." و"اني وجّهت رسالة إلى الرئيس نبيه بري كمسؤول عن المعارضة والسعودية أرسلت له أيضاً ليفتح الطريق أمام حكومة السنيورة المحبوسة..." و"ان مسيرات المعارضة اللبنانية تصرّف غير حكيم واني أنادي كل التيارات وأدعوها إلى تحكيم العقل والحكمة ويمكن لهذه المشاكل أن تحل بطريق الحوار ولا داعي لأن يفرض أحد شيئاً على الطرف الآخر ما دام الحوار هو السبيل الوحيد..."

هذا الكلام يقوله الرئيس مبارك ليس تدخلاً في الشأن اللبناني حتى يأتي الرد عليه بشكل واضح من "حزب الله" في شخص الوزير المستقل محمد فنيش، وإنما ينوب الرئيس المصري بتحذيراته وتمنياته عما يجول في خاطر كل لبناني وكل عربي حريص على المعادلة اللبنانية وقلق على إنتكاسة قد تصيبها من جرّاء حسابات غير دقيقة.

والى ذلك انه لا أحد ينكر أن لبنان يعيش مأزقاً أو بداية مشروع فتنة. وعندما ينبري أحد كبار القوم من الأشقاء فينبّه ويحذّر ويتمنى ويقترح فإن مثل هذا الإهتمام من جانبه يستحق الترحيب وليس الإعلان برفض التدخّل علماً بأنه تدخّل إيجابي وليس على نحو ما قاساه لبنان من تدخلات سابقة. وفي هذا الإطار ننظر إلى السعي المشكور من جانب الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي لا بد جاء وصوله المفاجئ يذكرنا بسعي المرحوم الدكتور حسن صبري الخولي بعدما دخلت الأزمة التي بدأت يوم 13 نيسان 1975 مأزقاً ارتأت مصر أنور السادات إقتحام الميدان بسعي مشكور قام به بتكليف من السادات

تتعلق بالوضع المتفجر في العراق. وقبل هذه الزيارة اللافتة للسيد عبد العزيز إلى واشنطن كان الرئيس بوش قد أعلن عقب لقاء في عمان مع نوري المالكي رئيس وزراء العراق وحليف الحكيم عن تأييده لحكومة المالكي التي حالها مثل حال الحكومة في لبنان وإلى حد ما مثل حال الحكومة الفلسطينية من حيث إما الرفض وإما الطعن بالشرعية وإما هشاشة التركيبة والعجز عن إثبات الوجود وبالذات على الصعيد الأمني.

ما يستوقفنا هنا ان نظرة أهل الصف الواحد إلى الإدارة الأميركية ذات شقين، أي بما معناه أن ما يراه "حزب الله" في لبنان وإلى درجة التحريم بالنسبة إلى السياسة الأميركية وإعتبار "حكومة فيلتمان" تهمة خطيرة، يرى عكسه السيد عبد العزيز الحكيم الذي يصول ويجول في البيت الأبيض مع ولي أمر فيلتمان، الرئيس بوش.. بل وأكثر من ذلك انه بينما يخطط الرئيس الأميركي تحت وطأة ضغوط داخلية إلى الإنسحاب المتدرج من العراق وتطالب بذلك أطراف عراقية وإقليمية كثيرة، فإن السيد عبد العزيز يطالب الرئيس بوش بعدم سحب القوات الأميركية من العراق. وكان لخص رؤيته لهذا الطلب عندما التقى بوزيرة الخارجية كوندوليزا رايس بقوله: "لقد طلبنا من القوات الأميركية البقاء في العراق مع تسليم مزيد من المسؤوليات إلى المسؤولين العراقيين والقوات العراقية كي تتمكن من حل مشاكل الإرهاب...".

قد نجد من يبرر هذا الرضى من جانب القطب السياسي والديني العراقي، الإيراني الارتباط والهوى، عن الوجود العسكري الأميركي والبقاء الدائم للإحتلال، بأنه بغرض استنزاف الشأن العسكري الأميركي ومعه السمعة الأميركية وهذا أمر يستحسنه الحكم الإيراني. كما قد نجد من يرى في هذا الرضى انه لترطيب الحلق الأميركي الجاف من كثرة الإعتراضات المحلية الأميركية على البقاء في العراق، وبحيث يستطيع الرئيس بوش القول ما معناه: انظروا جيداً كيف أن القطب العراقي الشيعي الأهم في العراق يصر علينا من أجل البقاء فلماذا لا يتفهم الطرف المعارض في أميركا، أي الحزب الديمقراطي، ذلك؟

أياً كانت الدوافع والتبريرات فإن منطق الأمور يفرض ممارسة اللعبة السياسية وفق الأصول، وهذا ما يفعله السيد عبد العزيز الحكيم في إنفتاحه العلني والواضح على الإدارة البوشية ويصل الانفتاح ليس فقط إلى إستضافة القطب الديني الشيعي العراقي في

ممثلته الشخصي الدكتور حسن صبري الخولي. وما نتمناه هو ألا يصاب مسعى عمرو موسى الذي يقوم به بتشجيع من الرئيس مبارك كما أصيب مسعى الخولي من قبل نتيجة أن المؤامرة على لبنان كانت أكبر من أن يواجهها مسعى الأخوة العرب. وأهمية مسعى الأمين العام للجامعة العربية أنه موضع رضى كل الدول الأعضاء عدا الحكم السوري ربما، مع اننا نتمنى لو يعتبر إخواننا في هذا الحكم أن مسعى عمرو موسى والمسعى السوداني الخجول لدواعي إنشغال بال الرئيس عمر البشير بهموم داخلية لا تختلف كثيراً عن الهموم السائدة في لبنان، هما خشبة إنقاذ للجميع يمكن من خلالها العبور إلى برّ الأمان. ولا يكفي أن يدعو الرئيس البشير إلى نقل الحوار من الشارع إلى داخل قبة البرلمان وإنما، وهو الرئيس الحالي للجنة العربية، أن يكلف مستشاره الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل بالمراقبة في بيروت وبأن يكون ناقل الأفكار ومذلل المطالب بين الأمين العام لـ "حزبه الله" السيد حسن نصر الله الذي هو في حالة حصار اختياري لدواع أمنية والرئيس فؤاد السنيورة الذي هو في حالة حصار مفروض عليه ونخشى أن ينتهي هذا الحصار مثل حصار السنوات الثلاث للرئيس ياسر عرفات في مقر الرئاسة في رام الله... لا سمح المولى الكريم بوصول الأزمة إلى هذا الوضع.

صحيفة "الواء". بيروت - الخميس 7 كانون الأول 2006

* * *

ما يحلّله أميركا السيد العراقي ويحرّمه السيد اللبناني

في الوقت الذي يعلو الصراخ في لبنان من جانب "حزب الله" ضد أميركا والسياسة الأميركية وإعتبار حكومة الرئيس فؤاد السنيورة بأنها "حكومة فيلتمان" يتودد أحد أقطاب "المجلس الأعلى للثورة الإسلامية" في العراق السيد عبد العزيز الحكيم الذي هو الزعيم الشيعي الأكثر أهمية الآن في المجتمع السياسي وأحد رموز الدور الإيراني في العراق والمنطقة، للإدارة الأميركية ويلتقي في واشنطن يوم الإثنين الماضي (4 - 12 - 2006) بالرئيس جورج بوش الذي تحدث معه على مدى ساعة كاملة في شؤون بالغة الحساسية

العرب والإستهانة بقضاياهم وتحويل شكاواهم إلى إتهامات توجّه إليهم بدل إعتبارها مستتداً واقعياً لإدانة إسرائيل المعتدية.

الآن وقد تم صرف جون بولتون السيئ من المنصب الحساس ملتحقاً بدونالد رامسفيلد الأسوأ الذي تخصّص في تدمير العراق، وفي إنتظار صرف آخرين من لائحة السوء الملأى بأسماء كثيرة، هل يمكن أن نأمل ببعض الخطوات الإيجابية من الرئيس بوش بحيث يختم الفترة القليلة المتبقية من ولايته الرئاسية بإنجاز يزيل من أذهاننا كعرب ومسلمين أن الحقبة البوشية كانت من أسوأ الحقب الرئاسية الأميركية في التاريخ المعاصر.

وكبداية لهذا الإنجاز المأمول يختار الرئيس بوش في سياق عملية التغيير التي يقوم بها بغرض إعادة بعض الإعتبار إلى رئاسته أشخاصاً واقعيين يضعون مصلحة أميركا قبل مصلحة إسرائيل ويساعدون على إنقاذ أميركا من وحول المستتقع العراقي الذي رمت الإدارة البوشية بنفسها فيه. وبالنسبة إلى منصب مندوب أميركا لدى الأمم المتحدة يتم إختيار الشخص الذي يؤمن بدور المنظمة الدولية وليس الذي يعمل على تدميرها بالسخرية منها. وإستناداً إلى ما هو مطروح من أسماء لكي يخلف أحدهم بولتون الأسبوع المقبل لا يبدو الأمل وارداً بأن تغييراً جذرياً سيحدث لكن تبدّل الظروف وإنحسار قدرة الرئيس بوش في فرض الأمر الواقع على الكونغرس يجعلنا نتوقع عناداً أقل من جانب الرئيس في ضوء الهزيمة التي مني بها الحزب الجمهوري في الإنتخابات النصفية للكونغرس.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرئيس بوش تجاوز في آب 2005 الكونغرس الذي كان في إجازة صيفية وعيّن بولتون في منصب مندوب أميركا لدى المنظمة الدولية، وبسبب هذا التجاوز لم يوافق الكونغرس على تعيينه وسيغادر المنصب وهو من دون موافقة الأمر الذي يعني أنه شغل المنصب بشرعية منقوصة هي شرعية الرئيس بوش وليس بشرعية الكونغرس التي من دونها ترسم علامة استفهام على شرعية الرئيس. وبدا هذا التجاوز واضحاً من خلال "تأبين" بوش لمندوبه بولتون في سياق بيان رئاسي أشاد فيه بقدراته منتقداً الكونغرس الذي منع تعيينه معتبراً أن هذا الموقف من جانب الشيوخ "يُحبط أصحاب المواهب من خدمة أمتهم".

خلاصة القول إن هذا الـ "بولتون" أرهقنا كعرب ومسلمين منذ تعيينه في آب 2005 مندوباً للولايات

البيت الأبيض وإنما إلى مطالبة هذا القطب بأن يبقى الإحتلال جاثماً على الصدر العراقي، في حين أن السيد اللبناني حسن نصر الله الأمين العام لـ "حزب الله" لا يفعل ذلك في لبنان. وهو لو إقتبس من السيد العراقي عبد العزيز الحكيم أسلوبه وطريقة إدارته للصراع وتكتيكاته وما يحلله لأميركا لكان بدل أن يعتبر الحكومة اللبنانية التي كان شريكاً فيها قبل الإيعاز لوزيره بالاستقالة وإحراج وزراء "حركة أمل" لكي يستقيلوا أيضاً، بقي داخل الحكومة وصول ويجول من خلالها وبذلك لا يترك البلد عرضة للاهتزاز.

ونقول هذا الذي نقوله على أساس أن كفة حيثيات الإستقالة ومبرراتها ما زالت في نظر الرأي العام أضعف من موجبات البقاء في الحكومة وعلى نحو ما كان حاصلًا من قبل. وهذه مرونة السيد العراقي عبد العزيز الحكيم تؤكد ذلك وأياً كان الاجتهاد في التفسير... وفي التبرير.

صحيفة "النواء". بيروت - الجمعة 8 كانون الأول 2006

* * *

بولتون الموهوب في إيذاء العرب وتوتير العلاقات والإستهانة بهم

وسط زحمة التحديات التي تضغط على أعصاب اللبنانيين وتشغل بال الأشقاء العرب، جاءت الأنباء من واشنطن تفيد بأن المندوب البوشي لدى الأمم المتحدة جون بولتون سينصرف، وهو نبأ سار كون الحقبة البولتونية كانت بالمقارنة مع الذين شغلوا هذا المنصب في إدارات أميركية سابقة هي الأسوأ، ذلك أن هذا الـ "بولتون" كان ضد كل حق لبناني أو فلسطيني عندما يتعلق الأمر بإسرائيل. ولا تزال عبارته الكثيرة السوء بأنه مندوب إسرائيل أيضاً لدى الأمم المتحدة ويبيدي اعتزازه وافتخاره بأنه كذلك مدموغة في السجل الأميركي غير النظيف تجاه القضايا العربية. ومما يثير الدهشة أن إدارة الرئيس بوش لم تأخذ في الإعتبار زمناك مدى المردود السيئ لهذا الموقف من جانب الشخص الذي إختارته على رأس بعثتها إلى الأمم المتحدة.. إلّا إذا كان الإختيار تم على قاعدة أن جون بولتون هو الشخص المناسب للمنصب المناسب وذلك لأنه مضمون من حيث شطارته في استنزاف

المتحدة لدى المنظمة الدولية. بل إن جزءاً أساسياً من تعقيدات الوضع العراقي والتوتر السوري - اللبناني والنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي والصراع الفلسطيني - الفلسطيني يتحملة بولتون، ولقد صدّق عندما قال متباهياً انه مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة. وصدّق الرئيس بوش في نظريته إلى بولتون بأنه من أصحاب المواهب. أما ما هي الموهبة هذه، فإنها الإساءة إلى ما هو عربي ومسلم... والبراعة في ممارسة الدور المزدوج على نحو الجاسوس المزدوج.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 9 كانون الأول 2006

* * *

تأملات في القلق الخليجي

على المنطقة وبالذات "لبنان الحبيب"

كانت القمة الخليجية السابعة والعشرون التي بدأت السبت الماضي في الرياض وأنهت أعمالها في اليوم التالي قمة القلق الخليجي المتشعب وهو أمر يحدث للمرة الأولى بهذا الزخم وبمشاركة القادة الستة من دون غياب أحد منهم لدواعٍ صحية كما الحال في بعض الدورات الماضية.

قلق على الوضع المحزن في فلسطين والوضع المخيف في العراق والوضع المعقد في لبنان. ولقد رسم الملك عبد الله بن عبد العزيز معالم هذا القلق بالقول في خطاب افتتاح أعمال الدورة: "ان منطقتنا العربية محاصرة بعدد من المخاطر وكأنها خزان مليء بالبارود ينتظر شرارة لينفجر. إن قضيتنا الأساسية قضية فلسطين الغالية لا زالت بين إحتلال عدواني بغض لا يخشى رقيباً أو حسيباً وبين مجتمع دولي ينظر إلى المأساة الدامية نظرة المتفرج وخلاف بين الأشقاء هو الأخطر على القضية. وفي العراق الشقيق لا زال الأخ يقتل أخاه ويوشك هذا الوطن العزيز أن ينحدر في ظلام من الفرقة والصراع المجنون. وفي لبنان الحبيب نرى سحباً داكنة تهدد وحدة الوطن وتندر بإنزلاقه من جديد إلى كابوس النزاع المشؤوم بين أبناء الدولة الواحدة. وفي خليجنا هذا لا يزال عدد من القضايا معلّقة ولا يزال الغموض يلف بعض السياسات والتوجهات...".

هذه الملامح لواقع الحال هي برسم كل عربي من المحيط إلى الخليج وبالذات أهل القرار الذين تقع على

عاتقهم مسؤولية التبصر في ما نحن نعيشه. فما أصاب أهل فلسطين وأهل العراق وأهل لبنان قد يصيب أهل أي بلد عربي آخر. ومن هنا فإن المساعدة على إنقاذ أهل المبتلين بخلافات وصراعات تراق على جوانبها الدماء وتتزايد حدة الإتهامات التي تطعن في الأمانة والوطنية، هي أمر واجب. أما كيف يمكن مساعدة المبتلين بهذه الخلافات والصراعات فمن خلال مناقشة الطرفين الأساسيين اللذين يشكلان العامل الحاسم في إنهاء المحنة وهما أهل الحكم في سوريا وأهل الحكم في إيران. وبحيث انه إذا قرر الطرفان تهدئة الأمور في كل من لبنان والعراق وفلسطين فإن المسألة تصبح سهلة الحل، ذلك أن الحكيمين المشار إليهما هما اللذان يملكان الكثير من أوراق اللعبة وبعد ذلك يبدأ البحث في عمل عربي - إسلامي مشترك بهدف تحقيق الحل الموضوعي للقضية الفلسطينية وعلى قاعدة "المبادرة العربية".

ونصل إلى القول بأن المناشدة ومن خلال إجتماع عربي - إسلامي إستثنائي وعلى مستوى وزراء الخارجية من شأنه فتح ثغرة في الجدار الصلب. ومن هذه الثغرة يكون الدخول إلى ميدان التشاور فالتفاهم.

ونعتقد أن تشخيص الملك عبد الله بن عبد العزيز لواقع الحال يستوجب وعلى وجه السرعة عقد المؤتمر المشار إليه... ومن دون أن يعتقد أحد بأن مثل هذا الأمر يشكل انتصاراً لطرف على آخر أو تراجعاً من جانب من هو على حق أمام من ليس على حق. فالمهم الآن هو إنقاذ الموقف وإبعاد السحب الداكنة من السماء العربية وكذلك إبعاد الشرارة عن الخزان المليء بالبارود على نحو ما قاله الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وعندما ننجز ذلك يجلس أولو الأمر ويبدأون التداول في ما حدث بهدف الحؤول دون تكراره... وبهذا يؤدون واجباً عليهم تجاه الشعوب.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 12 كانون الأول 2006

* * *

حول التظاهر بصيغة الإجتياح والتخيم

على حساب مصالح العباد

مرة أخرى نجد أنفسنا نطالب بتحييد الأسواق والمصارف والمؤسسات العامة والخاصة وكل ما يتصل بمصالح الناس من مشاريع الإحتجاج والتعبير

تؤسس لتداعيات وربما حالات تخريب ستجد السلطات الأمنية من الضروري حسمها على النحو التقليدي المتبع في إطار الطقوس الأمنية. ومعروف مدى سلبية هذا الحسم وكيف أن دماً قد يُراق على الجوانب. ويبقى من أمر الاحتجاج وبصيغة الإجتياح أن نشير إلى أن هنالك أيضاً ما يوجب تحييد لغة التخاطب بين رموز أطراف الصراع، أي بما معناه حصر المساجلات بما لا يوجب المشاعر ويبقيها تحت السيطرة، وهذا يعني إسقاط المفردات التي حفلت بها تعليقات وخُطب بعض الرموز من الجانبين في الأيام الماضية من لغة التخاطب.

ما نشير إليه ليس بالأمر الصعب. وما نطالب به هو فقط بغرض ألا نفقد إعجاب العالم بالنهج الديمقراطي الذي نتبعه في المنازلة السياسية.. وهو نهج مستحب شرط أن يبقى في منأى عن السلوك الفوضوي الذي يحدث وبالذات من خلال لغة الكلام أحياناً والإستهانة بعلم البلاد أحياناً أخرى. وثمة تساؤلات أخرى في هذا الشأن من بينها ما يتعلق بهذا الإصرار على بقاء الوسط التجاري و"ضاحية" السراي في أيدي الاعتصاميين والمخيميين.

وفي هذا الشأن نقول: ما دامت لن تكون هنالك ضوابط للتظاهرات ضمن الأصول وتحت سقف القانون، وما دام الشارع سيبقى مستباحاً والتخيم فيه محلاً، فلماذا لا يتم الإنسحاب لإفساح المجال أمام عقلاء القوم يتدارسون في ما يجب تدأرسه وأمام وسطاء الخير أمثال سعي الثنائي العربي الأكثر تجانساً عمرو موسى ومصطفى عثمان إسماعيل، يبذلون من السعي المستند إلى النوايا الطيبة ما يمكن بذله، وفي حال حدوث إخفاق في السعي وإنكاسة للمبادرات، يستأنف المخيمون الإجتياح... وإلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 13 كانون الأول 2006

الأميين والمستشار... وإبتسامات لتبديد

اليأس والتشاؤم وتقريب التفاؤل

من الطبيعي أن تشعر النفوس بشيء من الطمأنينة عندما ترى للمرة الأولى على شاشات الفضائيات

عن الرأي. فهذه كلها شرايين تسري في ثناياها الحيوية التي تهم كل مواطن وترتبط بشؤونه. وعندما لا يكون هنالك تحييد وتنزل الجموع إلى الشوارع على النحو الذي يحدث منذ أيام فهذا يصبح نوعاً من الإجتياح وليس الإحتجاج. كما أنه يشكل نوعاً من الإضرار المتعمد بمصالح الناس، وفي هذه الحال يصبح من حق المتضرر صاحب شركة كان أو صاحب مؤسسة فندقية أو سياحية أو مصرفية أو تجارية أن يقاضي المتسببين بالضرر الذي لحق به مطالباً بالتعويض عن خسائر مُني بها.

وحيث أن تقليعة الاحتجاج العشوائي وإعتماد القوى السياسية والحزبية الشارع كساحة لإظهار للقوة غدت جزءاً من "ثقافة اختبار الأهمية والشعبية" و"ثقافة الاحتجاج" على الطريقة اللبنانية، فإن إبقاء الوسط التجاري ساحة لطقوس هاتين الثقافتين بات أمراً يحتاج إلى معالجة، ونكاد نقول إلى إجراء. وهذا ما قصدناه بـ "التحيد". وزيادة في التوضيح نقول إنه إذا كان لا بد من التظاهر ودفع الجموع إلى الشارع فليتم ذلك ضمن ضوابط وبعيداً عن الساحات التي هي للعمل والتجارة وليس لتجمعات. ومن الضوابط أيضاً أن يكون التظاهر رمزياً وليس عشوائياً.

وثمة حالة نعيشها توجب عدم تحويل التظاهر إلى حالة إجتياح ونعني بها المناخ الديمقراطي الذي نعيشه وكيف أنه بات لكل طرف من أطراف الصراع على المكاسب السياسية وعلى الحصص من المردود المالي والإقتصادي صحفه وفضائيته وإذاعته يقول من خلالها ما يريد قوله ويعرض مطالبه عبر الكلمة المكتوبة والمذاعة. وعندما يتم إعتماد هذا الأسلوب من الاحتجاج فإن البلاد تبقى بخير ولا تتأثر مصالح العباد ولا تعود هنالك مخاطر على الوضع الإقتصادي الذي من مصلحة الجميع عدم اصابته بأي إنكاسة.

وما نجد أنفسنا نطالب به هو الحد الأدنى مما يجب حدوثه، فضلاً عن أن تحييد المنطقة التجارية بأسواقها ومصارفها ومؤسساتها ومطاعمها وفنادقها يعني أن موجبات الاحتجاج لا تشمل إيذاء مصالح العباد، ويعني أن نوفر على السلطات الأمنية التدخل في ما لا نتمنى تدخلها فيه. وإذا كان هذا التدخل لم يحدث حتى الآن وعلى نحو ما حدث في دول كثيرة فإن الإصرار على إعتماد أسلوب الاحتجاج بصيغة الإجتياح وإبقائه مفتوحاً ومن دون الترفق بمصالح الناس من شأنه جعل المشاعر تخرج عن نطاق السيطرة ويتراجع الانضباط أمام الفوضى وهذه أمور

انها كانت مؤشراً إلى نبا بالغ الأهمية على صعيد تألف القلوب.

الإبتسامات التي رافقت مهمة الثنائي الذي يبذل المسعى الطيّب لم تستثن أحداً. ولو كان هنالك مجال للإلتقاط صور اللقاء مع الأمين العام لـ "حزب الله" لكان أمكن ملاحظة أن الإبتسامة غمرت حتى وجه السيد حسن نصر الله وبالحجم الذي لاحظناه على وجه الرئيس نبيه بري والرئيس فؤاد السنيورة والنائب سعد الدين الحريري والنائب وليد جنبلاط والنائب ميشال عون والرئيس السابق أمين الجميل والبطريرك نصر الله صفيير وغيرهم. وهذه الابتسامات جاءت في الوقت الذي صدمتنا عبارة للرئيس عمر كرامي هي "الوطن يذوب بين أيدينا..." مع ملاحظة أن كلام "الافندي" الذي هو "أخو الرشيد" صاحب العبارات المؤثرة في الأشهر الأولى من الحرب التي بدأت يوم 13 نيسان 1975، يعبر عن خشية كل لبناني يشعر أن الوطن بالفعل يذوب بين أيدي الأبناء الذين من حق الوطن عليهم أن يكونوا بررة.

في ضوء هذه الابتسامات التي على رغم انها من النوع الذي ينطبق عليه قول الشاعر عن الطير الذي يرقص مذبحاً من الألم، والتي لا بد إرتاح لها الأشقاء العرب الذين طالما سَجَلُوا بالكلام قلقهم على لبنان، نتمنى مثلهم للأزمة سرعة الإنحسار ونرى أنه قد آن الأوان، بعدما بدأت أطراف الصراع في لبنان لا تتطلع إلى تحقيق الأهداف والمكاسب وإنما فقط الخروج من النفق والمأزق بأقل الندوب السياسية، لتشكيل لجنة توفيقية تضم الأمين عمرو موسى والمستشار مصطفى عثمان إسماعيل وثلاثة يمثلون الحكومة المحاصرة وثلاثة يمثلون المعارضة المحاصرة وثلاثة يمثلون لبنان المستقل. وهذه اللجنة كفيلة بما يناقشه المشاركون فيها بتحقيق أجواء من التهدئة. وعلى طريق التهدئة ينضج الحل، ثم يبدأ قطافه وقبل أن يهل علينا الميلاد المجيد والأضحى المبارك. وبذلك نبدأ مع العام 2007 رحلة الوفاق القائم على نوايا طيبة وقلوب صافية وقواعد راسخة وتحت سقف شعار الرئيس الراحل صائب سلام "لا غالب ولا مغلوب" الذي إستحضره عمرو موسى من الذاكرة اللبنانية... ربما لأنه الأفضل والأكرم للجميع دون إستثناء.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 14 كانون الأول 2006

وصفحات الصحف بعض رموز الأزمة وقد إرتسمت على الوجوه ابتسامة لا أثر للتصنع فيها. ومنذ أن بدأ إجتياح المعارضة للوسط التجاري وضرب طوق غير مسبوق نوعيته وجدة شعاراته ومراميه حول سراري بيروت مقر رئاسة الحكومة، وتلازمت مع الإجتياح المبالغة في الحصار إلى درجة أن البعض بدأ يتساءل عما إذا كان أفراد من "اليونيفيل" سيصابون لمنع الإخوة من مواجهة بعضهم البعض (يا حيف تصل حال اللبنانيين إلى هذا الدرك)، والعبوس يغمر وجوه رموز الأزمة ربما يأساً من الحل وربما لأن "العاشوراء اللبنانية" تتواصل نزفاً للدم وإزهاقاً لأرواح واعدة آخرها متمنين أن يكون أخيرها النائب والوزير الشاب الشيخ بيار الجميل الحفيد. ومن الطبيعي إزاء ذلك أن يغمر العبوس حزناً للوجوه.. هذا عدا العبوس يأساً من إمكانية الحسم والتأكيد للجماهير بنوعيتها، المجتاح للوسط التجاري إعتراضاً وتخيماً، والأتي إلى السراي تأييداً للرئيس المحاصر فؤاد السنيورة والشد على يديه كي لا ييأس ويضعف، ان كلاً من الطرفين على صواب في ما فعل.

بعد نزول الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إلى الميدان زائراً بروحية التفقد رموز الأزمة متحدثاً مع هذا مناقشاً مع ذاك، بدأنا نلاحظ ملامح ابتسامة على الوجوه استطاعت عدسات مصوري الصحف والفضائيات التقاطها بما يبعث الإرتياح في النفوس ويشيع الأمل في إمكانية تبدل الوضع من حال أسوأ إلى حال أقل سوءاً.. فإلى حال ربما أفضل. ثم انضم الفارس الدبلوماسي الآخر مصطفى عثمان إسماعيل المستشار الخاص للرئيس السوداني عمر حسن البشير وجعل كما حليفه عمرو موسى وجوه بعض رموز الأزمة تزداد إنفراجاً والصدور تبدأ الانشراح.

هذه القدرة، أو فلنقل الشطارة، من الثنائي عمرو موسى - مصطفى عثمان إسماعيل في جعل الرموز العابسين يبتسمون وهم يتداولون في الاشتراطات الصعبة وإلى درجة الإستحالة، تعود في نظرنا إلى ثلاثة عوامل هي أن الثنائي يبذل المسعى بحرص نابع من القلب على لبنان، وأنه موضع الرضى والقبول، وأنه يختار من الكلمات ما تحبّ بدل أن تُجنن. ونستحضر الآن كيف أن عميد العابسين من الحكام العرب في السبعينيات الرئيس هوارى بومدين رحمة الله عليه سجل في أحد المؤتمرات العربية في زمن الخلاف العاصف ابتسامة وهو الذي لا يبتسم تبين

رئاسات لبنانية... إنما لبعض اللبنانيين

إذا كانت الأمور لن تستقر وتأخذ طريقها نحو الأصول فإن لبنان سيدخل التاريخ السياسي لمجتمعات الحكم في العالم على أنه البلد الوحيد الذي رئاساته الثلاث ليست لكل الشعب وإنما كل رئاسة هي لبعض اللبنانيين، وهو أمر ليس فقط مدعاة للدهشة وإنما يؤسس لإحتمال أن تهتز أسس الوطن.. أو يقرر المجتمع الدولي ذات يوم إستتباط صيغة لهذا البلد تكون في الحد المأمول إعلان حياده وبحيث تنطبق الصفة التي هي "لبنان سويسرا الشرق" على الواقع.

لسنا وحدنا من يرى ذلك في المشهد المائل أمامنا، وإنما يراه كل متابع للتطورات في لبنان. فـرئيس الجمهورية الذي يجب أن يكون للجميع وفوق أي خلافات أو صراعات لكي يلجأ إليه أطراف الصراع وتكون كلمته هي الحاسمة من أجل فض خلاف أو وضع حل لمعضلة، هو لبعض اللبنانيين. ويتراءى لمن يتابع مواقفه وتصريحاته أنه يتصرف كرئيس حزب وليس كرئيس جمهورية. وعندما تصل الحال برئيس كل اللبنانيين إلى إتهام رئيس الحكومة بأنه غير شرعي وغير دستوري وأنه ينقذ ما تطلبه أميركا وفرنسا فإنه في موقفه هذا لا يختلف، على سبيل المثال لا الحصر، عن رئيس أي تنظيم أو حزب لا تأثير له ولا يتجاوز عدد أعضائه الألف شخص.

ورئيس الحكومة، على نحو ما نراه ويراه غيرنا في المشهد المائل أمامنا، الذي يجب أن يكون هو الآخر للجميع ومن دون أن ينشغل بأي أمور تتجاوز مصالح العباد ومشاكلهم اليومية، هو الآخر يتصرف على أساس أنه لبعض اللبنانيين. ومن خلال الكلام الذي نسمعه منه يومياً والذي يقوله تحت وطأة الحصار المفروض عليه يشعر المرء بأن رئيس الحكومة بات كما لو أنه رئيس حزب أو تنظيم مهمته رد السهام الجارحة التي توجه إليه وليس تصريف أعمال الناس ورعاية أحوالهم.

وما يقال عن رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة يقال أيضاً عن رئيس مجلس النواب الذي يتصرف كرئيس بالفعل.. إنما للحركة التي يترأسها. أما دوره كرئيس لمجلس يمثل كل الأمة فإنه دور معلق وسيبقى هكذا ما دام يتصرف على أساس أنه لبعض اللبنانيين وليس لكل أبناء الوطن وأنه كسلطة تشريعية يجب أن يكون فوق أي صراعات وخلافات.

هذه الحالة غير موجودة في أي بلد عربي، تماماً مثلما أنه ليس في أي بلد عربي أي أطراف أو أحزاب أو طوائف أو حركات سياسية يتقدم الولاء لديها للغريب على الولاء للوطن كما هي الحال في لبنان.

وفي ضوء هذا الواقع الميرور إذا كان لا بد من تعديلات في صيغة التنقيح أو إضافة ملاحق لإتفاق الطائف، أن تراعي هذه التعديلات أو الإضافات مسألة أن تكون الرئاسات الثلاث من رئاسة الجمهورية إلى رئاسة مجلس النواب إلى رئاسة الحكومة في أيدي أشخاص مستقلين لا تأثير للطائفة أو للأجنبي عربياً أو مسلماً أو صديقاً على قرار الواحد منهم، وأن يتضمن اليمين الذي يؤديه كل منهم النص على الإستقلالية وعدم تبني موقف على حساب آخر.

وقد يبدو مثل هذا المطلب على شيء من الغرابة، ولكن الدافع إليه هو ما أصابنا من تحزب الرؤساء الثلاثة وكيف أن كلاً منهم يمارس المنصب لمصلحة بعض اللبنانيين ولمصلحة جهات غير لبنانية. ومثل هذا الأمر ليس فقط يبعث الأسى في النفوس ويترك إنطباعاً لدى المتابعين لأحوالنا بأن رئاساتنا الثلاث هي رئاسات لبعض اللبنانيين وذات ولاءات للخارج، وإنما يجعل الأزمة مستمرة من دون أن يعني ذلك أن التهدة غير ممكنة. لكن ما نفع هذه التهدة إذا كانت مجرد هدنة كتلك التي تحدثت في الحروب مما يعني أن الحرب لم تنته... ولن تنتهي.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 15 كانون الأول 2006

روسيا البوتينية على خط الأزمة

في ضوء لقاء السنيورة ثم بشار

بعد الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة السورية ناجي عطري إلى القاهرة للمشاركة في إجتماعات اللجنة العليا المصرية - السورية وإبلاغه الرئيس حسني مبارك يوم الخميس (14 - 12 - 2006) رسالة شفوية من الرئيس بشار الأسد، فإن جانباً من جبل الثلج الناشئ عن توتر مباحثات أصاب العلاقة بين الرئيسين المصري والسوري بدأ يذوب. ولكن اللافت في الأمر أن الرسالة كانت شفوية وليست خطية ما يعني أن ما قاله رئيس الحكومة كان، إذا

جاز الافتراض، مجرد عبارات مضمونها "ان سيادة الرئيس بشار كلفني إبلاغ سيادتكم أطيب تحياته وتقديره وتمنياته بأن تبقى العلاقة المصرية - السورية في مسار التطور والإزدهار وبما يخدم مصالح شعبينا"، أي أن الكلام يندرج في بند اللياقات. ومن المؤكد أن الرسالة لو كانت خطية لكانت حوت من المفردات ذات الطابع الإستراتيجي الذي يخوض غماره الرئيسان ما هو أهم بكثير. لكن في أي حال ان الرسالة البشّارية الشفهية جاءت في وقتها وأضاف لمسة دفء إلى الرسالة السابقة التي كان نقلها إلى الرئيس مبارك قبل أشهر نائب وزير الخارجية السورية فيصل المقداد. ولا بد أن نسبة الدفء ستتزايد في ضوء رد الرئيس مبارك، شفهيّاً أيضاً وعن طريق ناجي عطري، على رسالة الرئيس بشار.

هذه الخطوة بالنسبة إلى العلاقة بين الرئيسين حسني مبارك وبشار الأسد من شأنها إفساح المجال أمام خطوة مماثلة بالنسبة إلى العلاقة بين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس بشار. ومعروف أن عتب القطبين العربيين الكبيرين واحد وهو الناشئ عن "زلة لسان" بشّارية من المؤكد أن الرئيس بشار لام نفسه عليها وخصوصاً بعدما تبين له أن الضرر منها وقع على سوريا وأن النفع منها صبّ لدى طرف آخر، فضلاً عن أن عبارة "أشباه الرجال" هي من نوع العبارات التي إذا قيلت لا يعود بالأمر السهل إزالة آثار خشونتتها.. ونكاد نقول مرارتها.

الآن وفي ضوء تعقيدات الموقف وما قد ينصح به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين صديقه الرئيس بشار عندما سيزور الأخير موسكو يوم الإثنين المقبل بالنسبة إلى الموقف من لبنان وبالذات المحكمة الدولية، فإن الرئيس بشار سيكون على موعد مع أسلوب جديد في التعامل ما يعني انه سيضفي المزيد من الدفء على العلاقة مع القطبين العربيين الكبيرين وذلك لأن تجربة الماضي القريب المرتبط بـ "زلة اللسان" المشار إليها عادت بمردود سلبي. ومن المؤكد أن زيارة رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى موسكو قبل أمس ستجعل الرئيس بشار يسمع من الرئيس بوتين الكلام الذي يتسم بالنصح لأن التحدي يضع الأمور في مدار التعقيد الدولي. ومن هنا يجوز القول إن توقيت زيارة الرئيس السنيورة إلى موسكو قبل خمسة أيام من زيارة الرئيس بشار توقيت مدروس وذلك على أساس أن الرئيس بوتين سيقترح على الرئيس السوري ما من المصلحة القيام به وفي ضوء

ما سمعه من الرئيس السنيورة الذي هو دائماً ودون وجه حق في مرمى التصويب السوري.. والبشّاري بالذات، ومنذ عبارة "عبد مأمور لعبد مأمور" التي هي من النسيج نفسه للعبارة الأخرى المبعوضة "أشباه الرجال". أما حكاية الأسلحة التي تريدها سوريا من روسيا وعلى نحو ما سمعنا فاروق الشرع نائب الرئيس بشار يشير إليها وبالذات يوم كان السناتور الأمريكي من الحزب الديمقراطي بيل نيلسون يعقد في دمشق (الأربعاء 13 - 12 - 2006) إجتماعاً مع الرئيس بشار، فإنها مسألة خارج الهم السوري - الروسي الآن. وهذا الإجتماع يتم للمرة الأولى منذ كانون الثاني 2005 بين الرئيس بشار وسيناتور أمريكي ثم تصريح هذا السناتور الديمقراطي بعدما انتقل إلى بيروت والذي لا تختلف لهجته عن لهجة أي سناتور جمهوري ما يعني أن الجانبين الجمهوري والديمقراطي في أميركا على نظرة واحدة إلى الموضوع اللبناني والموقف السوري - الإيراني من لبنان الحكومة والمحكمة، هو رسالة إلى الرئيس بوتين يتأمل في مغزاها ومراميها وهو يحدث الرئيس السنيورة في بيروت في السراي المحاصر وقبل أن يحدث الرئيس بشار. وفي التصريح المشار إليه والذي أدلى به بعدما كان التقى السنيورة قبل المغادرة إلى موسكو جاء الآتي "لم يوافق الرئيس الأسد على ما قلته بوضوح وهو أن عليه أن يُوقف التدخل في شؤون لبنان ومحاولة حُكمه، وأكد أنه لا يدعم حكومة السنيورة الذي نعتبره رجلاً جيداً وشجاعاً وصبوراً في الأوقات المصيرية...". كما جاء في التصريح قول السناتور "كان لنا مع الرئيس الأسد تبادل حاد للكلام وتباين في المواقف، وأكدّ له أن الولايات المتحدة لن تترك لبنان مقابل تعاون سوريا في الشأن العراقي...". وواضح من عبارة "التبادل الحاد للكلام" ان الرئيس بشار إستقبل بإمتعاض أسلوب السناتور الأمريكي الزائر وأنه رأى بعد الإستقبال الذي دام أكثر من ساعة ان يدلي، أي الأسد، بتصريح من جانب واحد بدل البيان المشترك قال فيه "اننا ندعو المجتمع الدولي إلى عدم التدخل في الشؤون اللبنانية بإعتبار أن اللبنانيين قادرين على التفاهم في ما بينهم بشأن قضاياهم الوطنية وإلى بذل الجهود مع دول المنطقة لتحقيق الأمن والاستقرار فيها...".

نخلص إلى القول في ضوء ما أوردناه مما يمكن إعتباره يوم الرسائل الموجّهة في أكثر من اتجاه.. وكلها تتعلق بالشأن اللبناني الذي ما زال يراوح مكانه تعقيداً في إنتظار أن يستأنف ثنائي المسعى الحميد

تخترق الجدار الدولي الصلب وتجنّي مكاسب سياسية ومالية للشعب الفلسطيني في دول العالم التي لا تخفي تقضيها لهذه السلطة ورفضها للتعامل مع حكومة يترأسها أحد قادة "حماس" إسماعيل هنية. وترفض "حماس" من جانبها هذا التوجه لإعتقاد ضمنّي من جانب قيادتها بأن المكسب الذي سبق أن نالته وحقق لها ترؤس الحكومة قد لا يتكرر وفي هذه الحال تكون ضيّعت فرصة سياسية ثمينة، فضلاً عن أن عودتها إلى أسلوب العمليات الإستشهادية ستكون صعبة لأنّ الناس سيستاءون عن موجبات هذا الإستئناف للأسلوب بعدما كان توقّف طوال الأشهر التي ترأست "حماس" خلالها الحكومة.

وفي لبنان يعتقد "حزب الله" و"حركة أمل" والتيار العوني والأحزاب والحركات والجمعيات الصغيرة الشأن المصطفة إلى جانبهم أنهم بالإصرار على الدعوة إلى إجراء إنتخابات نيابية جديدة سيخطفون الضوء والقوة من الذين هم الأكثرية حالياً، وإذا نجحوا في ذلك يصبحون قادرين على إسقاط كل ما يريدون إسقاطه وبالأذات المحكمة الدولية التي لا ندري حتى الآن سر إعتراضهم عليها والعمل الدؤوب على إسقاطها.

هنا نجد أنفسنا نتساءل: ما هي الضمانة إذا كانت جرت إنتخابات حرة في لبنان وفلسطين، وهي لن تجري إلا بإشراف مراقبين دوليين وعرب وبدقة متناهية أكثر من أي وقت مضى، وفازت الأكثرية في لبنان الحالية ونسبة أعلى مما هي عليه وفازت "حماس" في فلسطين ومنّ يناصرها بزيادة أعضاء عن العدد الحالي؟

هل ان الذين يرفعون المطالب الآن سيقولون إن الإنتخابات كانت غير نزيهة وهل سيردد الطرفان الإسطوانة نفسها التي نسمعها على مدار الساعة؟ غالب الاعتقاد أن ذلك سيحدث وهذا يعني بقاء الأحوال السيئة في كل من لبنان وفلسطين على ما هي عليه.. هذا إذا لم يتزايد السوء، وإن كنا نتفاءل خيراً بالنسبة إلى فلسطين بمسعى رئيس وزراء بريطانيا طوني بلير الذي زار رام الله أمس ضمن جولة شرق أوسطية مهمة، وبعودة الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إلى بيروت بعد زيارة تحمل في طياتها بشائر نتمنى ألا تكون مثل تلك التي سبق أن حملها الرئيس نبيه بري وقال إنها ستكون عيدية للبنانيين ثم تبين أن عيدية الفطر المبارك ليست مفرحة على الإطلاق.

بدل هذا التضییع للوقت لماذا لا يقرر الطرفان

عمرو موسى - مصطفى عثمان إسماعيل الدور الواقعي الطيّب النية الذي يقوم به بهدف إنقاذ ما يمكن إنقاذه، إنما سيضيّفه الكرملين البوتيني إلى المشهد اللبناني - السوري بعد التحادث مع الرئيسين اللدودين: اللبناني فؤاد السنيورة قبل السوري بشار الأسد، سيشكل منعطفاً نوعياً في مسار الأزمة وذلك لأنّ الدولتين الفاعلتين في الأزمة وهما سوريا وإيران تتكئان على ركن دولي واحد مهم هو روسيا بوتين. وهذا الركن إما سيبتعد مضطراً عنهما في الحد الأقصى إذا كانا سيستمران على العناد والتحدي وعدم المواكبة الواضحة للموقف الدولي الشامل والأكثر تجانساً من أي زمن مضى، وإما سيصبح طرفاً ثالثاً في المسعى العربي المتمثل بالأمين العام للجامعة عمرو موسى ومصطفى عثمان إسماعيل المستشار الخاص لرئيس القمة العربية عمر حسن البشير... وهو دور تفضله روسيا البوتينية على أي وقفة أخرى لأنه ينجبها من تعقيدات الإحراج... وربما من ما هو أكثر من ذلك

صحيفة "الواء". بيروت - السبت 16 كانون الأول 2006

العلة في العناد والحل بالتراضي

في لبنان وفلسطين

مفارقة في منتهى الغرابة. في فلسطين تمارس السلطة الوطنية الفلسطينية وتوجيه من الرئيس محمود عباس إلى جماهير حركة "فتح" ما تمارسه أطراف المعارضة في لبنان ضمن تحالف يضم "حزب الله" و"حركة أمل" و"التيار العوني" وبعض الأحزاب والجمعيات الصغيرة. وبسبب العناد الذي لا مبرر له على الإطلاق تسوء أحوال الشعب الفلسطيني على نحو سوء أحوال الشعب اللبناني.

في فلسطين يعتقد الرئيس محمود عباس ان الخروج من المأزق هو في الدعوة إلى إنتخابات رئاسية بعد إنتخابات برلمانية، ويستند في إعتقاده هذا إلى أن الرأي العام الفلسطيني الذي اكتوى بالتحفظات العربية والدولية على "حركة حماس" لرفضها صيغة التراضي والإنخراط في لعبة التسوية، سيقدر أمام صناديق الاقتراع الوقوف إلى جانب السلطة الوطنية لعل وعسى

المتصارعان في لبنان وطرفا الصراع في فلسطين
إعتبار الوطن والشعب أهم بكثير من أي طروحات
يرددونها؟

ولماذا لا يأخذ كل طرف في الإعتبار أن العلة هي
في العناد وأن الحل بالتراضي، كما أن الربح البسيط
الآن يبقى أفضل من الخسارة الكبرى غداً. ولكي يربح
كل طرف لا بد من خطوة يتم الإقدام عليها بقلب
مفتوح، ونعني بذلك عودة الذين اجتاحتها ساحة رياض
الصلح إلى أعمالهم ومنازلهم والإهتمام بعائلاتهم
إستعداداً لإستقبال الأعياد، وإعتذار الفلسطينيين من
بعضهم البعض على ما يفعلونه بأنفسهم ومن دون أن
يأخذوا في الإعتبار أنهم يتصارعون على دولة لم تنشأ
بعد وأن موجبات الحصول عليها تقتضي أن يكون
الصف موحداً، أما أطراف الصراع في لبنان فإنهم
يتساجلون ويتناحرون ويعتصمون ويتظاهرون من دون
أن يدري أي طرف ان الوطن يمكن أن يضيع... ولا
من يعيده إذا هو ضاع.

صحيفة "اللواء". بيروت - الثلاثاء 19 كانون الأول 2006

* * *

ما بعد عودة قاسم وبعض الإخوة

في الحزب والحركة من الديار المقدسة

سيكون عدد كبير من قادة "حزب الله" و"حركة أمل"
من نواب ووزراء من بين اللبنانيين الذين يؤدون
فريضة الحج لهذا العام. ومن هؤلاء الذين نتمنى لهم
حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً الشيخ نعيم قاسم نائب
الأمين العام لـ "حزب الله" والنائب الوزير محمد فنيش
والنائب حسين الحاج حسن والنائب حسن فضل الله
والوزير طلال الساحلي والوزير طراد حمادة والنائب
الحليف إسماعيل سكرية.

وعلى نحو التقليد الملكي السعودي، فإن كبار القوم
من الحجاج يلتقون بأهل الحكم السعودي إلى مائدة
العيد أو يشاركون في الديوان الذي من التقاليد أيضاً
يطرح فيه الملك إلى جانب الترحيب بضيوف الرحمن
الأفكار والتمنيات التي تتضمن الدعوة إلى توحيد
الصف المشتت ونبذ الخصومة المكروهة وبحيث
تتألف القلوب المكسورة، التي إذا تألفت، وهذا ما
تحتاجه الأمتان العربية والإسلامية في لبنان والعراق

وفلسطين، لا تعود الأزمات على التعقيد الذي نعيشه
ويكاد يعصف بالعيش المشترك الذي إذا فقدته أي
شعب يصبح إحتمال الاحتراب الأهلي وارداً.

ولقد كنا نتمنى لو أن الظروف الخاصة للأمين
العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصر الله تتيح له أن
يكون على رأس الكوكبة المشار إليها القاصدة البيت
الحرام المتطلعة إلى تحية الرسول الكريم المتلهفة إلى
الوقوف في عرفة، خصوصاً أن هنالك دعوة قديمة
مفتوحة إلى السيد ليكون ضيفاً متميزاً وهو يؤدي
الفريضة ورمزاً له الوزن والتقدير من المفيد للأمة ان
يتبادل الحوار مع أهل الحكم السعودي، وعلى نحو ما
حدث للسيد مقتدى الصدر الذي عندما بلغ الملك
عبد الله ان هذا القطب الديني - السياسي العراقي
سيؤدي فريضة الحج، وكان ذلك في العام الماضي،
فإن الملك وجّه بإبلاغ السيد العراقي انه ضيف الملك.
وكانت لفظة طيبة تركت أطيح الأثر في نفس السيد
مقتدى وجعلته يقرر خلال زيارة إلى بيروت، لم تتم مع
الأسف لدواع أمنية قاهرة، ترغب السيد حسن بزيارة
ماثلة وعلى هامش تأدية شعائر فريضة الحج.

ربما لولا حادثة خطف الجنديين وما تلاها من
تداعيات أوجبت على السيد حسن أن يبقى في أقصى
درجات الحذر كونه مستهدفاً من الإسرائيليين
المخدولين، لكانت الزيارة ستتم ولكانت ستؤسس لنظرة
معدلة من جانب السيد حسن للمملكة ومن جانب أهل
الحكم السعودي لـ "حزب الله". ومثل هذه النظرة لو
حدثت لما كان لهذه الحدة التي يتقاسمها طرفا الأزمة
اللبنانية بالشراسة الملحوظة، فضلاً عن أن إستيلاء
مبادرة سعودية للتوفيق بين الأشقاء اللبنانيين لا تعود
على التردد الحالي. وهذا الأمر يحتاج إلى توضيح
خلاصته ان المملكة عندما تترتب في طرح مبادرة
فعلى أساس أنها لا تفعل ذلك إلا إذا كانت واثقة من
أن القبول بها من حيث المبدأ قائم، وفي ضوء هذا
القبول تنشط الدبلوماسية السعودية ولا يعود هذا
التوضيح حول ان المطروح هو بعض الأفكار وليس
هنالك مبادرة بالمعنى المتعارف عليه للمبادرة، ومن
هنا فإن الأمين العام للجامعة عمرو موسى وشريك
السعي التوفيقى مصطفى عثمان إسماعيل عندما
يستأنفان إتصالاتهما اليوم في بيروت إستعداداً للإنتقال
إلى المحطة الأساسية دمشق فإنهما بذلك يحاولان
تمهيد الطريق أمام مبادرة عربية بالمعنى الفاعل
للمبادرة.

ونعود إلى ما بدأنا به هذه المقالة لنتمنى لـ "حجاج

حزب الله وحركة أمل" قبول الفريضة من رب العالمين ويعود الركب إلى بيروت وقد رأى في ضوء التعبد والتأمل خلال الطواف حول الكعبة وبعد السعي بين الصفا والمروى وأثناء الوقوف في عرفة، وهم بجوار المسجد النبوي الكريم ان الحياة السياسية لا قيمة لها إذا كانت ستتم على حساب حياة الناس ومصالحهم وتجارتهم وأحلامهم وآمالهم، وأن الترشيح والتوعية بعد العودة أمران ضروريان لتأهيل الإعتصاميين قبل أن تأخذهم الحماسة وضيق العيش وإنحسار فسحة الأمل إلى ما لا مصلحة لهم في الوصول إليه... وربما إلى أن يصبح الاعتصام عصياناً. معاذ الله... يا حزب الله.

صحيفة "النواء". بيروت - الأربعاء 20 كانون الأول 2006

من جولة بلير إلى مسعى عمرو موسى مع السودان... ثم بدونه

قبل أن يبدأ رئيس الحكومة البريطانية طوني بلير جولته الشرق أوسطية ببضعة أيام كان زار واشنطن للتشاور مع حليفه وصديقه الرئيس جورج بوش الابن في أحوال الإثنيين التي هي من التعقيد ما يبعث القلق في النفوس. فالوضع في العراق من سيئ إلى أسوأ والوضع في لبنان من خطير إلى أخطر والوضع في فلسطين على أهبة أن ينفجر وبحيث تعود الأمور إلى نقطة الصفر، أو إلى المربع الأول على نحو توصيفات إخواننا الفلسطينيين المتناحرين. وأما في السودان فإن الوضع يتراجع نحو اللاإستقرار ونخشى أن يحدث طغيان للتحدي يجرف في طريقه ما تم التوصل إليه على طريق التسوية.

لا ندري ما الذي تداوله الرئيسان، لكن الإعلان عن الجولة ترك إنطباعاً بأن الرئيسين الصديقين ارتأيا التحرك وأن يقوم الرئيس البريطاني بجولة على بعض دول المنطقة يطفئ من خلالها النيران السياسية المشتعلة لعل وعسى هذه النيران أن لا تتطور فتصبح حرائق لا قدرة للدولتين على محاصرتها. ونقول ذلك على أساس لو أنهما على القدرة المطلوبة لكانا حاصرا البركان المشتعل في العراق. ومن هنا فإننا هذه المرة رأينا الرئيس البريطاني لا يناقش الأمور مع القادة

الذين زارهم بمنطق واحد هو المنطق البريطاني وإنما بالمنطق البريطاني - الأميركي المشترك.

تزامنت مع جولة بلير بعض الأحداث والمواقف الأميركية اللافتة من بينها إرتفاع وتيرة المطالبة بالإنسحاب من العراق يقابلها إرتفاع وتيرة المواقف الصادرة عن أقطاب عراقيين مشاركين في الحكم يطالبون الإدارة الأميركية بعدم سحب القوات. كما ارتفعت في أوساط سياسية أميركية وتيرة المطالبة بمحاورة النظامين السوري والإيراني من منطلق انهما لاعبان مهمان في الساحات العراقية واللبنانية والفلسطينية.. فضلاً عن قطبة مخفية لهما في الساحة السودانية. وجاءت في هذا السياق زيارات لافتة من بينها زيارة رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة إلى موسكو وعقد لقاء مثمر مع الرئيس فلاديمير بوتين سبق زيارة قام بها بعد ذلك بخمسة أيام الرئيس بشار الأسد الذي جاء إلى موسكو من أبو ظبي التي تحدث فيها مع رئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد بعدما كان التشاور في الماضي يتم في الرياض أو جدة وفي القاهرة. كما تزامنت مع جولة بلير حركة سعي عربي نشيطة لتلطيف حدة الصراع الحاصل في لبنان أخذها على عاتقه الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى مدعوماً من الرئيس حسني مبارك في بادئ الأمر والذي إرتأى ألا يكون السودان في شخص مصطفى عثمان إسماعيل هو الوحيد المبادر لكن عمرو موسى تصرف بما يطيب خاطر السوداني عندما تعامل في جولاته اللبنانية مع المستشار مصطفى عثمان إسماعيل على أنهما شريكان في السعي. وعندما لم تثمر المحاولة الأولى فإن عمرو موسى طرق الباب السعودي وحده وليس مع شريكه السوداني، ولقي من جانب الملك عبد الله بن عبد العزيز ما جعله يعود مرة أخرى رافعاً شعار "لا غالب ولا مغلوب" في لبنان المنقسم إثنين لا لبنان واحد لا لبنانان" الشعار الآخر للرئيس صائب سلام الذي رحمة الله عليه تفتقده الساحة السياسية في هذه المرحلة الظلماء.

على نحو ما هو واضح من جولة بلير إن الرجل يسوق لتحالف بين قوى الاعتدال في المنطقة لمحاربة التطرف، وفي تقديرنا ان ذلك لن يحدث ما دامت الأنظمة التي شملت الجولة هي ضد التطرف أكثر من بريطانيا بلير وأميركا بوش مجتمعتين. كما أن الواضح من مسعى عمرو موسى انه يريد خروج جميع الأطراف ذات الصلة بالموضوع اللبناني غير خاسرين،

تجديد الولاية الرئاسية أو الاكتفاء بما حكم من سنوات والتأكيد للشعب الروسي بأنه عندما يقول بأنه لن يجدد فإنه يعني ما يقوله ويلتزم به.

وبالنسبة إلى الزيارة التي قام بها الرئيس بشار الأسد إلى موسكو يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين، فإن أبرز ما إنتهت إليه كان مجرد نصائح روسية يصعب الجزم بما إذا كان الحكم السوري سيأخذ بها، يشجعه على ذلك ان زواره الأميركيين وأحدثهم الشبان الديمقراطيون جون كيري (منافس الرئيس بوش في معركة تجديد الولاية الرئاسية) وكريستوفر دود العضو النافذ في لجنة الشؤون الخارجية يدلون بالتصريحات التي تدعو الإدارة الأميركية إلى إجراء حوار مع الحكم السوري. وكان واضحاً من خلال ما بين سطور كلام وزير الخارجية السوفيياتي سيرغي لافروف خلال مؤتمر صحفي عقده قبل أمس في موسكو أن الرئيس بوتين لا يريد تقاطعات مع الموقف الدولي ولا يحبذ إستعمال العلاقة مع سوريا كورقة ضغط، بل إنه إذا جاز القول أراد من الرئيس بشار أن يقترب كثيراً من الموقف الروسي من الموضوعات الخلافية وهي لبنان وفلسطين والعراق وإيران عوض ابتعاد الرئيس بوتين قليلاً عن الموقف الأميركي - الدولي وبما من شأنه تقوية صمود الحكم السوري في وجه العواصف ضده.

ومما جاء على لسان الوزير الروسي أن الرئيس بوتين طلب من الرئيس بشار الإقدام على ما يجوز إعتباره خطوة رادعة كفيلة بتحقيق بعض الطمأنينة وتمثل في إعلان تبادل التمثيل الدبلوماسي مع لبنان وترسيم الحدود. وفي اعتقاد الرئيس بوتين ان هذه الخطوة تشكل مدخلاً إلى عدة أمور من بينها إنهاء حالة الإعتصام حول سراي الحكومة وتشجيع السعي الذي يأخذه على عاتقه الأمين العام للجامعة العربية. لكن عندما يكنفي الرئيس بشار فقط بـ "إبداء التفهم" والقول إنه يؤيد ما يُجمع عليه اللبنانيون فهذا يعني أن العرض الروسي ليس كافياً في نظره ما دام موقف الرئيس بوتين بالنسبة إلى الموضوع الأكثر حساسية وهو المحكمة الدولية ما زال على حاله وهو، على نحو التأكيد مجدداً من جانب لافروف وبعد انتهاء زيارة الرئيس بشار، تأييد المحكمة.. إنما عدم تحويلها إلى أداة سياسية وهو كلام عائم في نظر الرئيس السوري الذي يشعر بأن نظامه هو المستهدف من هذه المحكمة.

وفي أي حال لا نلاحظ أي تبدل نوعي في موضوع الأزمة التي يعيشها لبنان بعد الزيارة التي قام بها

وفي تقديرنا ان ذلك لن يحدث لأن نجاح مهمته هذه يرتبط بتغيير مسار جولة بلير. وزيادة في التوضيح نقول إنه إذا عاد رئيس الحكومة البريطانية من جولته وقال لشريكه الرئيس بوش انه يرى في ضوء ما سمعه في رام الله من الجميع، وبالذات من رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس، ان التطرف يمكن أن يذوب في بحر الاعتدال لمجرد إنهاء المعضلة الفلسطينية بقيام الدولة فإن كل الخطوات تجدي نفعاً. وقيام الدولة يعني أن يهتم الحكم الثوري في إيران بأحوال البلاد والعباد خصوصاً في ضوء الانحسار النسبي للضوضاء النجادي وارتفاع الصوت الإصلاحي في إنتظار تبلور الصوت التصحيحي، ويعني ان يتخلى الحكم في سوريا عن التطلعات في ضوء الخطوات المتعلقة بالمحكمة الدولية والإنصراف إلى تحويل سوريا إلى دولة قوية إقتصادية تنعم في جو من الحرية والديمقراطية بما ينشط حركة الاستثمار فيها وهذه مطالب كل سوري بمن في ذلك مجتمع البعث نفسه. ويعني ان يترك أهل الحكم السوري والإيراني الفلسطيني يتفقون في ما بينهم، ويتركوا العراق يداوي جراحه ولبنان يعالج أموره بنفسه ومن دون ضغوطات يمتزج فيها الترغيب المالي بالترهيب الذي يستهدف إزهاق الأرواح.

وخلاصة القول ان الجولات والمسااعي البريطانية - أميركية - أوروبية كانت أو عربية لن تثمر النتائج المرجوة إلا في حال وضْع الاصبع على الجرح النازف... ثم المداواة على نحو ما أوضحناه.

صحيفة "اللواء". بيروت - الخميس 21 كانون الأول 2006

* * *

مطالب بشار ونصائح بوتين

وتمنيات عمرو موسى

بإستثناء ما يقال في البيانات المشتركة عن الزيارات وفي التصريحات التي تعقب هذه الزيارات لا يمكن معرفة ما ركزت عليه المحادثات بين الكرملين وزواره أيام كان الكرملين قابلاً وراء الستار الحديدي في الزمن السوفيياتي ثم بعدما سقطت الاسوار وانفتحت روسيا على العالم، بدءاً بعهد غورباتشوف المقصوف مروراً بعهد يلتسين المجير لعهد بوتين المتأرجح بين

الرئيس بشّار إلى موسكو وكان هنالك أمل كبير بأن تنتهي إلى مفاجأة تصاغ في ضوء زيارة رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة. ودواعي الأمل أن الظروف والتوقيت التي تمت فيها الزيارتان أوجت بأن روسيا على أهبة القيام بمسعى يأتي في حجمها، ثم يتبين أن المسعى لم يتجاوز النصائح. ومع أن النصائح المشار إليها مخصصة وواقعية إلا أن أهميتها تكون في الأخذ بها. وما هو ظاهر من المواقف يشير إلى أن الرئيس بشّار ليس حتى إشعار آخر في وارد التجاوب مع تلك النصائح ربما لأنه يفضل تقريب الحل على تدويله مع ملاحظة أن التعريب والتدويل متداخلان الآن بالنسبة إلى الموضوع اللبناني كما لم يتدخل من قبل. ومثل هذا الأمر سيضفي المزيد من التوضيح عليه الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي من كثرة التأيد الدولي والعربي لمسعاه يبدو وكما لو أنه أمين عام مزدوج نصف عربي ونصف دولي. ومع أنه لا يخفي انزعاجه من بعض المواقف التي يواجهها خلال إتصالاته مع الأطراف اللبنانية - السورية - الإيرانية الهوى بالذات ويترجم الانزعاج إلى مفردات وتسميات يبرع بها مثل "التفاؤم" جمعاً من جانبه للتفاؤل والتشاؤم معاً والقريبة الشبه من مفردات سابقة له مثل "تجمع دول إعلان دمشق يترنج" بدلاً من التسليم بإعلان وفاة إعلان هذا التجمع، إلا أن الأمين العام يبقى متمسكاً بجذوى ما يقوم به وعلى هدي القول الشعري مع بعض التعديل "ما أضيق العيش العربي ومنصب الأمين العام للجامعة لولا فسحة الأمل".

كان الله في عونته.

صحيفة "اللواء". بيروت - الجمعة 22 كانون الأول 2006

* * *

جوانب أخرى من الثلث المعطل!

إنضمت حرب المعلومات المفبركة والوقائع غير الصحيحة إلى المشهد اللبناني المتأزم بغرض صرف الأنظار عن بعض الحقائق المتصلة بالأزمة والتي نتجت في هذا المقال وعلى سبيل المثال لا الحصر منها إشتين.

الحقيقة الأولى أن الحلف المتوّج من "حزب الله" والذي يضم "حركة أمل" إلى يمينه و"التيار العوني"

إلى يساره ويصطف وراءه بعض الأحزاب والحركات السياسية الصغيرة وبعض المتطوعين إلى إستعادة الشأن من خلال الاصطفاف في هذا الحلف، أكد أنه يملك الثلث المعطل ومن دون أن يكون ذلك في إطار المطلب المستعصي أي "حكومة الاتحاد الوطني" أو حكومة الـ "لا غالب ولا مغلوب" التي لم يستطع الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى إستيلاها. والدليل على ذلك أن هذا الحلف الذي ينتسب إليه رئيس الجمهورية أكد أنه إذا كانت الأكثرية الحزبية تعتبر نفسها أنها باب الإستقرار والإزدهار وال عمران في البلد فإنه، أي الحلف من الرئاسة الأولى، إلى الرئاسة الثانية، إلى "حزب الله"، إلى "حركة أمل"، إلى تيار النائب الجنرال ميشال عون، إلى الباقيين وبالذات من هم سابقون في النيابة والوزارة، يعتبر نفسه حارساً لهذا الباب قادراً على تركه آمناً مطمئناً وقادراً على إقفاله في أي لحظة. وما هذا الإجتياح الذي حصل والتخميم في الوسط التجاري وتعطيل الحركة فيه واستغاثة أهل التجارة والصناعة والفنادق والمطاعم والمقاهي سوى الدليل الساطع على هذه القدرات... أي على أن هذا الجانب من الثلث المعطل قائم وفاعل.

والى ذلك أن رفض الرئاسة الأولى ثم الرئاسة الثانية توقيع أوراق وإضرابات، وممانعة الرئاسة الثانية في تسلّم عريضة موقعة من سبعين نائباً، هما أيضاً إثبات لقدرة المؤسستين بإنحيازهما إلى "لبنان المعارض" في وجه "لبنان الحكومة" على أنهما ليستا في هذه المسألة ثلثاً واحداً معطلاً وإنما هما ثلثان أمام الثلث الآخر المتبقي من مثلث الدولة وهو رئاسة الحكومة. ومن الطبيعي أن تكون الحال على نحو ما هي عليه ما دام "لبنان الحكومة" يشكك في شرعية من هو في الرئاسة الأولى من جهة ويكرر يومياً التعبير عن هذا التشكيك، وما دام "لبنان الحكومة" لا يفهم الظروف الشخصية لمن هو في الرئاسة الثانية وكيف أن ما يريده البعض كان يمكن أن يتحقق لو أن عمرو موسى فعل ما كان يجب أن يفعله خلال جولات السعي الحميد وهو جمع رؤساء الرئاسات الثلاث في لقاء واحد وإجراء حوار معهم. لكن الأمين العام أجرى الإتصالات والجولات وكل من الرؤساء الثلاثة في عرينه لا يتزحزح منه، مع أن جلسة واحدة في مقر الأمانة العامة للجامعة في القاهرة، أو حتى في القصر الرئاسي يشارك فيها الرئيسان الثاني والثالث برعاية الأمين العام لجامعة العرب كانت ستعطي إنطباعاً بأن صيغة الـ "لا غالب ولا مغلوب" ممكنة كخطوة أولى

ذلك بذريعة الحرص على لبنان، ويا ليت العام 2007 يكون عام السلام على الأرض وإنتشار المسرة بين الناس... وانتهاء محاصرة لبنان بعضه بعضاً بفعل الاعتصامات المزاجية.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 23 كانون الأول 2006

لبنان المكتوي بسعير الإعتصام بين

المبادرة المخذولة والمبادرة الموعودة

من المهم جداً عدم الإستهانة بقرار مجلس الأمن 1737 الذي إتخذته الدول الأعضاء في المجلس بالإجماع فارضاً على النظام الإيراني عقوبات تبدأ بحظر التكنولوجيا النووية ولا تنتهي عند تجريد ارسدة مسؤولين هم رموز النهوض النووي الذي يعمل من أجله العهد النجادي، ونكرر ان القرار يشير إلى المزيد من العقوبات في حال لم تتجاوب إيران مع القرار في فترة زمنية لا تتجاوز الشهرين.

وما يلفت الإنتباه في القرار انه حدث في وقت كان الثنائي العربي الوسيط عمرو موسى ومصطفى عثمان إسماعيل نفذا إلى حد ما اليد من صولاتهما وجولاتهما التي شملت التمني على الرئيس بشار الأسد لدى زيارة الأمين العام للجامعة دمشق تسهيل الأمور، لكن الرئيس السوري ليس فقط لم يشجع سعاة الخير على إنجاز المهمة التي يقومون بها وإنما قطع الطريق على أي خطوة لاحقة من خلال كلامه بأنه يوافق على أي قرار يُجمع عليه اللبنانيون وأنه لا علاقة لسوريا بالمحكمة الدولية، وهذا يعني بالنسبة إلى الأمين العام للجامعة ان لا أمل يُرتجى من حلحلة الموقف لأن الأمرين: الإجماع وتسهيل أمر المحكمة هما بين يدي الرئيس بشار شخصياً فإذا هو اوصى "اللوبي" السوري بالتعاون فإن نصف الحل للأزمة اللبنانية يتحقق وإذا تحقق هذا النصف فإن النصف المتبقي والذي يشمل عودة الوزراء المستقلين وإنسحاب المعتصمين من محاصرهم للسراي وإنطلاق الحياة الطبيعية في الوسط التجاري ووقف التراشق الكلامي والكثير من الأمور الأخرى، تصبح امراً سهل الحدوث.

في ضوء الخطوة الدولية بات جائزاً الإفتراض

بين الرئاسات الثلاث. بل إن الأمين العام عمرو موسى كان سيحقق لكل اللبنانيين أمراً أساسياً يرتاحون إليه لو أنه في إحدى جولاته دعا أقطاب "الحوار" المغيب و"التشاور" المقصوف إلى جلسة معه يبدأ في ضوء نتائجها مسعاه وي طرح الصيغ الواحدة تلو الأخرى.

وثاني الحقائق إن الطرفين السوري والإيراني أكداً أمراً مهماً وهو أنهما الثلث المعطل في الأمتين العربية والإسلامية بالنسبة إلى الموضوع اللبناني في حال لم يكونا شركاء في الإهتمام وخارج دائرة الإتهام. وهما في حالهما مثل الثلث المعطل اللبناني الذي هو ثلثها في لبنان، أي انه إذا كانت كل الدول العربية والإسلامية ومعها أميركا وأوروبا تملك باب الحرص على لبنان والرغبة في مساعدته مالياً وسياسياً فإن النظامين السوري والإيراني هما حارسا هذه البوابة يملكان، إلى حين حدوث مفاجأة مثل الحرب عليهما معاً أو على أحدهما لإضعاف الآخر وشل حركته لجهة التأثير، القدرة على ترك الباب آمناً مطمئناً أو إقفاله في أي لحظة. ولو كانت نسبة الكيدية أقل مما هي عليه من جانب المجتمع الدولي لكان مثلث المناكفة الدولي الرؤساء بوش وبلير وشيراك، حرصاً على لبنان ومن أجله، شجعوا علناً عمرو موسى على محاوره النظامين السوري والإيراني بصفة كونهما الثلث المعطل، وكان السعي في هذه الحال سيثمر ولن تحزن نفس عمرو موسى نتيجة عرقلتهم الدور الذي يتطلع إلى أن ينجح فيه وبذلك يختم حياته بأن يكون ذات يوم ليس بالبعيد ولمجرد إنتهاء ولايته كأمين عام للجامعة العربية، متبوعاً بالمنصب الثاني أو الثالث في النظام المصري نائباً لرئيس الجمهورية أو رئيساً للحكومة. كما لم تحزن نفس شريكه السوداني المستشار مصطفى عثمان إسماعيل الذي لو وصل سعيه بالطروحات المميزة التي ذكرها إلى برّ النجاح والتوفيق بين أقطاب الأزمة اللبنانية لكان سيبدو أنه الوسيط الثاني المقدر عربياً ودولياً بعد الجزائري العربي الأخضر الإبراهيمي.

مسلسل الحقائق مفتوح. وقد تكون هنالك "أم الحقائق" بعد أيام. وهذه مرتبطة في شكل أو آخر بهذا التحريك الأميركي المباغت لحاملات الطائرات وبما يجيز الإفتراض بأن المنطقة من سوريا إلى إيران على موعد مع صواريخ تنطلق من تلك الحاملات ويكون الدمار الناشئ عنها أضعاف أضعاف ما حدث للعراق. لا سمح الله ان يحدث

1737 الذي هو في بعض مقتضياته توأم القرار 1701 والقرار 1559 اللذين إستتهان بهما النظامان السوري والإيراني دون وجه حق... ومن دون أن يحسبا الحساب لما هو أعظم.

صحيفة "اللواء". بيروت - الإثنين 25 كانون الأول 2006

ما وراء زيارة بوتين لـ السعودية؟

تفيد الأنباء أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يعتزم زيارة المملكة العربية السعودية في شباط المقبل. وعلى نحو ما يفعله الرئيس جاك شيراك والرئيس حسني مبارك والملك عبد الله بن عبد العزيز في بعض زياراتهم، فإن الرئيس بوتين سيصطحب وفداً كبيراً يضم عدداً من الخبراء الإقتصاديين ورجال الأعمال متطلعاً من وراء ذلك إلى تعزيز التعاون الإقتصادي مع المملكة التي تشهد في عهد الملك عبد الله طفرة صناعية غير مسبوقة بهذا الشمول التي هي عليه حيث أن بناء المدن الصناعية لم يعد يقتصر على منطقة دون أخرى وإنما يشمل كل مناطق المملكة ويساعد على ذلك أن الفائض من عوائد النفط بمليارات الريالات مما يعني أن الإنفاق على إنجاز هذه المدن ليس صعباً ولا يحتاج إلى تمويلات خارجية.. وإن كانت كبرى مصارف العالم تتمنى لو أن المملكة تستدين لكي تبني المدن الصناعية لأن الفوائد في هذه الحال مجزية للمصارف المشار إليها.

هذه الزيارة في الظروف الراهنة التي تعيشها المنطقة لها أهميتها الكبرى. وهذه الزيارة ربما كانت لن تتم لولا الموقف الروسي اللافت المتمثل في التصويت يوم السبت الماضي (23-12-2006) كما بقية دول أعضاء مجلس الأمن على القرار 1737 الذي يفرض عقوبات نوعية على إيران في حال أنها لن توقف التخصيب في مشروعها النووي، إذ كيف ستستقبل المملكة، التي سجلت وشقيقاتها دول مجلس التعاون الخليجي قلقها بأعلى درجة من المشروع الإيراني، الرئيس بوتين الذي تشكل روسيا العنصر الأكثر فعالية في المشروع النووي الإيراني. وحتى إذا هو جاء يعرض على المملكة مشروعاً مماثلاً فإن الرد هو: كان عليكم الأخذ في الاعتبار ظروفنا وأمننا والمخاطر المحتملة على بيئتنا ونفطنا قبل أن تبرموا الصفقة

بأن الموضوع اللبناني أصبح جزءاً من تلك الخطوة، ذلك أن إيران ما قبل قرار العقوبات وإن هي اعترضت عليه ستكون غير إيران حتى يوم السبت 23 كانون الأول 2006 الذي هو اليوم الذي صوّت فيه مجلس الأمن وبالإجماع على قرار العقوبات.

كما ان سوريا البشّارية التي صدمت السعي العربي وبذلك عاد عمرو موسى غير مجبور خاطر من دمشق ستكون غير سوريا البشّارية بعد صدور القرار والذي ارتفعت الأيدي الروسية والصينية والقطرية عند التصويت بالموافقة عليه كما موافقة "الأعداء" أمثال أميركا وبريطانيا وفرنسا. ولكم كنا نتمنى لو أن السعي العربي أخذ طريقه إلى النجاح قبل أن تصل الأحوال إلى ما ستصل إليه وتجد الدولتان اللتان بيدهما الحل والربط مع المعارضة اللبنانية أي سوريا وإيران انهما بعد صدور القرار ستجدان نفسيهما أمام أمرين احلاهما أشد مرارة من الآخر. الأول هو القبول مضطرتين بإعادة نظر جذرية في الموقف المعتمد من الموضوع اللبناني.

وفي هذه الحال ستبقى كل منهما موضع ملامة على ما فعلته. أما الثاني فهو تحدي القرار الدولي من جانب الحكم الإيراني وإضطرار الحليف السوري إلى مؤازرة الحكم الإيراني سواء في حال إقتصرت المواجهة على العقوبات والحصار المالي والجوي على نحو ما سبق أن حدث مع العراق، أو أن المواجهة جاءت ضربة صاروخية من الحاملات الراسية في مياه الخليج وجاءت شديدة الوطأة تستهدف المنشآت والمطارات والمراكز الحكومية في طول إيران وعرضها وربما غير إيران، وكل هذه الاحتمالات واردة ولا مجال لإستبعادها.

من هنا يمكن قراءة ما يشير إليه الرئيس نبيه بري أمس حول مبادرة جديدة تصطف إلى جانب المبادرة العربية أو تتفوق عليها من حيث التأثير وإمكانية النجاح. ومن باب الافتراض نقول إن المبادرة قد تكون سوريا وإيرانية وأن الهدف منها هو امتصاص الآثار النفسية لقرار العقوبات الدولية على إيران، ولا بأس في ذلك، فالمهم ان يخرج البلد من عنق الزجاجة. وبالنسبة إلى النظامين الإيراني والسوري وإلى عمقهما اللبناني فإن المسارعة إلى لملمة ما يمكن لملمته من شأنه أن يرد الكثير من الأذى عن النظامين اللذين كانا في دائرة التصويت الدولي نظرياً وباتاً في الدائرة نفسها عملياً بعد القرار

خلال زيارة الملك المفاجئة لسلطنة عُمان الأسبوع الماضي.

وخلص القول إن المنطقة أمام وضع بالغ الخطورة. ومن الجائز الافتراض أن زيارة بوتين للمملكة العربية السعودية ليست فقط رداً على زيارة سبق أن قام بها عبد الله بن عبد العزيز إلى موسكو، وإنما هي محطة أساسية على طريق العد العكسي لحالة من شأن نتائجها إعادة نظر جذرية في شكل المنطقة وجوهرها وأنظمتها... وكما لم تحدث هذه الإعادة بهذا الزخم من قبل.

صحيفة "اللواء". بيروت - الأربعاء 27 كانون الأول 2006

تساؤلات عربية عن أحوالنا

تستحق التقدير

فاجأنا أحد إخواننا العرب الذين حرّمهم الإعتصام المبعوض والمسبّب للضرر وغير المنسجم مع التقاليد الديمقراطية، كون هذه التقاليد لا تجيز إلحاق الأذى بمصالح العباد وسمعه البلاد، ببضعة تساؤلات قال انه على رغم موقعه المتقدم في الدولة وقدرته على التحليل والمقارنة والتمييز بين الغث والسمين، يستعصي عليه إيجاد تفسير لها.

يتساءل الأخ العربي: لماذا هذا الإيذاء المتعمّد من جانب أحدهم المصنّف نفسه بأنه قيادي في المعارضة الذي يروج لخطأ فادح يتلخص في أن الخطوة التالية ستكون إقفال الطريق المؤدية إلى المطار وإلى المرفأ وذلك يعني منع من يريد المجيء إلى لبنان من الحضور لتمضية إجازة الأعياد وزيارة الأهل، وكذلك منع من سبق أن أتوا مبكرين من مغادرة لبنان إلى حيث يعملون ويعيشون. وترجمة هذه الخطوة ان عشرات العائلات ستلغي حجوزاتها ليس خوفاً مما يمكن حدوثه في لبنان وإنما خشية عدم التمكن من العودة إذا هم وصلوا إلى لبنان ثم أغلق الفوضويون الطرقات المؤدية إلى المطار.. فضلاً عن أن إلغاء الحجوزات يعني أيضاً إيذاء الألوّف من اللبنانيين الذين يعتاشون من العمل في الفنادق والمطاعم والمتاجر.

يتساءل الأخ العربي أيضاً: لماذا هذه المبالغة في

النوعية مع جارتنا إيران. والآن بدل هذا السخاء النووي من جانبكم أوقفوا الجموح الإيراني في اتجاه إمتلاك السلاح النووي وبذلك نكون لكم من الشاكرين. وللدرد أيضاً حيثيات من بينها ان المملكة تقوم بأكبر مشروع صناعي في تاريخها وهدفها من ذلك تأمين مستقبل آمن للأجيال، فضلاً عن انها في عقيدتها تسعى من أجل السلام العادل والشامل في المنطقة وإطفاء نار الصراعات ومن أجل ذلك جاءت المبادرة التي بدأت كخواطر في بال الملك عبد الله يوم كان ما زال ولياً للعهد ثم تبنتها الأمة بإجماع أنظمتها كـ "مبادرة عربية" خلال القمة الدورية الثانية التي إستضافها الشيخ زايد بن سلطان كفعل مؤازرة للبنان من جانب رئيس دولة الإمارات رحمة الله عليه. وللتذكير فإن مكان الإنعقاد لتلك القمة وفق الترتيب الأبجدي كان أبو ظبي بعد الأولى التي انعقدت ووفق الترتيب نفسه في العاصمة الأردنية عمان.

نكرر القول ان زيارة الرئيس بوتين للسعودية تكتسب أهمية ملحوظة، ويبدو الضيف الروسي الكبير حريصاً سلفاً على نجاحها سواء جدّد الولاية أو إنصرف مفسحاً المجال لغيره. وهو من أجل إنجاح الزيارة نراه إستبق القيام بها ببضعة أسابيع بتسجيل وقفة حُسن نية تتمثل في التصويت إلى جانب بقية الدول الأعضاء في مجلس الأمن بالموافقة على القرار 1737 الذي يفرض عقوبات متعددة التأثير على إيران إن هي مضت قُدماً في عملية التخصيب. كما أن الزيارة تكتسب أهمية مضافة في حال أصرت إيران النجادية على رفض القرار حيث سيكون المشهد في هذه الحال مثيراً للدهشة كون بوتين في زيارة السعودية وإيران النجادية تلعلع تحدياً للمجتمع الدولي ورفضاً قاطعاً لقرار مجلس الأمن الأمر الذي يعني أن هنالك المزيد من الخطوات العقابية أدناها إحكام إجراءات الحصار على إيران بما يجعلها أسيرة عزلة على نحو عزلة العراق الصّدّامي طوال التسعينيات وحتى العام 2003 عام الإحتلال... هذا إذا لم تستتبع اللعلة الكلامية وبمفردات حافلة بالتحدي والإستفزاز لعلعة صاروخية من جانب الحاملات الأميركية المنتظرة في مياه الخليج وعمليات انتحارية نوعية من جانب إيران وفدائيتها في العراق ولبنان.. هذا إلى جانب إحتمال حدوث عملية في مضيق هرمز تتعطل بموجبها الإتصالات البحرية. وفي تقديرنا ان هذا الوضع برمته كان من جملة الإحتتمالات التي شملتها محادثات الملك عبد الله بن عبد العزيز مع السلطان قابوس

ويبقى انه في إنتظار الإستفتاء نتمنى للألسنة أن تتطق كلاماً لا يكون مثل الرصاص الذي يقتل، ذلك ان المفردات الدافئة من شأنها أن تحقق بعض التهذئة اما الذي سمعناه ويتواصل صدوره على ما يبدو فإنه يؤسس لـ "حرب الثأر". وفي هذه الحال تتأكد حقيقة ان هذا الوطن يستحق السياسي الجدير به والمواطن الذي يمارس حقوق المواطنة واجباتها وفق الأصول. وبعد ذلك لن يكون هنالك تساؤل... ولا متسائلون.

صحيفة "النواء". بيروت - الخميس 28 كانون الأول 2006

الإعتذار من الوطن والمواطن وليس

الإعتذار عن تقبّل التهاني

يا ليت ولمناسبة حلول عيد الأضحى الذي هو عيد كل المسلمين بمن فيهم إخواننا أبناء الطائفة الدرزية، وكذلك لمناسبة حلول سنة جديدة التي هي مناسبة تعني كل اللبنانيين من دون إستثناء، صدرت عن كل رموز أهل "الحوار" الذي إنحسر إلى "التشاور" أصدر كل منهم بياناً يتضمن بدل الإعتذار عن قبول التهاني بالمناسبتين بسبب الظروف الراهنة، الإعتذار من الوطن ومن الشعب اللبناني عما يفعله هؤلاء بالوطن والشعب. ونحن عندما نقول ذلك لا نميز بين طرف وآخر، ذلك ان الوزر يتحملة الطرفان ما دامت لغة التخاطب على السوء الذي هي عليه وما دامت المشاعر خالية من الدفء، والقلوب على الدوام غليظة.

ما هو مألوف عندما تعصف الأزمات بالاطوان أن يتبادى أهل الحل والربط وقادة العمل السياسي والحزبي في أول مناسبة تجمع كل الأطياف إلى اللقاء والظهور أمام الرأي العام بمظهر يتمناه المواطن، وفي خطوة أكثر تقدماً يتمنى المواطن لو يسمع من الجمع المشار إليه كلاماً توصي مفرداته بتألف القلوب وتوحيد الصف من أجل السلامة الوطنية. وهنالك أمثلة كثيرة حول ما نقول حدثت في بعض المجتمعات السياسية.. إلّا اننا نفتقدها مع الأسف الشديد في لبنان.

وإذا كانت الخطوة المتقدمة على شيء من المستحيل حدوثها بالنظر إلى الظروف التي نعيشها

خطاب السياسيين اللبنانيين الدروز دون غيرهم، من حيث الحدة، من بقية السياسيين في الطوائف الأخرى بإستثناء تلك العبارة المبغوضة من أحدهم وذلك بتشبيهه الأمين العام لـ "حزب الله" بأنه نيرون. فهناك من يستعمل مفردات لم يسبق أن استعملها من قبل والده الذي كان أحد أبطال الإستقلال، وهناك من وصلت به الحدة إلى درجة القول ان المحكمة الدولية وصرمايته واحد، وهناك القطب الأكبر الذي أدخل إلى الحدة مفردات تدعو صراحة إلى القتل والإنتقام والثأر لا يقتصر المنتقمون على منطقة دون غيرها أو طائفة دون أخرى وإنما تشمل معظم المناطق اللبنانية والسورية وبعض الطوائف، والتصويب على غريم واحد هو رئيس دولة. وهذا التحريض في حد ذاته يشكل مادة للمحكمة الدولية التي يطالب بها المحرّض المشار إليه كون فعله في هذه الحال لا يختلف عن فعل الذي أمر أو خطط لقتل الرئيس رفيق الحريري الذي من أجله كان قرار إنشاء المحكمة الدولية. وحول القطب الأكبر هنالك من يستعمل من خطير الكلام ما يجعل الأخ العربي الذي يقرأ أو يتابع على الفضائيات الإحتقالات الجماهيرية المملة ويسمع فيها من الخطباء الكلام الخطير يصدر من جانب بعض الذين حول القطب الأكبر وهم كثرة، تستبد به الدهشة والتساؤل عن سر إعتداد الخطاب الدرزي بجناحيه المتخصصين المتنافسين هذه الحدة التي تجاوزت كل الأصول والأعراف وآداب الكلام. وإذا نحن قلنا للأخ العربي ان عالم السياسة وأهلها في لبنان اعتاد مثل هذا الأسلوب وهذه الحدة لرأيانه يجيب بأن والد القطب الأكبر كما الذي هو أحد أبطال الإستقلال الوالد لزعيم الجناح الآخر من الطائفة الدرزية كانا يضاعان في إستمرار كلامهما على مسافة ولو بسيطة من الخط الأحمر.

ويتساءل الأخ العربي: ما معنى إستمرار هذا الإعتصام في الوسط التجاري ما دام لم يحقق أي نتيجة عدا إنزعاج الناس وإلحاق الأذى بمصالح العباد. وهو لو كان يفيد لبدت الفائدة منذ الأسبوع الأول.

وعلى هامش التساؤلات التي أوردنا بعضها ملقياً كثير اللوم على المعارضة، يتساءل الأخ العربي: إذا كان "لبنان الحكومة" و"لبنان المعارضة" على العناد نفسه فهذا تأكيد بأن الطرفين ليسا صالحين لعلاج الأزمة المتفاقمة، وهذا يفرض على الحكومة إجراء إستفتاء عام وبإشراف دولي على لبنان كما يتمناه بنوه. وبموجب هذا الإستفتاء يكون الحسم للأمر.

في لبنان، فإن البدائل كثيرة. وعلى سبيل المثال لا الحصر انه لو أرسل السيد وليد جنبلاط وفداً يمثله لتهنئة السيد حسن نصر الله بحلول عيد الاضحى وأرسل الأخير وفداً يرد على التهنئة بالمثل وفعل جنبلاط والسيد نبيه بري الشيء نفسه، وكانت هذه الخطوة تركت في نفوس كل اللبنانيين من دون إستثناء ترحيباً كبيراً هو بحجم الصدمة الناشئة عن كلام جنبلاط عشية عيد الاضحى عن حليفه وصديقه السابق "حزب الله" وأمينه العام السيد حسن نصر الله. ولو أن الجنرال ميشال عون بدل هذا الزخم في الكلام الخشن عن السيد سعد الدين الحريري أرسل إليه وفداً يهنئه بعيد الاضحى وردّ الحريري على التهنئة بمثلها من خلال إيفاد من يهنئ الجنرال بحلول السنة الجديدة وبعدما يكون حدث الشيء نفسه بين "سيد قريطم" و"سيد الضاحية" و"سيد عين التينة"، وكانت هذه الخطوة موضع امتنان كل اللبنانيين التواقين إلى إنصراف الحدة والتأزم عن خطاب أهل السياسة ورؤية نهاية لسيّئ الكلام دون غيره من الكلام وبما يزيد من منسوب الحقد والتباغض في النفوس.

ما بين ذروة الغضب المزدهر والود المفقود مجرد لفظة طيبة تحدث أو كلمة بالطيبة نفسها تقال، وعندها ينحسر الغضب نزولاً إلى السفح ثم يتلاشى ويأخذ الود مكانه في الذروة. ولو جرّب أطراف الصراع ذلك وعلى قاعدة التواضع، وإعتبار الوطن والشعب يستحقان مثل هذه التضحية لمناسبة عيد الاضحى وكذلك لمناسبة حلول سنة جديدة، خصوصاً أن المناسبتين تحلان في يوم واحد وكما لو أن ذلك إشارة إلى المتصارعين أن

يفعلوا ذلك.. انه لو جرّب أطراف الصراع ذلك لكان الواحد منهم بات في نظر المحازبين أنه رجل الدولة المثالي الحريص على سلامة الوطن وإستقرار المواطن.

وقد نجد من يقول: ما هذا الذي تحملون به. هل نسيتم ان لبنان هو إستثناء في ممارسة اللعبة السياسية؟ وهل نسيتم أن أطراف اللعبة لا يعنيه شيء سوى إختطاف المكاسب، وأن المسألة على نحو ما نلاحظ حدوثه هي مجرد صراع على مَنْ يخطف الدولة لكي يستأثر بها.

وجوابنا عن ذلك اننا نتمنى ونعوّل على لحظة صحوّة ووقفّة نخوة طارئة في النفوس تنقذ ما يمكن إنقاذه. وحيث اننا نعيش مناسبتين متلازمتين وبينما صراخ أطراف "الحوار" و"التشاور" يصم الآذان وبالذات الصراخ الذي كأنه أَلغام جاهزة للتفجير، فإننا لا نجد ما نقوله سوى التمني مفترضين ان لقاء أهل "الحوار" و"التشاور" لمناسبة الاضحى ورأس السنة واجب على هؤلاء إذا كانوا يريدون تلبية الحد الأقصى من الخدمة للوطن والمواطن. وأما الحد الأدنى فهو تبادل التهنئة بالمناسبتين على نحو ما أوردنا. وبعد التبادل سنجد الطريق سالكة نحو اللقاء، فالتصافي... فالتفاهم بإذن الله.

صحيفة "اللواء". بيروت - السبت 30 كانون الأول 2006

* * *